دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفي هذا الباب تراجم أشهر مشهوري
الشرق والغرب والجغرافية العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعلوم الاجتماعية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير والاقرباذين
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثامن

﴿ سنة ١٣٣٤ — ١٩١٦ ﴾

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية فقررتاه لجميع معاهدهما

﴿ حرف الكاف ﴾

﴿ الكاف ﴾ المفردة اداة للتشبيه وتجر ما بعدها نحو (فلان كالبحر) أي يشبه البحر

﴿ كَئِب ﴾ الرجل يكأب كأبا وكآبة حزن فهو (كئيب)

﴿ الكاب ﴾ بلاد الكاب من المستعمرات الانجليزية واقعة في جنوب القارة الافريقية جوها جميل عاصمتها مدينة الكاب ويسميها الانجليز كابتاون يسكنها نحو (٨٥٠٠٠) من النسمات وهي ميناء تجارية هامة محصنة ترسو بها السفن التي تقصد الهند عن طريق رأس الرجاء

أشهر مدن هذه المستعمرة (ايليزابت) يسكنها نحو ٣٠ ألف نسمة منها تصدر محصولات المستعمرة من أصواف وجلود وريش نعام . و (غراهمستاون) يسكنها نحو ١٥ ألف نسمة و (كمبرلي) يسكنها نحو ٢٠ ألف نسمة وهي داخل البلاد شهرت بمعادن الماس التي بضواحيها

مساحة الكاب (٥٧٣٠٠٠) كيلومتر مربع ، مجموع عدد أهلها (٢٣٥٠٠٠٠) نسمة خمسهم من البيض

بلغت صادراتها من سنة ١٨٦٧ الى ١٩٠٠ نحو ٩٥ مليون جنيه من الماس

معادن الكاب من أغنى معادن العالم فيستخرج منها الذهب والماس والنحاس والفحم الحجري ، تقوم باستخراجها شركات ذات رؤس أموال ضخمة

أما حيواناتها فكثيرة وفيها عدد كبير من الوحوش الكاسرة طاردها الصيادون فقلت جدا اذ التجأت الى الجهات الشمالية

أما الحيوانات المستأنسة من الغنم والجاموس والابقار والانعام والخيول فلا تكاد تحصى

أشهر زراعتها الحبوب والكروم ومحصولها وفير جداً

صناعتها متأخرة الا ما يتعلق باستخراج المعادن

أما تجارتها فعظيمة فترد اليها المنسوجات والجلود المصنوعة والاسلحة والآلات وتصدر الحبوب والاصواف وريش النعام والجلود الخام والذهب والماس والنحاس

والخمور

أكثر الممالك تجارة مع الكاب انجلترة ثم بعض مستعمراتها كجزيرة موربس والهند ويليها هولندة والبريزيل

طرق المواصلات داخلها تسير عليها العربات الضخمة تجـرها عشرات من الجاموس وفيها خطوط حديدية وهي واصلة ما بين الكاب وميناء ايليزابت وكمبرلي وجوهانسبرج وبلومفنتين وبريتوريا وخليج دولاغوا وممتـده شمالا الى بولاو وفور سلسبوري

يسكن هذه المستعمرة (أولا) سكانها الاصليون وأشهر قبائلهم الباروتسي والبشوانة والمتابيل والكفرة والزولوس وهم أمة حرب وكفاح ولهـم جيوش منظمة (ثانيـا) الملاسيون أو المولدون وهم الذين جاؤا من أب أبيض وأم سوداء وأكثرهم مسلمون (ثالثا) الاوربيون وأكثرهم انجليز وفيهم بوير وهم من نسل الهولانديين والفرنسيين البروتستانت الذين لجأوا الى جنوب أفريقا زمن اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت

اللغة الشائعة هنالك الانجليزية أما البوير فيتكلمون بالهولاندية والوطنيون لهم لهجات خاصة

الدين الرسمي هنـالك هو الدين المسيحي وأما الوطنيون فوثنيون الا بضع آلاف منهم فهم مسلمون

حكومة الكاب دستورية لها استقلال اداري ومجلس نواب ومجلس عال. ويحكم البلاد حاكم انجليزي. أما القوة التشريعية فهي في يد البرلمان الانجليزي

كابل هي أشهر مدن بلاد الافغان وعاصمتها بها نحو ٧٥ ألف نسمة وترتفع نحو مئتي متر عن سـطح البحر مشهورة بتجارتها مع الهند والفرس تصنع بها الاقمشة والشيلان

قال ابن حوقل من مؤلفي المسلمين المتقدمين : كابل من عمل باميان وفيها المسلمون وكفار الهنود ويزعم الهنود ان الملك وهو الشاه لا يستحق الشاهية دون ان يعقـد له الملك في كابل وان كان منها علي بعد وكابل فرضة للهند أيضا. وقال في اللباب ناحيـة معروفة من بلاد الهند نسب اليها جماعة من أهل العلم قال في القانون قلعـة كابل مستقر ملوك الاتراك كانوا ثم البراهمـة فينسب اليها الاهليلج فيقال أهليلج كابلي وليس بها شيء منه . ولكن لما كانت فرضة للتجار يقصد منها

بالاهليلج وغيره نسب اليها . وكانت من ثغور المسلمين في وجوه الهند وفي غربيها مدنية غزنة

﴿ الكابلي ﴾ هو نبات يعتبر رأس فصيلة مستقلة وهو شجر ينبت على الشاطئ الشرقي للهند وجزيرة جاوة . خشبه ملون بالحمرة المسمرة . وأهل تلك الجهة يستعملون قشوره علاجا للحمى

قال العالم الفرنسي ميريه : يظهر ان الخواص الطبية لقشر الكابلي كخواص الكينا

وقد استعمل هذا القشر الطبيب بلوم فنجح في دفع الحميات المترددة والخبيثة أيضا . وهو يعتبر كمقو في الحميات الدائمة

وقد اشتهر قشر الكابلي اشتهارا عظيما عند الهنود ولا سيما في الجهات الرطبة والآجامية كمضاد للحمي ولكن مالا مرية فيه ان الكينا واملاحها تفوقه من جميع الوجوه

﴿ الكابلي ﴾ يوجد بأمريكا الجنوبية شجر يسمي بالكابلي وهو كبير جميل يستعمل خشبه فى صناعة النجارة وتعمل منه أثاث للمنازل . وهو يحفظ زمنا طويلا لكثرة الراتينج فيه

أزهاره قوية الرائحة يستخرج منها دهن طيار شديد العطرية وشبيه بدهن الخزامي وهو مقو للدماغ ونافع للاعصاب ومفتح للسدد ومدر للبول ويستعمل علاجا للنزلة والاوجاع الروماتيزمية

﴿ كأد ﴾ الرجل يكأد كأدا كئب. و (تكأد الشيء) تكلفه . و (تكاءدني الامر) شق علىّ و (العقبة الكأداء والكؤود) الصعبة

﴿ كاريان ﴾ جاء فى معجم البلدان كاريان مدينة بفارس ولها قلعة قيل لم تفتح عنوة قط وهي على جبل طين

﴿ كازرون ﴾ جاء فى معجم البلدان كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز يقال هي دمياط الاعاجم يعمل بها ثياب من الكتان على شبه القصب وهي كلها قصور و بساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال بينها و بين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخا

﴿ كاسان ﴾ جاء فى معجم البلدان كاسان مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش لها قلعة حصينة علي بابها وادي أخسيكت

﴿ كاسيا ﴾ شجر الكاسيا ينبت بنفسه في سورنام بأمريكا ثم نقل منها الي

جيان بأمريكا أيضاً سنة ١٧٧٣ وهو يألف شواطئ الانهار والاراضي الرطبة

تستعمل منه في الطب جذوره ، شجره يعلو على الارض من ٦ أقدام الي ١٠ ساقه قائمة متفرعة قشورها رمادية شديدة المرارة ، أوراقها متفرقة خالية من الزغب . أزهارها سنبلية انتهائية متضاعفة وفى قاعدتها وريقات زهرية وهى حمر كالمحور المركزي للسنبلة والكأس صغيرا وأنبوبته كمثرية ذات خمسة أظفار بيضية وثمره عبارة عن ثمرة لحمية ذات نواة

(صفات الجذور الدوائية) تعتبر جذور الكاسيا من المقويات فتفتح الشهية وتزيد في القوي المعدية فتعين على الهضم وهو ليس منبها وانما يقوي المنسوجات ويوقظ فاعلية الاجهزة العضوية ولكنه لايثير حركاتها ولا يهيجها ولا يسبب استفراغات ثفلية

وخلاصته المائية تستعمل فى بلاده علاجا للحميات المتقطعة الثقيلة والوبائية وهو يعتبر هنالك أقوي من الكينا فى ذلك

وقد نسب له الاطباء مضادة العفونة . وقالوا انه واسطة علاجية قوية لعيوب وظيفة الهضم كفقد الشهية وحس الثقل بعد الأكل وبطء الهضم المعدي والرياح المعوية والبراز الكثير أو المتعوق فهذه تشفي شفاءا أكيدا بالمركبات الدوائية المأخوذة من هذا الجوهر اذا تقدم على هذه العوارض لين الاغشية المعدية المعوية وضعفها المادي أو ضعف التأثير العصبي المقوي الذي تقبله من المراكز العصبية فيعطى المريض من مركبات هذا الجوهر قبل كل أكلة نحو ملعقتين من منقوعه أو واحدة من نبيذه المتحمل لاصوله أو ملعقة قهوة من صبغته أو ٤ قمحات من خلاصته

ولكن اذا كان هنالك تهيج في القنوات الغذائية يكون استعمال هذا الجوهر مؤذيا . وقد مدحوه فى داء النقرس بسبب شدة مرارته . ونجح أيضا في السيلانات البيض المهبلية لأن خاصته المقوية قد تنوع الحالة المرضية للجموع الحيواني كله ولاسيما الغشاء المخاطي المهبلي وتجفف الافراز الحاصل من الاسترخاء أو الاحتقان الدموي فى هذا الغشاء

وقد شوهد نجاحه أيضا فى مقاومة الديدان وذكروا شدة فاعليته فى الحميات المتقطعة فيعطى مغليا ومنقوعا . وهذه الخاصة معروفة له بأمريكا . ولما وصل

استعماله الي أورو با جعلوه دواء قويا لجميع الحميات حتي الدائمـة الثقيلة . وأوصي به كثيرون فى الحمى الخبيثة والعفنة ونحو ذالك

وكما استعملوه علاجا للادواء استعملوه أيضا لخاصته المقوية حافظا للصحة فأوصوا بمنقوعه كواسطة صحية للاشخاص الذين صناعاتهم تلزمهم بالجلوس الدائم لأجـل مقاومة النتائج المضرة الحاصلة من الراحة ولحفظ فاعلية الاعضـاء التي تضعفها على الدوام تلك البطالة والاولي من ذلك في نظرنا ان يعمد الانسان الى الرياضة مهما كلفته لان الاعتماد فى معالجـة ما يسببه الكسل والقعود على الدواء يفضي بالشخص الى مرض عضال

(مقدار استعمال الكاسيا) يستعمل مسحوقه من غرام واحد الى غرامين اثنين ولكنه يعسر تحويله الى مسحوق وانمـا يحول الى نشارة بالمبرد

ويستعمل منقوعه بوضع ٤ غرامات الى ١٥ غراماً مجروشة لكل مئة غرام من الماء فيصير ذلك الماء مراً جداً

وقد عملت منه كوبات يوضع فيها الماء مدة كافيـة ثم يشرب فيكون مريراً جداً ولكنه حاصل على خاصة تقوية المعدة

﴿ كاشم رومي ﴾ يقال له الانجدان الرومي هو نبات ينبت بالجبـال الشاهقة المظللة بالاشجار وينبت ايضـا بجنوب فرنسا وقد استنبت بالبساتين لجمال أوراقه ورائحته الزكية

هذا النبات يحتوي على عصارة صفراء صمغية راتينجية وبزوره مستطيلة سمراء محززة

قال أطبـاء العرب الكاشم نبات له ساق صغيرة دقيقة شبيهة بساق الشبث ذو عقد عليه ورق شبيه بورق أكليل الملك الا انه أنعم منه طيب الرائحة وله ثمـر أسود مصمت مستطيل يشبه بزر الرازيانج حريف المذاق عطر وله جذر كبير طيب الرائحة

قالوا ان جذر هـذا النبات وبزره يدران البول ويطردان الرياح ويحللان النفخ ويهضمان الغذاء

ونقلوا عن ديسقوريدس انه قال ان بزر هذا النبات وأصله مسخنان موافقان لاوجاع الجوف والاوجاع البلغمية والنفخ وسيما العارضة في المعدة .

وقالوا انه يبريء سائر السموم الباردة واذا احتملت المرأة أصله أدر الطمث . وقد ينتفع ببزوره وأصله فى اخلاط الادوية

المسرعة للاحدار والهاضمة للطعام . بزره حار طيب يستعمله أهل البلاد التي ينبت فيها بدل الفلفل ويتبلون به وبنباته أطبختهم ويقال انه مذهب للقراقر نافع من سدد الكبد مخرج للديدان

قال العلامة ميره الفرنسي عن هذا النبات انه نافع في الداء العصبي المسمي بالهستريا ولاجل تحريض الطمث واندفاع الجنين والمشيمة وتستعمل لذلك بزوره وجذوره . ويصنع منها منقوع وصبغة ونبيذ وحمام وغير ذلك ومع ذلك فهو الآن قليل الاستعمال مع انه من النباتات الشديدة الفعل السهلة الوجود

(كيفية الاستعمال) يستعمل منقوعه من الباطن بمقدار من ٨ غرامات الى ٣٠ للكيلوغرام من الماء . ويتعاطي من خلاصته من غرامين الى ٤ في جرعة

﴿الكافور﴾ هو مادة مكونة من دهن طيار متجمد شفاف ذي رائحة نفاذة خاصة به يستخرج من نباتات كثيرة وأكثرما يستخرج من النبات المسمى لوروس كمفور أي الغار الكافوري

كان هذا النبات غير معروف عند اليونانيين والرومانيين ولكن العرب عرفوه وذكروه في مؤلفاتهم

شجر الكافور كبير ينبت في جزيرتي سومترا وبورنيو وينبت أيضاً في جزيرة سيلان وفي بلاد الصين واليابان وأمريكا الشمالية . وجذر القرفة يعطى كافوراً يباع في المتجر باسم كافور وهناك أيضا نباتات أخري تحتوي على كافور ولكن بمقدار يسير كجذر الكاسيالنيا والساسفراس والخولنجان والجدوار الهندي والزنجبيل وحب الهال وجذر الراسن وحبوب الدار فلفل . ويوجد الكافور أيضا في كثير من الزيوت الطيارة التي تستخرج من النباتات الشفوية كزيت المريمية والسعتر وأكليل الجبل والنعنع الفلفلي ويوجد في غير هذه النباتات أيضاً

شجر الكافور المسمى لوروس كمفورا يعظم ارتفاعه كالزيزفون ويألف المحال المرتفعة من بلاد الهند واليابان جذعه قائم مستقيم بسيط من الاسفل وأوراقه متعاقبة بيضاوية مستديرة منتهية بنقطة حادة . وأزهاره قمية طويلة الحامل وتكون أولا محوية في براعيم فلوسية مخروطية ابطية بيضية مركبة من قشور غشائية . وثماره تشبه ثمار القرفة ولكنها أصغر منها

ولا يستعمل الا الدهن الطيار الجامد المستخرج من هذه الشجرة وهو يخرج من شقوق تفعل في الشجرة فيكون أولا سائلا ثم يتجمد ولكنه لقلته لا يكفي للاحتياجات الطبية فلذلك تقطع فروع الشجرة وأغصانها بل وجذعها أيضا وتوضع تلك القطع في مراجل كبيرة مغطاة بأغطية فيها شيء من قشر الارز ثم تسلط علي تلك المراجل حرارة لطيفة فيتصاعد الكافور ويعلق بقش الارز على شكل حبوب سنجابية دهنية رطبة مخلوطة بمواد غريبة تنقي منها بعد بأعمال أخري

فالكافور الذي يكون جامدا أبيض كالثلج شفافا أو غير تام الشفافية خفيفاً دسم الملمس والمنظر رائحته قوية خاصة به تنتشر لحال بعيدة. ثقله الخاص ٩٨٨ ر. واذا وضع في اناء مفتوح تطاير شيئا فشيئا حتي لا يبقي له أثر

هو مكون من كربون وايدروجين وأوكسيجين وأزوت يلتهب بسهولة وينبعث منه لهب أبيض ودخان كثير قوي الرائحة وهو قليل الذوبان في الماء، كثيره في الاتير والزيوت الثابتة والطيارة

وقد جرب الكافور من وجهة فيزيولوجية فتقرر انه اذا استعمل بمقادير معتدلة انتج تسكيناً وتبريداً واذا تعوطي بمقادير كبيرة أنتج سباتا وهبوطا عميقا للقوي

(خواص الكافور الطبية) هو مضاد للتشنج ومزيل للالتهابات في ابتدائها . وله شهرة في معالجة النقرس والالم الروماتيزمي استعمالا من الباطن ودلكا من الظاهر وتبخيراً أيضاً

وقد عد من أعظم المسكنات للامراض العصبية ونجح في معالجة الآفات التابعة لحالة مرضية غير عضوية في المخ أو النخاع الشوكي أو الاعصاب العقدية أو انخرام في التأثير العصبي على القلب أو أعضاء التنفس أو الهضم . فلذا شوهد قطعه نوب عسر التنفس والسعال وايقافه الخفقانات والوثبات التشنجية في القلب وازالة تقلص المري وتوتر الحجاب الحاجز والقيء والانتفاخات والانقباضات المعوية الشبيهة بالقولنجات. وكذا في التشنجات وغيرها من الامراض العصبية كالمانيا والصرع والهستريا . وينفع في الجنون العشقي (ايروطومانيا) وغلمة النساء (نمفومانيا)

وكثيراً ما نجح الكافور في معالجة

الطاعون والحمياب العفنة والتيفوس وعسر البول وتقطيره

ويستعمل من الخارج كمضاد للعفونة في القروح الرديئة الطبيعة والحفرية والقوباويه والغنغرينيه ونفع كذلك في الاندفاعات الجلديه المزمنه فيسكن الأكلان المصاحب لها ويستعمل مع النجاح في الحمرة فتوضع عليها رفائد غمست فيه وتندي منه حيناً بعد حين . ويستعمل دلكا على الأوجاع الروماتيزمية والعصبية المزمنة وكذا في الاحتقانات الناشئة من البرد ويمزج بمراهم ليكون علاجا للجرب والاكزيما ومنع الأكلان

وقد اشتهر الكافور بأضعافه للباه

وقد زعم الكيماوي رسباي ان قطعة من الكافور تقوم مقام جميع فواعل المادة الطبية وقد أسس ذلك على ان جميع الامراض سببها وجود حيوانات في البنية وان الكافور قاتل لها فصار بذلك مفيداً لجميع أمراض البنية على الاطلاق وفي هذا غلو عظيم

﴿ كافور الاخشيدي ﴾ ملك مصر في دولة الاخشيديين كان اصله مملوكا أسود لبعض أهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد ابن طفج الأخشيد في سنة (٣١٢) من محمود بن وهب بن عباس وترقي عنده الي ان جعله اتابك ولديه (اي مربيا لهما)

قال محمد وكيل كافور الاخشيدي خدمت الاستاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم ومات وقد بلغت علي يدي ثلاثة عشر ألفا في كل يوم

لما توفي الأخشيد ملك مصر تولى بعده ولده الاكبر ابو القاسم انوجور على مصر والشام وقام كافور بتدبير مملكته أحسن قيام الى ان توفى انوجور سنة (٣٤٩) وحمل الى القدس ودفن بها عند أبيه . وتولى بعده أخوه أبوالحسن على فملك الروم في أيامه حلب والمصيصة وطرسوس فاستمر كافور على نيابته الى ان توفي المذكور سنة (٣٥٥) فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الأخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعاً جاءته من العراق وكتابا بتكنيته واتخذ أبا الفضل جعفر بن الفرات وزيرا له

كان كافور ملكا عادلا يرغب في أهل الخير ويعظمهم . وكان أسود اللون شديد السواد . اشتراه الاخشيد بثمانية

عشر دينارا

قصده ابو الطيب المتنبي بعد ان فارق سيف الدولة بن حمدان ومدحه بغرر الشعر وعيونه فمن ذلك قوله فيه :

كفي بك داء ان تري الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت ان تري
صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا
اذا كنت ترضي ان تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرياح لغارة
ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فلا ينفع الاسد الحياء من الطوي
ولا تتقي حتي تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأي
وقد كان غدارا فكن أنت وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده
فلست فؤادي ان رأيتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها
اذا كن أثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذي
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتي
أكان سخاء ما أتي أم تساخيا
أقل اشتياقا أيها القلب ربما
رأيتك تصفي الود من ليس صافيا
خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحراً أزرته
حياتي ونصحي والهوي والقوافيا
وجردا مددنا بين آذانها القنا
فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشي بأيد كلما وافت الصفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى
يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا
يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة
كأن على الاعناق منها أفاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا
به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره
ومن ورد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها وماقيا
نجوز عليها المحسنين الى الذي
نري عندهم احسانه والايا ديا

فتي ماسرينا في ظهور جدودنا
الي عصره الا نرجي التلاقيا
ترفع عن عون المكارم قدره
فما يفعل الفعلات الا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه
فان لم تبد منهم أباد الاعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا
اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا
لقيت المروري والشناخيب دونه
وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
أبا كل طيب لا أبا المسك وحده
وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعني واحد كل فاخر
وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
اذا كسب الناس المعالي بالندي
فانك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير ان يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا
لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب
يري كل مافيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمني
ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا
وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما
تري غير صاف أن تري الجو صافيا
وقدت اليها كل أجرد سابح
يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا
ومخترط ماض يطيعك آمرا
ويعصي اذا استثنيت أو صرت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا
ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا
كتائب ماانفكت تجوس عمائرا
من الارض قد جاست اليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت
سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشي الاسنة أولا
وتأنف أن تغشي الاسنة ثانيا
اذا الهندسوت بين سيفي كريهة
فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك لنسله
فدي ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدي بلغ الاستاذ أقصاه ربه
ونفس له لم ترض الا التناهيا
دعته فلباها الي المجد والعلي
وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه
وان كان يدنيه التكرم نائيا

وله فيه أيضاً قصيدة أولها :

من الجآذر في زي الاعاريب
حمر الحلى والمطايا والجلابيب

الى ان يقول في مدح كافور :

يدبر الملك من مصر الي عدن
الى العراق فارض النوب فالروم
اذا أتتها الرياح النكب من بلد
فما تهب بها الا بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرقت
الا ومنه لها اذن بتقريب

الى أن يقول :

يا أيها الملك الغاني بتسمية
في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
أنت الحبيب ولكني أعوذ به
من أن أكون محبا غير محبوب

ومدحه أيضا بقصيدة عصماء أولها :

أود من الايام مالا توده
وأشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حِبا يجتمعن ووصله
فكيف بحِب يجتمعن وصده
أبي خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيراً
تكلف شيء في طباعك ضده

وقال في المديح :

وما زال أهل الدهر يشتبهون لي
اليك فلما لحت لى لاح فرده
يقال اذا ابصرت جيشا وربه
أمامك رب رب ذا الجيش عبده

كان أبو الطيب يرجو من كافور أن يوليه ولاية فيخرج بذلك من صف الشعراء الي صف القادة وكان المتنبي شديد التطلع للمعالى فقال يعرض بطلبه ضمن هذه القصيدة :

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب
يبن لك تقريب الجواد وشده
اذا كنت فى شك من السيف فابله
فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره
اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقال فيه من قصيدة ينوه فيها بسواد لونه ويذكر انه من مفاخره :

فدي لأبي المسك الكرام فانها
سوابق خيل يهتدين بأدهم

وله فيه قصيدة من وجوه شعر المتنبي أولها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
وقال منها يعرض بطلو به من الولاية :
أبا المسك هل في الكاس فضل أناله
فأني أغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا
ونفسي على مقدار كفيك تطلب
اذا لم تنط بي ضيعة أو صنيعة
فجودك يكسوني وشغلك يكسب
وقال فيه من قصيدة غراء :
وان مديح النـاس حق و باطل
ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا أنت الا مهاجرا
له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيـا الي حبيبة
وكل الذي فوق التراب تراب
ومن العجب ان المتنبي لما لم ينل من
كافور ما يرجوه من الولاية حقد عليه
وحمله الحقد على هجوه بأفحش الاهاجي
بعد غلوه فى مدحه فقال فيه بعد ان هرب منه :
أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا
وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا واخلافا وغـدرا وخسـة
وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة
وما أنا الا ضاحـك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعـل انني
رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيـا
وانك لا تدري ألونك أسـود
من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه
ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا
بمـا كنت في سري به لك هاجيا
فأصبحت مسرورا بمـا أنا منشد
وان كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيرا افـدت فانني
أفدت بلحظي مشفريك الملاهيـا
ومثلك يؤتي من بلاد بعيـدة
ليضحك ربات الحـداد البواكيا
وقال يهجوه أيضا :
أما في هـذه الدنيا كريم
تزول به عن القلب الهموم
أما في هذه الدنيـا مكان
يسر بأهـله الجـار المقيم

تشابهت البهائم والعبدّي
علينـا والموالى والصـميم
وما أدري أذا داء حديث
أصاب الناس أم داء قديم
حصلت بأرض مصر على عبيد
كأن الحر بينهم يتيم
كأن الاسـود اللابي فيهم
غراب حوله رخـم وبوم
أخذت بمدحه فرأيت لهوا
مقـالى للأحيمق يا حليم
ولما أن هجوت رأيت عيـا
مقـالي لابن آوي يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا
فمدفوع الى السـقم السقيم
اذا أتت الاساءة من وضيع
ولم ألم المسـيء فمن ألوم

قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه : أدام أيام مولانا ، بكسر الميم . فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه . فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا ، وهو أبو أسحق ابراهيم ابن عبـد الله بن حشيش الجيزي اللغوي الاخباري كاتب كافور . والذي لحن هو أبو الفضل بن سحباس . فقـال أبو أسحق المذكور مرتجلا :

لا غـرو ان لحن الداعي لسيدنا
أو غص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبتـه حالت جلالتهـا
بين الاديب وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت في هـذا لسيدنا
والفال مأثورة عن سـيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب
وان أوقاتـه صفو بلا كدر

أخبار كافور كثيرة . لم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول بسطها الي ان توفي سنة (٣٥٦) وقيل سنة (٣٥٥) وقيل سنة (٣٥٧)

كان لكافور مصر والشام وكان يدعي له على المنابر بمكة والحجاز ومصر والشام ودمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك . وكان يقـدر عمره بخمس وستين سنة يوم مات

كانت أيامه أيام صفاء وهنـاء ولما مات وقع خلاف فيمن يخلفه الى ان تراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن

الأخشيد .

كانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر الا سبعة أيام

﴿ الكاكاو ﴾ هو شجر جميل يعلو من ٣٠ الى ٤٠ قدما جذعه لين الخشب خفيفه وله تفرعات كثيرة مستطيلة تحمل أوراقا جميلة بسيطة رقيقة متعاقبة كاملة قصيرة الذنيب بيضية مستطيلة تكون عند خروجها حمراء جميلة ثم تصير خضراء والأزهار صغيرة محمرة محمولة علي حوامل دقيقة ومنضمة الى حزم صغيرة موضوعة أعلى من آباط الأوراق بيسير وبعض تلك الحزم الزهرية ينبت على الجذع والفروع الغليظة وهي التي تتلقح وتعطى الثمر وهو المستعمل في الطب

هذا الثمر يكون شكله بعد أربعة أشهر كالخيار أي بيضي مستطيل وأحيانا يكون حلمي القمة وقد ينتهي كل من طرفيه بنقطة حادة ويكون معلقا بعنيق قصير خشبي . وفي هذا الثمر عشرة حزوز مستطيلة ومسطحة غير مستو أي خشن وهو أخضر أو أصفر أو أحمر على حسب الاصناف والغلاف الظاهر للثمر ثخين متين لا ينفتح وتجويفه الباطن بسيط بعد زوال الحواجز الموجودة فيه بحيث توجد البزور متراكمة في مركز الثمر وعددها من ٢٥ الى ٣٠ وشكلها بيضي وهي مخاطة في الثمر بلب مائي حمضي ومركبة من غشاء محال قشري يصير فيما بعد خشبيا ويغطي جنينا كبيرا ، مقطعة فلقتاه الى جملة فصوص متثنية بدون انتظام

(صفات بذور الكاكاو) هذه البزور هي المستعملة في الطب وهي أصناف كثيرة تتميز بأسماء مختلفة . وتنوعها ناشئ من كبر الحجم ومقدار الزيت فيها

يستخرج من هذه البزور زيت ثابت ثخين يتجمد بحرارة الجو وهو المسمي زبدة الكاكاو

(خواص هذه الزبدة) لهذه الزبدة تأثير مرخ واضح فتستعمل لبسط المنسوجات الحية أو تلطيف تهيج أو تبديل جفاف مرضي أو نحو ذلك فتستعمل في التهابات الطرق الهضمية والهوائية والبولية فاشتهر كونها ملطفة وصدرية ومندية ومسهلة للنفث وغير ذلك فتستعمل في السعال اليابس والنزلات والالتهابات الشعبية والرئوية وفي الاسهالات والدوسنطاريات واحتراق البول ونحو ذلك .

وقد مدحها بعض المشاهير في أوجاع المعدة غير ان ذلك مبهم فان هناك آفات كثيرة يمكن ان تحرض الآفات في القسم المعدي ولا يمكن مقاومتها بزبدة الكاكاو.

وجربوها أيضا في تلطيف الوخزات والاحتراقات التي تتعب المصابين بسرطانات المعدة وتتكرر فيهم. وتعطى في جميع هذه الاحوال حبوباً او معجوناً مجتمعة غالبا مع الجواهر المقطعة للاخلاط بمقدار يسير كالمنصل والقرمز والابيكاكوانا ونحو ذلك

ويعمل منها مربات ولعوقات ونحو ذلك مع السكر والصمغ والشرابات وغيرها وتصنع منها أيضا مراهم وأطلية مرخية توضع على الازرار التي تظهر في الوجه وعلي شقوق الشفتين وحلمة المراضع والشرج وسلوخ البواسير. وتكون حينئذ هي الاجود استعمالا

(الشكولاتا) أكثر ما تستعمل بزور الكاكاو فيه هي الشكولاتا وهي تصنع علي هيئة اسطوانات أو قطع مستديرة أو أشكال أخري مختلفة ويضاف لها شيء من العطريات كالقرفة والفانيليا وغيرها. وهذه العطريات تسهل هضمها. وقد يضاف الي الشكولاتا بعض الأدقة كدقيق الساجو والسحلب ونحوهما لتصير أكثر تغذية وأسهل هضما. وقد تغش بالنشا ودقيق الحنطة والارز والعدس والفول ونحو ذلك

قد تمزج الشكولاتا بالماء وباللبن والزبد وبعضهم يضيف لها مح البيض فيتعاطاها الضعاف فتغذيهم.

وتعطى الشكولاتا مع دقيق الساجو والسحلب لضعاف الصدور وللنحفاء فلا تحدث تسخينا ولا اضطرابا كالقهوة

ويقال ان الشكولاتا معرقة ومفتحة وتستعمل أيضا ضد السعال وجفاف الحلق وعسر نفث البلغم وغير ذلك

وقد وضعوها في نبيذ لتصير مقوية

﴿ الكالسيوم ﴾ الجير المعروف هو أوكسيد الكالسيوم والكالسيوم هذا هو معدن يمكن تحضيره بتحليل يودور الكالسيوم بالصوديوم في بوادق من الحديد. وهو معدن ذو لمعان أصفر يتغير بسرعة في الهواء الرطب فتكون عليه طبقة سنجابية من ايدرات الكالسيوم على سطحه. واذا سخن على صفيحة من البلاتين التهب فيحترق بلهب شديد اللمعان وهو يحلل الماء على الدرجة المعتادة

(أو كسيد وايدرات الكالسيوم)

أوكسيد الكالسيوم وهو الجير يتحصل عليه بتكليس كربونات الجير فى فرن خاص يسمى (قمينة) على هيئة كتل سنجابية مندمجة صلبة تسمى بالجير الحي ولا يصهر الجير على درجة الحرارة الشديدة واذا عرض للهواء امتص الرطوبة والاندريد كربونيك فيزداد حجما وينتهي بأن يصير مسحوقا أبيض هو مخلوط من كربونات وايدرات الكالسيوم

واذا ندي الجير الحي بالماء تشربه أولا ثم تسخن القطع المتشربة للماء وينتشر منها أبخرة ثم تتشقق وتزداد حجما واذا كانت كمية الماء المندية لها كافية استحالت قطع الجير الحى الى مسحوق ابيض يسمي بالجير المطفأ وهو ايدرات الكالسيوم

واذا مد الجير المطفأ بالماء تحصل على سائل يسمى بلبن الجير واذا رشح هذا السائل من مرشح فانه يمر منه سائل يزرق ورقة عباد الشمس الحمراء لاذابة القليل من ايدرات الكالسيوم وهذا السائل يسمي بماء الجير

استعمالات الجير عديدة فيدخل في المباني وفي تبييض الحوائط وفى صناعة الصابون وفي دبغ الجلود وفي تحضير البوتاسا الكاوية والصودا الكاوية وفى تركيب الكحول

(المونة والجير الايدروليكي والسمنت)

تسمي المواد المستعملة في تحضير الجير بقية ولذلك كانت متحصلات تكليسها مختلفة الصفات بحسب طبيعة ومقادير الاجسام التي تكون فيها وهي كمية من المانيزيا وأوكسيد الحديد وعلي الخصوص كمية من الطفل ويسمى الجير السلطاني الجير المتحصل من تكليس حجر جيري يكاد يكون نقيا وهذا الجير باطفائه يسخن وينتفخ كثيراً ويكون مع الماء عجينة لاصقة دسمة اذا مزجت بالرمل كونت المونة المعتادة .

وتيبس المونة هو لامتصاصها شيئا فشيئا الاندريد كربونيك فيتكون كربونات يتصلب فيضم بعض الاحجار الى بعض وخلط الرمل أو القصرمل أو غيره من المواد الصلبة بالجير هو لازدياد صلابة المونة فيصير الصاقها بمواد البناء سهلا اي ان عمل هذه الاجسام التي تضاف الي الجير انما هو عمل ميكانيكي

والجير البلدى يحتوي علي كمية من الطفل وعلي كمية صغيره من المانيزيا

واوكسيد الحديد ولا يسخن بالماء الا قليلا وحجمه لا يكاد يتغير ولو بعد معاملته بالماء ويكون سنجابياً

والجير الايدروليكي هو متحصل أحجار جيرية محتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ١٠ و٣٠ في المئة وهذا الجير يتجمد في الماء بعد مضي أيام عليه ويزداد صلابة شيئا فشيئا ولذلك يستعمل في المباني التي تبني في المياه . وهو أصفر اللون يسخن قليلا عند صب الماء عليه ولكن لا يزداد حجمه واذا مزج بالرمل تحصل منه على مونة ايدروليكية تتجمد تحت الماء ويمكن الحصول على مونة فيها هذه الصفات بخلط الجير بمواد طفلية محروقة كالفخار والخزف والطوب الاحمر . وباحراق الاحجار البركانية وخلطها بالجير السلطاني يتحصل على جير ايدروليكي جيد وذلك كالحجر المسمى (بوزلان) وهو حجر كثير الوجود بالقرب من البركان المسمي (فيزوف)

والسمنت نوع من الجير يتحصل عليه من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و٥٠ في المئة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الى كتلة صلبة

أما تصلب المونة الايدروليكية والسمنت فهو لان الطفل الذي صار اندريا أي خالياً عن الماء بالاحراق يصير ايدراتيا ويكون مع الجير سليكات مزدوجا للالومين والكالسيوم وهو مركب عادم الذوبان يكتسب تماسكا عظيما بملامسة الماء

(كربونات الكالسيوم) كربونات الكالسيوم يسمي أيضا بكربونات الجير يتولد في جميع الاحوال التي فيها يعامل ملح جير قابل للذوبان في الماء بكربونات قلوي فيرسب في هيئة مسحوق أبيض كبير الحجم وهو أحد المواد الكثيرة الانتشار ويكون جبال كجبل المقطم وقشر البيض ومحار الحيوانات الرخوة مكون من كربونات الكالسيوم

وهو يوجد على حالات مختلفة فقد يكون متبلورا وقد يكون عادم الشكل . هذا هو الغالب عليه . ومن المتبلور منه حجر ازلاندة وهو كربونات كالسيوم متبلور ويكون شفافا وفيه خاصة عجيبة تسمي بالانكسار المزدوج وهو ان يري من خلاله صورتان لمرئي واحد

فاذا نظر لنقطة سوداء مثلا من خلال بلورة من حجر ازلاندة فانها تري

مزدوجة

والرخام الابيض هو كربونات كالسيوم نقي ذو مكسر بلوري شبيه بالسكر . ولعادم الشكل البلوري أنواع مختلفة منها ماهو مندمج قابل للصقل وذلك كالرخام المتلون بأكاسيد معدنية أو بالقار

أكثر أنواع كربونات الكالسيوم نفعاً هو حجر الجير المسمي أيضا بحجر البناء ويكون كتلا مختلفة الحجم ولونه أبيض أوسنجابي اومحمر ويسمي بأسماء مختلفة فتحته الدبش والدقشوم ومنه الدستور وغير ذلك كل ذلك بحسب حجمه وكربونات الكالسيوم في هذه الاحجار كلها يكون مخلوطا بالرمل والطفل وأوكسيد الحديد وكربونات المغنسيوم

والطباشير كربونات كالسيوم قليل التماسك وهو نتيجة اجتماع بقايا حيوانات دنيئة ذات قواقع جيرية

وحجر الطبع كربونات كالسيوم مندمج قابل للصقل

وأيا كانت الحالة التي يكون فيها كربونات الكالسيوم فان تمييزه أسهل من غيره وذلك انه يحصل فيه فوران اذا عومل بحمض ولو خفيفا فيتصاعد غاز الانذريد كربونيك ولايذوب منه في الماء النقي الا آثار ويذوب أكثر من ذلك في الماء المشبع بالانذريد كربونيك فانه بتصاعد هذا الاخير يرسب كربونات الكالسيوم متبلورا . واذا سخن كربونات الكالسيوم علي حرارة شديدة تحلل الى انذريد كربونيك والي أوكسيد كالسيوم وهو وهو الجير الحي

(كبريتات الكالسيوم) هذا الملح يسمى بالجبس وبالجص ويوجد في الاراضي الثلاثيةالسفلى وقد يكون متبلورا بلورات في هيئة النبال المجتمعة أو صفائح رقيقة شفافة سهلة التخطط بالاظافر وقد يكون عادم الشكل البلوري وهو حجر الجبس وكل هذه الانواع تحتوي علي جزئين من ماء التبلور

وهو ملح قليل الذبان في الماء واذا سخن على درجة ٨٠ فى تيار من الهواء أو على درجة ١٥٠ فى أوان مغلقة فقد ماء تبلوره فيصير انذريا وتفعل هذه العملية فى أفران مخصوصة تسمي بأفران حرق الجبس والجبس الذي صار انذريا يسمي المصيص ، والجبس البلدي بحسب نقائه وجودته والاول أنقي واجود

واذا مزج هذا الاندري بالماء صار عجينة رخوة تتصلب بعد زمن قليل وسبب هذا التصلب هو اتحاد الجبس الاندري بالماء فتتكون بلورات من كبريتات الكالسيوم الايدراتي يتداخل بعضها في بعض فتكون مجموعا صلبا وباستحالة الجبس الاندري الى ايدراتي يكبر حجمه ويستعمل الجبس في المباني وفي عمل التماثيل ويضاف أحيانا الى الاراضي الزراعية لتحسينها وتصييرها قابلة لزراعة النباتات البقولية

(تحت كلوريت الكالسيوم) هذا الملح يوجد في مركب كثير الاستعمال في الصنائع يسمي كلورور الجير يتحصل عليه بتعريض الجير الايدراتي لتأثير الكلور وهو (أي كلورور الجير) مخلوط من كلورور الكالسيوم وتحت كلوريت الكالسيوم

وهو جسم يفسخ الالوان ويزيل العفونة بقوة لمافيه من تحت كلوريت الجير الذي هو جسم يتحلل بتأثير الحوامض فيتصاعد منه الكلور لانه بتأثير الحوامض في تحت كلوريت الكالسيوم يتكون كلورور الكالسيوم وينفصل حمض التحت كلوروز ، وهذا بتأثيره في كلورور الكالسيوم يتكون ايدرات الكالسيوم وينفصل الكلور فيتصاعد

(فوسفات الكالسيوم) يوجد هذا الفوسفات في البنية الحيوانية مكونا لمعظم الجزء غير العضوي منها . وفي الارض عقد تحتوي على كمية من ٥٤ الى ٨٠ في المئة منه . وهذه العقد يظهر انها مجتمعات حجرية أي مواد برازية حفرية لسحال كبيرة انقرضت

ويوجد في اسبانيا معدن متبلور يسمي أوباتيت يحتوي على نحو ٨٥ في المئة من فوسفات الكالسيوم ويوجد نوع آخر يسمي فوسفوريت وهو فوسفات كالسيوم عادم الشكل يكون كتلا مندمجة ترابية

وهذه الانواع كلها والفحم الحيواني المتحصل من تكلبس العظام أسمدة نافعة تهم الزراع لان النباتات كالحيوانات في حاجة لحمض الفوسفوريك لتعيش وتنمو (أنظر كتاب الكيمياء لابراهيم بك مصطفى)

﴿ كاليفورنيا ﴾ هي احدي ولايات الممالك المتحدة مساحتها ٦٨٨٣٧٠ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها ١٤٨٥٠٥٣ دخلت كاليفورنيا ضمن الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ . عاصمتها ساكرامانتو ،

مناخها كمناخ الممالك التي على ساحل البحر الابيض المتوسط فيصفو فيها الجو من من ابريل الي اكتوبر . وهي من الغني في المعادن بحيث أنست ذكر مملكة بيرو التي اشتهرت بكثرة معادنها وخصوصا الذهب وقد استخرج منها من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٩٠ من الذهب ما تقدر قيمته بـ ٦٦٠٠ مليون فرنك

وفيها زئبق كثير ومقادير وفيرة من زيت البترول وقصدير و بوراكس

وهي تنتج أيضا مقدارا عظيما من القمح والصوف وفيها كروم وأشجار زيتون وتفاح

﴿ كاليفورنيا المنخفضة ﴾ هي شبه جزيرة مستطيلة على الشاطئ المكسيكي على المحيط الهادي مساحتها ١٥١١٠٩ كيلو مترات مربعة ، عدد أهلها ٤٧٠٨٣ نسمة عاصمتها لاباز وهي بلاد جافة قليلة المياه

﴿ كأنّ ﴾ حرف ينصب الاسم و يرفع الخبر نحو (كأن محمدا حاضر) وهو يجيء للتشبيه

﴿ كأين ﴾ اسم مركب من كاف وأي المنونة ، وهي بمعني كم وتفيد الكثرة غالبا

﴿ كبّ ﴾ الاناء يكبه كبا قلبه على رأسه و (اكبّه) صرعه فأكب هو وهو من النوادر لان اللازم منه مزيد بالهمزة والمتعدي ثلاثي مجرد

و (انكب على الامر) لزمه و (الكباب) هو اللحم يكب على الجمر يشوي عليه و (الكبّة) الجماعة من الخيل . وغدة تشبه الخراج

﴿ كبكبه ﴾ قلبه وصرعه . و (تكبكب القوم) تجمعوا و (الكبكبة) الجماعة

﴿ الكبابة الصينية ﴾ هو شجر ينبت بالهندوجاوة وافريقا وغينا الجديدة وغيرها والمستعمل ثمره

وثمره هذا حبوب حمصية الشكل اكبر حجما من الفلفل الاسود وهي مسودة مكرشة طعمها حار فيه مرارة ورائحتها أقوي من الفلفل ولكنها مقبولة وتحتوي على لوزة صفراء صلبة

حلل الكيماويون الكبابة فوجدوا فيها دهنا طيارا يقرب من أن يكون متجمدا ، وراتينجا يقرب من راتينج بلسم كوبا ، ومقدارا يسيرا من راتينج آخر ملون ، ومادة صمغية ملونة ، وقاعدة أزوتية أي خلاصية ، وجواهر ملحية من جملتها خلات البوتاس

وقد دقق العالم (مونيم) في تحليلها ووزن مركباتها فوجدها كما يأتي في كل الف جزء منها : ٢٠ من مادة شمعية و٢٥ من دهن طيار أخضر و ١٠ من دهن طيار أصفر و ٤٥ من الكبابين و ١٥ من راتينج بلسمي و ١٠من كلورور الصوديوم و ٦٠ من مادة خلاصية و٦٥٠ من مادة خشبية و ١٥٥ مادة مفقودة

(تأثير الكبابة الدوائي) تعتبر الكبابة من المنبهات فاذا استعملت بمقدار من ٦ قمحات الى ١٢ قمحة أيقظت القوى الهضمية وزادت في الشهية وأعانت على الهضم . فهي تستعمل لهذه الخواص مقوية للمعدة وطاردة للرياح ومحرضة لسيلان اللعاب . ولكنها اذا استعملت بمقدار كبير كدرهمين أو ثلاثة كدرت وظائف الهضم وأحدثت غثيانا وقولنجا شديدا وحس احتراق في البطن واسهالا

ومن خواصها انها تبرئ السيلان مهما كان .

ابتدأ دخول الكبابة الى أوروبا سنة ١٨١٦ في انجلترة ثم الى فرنسا سنة ١٨١٨

وأطنب أطباء العرب في خواصها فقالوا انها ملطفة شديدة التفتيح لسدد الاحشاء مدرة للبول منقية للكليتين حابسة للبطن نافعة في قرحة اللثة والقلاع منقية لمجاري البول مصفية للحلق وهي مع هذا مذهبة للصداع أكلا ومضغا مصلحة للأعضاء الباطنية مقوية لها فتنفع المعدة والكبد والطحال واذا أمسكت في الفم طيبت النكهة وعطرت النفس وحسنت اللثة . واذا جمعت مع الشحوم حللت الاورام طلاء

أحسن مستحضراتها مسحوقها فيؤخذ غرامان منها ثلاث مرات في اليوم

﴿ كبته ﴾ يكبته كبتاً صرعه وأخزاه وأهلكه وأذله . و (انكبت) مطاوع كبت

﴿ كبح ﴾ الدابة باللجام يكبحها كبحا جذبها اليه و (كبح شهواته) ردها

﴿ كبد ﴾ الامر يكبُده و يكبِده قصده . و (كبِد الرجل) تألم من وجع كبده . و (كُبِد) شكا من كبده فهو (مكبود) و (كابده) قاساه . و (الكُبَاد) وجع الكبد . و (الكِبد والكَبد) غدة في الحشا وضعت لافراز الصفراء من عصارات الهضم . و (الكبَد) المشقة

﴿ الكبد ﴾ الكبد من الأعضاء الرئيسة في الجسم البشري وهو عرضة لامراض عضالة يجب الالمام بها ومعرفة

طرق الوقاية منها . وقد تفضل الطبيب المفضال الدكتور حسين افندي الهراوي فكتب لدائرة معارف القرن العشرين فصلا في الكبد اجتزأنا به لانه جميع فأوعي قال حفظه الله :

﴿ الكبد ﴾ موضع الكبد من الجسم .

هو في الجهة اليمني من الجسم في اعلي التجويف البطني ويمكن رسمه من الخارج كما يأتي :

علي بعد عشرة سنتيمتر (من خط مرسوم يقسم الجسم من أعلي الى أسفل الي قسمين متساويين قسم علي اليمين وقسم علي اليسار) محور التماثل من اليسار ما بين الضلع الخامس والسادس أي في الموضع الذي يري فيه نبض رأس القلب . خذ نقطة وارسم منها خطا يسير مع آخر طرف ضلوع الجهة اليمني هذا يمثل طرف الكبد الاسفل أما النهاية العليا فانها ترسم كما يأتي :

ارسم خطا من النقطة التي فيما بين الضلع الخامس والسادس وارسم خطا بحيث يصعد بميل كلما اتجه الي اليمين بحيث يقطع الجهة اليمني عند اتصال الضلع السادس بغضروفه ومده الي النهاية

هذا بالاختصار موضع الكبد من الجسم

أما تشريحه بالاختصار فهو غدة كبيرة جداً تشبه الهرم الرباعي وهو مغطي بالبريتون من جميع جهاته الا بقعة واحدة سيأتي وصفها .

وقاعدة الهرم موجودة في الجهة اليمني ملتصقة بالحجاب الحاجز من أول الضلع السابع الي الضلع الحادي عشر علي طول خط مستقيم ينزل من الابط راسيا الي أسفل . أما رأسه فالي الجهة اليسري في مستوي النقطة التي وصفناها أما سطحه الامامي والاعلى فهما ناعمان ومحدبان والامامي ملاصق لحائط البطن الامامي والاعلي للحجاب الحاجز ومتصل بواسطة البريتون والسطح الامامي مثلث الشكل ومتصل بالسطح الاعلى بضلع كثير الانحناء وكذلك مع القاعدة ولكن الضلع الذي يفصله عن السطح الاسفل محدد وواضح . وهو منقسم الى قسمين كلاهما متلاصقان بالحجاب الحاجز ويوجد جزء صغير بين الجزئين ملاصق للحائط الامامي للبطن في موضع الزاوية المكونة من ضلوع الجسم الانساني .

والسطح الاعلى ملاصق للحجاب الحاجز الذي يفصله عن الرئتين والبلورا (الغشاء الذي يغطي الرئتين) ومن القلب والتامور (الغشاء الذي يغطى القلب) وفيما تحت القلب فهو قليل التقعير وقد يرتفع هذا السطح الى مستوي المسافة التي بين الضلع الرابع والخامس .

ويري ان الكبد مركب من جزئين متصل أحدهما بالآخر وفيما بينهما نري غشاء من البريتون يسمى الرباط المنجلي ويحتوي علي الشريانين اللذين يغذيان جسم الجنين ويتضاءلان فيما بعد الولادة فيصيران رباطا

أما السطح الاسفل فهو ملاصق لكثير من محتويات البطن . فمن الجهة الشمالية ملاصق للمعدة وفيه علامة (فم المعدة) وأول قسم من الاثني عشري والجزء الثاني منه أيضا وبعدها الى اليمين علامة موضع الحويصلة الصفراوية ثم علامة أخري لثنية القولون الكبدية ووراء هذه علامة لاجل الكلية اليمني

أما السطح الخلفي فامام العمود الفقري ويفصله عنه الحجاب الحاجز والاورطي وفيه تجويف لهذا الجزء والى الجهة اليسري تجويف لاجل البلعوم فيصل ما بين ذلك الى العلامة الموجودة لاجل المعدة في السطح الاسفل وفي هذه البقعة فتحة الفؤاد ثم يلي اليمين فتحة للاجوف السفلي ثم بقعة أخري غير مغطاة بالبريتون

(الاوعية الموجودة في الكبد) أولا الشريان الكبدي يتفرع كالشجرة ومعه الوريد الباب ويصحب الاثنان الاوعية الصفراوية والجميع في غطاء يكسوها اسمه glissons cupule غلاف جليسون

وكل هذه الاشياء تنفتح في الجهة السفلى من الكبد أما من الجهة العليا فيخرج الوريد الكبدي .

(فسيولوجية الكبد) للكبد غطاآن أحدهما بريتوني والآخر ليفي . وهو الذي يستمر مع الاوعية الكبدية باسم غلاف جليسون

واذا قطعنا الكبد قطعا مستعرضا نري انه مكون من فصوص صغيرة جدا الواحد منها عرض ملليمتر ونصف وفيها مركز دقيق ضارب الي السواد أما هذا المركز فمكون من وريد صغير يجمع الدم من شعريات الفص وينتهي الى الوريد الكبدي .

ومحيط الفص مكتنف باوردة أخري

هي أطراف الاوعية البوابية والشعريات تتصل ما بين هذه والسابقة

الخلايا الكبدية موضوعة في تلك الشبكة المؤلفة من الشعريات السابقة الذكر وشكلها اما دائري او كثير الاضلاع قطره واحد من الف من البوصة ومتصلة ببعضها بغراء زلالي فيه شعريات الصفراء وفي أوقات الهضم يري فيها كريات شحم وجليكوجين

(القنوات الصفراوية) تبتدي كشعريات بين الخلايا وهذه تتصل وتنتهي الى القنوات .

(وظائف الكبد) الوريد الباب يحتوي على الدم الواصل من المعدة والامعاء والبنكرياس والطحال وفيه المواد المغذية من محتويات جميع الجهاز الهضمي فيدخل هذا الدم الى الكبد قبل أن يصل الي القلب ثم الي الدورة العامة .

فيمر الي الخلايا من الخارج ثم يسير في الشعريات الخلوية بجوار الخلايا الكبدية ثم الى الوريد الكبدي الي الاجوف السفلي .

وله ثلاث وظائف هامة وهناك اثنان أخريان

١ ـ عمل الجليكوجين وهو نوع من السكر يخزن في الكبد وهذا يعطيه للجسم بحسب الاحتياج فينظم بذلك دورة السكر في الجسم

٢ ـ فعله علي المواد الزلالية

٣ ـ افراز الصفراء

٤ ـ في الاطفال يعمل كريات الدم البيضاء في الأجنة

٥ ـ خزن الشحم

(١)

(عمل الجليكوجين) ٦ ك ١٠ يد ٥ ا

الجليكوجين موجود في خلايا الكبد السليمة وفي حالته النقية وهو مسحوق أبيض لا طعم له ولا رائحة ولا يذوب في الكحول ولكنه يذوب في الماء فيحدث محلول هلامي وهو أشبه شكلا بالنشا والفرق بينهما ان لونه مع اليود يكون أحمرا قاتما واذا أضفنا اليه حمضا مخففا أو خميرة يتحول الى دكسترين ملتوز ودكستروز بسرعة ويوجد أيضا الجليكوجين في العضلات وكذلك أيضا في أغلب أجزاء جسم الجنين

(طرق تحضيره) هذه المادة موجودة في الكبد ويفرزها من السكر الموجود في المواد المغذية التي تصل اليه بأن يخرج من

جزيئات السكر جزيئات ماء فتبقي جزيئات الجليكوجين واذا أطعمنا كلابا بالنشا أو السكر الخالص فان أكبادها تحتوي على كثير من الجليكوجين واذا أطعمناها بمواد عضوية من حيوانات تقل جدا كميته فيها وهذا يدل على ان الجليكوجين يمكن استخراجه من البروتيد ولكنه على الأكثر مأخوذ من السكريات الموجودة في الاطعمة ولا يوجد الجليكوجين في أكباد الحيوانات الجائعة أو الرديئة التغذية والاطعمة الدسمة لا تزيد كميته والاعمال البدنية تقلل من كميته في الكبد .

(نصيب الجليكوجين في الجسم) في العادة يحتوي الدم على واحد من مئة من الدكستروز واذا زادت هذه الكمية الى اثنين من مئة انفرزت في البول على شكل البول السكري وبعد هضم كمية كبيرة من السكر والنشويات يحتوي دم الكبد على كمية وافرة من السكر ولكن دم الجسم يحتوي على كميته العادية ففائدة الكبد هي تخزين هذه الكمية الزائدة على شكل جليكوجين ثم اعطاؤه قليلا قليلا الي الدم ولذلك يحفظ توازن السكر في الدم

ومن المظنون ان سكر الدم يستهلك في الاعمال البدنية ويخرج من الجسم على شكل غاز حمض الكربونيك وماء في التنفس

(البول السكري) هو المرض المعروف بافراز سكر في البول . وأسبابه هي ان الكبد يحول كل الجليكوجين الموجود فيه الى سكر ويمكن احداث هذا الداء صناعيا اذا خرقنا البصلة الشوكية عند مبدأ العصب العاشر أو ان نعطي للمريض بعض العقاقير مثل الفلوريدزين فانه يحدث بول سكري وقتي

(٢)

(فعله مع المواد الزلالية) يؤكسد ويستخلص جزيئات الماء من المنتجات النهائية من هضم البروتيد فينتج البولينا (urea)

(٣)

(افراز الصفراء) وتلك تحتوي على افراز للمواد الملونة وأخرى تؤثر على الهضم فأملاح الصفراء تتكون في الكبد فاذا استأصلنا الكبد يمتنع وجود الاملاح الصفراوية ولكن اذا ربطنا قنوات الصفراء نجد تلك الاملاح منتشرة في جميع أجزاء الجسم والمواد الملونة الصفراوية

من هيموجلو بين الدم بواسطة الكبد .

أما الصفراء فهي سائل ذهبي أصفر قلوي المفعول ذو طعم مر جدا وكثافته النوعية ١٫٠٣٥ ويحتوي على ١٤ في المئة من المواد الصلبة المذوبة فيه واذا مر عليها زمن طويل في الحويصلة الصفراوية فانها تصير لزجة من وجود مخاط وفي الاربع والعشرين ساعة يفرز الكبد من الف الى الف وخمسمائة غرام

(تركيب الصفراء)

١	ميوسين	٣	أجزاء في المئة
٢	ملونات صفراوية	«	« «
٣	أملاح صودا مع		
	أحماض الصفراء	١٠	« «
	كولسترين	١	« «
٥	ليسيتين	١	« «
٦	أملاح (غير عضوية)	١	« «
٧	ماء	٨٥	« «

(ملونات الصفراء) اللون الاصفر الموجود في صفراء الانسان واكلة اللحوم منسوبة الى (الاصفر الصفراوي) البيلوروبين Bilorobin

والاخضر لا كلة الاعشاب وكذلك الانسان الى البيلوفردين الاخضر الصفراوي

(كشاف ملين) اذا أضفنا حمض ازوتيك مركز الى ملونات الصفراء أو صفراء بشرية على قطعة من الرخام الابيض نري تكون عدة ألوان متتابعة تشبه ألوان الطيف الشمسي . أخضر . أزرق . أحمر . ثم أصفر .

(أملاح الصفراء) مركب من أحماض التوروجوليك والجليكوليك مع الصوديوم وهذه الاحماض مركبة من حمض التوريك والجليكولين مع حمض الكوليك

(كشاف بتنكوفر) اذا أضفت كمية قليلة من الصفراء المخففة علي قليل من السكر وقليل من حمض الكبريتيك المركز يصير المحلول احمر قانيا ثم ينقلب الى اللون السنجابي

(الكولسترين) يؤخذ من حصوات الصفراء بواسطة غليانها مع الكحول ثم ترشيحها وهي لا تزال دفئة فيتكون من ذلك بلورات على شكل معين

فوائد الصفراء .

(١) تعديل العصارة المعدية في الاثني عشري

(٢) تحويل النشا الي سكر

(٣) تحويل الشحوم الي شكل مستحلب وصابون .

(٤) تسهيل امتصاص الشحم

(٥) زيادة الحركة الدورية للامعاء

(أمراض الكبد) اليرقان (الصفراء) هو انحباس الصفراء عن ان تنصرف الى الامعاء مع انتشارها في جميع أجزاء الجسم فيري جلد الانسان أصفر ولون الصلبة العينية (بياض العين) أصفر أيضا وتفرز الصفراء في البول وكلما ازداد زمن هذا المرض كان لون الجلد أكثر صفرة . ولا يجب ان نجهل أن هناك بعض الامراض يصبغ فيها الجلد بلون الصفرة مثل الخلوروز والانيميا الخبيثة والملاريا وفي مرض أديسون .

أما لون البول فانه اما ان يكون أصفر أو أخضر ويمكن رؤية اللون بسهولة اذا هززنا الاناء المحتوي على البول فيحدث من ذلك (رغوة) أو زبد علي سطح السائل ملون بلون الصفراء . وقد يجوز ان تفرز في اللعاب أو في لبن المرضعات أيضا واذا غمرنا قطعة من القماش أو الورق في البول تلون بالصفرة وقد يوجد لون الصفراء في جميع افرازات الجسم ومتي علمنا ان تأثير الصفراء هو لتسهيل امتصاص الشحم ومنع تعفن محتويات الامعاء رأينا ان النتائج الطبيعية لعدم تصريف الصفراء ان يفقد الغائط لونه الاصفر ويصير أبيض أو محمراً وذو رائحة عفنة وبما أن الصفراء تزيد الحركة الدورية للامعاء فان الامساك شيء عادي في مرض اليرقان ويصحب اليرقان أعراض أخري كثيرة كهبوط النبض الي نحو الاربعين في الدقيقة وأكلان في الجلد أو انتشار بعض الطفح الجلدي

(تفسير المرض) . ليس من الصعب تفسير مرض اليرقان خصوصا اذا كان ناشئا عن انقباض في مجري القنوات الصفراوية فان الافراز يتحول الي الحويصلة الصفراوية ويبقي بها ويستمر ذلك حتي تمتلئ جداً فتبتدئ الشعريات اللمفاوية تأخذ من محتويات الحويصلة وتوصله الي الدم فتحدث جميع أعراض الصفراء السابقة الذكر وفي بعض الاحيان يحصل مرض اليرقان بدون وجود أي انقباض أو انسداد في فوهة القناة الصفراوية العامة وتفسير ذلك هو انسداد نفس هذه الاوعية وهي صغيرة جداً في نفس الكبد

ويمكن للانسان ان يحدث صناعيا

مرض الصفراء باعطاء المريض قليلا من Toluylen diamine (تليـولين ديامين) وسبب هذه الصفراء هي تأكسد كثير من كريات الدم الحمراء واخراج الهيموجلو بين وهذا يسير الى الكبد فيزداد افراز اللون الاصفر الصفراوي عن المعتاد وتكون الصفراء المنفرزة منه فيها هذا اللون بكمية كبيرة فتمتصها الامعاء مع الاغذية فتحدث هذا المرض وربما كانت هـذه التفسيرات صحيحة في أحوال اليرقان الذي يصحب التسمم بالفسفور والزرنيخ والانتيمون أو في الحمي التيفويدية والمتقطعة والحمى الصفراء

(أسبابه) انسداد القنوات الصفراوية (١) أما بحصوات صفراوية أو بحيوانات طفيلية دود الكبد (Disloma Hepatica) أو الدودة المستديرة (ascaios lumbricoides) أو جسم خارجي وهـلم جرا (٢) انقباض المسالك بالالتهابات المختلفة أو يكون شيء طبيعي في الشخص . (٣) ضغط بعض الاورام كالسرطان أو الخراريج الكبدية والبنكرياس والكلية وهلم جرا . (٤) ضمور الكبد (كما في الضمور الصفراوي الحاد) (٥) كثرة لزوجة الافراز من السموم من الفسفور والزرنيخ وهلم جرا

(اليرقان في الاطفال) كثيرا مايحدث ان الطفل بعد ولادته بعدة أيام يصاب باليرقان وسبب هـذا ان الفساد يسري في الدم الى أجل محـدود ثم يزول من نفسه بدون علاج

(الاستسقاء)هذا الاسم يطلق على الحالة التي فيها التجويف البطني يمتلئ بسائل كثافته النوعيـة ١٠١٨ر٠ زلالي وفيـه كلوريدات وأسبابه (١) انسداد دورة الوريد البـاب (٢) أو مرض البريتون (٣) أو جزء من الاستسقاء العام

أما انسـداد الوريد الباب فيكون من ضغط ورم أو ضخامة غدد أسيروزفي الكبد أو من أمراض القلب . أو من أمراض البريتون والاستسقاآت العامة فلا موضع لبحثها هنا

وعلامة الاستسقاء وجود ماء كثير في البطن ويكبر حجمها وتصير جامـدة واذا قرعنا عليها بالاصابع لانجد فيها رنة البطن الطبيعية ويمكن ضغطها وجس حركة السائل فيها . ويعالج بالبذل .

(الخراريج) هي على ثـلاثة أنواع اما خراج مفرد واما خراج متعدد تابع لمرض انتقل بواسطة الشرايين

(الخراريج المتعـددة) اما تنتقل بالاوردة من أسفل البطن من أي بورة متعفنة من أول العجان الى الحجاب الحاجز وأما بالشرايين في حالة وجود ميكروبات عامة فى الدم

وأعراضها حمي تعفنية مع انقلاب تام فى حالة المريض والنبض يكون سريعا جدا ويحدث قئ ويتمدد الكبد حتي يصل الي السرة ويكون مؤلما عند اللمس ويحصل اليرقان ومن المؤكد موت المريض

علاج هذه الحالة لايجدي نفعا غير تحسين الحالة الوقتيـة بالافيون والبلادونا والكينا

(الخراج المفرد) يكون عادة تابعـا لمرض الدوسـنطاريا الاميبى وهـذا الخراج يصل حجمه من قدر البرتقانة الي مايقرب من كل حجم الكبد ويكون جداره سميكا جدا ومحتويا علي صديد وتوجد الاميبا في جدرانه وربمـا كان معها استافيلوكوك واستربتوكوك .

واذا كبر هذا الخراج انفتح فى أي جهة فتـارة ينفتح في التجويف البريتوني وطورا في البلورا وربمـا في التامور أو اذا كان المريض ذو حظ حسـن ينفتح فى الامعاء فينزل الصديد مع البراز

أعراضه رعدة وقشعريرة يتبعها حمى وألم شديد في الجهة اليمني في موضع الكبد وكثيرا مايحـدث اليرقان واذا تنفس المريض يزداد الالم ويسعل وبعد اسبوعين تأتي أعراض التقيح ويتمدد الكبد وربما أمكن تحديد الخراج منه بالجس والضغط ويمكن أيضا معرفة وجود الصـديد بتحليل الدم ومعرفة زيادة عدد كريات الدم البيضاء أما الآلام في هذا المرض فتكون في المبدأ قليلة وغير ممكن تحديدها ثم تتجمع واذا نام المريض علي جنبه الايسر يقـل الالم لعدم وجود ضغط على الكبد وتزداد الحمي الى درجة ١٠٥ ف ٠ ويكثر افراز العرق ويتغطي اللسـان بطبقة بيضـاء ثم يهزل المريض وتسوء حاله وتأتي المضاعفات التي ذكرناها سابقا في أي جهة ينفتح الخراج

(العلاج) في الاول يحقن الاميتين ومصل الاستربتوكوك والاستافيلوكوك واذا ظهرت أعراض التقيح تعمل له العملية الجراحية

(الالتهاب الصفراوي الضـموري الكبدي) هذا المرض هام جدا ولكنـه قليل بل نادر ولذلك نضرب صـفحا

عن تفصيله وهو مرض يصاب المريض به أولا بيرقان ثم حرارة ثم هزال وسوء هضم و يتقعر البطن و يضخم الطحال و يكثر في البول الكور والايوسين والتيروسين و يمكن رؤية هذه الاشياء بالعين المجردة وربما حصل بول دموي والموت مؤكد في هذا المرض

(سيروز الكبد) أو الالتهاب الكبدي الخلالي

التهاب في الالياف الخلالية في الكبد وتنشأ عن عدة أسباب .

الكحول . والزهري سواء كان وراثيا أو كسبيا والامراض المعدية مثل الحصبة والالتهاب الرئوي والانيميا المصرية الطحالية والكلاآزار والبلهارسيا.

وفي هذا المرض تتكون ألياف حول فصيص من فصيصات الكبد أو حول خلية واحدة و يكبر في هذا المرض حجم الكبد زيادة عن المعتاد حتي يمكن جسه تحت السرة وقد يكون سطح الكبد ناعما أو غير ناعم ومنشأ هذه الالياف كرات الدم البيضاء تتجمع حول غلاف جليسون وتتحول الى خلايا ليفية ثم تتقبض هذه الالياف فتضغط الخلايا الموجودة بينها ومن هذا الضغط تضمحل قوي الخلايا الكبدية

(الاعراض) أول هذا المرض يستمر ولا يشعر المريض الا بألم تافه في الجهة اليمني مع قليل من اليرقان واذا كان سببه الكحول ظهرت أعراض التهاب المعدة وفي هذا الدور يتمدد الكبد كثيرا و يحصل قيئ دموي من انسداد الدورة الكبدية و بانسداد الوريد الباب يبقي الدم في الاعضاء البطنية بغير نظام فتحتقن وكذلك يكون حال أوردة المعدة وكثيراً ماتتقطع و ينزل الدم منها كثيرا وربما أدي الى الموت والبواسير نتيجة طبيعية والاستسقاء قد سبق وصفه و يتمدد الطحال وتكبر الاوردة الجلدية الموجودة على البطن خصوصا بجوار السرة وتسمى من (وجه شبه) رأس الثعبان وتتورم الاطراف السفلي . ومن المعلوم ان الدورة الكبدية لها اتصال بالدورة العامة من خمسة مسالك وكل هذه المسالك تكون مفتوحة في مثل هذه الحالة وفي هذه الحالة تزداد حالة العليل سوءا ظاهرا جدا فيصير نحيفا وتغور عيناه و يصفر لونه ولكن حرارته ونبضه لا يرتفع ومن ضغط الاستسقاء على القلب والرئتين يقل عملها وتتغير مواضعها فتزيد حالة المريض سوءا

والحكم على حالة المريض بالتأكيد في غاية الرداءة. نعم ان للعلاج تأثيراولكن من سوء الحظ ان اغلب التأثير وقتي

(العلاج) ينحصر في ابطال الاسباب التي تولد هذا الداء كالخمر وغيره وازالة الماء الاستسقائي اما بمدرات البول والمسهلات أو بالبذل أو بالعمليـة الجراحيـة وهي خياطـة الحائط البطني مع غشاء الثرب وهذه قلما تفيد (عملية تلما)

(الكبد الشحمى) يعتري هـذا المرض الكبد على نوعين اما التأثير فسيولوجي أو مرضي فالفسيولوجي في نحو الحمل والسمن وفيها يحتوي الكبد على كثـير من الشحم في خلاياه واما استحالة خلايا الكبـد الي الى شـحم فهي فى أمراض كثيرة منهـا الامراض المضعفة كالسـل أو التسممية كالفسفور والذراريح وتكون أعراض هذه الاشياء تابعة كعرض من أعراض المرض الاصلي المسبب لهذه الاستحالة .

(الاستحالة النشائيـة للكبـد) هـذا المرض يعـتري الكبـد كنتيجة لامراض أخري كتقيحات مزمنة غزيرة وأمراض العظام الدرنية والزهري وأمراض الكلي وأطلق عليه هذا الاسم لتلون الكبد باللون المعتم الغامق اذا عاملناه بصبغة اليود كما يلون بذلك النشا ولـكنه فى الحقيقة مادة زلاليـة ولذلك سماها بعضهم بالاستحالة الشمعية أما أعراضها فهي :

ألم حقيقي فى موضع الكبـد تمدد الكبد الى حجم كبير جـداً وانتفاخ في الطحال وبول زلالي واستسقاء ويكون مصحوبا عادة باستحالات نشائيـة في أعضاء أخري ويكون المرض المسبب له ظاهرا جدا

(العلاج) نزع أصل المرض من الجسم كل واحد بالعلاج الخاص به بما في ذلك العمليات الجراحية

(أعراض الكبد الزهرية) كثـيراً ماتحدث أجسام صمغية في الكبد ويمكن جسها وتحديدها وكذلك يتمدد الكبـد معهـا والواجب تمـييز كل اختـلاف بينها بين الاورام الخبيثة وتعالج بعـلاج الزهري

أما الاطفال الصغار فيصاب كبدهم بمرض الزهري اذا كان وراثيا من آبائهم ويعالج بالدلك بمرهم زئبقي كأحد أعراض الداء الأصلي .

(السـل الكبدي) دائمـا يكون

هذا الداء تابعاً لبورة أخري من الامراض الدرنية و يعالج مع باقي أجزاء الجسم وفي النادر ان يشفي مثل هذا المريض الذي يصاب بالدرن المنتشر

(الاورام التي تصيب الكبد) يصاب الكبد بعدة أورام ولكن أكثر هذه شيوعا هو السرطان ولكن الاورام الاخري مثل الورم الوعائي الدموي (أنجوما) وحويصلات الحيوانات الطفيلية ومرض هدجكين وأعراض هذه قليلة جداً والسرطان الملون والاورام اللمفاوية قليلة

(سرطان الكبد) اما ان يكون ابتدائيا أو تبعياً والثاني هو الغالب اذ أكثر من ثلاثة أرباع الحالات المعروفة تبعية لسرطان آخر في نقط أخري من الجسم مثل الثدي والحويصلة الصفراوية والاعور والمثانة البولية وهلم جرا .

والسرطان اما منتشر في جميع أجزاء الكبد أو في بورة واحدة من الكبد فاذا كان الاول تغير شكل الكبد تغيراً تاماً وكبرت كل نقطة من السرطان في جميع الجهات حتي تبلغ ثلاثة سنتيمترات في القطر ويستحيل باطنها استحالة شحمية

واذا أمكن الانسان ان يجس أحد هذه الاورام من سطح الكبد وضغط عليه يغوص أعلاه كالسرة في وسط البطن (UMBLICATION) وفي بعض هذه الاورام نجد نزيفا و يتغير لون النسيج الكبدي فيضرب لونه الي الصفرة أما الذي يتولد من سرطان الحويصلة الصفراوية فانه يكون حول هذا العضو بكثرة زائدة كأن هذه الحويصلة مغمورة في نسيج من السرطان وفي هذه الاحوال يجوز انسداد الوريد الباب والقناة الصفراوية وأكثرما يكون هذا عقب حصيات صفراوية مزمنة

أعراضه : —

ألم شديد في الجهة اليمني من موضع الكبد والكتف الايمن وهو يشبه ضربات السكاكين وفي النادر ان يكون الالم خفيفاً و يتمدد الكبد الي قبيل السرة ويمكن جس قطع السرطان فيه وقد يتمدد الي أعلي فيضغط على الرئة اليمني واذا جست قطع السرطان فانها تظهر جامدة جداً مثل الحجارة الصوانية وفي بعض الاحيان يحصل اليرقان واستسقاء ثم يهزل المريض ويعتريه الاصفرار و يزيد ألم المريض حتي يصل به الي باب القبر .

العلاج . لا علاج ولا شفاء واءا يسكن الالم بحقن المورفين و يقلل من الاغذية التي تحتاج لاعمال الكبد كثيراً

الاكياس الديدانية (Hydatids) ليس هذا موضع شرح أصلها انما هي دور من أدوار الدود تكون فيه الدودة على شكل كيس في الكبد وهذا المرض قليل في مصر وأعراضه تمشي خطوة مع شكل الكيس وتصور هذا الكيس الكبير الذي ربما بلغ حجمه كحجم البطيخة في الكبد فيري فى الكبد تموج الماء المحتوي فى الكيس وخطر هذه الاكياس في انها ربما (١) تنفجر فى البريتون فتحدث التهابا بريتونيا (٢) تموت وتضمحل (٣) تتقيح ثم تنفجر .

نضرب صفحا عن الكلام فيه لانه غير سهل لكونه علاجا جراحيا وذلك بأن يفتح البطن وينزع الكيس من مكانه ولكن الجزء المهم هو ان هذه الدودة تنتقل من الافراز (الغائط) الذي يفرزه الضأن والخنازير ثم الي الكلاب وهذا يعدي به الانسان . فالواجب منع الكلاب من أكل كل شيء ملوث بغائط الحيوانات السابقة الذكر وتطهيره من آفة هذه الدودة اذا أصيب بها .

ومنع اختلاط الحيوان المعدي من البيوت لئلا يصيب أصحابها

(اليرقان الالتهابي) هو التهاب في المجاري الصفراوية فيحدث منه تلوين جميع أجزاء الجسم باللون الاصفر ويجوز أن يكون ابتداء هذا الالتهاب من أول فتحة القناة الصفراوية في الاثني عشري فيزداد سمك الغشاء المخاطي مع عدم زيادة شيء من افرازه . وأسبابه كما قدمنا من التهاب مستمر في الاثني عشري أو التهاب في المجاري الصفراوية من وجود حصيات بها نعم ان الاستاذ تيرلور يقرر الرأي بوجود نوع من اليرقان ناشيء عن الخوف وكذلك أنواع أخري ناشئة عن الامراض المعدية

(الاعراض) سوء هضم وثقل وألم وانتفاخ في المعدة بعد الاكل مع قيء لمدة ثلاثة أو أربعة أسابيع قبل اليرقان وفى بعض الاحيان لايشعر المريض بأي ألم أو أي شيء آخر حتي يري وجهه فى المرآة أو ينبهه اخوانه ان وجهه أصفر وكذلك بياض عينيه والبول يتلون باللون الاخضر أو الاصفر وله الخواص التي قدمناها وليس

مع هذا المرض ارتفاع في الحرارة أو اضطراب والمريض عادة يكون غير مضطر لترك عمله وفي كثير من الحالات يكون المريض غير كفء لاي شيء وتعتريه الآلام المعدية وسوء الهضم وهلم جرا . وليس في الجهة اليمني أو موضع الكبد أي ألم وربما وجد قليل منه مع قليل من التمدد في الكبد ويمكن جس الحويصلة الصفراوية في قليل من الاحيان والنبض ربما يقل عن أصله

وهذا المرض يستمر لمدة أربعة الى ستة أسابيع ثم يزول

(علاجه) اكل سهل الهضم . مسهلات بسيطة والقلويات خصوصا الصودا والراوند

بيكربونات الصودا ١ غرام
مسحوق الراوند ٥ر٠ «

يعمل سفوفا في محافظ وتؤخذ منه ثلاث مرات أو أربعة في اليوم

ويؤخذ أيضا منقوع ساق الحمام ثلاثة فناجين في اليوم وساليسلات الصوديوم نصف غرام ثلاث مرات أو أربعة في اليوم لان هذا يجعل افراز الصفراء سائلا

(التهاب المسالك الصفراوية المتقيح)

هو التهاب يحصل من تقيح يبتدئ من الاثني عشري وغيره من الاعضاء المجاورة كالبنكرياس الخ ثم يمتد الي بقية الكبد

وأعراضه كأعراض اكثر الخراريج التي اسلفناها وعلاجها كما قدمنا في الخراريج المتعددة

(التهاب الحويصلة الصفراوية من وجود حصيات) تتمدد الحويصلة وتكبر وتحدث ألم في مكان الحويصلة أمام الضلع التاسع من الجهة اليمني واذا وضع الانسان يده على مكانها ازداد الالم ويمكن جس الحصيات بها ويشعر المريض كأنه يريد أن يتقايأ وربما ارتفعت درجة حرارته وازداد الالم واتسعت دائرته فيشغل جميع الجنب الايمن ويأتي علي نوبات متعددة فيشتبه فيه كثيرا خصوصا بين الكلية السابحة واذا كانت الحرارة مرتفعة اشتبه في التهاب الزائدة الدودية والاعور خصوصا اذا كان الالتهاب مصحوبا بتقيح من نتيجة حمي معدية كالتيفوس والملاريا والالتهاب الرئوي وهلم جرا

(العلاج) الراحة التامة . وضع

مكمدات على الجهة اليمني موضع الالم حقن مرتان وأعطاء أغذية غير متعبة للكبد بأن يعطى اللبن وغيره من الاشياء سهلة الهضم وأخذ الاشياء القلوية ككربونات الصوديوم واستعمال ماء كرلسباد

(الحصيات الصفراوية) هذه الحصيات مركبة من كولسترين ملتصق ببعضه وملونة بألوان السائل الصفراوي وكثافتها النوعية لا تزيد كثيرا عن الماء فترسب في الماء وبعد جفاف الحصيات تعوم فوق الماء وهي اذا وجدت في الحويصلة تكون متعددة أما أصلها وأسبابها فليس من المؤكد الموثوق به ولكن المؤكد انها تكون دائما مسبوقة بالتهاب في الحويصلة الصفراوية وأغلب ما يكون هذا الالتهاب مزمنا فتفرز الاغشية المخاطية كثيراً من الكولسترين . نعم انه من الجائز ان يكون مبدأ هذه الاشياء التهاب معدي معوي يستمر اتصاله الي القنوات الصفراوية وهي أغلب ما تكون في السيدات اللاتي يصبن كثيراً بسوء الهضم والامساك وأكثر الحالات تكون مصحوبة بسرطان أما كنتيجة فعلية أو مسببة له وقد ذكر الاستاذان روز وكارلس ان السبب في احدي الحالات التي أتت الى أيديهما كانت امرأة ابتلعت دبوسا وصل الي الحويصلة الصفراوية فعملوا لها عملية لازالة الحصيات فوجدوا هذا الدبوس محاطا بستة وستين حصاة

(مغص الحصيات الصفراوية) ألم زائد في موضع الحويصلة الصفراوية امام الضلع التاسع والعاشر يتشعع الي الظهر والى الكتف الايمن وربما تمتلئ الحويصلة الصفراوية بالصفراء ويمكن جسها ويتقايأ المريض أو ربما يشعر بميل الى القئ وينثني من شدة الآلام والقئ يحصل بكثرة اذا وجدت التحامات بريتونية حول الحويصلة الصفراوية وهذا المغص ناشئ عن محاولة خروج حصاة صفراوية من الحويصلة فتنقبض حولها ويحصل بعد ذلك عدة نتائج

(١) احتباس الحصاة في مكانها وربما تقيح ماحولها

(٢) انحباسها في مصب الصفراء في الاثني عشري فتحدث تقيحات مختلفة ويرقان

(٣) ان تخرج الى الامعاء وتبرز مع الفائط

(٤) ان تتقيح جميع الاشياء التي تفصلها عن خارج البطن وتخرج منها

العلاج . عملية جراحية فى الغالب أنفع . والعلاج المؤقت حقنة مرفين ثم يستعمل علاج التهاب الحويصلة السابقة . و يستعمل أيضا مرهم البلادونا واللبخ وربما اضطر لاستعمال الكلوروفورم مخدراً عاما

بقي أن نلخص الاسباب التي تطرأ على الغشاء البريتوني ويكون نتيجتها ضغط على الكبد فيحصل من ذلك استحالة شحمية أو انقباض على فوهته فيحصل انسداد في الوريد الباب وهذه الالتهابات اما موضعية أو نتيجة التهابات أخرى و يستحيل تشخيص هذا المرض قبل الوفاة ولكن العلاج هو نفسه علاج السيروز والاعراض مشابهة له

(التهاب فوهة الكبد) يحدث ذلك من نتيجة التهابات أخري تقيحية وتسير مع مجاري الدم واللمفا واعراضها تشبه جدا اعراض الخراريج المتعددة واكبر اسباب هذا المرض التهاب الزائدة الدودية المتقيح واكبر اعراضه ظهور اليرقان وعند ماتظهر اعراض هذا المرض بارتفاع الحرارة وسرعة النبض والهزال كان ذلك أسوأ حالا لان في هذه الحالة يكون الصديد قد جري في الدم وانتشر في جميع أجزاء الجسم

الدكتور
حسين الهراوي

نقول : كل الامراض التي سردها حضرة الدكتور الفاضل في مقالته تحتاج لعناية الطبيب الحاذق وخبرته الا ان من ضمنها واحدا يكاد يكون شائعا بين الناس وهو المغص الصفراوي فوجب علينا أن نذكر عنه شيأ يقرب من الطب الطبيعي يخفف من آلامه ، و يبعد من نوبه ، ثم ينتهي بشفائه

اعتاد الناس عند ماينتابهم ألم المغص الصفراوي ان يستحضروا طبيبا ليحقنهم بالمورفين وهو لا يبقي تأثيره غير نحو ساعتين ثم يزول و يبقي الألم كما كان بل يشتد و يعد البنية لضعف كبير . فالأولي بالمريض ان ينغمس في حمام من الزنك فيه ماء دفئ في درجة الجسم أو أرفع منها قليلا فيزول الألم أو يقل . ثم توضع رفادات مبتلة بماء ساخن جداً على المعدة والكبد وتكرر مرات عديدة أو يوضع عليهما رغيف من الخبز المصري المسخن علي النار و يغير كلما برد . وأحسن وسيلة لتسهيل نزول الحصاة المسببة للألم ان يشرب المريض ساعة شعوره به من

١٢ الي ١٥ ملعقة من زيت الزيتون الجيد فتنزلق الحصاة من القناة الصفراوية ويزول الالم. نعم ان كثيراً من المصابين يتقززون من شرب هذا المقدار من الزيت دفعة واحدة، ولكن ماهم فيه أشد فيجب عليهم ان يختاروا أهون الشرين

فاذا زالت النوبة فأحسن علاج لهذه الحصيات هو شرب زيت الزيتون بمقدار ثلاثة فناجين قهوة يوما بعد يوم. ونظام هذه المعالجة أن يستيقظ المصاب في الساعة السادسة أو السابعة فيتعاطي الثلاثة الفناجين من الزيت علي الخلاء ولا يتعاطي بعدها شيأ ثم يضطجع علي جنبه الايمن من ساعة الي ٩٠ دقيقة ثم يقوم فيتناول الفطور. فاذا تعاصت نفسه عن شرب الزيت فيستطيع ان يموهه بأن يضمه في مغلى الكراويا أو القرفة. ويستطيع أيضا أن يمتص بعد شربه ليمونة. نعم انه سيحس باضطرابات معدية ومعوية عند انصباب الصفراء فيهما بتأثير الزيت ويشعر من ذلك بشيء من الكرب ولكن كل هذا أخف من ألم الحصاة الذي يستمر من ساعات معدودة الي نحو ١٥ يوما. ثم ان هذا العلاج ينتهي أمره بانقطاع النوب بتاتا وشفاء المريض

ويحسن أن يتعاطي مع الزيت اكسير البولدو Bolodo verne بمقدار ملعقة بن في قليل من الماء قبل كل أكلة أي ثلاث مرات في اليوم ويعقبها بحبة بعد الاكل من حبوب كوليين كاموس choléine camus وهو مستخرج من صفراء البقر ويحسن ان يجعل فترة في كل شهر فيبطل هذا الاكسير وهذه الحبوب مدة عشرة أيام ثم يعود اليهما. أما الزيت فيجب الاصرار على تعاطيه مدة طويلة حتي يأمن عودة هذه الآلام. وله بعد ذلك ان يعود الى الزيت في كل اسبوع مرة لان الزيت مسهل بطبيعته للصفراء ومنق للقنوات الصفراوية ومفتت للحصيات المتجمعة

أما التدبير الغذائي للمصابين بهذا المرض فهو الامتناع بتاتا عن اكل اللحم والحواذق على أصنافها والمشويات والدهنيات والتوابل.

الكباد هو ثمر كالبرتقان ولكن قشره أخشن ويصير أصفر وأكثر احمرارا ولبه حمضي مر. يستعمل الكباد فيما يستعمل فيه الليمون لتحميض اللحوم والاسماك

شجر الكباد أصله من الهند والصين ويعلو الى ارتفاع عظيم ويمكن أن يصل في أوروبا الجنوبية الى ٢٥ قدما وعلى فروعه شوك طويل مخضر وأوراقه قريبة للبيضة أومستطيلة ضيقة منتهية بطرف دقيق ومسننة في جزئها العلوي وأزهارها منضمة الي باقات وكلها بيض والثمار متوسطة الغلظ مستديرة قليلا أومنضغطة في القمة وهي ملس أو خشنة ولونها أصفر يتحول الى لون برتقاني قاتم مائل للحمرة وقشرتها شديدة المرارة وتلتصق باللب الذي هو مصفر حمضي مر

استنبت هذا النبات بكثرة في أسبانيا ويرسل قشر ثمره الى هولاندة ليصنع منه سائلا يسمي عندهم قوراساو أو قويراسو وتوضع عصارته في براميل وترسل الى انجلترة ليدخلوها في معامل الصبغ واستنبتت أصناف منه كثيرة في البساتين ورياض البرتقانيات بفرنسا وانما الرغبة موجهة كثيرا الى أزهارها لذكاء ريحها

أشجار الكباد تعيش عدة أجيال حتي قيل ان في حدائق النارنجيات بفرساي بفرنسا شجرة من الكباد معروفة عند العامة باسم بوربون الكبير وأمير الجيوش الكبير وفرانسو الأول . قيل انها نبتت أولا من بزرة وضعتها ملكة من ملكات نوار باسبانيا سنة ١٤٧١ فلما نمت شجرتها نقلت الى بمبلون التي كانت حينئذ عاصمة مملكة نوار ثم نقلت الشجرة الى شنتيلي وعلى توالي الأزمان وصلت لفرانسو الاول ملك فرنسا ثم الى أمير الجيوش بوربون الذي كان أمير شنتيلي . وقد خرج علي ملك فرنسا واستنجد بملك المانيا شرلكان فاستولي ملك فرنسا على أمواله ومن جملتها هذه الشجرة فنقلت من شنتيلي الى فونتين بلو سنة ١٥٣٢ فكانت في ذلك الزمن وحيدة بفرنسا وصرف لهذا النقل ٣٠٠ ريال وفي سنة ١٦٨٤ نقل لويس الرابع عشر ملك فرنسا هذه الشجرة من فونتين بلو الي فرساي وصرف علي هذا النقل ٦٠٠ فرنك وبقيت محفوظة من ذلك الزمن الي وقتنا هذا في حديقة النارنجيات بباريس فيكون عمرها نحو ٤٥٠ سنة وارتفاعها عن الأرض ١٧ قدما ولم يفسد تركيبها للآن ولم تقل قوة إثمارها

أصناف الكباد كثيرة بالبساتين فمنها الكباد الصيني يرتفع في جنوب أوروبا الي ١٢ قدما وأزهار هذا الصنف قوية

الرائحة وأثمارها تربي بالسكر

ومنها الكباد الذي يشبه ورقه ورق الآس ومنظره كمنظر الآس وأصله من الصين وثماره صفر ذهبية كرية

ومنها الكباد الغريب وهو من أغرب نباتات المملكة النباتية لكونه يجتمع فيه على الشجرة الواحدة الى خمسة أنواع من من الثمار المتميزة فيجني منها في آن واحد برتقان لذيذ وكباد مختلف الاشكال وأترج وغير ذلك . وأغرب من ذلك ان الثمرة الواحدة قد يكون فيها صفات نوعين فيكون نصفها برتقانا ونصفها أترجا

﴿ كبر ﴾ في السن يكبر كبرا طعن و (كبُر) في القدر يكبر كِبرا عظم . و (كابره) غالبه وعانده . و (أكبره) رآه كبيرا و (تكبّر واستكبر) كان ذا كبر و (الكابر) الكبير . و (الكُبار والكبّار) الكبير و (الكِبر) معظم الشيء والأثم الكبير والتجبر . و (الكُبر) مثله

﴿ تكبيرة الاحرام ﴾ قال أكثر الأئمة تكبيرة الاحرام من فروض الصلاة تنعقد بمجرد النية من غير تكبير . وقال أبو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يفيد التعظيم مثل الله اعظم . والله اعلم . ولو قال (الله) كفاه ذلك ورفع اليدين عند التكبيرة سنة

﴿ الكبر ﴾ القبار وهو شجيرة متسلقة لا تمسك في الاتجاه الذي تعطاه ، ساقها نصف خشبية منفرشة اسطوانية ، وفروعها خيطية خالية من الزغب حشيشية وتحمل أوراقا متعاقبة مفصلية قلبية الشكل مستديرة ، وأزهارها كبيرة وحيدة ابطية

المستعمل في الطب براعيم الكبر وأزهاره وجذوره والاكثر استعمالا قشور جذوره

(استعمالاته الطبية) كان العرب يستعملون مطبوخ أوراقه علاجا لوجع الاسنان وأوجاع الرأس فيوضع ذلك المطبوخ على المحل المتألم

وتوسع العرب في ذكر خواص قشر جذر الكبر فنقلوا عن جالينوس انه يجلو وينقي ويفتح ويقطع بحرارته ويسخن ويحلل بحرافته ويجمع ويشد ويكثف بقبضه ولذا كان أحسن ما يعالج به الطحال عندهم ويقطع الاخلاط الغليظة اللزجة اذا شرب بالخل أو بالخل والعسل ويخرجها بالبول وبالبراز

ويوضع ذلك القشر ضمادا على القروح

الخبيثة فيجلوها ويجففها وينفع من وجع الاسنان مضغا ومضمضة بطبيخه بخل خمر وشراب . ويحلل الخنازير والأورام الصلبة اذا خلط مع الادوية النافعة بذلك

وحكوا عن ديسقوريدس انه حلل الخنازير ضمادا بورقه الى مدة يسيرة واذا كانت خاصة الورق ذلك فليس من العجيب أن يكون عصارته قاتلة للدود الذي في الاذن لمرارتها . وثمرته المملحة قبل أن تغسل تطلق البطن ولا تغذو . اما اذا غسلت ونقعت حتى تذهب عنها قوة الملح فانها تكون طعاما مغذيا غذاء يسيرا فتستعمل كالادام الذي يؤتدم به فتؤكل مع الخبز ليطيب بها ! كله وتكون كالدواء لتحريك الشهوة والجلاء مافى المعدة والبطن من البلغم واخراجه بالبراز والبول ، ولتفتيح سدد الكبد والطحال وتنقيتهما وينبغي لاستعمالها لذلك ان تؤكل بالخل والعسل والزيت

ونقلوا عن ديسقوريدس انه اذا شرب من ثمره ٣٠ يوما كل يوم درهمان بشراب حلل أورام الطحال وأدر البول وسهل الدم ونفع من عرق النسا . وقشر جذر الكبر يوافق القروح المزمنة الوسخة والجاسية وقد يخلط بدقيق الشعير ويضمد به تورم الطحال واذا دق ناعما وخلط بالخل ولطخ على البهق الأبيض جلاه

وقال الفارسي الكبر ترياق بطيب الفم ويطرد الريح

وقال غيره الكبر يشفي النواصير التي في الآماق . وأصله جيد للبواسير اذا دخن به

وقال الطبري أصله ينفع من القروح الرطبة اذا وضع عليها من خارج . واذا طبخ وصب ماؤه على الرأس الذي فيه قروح رطبة نفعه

وجاء في كتاب التجر بتين ان ورقه ولحاء أصله أي قشر جذره اذا جفف وسحق واحد منهما وأضيف الى الزفت وضمدت به قروح الرأس الشهدية اليابسة العتيقة أبرأها اذا تمودي عليه . ومثل ذلك القروح الخبيثة الغليظة وخصوصا في مرطوبي المزاج فيوضع على قروحهم الخبيثة مدروسا بالشحم .

واذا درس ورقه مع الشحم ووضع على أورام العنق البلغمية والخنازير حللها وكذا جميع الاورام البلغمية في سائر الجسم الا انه في أورام العنق والآباط أقوي وكذا يوضع على فسوخ العضل ولا سيما في

الاعضاء الصلبة فينفعها . واذا سحق أصله وخلط بالأدوية العطرية القوية كالسنبل والاسطوخودس والاذخر وعجن بعسل ولعق حلل ما في الصدر من الاوجاع الحادثة عنه وسهل نفثه . وينفع بهذه الصفة من أوجاع المعدة وسدد الكلى والطحال

وماء ورقه اذا شرب قتل أصناف الحيوانات المتولدة في الجوف

وقال الرازي الكبر المخلل يلطف الطحال ولا يسخن ولا يعطش الا قليلا ويضر في السعال والسحج ضررا شديدا فان أخذ منه فليتلاحق بصفرة البيض النيمرشت بعد التفرغر بالماء الحار مرارا

الكبر هو ظن الانسان انه اكبر من غيره . والتكبر اظهار ذلك . وهذه صفة لا يصح أن يتخلق بها أحد من الناس . فان ظن الانسان بنفسه انه أكبر من غيره في العلم فمن العلم أن لا يتظاهر بذلك وأن لا يتخذ علمه آلة لاذلال عباد الله وافساد آدابهم بل وسيلة لتهذيب أخلاقهم وتربية ملكاتهم ،

وان كان يظن بنفسه انه اكبر منهم مالا فليذكر ان الله لم يهبه ذلك المال ليتعالى به علي خلقه بل ليعين فقراءهم ويؤاسي محتاجيهم . فالكبر على أي وجه قلبته لا تجد له مسوغا اللهم الا ان خبثت النفس وانحطت الهمة فان صاحبهما يجد في الكبر بلال غلته ، وشفاء علته ولو توهما

ومما يدل على ان الكبر عرض لخسة النفس ، ودناءة الطبع ، ولؤم الاصل ، انك تصادفه في الجهلاء والفقراء اكثر منه في العلماء والاغنياء ، وتجده في السفلة الرعاع ، اشيع منه في العلية الخواص

قال العلامة أبو القاسم الحسين بن الفضل الراغب الاصبهاني في كتابه الذريعة الى مكارم الشريعة عند كلامه علي الكبر والتكبر :

« التكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن . والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية . ومن الكبر الامتناع عن قبول الحق . ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال : انه لا يحب المستكبرين . وقال تعالى : اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالي : كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار .

« وقال صلي الله عليه وسلم عن الله

عز وجل : العظمة ازاري والكبر رداءي فمن نازعني واحدة منهما قذفته في نار جهنم .

« ونبه تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

« وأقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الكبر والبخل واستحسن قول الشاعر :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما
نفس الملوك وأخلاق المماليك

« ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر في ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه وأواسطه عرف بعضه، وروض كبره . وقد نبه الله على ذلك بقوله : فلينظر الانسان مما خلق . وقال تعالي : قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه . وقال تعالى : انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج

« والى هذا المعني نظر مطرف بن عبد الله الشخير لما قال ليزيد بن المهلب :

كيف يُزهي مَن ضجيعه
أبد الدهر رجيعه

وقال :

يا قريب العهد بالمخـ
ـرج لم لا تتواضع

« فمن كان تكبره لقنيته فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة . والاستطالة اظهار الطول فمن أظهر ذلك من غير طول فمنسلخ من الانسانية . ومن أظهره مع طوله فقد ضيع الطول

« والصلف يقال اعتبار الميل في عنقه ، والصعر الميل في خده . ولذلك استعمل فيه ليّ الرأس نحو قوله تعالي : لووا رؤسهم . والباء (بأي نفسه رفعها وفخر بها) استقصاء النفس بالترفع عن الانقياد للواجب . والخيلاء ان يظن في نفسه ماليس فيها من قولهم خلت . ولتصور هذا المعني قال حكيم : اعجاب المرء بنفسه ان يظن بها ماليس فيها مع ضعف قوة فيظهر فرحه . والزهو الاستخفاف من الفرح بنفسه . وأما العزة فالترفع بالنفس عما يلحقه غضاضة كالمستظاف في كونه في ظلف من الارض لا يلحقه مذلة والعزة منزلة شريفة وهي نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة للأعراض الدنيوية كما ان الكبر نتيجة جهل الانسان بقدر نفسه

وانزالها فوق منزلتها وكثيراً ما يتصور أحدهما بصورة الآخر كتصور التواضع والتضرع والتذلل بصورة واحدة وتصور الاسراف بصورة الجود والبخل بصورة الحزم ولهذا قال الحسن رضي الله تعالي عنه لمن قال له ما اعظمك من نفسك؟ فقال لست بعظيم ولكنني عزيز قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه . ولما قلنا قالوا التكبر على الاغنياء تواضع تنبيها على ان هذا التكبر عزة نفس ومن أجل ان هذا التكبر غير مذموم قال عز وجل: يتكبرون في الأرض بغير الحق . وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه : من خضع لغني فوضع نفسه عنده طمعاً فيه ذهب ثلثا دينه وشطر مروءته

﴿ الكبريت ﴾ هذا العنصر كثير الوجود متحداً ومنفرداً فيوجد متحداً بالفلزات علي حالة كبريتور الحديد أو الرصاص أو النحاس وعلى حالة كبريتات الكالسيوم المعروف بالجبس . ويوجد منفرداً في كثير من الاراضي البركانية . ويوجد منفرداً أيضاً بالقرب من البحر الاحمر

يستخرج هذا الجسم من الأرض الكبريتية أي التي يكون فيها الكبريت على حالة انفراد مخلوط بمواد ترابية وجبس ومواد رملية وغيرذلك . فان كانت الارض التي يراد استخراجه منها محتوية على كثير منه وضعت القطعة منها في قدر من الحديد وسخنت فالتسخين يصهر الكبريت ويصير سائلا وتسقط المواد الغريبة في قاع القدر فيرفع الكبريت السائل بملاعق كبيرة من الحديد ويصب في قوالب فيكتسب شكلها . والمعتاد أن تكون هذه القوالب على شكل قرص

وان كانت الاراضي التي يراد استخراجه منها لا تحتوي على كثير منه جعلت أكواما بحيث انه لو أحرق جزء من كبريتها يصهر الجزء الآخر ويسيل في قاعها ومنه الى قوالب فيتجمد فيها وقد تكون مساحة هذه الأكوام ١٠٠٠ متر مكعب فيستغرق احتراقها شهرين تقريبا

تحضير الكبريت بهذه الطريقة غير مستحسن لأن جزءا من الكبريت يزول بالاحتراق وحمض الكبريتوز الناتج عن هذا الاحتراق جسم متلف يعدم المزارع القريبة من المحل المستخرج فيه الكبريت

بهذه الطريقة

وفي سيسيليا يستخرج الكبريت بتقطير الارض المحتوية عليه في أوان من الفخار توضع على أفران خاصة وكل اناء منها متصل بمثله موضوعا خارج الفرن فيتكاثف الكبريت المقطر

ولتنقية الكبريت المستخرج بهذه الطريقة ويسمي الكبريت الخام يقطر بتسخينه في قدور فيصير بخاراً وهذا البخار يوجه الى قاعات من الطوب سمتها نحو ثمانية أمتار . فان كان التقطير سريعا كانت كمية بخار الكبريت الذي يدخل في القاعات عظيمة فترتفع درجة حرارتها الي أن تصير مساوية لدرجة صهر الكبريت فيتكاثف البخار سائلا فيؤخذ من فتحات في جدر القاعات بواسطة ملاعق من حديد ويصب في قوالب من خشب البلوط مخروطية الشكل فيتجمد فيها فيكون في شكل أعمدة ولذلك يسمي الكبريت العمود

أما اذا كان التقطير بطيء فلا ترتفع حرارة القاعات الا ببطء فلا تصل الى درجة صهر الكبريت ولذلك كان بخار الكبريت الداخل فيها يتكاثف في شكل مسحوق فيجني على هذه الحالة والمقطر هكذا يسمي زهر الكبريت

ويستخرج الكبريت من الكبريتورات الفلزية خصوصاً من كبريتور الحديد بتقطيره فيتحلل هذا الكبريتور بالحرارة الى كبريت يتطاير بخارا يوجه للقاعات والى كبريتور حديد مقدار مافيه من الكبريت أقل مما كان فيه

(أوصاف الكبريت) هو جسم صلب لونه أصفر ليموني هش ينسحق بسهولة لايذوب في الماء ويذوب بسهولة في بعض المذيبات كالبنزين وكبريتور الكربون وخصوصا مع الحرارة . وهو موصل رديء للحرارة ولذلك اذا وضع في اليد وهي حارة عمود من الكبريت وقبضت عليه من غير ضغط فانه يسمع منه ازيز خفيف ثم ينكسر . واذا دلك بقطعة من الصوف انتشرت عليه كهربائية سالبة فيجذب القطع الخفيفة من الورق ويصهر على درجة ١١٤ فوق الصفر فيصير سائلا في قوام الماء . واذا ارتفعت درجة الحرارة عن ذلك فان سيولته تقل شيأ فشيأ ويدكن لونه فاذا وصلت درجة الحرارة الى ٢٥٠ كان لونه قريبا من السواد وصار ثخينا

بحيث لو قلبت الآنيـة الـتي هو فيها لا يسقط منه شيء . فاذا ارتفعت درجـة الحرارة عن ذلك صار اكثر سـيلانا . واذا وصلت درجة الحرارة الى ٤٤٠ غلي وتصاعد منه بخار لونه أحمر مسمر

واذا صب المصهور منه على درجـة ١١٤ في الماء برد بسرعـة وتجمد فيكون صلبا اصفر اللون هشا واذا صب في المـاء بعد أن يأخذ قوامه في الثخن فانه يصير كتلة سمراء أو سوداء مرنة كالصمغ المرن يمكن مدها خيوطا . وهذه الكتلة الرخوة تصير مصفرة اللون هشة ببطء علي الدرجة المعتادة وبسرعـة اذا سخنت علي حرارة تقرب من درجة غليان الماء

والكبريت قابل للالتهاب فيلتهب في الهـواء فيـكون الانذريد كبريتوز . وحمض الازوتيك يؤكسده بما فيه من الاوكسيجين فيحيله الى حمض كبريتيك

(استعماله) الكبريت كثير الاستعمال ولكونه سهل الاحـتراق تدهن به أطراف الاعواد الخشبية التي تكون منهـا أعواد الكبريت ويدخل في تركيب البـارود . وباحتراقه يستحيل الي انذريد كبريتوز ومنـه يحضر حمض الكبريتيـك . وهو يستعمل في الزراعة أيضا لاهلاك الحشرات والمركب الناشيء من اتحـاده بالكربون كثير الاستعمال في فرنسا لمعالجة الكروم . ومن الكبريت يحضر كبريتور الزئبق وكبريتور الانتيمون وهما جسمان مستعملان في الالوان . ويستعمل أيضاً لتنويع الصمغ المرن كي يصـير ليناً في الشتاء كلينه في الصيف (انظر كتاب الكيمياء لابراهيم بك مصطفي)

(النتائج الفسيولوجيـة للكبريت)

للكبريت تأثير منبه على المنسوجات الحية واذا وضع علي الجلد في حالته الطبيعية كان الظاهر انه لا تأثير له أما اذا لامس سطحاً جسدياً متقرحا فانه يهيجه ويثير فيه عملا التهابيا ولذا كان له تأثير واضح على أجزاء الجلد المغطاة بالقوابي أو بقشور أو اندفاعات جلدية مختلفة فيصيرها أكثر احمـراراً وحيوية وحساسية فشفؤه للامراض الجلدية انما هو بتنبيه المنسوجات المريضة لا بردعه التهييج المرضي وتغيير محله

فاذا استعمل من الباطن تولد منـه نوعان من النتائج الاول ينسب لتأثيره على الطرق الغذائية والثاني لتأثيره على جميع المنسوجات العضوية . فاذا لم يستعمل منه

الا من ٤ قمحات الى ٦ قمحات كان الظاهر انه ينبه القوي الهضمية اذا لم يكدرها . فاذا استعمل بمقدار كبير كثمان عشرة قمحة الى نصف درهم أو درهم أو أكثر حصل منه احساس متعب في القسم المعدي وسبب استفراغا ثفليا والغالب ان لا يكون ذلك مصحوبا بقولنج . ويحصل منه مع ذلك جشاء نتن وتخرج رياح رائحتها لا تطاق .

(خواص الكبريت الدوائية) أعظم فائدة تجني من استعماله هي في علاج امراض السطح الجلدي فيستعمل حينئذ من الباطن والظاهر مع التساوي في النتيجة فيأخذ المريض كميتين أو ثلاث كميات قدر كل منها من أربع قمحات الي ١٢ وتطلى أجزاء الجلد التي عليها الداء بشحم أو قيروطي متحمل من ذلك الجوهر المدني ويستعمل حمام من محلول كبد الكبريت كل يوم أو يومين فالقوة المنبهة التي في الكبريت هي السبب في الفائدة التي حصلت منه في تلك الآفات الجلدية فأجزاؤه التي تدخل بالامتصاص في الدم توقظ حيوية الجلد وتغير حالته الراهنة وتؤثر بمثل ذلك قوة الكبريت الموضوع على المحل المريض فتحرض فيه بالمباشرة التأثير المرضي وتطبع فيه زيادة فاعلية وشدة فيصير ذلك التنبه لحركة بحرانية تنهي المرض وتعيد للجلد صفاته الطبيعية ومع هذا فانه يهيج منسوج القلب والاوعية الدموية ويسبب حمي واضطرابا فيجب أن يتنبه الطبيب لذلك

كان الكبريت مستعملا من القدم لازالة العفونات ولم يكثر بقراط من ذكره وأول من أفاض في الكلام عليه ديسقوريدس وبليناس فأوصيا باستعماله من الباطن والظاهر في أمراض الصدر . وأرسل جالينوس مرضاه المصابين بالسل الى سيسيليا لاستنشاق الهواء المكبرت من البراكين

وقد ثبت الآن انه لا ينفع الا في قليل من الامراض الجلدية المزمنة ولا يفيد الا في القوابي الرطبة اما في القوابي الجافة فلا يكون له تأثير عليها

والمراهم المصنوعة منه ومن الشحم الحلو كافية في اكثر الاحوال لشفاء الجرب بسرعة

واعتبر الكبريت وسيلة نافعة لاراحة المصابين بأوجاع روماتيزمية ونقرسية

واتفق الاقدمون علي نفعه في علاج السل الرئوي والنزلة المزمنة والربو ولكن تأكد الآن عدم نفعه في السل وانما ينفع في النزلات المزمنة فيعطى فيها مسحوقا أو أقراصا وهو الأحسن ولا سيما للاطفال .

ولم يتأكد أيضا نفعه في علاج الخنازير سواء من الباطن كمسهل خفيف أو من الظاهر كمحلل

وظن بعضهم ان مسحوقه مضاد للديدان فيعطي كمسهل

وأوصي بعضهم باستعماله في الدوسنطاريا الحادة ولكن بعد تسكين العوارض الاول بالابيكا كوانا المستعملة دواء مقيئا

وذكر بعضهم انه يحفظ من وباء الهيضة والطاعون كما ينفع من البواسير حتي المؤلمة اما على شكل مرهم أو كمسهل خفيف مجتمعا مع مسهل آخر

وذكروا نفعه في البول السكري وقطع الطمث وللحفظ من الحصبة والحمي القرمزية

ويستعمل الكبريت أيضا على حالة حمض كبريتوز حمامات بخارية أي تدخينات . والكبريت قاعدة للمياه المعدنية الكبريتوزية الكثيرة الاستعمال النافعة جداً في الحكة الخالية عن الحلمات والحزاز المزمن المنتشر علي الجسم والاطراف . هذه الآفات قد تطول مدتها سنين كثيرة وأحيانا تمكث الي الموت فتلك الامراض تنقاد لتلك المداواة بل يسرع شفاؤها بذلك

(مستحضرات الكبريت) يستعمل من الباطن أولا مطبوخه أومنقوعه المعدود مضادا للديدان وللنقرس وثانيا مساحيقه التي هي عبارة عن كبريت مخلوط بأجسام مختلفة مسحوقة كعرق السوس والكافور وكبريتور الانتيمون وملح البارود وزبدة الطرطير وغير ذلك وثالثا اقراص تحتوي على ١ علي ١٢ أو ١ علي ٩ من وزنها من الكبريت مجتمعا مع السكر أو خلاصات أو أدهان طيارة أوحمض جاوي أو كبريتور الانتيمون أو نحو ذلك . ورابعا بلوعات وحبوب ومعاجين ومربيات ونحو ذلك مما توجد فيه الخلاصات والراتينجات بل الاملاح مخلوطة مع الكبريت بواسطة العسل أو شرابات أو غير ذلك . وخامسا بلاسم الكبريت التي هي محلول الكبريت في الزيوت الثابتة أو الطيارة ويعمل ذلك بواسطة الحرارة وتلك السوائل ملونة نتنة اشتهرت سابقا في القرن ١٥و١٦ وقل

استعمالها الآن ويتميز على حسب طبيعة السائل الاصلى الى بلاسم ثابتة وبلاسم طيارة . فينسب للبلاسم الأول البلسم البسيط الكبريتي المكون من دهن اللوز الحلو والكبريت . وأما البلاسم الطيارة فلا تحتوى غالبا من الكبريت الأعلى ١ على ١٢ وذلك كالبلسم الكبريتي الانيسوني الذي كان يستعمل لطرد الريح وكالكبريت التربنتيني المستعمل في أمراض القنوات البولية

والمستحضرات المستعملة من الظاهر كثيرة فمنها القيروطيات الكبريتية وتستعمل وضعا أو مروخا بمقدار من درهم الي أربعة دراهم في اليوم . وثانيا المراهم الكبريتية المستعملة بتلك الكيفية والعادة أن تكون مكونة من الشحم الحلو أو مرهم الخيار أو المرهم العادي أو زيوت ثابتة وكثيراً مايضاف لها مركبات النوشادر أو الصودا أو كربونات البوتاسا أو أملاح أخر

(مقدار الاستعمال) مقداره من الباطن كمنبه من نصف غرام الى غرام واحد يكرر مرتين أو ثلاثة في اليوم ويوضع في معجون أو يعمل أقراصا ، وكمسهل من ٤ غرامات الي ١٢ غراما في اللبن أو في العسل أو معجون

(الحوامض الكبريتية) الحوامض التي قاعدتها الكبريت خمسة حمض تحت كبريتوز وحمض تحت كبريتيك وحمض كبريتوز وحمض كبريتيك وحمض كبريت ايدريك ونحن نذكر هنا أهمها بايجاز

(حمض الكبريتوز) هو غاز عادم اللون ذو رائحة قوية لذاعة استنشاقه خطر يحرض السعال

يستعمل في الصنائع لتبييض الجواهر الآلية وسيما الحرير ويستعمل لازالة النكت الحاصلة في المنسوجات من الثمار ولحفظ العصارات النباتية والشرابات من الاختمار ولايقاف تخميرها . واستعمل حافظا للامراض الوبائية زمن انتشارها . وهو مزيل للعفونة فكانوا في العصور السابقة يحرقون الكبريت في ازمنة الاوباء

واستعملوه أيضا لعلاج الهيضة الوبائية بشكل حمامات . واستعمل في معالجة الامراض الجلدية والروماتيزمية

وذكروا ان غاز الحمض المذكور يصح ان تداوي به العين المصابة بالكمنة

في ابتدائها . ويصح استعماله لايقاظ فعل القلب والرئتين في حالة الغشي والاسفكسيا أي الاختناق ويكفي لذلك ابقاء عود من الكبريت ويقوي ذلك انخفاض شدة فواق من استنشق هذا البخار وكذا قيل بادخال الابخرة الكبريتية في علاج آفات الصدر كما كان ذلك رأي جالينوس ولكن ثبت أن ضرر غاز الكبريت في المصدورين أكبر من نفعه

(كبريتيت الصودا) هو مسحوق سنجابي اللون مصفر يستعمل لأجل كبرتة العصارات لحفظها من الفساد

(تحت كبريتيت الصودا) هو بلورات شفافة عادمة الرائحة وهو يستعمل في علاج الامراض الجلدية

(حمض الكبريت ايدريك) اذا أغلي زهر الكبريت مع محلول البوتاسا أو الجير المعلق في الماء ذاب ذو بانا كيماويا بسبب اتحاد يحصل بينه وبين البوتاسيوم أوالجير فيصير المحلول أصفر محمراً لاحتوائه على مركب من الكبريت والبوتاسيوم يقال له كبريتور الكالسيوم واذا عومل هذا المحلول بحمض تصاعد منه غاز رائحته كريهة كرائحة البيض المذر . وهذا الغاز مركب من الكبريت والايدروجين ويسمى بحمض الكبريت ايدريك

ويتكون هذا الغاز في تعفن المواد العضوية النباتية والحيوانية المحتوية على الكبريت وجزء من رائحة المراحيض ينسب الى المركب الناشئ من اتحاد هذا الغاز بالنوشادر

وهو غاز رائحته منتنة كريه الطعم ويشتعل بلهب أزرق قليل النورانية فيتكون الماء والانيدريد كبريتيك ومحلوله يتحلل في الهواء فيرسب منه مقدار من الكبريت

هذا الجوهر سم قتال مخوف فاذا دخل ١ على ١٥٠٠ منه في الهواء الذي يستنشقه عصفور مات لوقته و١ على ٨٠٠ منه يكفي لقتل كلب و١ على ٢٥٠ منه يكفي لقتل حصان

ومع هذا فقد استعمله الاطباء بمقدار خفيف في الآفات المعدية والرئوية . ولم يصح نفعه في داء الكلب واستعمل في الدوسنطاريا بنجاح

(حمض الكبريتيك) يسمى بزيت الزاج وهو كثير الاستعمال يحضر في الصنائع بمقدار عظيم منه وهو عادم اللون

شرابي القوام يغلي علي درجة ٣٣٠ فتنتشر منه أبخرة بيضاء حمضية خانقة . اذا وضعت قطعة من الخشب فيه اسودت لكون الحمض يأخذ منها أوكسيجينا وايدروجينا علي صورة الما . وهو سم شديد بسبب اتلافه المواد العضوية وحمض شديد يؤثر في جميع المعادن فيحيلها الي كبريتات الا الذهب والبلاتين ويتحلل بالفحم والكبريت والفوسفور فتأخذ جزءا من اوكسيجينه لتتأكسد فيستحيل الي اندريد كبريتوز

وهو اكثر الحوامض استعمالا فجميع المعامل تستعمله اما مباشرة أو بالواسطة . وهو يستعمل في تحضير الحوامض الاخر كحمض الكلور ايدريك والازوتيك والفوسفوريك والليمونيك والطرطيريك والاوكساليك والكربونيك ، وفي تحضير عدد عظيم من الاملاح ككبريتات البوتاسيوم وكبريتات الصوديوم وكبريتات الامونيوم ، والفوق فوسفات الكثيرة الاستعمال في الزراعة وفي تحضير الشب وكبريتات الخارصين وفي اذابة النيلة لصباغة الصوف بالزرقة وفي ترويق الزيوت المستعملة في الاستصباح وفي عمل شمع الاستيارين وفي تحضير سكر النشا . ويدخل في الاعمدة الكهربائية المستعملة لترسيب المعادن

﴿ كبَس ﴾ البئر يكبِسها كبسا طمها بالتراب . و (كبسوا داره) هجموا عليها فجأة . و (الكِباسة) العذق وهو من البلح كالعنقود من العنب . و (الكَبْسة) الهجمة فجأة و (السنة الكبيسة) التي يؤخذ منها يوم

﴿ الكابوس ﴾ هو نوع من الاحلام المزعجة مع حس بثقل على الصدر وضيق في التنفس وتهدد بالاختناق . يحدث ذلك الانسان بينما يكون ممدداً لا حراك به فيتوهم انه يعمل مجهودات عظيمة ليخلص مما هو فيه . ثم لا تمضي الا دقائق معدودة حتي يستيقظ مذعورا مبللا بالعرق وقلبه يخفق بشدة وقواه منحطة

الكابوس يظهر انه عرض اسوء دورة الدم وحركة التنفس أو اضطراب في الجهة السفلي من البطن ويندر ان يكون عرضا لمرض في المخ

الكابوس يحدث عادة في الساعات الاولي من الليل ويقل حدوثه في الساعات الاخيرة منه

(أسبابه) تهيج الاعصاب والوراثة وصعوبة التنفس لمرض في الانف ، وانزلاق الرأس عن المخدة الي الجهة الخلفية ، وتعاطي الاغذية الصعبة الهضم وامتلاء المعدة بالمآكل قبل النوم ، والاسراف في تعاطي العلاجات

(العلاج) ابعاد أسباب الاضطرابات النومية ويجب الامتناع عن تعاطى التبغ والقهوة والشاي والاشربة الكحولية لمن يكونون مصابين بالارق

ويجب على المصابين بالكابوس ان يروضوا أنفسهم في الاهوية الطلقة ويأتوا بحركات جسدية معتدلة ، ويجب أن يعرضوا أنفسهم للهواء ليلا ونهارا صيفا وشتاء (مع التدثر) ولا يجوز أن ينـاموا ونوافذ غرفاتهم مؤصدة

ويجب أن لا يتناولوا غير الاغذية السهلة الانهضام وأن يقللوا من العشاء وأن لاينامو قبل أن يمضي عليه ثلاث ساعات على الاقل

﴿ كَبَشَه ﴾ يكبُشه كبشا تناوله بجمع كفه . و (الكَبْش) الحمل اذا مضي عليه سنتان وقيل بل أربع سنين

﴿ كَبَل ﴾ الاسير يكبله كبلا قيده ومثله كبّله . و (الكَبْل) القيد

﴿ كبا ﴾ لوجهه يكبو كبْوا وكُبُوًّا انكب علي وجهه و (كبّى النار) التي عليها رماداً و (أكبى الزند) لم يور و (أكبى فلان وجهه) غيره

﴿ كتَب ﴾ يكتُب كتبا وكتابا وكتابة خط على القرطاس ما يراد ابلاغه لغيره أو حفظه من النسيان . و (كتَب عليه كذا) قضي عليه . و (كتّب فلانا) علمه الكتابة . و (كتّب الكتائب) هيأها و (كاتبه) كتب أحدهما للآخر و و (أكتبه) علمه الكتابة و (اكتتب الكتاب) خطه وقيل استملاه . و (اكتتب فلان) سأل ان يكتب اسمه في أمر مشترك بين الكثيرين . و (أهل الكتاب) الامم التي لها كتاب منزل . و (أم الكتاب) أصله . والفاتحة . و (الكُتَّاب) موضع التعليم جمعه كتاتيب . و (الكتيبة) الجيش وقيل القطعة منه . و (المكاتَب) المملوك الذي كاتبه سيده على مال يؤديه فيعتق بأدائه . و (المكتب) موضع التعليم و (المكتبة) موضع الكتب جمعها مكتبات و (كاتب مملوكه) كتب على نفسه بثمنه فاذا اكتسبه وأداه عتق

﴿ كتابة المماليك ﴾ اتفق العلماء على ان كتابة المملوك الذي له كسب مستحبة مندوب اليها بل قال أحمد هي واجبة اذا دعا المملوك سيده اليها على قدر قيمته أو أكثر

لاشك في ان هذا من الوسائل التي تذرع بها الاسلام الى تحديد دائرة الاسترقاق فانه ان كان يجب على السيد ان يلبي طلب مملوكه في كتابة ثمنه عليه ليؤديه له من عمل جبينه كان ذلك ولا شك داعيا لتحرير أكثر المملوكين ولا نعلم وسيلة أفعل من هذه في تضييق دائرة الاسترقاق وهي ولا شك من آيات الدين الاسلامي ومن مميزاته العمرانية الكثيرة

﴿ الكتابة والكتاب ﴾ يراد بالكتابة في اصطلاحنا المصري ما كان يعبر عنه في الازمنة المتقدمة بانشاء الرسائل والخطب والكتب . وقد عني الاوربيون بتقسيم فنون الكتابة ومذاهب الكتاب تقسيما لا يشذ عن دائرته شيء من مولدات العقول وكنا على وشك من انشاء فصل في ذلك لدائرة المعارف فعثرنا اتفاقا على ملخص محاضرة القاها الالمعي أحمد لطفي بك السيد في نادي المدارس العليا في سنة ١٩٠٩ فرأيناها جمعت أطراف هذا الموضوع فأحببنا أن نثبتها هنا تنويها باسمه وجزاء لفضله قال :

المعلومات الانسانية والمدركات العلمية كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التي تحيط بالانسانية فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه الاشياء وكثر اطلاعه عليها كلما زاد علمه وكثرت معارفه ولذلك فان الرجل الذي ساح البلاد وانتقل الي بقاع الارض وجال أماكنها واطلع بذلك علي كثير من الاشياء واحتك بأناس مختلفين يكون اكثر علما واوسع اطلاعا من رجل قروي لم يزايل قريته ولم يتعد نظره دائرة ضيقة يظل محصورا فيها ولا يقوي فكره علي اجتياز محيطها .

ولقد كان اختراع الكتابة من أول الوسائل علي زيادة المعلومات الانسانية ومواتاة العقول بمعلومات كثيرة بدون حاجة الي الانتقال والمشاهدة بل بمجرد قراءة ما يكتبه الكاتبون فتنقل بذلك مشاهداتهم واستنتاجاتهم الى قرائهم وتبقي أثراً خالداً لأخلافهم يستطلعون بها كنه الحياة الاجتماعية في كل دور من أدوارها. فكتب اليونان والرومان يكفي الاطلاع

علي بعضها ليعرف القارئ كيف كان نظام جمعياتهم وشكل حكوماتهم وأساليب حياتهم في أدق الاشياء وأصغرها

ولا يقف تأثير الكتابة عند حد نقل المشاهدات الحسية بل هي تنقل شعور الكاتب وعواطفه الى نفس القارئ وتصبغه بالصبغة التي يريدها وهذا ما يتوخاه كتاب القصص والروايات فيما يؤلفونه منهما وكثيراً ما تؤثر على قارئيها لدرجة تجعلهم يقلدون بطل الرواية في هيئته ومشيته وزيه ولو ذهبت الى قهوة بلدية فيها (شاعر) يقص على سامعيه قصة أبي زيد مثلا لرأيت انهم ينقسمون غالبا الي زغبية وهلالية فينتصر فريق منهم الى (دياب بن غانم) وفريق آخر الى (أبي زيد الهلالى سلامة) وقد يفضي بينهم التحيز الي واحد منهما لمشاكل تجر فى كثير من الاحوال الى قضايا ترفع أمام المحاكم. فمثل هذه القصة تؤثر على عواطف سامعيها حتي تصبغ احساسهم على مايريده المؤلف وتصب عواطفهم في القالب الذي يختاره .

من هنا يظهر مقدار الكتابة في الهيئات الاجتماعية والنتائج التي تنتجها علي الشعور العام صلاحا أو فسادا تبعا لصلاحها أو فسادها .

ولكنها من جهة أخري تابعة للحياة التي تؤثر عليها وتدفع بها في نهج مخصوص لأن الكتاب لم يخرجوا عن كونهم أفراداً من جمعية لها عليهم تأثير في أخلاقهم وعواطفهم وأميالهم على حسب الوسط الذي يحيط بهم

ولقد أصبحت الكتابة اليوم وسيلة من وسائل التربية العامة ووسيلة من وسائل ايقاظ الشعور وتنبيه العواطف ولكم نجح الكتاب بواسطة كتاباتهم في قلب كيان الجمعيات وتغيير شكل الحياة الاجتماعية فى السير بها في الطريق التي يرضونها لها .

ولقد عرف ذلك الامام الغزالي رضي الله عنه فقال ان الاخلاق الفاضلة لم تكن فى بداية أمرها الا عادة مصطنعة انتهت بأن تكون طبيعة راسخة ثم توارثها الابناء والاحفاد فصارت غريزة ثابتة .

(أنواع الكتابة) تنقسم الكتابة لدي الاوروبيين اليوم الي قسمين (ريالسم واديالسم) réalisme et idèalisme وهذه الفاظ لم توجد بعد لها مسميات فى اللغة العربية ويراد بالأولى منهما الكتابة في الاشياء الواقعية بدون تخيل أو تصنع

وبالثانية الكتابة الخيالية التي يصف بها الكاتب حالة تخيلها في ذهنه ويريد السعي الي تحقيقها بتقريبها لذهن القاريء وتجليتها أمام عينيه . فالريالسم هي الكتابة فيما هو كائن والايديالسم هي الكتابة فيما يجب أن يكون

وليس لهذا التقسيم من قاعدة طبيعية ثابتة ينبني عليها انما هو نتيجة الاستقراء للمؤلفات القديمة والحديثة وحشر كل صنف منها في واحد من هذين النوعين فالكوميدي COMEDIE تدخل في نوع الريالسم والتراجيدي tragêdie تدخل في نوع الايديالسم

ويراد بالكوميدي تلك القصص الفكاهية التي تصف بعض أحوال الحياة الانسانية كما هي بدون استعمال الخيال في تهذيبها . أما التراجيدي فهي تلك القصص التي يتخيل فيها الكاتب وقائع مخصوصة ويخترع لها أشخاصا خياليين ويقصد بها نشر فكرة جديدة أو الحث على فضيلة معلومة

(الايديالسم) الايديالسم هي كما قدمنا الكتابة فيما يجب ان يكون على ما يصوره خيال الكاتب وهي لم تنشأ الا بعد الريالسم لأن الكتاب قديما لم يكونوا يستمدون معلوماتهم الا من المحسوسات الواقعة تحت أعينهم حتي اذا ماألف ارسطاليس كتابه في الربوبية وتخيل لكل قوة من قوي الوجود سواء كانت خيرية أو شرية عقلا قائما بها أو صفة تمثلها اتبع الكتاب سبيله في تصوير أفكارهم ونشأت بذلك الكتابة من نوع (الايديالسم)

ومن اكبر كتاب الايديالسم في القرون الوسطى من تاريخ أوروبا كورني corneille وراسين racine فكورني قصصي كبير وكاتب معروف كان في كل مؤلفاته يمثل حربا بين الفضيلة والرذيلة في الحوادث التي تقع بين أشخاص رواياته ويختمها بتغلب الفضيلة وانتصار العقل والحكمة . أما راسين فكان علي العكس من ذلك يغلب الرذيلة على الفضيلة وينصر الشهوة علي العقل مظهرا بذلك ضعف الطبيعة الانسانية وخستها

اتبع الكتاب مذهب الايديالسم حتي القرن الثامن عشر وظهور المذهب التجريبي الحسي في الفلسفة فرجع الكتاب الي الريالسم ثانية وكان من أهم أنصاره موليير القصصي الهزلى الكبير ثم أتي بعده

الكسندر دوماس ثم اميل زولا . وهكذا فان الكتابة في كل عصر تتبع الفلسفة وتسير خلفها فكما نشأت الاديالسم مع فلسفة ارطاليس فقد نشأت الريالسم مع مذهب الفلسفة الحسية التجريبية

وهناك نوع ثالث من الكتابة يسمي الدرام Drame اخترعه شكسبير الانجليزي Shakspear خلط فيه الريالسم بالايديالسم فأخذ من الاول وصف الحياة الواقعية الحقيقية وأخذ من الثاني الدعوة الى الفضائل العالية وتحبيب الناس فيها . ولقد نجح فى ذلك نجاحا كبيرا فأرضي العامة لان فيه من وصف الحياة اليومية ما وافق أمزجتهم ، وأرضي فيه النساء لانهن يملن الى وصف الشهوات وتصوير الاحساسات والعواطف ، وأرضي فيه الحكماء والفلاسفة لانه يدعو الى الفضيلة والاخلاق الكاملة . ولقد قال فيكتور هوجو في ذلك ان الايديالسم والريالسم كانا متنافرين حتي وفق بينهما شكسبير فأخذ الاول بيمينه والثاني بشماله فكان الدرام وسطا بينهما .

(الكتابة)

الكتابة كما قدمنا لها تأثير كبير جداً على أخلاق الناس وطبائعهم وعواطفهم وأميالهم . يكتب الكاتب قصة مثلا ويودعها حوادث غريبة تدور كلها حول بطل الرواية الذي يخلقه الكاتب على شكل يريده ويعطيه من الصفات والاخلاق ما يحب فاذا قرأ قارئ هذه القصة تأثر بحوادثها وتحيز الي بطلها وانصبغ بصبغته وكثيراً مايشاهد ان قارئي الروايات او من يحضرون تمثيلها يقلدون بطلها فى حركاته وسكناته فكأن الكاتب بقصته قد صب عواطف قارئيها فى قالب مخصوص وعليه ترجع تبعة ذلك وتلقي مسؤوليته .

(كتاب اليوم) هؤلاء هم الكتاب وهذا هو تأثيرهم وهذه هي مسؤوليتهم فهل تري كتابنا اليهم يقدرون ذلك حق قدره؟

انظر الى جرائدنا اليومية ماذا تجد فيها ؟ لاتجد غير حوادث تافهة فظيعة كحوادث القتل والنهب والسلب والتلصص وغير ذلك مما لافائدة فيه فى تقويم الأخلاق وتهذيب الطباع ان لم يكن مضرا بها . ثم انظر الى القصص والروايات فلا تري فيها غير وصف الفظائع الانسانية وحوادث الاغواء والخيانة وغير ذلك مما يفتق الاذهان الخاملة الي سلوك هذا السبيل والاندفاع في تيار الشهوات . فما

علة هذه الحال ؟ فهل فسد الناس فلا يجد في حياتهم وحوادثهم غير أمثال هذه الفضائح والخزي أو فسد الكتاب ففسد خيالهم فلا يصور لهم الا ماتنبو عنه الاخلاق الكريمة وتأباه النفوس الطاهرة؟ أم فسدت الغرائز فهي لاتميل الا لقراءة هذه الحوادث التي تخجل منها الانسانية ولاتتفق مع الفضيلة البشرية ؟ الجواب على ذلك هو ماقاله بديع الزمان الهمذاني « مافسد الناس ولكن اطرد القياس »

فكذلك كتاب جرائدنا اليوم ومؤلفو القصص والروايات يتبعون طريقا تعودوها وسنة اتبعوها فى كتاباتهم وقصصهم بهذه الحوادث الشنيعة الشائنة وكان الواجب عليهم خلط القبيح بالطيب ليمثلوا الحياة الانسانية كما هي وليستفيد القارئ من أي كتاب يقع في يده لان من القراء من لا يقرأ الا كتابا واحدا في حياته

فقصة روميو وجوليت - Remeo et Julliette مثلا التي ألفها شكسبير ووصف فيها العشق الطاهر النقي كانت تصح أن تكون نموذجا يحتذيه كل النساء لولا مافيها من الغلو في الحب والاندفاع فيه كما كانت جوليت و يندر وجوده بين النساء

ولا ننسي ان نتكلم على كتاب الجرائد الهزلية فى مصر فان لهم تأثيرا كبيرا علي العوام والاطفال لميلهم الشديد الي قراءتها ولقد شوهد غلام من تلامذة المدارس الابتدائية اشتهر والده بالافلاس والتدليس وحبس لذلك مرارا انه قال لصديق له عند ما مرا على السجن فى ذهابهما صباحا الي المدرسة (هذه مدرسة بابا ؟)

فاذا وصل تأثير كتاب الجرائد الى هذه الدرجة فيجب الاعتناء بأمرهم والبحث فى شأنهم ، ولقد قال الامبراطور غليوم انه يجب على كتاب الجرائد ان يتخرجوا من مدارس خصوصية وتكون بأيديهم شهادات تؤهلهم لهذه الوظيفة الكبيرة . فرد عليه الصحافى الكبير (هاردوان) قائلا :

اذا حتمت شهادة خصوصية على الصحافيين فأي شهادة يجب أن تكون في أيدي الملوك وهم الحاكمون في الأمم المتصرفون فى شؤنها ؟ ؟ ،

وانا نحمد الله على ان ليس في مصر أولئك الكتاب الاوروبيون الذين اختل

نظام جسمهم واضطرب مجموعهم العصبي من الافراطات الجسمية والعقلية فكانوا داء اجتماعيا دويا وخطرا شديدا على قارئيهم عما يبثونه فيهم من المبادئ السقيمة والتعاليم المضرة غير اننا ننبه كتابنا الى تحري أنجع الوسائل في تربية المجموع وحثه على فضائل الاخلاق وكريم الصفات ودعوته الى التضامن والتكافل

فانما الأمم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

﴿ الكتابة عند العرب ﴾

(الشعر) يظن الانسان لاول وهلة ان الشعر العربي كله من نوع الايديالسم ولكنه في الحقيقة أغلبه من نوع الريالسم مخلوط بمبالغات تظهره بغير ذلك . انظر الى شعر عمر بن ابي ربيعة الشاعر الرقيق تجد قصائده رغماً عن رقتها ودقة التشبيهات فيها لا تخرج عن وصف الوقائع حتى أنها لتمثلها كأنها ألواح رسوم صورها مصور ماهر .

كذلك فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري فهو شاعر ريالست يصور الرذائل الانسانية تصويرا حقيقيا وينفر منها وخصوصا في لزومياته وهو كالقصصي راسين يغلب الرذيلة على الفضيلة وينظر الى الاشياء من جوانبها القبيحة فهو من مذهب المتشائمين Pessimisme ولقد أدرك أبو العلاء المعري على بعد عهده بالعصر الحاضر ما يجب أن تكون عليه الفلسفة وأن تبني على التجريب والمشاهدات على مايقول هكسلي وسبنسر فقال

فمن عجب تقفه أحاديث كاذب
ونترك من جهل بناما نشاهد

فالشعر العربي والحالة هذه من قبيل الريالسم أكثر مما هو من قبيل الأيديالسم

(القصص العربية) لقد نبغ كتاب من العرب في كتابة القصص وبلغوا من قوة الخيال مبلغا بعيداً جداً ولا برهان أكبر من القصص القديمة كقصة عنترة وأبي زيد وسيف بن ذي يزن وألف ليلة وليلة وغيرها

هذه القصص ولو انها تحوي شيئاً كثيرا من وقائع الجن والشياطين وما يماثلها مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال فيذهب بذلك الى انها من نوع الايديالسم الا انها في الحقيقة من النوع الآخر أي الريالسم لانها ولو حوت مثل هذه الخرافات فان ذلك كان شائعا في عصور تأليفها وهي في نقلها لا تمثل غير

حقيقة الواقع . انتهى ماقاله احمد بك لطفي السيد

دور الكتب في العالم غري الانسان منذ تعلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمعناها العام . وقد جمع منها شيء كثير لدي الأمم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سبيل الي معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها . وغاية ما يعلم ان الكتب في تلك الأمم كانت تعتبر من الأشياء المقدسة التي لايجوز حفظها الا في هياكل العبادة فكان في هيا كل مصر كتب تبحث في الامور الاعتقادية والطب والزراعة . وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير أحد فراعنة مصر كان قد جمع شيئا كثيرا من المؤلفات في قصره وضعها تحت حماية الالهتين توث وسافرين فالي المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الى اليونانيين الأولين . فقد ثبت ان بيزيستراتيدس أسس مكتبة عامة في القرن السادس قبل ميلاد عيسي عليه السلام بقيت قائمة حتي أبادها الفاتح الفارسي اكسيركسيس بهدم تلك المدينة

ومن أشهر المكتبات اليونانية المكتبة التي أسسها بيرغام في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى الاسكندرية ولاندري ماحدث لها بعد ذلك

وأشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندرية التي أسسها بطليموس سوتير (٢٨٣ — ٢٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك في جمع الكتب الفيلسوف ديمتر وس دوفالير فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٢٠٠٠٠٠ كتاب

ويأتي بعد هذه المكتبة في الشهرة مكتبة أرسطو التي أودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات في الفلسفة والعلم والأدب

وقد اختلف المؤرخون في عدد الكتب التي حوتها مكتبة الاسكندرية فقدرها بعضهم بـ ٥٠٠٠٠٠ والبعض الآخر بـ ٧٠٠٠٠٠ وليس لنا ان نثق بشيء من ذلك لان الكتب في تلك المكتبة كانت مزدوجة

وقد أسست في رومية منذ أقدم تاريخها مكتبات رغما عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات العقول

وقد تأسست أول مكتبة عامة في رومية في عهد الامبراطور أغسطوس بمساعدة العالم ازينيوس بوليون فسميت بالمكتبة الاوكتافيه . والى هذا الامبراطور يعود أيضا فضل تأسيس مكتبة أبولون في القصر الملكي وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين أو يونانيين . ولكن مما يؤسف ان كل هذه المكتبات التي تكلفت القناطير المقنطرة من الذهب أبادها المتوحشون حين هجومهم على رومية

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخري فأقيم في أكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوي الروماني ايبافروديت شيرونيه التي كانت تحتوي على نحو ٣٠٠٠٠ كتاب ومكتبة مربي الامير غورديان لوجون (الشاب) التي كانت تحتوي على نحو ٦٢٠٠٠ كتاب

ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فأصبح كل قصر فخم لسري من السراة خال من دار للكتب يعد ناقصا وغير بالغ الغاية في الفخامة

فلما جاءت القرون الوسطي كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد أدركها العطب فلم يبق منها الاعدد نزر من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل في الاستيلاء عليها وحفظها بين جدرانها بعيدة عن الضياع ولكن مما يؤسف له ان القسوس كانوا اذا احتاجوا لشيء من الورق لكتابة دعواتهم ومواعظهم يعمدون الى أوراق تلك الكتب فيمحون ماعليها من الكتابات و يكتبون ماهم في حاجة اليه فضاعت على هذه الصورة أثمن الكتب القديمة أو نقصت صفحاتها نقصا مخلا بها ولكن مع كل هذا فما بقي من آثار الاقدمين لم يوجد الا في الكنائس المسيحية

فلما جاء الامبراطور شارلمان في القرن الثامن بعد المسيح نشأت في الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجدت مكتبات كثيرة في الاديرة و بعض الدور الكبيرة

ثم ترقي هذا الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتي جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المجادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب زيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعي واختراع المطبعة في القرن السادس عشر فنما عدد المؤلفات نموا لم

يسبق له مثيل وكثر محبو جمع الكتب بين الملوك والعلماء فتأسست المكتبات العامة في كل بلد حتي وصلت الي القري

هذا ما كان من أمر الاوروبيين وأما ما كان من أمر المسلمين فانه ماتكونت لهم دولة فى قرنهم الاول حتي هب قادة أفكارهم الى جمع الكتب علي ندرتها لأن الدين الاسلامي يدعو الى العلم والحكمة كما يدعو الى الصلاة والصيام بل جعل العلم بمعناه الاعم الوسيلة الوحيدة للخروج من ظلمات الشرك والالحاد والجهالة الي أنوار العقائد الحقة والحياة الانسانية الراقية . فقال تعالي : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « وقل رب زدني علما » « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » بل جعل العلم وسيلة لفهم الدين فقال تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » بل جعل العلم محك النظر في التمييز بين الحق والباطل في المعتقدات والمعاملات فقال تعالى لانصار الباطل : « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » فكان الاسلام بهذه الآيات وعشرات من أمثالها أقوي العوامل علي نشر العلم بين العرب فهبوا هبة رجل واحد يطلبون العلم من مظانه : فجابوا الاقطار وتعرضوا للاخطار ، وقطعوا القارات والبحار ، وسا كنوا الامم الاجنبية في بلادها ، ولم يدعوا وسيلة من الوسائل التي توصلهم الى زيادة معارفهم الا تذرعوا بها فجمعوا فى القرن الاول من ظهور الاسلام بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الهنود والفرس والرومانيين واليونانيين وقاموا بترجمة ماوقع تحت أيديهم من المؤلفات الاجنبية وتنافس الملوك والامراء في ذلك السبيل حتي حصلوا على عدد من المؤلفات لم يتسن لغيرهم من الامم المتقدمة

قالت دائرة معارف (تروسيه) تحت كلمة مكتبة : « كان للعرب مكتبات عظيمة القيمة فى القاهرة والاسكندرية ، واذا صدقنا مايقولونه فقد كان عدد المؤلفات التي فى مكتبة القاهرة يبلغ ١٦٠٠٠٠٠ كتاب . وكان لهم مكتبات أخري في بغداد وطرابلس الشام وفاس . ولما كانوا يملكون الاندلس كان لهم فيها ٧٠ مكتبة عامة منها مكتبة قرطبة التي يبلغ عدد كتبها ٤٠٠٠٠٠ مجلد

وقال العلامة وليم درابر في كتابه

المنازعة بين العلم والدين عند كلامه على مدنية العرب:

« ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحد القريحة و يصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذي توخود في المباحث . وهو اسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لايؤدي الي التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة علي الميكانيكا والايدورستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات. هذا هو الذي قاد العرب لان يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد الكواكب) ، وهو أيضا الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضا الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام ، والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهوأيضا الذي أوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب أرسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

«ولقد دأبوا علي جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الي بغداد مائة حمل بعير من

الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه و بين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخري كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي وقد حصلت العناية بأمر هذه المكتبات حتي ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احداهما من الفضة والاخري من البرونز . قيل أن الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد علي ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محويا في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة كبيرة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة . فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتبا في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤلف خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدي العرب ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال والخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جدا في

الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك ثلاث الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتي

كان الملك الاسلامي العربي مملوءا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة علي عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيراً مرصد في سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الاندلس وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند و بخاري الي فاس وقرطبة و يروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي ألف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر ألف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لا فرق بين غني وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم و يعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهى

وقد اطلعنا على مقالة نشرها بالانجليزية القاضي خوده بخش قاضي قضاة حيدر آباد عن مكتبات المسلمين فآثرنا نقلها لما فيها من الفوائد والترجمة لمجلة المقتطف

قال القاضي الفاضل :

مكاتب المسلمين — المكاتب (الكتبخانات) دليل على كثرة المعارف وتفوق العمران وقد أثبت البحث في خرائب بابل واشور ان الميل الى جمع الكتب ليس حديثا في الدنيا

و بالانتقال من فجر التاريخ الي نهاره الساطع الضياء نجد في الرومان رغبة شديدة في جمع الكتب أما ليستفيد منها أفراد

الناس أوليستفيد منها الجمهور ولقد ظهرت هذه الرغبة من كثيرين من ملوكهم ولا سيما من البيوس تراجنس الذي أنشأ أوسع المكاتب الملكية ويقال انه كان في رومية وحدها في القرن الرابع للميلاد ثمان وعشرون مكتبة عمومية ولم تكن المكاتب محصورة في العاصمة وحدها

ولقد كان سقوط المملكة الرومانية الغربية بداءة انحطاط شأن المعارف فان البرابرة الذين اقتحموا تخومها تغلبوا عليها فنسيت معارف الرومان أولم يبق لها شأن الا عند نفر قليل

ومرت قرون على أوروبا تنازلت فيها عن حقها في عضد المعارف لامة أوجدها نداء الرسول العربي فان المسلمين وجهوا اعتناءهم الي رفع منار العلم بعد ان خرقوا سياج مملكة الروم وقوضوا دعائم مملكة الفرس . ومرت القرون الوسطى وأزمة العمران في يد أبناء الصحراء

ولا بأس بايراد فذلكة من تاريخ المعارف عند المسلمين تمهيدا للكلام على مكاتبهم

من البيّن ان العرب كانوا على شيء من المعارف حتي في عصر الجاهلية يدلك علي ذلك ما رُوي عن سوق عكاظ حيث كان الشعراء يتبارون ويُحكم بالسبق للمبرزين منهم فتكتب قصائدهم في القباطي وتعلق على الكعبة اكراماً لهم . الا أن أقدم المحفوظ من أشعارهم لا يمتد الي أبعد من قرن قبل الهجرة ولو قال قوم خلاف ذلك ولم تعرف الكتابة عندهم الا قبل الهجرة بزمن يسير غير انها دفعتهم الى تسطير المحفوظ من أخبارهم وأشعارهم ومهّدت السبيل الى ارتقائهم العقلي وتلا ذلك ان أبا الاسود الدؤلي وضع قواعد النحو باشارة الامام علي فكان هذا مبدأ تدوينهم علوم اللغة

وبقيت معارف العرب قليلة جداً حتي موت النبي ولكن لم يمض عليهم وقت طويل حتي اتصلوا بالفرس والروم فعرفوا فوائد الحضارة وكان الفرس الذين بلغوا شأوا رفيعا من العمران في عهد آل ساسان معلميهم الاولين ويتلوهم السريان الذين أرشدوهم الي علوم اليونان وفلسفتهم فتعلموا من الفرس الغناء والبناء والنقش والسياسة والفلسفة وحب التحلي والتأنق . وأكثر علماء الاسلام من سكان بخاري وخراسان و بلخ ومن تلامذة مدارس

البصرة ونيسابور وسمرقند وهرات من أصل فارسي أو تركي . أما علوم اليونان فجاءت عن يد نصاري نصيبين والرها . وكان أكثر حملة العلم من الموالى كما قال الخليفة عبد الملك

ولم يكد المسلمين يدخلون ميدان العلم حتي خطوا فيه الخطي الطوال وسار خلفاؤهم وكبراؤهم في مقدمتهم ولم يكن قد نشأ فيهم شيء من التعصب الديني الذي من شأنه احتقار ما عند غيرهم من العلم والفلسفة بل تعلموا من الامم التي غلبوها وأتقنوا علومها. وأول مدرسة علمية في القرون الوسطي كانت مدرسة طليطلة التي أنشأها العرب . وكانت مدرسة القاهرة المعروفة ببيت الحكمة علي الاسلوب الذي أشار به الفيلسوف باكون بعد ذلك بزمن طويل

وأول من عني بجمع كتب العلم من أمراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي وقد ذكره ابن خلدون ونفي ما ينسب اليه لكن الاستاذ شبلي خطأ ابن خلدون وأثبت الفضل لخالد مستشهدا بما قاله ابن نديم الذي قال ان خالدا كان من أعلم الناس بفنون العلم وله كلام في صناعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دلة علي معرفته و براعته و بأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية ، و بقيت رسائله الي زمن ابن نديم

ولما تمهدت الامصار للخلفاء أخذوا في جمع كتب العلم الي أيام أبي جعفر المنصور فعني بترجمة كتب الفرس واليونان حتي اذا كثرت الكتب المترجمة والمؤلفة لدي الرشيد بني لها بيت الحكمة وجعل له خزانة لها ودبواناً للمترجمين فتقاطر العلماء الى بلاد المسلمين وكانت الكتب المجموعة في بيت الحكمة بلغات مختلفة فارسية و يونانية وقبطية وسريانية . وكان يحيي ابن خالد البرمكي رئيس هذه النهضة ومقدامها فاعتني خصوصا بنقل علوم الفرس لانه فارسي ونقل علوم الهند أيضاً

وجاء المأمون بعد الرشيد فقفي خطواته وزاد في جمع الكتب وترجمتها و يقال انه انفق علي ترجمة كتب اليونان ثلثمئة ألف دينار . ولما كان في مرو راقت له أساليب الفرس فقتدي باردشير وجمع كثيراً من التحف القديمة مما كان في بلاد العرب قبل الاسلام من ذلك كتابة كتبها عبد المطلب بيده . و بقي جانب من

الكتب التي جمعها الي القرن السابع من الهجرة ورآها ابن ابي اصيبعة (صاحب كتاب طبقات الاطباء) . والاهتمام بجمع الكتب وترجمتها دعا الى الاهتمام بصناعة النساخة والتجليد فاشتهر بالأولى ابن البواب وابن مقلة وزير المقتدر بالله وياقوت المستعصمي وميرعلي وكان العرب يتنافسون في اجادة الخط كما يتنافس غيرهم في التصوير حتي ان الخليفة عثمان كتب بيده أربع نسخ من المصحف أرسلها الى الآفاق واقتفي أثره الحجاج بن يوسف الثقفي واهدى نسخ المصحف التي نسخها بيده الى عواصم المملكة

وكان السلطان ابراهيم بن محمود الغزنوي يجيد الخط ويكتب نسخة كاملة من القرآن كل سنة يرسل بها الى مكة . وذكر ابن خلدون ان السلطان أباالحسن سلطان أفريقية كتب نسخة من القرآن بيده وبعث بها الي مكة ونسخة أخري بعث بها الى المدينة وكان ينوي كتابة نسخة ثالثة يبعث بها الي بيت المقدس فتوفي قبل اتمامها

وانتشرت الرغبة في جمع الكتب في بغداد كلها اقتداء بالمأمون وكان كبراء الأمة لا يضنون بمال في هذا السبيل فأنشأ الفتح بن خاقان وزير المتوكل بالله مكتبة عظيمة . وكان وزير الواثق بالله ينفق ثلاثين ألف دينار كل شهر على ترجمة الكتب ونسخها

وكانت كتب الواقدي (في القرن التاسع) تملأ ستمئة صندوق ويقتضي حملها مئة وعشرين جملا

ولما انتقلت الخلافة من بني أمية الي بني العباس هرب عبد الرحمن الاموي الى الاندلس فرحب به أهلها وأنشأ دولة في قرطبة فناظرت القاهرة وبغداد أوفاقتهما. وبلغت علوم العرب أوجها في بلاد اسبانيا فلها أوروبا مديونة أعظم دين لانها أوقدت مصباح المعارف في أوروبا . وكان للمستنصر بالله الحكم سلطان قرطبة اليد الطولي في هذه النهضة العلمية فانه جلب كتب الفلسفة من البلاد الشرقية وأمر بترجمتها . قال المقري انه « كان يبعث في شراء الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويرسل اليهم الاموال لشرائها حتي جلب منها الى الاندلس مالم يعهدوه وبعث في كتاب الاغاني الي مصنفه أبي الفرج الاصفهاني وأرسل اليه ألف دينار من الذهب العين

فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه الى العراق . وجمع بداره الحذاق فى صناعة النسخ والمهرة فى الضبط والاجادة في التجليد فأوعي من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا مايذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقرطبة الي ان بيع أكثرها في حصار البربر » وإثبت ابن خلدون ان أسماء دواوين الشعر كانت تملأ ٨٨٠ صفحة

واختلف المؤرخون في عدد الكتب التي كانت فى خزائن الحكم ولكنهم اتفقوا على انها كانت كثيرة وكان على كثير منها شروح وحواش بيده

وخلف الحكم ابنه هشام المؤيد بالله وكان صغيراً فولي الاحكام وزيره المنصور ابن أبي عامر وكان كارهاً للفلسفة فأتلف كتب الحكمة والهيئة وكل مافيها من علوم الاوائل وأبقي كتب اللغة والشعر والتاريخ والفقه والحديث وظل الحال على هذا المنوال والناس على غير رأي الحكم الى أن انقرضت دولة بني أمية من الاندلس

ثم كثرت الفتن في البلاد وعبثت بالكتب الايادي فنقل بعضها الى أشبيلية و بعضها الي غرناطة و بعضها الي الالميرة وغيرها من العواصم . و بلغ عدد المكاتب العمومية في اسبانيا لما كانت فى أوج مجدها فى عصر العرب سبعين مكتبة . ولا يزال فيها حتي الآن كثير من كتب العرب رغما عما مر بها من أزمنة البؤس ورغما عما أبداه النصاري وقت اخراجهم العرب

نقل المقري عن الحضرمي ماخلاصته : ان الحضرمي كان يقيم فى قرطبة و يحضر سوق الكتب كل يوم عساه يعثر علي كتاب كان يتطلبه وظل على ذلك أياما وأخيراً عثر علي الكتاب المطلوب فسامه وصار كلما زاد الثمن زاده الدلال اكثر حتي بلغ مبلغا فاحشا لا يستحقه فقال للدلال من مناظري في ابتياع هذا الكتاب فأراه رجلا من الكبراء فحياه الحضرمي قائلا حيا الله مولانا الاستاذ علي مَ تغالى فى هذا الكتاب فقد فاق ثمنه مايستحقه فان كنت ترغب فيه فهو لك من غير مزايدة فقال الرجل لست استاذاً ولا أنا عارف موضوع الكتاب ولكن في بيتي خزانة كتب جمعتها ليعلو بها شأني

بين أقراني ولم يزل فيها فراغ يسع هـذا الكتاب فأريد ان ابتاعه لتتم به

ولما عقد الصلح بين أبي يوسف سلطان المغرب الاقصى و بين دون سنخو كان من جملة شروطه أن يرد دون سنخو الكتب التي غنمها من كتب المسلمين فردها ووضعها السلطان في المدرسة التي بناها بفاس لكي يطالعها طلبة العلم

ولما ضعف شأن الخلفاء العباسيين وقوي ملوك الطوائف استقل بنو سامان في بخاري و بنو حمدان في الشام و بنو بويه في شيراز والفاطميون في مصر وكانت هذه الدول المستقلة تتنافس في رفع شأن العلم وتقريب رجاله فأنشأ نوح بن منصور سلطان بخاري مكتبة كبيرة قال عنها ابن سينا انه دخلها وكانت عديمة المثال فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فظفر فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها

ونوح بن منصور هذا هو لذي عرض الوزارة على الصاحب بن عباد فاعتذر عن قبولها بأنه لا يستطيع أن ينتقل اليه مالم يأخذ معه كتبه وهي حمل أربع مئة جمل

وذكر البشاري ان عداد الدولة أنشأ في شيراز أكبر المكاتب وجعلها في جانب من قصره ولم يكن لها مثيل في ممالك الاسلام. وقال الامام الثعالبي انه ما من دار من دور الامراء بعد دور العباسيين كانت كثيرة الكتب مثل دار سيف الدولة وهو الذي قرَّب أبا نصر الفارابي وكان يجري عليه النفقة الى حين وفاته. وقضي أبو الفرج الاصفهاني خمسين سنة في جمع كتاب الاغاني وحمله اليه فأجازه بألف دينار واعتذر اليه عن قلة المال لديه

وهاك ماذكره ابن نديم عن مجموع آخر من الكتب وهو حقيق بالنظر والاعتبار

« قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثة (مما يلي الموصل) رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جمَّاعة للكتب له خزانة لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والادب والكتب القديمة. فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي وكان نفورا ضنينا بما عنده خائفا من بني حمدان فأخرج لي قمطرا كبيراً فيه نحو

ثلثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصري وورق صيني وورق تهامي وجلود أدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم . وذكر ان رجلا من أهل الكوفة ذهب عني اسمه كان مشتهراً بجمع الخطوط القديمة وانه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وافضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً . فرأيتها وقلبتها فرأيت عجبا الا ان الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملا أدرسها وأحرقها وكان علي كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو وتحت كل توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء علي خطوط بعض لبعض . ورأيت في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبي الهياج صاحب على رضي الله عنه . ثم وصل هذا المصحف الي عبد الله بن حسان رحمه الله ورأيت فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين . ورأيت عنده أمانات وعهودا بخط أمير المؤمنين عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن خط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو اسحق بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والاصمعي وابن الاعرابي وسيبويه والفراء والكسائي ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم ورأيت مايدل على ان النحو عن أبي الاسود ماهذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى ابن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته هذا خط النضر ابن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا علي كثرة بحثي عنه

(المقتطف . ذكر ما تقدم أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق البغدادي المعرف بابن اسحق النديم في كتاب الفهرست الذي الفه سنة ٣٧٧ للهجرة)

وذكر ياقوت الرحالة المشهور انه رأي في مرو أكثر من اثني عشر خزانة للكتب وهناك جمع أكثر ماذكره في

معجم البلدان وكان أصحاب الكتب لا يضنون عليه بكتاب يستعيره منهم وكثيراً ما كان يبقي عنده مئتين من الكتب المستعارة

وقد أشرت قبلا الي خزائن الكتب التي جمعها الحكم في الاندلس واقول الآن انه لم يفقها الا خزائن الكتب التي جمعها الخلفاء الفاطميون في القاهرة . وقد اختلف المؤرخون في عدد ما كان فيها من الكتب وهي مئة الف مجلد على اقل تقدير وكان فيها كرتان الواحدة قديمة جداً والثانية صنعها أبو الحسن لاسد الدولة

وسنة ٣٩٥ أنشأ الخليفة الحاكم دار العلم المسماة أيضا دار الحكمة وجمع اليها أعظم علماء العصر في كل فن وقطع لهم ٢٥٧٠ ديناراً في السنة نفقة

ثم تفرق الجانب الأكبر من هذه الكتب ايدي سبا وصارت تعطي للناس بدل رواتبهم

(المقتطف. وقد أشار الكاتب بذلك الي ماذكره المقريزي في خططه فرأينا ان ننقل كلام المقريزي برمته اتماما للفائدة قال نقلا عن المسيحي « انه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد . وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمئة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ماينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه . وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مئة نسخة منها . وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة قال وكنت بمصر في العشر الاول من محرَّم سنة ٤٦١ فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الي دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت ان الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير ابن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الحسبيين وان حصة الوزير منهما قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار. ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من

السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه . هذا سوي ماكان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوي ماصار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوي ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار اليه بالابتياع والغصب في بحر النيل الي الاسكندرية في سنة احدي وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل مايلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تفاؤلا منهم انها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوي ماغرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها مالم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الي اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب . وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكبا ويترجل علي الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن

عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب مايزيد علي مائتي الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات . فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانية والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على باب كل خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدرج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين . فاذا أراد الخليفة الانفصال مشي فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطي الشاهد عشرين دينارا ويخرج الي غيرها . وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين علي القصر ومن جملة ماباعوه خزانة الكتب وكانت

من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الي غير ذلك ويقال انها كانت تشمل على الف ألف وستمائة ألف كتاب ومن الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهي.

ومما يؤيد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد . وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء . وذكر ابن أبي واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة ألف وعشرين مجلد » انتهي ماذكره المقريزي)

وذكر المقريزي وأبو المحاسن والنويري ان من جملة ماوجد في دار أمين الدولة أبي يحيى السامري كتب ثمينة يبلغ عددهامئة الف مجلد وبعضها من خط أعظم النساخ . ولماتوفى الامام نور الدين على ابن جابر فى القاهرة سنة ٧٢٥ وجد فى خزانة كتبه ٦٠٠٠ مجلد

والظاهر ان جانباً كبيراً من الكتب التي كانت فى القاهرة حمل الى الشام فوضع بعضه في طرابلس وحرقه الصليبيون لما فتحوها سنة ٥٠٢ للهجرة علي ماقاله مؤرخو العرب والبعض الآخر وضع فى المدرسة الناصرية بدمشق التي بناها الملك الناصر يوسف الايوبي . وذكر النويري ان الملك الناصر بعث من جملة هدية الى الخليفة فى بغداد ثلثمائة مجلد بديعة بالنسخ

وقال ابن خلدون ان الوزير أباالحسن علي بن يوسف القفطي جمع من الكتب مالا يوصف قصد بها من الآفاق وكان لايحب من الدنياسواهاواوصي بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسين الف دينار

وقال أحمد العسقلاني المؤرخ عن محمد بن يعقوب الفيروز بادي مؤلف القاموس انه لم يكن يسافر الا ومعه أحمال كثيرة من الكتب ومن الغريب ان افريقية لم تكن دون غيرها من ممالك الاسلام في الكتب والمكاتب فقد قال مؤرخ من أهالي القيروان ان قاضيها واسمه أبو الفضل أحمد جمع كتبا بيعت بعد وفاته بألف دينار . ولما استولى الافرنج علي سبتة سنة ٨١٧ للهجرة حملوا منها كل ما وجدوه فيها حتي كتب العلم وكانت كثيرة

ومما يذكر بالاسف ان مؤرخي

العرب لم يذكروا تاريخ المكاتب العربية وكل ماذكروه عنها جاء عرضاً في كلامهم على غيرها . وقد ذهبت هذه المكاتب أيدي سبا ولا سبيل لجمع شملها الآن فان الفتن السياسية والحروب الاهلية والخصومات الدينية كل ذلك قلّص ظل العمران وأبعد العلم والعرفان عن معالم الاسلام . ولولا المغول الذين فاجأوا ممالك المسلمين كالسيل العرم وواستباحوا محارمها وقوضوا معالمها لبقيت من كنوزها العلمية بقية تذكر الى اليوم فانهم لما فتحوا بخاري وسمرقند غالوا في التخريب والتدمير فحرق ابن هولاكو مدرسة مسعود بك في بخاري سنة ٦٧١ وكانت من أوسع دور العلم في ذلك العصر فالتهمت النار كتبها الكثيرة . ولما فتح هولاكو مدينة حماة باع كتبها بأبخس الأثمان . وأثبت ابن بطوطة ان التتار قتلوا في العراق أربعة وعشرين ألفا من العلماء ولم ينج منهم الا اثنان

ولا بد لي قبل ختم هذه المقالة من ان أشير الى حالة الهند فأقول : ان المغول عادوا الى تعضيد العلم بعد ان تمهدت لهم الامصار ولو لم يبلغوا في ذلك شأو العرب في بغداد والقاهرة وقرطبة . فأبناء جنكيزخان وتيمورلنك اعتنقوا الاسلام ورفعوا منزلة علمائه وتحت لوائهم نشأ نصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي وسعد الدين التفتزاني وغيرهم من المشاهير . وكان لدولة المغول في الهند اليد البيضاء في تعضيد العلوم والفنون . كان السلطان شاه جهان كثير المطالعة مغرماً بالكتب واقتفي عادل شاه وقطب شاه صاحبا دكان خطي سلاطين المغول من حيث الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء فنشأت مكاتب كثيرة في بلاد الهند ولكن لم يبق منها أثر بعد الفتنة لأنها حرقت أو أخذت كتبها منها والقليل الذي بقي من كتب الهند بيع بثمن بخس.

وعسي أن لا أنسب الي التباهي اذا أشرت الى المكتبة التي وهبتها لمدينة بطنا لان غضي من ذكرها انما هو تنبيه المستشرقين اليها . وهذه المكتبة في كنف الحكومة الآن وهي تعتني بحفظها شديد الاعتناء ولكنها تبقي دون المراد حتي تضاف اليها مطبعة تطبع مافيها من الكتب النادرة المثال وتنشرها على الملا . وقد كان المرحوم والدي شديد الغرام بالكتب وانفق علي جمعها واستنساخها أكثر دخله فبلغ عددها حين وفاته ١٤٠٠ مجلد . ولما حضرته الوفاة

أوصاني بها وأمرني ان أجعلها مكتبة عمومية حالما أستطيع ذلك وقد ورثت منه محبة جمع الكتب وجمعت كثيراً منها بعد وفاته وفتحتها للجمهور سنة ١٨٩١ وكان فيها حينئذ سبعة آلاف مجلد من كتب الخط وعدد كتب الخط فيها الآن ثمانية آلاف وفيها أيضا نخبة كبيرة من الكتب الانجليزية العلمية والادبية

وفي هذه المكتبة كثير من كتب مشاهير المستشرقين مثل دمصاصي والسرغور أوزلي والمستر بلنشمان من مدرسة كلكتا وعلى بعضها حواش بخطهم

أشرت سابقا الى ماحل بالكتب العربية في زمن الفتن السياسية والحروب الصليبية ولذلك قلت الكتب التي ألفت بين القرن الثاني والسابع للهجرة وما وجد من الكتب العربية الآن مؤلف أكثره بين أواسط القرن السابع وأواخر القرن الحادي عشر للهجرة . ولكنني توفقت الي جمع كتب قديمة في الفلك والجراحة والطب والفلسفة والتعاليم وأكثرها مخطوط بأقلام أناس من المشاهير

قد وصفت هذه الكتب بالاسهاب في المجلد الاول من الفهرست الذي طبعته. من ذلك كتاب خط للزهراوي في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة وفيه صور الآلات الجراحية مصورة بالاتقان التام ويستدل منها على ان بعضها كان مثل الآلات الجراحية التي يظن انها اخترعت منذ عهد قريب . ومنها كتاب ديوسقوريدس في النباتات الطبية الذي ترجمه العرب في زمن هرون الرشيد . والنسخة التي عندي هي نفس النسخة التي وضعها جلال الدين شروان شاه في صيدلية شيراز منذ ستمائة سنة . وفي المكتبة كتب كثيرة ألفها علماء العرب في هذا الموضوع بانين اياها على كتاب ديوسقوريدس . وفيها أيضا كتاب قديم جدا من كتب ثابت بن قرة وشيء من كتب نصير الدين الفارابي وعبد الرحيم البيروني . وقال لي أحد مشاهير المستشرقين ان النسخة التي عندنا من شرح المعلقات للنحاس أصح من النسخ التي في مكاتب أوروبا . وفيها كتب كثيرة من كتب سلاطين دهلى وأكثر من أربع مئة ديوان من دواوين الشعر وبعضها مكتوب بخط بديع مذهب

وفيها كثير من كتب الدين كالحديث والفقه والاصول والتفسير وعليها تواقيع

كثيرين من مشاهير المؤلفين كالسبكي والذهبي وابن حجر . وتاريخ الهند كتبه كثيرون من الكتاب المسلمين وتراجم سلاطين المغول

هذه الكتب نادرة المثال واذا لم تبذل العناية بحفظها فقدت في نصف قرن وعلى المتولين أمر هذه المكتبة الآن أن يهتموا بتنقيح هذه الكتب وطبعها . وعسي أن تهتم حكومة الهند بطبع كتب الادب والتاريخ المهمة ونشرها بدلا من تركها مدفونة في زوايا المكاتب فانها اذا فعلت ذلك أفادت الجمهور باذاعتها كتبا يود الكثيرون الوقوف عليها

واذا التفتنا الي مايحيق الآن بالمسلمين من ليل الجهل الدامس رأينا تاريخ المعارف التي كان لهم فيها القدح المعلى رواية بديعة لايكاد يرجى عودها . ولكن على المرء أن يطرق باب الامل . فانرج ان فجر المعارف قد دنا والامل بحسن المآل ليس بعيدا وان المسلمين الذين استيقظوا الآن من سباتهم ورأوا ان لابد لهم من مجاراة الامم التي سبقتهم في العمران سيحرزون قصب السبق في العلم والعمل . انتهي مانقلناه

﴿ أشهر مكتبات العالم وعدد كتبها ﴾

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اكس	ميجان	١٤١٨	مئة الف	١٢٠٠
بوردو	المدينة	١٧٣٨	مئة وأربعون الفا	٢٠٠
ليون	«		مئة وخمسة وستون الفا	٢٤٠٠
باريس	الاهلية	١٣٥٠	مليونان ومئة الف	١٥٠٠٠٠
باريس	دار الصناعة	١٧٨١	مئتا الف وخمسة وعشرون الفا	٦٠٠٠
باريس	سانت جنفييف	١٦٢٤	مئتا الف	٣٥٠٠
باريس	سازارين	١٦٦٠	مئة وستون الفا	٤٠٠٠
باريس	السوربون		مئة وأربعون الفا	١٠٠٠
باريس	الجامع العلمية	١٧٥٩	مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
باريس	المدينة	١٧٥٩	مئة الف	
روان	المدينة	١٨٠٩	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
تروا	المدينة		مئة الف	٥٠٠٠
كامبردج	الكلية	١٤٧٥	أربع مئة ألف	٣٠٠٠
دوبلين	كلية التثليث	١٦٠١	مئة وخمسة وأربعون الفا	١٦٠٠
ادنبورغ	المحامين	١٦٨٠	ثلاث مئة الف	
ادنبورغ	الكلية	١٥٨٠	مئة وخمسون الفا	٣٠٠٠
غلاسكو	الكلية	١٤٧٣	مئة ألف وخمسة آلاف	
ليفربول	العامة	١٨٥٠	مئة الف	
لوندرة	دار الآثار	١٧٥٣	مليون ومئة الف	
مانشستر	العامة	١٨٥٢	مئة وعشرون الفا	
أوكسفورد	بودليان	١٥٩٨	٣٠٠ ألف و ٣٥ ألفا	٣٠٠٠٠
أوغزبورغ	المدينة	١٥٣٧	مئة وخمسون الفا	
برلين	الملكية	١٦٥٠	سبع مئة الف	١٥٠٠٠
بون	الكلية	١٨١٨	مئتا الف	١٠٠٠
برسلو	الكلية	١٨١١	ثلاث مئة وخمسون الفا	٢٥٠٠
كارلسرو	المركز		مئة الف وخمسة آلاف	١٣٠٠
كاسيل	الملكية	١٥٨٠	مئة الف	٤٠٠
دارمستاد	الغراندوقية	١٧٦٠	أربع مئة الف وخمسون الفا	٤٠٠٠
درسد	الملكية	١٥٥٥	خمس مئة الف	٣٠٠٠
ارلنجين	الكلية	١٧٤٣	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
فرانكفورت	المدينة		مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
فريبورغ	الكلية	١٤٥٧	مئتان وخمسون الف	
غيبش	الكلية	١٦٠٧	مئة الف	١٥٠٠
غوثا	الدوقية	١٦٤٠	مئة وخمسون الف	٥٠٠٠
غوتينجن	الكلية	١٧٣٤	أربع مئة الف	٥٠٠٠
غرفسوالد	الكلية	١٦٠٤	مئة الف	
هال	الكلية	١٦٩٦	« «	
هامبورغ	المدينة	١٥٢٩	مئتا الف	٥٠٠٠
هانوفر	الملكية	١٦٩٠	مئة وعشرون الفا	٢٠٠٠
هيدلبرغ	الكلية	١٧٠٣	مئتان وعشرون الفا	٣٠٠٠
يينا	الكلية	١٥٤٨	مئتا الف	
كييل	الكلية	١٥٦٥	مئة واربعون الفا	
كونيسبرغ	الكلية والمدينة	١٥٤٤	مئتان وعشرون الفا	
لبزغ	الكلية	١٥٤٣	مئتا الف	٢٥٠٠
لبزغ	المدينة	١٦٧٧	مئة وسبعون الفا	٣٠٠٠
ماربورغ	الكلية	١٥٢٧	مئة الف	
مايانس	المدينة		مئة وعشرون الفا	١٥٠٠
مونيخ	الملكية	١٦٦٠	تسع مئة الف	٢٢٠٠٠
مونيخ	الكلية	١٥٧٥	مائتان وثلاثون الفا	٢٠٠٠
روستوك	الكلية	١٤١٩	مئة وعشرون الفا	
ستراسبورغ	المدينة	١٥٣١	ثلاث مئة الف	
ستتوغار	الملكية	١٧٦٥	« « «	٣٥٠٠
تريف	المدينة	١٧٧٣	مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
توبنجين	الكلية	١٤٧٧	مئتا الف	٢٠٠٠
ويمر	الفراندوفيه		مئة وخمسون الفا	٣٠٠٠
ولفنبوتل	الدوقية	١٦٠٤	مئتان وخمسة وسبعون الفا	٥٠٠٠
ورزبورخ	الكلية	١٤٠٣	مئة الف	١٥٠٠
كاركوفي	الكلية	١٣٦٤	مئة واربعون الفا	٥٤٠٠
بيست	الاهلية	١٨٠٤	مئتا الف	
بيست	الكلية		مئة الف وخمسة آلاف	١٠٠٠
براغ	الكلية	١٣٥٠	مئة واثنان واربعون الفا	٤٠٠٠
فينا	الملكية	١٤٤٠	ست مئة الف	٢٠٠٠٠
فينا	الكلية	١٧٧٧	مئة وستون الفا	
زوريخ	المدينة	١٨٣٢	مئة الف	
بولونيا	الكلية	١٦٩٠	مئتا «	٦٠٠٠
فلورانس	الاهلية	١٨٦٤	« «	١٤٠٠٠
ميلان	امبروزيين	١٦٠٩	مئة «	١٥٠٠٠
ميلان	بريرا	١٧٦٣	مئة وخمسة وثمانون الفا	
مودين	ايست		مئه الف	٣٠٠٠
نابلي	بوربون	١٧٨٠	مئتا الف	٥٠٠٠
بادو	الكلية	١٦٢٩	مئة الف	١٥٠٠
بارم	العامة		مئة واربعون الفا	
رومية	كازاناتنسي	١٧٠٠	مئة الف	٢٠٠٠
رومية	انجليكا	١٦٠٥	مئة الف	٢٣٠٠٠
رومية	فاتيكان	١٣٧٨	مئة ألف وخمسة آلاف	٥٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
رومية	فكتورعمانويل	١٨٧٦	ست مئة وخمسون الفا	١٠٠٠٠
تورين	الكلية	١٤٣٦	مئة وخمسون الفا	
فنيزيا	سان مارك	١٤٦٧	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
مدريد	الاهلية	١٧١٢	مئتا الف	٨٥٠٠
ليسبون	الاهلية	١٧٩٦	مئة وخمسون الفا	١٠٠٠٠
لاهيه	الملكية	١٧٩٥	مئتا الف	
الآستانة	مكاتب مختلفة		مئتا الف	
بروكسيل	الملكية	١٤٠٠	مئتان وخمسون الفا	٢٠٠٠٠
كوبانهاج	الملكية	١٥٥٠	خمس مئة وخمسون الفا	٢٥٠٠٠
كوبانهاج	الكلية	١٧٣١	مئتا الف	٥٠٠٠
كرستيانيا	الكلية	١٨١١	مئتا الف	
لاند	الكلية	١٦٧١	مئة الف	١٠٠٠
ستوكهولم	الملكية	١٥٤٠	مئة وخمسةوعشرون الفا	٥٠٠٠
أوبسال	الكلية	١٦٢١	مئة وخمسون الفا	٨٠٠٠
هلسنغفورس	الكلية	١٦٣٠	مئة وأربعون الفا	
كييف	الكلية	١٨٣٣	مئة ألف وعشرة آلاف	
موسكو	الكلية	١٧٥٥	مئةوأربعة وسبعون الفا	
موسكو	دارالآثار		مئة وخمسة وستون الفا	٥٠٠٠
بتروغراد	الامبراطورية	١٧١٤	مليون ومئة الف	٣٥٠٠٠
بتروغراد	الجمعيةالعلمية	١٧٢٦	مئة وعشرون الفا	
أثينا	الكلية	١٨٣٧	مئة وخمسة وعشرون الفا	٦٠٠
القاهرة	السلطانية	١٨٦٩	٨٤الف و٥٠٨ مجلدات	١٩٠٠٠

دار الكتب السلطانية بالقاهرة

وضعنا بآخر القائمة السابقة اسم دار الكتب التي بالقاهرة وسنة تأسيسها ولا يغني هذا الاجمال القارئ المصري فهو يريد أن يعرف تفصيلا عن هذه الدار وأنواع الكتب التي فيها والاعيان الموقوفة عليها فرأينا ان ننشر هنا خلاصة ما وقفنا عليه من ذلك

أسست هذه الدار في سنة ١٢٨٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٦٩ ميلادية بأمر كريم من المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، أصدره الى المرحوم علي مبارك باشا ليجمع شتات الكتب المبعثرة في المساجد وخزائن الاوقاف وغيرها . وكان هذا الجمع هو بدء رصيد دار الكتب وعدته نحو من عشرين ألف مجلد

وبسبب اختلاف لغات المؤلفات التي اشتملت عليها دار الكتب السلطانية قسمت الى أقسام ثلاثة : قسم للعلوم باللغة العربية ، وقسم لسائر اللغات الشرقية ، وقسم للغات الاوربية

وما زالت هذه الدار عامرة آهلة تنمو وتزيد حتى وصل مجموع ما اشتملت عليه الى أول ابريل سنة ١٩١٦ (٨٤٥٠٨) مجلداً

وكانت أعمالها الادارية في بادئ الامر تقوم بها وزارة المعارف ، وشؤونها المالية يقوم بها ديوان الاوقاف ، وذلك لغاية ابريل سنة ١٨٨٩

وفى ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٩ وقف عليها المرحوم توفيق باشا أطيانا من المؤمن بها في صندوق الدين ، بعد الاتفاق مع أعضائه ، وجعل النظر عليها لوزيري المعارف والمالية . ومن ذلك الوقت فصلت ماليتها عن ديوان الاوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنيه اعانة سنوية لها

وفى هذه السنة لوحظ أن مكانها غير كاف فنقلت الى سلاملك المرحوم مصطفى فاضل باشا ، حيث كانت نظارة المعارف ، واستمرت في هذا المكان حتى بنيت لها الدار الحالية فنقلت اليها في أول سنة ١٩٠٤

وفى ١٩ ابريل سنة ١٩١١ صدر القانون رقم ٨ الذي نظم كيفية ادارة شؤن دار الكتب من الجهة المالية والجهة الادارية جميعا . فعهد بالاولى الى وزارة المالية وبالثانية الى مجلس أعلى تحت رئاسة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

الاطيان الموقوفة

على دار الكتب السلطانية

(أصلها في سنة ١٨٨٩)

مقدار الاطيان س	ط	فدن	الناحية	المديرية
٦	١٧	٥٥٠	جزيرة العجوز	المنوفية
٠٠	٠٠	١٠٥	بابل	«
٤	١٦	١٧	(منشاة جريس سنة ٨٩٤)	«
٠٠	٢٣	١٣	(شطانوف سنة ٩٠٤)	«
١٢	١٥	٢١	دفرة	غربية
٠٠	٠٠	٢٦٥	الزرقاء	دقهلية
٠٠	٠٠	٤٥	أبو القراميط وكفر سلامة	«
٣٠	١٨	٣٠١	اكوة	«
٠٠	٠٠	٦٤	النبيرة	بحيرة
١٢	١٦	٦١	الحجر المحروق	«
٣	٤	٥٥	عزبة شلقان	قليوبية
٠٠	٣	٤٤	بمها	جيزة
٢٠	٠٠	١٥٦	المناشي والجلاتمه	«
٢٠	٣	٨٩	الطرفايه	«
١٣	١٧	١٤٤	الطويرات	قنا
١٣	١٦	١٨٣٥	جملة	

(وصارت في سنة ١٩١٥)

مقدار الاطيان س	ط	فدن	الناحيـة	المديرية
٠٠	١٤	٤٨١	دروة	المنوفية
٢٠	١	٩٨	بابل	«
٢٠	١	١٥	منشاة جريس	«
٠٠	٢٣	١٣	شطانوف	«
٠٠	٠٠	٢٢	دفرة	غربية
٠٠	٢٠	٢٥١	الزرقاء	دقهلية
١٢	٤	٤٣	أبو القراميط وكفر سلامة	«
٨	١٣	١٨٨	اكوة	«
٣	٢١	٦١	النبيرة	بحيرة
٥	١٢	٦١	الحجر المحروق	«
٣	٢٣	٣٠	عزبة شلقان	قليوبية
١٤	١١	٣٢	بها	جيزة
٨	١٢	١٥٤	المناشي والجلاتمه	«
١٥	٢٠	٧٤	الطرفاية	«
٨	٣	١٤٠	الطويرات	قنا
١٩	١٦	١٦٧٨	جملة	

ملاحظة — الفرق بين مقداري الاطيان في سنة ١٨٨٩ وسنة ١٩١٥ وقدره ١٥٧ فدان ناتج من : ١ — أكل البحر . ٢ — المشاريع العمومية كالري والمنافع . ٣ — عجز مساحة أظهره فك الزمام . ومع ذلك فان دخل الاطيان في سنة ١٨٨٩ كان نحو ٣٩٥٠ جنيه ودخلها الحالي (في سنة ١٩١٥) هو نحو ١٢٠٠٠ جنيه

﴿ احصاء عام ﴾

عن الاسفار الموجودة بدار الكتب السلطانية لغاية مارس سنة ٩١٦

عدد	
٣٨١٠٥	عربية
٣٠٩٤	تركية
٧٠١	فارسية
١٣٧	لغات شرقية أخري وهي الجاوية والهندية والافغانية والحبشية
٤٢٥٦١	أوروبية
٨٤٥٠٨	المجموع العمومي

(احصاء المترددين على قاعة المطالعة)

الثلاثة الشهور الأولى من سنة ٩١٤	١١٢٨٣
« « « ٩١٥	٦٤٠٨
« « « ٩١٦	١٠٨٤٦

﴿ احصاء الزائرين لقاعة المعرض ﴾

	وطنيون	أجانب	المجموع
الثلاثة الشهور الأولي من سنة ٩١٤	٧٧٩٢	١٧٥٨	٩٥٥٠
« « « ٩١٥	٧٤٨٠	٢٤٧٠	٩٩٥٠
« « « ٩١٦	٤٦١١	١٣٤٨	٥٩٥٩

﴿ معلومات عامة ﴾

(١) يوجد بدار الكتب نحو ١٩٠٠٠ مجلد من المخطوطات فيها ١٨٩ مصحفا ومن هذه المصاحف ٢٧ بخط كوفي على رق غزال

(٢) من بين الكتب العربية يوجد ٧٥٤ كتابا موقوفة من المرحوم الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ومودعة باسمه بدار الكتب

(٣) ومن بين الكتب العربية أيضا ٣٤٥٨ كتاب منها ٢٤٧٣ بالعربي و ٦٥٠ بالتركي و ٣٣٥ بالفارسي مودعة باسم المرحوم مصطفى فاضل باشا وهذه الكتب الاخيرة اشتراها المغفور له اسماعيل باشا الخديو بمبلغ ثلاثة عشر الف جنيه من ماله الخاص وأهداها الى دار الكتب

(٤) أقدم كتاب مخطوط في القسم العربي هو رسالة الامام الشافعي بخط تلميذه الربيع الجيزي كتبها سنة ٢٦٤ هـ

(٥) أقدم ورقة بردية كتبت في شهر ذي القعدة سنة ٨٧ هجرية

(٦) ويوجد من الصكوك المكتوبة على الجلد ٦ منها على جلد ضأن و ٤ على رق غزال

(٧) أقدم جريدة عربية الوقائع المصرية في سنة ١٢٦٣ هجرية الموافقة ١٨٤٧ افرنكية

(٨) تبلغ مجموعة النقود العربية الموجودة بدار الكتب حوالى ٥٠٠٠ قطعة أقدمها دينار عبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٧ هجرية

(المكتبات الخاصة بمصر) المكتبة الازهرية . تأسست سنة ١٨٧٩ م وفيها نحو ٣٦٦٤٢ مجلدا

كان في المكتبة الازهرية الى أول القرن الماضي نحو الف ومئة كتاب متفرقة في الاروقة ثم زادت في أوائل القرن المذكور الى سنة (١٨٧٩) فأمر المرحوم توفيق باشا خديو مصر بجمع ما كان من الكتب في اروقة الازهر المختلفة مما يستغني عنه الطلبة وان يجري عليها مال ينفق في شراء الكتب وأجور العمال فجمعت تلك الكتب ووضعت في رواق الاتبغاوية

من كتبها نحو عشرين الفا في العلوم الاسلامية ونحو ثلاثة آلاف في الأدب ونحو أربعة آلاف في العلوم اللغوية ونحو ٩٨٠ في التاريخ ونحو ١٣٠ في الجغرافية والباقي في علوم أخرى

(مكاتب الاروقة في الازهر) في الاروقة الازهرية مكتبات غير المكتبة الازهرية تحوي نحو ثلاثين الف مجلد منها أربعة آلاف في مكتبة رواق الشوام وتسعة آلاف في مكتبة رواق الاتراك وثمانية آلاف في رواق المغاربة

(مكاتب المساجد) فيها كلها ثلاثون الف وخمس مئة وسبعة وستون مجلد

(المكتبة البكرية) موجودة في دار البكرية في الخرنفش بالقاهرة وتشتمل على الف وثمان مئة وستين مجلداً

وفي تلك الدار بالخرنفش مكتبة للسيد عبد الحميد البكري كبير البكرية الآن يبلغ عدد مجلداتها ألف مجلد

(مكتبة الوفائية) التابعة للسجادة الوفائية بالقاهرة فيها نحو الف مجلد أكثرها خط يد

(مكتبة الدردير) نسبة الى الشيخ الدردير العدوي المتوفي سنة ١٢٠١ هـ وضريحه بالكحكيين فقد وضع في مسجده ما كان عنده من الكتب وانضم اليها ما أهداه محبوه لمكتبته . عدد كتبها ألف وثمانية وسبعون مجلداً

(مكتبة مدرسة الحقوق) فيها تسعة عشر الفا وتسع مئة وخمسون مجلداً منها الفان وست مئة وثلاثة عشر في القسم العربي وتسعة آلاف وثمان مئة وخمسة وسبعون في القسم الافرنجي وسبعة آلاف وأربع مئة واثنان وستون رسالة للتلامذة

(مكتبة مدرسة الطب) فيها نحو عشرة آلاف مجلد بالعربية والانجليزية والفرنسية

(مكتبة الجامعة الازهرية) فيها نحو اثني عشر الف مجلد

(مكتبة المجمع العلمي المصري) فيها نحو ثلاثة وعشرون الف كتاب بالعربية والفرنسية والانجليزية والايطالية واليونانية

(مكتبة وزارة الاشغال) فيها نحو ثلاثة آلاف مجلد أكثرها في الفنون المتعلقة بهذه الوزارة

(مكتبة المخابرات في الحربية) فيها نحو خمسة آلاف مجلد

(مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية) تأسست سنة ٨٩٢ وفيها ستة عشر الفا ومئة وثلاثة وتسعون مجلدا

(المكتبة العباسية) نسبة الى أبي العباس المرسي أسسها الشيخ عبد الفتاح البنا أحد علماء الاسكندرية جمع فيها كتبه الى كتب أحد أعيان الاسكندرية وكتب محمد أفندي توفيق من أبناء الاسر القديمة ووضعت في مسجد أبي العباس المرسي مجلداتها ستة آلاف وخمس مئة وخمسون

(المكتبة الاحمدية بطنطا) فيها ستة آلاف مجلد أنشأها الشيخ ابراهيم الظواهري شيخ الجامع الاحمدي الاسبق

سنة ١٨٩٨

(مكتبة خليل أغا) بطنطا تابعة للمكتبة الاحمدية وفيها ثلاث مئة مجلد

(مكاتب الافراد بمصر) الخزانة التيمورية فيها ثمانية آلاف مجلد وهي لصاحبها أحمد بك تيمور اللغوي المشهور جمعها بأبعديته بقويسنا

(الخزانة الزكية) هي مكتبة العلامة أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء فيها خمسة آلاف مجلد جمعها صاحبها في ثلاثين سنة بعد ان بذل جهدا عظيما . وهي تمتاز عن المكتبات الخاصة الاخرى بما فيها من الكتب الافرنجية النادرة في هذه البلاد

(المكتبة الآصفية) هي للمرحوم محمد آصف بك ابن المرحوم على آصف باشا وفيها نحو سبعة آلاف كتاب منها نحو الفين باللغتين الفرنسية والتركية . تمتاز هذه المكتبة بوجود كتاب سر الاسرار في تاريخ الحركة العرابية وهو كتاب كبير يقع في ثلاثة مجلدات كتبه احمد عرابي باشا بيده وهذه هي النسخة الوحيدة الموجودة من ذلك الكتاب

(مكتبة جلياردو بك) فيها نحو تسعة آلاف كتاب . وجلياردو بك هذا هو ابن جلياردو بك ناظر مدرسة الطب بالقاهرة سابقا

(مكتبة أحمد بك الحسيني) فيها أربعة آلاف وسبع مئة وثمانون مجلدا

(مكتبة على باشا رفاعة) فيها نحو الف مجلد

(مكتبة دير طورسينا) عدد مجلداتها ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلد منها سبع مئة باللغة العربية

﴿ الكَتَد ﴾ مجتمع الكتفين من الانسان والفرس جمعه اكتاد وكتود

﴿ كتع ﴾ الا كتع من رجعت أصابعه الى كفه وظهرت رواجبه

﴿ كتف ﴾ الرجل يكتِفه كتفا شد يديه الى خلف كتفيه موثقا بالكتاف ومثله كتّفه

﴿ الكُتلة ﴾ من الطين وغيره ما جمع منه وتلبد

﴿ كتلك ﴾ الكاثوليك (انظر مسيحية)

﴿ كتم ﴾ الشيء يكتُمه كتما أخفاه ومثله كتّمه . و (كاتمه سره) كتمه عنه . و (انكتم الشيء) مطاوع كتمه . و (اكتتمه) كتمه . و (الكتّم)

من النباتات الجبلية ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقا وله ثمر كثمر الفلفل يسود اذا نضج

﴿الكتم﴾ قال أطباء العرب المشهور انه النيلاء. وقيل نبت له ورق دقيق وزهر أصفر وحمل اسود كالفلفل

(خواصه الطبية) يخضب كالنيلاء ويحذي وينفع من القروح والزكام بخورا وطلاء. يقوي الشعر ويمنع سقوطه

﴿الكتان﴾ نبات سنوي يوجد بالمزارع ويستنبت لاجل بزوره وقشر سوقه ومنافع زيته وغير ذلك. أصنافه كثيرة تختلف في الحجم وكان الاقدمون يظنون ان منشأه مصر ولكن بعض المتأخرين يظن ان أصله الهند. وهو الآن يستنبت في بلاد كثيرة

كان يزرع بمصر كثيرا في القدم وقد قلت زراعته الآن بعد دخول القطن الي مصر حتي أصبحت محصورة في مديريتي الجيزة والفيوم وجنوب الدلتا

أحسن الجهات التي توافقه المعتدلة الحرارة وهو من أكبر المحاصيل في شمال ارلندة وأوروبا وأمريكا. زراعته مجهدة للارض جدا فلا يجوز أن تتكرر زراعته في الارض الواحدة مرارا

يعتبر عندنا من الزروع الشتوية فيزرع بعد الذرة بدلا من الفلال أو البرسيم وينبت بشدة بعد تبوير الارض اما شعر الكتان المصري فليس ببالغ حد الجودة

يجب أن يتوخي من زراعة الكتان الحصول على أحد محصولين اما الشعر واما البزر فان صلاح أحدهما يصيب الآخر بالضرر ولا يتأتي أخذهما منه جيدين جميعا لانه ان ترك المحصول حتي يدرك فان سوق الشجيرات تنمو نموا عظيما وتصير خشبية ولا يكون الشعر جيدا

تحتاج زراعته الى أرض خصبة نظيفة ويجب أن يكون على حال جيدة فتلائمه أراضي مصر السوداء الصفراء. ولا ينجح في الاراضي الرملية ولا يأتي بمحصول وفير واذا زرع في الاراضي السوداء جاء شعره رديئا

أما جذوره فقليلة الفوص ولذلك فالاسمدة التي تستعمل له يجب أن تكون بحالة تجعلها علي استعداد لان تمتص مباشرة

واذا لم تهيأ الارض للكتان جيداً جاء محصوله رديئا جدا ويجب أن لا تكون

الارض رطبة عند بذره لئلا تتعفن بزوره فيهـا

فتحرث له الارض مرتـين أو ثلاث مرات مع تزحيفها بعد كل حرثة ثم تقسم الى خطوط ذات مساحات صـغيرة طول كل منها قصبتان وعرضها قصبة

ثم تسلط عليها المياه ثم تصـفي منها ثم تبذر البزور والارض رطبـة ثم تغطي البزور بلوح خفيف

وفي أرض الحياض بالصعيد تبـذر البزور علي الطين حينما تنحسر عنها المياه ثم تغطي بالرمروم أو اللوح

زمن البذر في الوجه البحري منتصف شهر اكتوبر الى آخر نوفمـبر وفي الوجه القبلي يزرع بعد تصريف المياه من الحياض

فاذا كان المقصود من زراعته بزوره فتستعمل للفدان سبع كيلات

ولكن في مصر يزرع الكتان لاخذ بزوره وشعره معا ولذلك يستعملون للفدان من خمس الى ست كيلات

لأجل الحصول عـلى كتان جيد يجب ان تكون زراعته خفيفة مع بقائها في الارض حتي تنضج جيـداً ولكن يجب ان تقلع قبل انفتاح الغلاف مباشرة وذلك بعد البـذر بأربعة أشهر ونصف شهر أو خمسـة شهور أي في مارس أو في ابريل فتقلع شجيرات الكتان ثم تترك مدة شهر أو أكثر لتجف تماما وبعـد ذلك تدرس بدقها بالعصي أو على الاحجار

ولكن للحصول على شعر جيد يجب زرع الكتان كثيفا جـداً ويعجل بتقليعه بعد الازهار في أول شهر مارس عندما يسقط الزهر الاخير وتظهر علي السيقان والاوراق السفلى علامات الاصـفرار ويجب ان لا تجف الشجيرات كثيرا حتي لا يكون الشعر خشنا . ويحتاط لقلع الشـجيرات حتي يتسني بقـاء الشعر طويلا ثم تحزم حزما صغيرة وتترك لتجف في الغيط مدة أربعة أو خمسة أيام ومتي جفت تقطع رؤوسها ثم تنقع جيدا في حياض كما سيأتي بعد

يعرف الفلاحون نوعين من الكتان أحدهما البعلي ويزرع في الحياض وقد يروي بعد البذر أولا يروي ، والآخر المسقاوي وهو يحتاج الى الري والعادة ان يروي مرتين بعد الزرع فالسقية الاولى عنـد ما يكون ارتفاع النبـات من عشرين الي خمسة وعشرين سنتيمترا والسقية الثانيـة قبل الازهار مباشرة

كثرة التسميد تحول دون جودة نمو الشعر علي انه يفيد في انتاج البذر لا سيما اذا اشتمل علي أزوتات

يستعمل عادة نحو ٦٠ حملا من السماد الكفري للفدان واستعماله غالبا قبل الحرثة الاخيرة أو بوضع فوق الارض حينما تكون الشجيرات قد ارتفعت ارتفاعا مناسبا ويندر استعمال السماد الكيماوي والسماد البلدي لزراعة الكتان

الخدمة التالية لزراعة الكتان قاصرة في حالة الكتان البعلي على تنقية الاعشاب وعلى الري في حالة الكتان المسقاوي فيجب قلع الاعشاب الكبيرة . أما الاعشاب الصغيرة فتميتها شجيرات الكتان نفسها بالنسبة لسرعة نموها ولكونها متقاربة بعضها من بعض . فالخردل عشب رديء يجب قلعه قبل إزهار الكتان لانه ينقص من قيمة بزره وزيته

ألد أعداء الكتان هو الحامول ولذلك يجب غربلة الحبوب بدقه كي تنفصل بذور الحامول الصغير في الحال ويجب أيضا قلع واحراق ما يظهر منه بالغيط

يكفي ستة رجال في اليوم لتقليع فدان واحد

يترك الكتان في الاد ناشهر ن ليجف واذا كان المقصود منه البزر والشعر فيترك شهرا ثالثا ثم يدرس بالمراوة (النبوت) بحيث لا تدق الا الرؤوس فقط وتفصل البزور أيضا بدق الحزم على حجر كبير

ثم ينظف البزر ويباع ويستخرج الزيت منه بعصره في معاصر ويستعمله الاهالي ممزوجا مع أنواع أخري من الزيوت في الطبخ وهو المسمي بالزيت الحار . وهو يستعمل بكثرة في مزج ألوان الدهان (البويه)

تحتوي بزور الكتان الجيدة علي زيت من ٣٠ الي ٣٧ في المئة واذا لم تكن جيدة فتعطي من ٢٥ الى ٣٠ فقط

ما يبقي منه بعد استخراج الزيت تعمل منه أقراص بزر الكتان وتعطي غذاء الماشية الصغيرة وحيوانات الحلب

يستخرج الشعر من شجيرات الكتان بوضع سيقان تلك الشجيرات في بركة ماؤها راكد وتترك فيها من اثني عشر الي خمسة عشر يوميا ويجب ان لا توضع مياه جديدة في الحوض أثناء عملية التعطين الا بقدر المياه التي فقدت بالتبخر . واذا صرفت المياه أثناء نقع السيقان ووضعت

بدلها مياه جديدة تعطل عمل التخمير . ولا بد من استخدام عمال ماهرين لهذا العمل

بعد هذا العمل يخرج الشعر ويجفف في الشمس . والعمل التالي ينحصر في دق الكتان بالعصي لينفصل الغلاف الخشبي عن الشعر الذي يحويه ثم يسرح بامشاط خشبية لكي تجعل الشعر مستقيما ونظيفا من جميع المواد الملتصقة به

بعد التمشيط يمرر الشعر من بين اسطوانتين فتجعلاه أدق ثم يكون بعد ذلك معداً للغزل

شعر الكتان المصري يضرب للون الرماد ويبيض أحيانا على أن تبييضه ربما أضر بالشعر . وكلما كانت الخيوط أدق وأنعم وأطول كانت أثمن

متوسط محصول الفدان في مصر أربعة أرادب من البزور وثمن الاردب من مئة وستين الى مئة واثنين قرشا ومن خمسة الى ستة قناطير من الشعر وثمن القنطار من مئة وعشرين الى مئة وأربعين قرشا

(بزر الكتان وخواصه) يحتوي بزر الكتان على مقدار كبير من اللعاب والزيت ومأوى اللعاب الاغلفة ومحل الزيوت اللوز نفسه . هذا الكتان باتحاده مع الماء يتكاثف في البزرة فتتسع أجزاؤه وتنمو فاذا اغليت قبضة من البزر طويلا اكتسب حجم الماء منها قواما عظيما وقد بحث العالم (وكلين) في هذا اللعاب فوجده مركبا من صمغ يوجد فيه جوهر حيواني أي مادة أزوتية ومن حمض خلي خالص ومن خلات البوتاسا والكلس وفوسفات الكلس وسليس أي رمل . وثبت من تحليل بعض الكيماويين أيضا انه يوجد في البزور غير ماذكر مادة مخاطية نباتية ومادة خلاصية عذبة ونشا وزلال نباتي وجلوتين أي مادة دبقة وراتينج رخو ومادة ملونة وغير ذلك

(استعماله في العلاج) يستعمل مغلي بزر الكتان للتأثير على الأعضاء تأثيراً مرخيا فتظهر النتيجة سريعا في معدات الذين جهازهم الهضمي ضعيفا فيحسون بعد بضعة أيام بانحطاط عظيم في قواهم الهضمية فتنعدم شهيتهم ولا تنهضم أغذيتهم الا بعسر ويحدث لهم غثيان (قرف) واسهال

وأما المعد القوية فتقاوم التأثير المرخي فلا تحصل لها هذه الاعراض

فاذا أدمن على استعمال هـذا المغلي امتقع اللون وانتفخ الوجه وحدث ضعف وقلت التبخـيرات والافرازات وضعف التأثير الشرياني فحصل في الجسم فسـاد تدريجي . ولهذا المغلي أيضا تأثير عـلى المراكز العصبية وضفائر الاعصاب العقدية فطول استعماله يبطل وظائفها

وقد اشتهر استعمال مغلي بزر الكتان في الطب لخاصية الارخاء المذكورة فيستعمل غسلات وكمادات وحمامات وحقنا وزروقات لأجل التلطيف والارخاء والتنـدية أو التسكين للأجزاء الملتهبـة أو المتقرحة .

أما لاجل الشرب فلا يستعمل الا المنقوع الخفيف فيكون علاجا مرخيا في الامراض الالتهابية والآفات الناتجة من تهيج مرضي فيسـتعمل في ذات الرئة والالتهاب الشعبي لتسهيل نفث النخامات ومقاومة الاحتراق والجفـاف في الطرق الهوائية .

ويستعمل ايضـا في الاسـهال والدوسنطاريا والقولنجات لتسكين التهيج وشفاء قروح القناة الهضمية

أكثر اشتهار هـذا المغلي في علاج أمراض الاعضاء البولية فيستعمل لذلك لتسهيل افراز البول اذا كان هناك تهيج في الجهاز الكلوي . وكذا يسـتعمل اذا حصل في منسوج الكليتين عمل التهابي أوكان هناك بول مدمم أو دموي . وممدوحه في تقطير البول وتعسره أي اذا حصـل تعسر في انقـذاف السائل المنفرز من الكليتين

وتدخل بزور الكتان في كثـير من الوضعيات فينقع مسحوقها الجديد في تركيب الضمادات التي توضع على الاورام الالتهابية والرض الجديد والقروح المؤلمة جدا ونحو ذلك ويستعمل هـذا الضماد حارا ثخينا ويجب حلق شعر العضو قبل وضعه عليه . ويجب أن يكون مسحوق تلك البزور غير مغشوش فكثيرا مايغش بالنخالة

واذا أخذت قطعة من الصوف وغمرت في المطبوخ الثخين الفاتر لـبزور الكتان ثم وضعت على البطن كان ذلك واسطة جيدة في علاج الالتهابات الشاغلة لاحد الاحشاء أولمحل مّامن هذا التجويف فملامسة هذا السائل اللعابي للجلد ترخيـه ويمتلئ منها منسوجه وتمتد تلك النتيجة المرخية للاجزاء التي تحته

تارة تستعمل تلك الضمادات باردة

اذا كان لايلحظ في وضعها حفظ حرارة الجزء المريض

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع مغلي بزر الكتان بأخذ عشرة غرامات من البزور ولتر من الماء المغلي ينقع فيه مدة ساعتين . ولعاب بزر الكتان يصنع بأخذ ٣٢ غراما من البزور و ٢٠٠ غرام من الماء المغلي يهضم ذلك مدة ست ساعات مع التحريك زمنا فزمنا ثم يصفي مع العصر

وحقنة بزر الكتان تصنع باغلاء عشرة غرامات من البزر مدة ربع ساعة في مقدار من الماء كاف لاعطاء نصف لتر من الناتج ثم يصفي

(زيت بزر الكتان) يسمي بالزيت الحار وهو يستخرج اما بدق البزور دقا قويا وتعريضها لحظات لبخار الماء الحار ثم تعصر العجينة ، واما ان تحمص البزور بلطف لاتلاف المادة اللعابية ثم تدق وبعد ذلك تسخن مع قليل من الماء ثم يعصر الكل .

مُدح هذا الزيت في صناعة العلاج والذي يستخرج بالطريقة الاولى أفضل ويجب ان يكون جديدا . وأما المستخرج بالطريقة الثانية فحريف مهيج مفش وليس فيه خاصة الارخاء

في الزيت الحار خاصة الارخاء بشدة فاذا استعمل منه عدة ملاعق غير الحالة الطبيعية للقناة الهضمية بعد أيام قليلة وحصل منه استفراغات ثفلية فيؤوحينئذ كتأثير الفواعل الملينة اي المسهلة بلطف

(خواصه الطبية) يستعمل في التهابات الطرق الهوائية ومدحوا نفعه في ذات الجنب أي الالتهاب البلوراوي ولا سيما اذا مزج بالشراب واستعمل ملعقة ملعقة

ويستعمل أيضا في نفث الدم كما ينفع أيضا في التهاب القناة الغذائية ولذا يوصون به في الدوسنطاريا . ويناسب استعماله أيضا اذا كان هناك تغير في التأثير العصبي حرض انقباضات غير اعتيادية في الغشاء العضلي المعوي وحصلت منه القولنجات التي يسمونها تشنجية . مع انه مُدح أيضا في القولنج المعدني وفي الالتهاب الكلوي وغير ذلك

وعدوه أيضا من الادوية المضادة للديدان حتي ان بعضهم فضله علي غيره في طرد الديدان المبرومة في الاطفال

ويعطي حقناً في القولنج المعدني .

والمقدار منه للاستعمال من الباطن من أوقية الى أربع أوقيات ويجب أن يكون جديداً عادم الحرافة

الزيت الحار يستعمل فى الصنائع فان المنسوجات التي تغمس فيه اذا عصرت وجففت تكون منها قماش شفاف غير قابل لنفوذ السوائل منه وخاصة التجفيف التي فيه صيرته أهلا لان يختلط بالمنسوجات طبقة طبقة مع التجفيف بحيث تكون كأنها مصنوعة بالصمغ المرن ولذا كان أغلب الشموع والجسات القنوية المرنة وغيرها مما يزعمون انه من الصمغ المرن انما هي مصنوعة بالزيت الحار بتلك الكيفية

ويصنع من ذلك الزيت أطلية يستعملها النقاشون وذلك بأن يغلى مع المرتك لتزيد فيه خاصة التجفيف السريع وهو يدخل في تركيب المداد الاسود المخصوص بطبع الكتب

﴿ الكتان الصغير ﴾ هو نبات سنوي زيتي من الفصيلة الصليبية ينبت طبيعة بأوروبا حيث ينبت القمح ولكن استنبت بمقدار كبير لاجل استخراج زيت بزوره جذره سنوي مغزلي دقيق مستطيل أبيض وساقه قائمة بسيطة من الاسفل ومتفرعة من الاعلى اسطوانية زغبية قليلا والاوراق متعاقبة عادمة الذنيب . والازهار صفراء صغيرة ذوات حوامل والكأس أربع قطع والتويج أربع أهداب

(استعماله) يستخرج من هذا النبات زيت يؤكل فى بعض الاقاليم اذا كان جديدا ولكن اكثر استعماله للاستصباح فهو نافع لذلك جدا بعد تنقيته من مادته المخاطية وهو مفضل على زيت السلجم لان رائحته ودخانه أقل مما يحصل من الآخر عند الحرق . ويستعمل ذلك الزيت أيضا فى التصوير وعمل الصابون وغير ذلك

أما فى الطب فهو أنفع من الزيوت الاخري اذا كان جديدا ولكن يفضل عليه زيت الزيتون وزيت اللوز الحلو . وقد يستعمل النبات لعلف الدواب . ويصح أن يستخرج منه نوع من النيل بعد تعطينه ولكنه يكون رديئا

﴿ الكَثيب ﴾ التل من الرمل جمعه كُثبان . و (الكَثَب) القرب

﴿ كثَّ ﴾ الشعر يكِث كثاثة كثف و (لحية كثة) كثيرة الشعر

﴿ كَثَره ﴾ يكثُره كثراً غلبه في الكثرة . و (كثُر الشيء) يكثُر كثرة خلاف قل . و (كثّره) جعله كثيرا . و (أكثر الرجل) كثر ماله وأتي بكثير . و (أكثر الشيء) جعله كثيرا . و (تكاثروا) كثروا . و (الكُثر) الكثير . و (الكوثر) الكثير

قال الله تعالى : « انا أعطيناك الكوثر » قيل معناه الخير المفرط والكثير من العلم والعمل وشرف الدارين . هذا هو القول الارجح في نظرنا

ولكنهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وابرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه

وقيل بل الكوثر حوض في الجنة

وقيل المراد بالكوثر أولاد النبي صلي الله عليه وسلم واتباعه وعلماء أمته . وقيل المراد القرآن

﴿ الكثيراء ﴾ هو صمغ يؤخذ من شوك القتاد يوجد لاصقاً به زمن الصيف وهو نوعان أبيض يختص بالأكل وأحمر للطلاء وأجوده الحلو الاملس النقي

(خواصه الطبية) يكسر سموم الادوية وحدتها ويقوي وينفع من السعال وخشونة الصدر والرئة وحرقة البول والمعي والكلي . والاحمر منه يطلي بخل فيزيل الكلف والنمش . ومع البورق والكبريت يزيل الجرب والحكة والبهق والبرص وينعم البشرة . وهو يضر السفل ويصلحه الانيسون ويشرب الى خمسة دراهم وبدله الصمغ . وهو يسمي بالفرنسية gomme adragante

﴿ ابن كثير ﴾ هو عبدالله بن كثير أبو معبد أحد القراء السبعة مكي وينسب للدار بطن من لخم منهم تميم الداري . وقيل انما نسب تميم الى دارين لانه كان عطارا بها

ابن كثير كان مولي عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسري بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها . وكان يخضب بالحناء . وكان قاضي الجماعة بمكة . وهو من الطبقة الثانية من التابعين . وكان شيخاً كبيرا طويلا جسيما أسمر اشهل العين وكان حسن السكينة

ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي سنة (١٢٠)

كُثَيّر عَزة هو أبو صخر كُثَيّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المعدودين

وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود ابن عويمر بن مخلد

من أخباره انه هوى امرأة يقال لها عَزّة بنت جميل بن حفص وله معها نوادر كثيرة وأكثر شعره فيها . وكان يدخل على عبد الملك بن مروان فينشده مع انه كان رافضيا شديد التعصب لمذهبه من حب علي بن أبي طالب وأولاده

حكي ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك

قال ياأمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك

فقال عبد الملك بحقي الا ما أخبرتني

قال كثير بينا أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة . فقلت له ماأجلسك ههنا ؟ قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأصيد لهم شيأ ولنفسي مايكفينا و يعصمنا يومنا هذا ؟

قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيداً تجعل لى منه جزءاً ؟

قال نعم . فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها وأطلقها

فقلت له ماحملك على هذا ؟

قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلي وأنشأ يقول :

أيا شبه ليلى لا تراعى فانني
لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها
فأنت لليلي ماحييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لايخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الاجابة . فلما يئست أخذت في البكاء حتي بكي من كان حولها من جواريها وحشمها

فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة (يعني كثيرا) كأنه رأي موقفنا هذا حين قال :

اذا ماأراد الغزو لم يثن عزمه
حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه
بكت فبكي مما شجاها قطينها
ثم عزم عليها أن تقصر فأقصرت
فخرج لقصده

وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة ، فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته أياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء واسرعه ، فأنشد الغلام قول سيده :

قضي كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معني غريمها

فقالت له النسوة أتدري من غريمتك ؟ فقال لا والله . فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها فى حل مما لى قبلها . ثم مضي الي سيده فأخبره بذلك ، فقال كثير وأنا أشهد انك حر لوجهه ، ووهبه جميع مافى حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق

ولكثير فى مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله :

أقول لها عزيز مطلت ديني
وشر الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف أقضي
غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره :

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير ، فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ، ضحي بنو حرب بالدين يوم الطف ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، وأسبلت عيناه بالدموع

حدث صاحب الاغاني قال . ان كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا فى روثة فتأفف كثير فى وجهها . فقالت من أنت ؟ قال أنا كثير عزة . فقالت ألست القائل :

فما روضة زهراء طيبة الثري
يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من اردان عزة موهنا
اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم . فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة يطيب رائحتها، هلا قلت كما قال امرؤ القيس ؟

ألم تر ياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وان تطيب

فناولها المطرف وقال استري عليَّ هذا

ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان أخي عبد الملك بن مروان ووالد عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور أيام كان واليا على مصر يعوده في مرضه ، وأهله يتمنون أن يضحك . فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بأن تسلم واسقم لدعوت الله ربي ان يصرف مابك اليَّ ، ولكني أسأل الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة . فضحك عبد العزيز وأنشد كثير :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا
ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته
بالمصطفي من طارفي وتلادي

قيل كان كثير عزة يقول بالتناسخ أي برجعة الارواح الى الدنيا في أجساد جديدة . فكان يدخل على عمة له يزورها فتكرمه وتطرح لها وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لاوالله ماتعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي قالت بلى والله اني لأعرفك قال فمن أنا ؟ قالت فلان ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال لها قد علمت انك لاتعرفيني قالت فمن أنت ؟ قال أنا يونس بن متي (أي ان روح يونس قد حلت فيه)

وكان يتشيع لعلي بن أبي طالب وآله تشيعاً قبيحا حتي أدي ذلك الى استهزاء الناس به

كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعره . فقال له كثير يوما كيف تري شعري ياأمير المؤمنين ؟ قال الخليفة أراه يسبق السحر ، ويغلب الشعر

وقال له عبد الملك يوما من أشعر الناس ياأبا صخر ؟

قال من يروي أمير المؤمنين من شعره

فقال له عبد الملك انك لمنهم

وكان أول أمره مع عزة التي كان يتعشقها

أنه مر بنسوة من بني صخر ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الى أن ترجع ، فأعطاها كبشا وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وما تصنع بها هذه دراهمك . قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت اليها الكبش ، وولي وهو يقول

قضي كل ذي دين فوفي غريمه

وعزة ممطول معني غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وأبرزنها له وهي كارهة . ثم انها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها .

ثم ان عزة أجبرها أهلها أن تتزوج بغيره فبقيا على حبهما الاول لم يتغيرا . قال الهيثم بن عدي ان عبد الملك بن مروان سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة . فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها . ولم يعلم أحد منا بصاحبه . فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاجل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتي دخلت اليّ وهي لا تعلم انها خيمتي .

وكنت أبري سهما لى فلما رأيتها جعلت أبري وأنظر اليها ولا أعلم حتي بريت ذراعي وأنا لا أشعر به والدم يجري . فلما تبينت ذلك دخلت اليّ فأمسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها ، وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه ، فجاءت به الي زوجها فلما رأي الدم سألها عن خبره . قال فكاتمته حتي حلف عليها لتصدقنه . فلما أخبرته ضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت عليّ وهو معها فقالت لى يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم انصرفا فذلك حيث أقول :

أسيئي بنا أو احسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا مااستحلت

وقال فيها مرة :

وددت وحق الله انك بكرة
واني هجان مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل
على حسنها جرباء تعدي واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منهلا صاح أهله

علينا فما ننفك نرمي ونضرب

يحكي ان عزة لما بلغها ذلك وحضر

اليها أنشدته الابيات وقالت له ويحك

لقد أردت بي الشقاء أما وجدت أمنية

أوطأ من هذه ؟ فخرج من عندها خجلا

حدث محمد بن سلام قال كان كثير

يتقول ولم يكن عاشقا ، وكان جميل صادق

الصبابة والعشق

وقال أبو عبيدة كان جميل يصدق

في حبه ، وكان كثير يكذب في حبه

ويروي انه نظر ذات يوم الي عزة وهي

تميس في مشيتها فلم يعرفها واتبعها وقال لها

ياسيدتي قفي لي اكلمك فاني لم أر مثلك قط

فمن أنت ؟ قالت ويحك وهل تركت عزة

فيك بقية لأحد ؟ فقال بأبي لو ان عزة أمة

لوهبتها لك . قالت فهل لك في المخالة ؟

قال وكيف لي بذلك ؟ قالت وكيف بما

قلته في عزة ؟ قال أقلبه كله واحوله اليك.

فكشفت عن وجهها وقالت اغدرا يافاسق،

وانك لهكذا ؟ فأبلس ولم ينطق وبهت

فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي

من السم جرعات بماء الذرارح

فمت ولم تعلم علي خيانة

وكم طالب للربح ليس برابح

أبوء بذنبي انني قد ظلمتها

واني بباقي سرها غير بائح

كان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق

اليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق

وهي متوجهة الي مصر فجري بينهما كلام

طويل ، ثم انها انفصلت عنه وقدمت

مصر ، ثم عاد كثير الى مصر فوافاها

توفيت والناس منصرفون عن جنازتها فأتي

قبرها وأناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل

وهو يقول أبياتا منها:

أقول ونضوي واقف عند قبرها

عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكي من فراقك حية

فأنت لعمري الآن أنأي وأنزح

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته

التي يقول من جملتها :

واني وتهيامي بعزة بعد ما

تسليت من وجد بها وتسلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما

تبوء منها للمقيل اضمحلت

توفي كثير سنة (١٠٥)

﴿كثف﴾ الشيء يكثف كثافة

غلظ وكثر فهو كثيف و (كثّفه) جعله كثيفا . و (تكاثف الشيءُ) غلظ و (الكثافة) ضد اللطافة

﴿ أكثم بن صيفي ﴾ هو قاضي العرب في الجاهلية من كلامه لبني سعد والرباب وقد استشاروه في خلاف لهم مع قوم قال وهو من عيون الحكم :

« أقلوا الخلاف على امرائكم ، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . ياقوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تهب ريثا ، واتزروا للحرب وادرعوا الليل ، فانه أخفي للويل ، ولا جماعة لمن اختلف »

ادرك أكثم بن صيفي الاسلام واختلف في اسلامه

ومن كلامه أيضا :

« ويل عالم أمر من جاهله . من جهل شيئا عاداه ومن أحب شيئا استعبده »

﴿ كحل ﴾ العين يكحُلها كحلا جعل فيها الكحل . و (كحِلت العين) تكحَل كحَلا كانت ذات كحَل . والكحَل هو سواد منابت شعر العين خلقة . و (اكتحل) وضع الكحل في عينه . و (الكحل) الأثمد . و (الكحيل) المرأة المكحولة . و (المكحلة) مايوضع فيه الكحل

﴿ الكحل ﴾ عادة التكحل شائعة عند العرب وقد أخذها المصريون عنهم فيما نظن ، يقصد بها النساء التجمل والرجال الفائدة . وقد سرت هذه العادة الى الاوربيين أيضا فنساؤهم الآن يكتحلن بمساحيق سوداء غاية في اللطافة فيضعنها في حواف الاجفان وضعا خفيفا بحيث لا يعرفها الا المدقق الخبير وذلك منهن طلبا للتجمل

والعرب يكتحلون بالأثمد وهو معدن اسود يوجد ببلادهم (انظر هذه الكلمة)

وقد تكلم أبقراط في الكحل ومدحه والاكحال أصناف كثيرة لها أسماء متعددة يصنعونها من مواد تناسب أمراض العيون ولا نري فائدة من ذكرها لان اكثر المواد التي كانت تدخل فيها غير موجودة الآن ، ولان استعمالها في الطب بطل

﴿ الكحول ﴾ هي تعريب كلمة Alcool أول من عربها الدكتور الامريكي فانديك المستشرق . وقد عرف العرب الكحول واستخرجوه واستفادوا منه في صنائعهم

الكحول اي (السبيرتو) سائل عادم اللون كثير الحركة محرق كثافته ٧٩ر٠ يغلي على درجة ٧٨ و يتجمد على درجة ١٣٠ تحت الصفر وهو من اعظم المذيبات للاجسام فيذيب الدهنيات والراتينجيات والزيوت الطيارة والقلويات وهو اخص عناصر الخمور بل هو العنصر المسكر منها. وقد كتب حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي الهراوي فصلا في الكحول خاصا لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة عظيمة

قال حضرته :

﴿ الكحول ﴾

(فائدته الطبية) يستعمل الكحول في الحميات والامراض المصحوبة بهزال في الجسم فيمنع كثرة ما يستهلك من البدن في هذه الامراض. وهو ايضا منبه للقلب والمجموع العصبي خيفة السكتة القلبية في هذه الآفات. ويستدل على ذلك من النبض الذي يكون خافتا وسريعا و يكون المريض في حالة هياج وتهوس. ومن فائدته ايضا انه يلطف الحرارة في الحميات كالتيفويدية والتيفوسية الخ كما يستدل على ذلك بالترمومتر و يصحب هبوط الحرارة ترطيب اللسان وزوال الارق وعدم راحة المريض ومن المؤكد الذي لاحظناه نحن هو ان ذلك حقيقي في كثير من الاحيان. ومع ذلك ففي الحميات يعطي الكحول بمقادير معينة على عدة مرات في اليوم لتخفيف الاعراض التي اسلفناها (من اوقية كل ثلاث ساعات الي مافوق ذلك حسب الحاجة) ولكن الآن كثيراً مايعمد الاطباء الي الثلج وتدليك المريض به لتخفيف الحرارة بسرعة و يعطي الكحول كمنبه ومغذ فقط.

ومما لا شك فيه ان الكحول ليس ضروريا في كل حمي بل في بعض الحميات يتحتم عدم استعماله فقط ويستعمل ماهو أقوي منه تأثيراً مثل الكافيين والاستركنين الخ من المنبهات وفي الامراض المزمنة المصحوبة بهزال في الجسم وعدم شهية للطعام يستعمل الكحول بمقادير صغيرة (اوقية قبل الاكل) في مثل السل الرئوي المزمن فانه يفتح الشهية و يخفض الحرارة ويغذي أيضا والحذر من الاكثار منه. وخير استعمال الكحول هو ماقدمنا من انه من خير منبهات القلب في الحميات والاغماء والنزيف (بعد وقفه) والصدمة SHOCK

فانه كبير الفائدة خصوصا لانه يمكن استحضاره بسهولة وهو سريع الفعل ومؤكد ويعطي فى هذه الاحوال قليل من الوسكي أو النبيذ أو الكونياك الخالص أو مخففا بالماء اما من الفم أو حقنة شرجية أو حقنا تحت الجلد

ويستعمل الكحول في الماليخوليا والضعف الناشيء عن الحزن والأسف الشديد وكثرة العمل مع الافراط وخصوصا في الادمان على المسكر ليكون منقذاً من سوء هذه الحالات ولكنه انقاذ مؤقت وكذلك أيضا فى الهستيريا (الضعف العام للمجموع العصبى) والارق .

ذلك مجمل الفوائد الطبية الحقيقية لهذا السم القتال الذي يستعمله الشبان وغيرهم فيذهب بالثروة والعقل والاعراض. أما الثروة فشاهدنا الآلاف من البيوت التي خربت ، وأما العقل فانا موردون هنا حكم الطب فيه أيضاً .

(الكحول والجنون)

لايخفي على كل انسان تأثير الكحول على العقل فان هذا المسكر أول العوامل التي تولد الجنون التسممي . ونتيجة مفعوله تتوقف على مقدار مايأخذه الانسان منه ومقدار الزمن الذي يتعرض المجموع العصبى لتأثيره ولايخفي ان استعداد الشخص له تأثير فى هذه الحالة

ان الشخص الطبيعي يمكنه أن يؤكسد أوقيتين من الكحول (الايتلى) العادي في كل أربع وعشرين ساعة بدون أدني تأثر

أما الجنون الناشيء عن السكر بالكحول فيري فى كثير من الناس الذين أدمنوا علي الخمر عدة سنوات وفى احصائيات مستشفي المجاذيب المصرية ان عدد مجانين الخمر فى سنة ١٩١٥ من المصريين كانوا ٤٤ نفسا أربعين ذكرا وأربع أناث

وبالطبع فان نوع الكحول المشروب له تأثير على هذه النتيجة فان الكحولات الغالية والادهيدات (مركبات من الكحول) الموجودة في الوسكي وغيره من المسكرات لها تأثير اشر من تأثير الكحول وحده . وهذا مايقال أيضا عن كل الخمور كالبوظة وغيرها ولو ان هذه الاشياء قلما تؤدي الى الجنون

وكل فرد يمكنه مقاومة تأثير الكحول المرضي مقاومة خاصة ولكن تلك المقاومة تختلف باختلاف الاشخاص فبعضهم يتأثر بمقادير

صغيرة وهـذه القابلية تكون شديدة في الامر ذات المزاج العصبي وخصوصا فيمن يصابون بالصرع أو الجنون والاستعداد لتأثيره الضار كثيرا ما ينتج من اصابة في الرأس أو التعرض لضربة الشمس أو أمراض أخري . و بعض العلماء يري ان الادمان علي الخمر نتيجة جنون وليس الجنون نتيجة الادمان مثال ذلك رجل مصاب بالماليخوليا (نوع من الجنون يكون مصحوبا بالحزن والهدوء) قد يشرب كثيرا لكي يسكر فينسي الحالة السيئة الحزنية التي تنتابه . والشلل العام يبتدئ بدور يكون المريض فيه فاقدا لقوة الارادة فيدمن علي الخمر

(أنواع الجنون من الخمر)

حالة السكر . الهذيان المرتعش (Delirium Trenens) والجنون الكحولي والولع الشديد بشرب الخمر .

(حالة السكر) . وهي المعروفة تنشأ من شرب كمية وافرة من الكحول وربما كانت الكمية قليلة بحسب استعداد الشخص وفي هذه الحالة يشعر بدفء وشهية للطعام . ولو ان درجة الحرارة تكون منخفضة وذلك لأن الشرايين تكون أوسع منها في الحالة الطبيعية للانسان وتختل نظام العضلات كما يشاهد ذلك في عدم امكان الشخص ان يمشي مستقيما أو يدور بسرعة أو يقف وهو مغمض عينيه ويكون علي اللسان طبقة بيضاء وربما يتقايأ السكران أو ينام وتحتقن العينان ولا تتأثر الحدقتان بالضوء ويكون في بعض الاحيان اختلاف ظاهر بين اتساع انسانيْ العينين وربما وجد حول وقتي .

أما التأثير في المخ فان الشارب يشعر بتعب أو نصب وتضعف الذاكرة ولا يتمالك نفسه ، وربما انمحت آثار التربية فتختلف كثيراً صفات الشخص الادبية عن أصلها ولا يمكنه ان يعرف الزمان والمكان . وتختلف تأثيرات الكحول أيضا في مسألة الكلام فقد يكون الثمل كثير الكلام لا يسكت مطلقا ، وقد يكون ساكتا وقد يتشاجر مع كل من يقابله ويضرب الناس بغير سبب . و بعضهم يرتكب أكبر الآثام وتلك نقطة هامة لان النشوان يرتكب الجرم وهو ليس عالما به خصوصا الطبقة السافلة من شاربي الكحول الرديْ وفي بعض الاحيان لا تقع جرائم الشخص الا على نفسه فينتحر أو

يضرب نفسه فيهشم عضوا من جسمه أو يفتك بالاعراض و يقتل النفس و يعيث في الارض فسادا . وربما انتهي الحال بالموت من الكوما ولكن الغالب أن يصحو المخمور بعد نوم طويل وهو في حالته الطبيعية

(العلاج) يعالج السكران في مثل هذه الاحوال بغسيل المعدة واعطائه المسهلات والمنعشات مثل القهوة والشاي.

(الهذيان المرتعش) هذا الداء يصيب المدمنين من السكيرين اذا اعترتهم اصابات في الرأس أو مرضوا بالتهاب رئوي أو أمراض أخري ولا يصيب هذا المرض السكيرين المدمنين اذا منع عنهم الكحول مرة واحدة و يعلل ذلك بأنه قد حصل تسمم ثان أضعف المجموع العصبي وهذا التسمم يكون من نفس الجسم . ومن أصيب بهذا المرض من السكيرين كان عرضة له ثانية مهما شفي منه

وفي هذا المرض يري المريض جميع جلده محتقنا وعليه عرق غزير ولا يسكن مطلقا بل دائما يحرك أصابعه أو يديه أو غيرهما ، وأطرافه دائما ترتعش من ضعف العضلات ولا ينام أبدا ولسان المريض دائما يرتعش أيضا و يصوم كثيرا معرضا عن طعامه وشرابه ، و يعتريه الامساك و يزيد عدد ضربات القلب و يقل ضغطه وفي خمسة في المئة من الذين يموتون يكون سبب موتهم السكتة القلبية وترتفع الحرارة الى ١٠٠ فرنهيب و يحتوي البول على زلال من وجود مرض كلوي معه وقبل أن يبتدئ هذا المرض بزمن وجيز يعتري المريض الارق وعدم الراحة والتهوس و يري مناظر فظيعة كالعفاريت الزرق والفيران والثعابين تحوم حوله و يمسهم و يشعر بهم و يسمع أصواتهم و يسمع و يري أن أشخاصا تتآمر علي قتله و يظن دائما ان طعامه مسموم وفي كل شيء روائح كريهة ولا يعي شيئا فيجهل أقاربه وزمانه ومكانه و يكون متطوراً في حالات هياجه الي أمد بعيد فيقتل نفسه أو غيره و يتصور ان نفسه لا تزال على حالتها وانه لا يزال في عمله فاذا كان حوذيا مثلا قطع قميصه واتخذ منه لجاما وربطه في أطراف أصابع رجليه و يستعمل أي عصا بصفة كرباج كانه يسوق خيل المركبة

(العلاج) الاعتناء الزائد بتمريض المصاب واعطاؤه المنومات والبرومور

والتريونال والاعتناء بتغذيته ومنع الخمر عنـه

(الجنون الكحولي)
(والادمان على الخمر)

تأثير هـذا النوع من المرض بطيء على عقل المريض وبحل الشـقاء بأسرة المريض ومن حوله لانه يتخبط في أقواله وأفعاله ولا يحاسب نفسه على ألفاظه سواء في حالة الصحو أو السكر و يصبح لا عهد له ولا كلمة ولا ميعاد ولا يعرف نفسـه أو من حوله حتي يتناول جرعة من الخمر و يعتريه سوء الهضم وتسوء صحته و يداه ترتعشان وان لم يمتن بمثل هذا المريض فحياته تكون لعنة الهية على من اتصل به لانه اما ان يشقي من حوله بأعماله أو يكون نزيل دار البوليس هذا من جهة الادمان اما الجنون فيـأتي ببطء فتتحول أخلاق الشخص الى ضدها ويعـتريه التهوس وسوء الظن بالنـاس والتهابات عصبية مختلفة أو هبوط تام في قوي المخ و يكون المريض في هـذه الحالة محتقن الجلد ، والأوردة ممتلئة بالدم الازرق وشـفتاه ترتعشان وقلما يقوي على النطق ، وتأتيه نوبات اغمائيـة أو تشنجـات وانقباضات صرعية ، ولا يقوي المريض على المشي بحالته الطبيعية وتقل جدا قواه الفكرية و ينسي الاشياء والامور الحديثة الوقوع ومع ذلك فانه يخترع قصصا يقصها على انها حقيقـة ويكون قذرا في عاداته غير ممتن بأي شيء او مكترث بما حوله و يسمع اصواتا و يري اشباحا كلها خيالية ولا يشك في حقيقتها فيري أشخاص المتآمرين عليه ويسمع اصواتهم و يفهم اقوالهم و يأخذ الحيطة في الدفاع عن نفسـه وكل ذلك أوهام ولكنه ربما كانت الحيطة ان يقتل بعض الابرياء الذين يسوقهم سوء الطالع نحوه . وربما شعر المريض كأن حيوانات تجري على جلده فيجتهد في مسـكها فلا يجد شيئا فيتغيظ و يضرب و يشتم وهلم جرا وتتغير حاسة الذوق فيجد طعم الاشياء مغايراً لاصله ولذلك يكون دائما متخوفا من ان يكون في طعامه سم وأما خيالاته فلا نهاية لها اذ تشبه أعراض الشلل العام فهو في نظر نفسه ملك الملوك وهو الاله القادر ، وربما يكون العكس من الصعود الي الهبوط فيتصور نفسه سخرية العالم و يتولد عنده سوء الظن وحب الانتقام وأول من يتعرض لهـذه الكارثة هي زوجته فيتهمها بالسوء ويهم بالانتقام منها اما بالقتل أو الضرب المميت

و بعد ذلك تهبط القوي الفكرية فيه الي الحضيض ونصيب المسكين في هذه الحال دار المجانين وعلاج هذا المرض هو عادة في تلك الدار فانضرب عنه صفحا

﴿ الولع الشديد بالخمر ﴾

هذا النوع من الجنون يعتري السكير المدمن على نوبات متقطعة بين الواحدة والاخري عدة شهور و يبتدئ بأن يكون المريض شديد التأثر قليل الهدوء كثير الغضب ثم يشعر بميل شديد الى شرب الخمر فيجبره هذا الميل الي الشرب فاذا لم يتمكن زاد به الوجد الي أن يهيم لاجله و يرتكب له أفظع الآثام . ويذكر العلماء ان الرجل يصير لصا ومحتالا أو قاتلا أو قاطع طريق والمرأة تتجر بعرضها للحصول علي قليل من الدراهم لاجل الخمر واذا ظفر به انغمس فيه وأكب عليه واستمر في الشرب كثيراً . واذا انتهت هذه النوبة كره الخمر كرها شديداً ثم تعتريه النوبة ثانية وهلم جرا . أما علاج هذا الداء فيعالج بمقويات البنية ومنع الخمر مالم ير الطبيب ان ذلك ضار بالمريض نفسه . و يعالج ايضا بالتنويم المغناطيسي والتأثير النفسي . هذه هي الامراض العقلية التي يسببها الكحول

وهناك كثير من الامراض تتأتي منه أيضا ويطول بنا شرحها ولكننا نذكر هنا اسماءها مع قليل من الشرح .

(١) تمدد الكبد والتهابه نتيجتان للخمر وتختلفان باختلاف الامزجة ومقدار الخمر الذي يشربه الشخص فيشعر المريض بألم زائد في الجهة اليمني و يزداد هذا الالم كل يوم ولعل اكثر حالات أمراض الكبد التي من هذا القبيل تكون مصحوبة بالتهاب معدي أيضا فيحصل تقايؤ وعدم شهية للاكل ثم من التغيرات الباتولوجية يحصل احتقان في اوردة المعدة فيتقايأ المريض دما وتحتقن جميع محتويات البطن ثم يحصل بواسير و يأتي بعد ذلك دور الاستسقاء فيمتلئ البطن بسائل أصفر ويكون مرتفعا وجامداً بالضغط عليه وتتغير مواضع اجزاء الجسم من ضغط السائل الموجود في البطن فالقلب مثلا يتحول الى اعلى والرئتان يتغير موضعهما والطحال ينحدر من مكانه و يكبر

(٢) اذا مرض السكير بمرض ميكروبي كالالتهاب الرئوي كان انذار المرض خطرا جداً لان فعل كريات الدم البيضاء يكون علي اقل ما يمكن وربما تسبب

من ذلك غنغرينة في الرئة ويموت المريض

(٣) الالتهاب الكلوي المزمن ويعرفه العوام بالزلال في البول وهذا مرض كثيرا ما يحدث من الادمان علي الخمر ويجب معرفة انها هي احدي مسببات هذا المرض وليس كل التهاب كلوي نتيجة الخمر

(٤) الالتهاب المعدي وفيه يتقايأ المريض وتنعدم شهية الاكل فيه ولا يستقر شيء من الطعام ببطنه وربما تقايأ دما ويسوء هضمه

(٥) التهابات الاعصاب المختلفة بما في ذلك عصب البصر وأعراض تلك الامراض أن يكون في المريض عضو أو أعضاء تتألم جدا وفيها وجع يشبه وخز الابر والدبابيس وهذا يكون مستمرا أما التهاب عصب البصر فيقلل النظر شيئا فشيئا الي أن ينتهى به الحال الى العمي

(٦) تمدد المعدة كثيرا ما يحصل من هذا الادمان وقد تتمدد المعدة الى اتساع كبير وقد شاهدت معدة تسع تسعة لترات من الماء

(٧) يصاب شاربو البيرة بنمو عظيم في شحم الرقبة حتي يصل حجمها الى الشيء الكثير فيضطر الي نزعها بعملية جراحية

هذا قليل من كثير ولعل في ذلك وازعا للسكيرين الدكتور

حسين الهراوي

﴿ مكحول الشامي ﴾ هو أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبى كابل .

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح

وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل . وقيل هو مولى سعيد بن العاص . وقيل مولي لبني ليث

قال الخطيب كان جده شاول من هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهراز فلم تزل في اخواله بكابل حتي ولد مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته فتعلم العلم حتي برع فيه وصار علما يعشو طالبوه الى ناره من جميع الامصار وهو استاذ الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز

قال الزهري العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن

في زمنه أبصر منه بالفتيا ، وكان لا يفتي حتي يقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، هذا رأي والرأي يخطب ويصيب

سمع العلم عن أنس بن مالك وواثلة ابن الاسفع وأبي هندي الرازي وغيرهم

وكان مقامه بدمشق وفي لسانه عجمة ظاهرة و يبدل بعض الحروف ببعضها الآخر. قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر . فقال اساهرانا ، يريد أساحرانا .

وكان يقول بالقدر ورجع عنه

وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل مافعلت تلك الهاجة ، يريد الحاجة . وهذه العجمة تغلب على أهل السند وغيرهم

توفي مكحول سنة (١١٨) وقيل بل (١١٣) أو (١١٦) او (١١٢) او (١١٦)

﴿ كَخْ كَخْ ﴾ او كَخٍّ كَخٍّ كلمة تقال عند زجر الصبي

﴿ كدَح ﴾ في العمل يكدَح كدحا سعي واجهد نفسه . و (اكتدح لعياله) كسب لهم . و (الكَدْح) الخدش الجمع كدوح

﴿ كد ﴾ الرجل يكُد كدا اشتد في العمل

﴿ كدَر ﴾ يكدُر كدارة . وكدُر يكدُر . وكدِر يكدَر كدَرا وكدورة ضد صفا . و (كدَّر الشيْ) جعله كدرا . و (تكدَّر الشيء) بمعني كدر . و (انكدر) أسرع وانقض

﴿ كدَس ﴾ الحصيد يكدِسه جعله كُدسا بعضه فوق بعض . و (كدَس الرجلَ) طرده . و (اكداس الرمل) واحدها كُدس وهو المتراكب منه

﴿ كدَمه ﴾ يكدُمه كدْما عضه و (الكَدْم) الأثر جمعه كدوم . و (المُكدَّم) المعضض

﴿ الكدوم ﴾ يطلق في الطب على تمزق الاوعية الشعرية السطحية للجلد وانسكاب الدم فيه وفي النسيج الخلوي ويكون محله أحمر أو بنفسجي اللون أو مسودا بحسب رقة الجلد المرضوض

عادة الكدم انه في اليوم الثالث يصير بنفسجيا ذاحدود غير واضحة وفي السادس يخضر وفي السابع أو الثامن يصفر ويضمحل أثره نحو اليوم العاشر أو الثاني عشر بحسب قوة الشخص ومقدار الدم المنسكب وقلما يرافقه ألم وانتفاخ

(العلاج) توضع رفادات من الماء

البارد أو الماء الابيض أو السبيرتو المكوفر ، تغير في كل ساعتين ، أو بصبغة الارنيكا مخففة بالماء أو بماء كولونيا أو بماء ملح أو بخل مخفف . ويفيد فيه كثيرا رفادة مؤلفة من كاس عرق مذاب فيه قطعة صابون قدر الجوزة تغير كلما سخنت

أما الماء الابيض الذي ذكرناه فيعمل هكذا

تحت خلات الرصاص السائل أو

ملح الرصاص	٨ غرامات
ماء	نصف لتر

يضاف اليه قليل من الكحول الصرف أو الكحول المكوفر أو العرق

والورم أو الانتفاخ يحصل اذا كانت كمية الدم المنسكب وافرة وهو يزول تدريجا أو يتحول الى خراجة فاذا شوهد في اول أمره يجب أن يضغط عليه ضغطا لطيفا بالاصابع أو باليد أو بقطعة من النقود أو بجسم آخر صلب لتفريق الدم المنسكب ومنع غيره من التجمع ثم يحاط الموضع بلفافة رطبة يضغط بها باعتدال ، تبل من حين لآخر بماء بارد ممزوج بقدره من السبيرتو أو الخل كما ذكر

واذا حدث ألم وسخونة في الجلد واحمرار فيستدل من ذلك على حدوث التهاب فيضمد بضمادات ملطفة كبزر الكتان ولب الخبز والنخالة ودقيق البطاطة والرز ولب التفاح . واذا كان الألم شديدا ينقط عليها عدة نقط من اللودانوم أي خلاصة الافيون

﴿ كدي ﴾ الرجل تكدية سأل فهو مكد . و (اكدى) بخل وقل خيره . تقول : (سأله فأكدى) اي وجده مثل الكُدية وهو الحجر العظيم الغليظ

﴿ كذَب ﴾ الرجل يكذِب كذبا قال غير الحق . و (كذّبه) جعله كاذبا . و (أكذبه) وجده كاذبا . و (الأكذوبة) الكذب جمعها أكاذيب

﴿ الكرابيسي ﴾ هو ابو علي الحسن ابن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي

هو صاحب الامام الشافعي واشهر تلاميذه بحضور مجلسه وأحفظهم لمذهبه . له تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه . وكان متكلما عارفا بالحديث . وصنف أيضا في الجرح والتعديل وغيره واخذ عنه الفقه خلق كثير

توفي سنة (٢٤٥) وقيل بل (٢٤٨) الكرابيسي نسبة الي الكرابيس وهي

الثياب الغليظة واحدها كرباس وهو لفظ فارسي معرب وكان يبيعها فنسب اليها

﴿ الكراويا ﴾ هو نبات من الفصيلة الخيمية جذره يعيش سنتين وهو مستطيل لحمي مبيض متفرع قليلا وغلظه وطوله كالابهام وله رائحة قريبة من رائحة الجزر وساقه قائمة تعلو من قدم الي قدمين . والاوراق كبيرة ثنائية التشقق وهي محمولة على ذنيبات طويلة جدا . والازهار بيض مهيأة بهيئة خيمات في قمة الاغصان . والثمار بيضية مستطيلة محززة

هذا النبات يوجد في المروج والمحال الجبلية وجذره يؤكل كالجزر على مافيه من حرافة . المستعمل في الطب بزوره وهي لاتكون جيدة الا فى السنة الثانية من عمر النبات فتكون بيضية مستطيلة مضلعة مسودة مريحة طعمها سكري حار لذاع وهذا ناشيء من الدهن الطيار الذي فيها

(استعمال بزور الكراويا) اكثر استعمالها بمصر حيث تأتي من بلاد المغرب ويضعها النمساويون فى خبزهم وجبنهم وامراقهم ليسهل هضمها ويضعها الانجليز في فطيرهم ومربياتهم وتعمل منها ارواح كحولية ولا سيما الروح المسمي بدهن الزهرة

نص ديسقوريدس وجالينوس علي انها طاردة للرياح ومسهلة للهضم ومدرة للبول . وهي احد البزور الاربعة الشديدة الحرارة . وتقرب خواصها من خواص الانيسون فتعطي فى القولنجات الريحية العصبية المصاحبة لتصاعد الغاز في القناة المعوية وكذا فى عسر الهضم وغير ذلك. فيكون منقوعها مشروبا منبها بلطف يتجه فعله بالاكثر للمجموع المبخر . ويستعمل مسحوقها بنجاح علاجا للديدان المعوية كما يستعمل أيضا دهنها الطيار دلكا علي البطن بمقدار من ٢٠ الي ٣٠ نقطة في اوقية من زيت الزيتون او من زيت اللوز الحلو لاجل طرد الرياح وتحريض الحيض وغير ذلك

ويوضع من ذلك الدهن من نقطتين الى أربع نقط فى الجرعات الطاردة للريح وبالجملة فان خاصة التنبيه فى تلك البزور شديدة . وتستعمل فى جميع ما تستعمل فيه بقية بزور هذه الفصيلة

وقال أطباء العرب نقلا عن جالينوس ان هذه البزور تسخن وتجفف وبما فيها من الحرافة المعتدلة تعتبر هي بل النبتة

كلها طاردة للريح مدرة للبول

وعن ديسقوريدس هذه البزور طيبة الرائحة جيدة للمعدة هاضمة للطعام تقع في أخلاط الادوية تسرع في احدار الطعام وقوتها شبيهة بقوة الانيسون

وقال ابن ماسويه الكراويا أغلظ من الكمون وتخرج حب القرع من البطن وتقوي المعدة وتعقل البطن أقل من الكمون

وقال الطبري الكراويا تنفع من الريح المعوية اذا دخلت في الطعام أو خلطت بالادوية وهي شبيهة القوة بالكمون والكاشم

وقال اسحق بن عمران الكراويا صالحة في الامراض الباردة مذهبة للتخم نافعة للمعدة التي أضرت بها الرطوبة . واذا أخذ منها كل يوم علي الريق مقدار درهمين كما هي حبا أو أمسكت في الفم حتي تلين ومضغت وبلعت نفعت من ضيق النفس منفعة قوية وحللت نفخ المعدة ونفعت من أوجاعها وتنفع من الخفقان المتولد عن أخلاط لزجة في المعدة وكذا تنفع من البهر (انقطاع وتتابع النفس من الاعياء) المتولد من ضعف فم المعدة كما يفعل الانيسون

واذا طبخت بالماء وشرب ماؤها كان فعلها أضعف وهي تحبس البخار في الرأس وتمنع التخم وحمض الطعام وتعين الادوية على التلطيف والتحليل

(مقدارها وكيفية استعمالها) يصنع منقوعها كنظيرها من جواهر هذه الفصيلة وماؤها المقطر يصنع بجزء منها وأربعة أجزاء من الماء والمقدار منه من ٥٠ غراما الي ١٠٠ غرام في جرعة . ودهنها الطيار يدخل في الجرعات بمقدار من ١٠ سنتي غرامات الى ٣٠ سنتي غراما وضبغتها تصنع بجزء منها و ١٢ من الكحول والمقدار منها للاستعمال من غرامين الي ٣٠ غراما في جرعة ومسحوقها من غرام واحد الى اربعة غرامات بلوعا او حبوبا

كَرَبه الامر يكربه كربا شق عليه . و (كَرَبَ الشيء)دنا و (كَرَبَ يفعل) اي كاد و (كاربه) قاربه . و (الكَرْب) الحزن و (الكَرَب) اصول السعف الغلاظ . و (الكُرْبة) الحزن و (الكَرُوبيون) الملائكة المقربون ، و (الكَريب) المكروب و (المكروب) المهموم

﴿ الكربون ﴾ هو أحد العناصر المهمة الكثيرة الانتشار في الوجود وهو الذي يكوّن أكثر أجزاء الفحم ويدخل في تركيب جميع الكائنات . ويوجد على حالة حمض كربونيك في الهواء والمياه الفازية وعلي حالة كربونات الجير . ولا يوجد نقيا الا في الماس والغرانيت

(أوكسيد الكربون وحمض الكربون) الكربون يكوّن باتحاده بالاوكسيجين مركبين هما المذكوران . فالاول يكون من اتحاد ذرة من كل منهما ، والثاني يكون من اتحاد ذرة من الكربون بذرتين من الاوكسيجين . الاول سام لو استنشقه الانسان هلك لوقته . وأما الثاني فليس بسام ولكنه ان كثر تشبع الهواء به اختنق الانسان وهذا سبب هلاك بعض الناس في حمامات البيوت فانهم يدخلون مواقد الفحم معهم فيها وبها قطع منه لم يتم احتراقها فباحتراقها في الحمام يستنفد كربونها الاوكسيجين الموجود بهواء الحمام ويحيله الى حمض كربونيك فلا يجد المستحم اوكسيجينا صالحا لتنفسه فيختنق فان أسعفه أهله وفتحوا له باب الحمام ليدخل اليه الهواء نجا مما وقع فيه والاهلاك مختنقا لامحالة . وقد استوفينا الكلام على الاسعافات الصحية الواجب اتخاذها للمختنق بالفحم في كلمة اسفكسيا صحيفة ٣٠٨ من المجلد الاول

(حمض الكربونيك) هذا الحمض يدخل في تركيب المياه الفازية واذابته في الماء يكون اما بتوجيهه الي أوان مملوءة بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره . واما بتوجيهه الي أوان مملوءة بالماء مهيئة لاذابته بواسطة طلمبات ماصة كابسة

﴿ كرت ﴾ تكريت بليدة بالعراق

﴿ كرثه ﴾ الغم يكرثه كرثا اشتد عليه . و (اكترث له) بالى به . و (الاكتراث) الاعتناء

﴿ الكراث ﴾ نبات من فصيلة البصل له جذر ليفي وأوراق مصمتة قنوية يسيرا مستطيلة حادة تطول الى أكثر من قدم غمدية مزنقة بعضها الى بعض ملززة ولحمية من قاعدتها بحيث يتكون فيها بصلة بيضاء مستطيلة منتفخة قليلا وجميع أغشيتها تتغير الى أوراق تحيط بساق بسيط اسطواني يعلو من ٣ أقدام الى ٤ والخيمة الزهرية كروية مركبة من أزهار صغيرة محمرة

يكثر الناس عندنا وفي كل بلد استعمال هذا النوع من البصل غذاء فتطبخ أوراقه لتعمل منها أصناف من الاطعمة لذة وقد تغلي فتصنع منها شور بات . ويحضر أحيانا من أوراقه حقنا اذا كان هناك امساك أو اريد اللين

كراث المائدة أصله من سيبيريا وهو يستنبت في الحدائق لاستعمال أوراقه توابل

(خواصه الطبية) يقوي المعدة ويعمل من مغلاه سائل ينفع السعال والنزلات الرطبة وغيرهما من أمراض الصدر . وعصارته مدرة للبول ومفتتة لحصاة المثانة . الخلاصة ان خواصه تشبه خواص البصل

وقال أطباء العرب الكراث ينفع من الربو وأوجاع الصدر والسعال اذا طبخ في الشعير شربا . و ينفع من القولنج وحده واذا تضمد به صاحب البواسير بالصبر أزالها حتي ان بزره يقطعها اذا لوزم . وهو يجلو الكلف والنمش والثآليل والبرص طلاء بالعسل ويجلو القروح و ينفع من السموم . وهو يثقل الدماغ و يظلم البصر ويحرق الدم وتصلحه الكزبرة والهندبا

﴿ الكرج ﴾ قال ابن حوقل الكرج مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج أبي دلف لانها كانت مسكنا له ولاولاده ولها زروع ومواش ولكن ليس لها بساتين ولا متنزهات والفواكه تجلب اليها من بروجرد

وقيل الكرج مدينة طويلة نحو فرسخ. وجاء في المشترك : ان الكرج مدينة بين همذان وأصفهان وكان أول من مصرها أبودلف القاسم بن عيسي واستوطنها وقصده الشعراء بها ووصف بشدة البرد

﴿ الكرخ ﴾ قال ياقوت هي كلمة نبطية من قولهم كرخت المال وغيره أي جمعته وهي في عدة مواضع تنسب اليها ، منها كرخ البصرة وكرخ بغداد وكرخ الرقة وتشبه ان تكون أسواقا لهذه المدن

﴿ كردستان ﴾ هي قطعة من الارض في آسيا يسكنها الاكراد وهم على حالة نصف بداوة تقع بلاده في آسيا الغربية بين بلاد الفرس وارمينيه والاناضول وجزيرة بن عمرو (أي الجزيرة الواقعة بين نهري الدجلة والفرات) . منها جزء تابع لحكومة الفرس وسائرها مع الدولة العثمانية . تبلغ مساحة بلادهم نحو ٩٠٠ كيلومتر طولا في ١٠٠ الى ٢٠٠ عرضاً .

عاصمة الكردستان العثماني ديار بكر

وقاعدة الكردستان الفارسي كرمنشاه . هذه البلاد عبارة عن مجموعة جبلية وعرة المسالك تحوي بينها وديانا في غاية الخصوبة

أما الاكراد فهم شعب فيهم عنصر تركي . وأما من جهة اللغة فهم يلتحقون بالشعوب الايرانية . وهم يسكنون جماعات جماعات علي حدود آسيا الصغري و بلاد الفرس ويشاهدون مكونين لجماعات متفاصلة من أول سهوب التركمان بشمال بلاد الفرس الى وسط آسيا الصغري

﴿ الكُردوسة ﴾ القطعة العظيمة من الخيل جمعها كراديس

﴿ كرَّهُ ﴾ يكرُّه كرا فكرّ هو أي أرجعه فرجع يتعدي ويلزم

(كرره) أعاده . و (الكرَّة) المرة والحملة في الحرب جمعها كرات . و (المكر) موضع الكر في القتال

﴿ الكرز والأشنة ﴾ يسمي الجنس العام كرز وله أنواع كثيرة وهو المسمي بالفرنسية Cerise

شجره مرتفع اذا استنبت كان له أغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير وجذعه قائم اسطواني وقشره أملس براق وخشبه أحمر مطلوب في الصناعة واوراقه ذنيبية معلقة بيضية حادة مسننة . وأزهاره بيضاء لها حوامل ويتكون منها حزم محاطة من قاعدتها بفلوس

(صفات ثمر الكرز) هذا الثمر نووي لحمي مستدير احمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل . فالشكل كري والجلد يسهل انفصاله واللحم وردي والعصارة عادمة اللون والطعم حمضي تختلف حمضيته باختلاف الاصناف . وهذا لاينجب ببلادنا فلا ضرورة لايراد كيفية زراعته

(خواصه الطبية) جميع ثمار هذا الجنس مندية مرطبة معدلة تسكن حرارة الاعضاء وتخفض تهيج الاحشاء الهضمية وتلطف حرارة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الاطباء . وهي جيدة في التغذية تؤكل على الموائد كما هي معتدلة عند المرضي بسبب خفة حمض عصارتها . فتعطى في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك

ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محلل . وهي تربي وتجفف أيضا في الشمس والتنانير

تحتوي عصاراتها علي رأي (ميسلم) الكيماوي السويدي على ملح قاعدته

الكلس وحمض شبيه بحمض الفورميك والنمليك

حوامل الكرز أي معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول . وقد تخلط أحيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل في مضادة الحمي أبدا فلا فائدة في تلك الاضافة

جميع أنواع هذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي و يستعمل في جميع استعمالاته يسمى في أوروبا بالصمغ البلدي

﴿ كرّس ﴾ البناء تكريساً أسسه . و (الكُرّاس) الجزء من الكتاب ومثله (الكُرّاسة) . و (الكُرسي) معروف

﴿ الكرسنة ﴾ هو نبات سنوي ينبت في محال الحصاد ويحمل قرونا متعرجة مفصلية تحتوي على بزور غليظة كحب الشهدانج مستديرة زاوية لونها سنجابي محمر صلبة وطعمها مقبول قليلا اذا كانت نجة وتكون مؤذية اذا خلط دقيقها بالخبز فتسبب ضعف الساقين بل الشلل

دقيق الكرسنة هو أحد الادقة الاربعة التي لها خاصية التحليل ضمادا

قال أطباء العرب الكرسنة لايأكلها أكثر الناس وهي من مآكل الدواب وأجودها المضلعة المائلة الى صفرة الرزينة وطعمها بين الماش والعدس

(خواصها الطبية) قال أطباء العرب ان فيها تقطيعا وجلاء تفتح السدد والاكثار منها يسبب بول الدم واذا طبخت وعلف بها الماشية سمنها بسرعة

وقالوا ان دقيقها نافع في الطب وكيفية الحصول عليه أن يصب على البزور ماء وتترك زمناً مّا حتي تتشرب به ثم تخرج وتقلى علي النار حتي تتقشر ثم تطحن و ينخل دقيقها بمنخل صفيق ثم يخزن

هذا الدقيق مسهل للبطن مدر للبول محسن للون ومقدار ما يستعمل منه الي ثلاثة دراهم .

واذا خلط بالعسل نقي القروح والبثور اللبنية والآثار والكلف وينقي البشرة غسولا و يمنع القروح الخبيثة من السعي و يلين الاورام الصلبة وخصوصا في الثدي. و يقلع النار الفارسية اذا عجن بشراب

واذا ضمد به مع الشراب عضة الكلب ونهشة الافعى وعضة الانسان نفع نفعا بينا

واذا استعمل بالخل شربا نفع من عسر البول وسكن الزحير والمغص . ودقيق الكرسنة اذا صب على شقاق البرد والحكة نفعهما.

واذا عجنت بالخل مع أفسنتين وضمد بها لسع العقارب أبرأتها وأنبتت اللحم في الجراحات الغائرة مفردة ومعجونة بعسل . انتهى

ويقال انه اذا عجن بماء الدفلى و بزر البطيخ أزال البرص وان طلى به الوجه المصفر حمره بشدة ونوره وكثيرا ما استعمله المواشط

وقالوا انه يولد اخلاطا رديئة و يبول الدم لشدة ادراره و يصلحه ماء الورد

﴿ الكُرسوع ﴾ طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتيء عند الرسغ

﴿ كَرِش ﴾ الرجل وجهه قطبه . و (تكرّش وجهه) تقبض و (الكِرْش والكَرِش) من المجترات بمنزلة المعدة من الانسان

﴿ كرَع ﴾ في الماء يكرَع كرعا وكروعا . وكرِع منه يكرَع مد عنقه وتناول منه . و (الكُراع) مستدق الساق من الغنم والبقر جمعه أكرُع

﴿ الكرفس ﴾ بقلة كالمقدونس تؤكل وهو نبات يعيش سنتين جذره ليفي أو منتفخ وأوراقه جناحية وأزهاره بيضاء خيمية .

يزرع عندنا منه نوعان : (١) البلدي (٢) والفرنسي

أما البلدي فغير جيد لانه خشن وله فروع كثيرة وأوراق وعروق ، أوراقه رفيعة

وأما الفرنسي فيزرع منه ثلاثة أصناف تعرف بالاسماء الآتية وهو الغليظ الابيض ، والغليظ الابيض الذهبي ، والقصير ذو العصب الكبير . وهذه الاصناف الثلاثة بيضاء اللون أوراقها قليلة الا أنها غليظة وعروقها كذلك

(كيفية زراعته) تبذر بزوره نثرا في حيضان مسمدة تسميدا جيدا وتنبت بزوره ببطء

يزرع في شهر يناير وفبراير

يحتاج هذا النبات لنحو خمسة أشهر حتى ينقل و يكون نقله عادة في شهر يونية فتغرس نباتاته في خطوط بحيث يكون بعضها بعيدا عن البعض الآخر بنحو ٣٥ سنتيمترا وتكون المسافة بين الخطوط ٤٠ سنتيمترا . وأحسن من هذا أن تحفر حفر

مستديرة يبلغ عمق كل منها ٣٠ سنتيمترا ثم تملأ هذه الحفر بالطين المختلط بكثير من السماد ثم تغرس في كل منها شجيرة ثم تروي الارض

يحتاج الكرفس لارض خفيفة خصبة رطبة ويحتاج أيضا لعناية كبيرة وسماد كثير وماء غزير

للحصول على نوع جيد منه يجب أن يكون ذلك النوع أبيض ويتوصل الي ذلك بحجبه عن الضوء وأحسن طريقة لذلك هي تغطيته بالتراب وينبغي عمل ذلك قبيل نضجه مرتين بحيث تكون الفترة بينهما ثمانية أيام ولما كان تغطية النبات تدريجا يعوق نموه لانه يكون عرضة للتعفن فيجب ان تربط الاوراق بعضها ببعض قبل دفنها

يبدأ حصاده في اكتوبر ولكن لا يتم نضجه الا في ديسمبر

(مادة طبية) للكرفس عدة أنواع وللنوع المعروف لنا ثلاثة أصناف رئيسية: الاول البري، والثاني المستنبت أي البستاني، والثالث البرتغالي. والاكثر استعمالا ووجودا هو المستنبت.

(خواصه) كان العرب يعرفون الكرفس وخواصه الطبية فذكروه في كتبهم وذكروا له أنواعا تابعوا في ايرادها اليونانيين. فقالوا الكرفس أصناف فمنه جبلي أي بري و بستاني وصخري. ومنه ماينبت في الماء وهو كرفس الماء وجرجير الماء ويسمى سير ويكون في المياه الراكدة وفيه عطرية. ومنه ماينبت بقرب الماء وهو كالنابت في الماء وأعظم من البستاني وأجوفه تميل ساقه الى البياض ويسمي ادرساليون ويختلف باختلاف البلاد

وقال ابن البيطار ذكر ديسقوريدس انه نبات له ساق طولها نحو شبر ومخرجها من جذر دقيق وعلى الساق أغصان ورؤس دقيقة وفيها ثمر مستطيل حريف طيب الرائحة شبيه بالكمون وينبت بالصخور والاماكن الجبلية.

ومن الكرفس ضرب يسمي باليونانية بطراساليون أو يقال فطراساليون وتأويله كرفس الصخر وهو المقدونس وبزره شبيه بالنانخواة غيرانه أطيب رائحة وأشد حرافة وهو عطر الرائحة مع ان النبات كله مع ورقه وقضبانه يشبه البزر في الحرافة. ومن الكرفس نوع يقال له باليونانية أقوساليون ومعناه الكرفس العظيم وهو الكرفس

النبطي والمشرقي والعريض وهو أعظم من البستاني ومائل للبياض وساقه مجوفة طويلة ناعمة وورقه أعرض وله جمة شبثية تنفتح ويظهر عنها زهر وبزر أسود مستطيل حريف عطري وله أصل أي جذر أبيض طيب الطعم ليس بغليظ وينبت بالمواضع المظللة وعند الآجام ويستعمل أكلا كالبستاني نيأ ومطبوخا . ومن الكرفس البري صنف يقال له سمورنيون وهو الكرفس الطبري له ساق فيها شعب كثيرة وورق أعرض من ورق الكرفس ومما يلي الارض من ورقه يكون منحنيا الى الخارج وفيه رطوبة يسيرة تدبق باليد وهو طيب الرائحة مع حدة وطعم في ورقه ، ولونه الي الصفرة وعلى الساق أكاليل كأكاليل الشبث وله بزر مستدير كبزر الكرنب أسود حريف رائحته كرائحة المر بعينها وله أصل حريف طيب الرائحة ليس بكثير الماء يلذع الحنك وعليه قشرة وخارجه أسود وداخله أصفر الى البياض وينبت في مواضع صخرية وعلى التلول

(تحليل الكرفس) حلل العالم فوجيل الكرفس البستاني فوجد فيه زيتا شحميا ودهنا طيارا وهو الذي يعطي الرائحة للنبات وكبريتا بمقدار يسير ومانيتا وباصورين وصمغا ومادة خلاصية وأملاحا

(خواصه الطبية) كان جذر الكرفس معروفا عند القدماء بأنه أحد الجذور الخمسة المفتحة العالية وهو الذي يستعمل في الطب غالبا مع انه يعسر تحصيله ولذلك ترك دخوله في شراب الشكوريا والماء العام مع انه جزء منهما وهو يستعمل مطبوخا بمقدار من ٤ الي ٨ دراهم وذلك المطبوخ لعابي ويمكن صيرورته جليديا وهو مفتح ومحلل . وظن القدماء انه كالباقي من النبات معقم . واتفق الاكثرون على ان منافعه كمنافع المقدونس الذي هو كرفس جبلي أو صخري فيكون منبها لطيفا يدر البول والطمث واللبن ويعرق ويسخن وينفع من الحفر والامراض الضعفية والحمي فاذا استعملت عصارة أوراقه بمقدار ست أوقيات كانت كاقال (ترنفور) دواء جيدا لمقاومة الحمي اذا تعوطيت وقت القشعريرة وأكد انه اذا أخذ درهم من خلاصتها مع درهمين من الكينا كان ذلك أعظم في خاصة مضادة الحمي ويعمل من تلك العصارة شراب . وتدخل الاوراق في المرهم المنظف ولصوق قسطرن وغير ذلك

واطنب علماء العرب في خواصه فنقلوا عن جالينوس ان البستاني مدر للبول والطمث محلل للرياح والنفخ وسيما بزره وانه أنفع للمعدة من سائر أنواع الكرفس لانه ألذ منها وأعون للطبيعة

وذكروا عن ديسقوريدس ان تضميد العين به مع الخبز يسكن أورامها الحارة وورم الثدي. وشرب طبيخه مع الاصل ينفع من الادوية القتالة ويحرك القيء ويعقل البطن وينفع من نهش الهوام وينتفع به في الادوية المسكنة للاوجاع والطاردة للسموم وأدوية السعال

وقالوا الكرفس يقلل اللبن وروي عن روفس انه قال ان طول أكله يملأ الارحام رطوبة حريفة

وعن مسيح الطبيب انه يفتح سدد الكبد والطحال

وعن الطبري ينفع ورقه الرطب المعدة والكبد الباردتين ويذهب الحصاة وينفع ورقه وعصيره من الحمى النافض البلغمية وسيما اذا شرب مع عصير ورقه الرازيانج الرطب وحبه أقوي من ورقه

وعن الرازي ينبغي أن يجتنب أكله اذا خيف من لدغ العقارب وصباه صالح للمعدة مسكن للغثي ونفخه لطيف ينحل سريعا ولا يحتاج أصحاب الامزجة الباردة الى اصلاحه الا أن يكثروا منه جدا فيحتاجون حينئذ الي مايحلل النفخ كالكمون والانيسون ، واصلاحه لاصحاب الامزجة الحارة أن يصنعوه بالخل

وعن جالينوس ان الحامل اذا اكثرت من اكله زمن حملها تولد في بدن الجنين بعد خروجه من الرحم بثور رديئة وقروح عفنة ولذا كره جميع الاطباء أن يطعموا المرضع كرفسا لئلا يصير الطفل أحمق ضعيف العقل . وذلك من فعل الكرفس بتصعيده الفضول الى أعالي البدن

فعل ورق الكرفس أقوي من فعل بزره . وجذره أكثر اطلاقا للبطن من ورقه لان أصله يفعل علي سبيل الدواء ، وورقه على مافيه من الحرافة والتلطيف بعد الانهضام والانحدار

وعن الاسرائيلي اذا اكل الخس مع الكرفس عدله أي أكسبه اعتدالا ولذاذة وصيره قريبا من الكرفس المربي لما في الخس من البرودة والرطوبة ويقال ان بزوره تنقي الكبد والكلي والمثانة

وتفتح سددها وتحلل الرياح والنفخ الحادث في المعدة . وتضر أصحاب الصرع كما يضر الكرفس الاجنة في الارحام من جهة ان الفضول اذا انحدرت الي الارحام اختلطت بغذاء الجنين وولدت في بدنه رطوبات حارة عفنة من جنس الطواعين

يستعمل منقوعه من ٣٠ الى ٦٠ غراما منه لاجل لتر من الماء . وشرابه يصنع بجزء منه و٣٠ من الماء والسكر و يستعمل منه من ٣٠ الى ٦٠ غراما

واذا أريد استعماله من الظاهر فليصنع منقوعه بمقدار منه من ٥٠ غراما الى ١٠٠ لكل كيلوغرام أي لتر من الماء ليستعمل رفادات أوغسلات أو غير ذلك . و يصنع من أوراقه ضماد بقدر الكفاية (أنظر مقدونس) فانه من نوعه

﴿ الكركم ﴾ يسمي بالعروق الصفر وعروق الصباغين و بقلة الخطاطيف ولكن هذا الاسم الأخير يطلق علي الماميران الذي هو صفير الكركم

الكركم جذر نباتين من الفصيلة الحماوية أو أموميه و ينبتان بالهند الشرقية ولذا يسمي الكركم بزعفران الهند . هذان النباتان لا يتخالفان في صفاتهما الا قليلا ولكن جذر يهما فيهما تخالف معظم أصناف هذا النوع تخرج منه مادة ملونة صفراء كالتي توجد في الكركم

وهو نبات معمر وجذره درني مستطيل عقدي مرفقي في غلظ الاصبع مع ألياف لحمية متولدة من العقد . أوراقه سهمية تطول أكثر من قدم بل تزيد عن ٣ ديسيمتر . والازهار مهيأة بهيئة سنبلة قصيرة غليظة تنشأ في وسط الاوراق

حالله فوجيل و بلتيير فوجدا فيه مادة ملونة صفراء تشبه الراتينجيات وتغيرها القلويات الي حمرة كحمرة الدم ومادة أخري ملونة سمراء تشبه المادة المستخرجة من كثير من الخلاصات ودهنا طيارا كثير الحرافة ودقيقا نشائيا وقليلا من الصمغ ومقدارا يسيرا من كلور ايدرات الكلس. أهم تلك القواعد هي المادة الملونة الصفراء منظرها اللامع مرغوب فيه في الصبغ وان كان قليل الثبات . تلك المادة كثير الذوبان في الكحول والاتير والادهان الثابتة والطيارة

(استعماله الدوائي) الكركم منبه عطري شديد الفاعلية حار لذاع يهيج مسحوقه الغشاء النخامي فيحرض العطاس

ويسخن باطن الفم ويسيل اللعاب بكثرة . واذا أخذ من الباطن نبه المعدة وفتح الشهية وأعان علي الهضم . وقد تنتشر خاصته المنبهة في جميع الاعضاء فيتواتر النبض ويسخن البدن وتقوي الدورة وتتأثر جميع الوظائف فهو دواء مقو منبه مدر للبول مضاد للحفر . والهنود يسمونه بحشيشة الالم المعدي يدخلونه كالتوابل في أغذيتهم ويصنعون من جذوره الجديدة مربيات بالسكر . ويستعمل الكركم لتحريض الولادة . وبعضهم يستعمله لعلاج الاسهال المائي . وقالوا انه يستعمل في جزيرة جاوة في العلل الماساريقية .

وذكر الطبيب (كولان) انه يستعمل أيضا في علاج اليرقان بسبب لونه الاصفر ولكنه أصبح قليل الاستعمال

وذكروا انه مع ادراره للبول يفتت الحصي . ولذوبان جزء من مادته الملونة في الشحم يستعمله الاقرباذينيون لتلوين المراهم والادهان والزيوت الدوائية والسوائل الروحية وغير ذلك

ويضم أحيانا للنيلاء فيتكون منهما لون أخضر تلون به بعض المراهم وزيت الغار

هذا رأي الاطباء المحدثين أما الاطباء العرب فجعلوا الكركم صنفين كبير يسمي بالفارسية زردجوبه وبالعربية الهرد وهو الكركم يقينا ، وصنفا صغيرا وهو الماميران ويسميه اليونانيون خاليدونيون هوراغا

وذكروا ان الكركم نافع للبصر ولكن لا كالماميران وينفع أصحاب اليرقان والسدد سواء في الكبد أو في غيره فيسقون منه مقدارا الي درهم بشراب أبيض مع مثله انيسون . ومضغ هذه الجذور نافع لوجع الاسنان واذا تضمد به مع الشراب ابرأ النملة وجفف القروح

(المقدار وكيفيه الاستعمال) منقوعه المستعمل من الباطن يصنع بمقدار من غرامين الي ١٠ غرامات لاحل لتر من الماء . ونصف هذا المقدار من الجوهر لاستعمال مسحوقه . وباغلاء الكركم يكون لزجا بسبب الدقيق والصمغ المحتوي عليهما ويكون أصفر مسمرا مرا . وصبغته تصنع بجزء منه و ٦ من العرقي النقي ومقدار الاستعمال من غرام واحد الى غرامين في جرعة

﴿ الكركي ﴾ طائر كبير يقرب من

الأوز أبتر الذنب رمادي اللون في خده لمات سود قليل اللحم صلب العظم جمعه كراكي . وذهب قوم الى انه الفرنوق وهو من الحيوانات التي تعيش أسرابا تحت قيادة رئيس

قال عنه الدميري ان في طبعه الحذر والتحارس في النوبة والذي يحرس يهتف بصوت خفي كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضي نوبته قام الذي كان نائما يحرس مكانه حتي يقضي كل مايلزمه من الحراسة . ولها مشتات ومصايف . ومن أصنافها مايلزم موضعا واحدا ومنها مايسافر بعيداً . وفي طبعه التناصر . ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحداً يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعه ، يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتي يصير الذي كان مقدماً مؤخراً وفي طبعه ان أبويه اذ كبرا عالهما . وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح بن كشاجم حيث يقول مخاطبا لولده :

انخذ فيَّ خلة في الكراكي
اتخذ فيك خلة الوطواط
أنا ان لم تبرني في عناء
فببري ترجو جواز الصراط

ومعني قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه

قال الدميري : «وملوك مصر وأمراؤها في صيده تغال لا يدرك حده ، وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده ، فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ، وان يهلك علي الله الا هالك أو متهالك »

أما نحن فلم ندرك العلاقة التي بين صيد الكراكي وعلاء الملك . ولا نشك في ان هذا من خرافات الاوائل

يكنيه العرب أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم .

وضربوا به الامثال فقالوا أحرس من الكركي . لأنه يقوم الليل كله علي احدي رجليه

﴿ كَرُم ﴾ الشيء يكرُم كرامة وكرما عز . و (كَرُم الرجل) أعطي . وضد لؤم و (كرّمه) عظمه . و (تكرّم) تكلف الكرم . و (تكرم عن كذا) تنزه عنه . و (الكُرام) الكريم . و (الكرامة) حدوث أمر خارق للعادة على يد رجل صالح . و (الكَرْم) العنب . و (الكرّام) صاحب الكرْم . و (الأُكرومة) فعل الكرم و (التكرمة) الوسادة التي يجلس

عليها تكرمة وتعظيما . و (المكرُمة) فعل الكرم

﴿ كرامات الاولياء ﴾ يقول جميع أصحاب الاديان على الخوارق التي تصدر من صالحي أتباعها . فجعلها المسيحيون من من علامات تأييد روح القدس لمن تصدر على أيديهم . وامر المسيح أتباعه بنشر دينه و بشرهم بحدوث خوارق على أيديهم تؤيد دعوتهم حتي جعل ذلك علامة لهم تميزهم عن كذبة الدعاة الذين يلتحقون دينه وليسوا منه في شيء . وقد بالغ المسلمون في عصورهم المتأخرة في اعتبار الخوارق ولكنهم لم يجعلوها أساسا لدعوة داع ، فان دينهم أقام لهم من العقل فاروقا بين الحق والباطل . فما حكم به العقل بعد اجهاد النظر وامعان التأمل فهو الحق عندهم وللمصيب اجران وللمخطيء أجر ، وما نبذه العقل بعد بذل الغاية في تمحيصه فهو الباطل وان أيده من الخوارق مالا مزيد عليه .

هذا مبني الدين الاسلامي في حقيقته وماغلا المسلمون في أمر اعتبار الخوارق الا من وجهة الحكم علي الاشخاص بدرجات القرب من الله

الخوارق في نظرنا ليست من الامور الممكنة فقط بل من الامور الضرورية الملازمة لبعض الحالات العالية التي تكون عليها الروح الانسانية . فان هذه الروح فينا نفحة من نفحات الحق سكنت هذا الجثمان حينا من الزمان فستر جلالها هذا الجسد الكثيف ، فمن عرف هذا السر ففتح في قلبه نافذة يطل منها عليها انبعث عليه من نورها مايجعله روحا صرفا فتصدر علي يديه أمور خارقة للعادة لان للروح تسلطا لا حد له علي الماديات ، ويستحيل ان تشرق الروح على شخص ولا تصدر الخوارق على يديه . والذي يحدث في جلسات تحضير الارواح في أوروبا احيانا يتجرد الوسيط عن حالته العادية و يدخل الى حالة أخري تحت سلطان روحه يثبت هذا القول بالحس .

ولكن ليس صدور الخوارق في نظرنا بالدليل القاطع علي القرب من الله بالاعمال الصالحة ، فان المسئلة مسألة قوة روحية . وروح العاصي من طبيعة روح الطائع . فاذا توصل العاصي الى الاستفادة من هذه القوة فيه وعرف طريق ذلك من جهة الرياضة وصل من ذلك الى ما يقصر عنه

العابد المتبتل الذي يجهل تلك القوة فيه وسر استخدامها

وعلى هذا فمدار الحكم على الصلاح أو القرب من الله لا يصح ان تكون الخوارق بل الاعمال الصالحة ، والعزمات الصادقة. هذا هو حكم الاسلام نفسه ولا عبرة بما يستهتر فيه بعض المحبين للاعاجيب فانهم لا يعتمدون من الاسلام علي شيء بغلوهم في اعتبار الخوارق

ان ما يحدث من الخوارق في جلسات تحضير الارواح وتحت نظر العلماء الطبيعيين المجربين يثبت ما نقول ، وهي خوارق لو صدرت امام أحد هؤلاء الغلاة لحكموا بولاية من تحصل علي يديه وليس ذلك من العدل في شيء

فالولي تصدر منه الخوارق كلازم من لوازم تغلب روحه على جسده ، وغير الولي قد تصدر منه الخوارق من طريق الرياضة ، ومدار التفرقة بينهما العمل الصالح ، والسيرة المنزهة عن الشوائب

الكَرْم هو شجر العنب وهو منتشر انتشارا عظيما في الاقطار الواقعة بين الدرجة ٣٠ و ٥٠ من خطوط العرض وببلادنا منه حظ وافر وخصوصا بقرب الاسكندرية وفي مديرية الفيوم

(زراعته) يزرع الكرم عادة من عقل طولها نصف متر تؤخذ في فبراير وتزرع في الارض في اتجاهات مائلة لاجل ان يتكون عليها عدد عظيم من الالياف الجذرية مع ترك زرين أعلا سطح الارض ويمكن حصول الزرع بعد ارتفاع النيل في أغسطس الا ان نجاحه أقل من نجاح الاول

ويمكن الحصول على أصناف متنوعة بالتطعيم بطريقة الشق وأحسن وقت لهذا العمل هو فبراير ويمكن أن يعمل أيضا في أغسطس الا ان نجاحه فيه يكون أقل

ويحصل الترقيد كثيرا في شهر فبراير ويجب ان تنتخب الاغصان لهذا الغرض قوية وموشحة بأزرار جيدة وان تدفن في أرض مسمدة جيدا مع حفظها رطبة وان تقلم بحيث لا يبقى الازرار فوق سطح الارض

وسواء كان النبات مستخرجا بالعقل والترقيد فانه ينقل اذا بلغ سنه سنتين أو ثلاث سنين في شهر فبراير قبل أن تزداد العصارة

تقليم الكروم ضروري في كل سنة وأوفق أوقاته شهر فبراير فالكروم المغروسة

يجب أن تقلم فوق زرين مباشرة من أسفل الساق واذا كانت الاعناب على الارض فان التقليم يجب ان يكون متقاربا بحيث يكون شجر العنب مثل العشب . ويفضل تقليم الاغصان وهي خضراء خصوصا اذا كان العنب على الارض .

أحسن وقت لهذا العمل عند ماتكون الحبوب في حجم الذرة وفي هذه الحالة يتحصل علي عنب أحسن بسبب عظم كمية العصارة التي تتكون

يجب أن يسمد العنب مرة في كل عامين على الاقل بسماد بلدي جيد ومتحلل جيدا عند ماتكون الاشجار حاملة ثمرها

كرمان قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هي ولاية مشهورة ذات بلاد وقري ومدن بين مكران وسجستان وخراسان فشرقيها مكران ومفازة مابين مكران والبحر وغربيها أرض فارس وشمالها مفازة خراسان وجنوبها بحر فارس . من مدنها المشهورة جيرفت وموقان . وكرمان أيضا مدينة بين غزنة وبلاد الهند بينهما أربعة أيام

نقول ان كرمان الآن هي احدي ولايات مملكة ايران وقد اختلفت في حدودها اليوم عما كانت عليه أيام ياقوت . وهي بلاد كثيرة الجبال والأنهار والبحيرات تكثر فيها الحبوب والكروم والنخيل وفيها ابل وغنم ومعز ، ومن أوبارها تصنع المنسوجات المتداولة في تجاراتهم

من المدن المشهورة اليوم في كرمان سيرجان وهي ذات تجارة واسعة في الشيلان والاسلحة التي تصدر الى بلاد الافغان وبخاري ويبلغ عدد أهلها نحو (٤٠٠٠٠) نسمة

الكرنب أصله من أوروبا وهو يصلح في جميع الاقاليم لكنه ينجب في الاقاليم الرطبة . وتوافقه الارض الطينية الرملية ويجب ان تكون أرضه غائرة ومحتوية على كثير من السماد

يزرع منه في مصر ثلاثة أنواع: (١) الكرنب البلدي (٢) والكرنب الاحمر الفرنسي (٣) وكرنب البطة

أما الاول فبزوره مصرية وهو كبير الجسم على شكل الطبل أبيض اللون صلب خشن يزرع بكثرة

أما الاحمر فتستحضر بزوره من الخارج وأصنافه المهمة هي الاحمر القاتم

المبكر، والاحمر الصغير والاحمر الغليظ المبكر. وهذه الاصناف قصيرة ذات رأس على شكل الطبل وليست صلبة وتتأخر زراعتها ولا تزرع بكثرة، على انها مطلوبة من الاوربيين بكثرة

والنوع الثالث يزرع منه صنفان وهو كبير ذو رأس خشن وأكبر من رأس الكرنب البلدي والطلب عليه كثير

يزرع الكرنب من البزور وهي تحتاج الى عناية في انتخابها. ووقت زراعته شهرا يونية ويولية ويمكن زراعة كرنب البطة في أواخر فبراير

ينقل الكرنب بعد زرعه بأربعين أو خمسين يوما ويغرس في صفوف متباعدة بنحو ٨٠ سنتي مترا ويكون بين الكرنبة واختها من ٥٠ الى ٧٥ سنتيمترا

يزرع الكرنب في أرض صفراء رطبة محروثة حرثا جيدا والافضل ان تكون الارض ثقيلة ويجب صرف الماء من أرضه صرفاً جيداً والاكثار من السماد ويجب تسميده قبل ابتداء تكوّن رؤسه ولا بد من ان يخدم سطح الارض كثيرا مع الاتقان وكثرة الري

يقلع الكرنب بعد نقله بخمسة أشهر أو ستة ويستغرق حصاده نحو شهر ونصف شهر

يوجد كرنب يسمى بكرنب بروكسل لا يزرع هنا منه الا القليل مع ان الرغبة فيه شديدة وهو يزرع كغيره ويدرك في شهر ديسمبر

ولا بد لزراعته من ارض خصبة ويحتاج الي زمن طويل وافضل أنواعه النوعان المعروفان بكرنب بروكسل العادي والكرنب المتوسط القصر من لاهال

(خواصه الطبية) الكرنب كاكثر الخضر تحصل فيه بالاغلاء ظواهر كيماوية بها تتغير طبيعته. فاذا كان الكرنب نيئا كان يابسا فيه مرارة ورائحة مقبولة وأحيانا تكون مسكية. وفي أول الاغلاء تظهر عطريته وتنتشر الى بعد فاذا وقف الاغلاء كان ماؤه نتنا ويتلف بسرعة غريبة فينتن المطبخ فاذا دووم على طبخه نقصت هذه الرائحة ولان النبات وصار سكريا واكتسب طعما مقبولا فتكون مرقته لذيذة مغذية. فيجب والحالة هذه ان يطبخ الكرنب جيدا ليتحصل منه على غذاء ثمين القيمة. وأقل زمن لطبخه خمس ساعات حتي تحدث فيه التغيرات النافعة

المذكورة ولاستحالته الى طعام سليم مقبول

وقد ثبت بالتحليل ان في الكرنب كبريتا ومادة حيوانية أي أزوتية فهو نبات جليل القيمة من الوجهة الغذائية ولكنه مولد للرياح والقراقر في المعدة والامعاء وذلك ناشئ في أغلب الاحوال من عدم اجادة الطبخ

وقيل انه يمنع الاسكار وانه مضاد للخمر وانه يحفظ من النقرس ووجع المفاصل وان ماءه الاول مسهل خفيف والاخير قابض . وأوراقه الطريئة تنفع من قروح الصفة وكانوا يستعملون بزوره ضد الديدان

وقال أطباء العرب ان هذا النبات بجميع أجزائه يفجر الاورام و يلحم القروح وانه بالنطرون والعسل يزيل الجرب

ويحضر من الكرنب مرقة وشراب يناسبان الاشخاص الذين صدورهم في غاية اللطافة ، و يأمرون به للمسلولين لان هذا النوع كثير السكرية . وتعمل منه مربي بالعسل والسكر تستعمل في أمراض الصدر

كيفية عمل شراب الكرنب أن يؤخذ جزء من العصارة المنقاة للكرنب الاحمر وجزءان من السكر الابيض ثم يمزجا حسب الصناعة وذلك الشراب كثير الاستعمال في الاسهالات المزمنة بمقدار من ٦٤ غراما الي ١٢٥ غراما

وقد توسع أطباء العرب في ذكر خواص الكرنب فنقلوا عن جالينوس ان الكرنب قوته مجففة ان أكل أو وضع من خارج ولكنه ليس بظاهر الحدة والحرافة بل قوته تبلغ به الى ادمال الجراحات وشفاء القروح الخبيثة والاورام التي قد صلبت وصارت في حد مايعسر تحلله . وقضبان الكرنب اذا حرقت كان رمادها مجففا تجفيفا شديدا . فاذا مزج بشحم عتيق أو أي شحم كان نفع من الخنازير والدبيلات والجراحات . واذا سلق الكرنب سلقا خفيفا وأكل أمسك البطن وسيما ان سلق مرتين أي بماء بعد ماء ، وقلب الكرنب اسهل للمعدة وأدر للبول من سائر أجزائه . وأكل الكرنب للمخمور يسكن خماره . وشرب عصارته بالشراب ينفع من لسع الافعي . والتضمد به مخلوطا بدقيق الحلبة والخل ينفع من النقرس ووجع المفاصل والقروح الوسخة

العميقة واذا احتملته المرأة مع دقيق الشيلم أدر الطمث . والتضمد بورقه مدقوقا أو مع سويق ينفع من كل ورم حار من الاورام البلغمية ويبرئ الشري والجرب المتقرح . واذا مضغ وشرب ماؤه أصلح الصوت

وبزر الكرنب الذي ينبت بمصر هو الذى يقتل الدود لانه شديد المرار ولا يقع فى أخلاط الترياقات

وقالوا الكرنب ينفع من السعال القديم ومن النقرس اذا صب طبيخه على المفاصل واطعامه للصبيان ينشئهم سريعا . وشرب عصيره مخلوطا بالنبيذ كل يوم يذهب وجع الطحال . ورماده يبرئ حرق النار . وعصيره يبرئ الحكة والجرب وان خلط بالزاج والخل وطلي على البرص والجرب نفعهما . وان خلط رماده ببياض البيض أبرأ حرق النار . والاكثار منه يولد السوداء والدم العكر

وقال جالينوس أغذية الكرنب تحدث في البطن من الظلمة ما تحدثه العدس وهما يخففان جميعا على مثال واحد الا ان العدس يغذو غذاء كثيرا ، وغذاؤه غليظ قريب من السوداء والكرنب يغذو غذاء يسيرا وغذاؤه أرق وأرطب من غذاء العدس لانه ليس من الاغذية اليابسة الجرم . والخلط المتولد من الكرنب ليس جيدا ولا محمرا كالدم المتولد عن الخس بل هوردئ كريه الرائحة وليس للكرنب في البول كثير عمل لافى جودته ولا فى رداءته

وقال الرازي ادمانه يولد دما أسود ولذلك يجب ان يجتنبه المستعدون للسوداء والذين ابتدأت فيهم الماليخوليا والسرطان وداء الفيل والدوالى والبواسير . وبالجملة لا يوافق المحرورين فان أكلوه فليشربوا عليه شربا كثيرا

قالوا وأما القنبيط فهو أغلظ وأقوي وأبطأ في المعدة من غيره وورقه الناشئ حواليه أقل اضرارا وأصلح من جمارته الناشئة فى وسطه . واجتنابه كله أحمد لتوليده الدم العكر ، والاكثار منه يضعف البصر . وهو مطلق للبطن كثير البخار يولد أحلاما رديئة ومرة سوداء . وجمارته تهيج القراقر والنفخ

وقال أسحق بن عمران القنبيط أكثر غلظا وأبطأ فى المعدة من الكرنب وهو أفضل منه في ادرار البول واطلاق البطن ولمائيته خاصة فى نفع السكر

وقال الاسرائيلي اذا شرب قبل الشراب نفع من كثرة السكر واذا شرب به المخمور حلل خماره . واذا أحرق ورق الكرنب كما هو في قدر فخار جديد ثم أضيف الى بعض الشحوم أبرأ الاورام الصلبة التي في العنق ومنها الخنازير

واذا أخذت عروق الكرنب البري وهو ينبت في حماة وحمص ودمشق وجففت ثم سحقت وأعطي منها الذي نهشته الافعى قدر درهمين بشراب خلص من نهشة الافعى مجرب

﴿ كره ﴾ الشيء يكرهه كرها وكُرها ضد أحبه . و (كَرُه الامر يكرُه كراهة وكراهية) قبح فهو (كريه) . و (كرّهه الشيء) جعله يكرهه . و (أكرهه على الامر) حمله عليه . و (تكرهه) تسخطه و (فعله كَرها) أي اكراها . و (الكريهة) الحرب

﴿ الكَرَوان ﴾ طائر يشبه البط لا ينام الليل . والانثي كروانة وجمع كروان كِرْوان بكسر الكاف مثل وَرَشان ووِرْشان على غير قياس

ويضرب به المثل فيقال : أجبن من كروان . قال الدميري لانه اذا قيل له اطرق كرا ، ان النعام في القري . التصق بالارض فيلقي عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر:

أمير أبي موسي ري الناس حوله
كأنهم الكروان أبصر بازيا

﴿ الكِراء ﴾ أجرة المستأجر . و (اكتري الدار واستكراها) استأجرها . و (أكراه داره) أجرها له . و (المُكاري) الذي يكري الدواب

﴿ الكزبرة الخضراء ﴾ هي نبات سنوي جذره مغزلي يسيط أبيض والساق متفرعة قائمة خالية من الزغب اسطوانية محززة تعلو نحو قدمين والاوراق جذرية ذنيبية وريقاتها بيضية مقطعة مسننة والازهار بيض صغيرة على هيئة خيات والتويج مكون من خمس أهداب متساوية قلبية

(صفاتها الطبيعية والكيماوية) اذا هرس هذا النبات بين الاصابع ظهرت له رائحة وطعمه فيه مرار ولذع و بزوره بيضية مستطيلة لامعة . والعادة ان تخلط الفروع الصغيرة للكزبرة مع الاغذية لتكون رائحتها مقبولة وطعمها مشوب بحرافة قليلة وتحتوي على كثير من الاصول الخاطية

القابلة لان تتحول الى كيلوس فاذا تقدم النبات فى الانبات كان محتويا على عصارة خاصة عطرية تتضح خاصيتها الدوائيـة كأوراق كثير من نباتات هذه الفصـيلة كأوراق الشمار والمقدونس والكرفس

(خواص الـكزبرة الخضراء) عصارتها تدخـل في تركيب العصارات المزيلة للعفونة والمضادة للحفر . و يستخرج منها ماء مقطر بالتقطير والمواد الطيـارة الموجودة فى هـذا النبات تؤثر عـلى المنسوجات الحية باحداث التنبه فيهـا . وكثيرا ماينتج منهـا ادرار البول لانهـا يقينا تزيد فى الحيـوية . والفعل المفرز للجهاز الكلوي . ومن المحقق ادرار هـذا النبات للطمث ولكن بضعف

وذكروا ان عصـارة الـكزبرة أو مغليها فى مصل اللبن واسطة قوية فى سدد الاحشـاء ومدحوها في اليرقان . وأوصوا بمستحضراتها فى الربو والنزلات المزمنة وأمراض الجلد والحفر

وأوصي العـالم (جوفروا) بعصارة الـكزبرة فى الاستسقا آت وأكد انه كثيراً ماشاهد منها سيلان البول بكثرة ففي هذه الآفات قوة التنبيه التي في النبات هي التي سببت النتائج النافعة . ولكن هناك علماء يؤكدون بأن في هذا النبات قوة الترطيب وانه يقلل حرارة الدم

وقال (ميريه) يستعمل مطبوخ الـكزبرة كدواء محلل ومدر للطمث والبول ومقطب للجروح ولتسكين الاوجاع الباسورية و يوضع على الرضوض والاثداء المحتقنة باللبن وعلي الجروح . ومدحوه في السل والاستسقاء والامراض الجلدية وأكد العالم (دوفال) تأثيره فى الرمد في نحو ٦٠ مريضا فتوضع الكزبرة ضمادا على العين الملتهبة وكذا تغسـل العين بمطبوخ هذا النبات

(كيفية الاستعمال ومقداره) يصنع ماؤها المقطر بأخذ جزء منها وثلاثة أجزاء من الماء والمقدار منه للتعاطي من ٥٠ الي ١٠٠ غرام في جرعة والشراب يصـنع بجزء من العصـارة وجزئين من السـكر والمقدار للتعاطي من ١٥ الي ٦٠ غراما في جرعة . والعصارة المنقاة مقدار مايستعمل منها من ٥٠ غراما الي ١٠٠ غرام والخلاصة مقدارها من غرام واحـد الى ١٥ غراما بلوعا أو حبوبا

أما من الظاهر فالمطبوخ يصنع بأخذ

مقدار من ٣٠ الي ٦٠ غ. اما منها لاجل لتر من الماء لتعمل بذلك غسلات وكمادات وضمادات

﴿الكزبرة الجافة﴾ هي نبات جذره سنوي مغزلي أبيض يعلوه ساق قائمة اسطوانية عادمة الزغب والاوراق الجذرية تكاد تكون كاملة أومقطعة وتدية الشكل. والازهار بيض وردية مهيأة بهيئة خيمة مركبة من خمسة أشعة أو ستة غير متساوية وأزهار الدائرة شعاعية واهدابها أكبر والثمر المزدوج الحب بيضي كري متوج بالاسنان الغير المساوية للكاس و بالمهبلين و يمكن فصله الي حبتين كريتين بتقدم النضج و بالتجفيف

(الصفات الطبيعية والكيماوية للكزبرة الجافة) هذه البزور سنجابية مستديرة في حجم رش الرصاص وفيها خطوط صغيرة منتهية بانتفاخ صغير ورائحتها كرائحة البق كورقها الاخضر الطري أيضا وربما استكرهت تلك الرائحة اذا تجمع من النبات مقدار كبير ثم اذا جفت صارت عطرية وطعمها يقرب من طعم الانيسون وان كانت أضعف منه وبالجملة تصير مقبولة الرائحة والطعم ولذلك يستعملها العطريون وتجار المشروبات الروحية لتعطير مشروباتهم ومعاجينهم ويخرج منها دهن عطري عادم اللون شديد السيولة . كثافته نحو ٧٦ ر٠

(خواصها الطبية) يستعمل بزر الكزبرة في الاطعمة ليعطرها ولذلك استنبت في جميع الجهات لهذا السبب .

ويستعمل منقوع الكزبرة هاضما ومقويا للمعدة وطاردا للرياح ومضاداً للتشنج فهو من المقويات اللطيفة .

والدهن الطيار للكزبرة فيه خواص البزور فيوضع منه نقط في المنقوعات النبيذية والجرعات

وذكر أطباء العرب ان للكزبرة اليابسة خاصية في تقوية القلب وتفريحه وسيما في المزاج الحار . وقالوا ان أكل طريها يقطع الباه وكذا الاكثار من يابسها . واذا شرب نقيع اليابسة قطع الانعاظ الشديد .

وقالوا انها تطيل بقاء الاغذية في المعدة فينتفع بها من لا تستقر الاغذية في بطونهم . وكذا ينتفع بها من يتقايأ الطعام بعد تناوله . ويجب ان يقلل منها من كان معه ربو ومن كانت معه بلادة وأمراض باردة في الدماغ

وقال أبو جريج الراهب الكزبرة باردة مخدرة تورث الغم والغشي وتجمد الدم

وقال محمد الغافقي : أما قول المحدثين في الكزبرة ووضعهم لها في رتبة الشوكران والافيون من الادوية المخدرة فكل ذلك منهم كذب وجهل

وقال صاحب كتاب السموم ان الكزبرة الرطبة اذا شرب من عصيرها أربع أوقيات قتلت

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقها نادر الاستعمال ومقداره من غرام واحد الى خمسة غرامات . والغالب استعمال المنقوع المصنوع بمقدار نحو ٣٠ غراما لاجل لتر من الماء وبعضهم يجعل هذا المقدار ١٠ غرامات فبذلك يتحمل السائل قواعدها العطرية ويكون ممتعا بخاصية تنبيه المنسوجات الحية فيستعمل ذلك المشروب اذا أريد تنبيه الشهية واصلاح ضعف المعدة وطرد الرياح العارضة من الهضم غير المنتظم

وماؤها المقطر يصنع بجزء منها و ٤ أجزاء من الماء ومقداره من ٣٠ الي ٣٠ غراما في جرعة . والصبغة تصنع بجزء منها و ٨ من العرقي ومقدار التعاطي منها من غرام الي غرامين في جرعة . وهذه المقادير كبيرة نظرا لسمية هذا النبات والافضل الابتعاد عنه بتاتا

﴿ كز ﴾ الشيء يكز كزازة يبس وانقبض فهو (كز) و (كز الشيء) ضيقه . و (الكزازة) داء يعتري الانسان من شدة البرد . أو الرعدة من شدة البرد و (الكز) اليابس المنقبض . و (الكزز) البخل

﴿ كسب ﴾ الشيء يكسبه كسبا جمعه و (تكسب) تكلف الكسب . و (الكسب) ثفل الدهن وعصارته . و (الكسبة) الكسب يقال (هو طيب الكسبة) . و (الكسوب) الكثير الكسب . و (المكسب) الكسب

﴿ الكستيج ﴾ خيط غليظ كالاصبع من الصوف كان يشده النصاري فوق ثيابهم والآن بطل ذلك الا لدي رجال الدين منهم

﴿ كسح ﴾ البيت يكسحه كسحا كنسه ثم استعير لتنقية البئر وغيره . و (الكساح) داء في الابل . و (الكساحة) الكناسة وداء يعتري اليدين والرجلين واكثر ما يستعمل في

الرجلين ومنه (كسِح الرجل كسَحًا) كان بيديه ورجليه عاهة . أو ثقلت احدي رجليه في المشي فاذا مشي جرها جرا فهو (أكسح وكسحان وكسيح) . و (الأكسح) ذو الكسَح . والأعرج والمقعد جمعه كُسحان و (المِكسحة) المكنسة . و (المُكسَّح) المقشر يقال عود مكسح

الكساح يطلق اليوم هذا الاسم على مرض يصيب الاطفال يختل به نمو عظامهم فلا يتصلب ما يتجدد منها فتلين وترتخي . وهو يحدث بعد الشهر الرابع ويسبقه انحراف في وظيفة الهضم وغثيان وعطش وذرب مواد رصاصية كريهة الرائحة ويصير الطفل كئيبا لا يحب اللعب ولا يرمي الي شيء من الحياة فيستلقي على ظهره ويبطل المشي والزحف ويبكي اذا نهض ويعرق ثم تنتفخ أطراف عظامه ويبقي اليافوخان متسعين ويكبر الرأس ويبقي الوجه صغيرا فتشبه هيئته هيئة شيخ مسن علي جسم قزم . وتلين أضلاعه وتلتوي عظامه الطويلة ومقدم صدره ، ويحدودب جذعه

(العلاج) أولا يجب اسكان الطفل في الخلاء ليتمتع بطلاقة الهواء ونقائه ، ويتعرض للشمس وفعلها المحيي ولا بد من الباسه ملابس صوفية وغسله بالماء كثيرا والافضل أن يكون ماء البحر أو ماء ملح يغلي فيه ورق الجوز أو موادعطرية ويجب ترويضه باللعب المعتدل لتقوية عضلاته ، وينبغي الالتفات لمأكله فلا يعطي له الا ما يسهل هضمه كالحليب والبيض واذا كان لديه ذرب ومبرزاته حامضة فيضاف الى الحليب ماء الكلس

واذا أخرج الى الخارج وجب أن يكون ملقي على ظهره غير منزعج ولا يصح أن يغصب علي الوقوف أو المشي لئلا يزداد العيب

وأحسن وسيلة لعلاجه بالعقاقير هو اعطائه زيت كبد الحوت أي زيت السمك اذا لم يكن عنده اسهال ، فان كان هناك اسهال وجب اصلاحه بماء الكلس. وينبغي استحضار زيت السمك من محل يؤمن منه الغش لان الذي يباع منه بعشر بتسعة قروش اللتر هو عبارة عن زيت زيتون عادي من الصنف الرديء مذوبة فيه بعض العقاقير التي يشبه رائحتها رائحة زيت السمك فلا يفيد الطفل بشيء بل يزيد معدته تلفا وحالته تفاقما

ومن أوفق العلاجات أيضا كاورايدرو فوسفات الكلس محلولا بماء وسكر ومقدار الجرعة منه نصف غرام مرتين يوميا مع الطعام أو غليسيرو فوسفات الكلس

﴿ كسد ﴾ الشيء يكسُد كسادا لم ينفق فهو كاسد . و (أكسد الناس) كسدت سوقهم

﴿ كسر ﴾ العود يكسِره قصمه . و (انكسر) مطاوع كسر و (الكُسارة) ما تكسر من الشيء . و (الكسر) في الحساب مالا يبلغ واحدا صحيحا . و (كِسري) اسم ملك من ملوك الفرس ومعناه واسع الملك جمعه أكاسرة وأما كسري الذي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه فكان اسمه أنوشروان و (الكِسرة) القطعة من الشيء المكسور جمعه كِسَر . و (الكسير) المكسور . و (الإكسير) في الاصطلاح القديم الدواء الذي يلقي على النحاس فيحيله ذهبا . وفي الاصطلاح الحديث كل ما أذيب في الكحول من العلاجات

﴿ كسور العظام ﴾ أكثر الاعضاء تعرضا للكسر هي الفخذ والساق ثم الترقوة ثم العضد والساعد ثم الرأس . والكسور اما أن تكون بسيطة أو مرافقة لجرح وتسمي مضاعفة

تلتحم الكسور في مدة لا تتجاوز الاربعين يوما اذا أحكم ردها ولم يكن فيها تفتت أو صحبت بجرح أو كان المصاب متقدما في السن أو بقي العضو متحركا أو كانت القطعتان المكسورتان متباعدتين .

والكسور الواقعة في منتصف العظام الطويلة أقل خطرا وأقرب انجبارا من الكسور في أطرافها . والكسور المتصلة بمفصل أشد خطرا من غيرها . وكثيراً ما تيبس المفاصل . و ييبس العضو وقتيا بعد الكسر و يداوي بتحريكه تدريجا فيعود الي عمله الطبيعي

(التشخيص) يعرف الكسر بالخشخشة وعدم التمكن من تحريك العضو المكسور أو يتحرك بالتحريك حركة غير طبيعية وزيغانه عن اتجاهه الطبيعي

(العلاج) اذا كسر الطرف السفلي فان كان الكسر في الفخذ أو في الساق ولم توجد وسائط لتجبيره حالا يقرب الطرفان أحدهما من الآخر و يربطان معا بعصائب أو مناديل ولا بد من وضع قطع

من الخشب الرقيق حول العضو بعد احاطتها بالقطن وشدها عليه شدا محكما

واذا كسر الطرف العلوي يعلق بالعنق بمنديل مربع يطوي على هيئة مثلث يلقي الساعد على وسطه و يدار طرفه المقدم حول العنق على الجانب الذي فيه الكسر والطرف الخلفي على الجانب الصحيح و يعقدان خلفه . واذا لم يكن المنديل كافيا يحاط العنق بمنديل آخر يعلق به المثلث المذكور . والتعليق وثني اليد واجبان في جميع كسور الطرف العلوي عدا كسر رأس المرفق (الكوع) وتجبير العضد يكون بجبائر كالمذكورة آنفا . وأما الساعد فيجبر بجبيرتين طولها كطوله واحدة الي المقدم وأخري الى الخلف بعد لفهما بقطن وقماش ناعم

وكسور الاضلاع تجبر بلفافة تكتنف الصدر فتخفف حركاته

في جميع أنواع الكسور توضع أولا رفائد مبلولة بكحول مكرفر أي فيه كافور أو بعرقي مضاف اليه صابون وملح وتبقي تحت اللفافة واذا كان الكسر مضاعفا يكشف الجرح ويغسل بماء الحامض الفنيك ثم يوسي به و يجبر على احدي الطرق المذكورة و بحسب وضعه ريثما يحضر الطبيب

وكسور الرأس تداوي أولا بالماء البارد ان كان جرح أو لم يكن و بالخرادل علي الرجلين والعضدين لتحويل الدم عن الدماغ ثم تربط بالعصائب اللازمة وهي غالبا شديدة الخطر يحصل عنها اغماء وغيبة وأحيانا يقتضي الحال الاسراع بمداواتها وتنبيه المصاب بانشاقه خلا أو ماء كولونيا ورش وجهه بالماء البارد

﴿ كَسَفَ ﴾ الثوب يكسِفه كسفا قطعه . و (كَسَفَ الله الشمس) حجبها. و (كسّف الشيء) قطعه . و (انكسفت الشمس والقمر) احتجبا . و (هو كاسف البال) أي سيئ الحال . و (الكِسْفة) القطعة من الشيء جمعها كِسَف

﴿ كسوف الشمس ﴾ الشمس كرة مضيئة ثابتة في مركزها بالنسبة الينا والارض سابحة حولها والقمر دائر حول الارض فمتي توسط القمر بين الارض والشمس حجب ضوءها عن الجهة المقابلة لها من سطح الارض فيقال كسفت الشمس. ومتي توسطت الارض بين الشمس والقمر حجبت أشعة الشمس عنه وارتمي ظلها عليه

فيعتم قرصه فيقال خسف القمر . وكل من الكسوفين يكون جزئيا أوكليا كما لا يخفي. ان أردت التوسع في هذا الباب فانظر كلمتي (فلك وقمر) من هذا الكتاب

﴿ الكسكسي ﴾ هو اسم لما يفتل من الدقيق والسمن وهو عند أهله من المغاربة يسمي الكسكسو

قال الطبيب داود الانطاكي في تذكرته أجوده المأخوذ من خالص دقيق الحنطة المجفف بعد تفويره وهو حار رطب في آخر الثانية جيد الخلط كثير الغذاء اذا أكل بالعسل أو السكر سمن الابدان الضعيفة وولد الدم الجيد وينبغى لمن به الريح ان لا يأكله بخضر ولا بدون العسل، وللمحرور ان يأكله بالخضر ولا يكثر من دهنه . ومتي أكل على الشبع ولد السدد والتخم ويصلحه السكنجبين (أي الليمونادة بالليمون أو الخل)

﴿ كسل ﴾ الرجل يكسل كسلا تثاقل وتواني فهو كسلان . و (أكسله) أوقعه في الكسل . و (تكاسل) كسل . و (المكسال) المكسلان

﴿ كساه ﴾ ثوبا يكسوه كسوا . ألبسه . و (أكساه ثوبا) مثله . و (تكسي بالكساء) لبسه . و (اكتسي) لبس الكساء . و (الكِساء) الثوب و (الكُسوة) اللباس جمعها كُسي

﴿ الكسائي ﴾ هو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة

كان اماما في النحو واللغة والقرا آت ولم يكن له في الشعر يد . كان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه فكانت له عليهما دالة فوق الدالة التي له بعلمه وفضله

قيل انه اجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من يتبحر في علم يهدي الى جميع العلوم فقال له محمد : ماتقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخري؟

قال الكسائي لا .

قال محمد لماذا ؟

قال الكسائي لان النحاة تقول المصغر لا يصغر .

فقال محمد : ماتقول في تعليق الطلاق بالملك ؟

فقال الكسائي : لا يصح

قال محمد لم ؟

قال الكسائي لان السيل لا يسبق المطر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه المحاورة جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء.

روي الكسائي عن أبي بكر عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم . وروي عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما

توفي سنة (١٨٩) بالري وكان قد خرج اليها صحبة هارون الرشيد . وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور آنفا بالري أيضا

وقيل ان الكسائي مات بطوس سنة (١٨٢) أو (١٨٣) ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري . يريد انه دفن عالميهما وهما محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة والكسائي الذي نحن بصدده

﴿ كشاجم ﴾ هو أبو الفتح محمود ابن الحسين الكاتب مؤلف كتاب (أدب النديم) توفي سنة (٣٥٠) ه

﴿ كشح ﴾ له بالعداوة يكشح كشحا عاداه و (انكشح القوم) تفرقوا . و (الكشح) ما بين الخاصرة الي الضلع الخلف وهو أقصر الاضلاع

﴿ كشر ﴾ عن أسنانه يكشِر كشرا أبداها ومثله (كشر) . و (كاشره) ضاحكه

﴿ كشط ﴾ يكشُط كشطا رفع شيأ عن شيء قد غطاه . و (انكشط) مطاوع كشط

﴿ كشف ﴾ الشيء يكشِفه كشفا أظهره . و (كاشفه بما فيقلبه) أظهره له . و (تكشّف الشيء) ظهر و (انكشف) ظهر . و (اكتشف الشيء) أظهره

﴿ الكُشكول ﴾ قدح الشحاذ الذي يجمع فيه الاطعمة

﴿ كظّه ﴾ الطعام يكظُه كظا ملأه حتي لا يطيق النفس . و (كاظّه) أطال ملازمته و (اكتظ من الطعام) امتلأ . و الكِظّة (البطنة)

﴿ كَظم ﴾ غيظه يكظِمه كظما رده وحبسه و (الكِظام) سداد الشي و (الكَظَم) الحلق أو الفم جمعه اكظام و (المكظوم) المكروب من الغيظ

﴿ الكاظم ﴾ هو أبو الحسن موسي

الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب أحد الأئمة فى مذهب الامامية (أنظر أمامية)

قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسي يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده

روي انه دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد سجدة فى أول الليل وسمع وهو يقول فى سجوده : عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من عندك ياأهل التقوي و ياأهل المغفرة . فجعل يرددها حتي أصبح

وكان سخيا كريما فكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار . وكان يصر الصرر ثلاث مئة دينار وأربع مئة دينار ومئتي دينار ثم يقسمها بالمدينة . وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي الى بغداد وحبسه . فرأي في النوم على بن أبي طالب وهو يقول : يامحمد « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم » قال الربيع وهو حاجب المهدي فأرسل الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً وقال . علىَّ بموسي بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه .وقال ياأبا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ عليّ كذا فتؤمنني أن تخرج عليّ أو علي أحد من أولادي . فقال الكاظم والله لافعلت ذلك ولا هو من شأني . قال المهدي صدقت . أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الي المدينة

قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فما أصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة (١٧٩) فحمل موسي معه الى بغداد وحبسه بها الى أن توفي في محبسه

وذكر أيضا ان هرون الرشيد حج فأتي قبر النبى صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافناء القبائل ومعه موسي ابن جعفر فقال السلام عليك يارسول الله ياابن عمي، افتخارا علي من حوله . فقال موسي السلام عليك ياأبت . فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر ياأبا الحسن حقا

وقال أبو الحسن على بن الحسن بن

على المسعودي في كتاب مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الي الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليَّ . ثم قال يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت ؟ قلت لا والله يا أمير المؤمنين . قال اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسي بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخل عنه .

قال عبد الله يا أمير المؤمنين اطلق موسي بن جعفر وكررتها ثلاثا . قال الرشيد نعم امض الساعة حتي تطلق موسي بن جعفر وأعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك

قال عبد الله فمضيت الى الحبس لاخرجه . فلما رآني موسي وثب اليَّ قائما وظن اني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد أمرني باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان أحببت الانصراف الي المدينة فالامر في ذلك مطلق لك . وأعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا .

قال فاني اخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسي حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول ؟

فقال قل :

« يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ، ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسني وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوي على اناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصي عددا فرج عني . » فكان ما رأي

وله أخبار كثيرة . ولد سنة (١٢٩)

وقيل سنة (١٢٨) بالمدينة وتوفى سنة (١٨٣) ببغداد وقيل انه توفى مسموما ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وكان عليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالا يحد

﴿ كعبت ﴾ الجارية تكعُب كعوبا نهد ثديها فهي كَعاب وكاعب. و (الكَعب) كل مفصل للعظام. والعظم الناشز فوق القدم. والعظمان الناشزان من جانبيها جمعه اكعب وكعوب

يقال (هو عالى الكعب) أي شريف. و (الكعبة) البيت الحرام بمكة و (الكَعبة) كل بيت مربع. و (الكُعبرة) الكوع وأصل الرأس

﴿ الكعبة ﴾ هي البيت الحرام بناها ابراهيم عليه السلام وهو رسول من أولى العزم أرسله الله الى الكلدانيين فى جنوب بابل وكانوا يعبدون النجوم والاوثان

ثم ترك ابراهيم قومه حين عصوه وهاجر الى مدين وهناك أمره الله تعالي بالهجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر الى بلاد العرب فقصدوا مكة ثم أمره الله بنباء الكعبة وكان أول بيت وضع للناس ببلاد العرب قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين »

الكعبة بناء مربع زواياها الي الجهات الاربع لكي تتكسر عليها الرياح ولا تضرها مهما اشتدت

مازالت الكعبة علي بناء ابراهيم حتي جددها العماليق ثم بنو جرهم

ولما آل أمر الكعبة الى قصي بن كلاب أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم فى القرن الثاني قبل الهجرة هدمها وبناها فأحكم بناءها وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل وبني الى جانبها دار الندوة وهي أول بناء بعد الكعبة فى مكة وكان بها حكومته ومحل شوراه مع أصحابه. ثم قسم جهات الكعبة بين طوائف قريش فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة وفتحوا عليه أبوابهم

قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين هدم السيل الكعبة فاقتسمت القبائل العمل لبنائها وكان الذي يبنيها باقوم الرومي بمساعدة نجار مصري . فلما انتهوا الي وضع الحجر الاسود حدث بين

القبائل خلاف في أيهـا تختص بشرف وضعه فرأوا ان يحكموا محمـد بن عبد الله وعمره خمس وثلاثون سـنة لما عرفوه من وفور عقله وسداد رأيه فطلب رداء ووضع عليه الحجر وأمر القبائل فأمسكت بأطرافه ورفعوه حتي اذا وصل الي مكانه من البناء في الركن الشرقي أخذه هو فوضعه بيده . وكانت النفقة قد بهظتهم فقصروا بناءها على ماهي عليه الآن . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعـائشة : «لولا ان قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة فألزقتها بالارض ، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيـا وزدت فيها ستة أذرع من الحِجْر فان قريشا استقصرتها حينما بنت الكعبة »

فلما تولى عبـد الله بن الزبير الخلافة بمكة في عهد يزيد بن معاوية حاربه بها الحصين قائد يزيد واصـاب الكعبة بالمنجنيق فانهدمت واحرقت كسوتها مع بعض اخشـابها ثم رجع عنها لموت يزيد ابن معاوية فرأي ابن الزبير ان يهدم الكعبة ويعيد بناءها فأتي لها بالجص النقي من اليمن وبناها به وادخل الحِجْر في البيت وألصق الباب بالارض وجعل قبالته بابا ليخرج النـاس منه وجعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا . ولمـا فرغ من بنائها ضمخها بالمسـك والعنبر داخلا وخارجا وكساها بالديباج وكان انتهاؤه من بنائها في ١٧ من رجب سنة (٦٤) هـ

ولما تغلب الحجـاج على ابن الزبير ودخل الكعبة اخبر عبد الملك بن مروان بما احدثه فيها ابن الزبير فأمره بارجاعها الى شكلها الاول فهدم الحجاج من جانبها الشمالى ستة أذرع وشبراو بني ذلك الجدار على اساس قريش ورفع الباب الشرقي وسد الغربي ثم كبس ارضها بالحجـارة التي فصلت منها

فلما ولى السلطان سليمان العثماني سنة (٩٦٠) غير سقفها. ولماولى السلطان احمد سنة (١٠٢١) احدث فيها ترميما . ولما حدث السيل العظيم سنة (١٠٣٩) هدم بعض حوائطها الشمالية والشرقية والغربية فأمر السلطان مراد الرابع بترميمها

شكل الكعبة مربع تقريبـا مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعهـا ١٥ مترا وطول ضلعها الذي فيـه الميزاب والذي قبالته ١٠ أمتار و ١٠ سنتيمترات وطول الضلع الذي فيه الباب والذي يقابله

اثني عشر مترا و بابها علي ارتفاع مترين من الارض ويصعد اليه بسلم كسلالم المنابر . وسلمها الحالى من الخشب المصفح بالفضة أهداه الى الكعبة أحد أمراء الهند وهو لايوضع فى مكانه منها الا اذا فتح للزائرين وفى الاحتفالات الكبري وهي لاتزيد عن خمس عشرة مرة في السنة

وفى الركن الذي على يسار باب الكعبة الحجر الاسود علي ارتفاع متر وخمسين سنتيمترا من أرض المطاف

يسمي العرب زوايا الكعبة بالاركان علي حسب اتجاهاتها فيسمي الشمالي بالركن العراقي ، والغربي بالشامي ، والقبلى باليماني والشرقي بالاسود لان فيه الحجر الاسود . وهو حجر صقيل بيضي الشكل غير منتظم لونه اسود ضارب الى الحمرة وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء وهى أثر لحام القطع التي كانت تكسرت منه ، قطره نحو ٣٠ سنتيمترا يحيط به اطار من الفضة عرضه ١٠ سنتي مترات . والمسافة التي بين ركن الحجر و باب الكعبة يسمونها الملتزم وهو مايلتزمه الطائف فى دعائه واستغاثته

ويخرج من منتصف الحائط الشمالي الغربي من أعلاه الميزاب (المزراب) ويقال له ميزاب الرحمة وهو من عمل الحجاج حتي لايقف المطر على سطحها فغيره السلطان سليمان سنة (٩٥٩) بآخر من الفضة وأبدله السلطان أحمد سنة (١٠٢١) بآخر من الفضة المنقوشة بالميناء الزرقاء تتخللها النقوش الذهبية

وفي سنة (١٢٧٣) أرسل اليها السلطان عبد المجيد ميزابا من الذهب وهو الموجود بها الآن

وقبالة الميزاب يوجد الحطيمُ وهو قوس من البناء طرفاه الى زاويتي البيت الشمالية والغربية ويبعدان عنهما بمترين وثلاثة سنتيمترات و يبلغ ارتفاعه مترا وسمكه مترا ونصف متر وهو مبطن بالرخام المنقوش وفي محيطه من أعلاه كتابة محفورة . والمسافة بين منتصف هذا القوس من داخله الى منتصف ضلع الكعبة ثمانية أمتار وأربعة وأربعون سنتيمترا . والفضاء الواقع بين الحطيم وحائط البيت وهو مايسمونه بحجر اسماعيل وقد كان يدخل منه ثلاثة أمتار تقريبا في الكعبة في بناء ابراهيم ، والباقي كانت زريبة لغنم هاجر وولدها . ويقال ان هاجر واسماعيل

مدفونان به

أما شكل الكعبة من الداخل فمربع مشطور الزاوية الشمالية وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يوصل الى سلم صغير يصعد به الى سطحها . وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من خشب العود عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من جهة أخري . وهذه الاعمدة موجودة من عهد عبد الله بن الزبير وهي غالية القيمة جداً . ويغطى سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جل جلاله) أهداه اليها السلطان عبد العزيز العثماني . و في قبالة الداخل من الباب محراب كان يصلى فيه النبي صلي الله عليه وسلم

ويحيط ببناء البيت من الداخل هامش من الرخام المجزع على ارتفاع نحو مترين

وداخل البيت ألواح محفور فيها أسماء من أحدثوا به شيئاً من العمارة ففيها لوحة باسم يوسف بن عمر بن علي رسول بتاريخ سنة (٦٨٠) ه وثانية فيها اسم السلطان محمد العثماني وتشعر بأنه جدد سقف الكعبة سنة (١٠٧٠) ه وثالثة باسم الملك الاشرف أبوالنصر برسباي بتاريخ سنة (٨٢٦) ه ورابعة باسم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله من خلفاء الفاطميين بمصر سنة (٦٢٩) ه وخامسة باسم السلطان مراد العثماني تؤذن بأنه جدد عمارة الكعبة سنة (١٠٤٠) ه وسادسة باسم السلطان قايتباي ملك مصر تدل على تجديد داخل الكعبة سنة (٨٠٤) ه ومكتوب علي باب التوبة أبيات تشير الى أن ام السلطان مصطفي العثماني أحدثت عمارة بالكعبة سنة (١١٠٩) ه

وبجانب الباب على يسار الداخل خوان من الخشب مغطى بالحرير الاخضر موضوع عليها كيس مفاتيح الكعبة وهو من الاطلس الاخضر المزركش باسلاك الفضة يأتي اليها سنويا من مصر مع الكسوة الشريفة . ومعلق بسقف البيت شيء كثير من الذخائر التي أهديت للبيت منها عدة مصابيح ذهبية وفضية لا تقل عن مئة مصباح . منها مصباحان من الذهب المرصع بالجواهر أهداهما للكعبة السلطان سليمان سنة (٩٨٤) ه

تفتح الكعبة في العاشر من المحرم

للرجال وفي ليلة الحادي عشر منه للنساء وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الاول للدعاء للسلطان ولا يدخلها في ذلك اليوم أحد من الزائرين . وتفتح في العشرين من المحرم لتغسل بحضور الشريف والوالي. وفي أول جمعة من رجب للرجال وفي تاليه للنساء وفي صباح تاليه للرجال وفي مسائه للنساء ، وفي ليلة النصف من شعبان للدعاء للسلطان وفي صباح تاليه للرجال وفي مسائه للنساء وفي يوم الجمعة الاولى من رمضان للرجال وفي تاليه للنساء وفي السابع عشر منه للدعاء للسلطان وفي آخر جمعة منه كذلك ، وفي نصف ذي القعدة للرجال وفي تاليه للنساء ، وفي عشرين منه لغسلها وفي الثامن والعشرين منه لاحرامها (أي باحاطتها بقماش أبيض من الخارج على ارتفاع نحو مترين من أرض المطاف . وتفتح في موسم الحج مرارا لمن يزورها من الحجاج في مقابل أجرة يأخذها سدنتها ، وتفتح أيضا في نحو العشرين من ذي الحجة لغسلها

لغسل الكعبة احتفال عظيم يحضره الشريف والوالي والاعيان وعظماء الحجاج فيدخل الشريف في المقدمة فيصلي ركعتين ثم يؤتي بدلاء من ماء زمزم فيغسل أرضها بمكانس صغيرة من الخوص ويسيل الماء من ثقب في عتبتها ثم يغسلها بماء الورد وبعد ذلك يضمخ أرضها وحوائطها على ارتفاع الايدي بأنواع الادهان العطرية وفي أثناء ذلك يكون البخور متصاعدا فيها . ثم يقف الشريف على الباب ويلقي على الحاضرين المكانس التي أستخدمها في غسل الكعبة فيتهالك الواقفون عليها تهالكا عظيما فمن حصل على واحدة منها عدها من الذخائر التي لاتقدر بمال

(منزلة الكعبة قبل الاسلام) كان للكعبة من المنزلة في أعين العرب ماليس لمعبد غيره اذ كانوا يعتبرونه بيتا لله . ومن العجيب ان قدم هذا البناء ومقام بانيه حمل الامم الاجنبية عن العرب كالفرس والهنود واليهود والنصاري على تعظيمه

فكان الهنود يقولون ان روح سيفا وهو الاقنوم الثالث من الثالوث البوذي قد حلت في الحجر الاسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز

وكان الصابئة وهم عباد الكواكب من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد

البيوت السبعة المعظمة

وكان الفرس من غير الصابئة يحترمون الكعبة أيضا زاعمين ان روح هرمز حلت فيها وكانوا يحجون اليها

وكان اليهود يحترمون الكعبة ويعبدون الله فيها على دين ابراهيم . وكان بها صور وتماثيل منها تمثالا ابراهيم واسماعيل وبأيديهما الازلام وصورتا العذراء والمسيح وكان للعرب بها ٣٦٠ صنما . ويقال ان أول من جعلها بيتا للاوثان عمرو بن لحى كبير خزاعة حينما ولي أمر البيت ضاهي بذلك مايفعله الوثنيون بهياكلهم

فلما فتح النبى صلي الله عليه وسلم مكة هدم الاصنام التي بها وطهرها لعبادة الاله الحق وحده

وكان الناس يحجون الي الكعبة من جميع انحاء البلاد العربية وكانت أشهر الحج عندهم شوالا وذا القعدة وذا الحجة وكانوا يحرمون الشهر الذي يكون فيه الحج وهو ذو الحجة والذي قبله والذي بعده . وكانوا يحرمون شهر رجب أيضا ويسمونه شهر الله الأصم أي الذي لا تسمع فيه قعقعة السلاح . فكانوا في هذه الشهور الاربعة يلقون السلاح ولا يغزو بعضهم بعضا

وقد أقر الاسلام حرمة هذه الاشهر.

وفي السنة الثانية من الهجرة جعل الله الكعبة قبلة للمسلمين وكانوا قبل ذلك يصلون الي بيت المقدس

من مناسك الحج الطواف حول الكعبة سبع مرات ويشترط فيه الطهارة التامة . يبدأ الشوط من الحجر الاسود فاذا حاذاه الطائف تقدم اليه فقبله والا توجه اليه وقال : « أللهم اني نويت طواف بيتك المعظم سبعة أشواط فيسرها لى وتقبلها مني » ثم يسبر مسلما بيده قائلا « بسم الله الله أكبر » ويطوف جاعلا الكعبة عن يساره والمطاف عبارة عن دائرة بيضية يبلغ قطرها نحو ٥١ مترا من الشمال الى الجنوب ونحو ٤١ مترا من الشرق الى الغرب وقد حسب ان السبعة الاشواط من الطواف تبلغ نحو ٧٠٠ متر

بعد الطواف يقصد الطائف حجر اسماعيل فيصلي به ركعتين سنة الطواف ثم يختمه بهما وان لم يستطع ففي مقام ابراهيم وهو قبة قامت علي أربعة أعمدة وأحاطت بها مقصورة نحاسية مربعة يبلغ طول كل ضلع منها نحو ثلاثة أمتار وستين سنتيمترا وهي علي آخر المطاف تجاه باب الكعبة وفي

داخلها الحجر الذي كان يقف عليه ابراهيم حال بناء الكعبة وبه أثر يقال انه أثر قدميه. وكان هذا الحجر موضوعا بالمعجن الى جوار الكعبة ثم أبعد عنها بعد الفتح حتي لا تتطرق الوثنية الي الاسلام ودفن بمكانه الحالي. وقد بنيت عليه القبة بعد ذلك

ولمقام ابراهيم كسوة من الحرير المطرز بالاسلاك الفضية تأتي اليه سنويا من مصر مع كسوة الكعبة ويتصل بمقصورته من الشرق سقيفة علي طولها بعرض متر وثمانين سنتيمترا يزدحم الناس فيها ليصلوا ركعتي الطواف ثم يذهبون الى قبة زمزم. وباب هذه القبة الى الشرق وفيها بئر زمزم وخرزتها من الرخام الابيض أمر بعملها لها السلطان سليمان العثماني ومن دونها حوض يصب الملاؤن فيها بدلائهم

(كسوة الكعبة) كان العرب يكسون الكعبة من عهد بعيد وأول من كساها تبع أبو بكر أسعد ملك حمير سنة ٢٢٠ قبل الهجرة كساها بالبرود المطرزة بأسلاك الفضة وتبعه خلفاؤه فكانوا يكسونها بالجلد والقباطي زمنا مديدا. ثم أخذ الناس يكسونها باردية مختلفة فيضعونها بعضها على بعض وكان اذا بلى منها ثوب وضع عليه سواه الى زمن قصي فوضع علي العرب رفادة لكسوتها سنويا واستمر ذلك في بنيه. وكان أبو ربيعة بن المغيرة يكسوها سنة وقبائل قريش تكسوها أخري

وقد كساها النبي صلى الله عليه وسلم بالثياب اليمانية ثم عمر وعثمان وابن الزبير وعبد الملك بن مروان. ولما حج الخليفة العباسي المهدي شكا اليه سدنة الكعبة من تراكم الاكسية على سطح الكعبة وذكروا انه يخشي من سقوطه فأمر برفع تلك الاكسية وابدالها بكسوة واحدة كل سنة فجري العمل على ذلك الي الآن

أما كسوتها من الداخل فأول من فعل ذلك أم العباس بن عبد المطلب كستها بالديباج. وكان العباس ابنها قد ضل وهو صغير فنذرت ان هي وجدته لتكسون داخل الكعبة فلما وجدته وفت بنذرها

وكان العباسيون يبالغون في كسوتها فكانوا يكسونها بالحرير الاسود. فلما ضعف أمرهم صار يكسوها تارة ملوك اليمن وأخري ملوك مصر الى أن استقرت في سلاطين مصر فوقف عليها الملك الصالح ابن الملك الناصر بن قلاوون قريتي باسوس

وسندبيس من مديرية القليوبية ، ومن ثم صارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء اليها وكان كلما يتجدد سلطان يرسل الى الكعبة بكسوة داخلية . من هذا التاريخ صارت كسوة الكعبة ترسل سنويا من مصر وهي ثمانية ستائر من الحرير الاسود المكتوب بالنسيج فى كل مكان منه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وطول الستارة نحو ١٥ مترا ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاها في حلقات من الحديد ثم تربطان احداهما بالاخري بعري وأزرار فاذا انتهي تشبيكها كلها صارت كالقميص المربع الاسود . ثم يوضع علي محيط الكعبة فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها الاعلى حزام يسمي رفكا مركب من أربع قطع مصنوعة من الخيش المذهب مكتوب فيه بالخط الجميل آيات قرآنية . ومكتوب على هذا الحزام من الجهة التي فيها باب الكعبة : « بسم الله الرحمن الرحيم . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم »

ومكتوب في الجهة التي تليها من جهة الحجر الاسود : « بسم الله الرحمن الرحيم . قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم . » « بسم الله الرحمن الرحيم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

ومكتوب فى الجهة المقابلة للمقام المالكي : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

كل هذه الآيات كتبت بخط الخطاط

التركى المشهور عبد الله بك زهدي وهي من أبدع الخطوط وأجملها ان لم تكن أبدعها وأجملها علي الاطلاق

الكسوة تعمل بمصر سنويا بدار فسيحة بالخرنفش ومصاريفها تصرف من المالية وميزانيتها ٤٥٥٠ جنيها

ويتبع هذه الكسوة ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها بالبرقع وستارة باب منبر الحرم الشريف وهي من الاطلس المصنوع بالخيش الذهبى والفضي

ولما تصل الكسوة الى مكة تسلم للشيبى القائم بسدانة الكعبة باشهاد شرعي بحضره الكبراء والعلماء فتبقي في منزله الى صباح يوم عيد النحر فيؤتي بها علي أعناق الرجال وتعلق علي الكعبة بعد ازال الكسوة القديمة ويكون المسجد خلوا من الناس لان سوادهم يكون بمني ولا يصبح بمكة منهم الا نفر قليل

أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها الي شريف مكة واذا كان الحج بالجمعة يرسل الي السلطان وغير المقصب يأخذه الشيبى فيبيعه على الحجاج للتبرك

(المحمل) تاريخ المحمل لا يصعد الي مافوق سنة (٦٤٥) هـ وأصله ان شجرة الدر ملكة مصر لما حجت تلك السنة ركبت هودجا وعمل لها احتفال حافل فصار عادة بعد ذلك في كل سنة

يعمل للمحمل في مصر يوم خروجه احتفال كبير منذ أيام الدولة الايوبية الي يومنا هذا . فيسير الجمل الحامل للهودج وحوله وأمامه الجنود الراكبة والراجلة حتي ينتهي الي ميدان القلعة فيكون هنالك الامراء والكبراء فيأتي مأمور الكسوة وبيده زمام الجمل فيستلمه السلطان ويقبله ثم يسلمه الي أمير الحاج وعندها تطلق المدافع ثم يسير الموكب الى العباسية وهنالك يتفرق الناس وينزل ركب المحمل الى خيامهم في فضاء العباسية وينصب المحمل في وسط ساحتها ليزوره من يريد التبرك به . ثم يقوم من العباسية الى السويس على قطار خاص ومنها الى جدة فمكة

للمحمل المصري كسوتان كسوته اليومية وهي من القماش الاخضر وكسوته المزركشة ولا توضع عليه الا يوم الاحتفالات .

وعند وصول المحمل الى المدينة المنورة يدخلها باحتفال كبير من باب العنبرية وهنالك تطلق له المدافع حتي اذا وصل

الى الباب المصري ترجل كل من في موكبه اجلالا لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا وصلوا الى باب السلام اتي شيخ الحرم واستلم زمام الجمل واصعده على سلم الباب وأناخه على تلك الصدفة الواسعة . وهنالك يرفع المحمل و يوضع في مكانه من الحرم غرب المنبر وترفع كسوته المزركشة و يضعون عليه الكسوة الخضراء ويلبس أمير الحاج ومن معه من الموظفين لباس الخدمة فى الحجرة النبوية وهي عمامة وفرجية بيضاء مشدود عليها حزام أبيض ثم يحملون كسوة المحمل و يدخلونها فى الحجرة الشريفة من الباب الشامي و يتركونها في جانب من ساحة مقام السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا تزال بالحجرة الشريفة حتي يخرجوها يوم سفر المحمل من المدينة المنورة في موكب حافل

وعند عودة المحمل تحتفل الحكومة به رسميا فيسير من العباسية الي القلعة الي المصطبة وهنالك يستلم السلطان من أمير الحاج زمام الجمل و يسلمه الي مأمور تشغيل الكسوة وعندها تطلق المدافع و يتم الاحتفال وتحفظ كسوة المحمل بمخزن في المالية . وهذه الكسوة تجدد كل عشرين سنة مرة و يبلغ تكاليفها نحو ١٥٠٠ جنيه

أما الكسوة الخضراء فتحمل له سنويا بعد عودته الى ضريح سيدي يونس السعدي (بجبانة باب النصر) و يظن ان السعدي المذكور كان عاملا في خدمة المحمل

اليك بيان ما يصرف على المحمل من المالية سنويا فى سبيل تسفيره والمرتبات التي تصرف فى مكة والمدينة

جنيه	
١٢٨٣	مرتبات وتعيينات لامير الحج ومستخدمي المحمل
٢٥١١	« العربان
١٤٩٣	« الاشراف بمكة والمدينة
١٩٦١	« تكية مكة
١٦٥٧	« تكية المدينة
٢٨٧٩	« أهالي مكة والمدينة
٣٠٠٠	« لمكة والمدينة تصرف سنويا من أوقاف الحرمين والأوقاف الخصوصية
٢٢٥٠٠	ثمن ومصاريف قمح الصدقة بمكة والمدينة
١٦٢٩	شمع وقناديل للحرمين
١٥٥	خيام وقرب وغيرها
٤٢٤٨	أجرة منقولات براً وبحراً

جنيه	
	وأجر جمال
٦٤٢٠	قيمة ما يرسل كل سنة الي الحرمين من الزيوت وغيره من وزارة الأوقاف
٢٦٥	مصاريف متنوعة
٥٠٠٠٠	المجموع

ولقد كان للمحمل شأن أكبر من هذا الشأن في زمن دولة الفاطميين فقد كانوا ينفقون عليه مئتي ألف دينار

وكانت وظيفة أمير الحاج فى المرتبة الثالثة من مراتب الدولة وكان صاحبها في عهد المماليك مرشحا لان يكون حاكما للقاهرة وكانت اكبر وظيفته بعد وظيفة السلطان. وكانت هذه الوظيفة دائمة يصدر بها فرمان سلطاني ، وكان لمتوليها الكلمة النافذة فى الحجاز فكان له عزل الشريف وتعيين بدله

وقد بلغ من اكبار ملوك دولة المماليك للمحمل انهم قضوا علي جميع حكام البلاد التي كان يمر عليها فى طريقه بأن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله و بقي أمراء مكة يقبلونه الى ان أعفاهم من ذلك السلطان جقمق في سنة (٨٤٣) ه

وكان للمحمل المصري شأن أكبر من شأنه الآن الى نهاية حكم المرحوم اسماعيل باشا فكانوا يحتفلون بسفره وايابه احتفالا عظيما جدا حتي انه عند ايابه كانوا يبلون السكر فيسقون منه الرائحين والغادين ثلاثة أيام . وكان يسافر في خدمته غير مستخدميه من امير وامين صرة وكتبة وصيارف كثير من الخدم والحشم والعكامة والجمالة والفراجية والنجارين والفراشين والخيمية والسقايين .

وكان ضمن وظائف المحمل وظيفة اسمها أمين الكساوي والحلواء ومن شأنه توزيع الحلواء والكساوي التي كانت ترسل للعرب واستعيض عنها الآن بأثمانها

وكان يخرج معه موظف باسم مأمور الذخيرة في عهدته البقسماط الذي كان يؤخذ لما عساه ان يحصل فى الأيام غير المعتادة من المجاعة للصرف منها على الحجاج عند الضرورة .

وكان من ضمن خدمته رجل يقال له شيخ الجمل وآخر اسمه أبو القطط ثم سائس الهرجلة (الهركاة) ومقدم العيط ، ثم سواق المقاطيع . وكانت وظيفة الاول ان يشتري الجمال اللازمة للمحمل و يركب وراء جمل

المحمل في موكبه لملاحظته في سيره من الخلف كما يلاحظه المحاملي في سيره من الامام . اما الثاني فكما يقال كان يقوم بغذاء القطط التي كانت تتبع رحل المحمل مدة سفره في البر ويقال ان هذا كان اسمه اما وظيفته فهي التي غيروها بامام المحمل . أما الثالث فقد كان رئيسا للضوية والعكامة يستدعيهم حينما تكون هناك حركة هامة . والرابع كان يباشر الذين يقعد بهم المرض او الفقر عن الاستمرار مع الركب وجميع هؤلاء كان تعيينهم بفرمانات خاصة ولهم مرتبات من عهد بعيد وقد استغني الآن عن اكثرهم مع صرف مرتباتهم اليهم كما كانت

وكان للمحمل عشرون جملا وكان لها مناخ في بولاق بجوار شيخ اسمه سيدي سعيد . وكانت الحكومة في الزمن السابق تشتري مع هذه الجمال جملا تجعله فداء عنها كل سنة . فيأتي به الجمالة موكب الحج ويركبون عليه شيخ الجمل ويسيرون به ومعهم العكامة والضوية وأمامهم الفراجية يحيط بهم ألوف الغوغاء يمرون في القاهرة ثم يذهبون الى باب الشيخ سعيد ويذبحونه هناك ويأخذ المحاملي ربعه والجمالة ربعه وخدمة الشيخ سعيد ربعه وخدمة الشيخ يونس الربع الباقي وكانوا يبيعون لحمه الي الناس على سبيل البركة مدعين ان لحمه ينفع من الصداع وشحمه للبواسير . لهذا فانهم ماكانوا يلقون به الى الارض لذبحه حتي يهجم عليه العامة فيقطعونه اربا اربا وهو حي قبل ان يذبح

فلما بلغ سمو الخديو السابق هذا الامر أمر بابطاله ودفع ثمن الجمل سنويا الي مستحقيه

نقلنا هذه التفصيلات من كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الالمعي محمد لبيب بك البتنوني

﴿ كعب بن زهير ﴾ كان أبوه زهير ابن أبي سلمى الشاعر الكبير صاحب المعلقة المشهورة فنشأ ابنه علي قدم أبيه في الشعر ، أدرك الاسلام وهو يعتبر من فحول الشعراء ، كان الحطيئة الشاعر المشهور راوية لزهير ابي كعب فجاء الى كعب يوما وقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك ، فان الناس لأشعاركم أروي واليها أسرع ، فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها
اذا ما ثوي كعب وفوز جرول
يقول فلا تعيا بشيء تقوله
ومن قائليها من يسيء ويعجل
كفيتك لا تلقي من الناس واحدا
تنحل منها مثل ما يتنحل
يثقفها حتي تلين متونها
فيقصر عنها كل ما يتمثل

وجرول لقب الحطيئة

روي أسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتا ونصف بيت ثم أكدي فمر به النابغة فقال له ياأبا امامة أجز فقال وما قلت ؟ قال قلت :

تزيد الارض إما مت خفا
وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها
. . . .

ثم قال له زهير أجز . قال فأكدي والله النابغة ، وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه أجز يابني . فقال وماأجيز؟ فأنشده . فأجاز نصف البيت فقال : (وتمنع جانبيها ان يزولا)

فضمه زهير اليه وقال اشهد انك ابني

قال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له مالاخير فيه فكان يضربه في ذلك ، فكلما ضربه يزيد فيه ، فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه ، فقال والذي أحلف به لاتتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك . فمكث محبوسا عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غليم صغير فانطلق فرعي ثم راح عشية وهو يرتجز :

كأنما أعدو ببهمي عيرا
من القري موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتي انتهي الي ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ماعنده من الشعر فقال زهير حين برز الي الحي :

اني لتعديني علي الحي جسرة
تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يالكع فقال كعب :

كبنيانة القري موضع رحلها
وآثار نسعيها من الدف أبلق
فقال زهير :
على لاحب مثـل المجرة خلتـه
اذا ماعلا نشزا من الارض مَهرق
أجز يالكع فقال كعب :
منير هداة ليـله كنهاره
جميع اذا يعلو الحزونة أفرق
قال فتبدي زهير في نعت النعام وترك
الابل ، يتعسفه عمدا ليعلم ماعنده وقال :
وظل بوعساء الكثيب كأنه
خباء على صقبي بوان مروق
صقبي بوان عمود من أعمدة البيت.
فقال كعب :
تراخي به حب الضحاء وقدرأي
سماوة قشراء الوظيفين عوهق
فقال زهير :
تحن الى مثل الحبـابير جثم
لدي منتج من قيضها المتفلق
الحبابير جمع حباري فقال كعب :
تحطم عنها قيضها عن خراطم
وعن حـدق كالنبخ لم يتفتق
الخراطيم هنا المراد بها المنافير والنبخ
الجدري شـبه أعين ولد النعامة به . قال

فأخذ زهير بيـد ابنه كعب ثم قال له قد
أذنت لك في الشعر يابني . فلما نزل كعب
وانتهي الي أهله وهو صغير يومئذ قال :
أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع
بعرض أبيـه في المعاشر ينفق
قال وهي أول قصيدة قالها
قال أبو زيد عمر بن شبة ان زهيرا
كان نظارا متوقيا وانه رأي في منامه آتيا
أتاه فحمله الي السماء حتي كاد يمسها بيده ثم
تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص
رؤياه عـلى ولده ، قال واني لاأشك انه
كائن من خبر السماء بعدي شيء ، فان كان
فتمسكوا به وسارعوا اليه . فلما بعث النبي
عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير أخو
كعب فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلماهاجر
رسول الله صـلى الله عليه وسلم أتاه بجير
بالمدينة وكان من خيار المسلمين شهد يوم
الفتح مع رسول الله و يوم خيبر و يوم حنين
وقال في ذلك :
صبحناهم بألف من سليم
وألف من بني عثمان واف
فرحنا والجيـاد تجول فيهم
بارماح مثقفـة خفـاف

وفي أكتافهم طعن وضرب
ورشق بالمريشة اللطاف

وروي في اسلام كعب وبجير انهما خرجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بلغا أبرق العزاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول. فقدم بجير علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . و بلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة
على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا
عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية
فانهلك المأمون منها وعلكا

يقول له علي أي شيء دلك ويلك؟ لقد دلك على أخلاق لم تجد عليها امك ولا أباك ولا أخاك الخ

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلي الله عليه وسلم فأهدر دمه ، وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله ، فكتب اليه أخوه بجير يخبره . وقال له أنجه وما أراك بمفلت ، وكتب اليه بعد ذلك يأمره ان يسلم ويقبل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول له ان من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل النبي ذلك منه وأسقط ما كان قبل ذلك .

فلما بلغه كتاب أخيه هذا أتي الى بني مزينة قبيلته لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك، فحينئذ ضاقت عليه الارض وأشفق علي نفسه، وأرجف به من كان يعاديه فقالوا هو مقتول

فلم ير بدا من القدوم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتي أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتي دخل المسجد فتخطي حتي جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الأمان . قال ومن أنت ؟ قال كعب بن زهير ؟ قال أنت الذي يقول ؟ كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتي بلغ الي قوله :

سقاك ابو بكر بكأس روية
وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مأمون والله . عند ذلك اندفع كعب بن زهير ينشده لاميته المشهورة مادحا له وهي

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثْرها لم يُفـدَ مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغنّ غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مـدبرة
لا يُشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهـل بالراح معـلول
شجت بذي شبَم من ماء محنية
صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفي الرياح القذي عنه وافرطه
من صوب سارية بيض يعاليل
أكرِمْ بها خُلة لو انها صدقت
موعودها ولو ان النصح مقبول
لكنها خُلة قد سيط من دمها
فجع وولع واخـلاف وتبديل
فمـا تدوم على حال تدوم بها
كما تَلوّنُ في أثوابها الغول
ولا تَمسّكُ بالعهد الذي زعمت
الا كما يُمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك مامنت وماوعدت
ان الامانيّ والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لهامثلا
وما مواعيـدها الا الاباطيل

أرجو وآمل أن تدنو مودتها
وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل
وان يبلغها الا عُـذافرة
لهـا علي الأين ارقال وتبغيل
من كل نضّـاخة الذِفري اذا عرقت
عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهِـق
اذا تُوقدت الحزّاز والميـل
ضخم مُقـلّدها فعـم مقيّـدها
في خَلقها عن بنات الفحل تفضيل
علباء وجناء علكوم مذكرة
في دفها سـعة قدامها ميـل
وجلدها من أُطوم لا يؤيسه
طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالهـا وجنـاء شمليل
يمشي القراد عليهـا ثم يزلقه
منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قُذفت بالنَحض عن عُرُض
مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنمـا فات عينيها ومذبحها
من خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خُصَل
في غارز لم تخونه الأحاليل
قنواء في حرتيها للبصير بها
عِتق مبين وفي الخدين تسهيل
تخذي علي يَسَرات وهي لاحقة
ذوابل مسهن الارض تحليل
سمر العَجايات يتركن الحصي زِيَمًا
لم يقهن رؤس الأكم تنعيل
كأن أوب ذراعيها اذا عرفت
وقد تلفع بالكور العساقيل
يوما يظل به الحرباء مصطخداً
كأن صاحبه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
وُرْق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شد النهارَ ذراعا عيطل نَصف
قامت فجاوبها نُكد مثاكيل
نوّاحة رِخوة الضبعين ليس لها
لما نعي بَكرها الناعون معقول
تفري اللَّبان بكفيها ومُدرعها
مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعي الوشاة جنابيها وقولهم
انك يا ابن أبي سلمي لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله
لا أُلهينّك اني عنك مشغول

فقلت خلي سبيلى لا أبا لكم
فكل ماقدر الرحمن مفعول
كل ابن انثي وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول
أنبئت ان رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب وان كثرت فيّ الاقاويل
لقد أقوم مقاما لو أقوم به
أري وأسمع مالم يسمع الفيل
لظل يُرعد الا أن يكون له
من الرسول باذن الله تنويل
حتي وضعت يميني لا أنازعه
في كف ذي نقمات قيله القيل
كذاك أهيب عندي اذ أكلمه
وقيل انك منسوب ومسؤل
من خادر من ليوث الاسد مسكنه
من بطن عثّر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
لحم من القوم معفور خراديل
اذا يساور قِرنا لا يحل له
أن يترك القرن الا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو ضامرة
ولا تمشّي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة
مطرّح البز والدرسان مأمول
ان الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الهند مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فمازال انكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل

فلما انتهي الشاعر الى هنا أشار رسول الله صل الله عليه وسلم الى الناس أن يصغوا الى شعر كعب بن زهير. فاندفع يتمم القصيدة فقال :

شم العرانين أبطال لبوسهم
من نسج داوود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء مجدول
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم
قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يوقع الطعن الا في نحورهم
وما لهم من حياض الموت تهليل

قال الرواة وعرض بالأنصار في قصيدته هذه في عدة مواضع منها قوله :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الأوس، فلما سمع المهاجرون ذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال :

من سره كرم الحياة فلا يزل
في مقنب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم
عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة
كالجمر غير كليلة الابصار
والضار بين الناس عن أديانهم
بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم
بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة
ذلت لوقعتها رقاب نزار

توفي كعب بن زهير سنة (٢٤)

كعب الاحبار كان أحد كبار أحبار اليهود في عصر النبي صلي الله عليه وسلم ثم أخذ يتردد عليه فمال الي الاسلام

ولكنه أرجأ اسلامه رسميا حتي يتحقق من سائر العلامات الـتي كان يجدها في كتب قومه عن النبي العربي وأصحابه فلما انتهي أمر الخلافة الى عثمان رأي ان تلك البشارات قد تحققت فأعلن اسلامه

أما ابنه ابَيّ بن كعب فكان حبراً من أحبار اليهود أيضا ولكنه سبق أباه باعلان اسلامه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أجلاء الصحابة

﴿ الكعبية ﴾ فرقة من فرق المسلمين أتباع أبي القاسم عبدالله بن احمد بن محمود البنحي المعروف بالكعبي فكانوا شعبة من القدرية خالفوا البصريين من المعتزلة في أمور كثيرة فكانوا يقولون بأن الله لا يري نفسه ولا خلقه الا على معني علمه بنفسه و بغيره . وتابعوا النظام في قوله ان الله لا يري شيئا في الحقيقة . وقالوا أيضـا ان الله لا يسمع شيئا عـلي معني الادراك المسمي بالسمع وتأولوا وصفه بالسميع البصير على معني انه عليم بالمسموعات التي يسـمعها غيره والمرئيات التي يراها غيره

وقالوا أيضا ان الله ليست له ارادة على الحقيقة فاذا قيل ان الله أراد شيئا من فعله فمعناه انه فعله . واذا قيـل انه أراد من عبده فعلا فمعناه انه أمره به . وقالوا ان وصفه بالارادة في الوجهين جميعا مجاز كما ان وصف الجدار بالارادة في قوله تعالي (جداراً يريد ان ينقض فأقامه) مجاز

وقد أوجبوا على الله فعـل الاصلح في باب التكليف . وقالوا ان الاستطاعة هي صحة البدن وسلامته

﴿ الكَعْك ﴾ خبز يعمل مستديراً واحدته كعكة جمعها كعكات

﴿ كفأه ﴾ يكفـأه كفأ جرفه وكبه . و (كافأه على كذا) جازاه . و (أكفأ) مال . و (اكفـأه) أماله . و (انكفأ) رجع . و (الكفاءة) الاهلية . و (الكـُفؤ) المثل . و (الكفيء) المماثل . و (الإكفاء) في الشعر أن يخالف الشاعر بين قوافيـه فيجعل بعضها الفا و بعضها جيما الخ

﴿ كفَته ﴾ يكفِته كفتا صرفه عن وجهه . و (الكِفات) الموضع يكفت فيه أو اسم لما يضم

﴿ كفَحه ﴾ بالعصا يكفـحه كفحا ضربه . و (كافحه) واجهه واستقبله في الحرب . و (تكافحوا) تضاربوا

﴿ كفَر ﴾ الرجـل يكفُر كـَفرا وكُفرا ضـد آمن . و (كفر بالنعمة

كفورا) جحدها . و (كفر الشيء يكفِره) ستره . و (كفّر الله ذنبه) محاه . و (كفّر عن يمينه) أعطى عنها الكفارة . و (أكفرز يدا) دعاه كافرا . و (الكَفْر) الارض البعيدة عن الناس و (الكفّارة) ما كفّر به عن الذنب من صدقة أو صوم ونحوهما

﴿ بلاد الكَفر ﴾ يطلق هذا الاسم على قسم من الساحل الشرقي الأفريقي من جنوب نهر الزامبيز . ويمكن تمييز بلاد الكفر الانجليزية التي الحقت بمستعمرة الكاب سنة ١٨٤٧ من بلاد الكفر الاصلية وهي بين بلاد الكفر الانجليزية والناتال . وقد ألحقت هي أيضا بمستعمرة الكاب سنة ١٨٧٥ — ١٨٧٦

﴿ الكفريون ﴾ هم جيل من الناس سود الالوان من أهل افريقا الجنوبية يسكنون القسم الشرقي من مستعمرة الكاب الانجليزية ، وقد امتدوا في هذه الايام الى جهة الشمال بحيث قد بعدوا عن بلادهم الاصلية

الكفريون و يسمون أيضا أما كوزا يكوّنون قبيلة من طائفة الزولوس ولكن لهم لهجة خاصة بهم

﴿ الكفراوي ﴾ هو الشيخ حسن الكفراوي صاحب الشرح المشهور على الآجرومية . توفي سنة (١٢٠٢)

﴿ كفّ ﴾ الثوب يكُفّه كفا خاط حاشيته وهي الخياطة الثانية بعد الشل و (كَفّ بصرُه وكُفّ) عمي و (كفّه عنه فكَفّ) أي منعه فامتنع و (تكفف الناس) مد كفه اليهم بالسؤال . و (انكفّ) مطاوع كفّ و (جاء الناس كافة) أي كلهم . و يقال (هو كَفَافه) أي مثله و (الكفاف) من الرزق ما يغني صاحبه عن السؤال . و (الكَفّ) اليد أو الى الكوع . و (الكِفّة) من الميزان التي يجعل فيها الشيء الموزون و (الكفيف) الاعمى

﴿ كفكفه ﴾ عنه دفعه ومنعه . و (تكفكف عنه) انصرف عنه

﴿ كفَل ﴾ الرجل والصغير يكفُله كَفلا وكَفالة عاله وأنفق عليه . و (كفل عنه بالمال لغريمه) ضمنه . و (كفّله) عاله وأنفق عليه . و (كفّله اياه) ضمنه اياه . و (كافله) كان مكافلا له . و (اكفله اياه) ضمنه اياه . قال تعالى : (فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) أي ملكنيها واجعلني أكفلها . و (تكفّل له به) ضمنه له . و (تكافلوا) كفل

بعضهم بعضا . و (الكفالة) الضمان جمعه كفالات . و (الكِفل) الضعف من الاجر . و (الكفَل) العجز وقيل ردفه جمعه اكفال و (الكفيل) الضامن

﴿ كفَن ﴾ الميت يكفِنه وضع عليه الكفن . و (كفّنه) مثله

﴿ التكفين ﴾ تكفين الميت واجب بالاتفاق مقدم على أداء الدين والورثة وأقله ثوب يعم الميت

والمستحب عند الشافعي ومالك وأحمد أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب وهي لفائف

وقال أبو حنيفة ازار ورداء وقميص والمستحب البياض . والمستحب للمرأة خمسة أثواب

قال مالك ليس للكفن حد وانما الواجب ستر الميت وتكفين المرأة في المعصفر والمزعفر . والحرير مكروه عند الشافعي وأحمد . وليس بمكروه عند أبي حنيفة

﴿ كفهر ﴾ اكفهرّ النجم بدا وجهه وضوءه في شدة الظلمة . و (اكفهر الليل) اشتدت ظلمته

﴿ كفي ﴾ الشيء يكفي كفاية استغنى به . و (المكافأة) مقابلة الاحسان بمثله

﴿ كلأه ﴾ الله يكلأه كلأ وكلاءة حفظه وحرسه . وكلئت الارض تكلأ كلأ كثر بها الكلأ . و (الكلأ) العشب

﴿ كلِب ﴾ الكلب يكلَب كلبا أصابه الكلَب فهو كلِب و (كلِب عليه) ألح عليه . و (كلُب الرجل) ذهب عقله من عضة الكلب . و (كلّب الكلب) علمه الصيد . و (كالبه) شاره وضايقه . و (تكالبوا) تجاهروا بالعداوة

﴿ الكلب ﴾ تطلق هذه الكلمة على كل سبع عقور ولكنها غلبت على الكلب المعروف . وهو من الحيوانات ذات الخلال الحسنة وأظهر ما فيه من تلك الخلال خلة الوفاء لصاحبه والقيام على ماله وملازمة داره والذود عنه بنفسه

نعرف من الكلاب أصناف عديدة تختلف حجما وصورة والذي يميز الكلب الوحشي من المستأنس ان الاول لا ينبح ولكنه يصوت كما يصوت الثعلب

الكلب المستأنس قديم العهد بالانس بالانسان فقد صحبه من لدن

عصر الحجر المصقول قبل التاريخ كما ثبت ذلك علميا . ويوجد منه الآن عند جميع الشعوب المتوحشة وهو شديد النهم يحب اللحم وقد يقنع بالخبز متى لم يجد غيره وله معدة قوية جداً تهضم العظام وهو ذكي جدا ومحب لسيده . يجري مسافات شاسعة بدون كلال ويحسن السباحة وهو قليل العرق ويظهر انه لو كان محرورا سال عرقه من لسانه

وهو شديد الحس بالشم ولا يبلغ مبلغه في ذلك غيره من الحيوانات . تحمل انثاه ٦٣ يوما وتلد من جروين الى اثني عشر جروا . ويبلغ الجرو أشده في سنتين ولا يزيد عمر الكلب عن ٢٠ سنة

وقال عنه الدميري في حياة الحيوان : الكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه

ثم قال الدميري : وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة الي سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض أناثه وتحمل الانثي ستين يوما ومنها ماتقل عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد ١٢ يوما . والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزو اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك . واذا أسفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الى كل كلاب شبهه . وفي الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ماليس لغيره من الحيوانات . والجيفة أحب اليه من اللحم الفريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة

الى أن قال : وهو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة . وهو في نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق واذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه

ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال . ومن طباعه البصبصة بذنبه والترضي والتودد والتألف بحيث اذا دعي بعد الضرب

والطرد رجع ، واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم وأضراسه لو أنشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتي لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه مادام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الي مأكوله . وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص

ويعرض له الكَلَب وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخي أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطئ رأسه ويتحدب ظهره ويتعوج صلبه الي جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأي الماء فيفزع منه وربما يموت منه خوفا . واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه . فاذا عض هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة ، منها أنه يمتنع من شرب الماء حتي يهلك عطشا ، ولا يزال يستقي حتي اذا سقي الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شيء علي هيئة الكلاب الصغار (؟)

قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوي وابن عرس والثعلب . ثم ذكر غالب ما تقدم

وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم

قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا . وأكلب القوم اذا وقع في ابلهم . يقال كلِب الكلب واستكلب اذا ضري أو تعود أكل الناس . انتهي

وقال ابن عباس رضي الله عنه : كلب أمين خير من صاحب خؤن

وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الي منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فأنشأ يقول:

وما زال يرعي ذمتي ويحوطني
ويحفظ عرسي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي
ويا عجبا للكلاب كيف يصون

وقال الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير في الكلاب :

الكلاب أحسن عشرة
وهو النهاية في الخساسة
ممن ينـازع في الريا
سة قبل إبان الرياسة

ويروي للشافعي رضي الله عنه :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة
وليتنا لا نري ممن نري أحدا
ان الكلاب لتهدا في مرابضها
والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وقال أبو نواس في الكلاب :

أنعت كلبـا أهله في كده
قد سعدت جدودهم بجـده
فكل خير عندهم من عنده
وكل رفد نالهـم من رفده
يظل مولاه كعبد عبـده
يبيت أدني صاحب من فهده
اذا عـري جلله ببرده
ذا غـرة محجلا بزنـده
يلذ منه العين حسن قـده
يا حسن شدقيه وطول خده

(فقه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعي وأبو حنيفة واحمد بن حنبل واسحق وأبو ثور وابو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البـدوي والحضري

وقال الزهري ومالك بن أنس وداود الظاهري انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا

ويحكي هذا أيضا عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعـالى : «فكلوا مما أمسكن عليكم» ولم يذكر غسل موضع امساكها . وبحديث ابن عمر قال : « كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسـلم وتبول فلم يكونوا يرشـون شيئا من ذلك » ذكره البخاري في صحيحه

ولكن الحاكمين بنجاسة الكلب قالوا لعل حديث ابن عمر كان قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب او ان بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله

﴿ داء الكَلَب ﴾ هو داء قاتل يصيب الكلب والقط وما يشبههما وهو يعدي سائر الحيوانات ويعدي الانسان أيضا بواسطة

العض

ويعلم الكلب الكلِب بأنه يكون مضطربا كئيبا ذيله مرخي وحنكه مفتوح ولسانه أحمر مدلى يستشيط غضبا عند رؤية كلب غيره ويأكل كل مايصادفه ثم يعتريه ارتجاف ثم ضعف ثم يموت

متي عض كلب كلِب انسانا فليس بمحتم ان يصاب بداء الكلب ولكنه متي أصيب به فلا يبرأ منه ، فلم تشاهد حادثة واحدة للمصابين به شفيت حتي الآن. ولا تعلم نجاة الشخص من الاصابة الا بعد مضي عشرين يوما من تاريخ العضة وهو الزمن الكافي لتفريخ الميكروبات .

أما أعراض الاصابة فهو ان يعتري المصاب الحزن والاضطراب والهذيان ثم الضعف ثم الموت . والطريقة الوحيدة للنجاة منه هي قطع خط الرجعة علي المرض ومنعه من الظهور . وقد وفق العلامة الفرنسي (باستور) لابتكار طريقة لذلك وهو انه شاهد ان مخ الكلب الكلِب يكون كلما به فى العدوي فارتأي ان يأخذ قطعة من هذا المخ ويضعها في الهواء الطلق أياما حتي تهلك أكثر ميكروباتها ثم يحقن بها الحيوان المعضوض ثم يحقنه ثانية بعد عدة أيام بتلك المادة المخية ولكن يلاحظ ان تكون محتوية على ميكروبات أكثر وهكذا يوالى الحقن ويلاحظ زيادة الميكروبات فى المادة المخية المحقونة حتي تصير تلك المادة على أشد ماتكون امتلاء بالميكروبات فيصير الحيوان المعضوض عادم القابلية للاصابة بالكلب فينجو وأول تجربة جربت على الانسان كانت سنة (١٨٨٥) فأسفرت عن نجاح عظيم فاستحق العلامة باستور ثناء العالم كله ونجي بذلك من الهلاك ملايين من النفوس

﴿ الكلبتان ﴾ آلة من حديد يمسك بها الحديد المحمي . و (الكلاّب) صاحب الكلاب ومعلم الكلاب

﴿ كليب ﴾ هو كليب بن ربيعة أخو المهلهل الشاعر الجاهلي المشهور وخال امرئ القيس . كان أعز الناس فى العرب، بلغ من عزه فيهم انه اتخذ جرو كليب فاذا مر بمنزل فيه كلأ قذف ذلك الجرو فيه فعوي فحيث مابلغ عواؤه لايرعي أحد عشب ذلك الموضع الا باذنه . واذا جلس لايمر أحد بين يديه اجلالا له ، ولا يختبي أحد فى مجالسه غيره ، ولا توقد نار غير ناره ، ولا ولا يجير تغلبي ولا بكري رجلا ولا يحمي

حمي ولا يغير الا باذنه . وكان يحمى الصيد فيقول صيد كذا في جواري فلا يصيب أحد منه شيأ . وكان قد حمي حمى لا يطأه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت قنبرة بين يديه من علي بيضها فقال لها :

يالك من قنبرة بعمر
خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري

كانت امرأته جليلة بنت مرة بن شيبان ، وكان لمرة وهو من بني بكر عشرة من الولد منهم الحرث وجساس ونضلة وهمام . فجاءت الى جساس خالة له اسمها البسوس فنزلت عليه ولها ابن وناقة تسمى سراب يتلوها فصيل لها . فدخل كليب الحمي يوما فوجد بيض القنبرة مكسرا . فسأل عن ذلك فقيل له أن ناقة خالة جساس دخلت الحمي فهشمت ذلك البيض . فقال كليب أو قد بلغ من قدر جساس أن يجير دون أذني ؟ ياغلام ارم ضرعها . فرماه الغلام فخرقه بسهم ، وقتل فصيلها ، ثم طرد ابل جساس ونفاها عن المياه

فجاءه جساس فقال له : قد نفيت ابلى عن المياه حتي كدت تهلكها

فقال كليب : انا للمياه شاغلون

فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي وفصيلها

فقال كليب : أو قد ذكرتها أما أني لو وجدتها في غير ابل مرة استحللت تلك الابل لها

فاستشاط جساس غضبا وعطف عليه فرسه فطعنه فلما أحس الموت قال يا جساس اسقني ماء . فقال له جساس تجاوزت شبيثا والاحص (هما اسمان لغديرين كان طرد ابل جساس عنهما) واحتز رأسه وامال يديه ورجع الى قومه

فقالت أخته وهي امرأة كليب لابيها ان جساسا جاء خارجة ركبتاه . فقال أبوها والله ماخرجتا الا لامر . فلما قاربه قال ماوراءك يابني ؟ فقال جساس طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصا . قال له أبوه قتلت كليبا ؟ قال نعم . فقال ابوه وددت انك واخوتك متم قبل . هذا مابنا الا أن تتشاءم بنا وائل . ثم لقي جساس أخاه نضلة فقال :

واني قد جنيت عليك حربا
تغص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أخوه نضلة بقوله :

فان تك قد جنيت على حربا
فلا وانٍ ولارث السلاح

وكان أخوه همام قد آخى مهلهلا أخا كليب وعاهده أن لا يكتمه شيأ فجاءته أمة له وعنده مهلهل فأسرت اليه الخبر . فقال له مهلهل ماقالت لك أمتك ؟ فقال زعمت ان اخي جساسا قتل كليبا . فقال ذرع أخيك أضيق من ذلك

وتحمل القوم وغدا مهلهل في ثأر أخيه واجتمعت اشراف تغلب وأتوا مرة (وهو ابو زوجة كليب وجساس) فتكلموا معه في القصاص من جساس واخوته . فقال مرة نعطي الدية . فغضبت تغلب ووقعت في حرب مع بني بكر فدامت بينهم أربعين عاما وكان فيما بينهم خمس وقائع أولها يوم عنيزة وآخرها قتل جساس

وذلك انه لما اجتمع نساء تغلب للمأتم قالوا لاخت كليب رحلي جليلة (زوجة كليب) عن مأتمه فان قيامها شماتة بنا وعار علينا . فقالت أخت كليب لجليلة أخرجي ياهذه عن مأتمنا فانك شقيقة قاتلنا . فلما رحلت قالت أخت كليب : رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غدا لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فلما بلغ ذلك جليلة قالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، أسعد الله جد أختي أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء . وجاءت وهي حامل فولدت غلاما وسمته الهجرس فرباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره ، فزوجه ابنته ، فوقع بينه و بين بكري كلام فقال له البكري ماانت بمنته حتي الحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى امه فسألها فأخبرته فلما اوي الي فراشه وضع انفه بين ثديي زوجته وتنفس تنفيسة نفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت امرأته فزعة فدخلت الى ابيها فأعلمته . فقال ابوها كليب : ثائر ورب الكعبة

فلما أصبح أرسل وراء الهجرس فأتاه فقال انما أنت ولدي ومني ، وقد كانت الحرب في ابيك زمانا طويلا حتي كدنا نتفاني وقد اصطلحنا الآن فانطلق معى حتي نأخذ عليك ماأخذ علينا

قال الهجرس ولكن مثلي لا يأتي قومه الا بسلاحه فأتيا جمعا من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العاقبة ، ثم قال وهذا ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما

قدموا للعقد اخذ المجرس بوسط رمحه وقال :

وفرسي وأذنيـه ، ورمحي ونصليه ،

وسيفي وغراريه ، ودرعي وزريه ، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه . ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه بني تغلب وكان آخر قتيل فيهم

وقد ذكرت في قتل كليب أقاويل أخري شأن الروايات المنقولة عن الجاهلية وقد خلد النابغة الجعدي الشاعر هذه الحادثة بشعره فقال :

كليب لعمري كان أكثر ناصرا

وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة

كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لجساس أغثني بشربة

تدارك بها منا علي وأنعم

فقال تجاوزت الأحص وماءه

وبطن شبيث وهو ذو مترسم

المترسم اتباع الماء في قعر البئر

﴿ الكلبي ﴾ هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي . وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزي بن امريء القيس ابن عامر الكوفي صاحب التفسير والعلامة بالانساب

كان اماما في التفسير والنسب حكي ولده هشام عنه قال :

دخلت علي ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر وهو الفرزدق الشاعر . فغمزني ضرار وقال سله ممن أنت فسألته . فقال الفرزدق ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت النسب تميما حتي بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق ، فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق . فاستوي الفرزدق جالسا وقال والله ماسماني به أبواي ولا ساعة من النهار .

فقلت والله اني لأعرف اليوم الذي سماك أبوك فيه الفرزدق .

فقال وأي يوم ؟

فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله كأنك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل

فقال الفرزدق صدقت والله . ثم قال له أتروي شيئا من شعري؟

فقلت لا ولكن أروي لجرير مئة قصيدة

فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لى والله لأهجون كلبا سنة او تروي لى كما رويت لجرير . فجعلت أختلف اليه أقرأ عليـه النقائض خوفا وما لى فى شيء منها حاجة

المُستقة المذكورة آنفا الفروة الطويلة. وقال النضر بن شميل هي الجبة الواسعة

كان الكلبى المذكور من اتباع عبد الله بن سبأ الذي كان يقول ان على بن ابي طالب لم يمت وانه راجع الى الدنيا . روي عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان اذا حدثا عنـه حدثنا أبو النصر حتي لا يعرف

شهد الكلبى المذكور وقعة دير الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي خرج على الحجاج وشهد جده بشر و بنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعـة الجمل وصفين مع على بن أبي طالب وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي :

فمن مبلغ عني عبيـداً بأنني
علوت أخاه بالحسام المهنـد
فان كنت تبغى العلم عنه فانه
مقيم لدي الديرين غير موسد
وعمدا علوت الرأس منه بصارم
فأثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام ابن الكلبى المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزي كان جميلا شريفا وقد وفد على بعض بني جفنـة بافراس فقبلها وأعجبه حديثه وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزي ائتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل. وكتب الي قومه ينذرهم . فقال فى شعر له طويل :

جزاني جزاه الله شر جزائه
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هذا الذي ضرب به المثل هو الذي بني القصر المسمي بالخورنق للنعمان ابن المنذر ملك الحـيرة فألقاه من اعلاه فقتله حتي لا يبني لاحد مثله

توفى محمد الكلبى المذكور سنة (١٤٦) بالكوفة

﴿ ابن الكلبى ﴾ هو ابن المتقدم أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمـد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي

كان من كبار علماء النسب روي عن

بيه وروي عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد ابن أبي السري البغدادي وأبو الاشعث أحمد بن المقدام وغيرهم

لهشام كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشهورين وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وقال حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسبه أحد . كان لى عم يعاتبني على عدم حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لاأخرج منه حتي أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام (؟)

ونظرت يوما في المرآة فقبضت علي لحيتي لآخذ مادون القبضة فأخذت مافوق القبضة

له من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكني وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد ابن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم . وهي تزيد علي مئة وخمسين تصنيفا وأحسنها كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب ، وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ، وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي فى النسب أيضاً

كان ابن الكلبى هشام واسع الرواية لايام الناس وأخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان فعاتبوه فى تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن أبيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا علي الكلام فقال فى بعض كلامه أنا الذي أقول يوم صفين :

اذا تخازرت وما بي من خزر
ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوي بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر

كالحية الصماء في أصل الشجر
أما والله ما أنا بالواني ولا الفاني ، واني أنا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ، ولا ينام كليمها ، واني أنا المرء ان همزت كسرت ، وان كويت أنضجت ، فمن شاء فليشاور ، ومن شاء فليؤامر ، مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت ، أو ولوا ما وليت ، لضاق عليهم المخرج ، ولتفاقم بهم المنهج ، اذ شد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر ، وكرام العشائر ، فهناك والله شخصت الابصار ، وارتفع الشرار ، ونقلصت الخصي الي مواضع الكلى ، وقارعت الامهات عن ثكلها ، وذهلت عن حملها ، واحمر الحدق ، وأغبر الافق ، والجم العرق ، وسال العلق ، وثار القتام ، وصبر الكرام ، وخام اللئام ، وذهب الكلام ، وازبدت الاشداق ، وكثر العناق ، وقامت الحرب على ساق ، وحضر الفراق ، وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبالها ، وتقصفت رماحها ، فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال ، والتحمحم من الخيل الجياد ، ووقع السيوف علي الهام ، كأنه دق غاسل بخشبته علي منصته ، فدأب ذلك يوما حتي طمن الليل بفسقه ، وأقبل الصبح بفلقه ، ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء ، وأعظم عناء ، وأصبر علي اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر :

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها
ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني
لأكرمه من أن أخاطر خروعا

توفي هشام ابن الكلبي سنة (٢٠٤)

﴿ كلثم ﴾ لحم الوجه اجتمع . و (الكلثوم) الكثير لحم الخدين والوجه

﴿ كلح ﴾ وجهه يكلح كلوحا عبس و (الكالح) الذي قد قلصت شفته عن أسنانه

﴿ كلس ﴾ البيت طلاه بالكلس وهو الجير

﴿ كلف ﴾ الوجه يكلف كلفا علته حمرة كدرة فهو (أكلف) . و (كلفه) أمره بما يصعب عليه . و (تكلف الامر) تجشمه وتحمله بمشقة . و (الكلف) شيء يعلو الوجه كالسمسم ويعرف بالنمش . و (الكلفة) ما تكلفه الانسان من أمر والمشقة . و (الاكلف)

الذي به كلف في وجهه . و (التكليفة) المشقة جمعها تكاليف

﴿ الكلف والنمش ﴾ أنظر وجه

﴿ كلَّ ﴾ الرجل من المشي يكِل كلا أعيا . و (كل البصر) أعيا فهو كليل وكَل . و (تكلل الرجل) لبس الاكليل وهو التاج . و (الكلال) الاعياء . و (الكلالة) الاعياء ومن لا ولد له ولا والد . ومن لم يكن من النسب لحمًا . وقيل هي الاخوة للام أو بنو العم الاباعد يقال : (هو ابن عم الكلالة وابن عم كلالةً) اذا لم يكن لحا وكان رجلا من العشيرة . ويقال : (لم يرثه كلالةً) أي لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق و (الكل) الذي لا خير فيه . والعيِّل والضعيف . و (كل) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكّر نحو (كل انسان حر فيما يحب) والمعرف المجموع نحو (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)

﴿ كلا ﴾ حرف معناه الردع والزجر و (أخذه بكليته) أي جميعه

﴿ كلكتة ﴾ هي عاصمة البلاد الهندية يسكنها نحو ١٣٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينة مستطيلة من الجنوب للشمال علي النهر ففي شمالها يسكن الهنود ، وفي جنوبها يقيم الانجليز وضاحيتها المسماة هوراه يقيم بها العملة على الشاطئ الايمن لنهر الفانج

صناعتها ليست بعظيمة جدا فهي مدينة ادارية يصدر منها الافيون والحبوب الزيتية والرز والنيلاء . وهي علي البحر وتقدر حركتها التجارية بخمسة ملايين طن . والحكومة تنتقل منها صيفا الى سملا

﴿ الكلكل ﴾ الصدر أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور

﴿ كلمه ﴾ يكلُمه ويكلِمه كلما جرحه فهو (مكلوم وكليم) و (كلّمه) حدثه وجرحه . و (كالمه) جاوبه . و (الكُلام) الارض الغليظة و (الكَلمة) الجرح . و (رجل كَلماني) أي جيد الكلام فصيحه

﴿ علم الكلام ﴾ هو علم تقرير أصول الدين بالفلسفة العقلية التي قاعدتها علم المنطق وعلوم الاوائل . حدث هذا العلم في القرن الثاني من الهجرة في دولة العباسيين وسمي علم الكلام أما لان أول مسألة اختلف فيها بعض العلماء هي هل القرآن وهو كلام الله القديم قديم أو محدث وأما لكون اقوي أسلحة هذا العلم هو الكلام

وصوغ الحجة القاطعة واتقان التعبير عن المقاصد الخ وهو يشبه علم اللاهوت عند النصاري (انظر علم)

الكلوروفورم هو سائل صاف عادم اللون يحضر بتقطير مزيج من كلوريدات الكلس والكلس المروي والسبيرتو على حرارة معتدلة وغسل الكلوروفورم غير النقي بماء وحمض كبريتيك وماء قلوي وازالة مائه بكلوريد الكلس غير الهيدراني واعادة الاستقطار ثم يزاد الي الحاصل ١٠ر٠ من اتيل الكحول لوقايته

(خواصه الطبية) هو مخدر شديد يسكن و يضاد التشنج اذا اعطي من الباطن وقد يعطي تنقيطا علي قطعة من السكر لمنع الدوار البحري أو يعطى مضاداً للحمى المتقطعة متي فشلت الكينا والسنكونا ويستعمل من الخارج للتنبيه في الفنغرينا والقروح البليدة . ويستعمل بخاره في أمراض العين والمستقيم والمهبل وقداشتهر استعماله في الجراحة للتخدير على سبيل الاستنشاق اما وحده أو ممزوجا بالاتير . وقد يركب مع الكافور لازالة ألم الأسنان أو يوضع على لسع الزنابير لتسكين الألم ويضاف الى الادهان المسكنة قبل الاكونيت والبلادونا والبنج

يضاده في الفعل الهواء النقي والتنفس الصناعي ونتريت الاميل

(مستحضراته) ماء الكلوروفورم وجرعته من نصف أوقية الي أوقيتين أي من ١٥ الى ٦٠ غراما

دهن الكلوروفورم وهو يستعمل لتخفيف الالم

وروح الكلوروفورم لمنع التشنج

وصبغة الكلوروفورم لمنع التشنج أيضا

كلا وكلتا اسمان لفظهما مفرد ومعناهما مثني . تقول : (كلا الرجلين) أي كل واحد من الرجلين

الكُلية هو العضو المفرز للبول من الانسان وهما كُليتان وتحت هذا الفصل ننشر مقالا ممتعا كتبه حضرة الدكتور المفضال حسين أفندي الهراوي لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة جزيلة ومعلومات جمة . قال حضرته :

(الكليتان) كليتا الانسان هما غدتان مركزهما على جانبي العمود الفقري خلف البريتون (الثرب) ولكل منهما غلاف

وعلى رأس كل واحدة غدة أخري صغيرة. أما أعلى نقطة فى الكلية اليمني فتوازي الحرف الاعلى للضلع الثاني عشر أما اليسري فقد ترتفع الى الحرف الاسفل للضلع الحادي عشر وطول كل كلية نحو عشرة سنتيمترات الى أسفل هاتين النقطتين وعرض كل واحدة خمسة سنتيمترات وشكل الكلية خاص بها فانها مستديرة الشكل محدودة من ناحية ومقعرة في الاخري تشبه نصف هلال اذا لم تكن أطرافه محددة

وأمام الكلية اليمني الكبد والقولون والجزء الثاني من الاثني عشري وامام الكلية اليسري الطحال والبنكرياس والمعدة والقولون النازل

جدول تحليل البول الطبيعي

ماء	١٥٠٠ر٠٠	جرام
المذوبات	٧٣ر٠٠	»
البولينا	٣٣ر٠٠	»
حمض البوليك (حمض اليوريك)	٠٠ر٥٥	»
حمض هيبوريك	٠ر٤٠	»
كرياتين	٠ر٩١	»
ملونات	١٠ر٠٠	»
حمض الكبريتيك (في مركباته)	٢ر٠١	»
حمض الفسفوريك (فى مركباته)	٣ر١٦	»
الكلورين »	٧ر٥٠	»
نشادر »	٠ر٧٧	»
بوتاسا »	٢ر٥٠	»
صودا »	١١ر٠٩	»
كالسيوم »	٠ر٢٦	»
مغنسيوم »	٠ر٢١	»

(فسيولوجيا الكليتين)

تتركب الكلية من غلاف ليفي مرن رقيق يسهل نزعه وجسم الكليـة مكون من طبقتين الخارجـة قشرية والداخـلة مركزية وهذه أقل احمرارا في لونها من الاولي وتحتوي على اهرام منفصل بعضها عن بعض وتنتهي قمم تلك الاهـرام في الحويض علي هيئة حلمات هي فتحات القنوات البولية واذا تتبعنا هذه القنوات نجدها مستقيمة ويصب فيها قنوات جانبية وهذه باجتماعها مع فروع صـغيرة تسمي فروع هتلي تكون الاهرام السابقة الذكر

أما الطبقة القشرية ففيها جسيمات مالبيجي محاطة بمحفظة بومان ويصل الي هذه المحفظة فريع شرياني يثقبها ويتفرع داخلها على هيئة شبكة ثم يتكون من هذه الشبكة فرع آخر ثم يخرج هـذا لينقسم الى فريعات أخري في نفس الكـلية وتنشأ من جسيمات ملبيجي قناة بولية صغيرة تتصل بمحفظة بومان على هيئة عنق ثم تتسع وتتعرج ولهذا يعبر عنها بالانابيب المتعرجة ثم تضيق وتغور باستقامة في الطبقة المركزية وتسمي فروع هتلي الناوزلة ثم تصعد ثانيا الي سطح الكـلية

أما البول فيفرز في جسيمات مالبيجي في محفظة بومان ويستمر في الانابيب النازلة فالصـاعدة ثم ينزل الى القنوات فرؤوس الاهرام

وغير هذا يظن ان للـكلي افرازاً داخليا ينتج عنه قلة افراز البولينا

(البول) يبول الانسان في حالته الطبيعية لترا ونصف لتر من البول ويعتري هذه الكمية آفات النقصان والزيادة . فقد يتسبب النقصـان من غزارة الافرازات الاخري كالعرق وغـيره كما هو الحال في فصول الصيف والزيادة في البرد

أما التغيـيرات المرضـية فتعـتريه التغيرات الآتية :

تكـثر كميـة البول في بداية أمراض الكـلي الخلالية وفي الاسـتحالة الشمعية وفي أمراض المخ وفي البول السـكري المصحوب بافراز سكر أو بدونه وفي حالات الهستريا وفي بعض الحالات العصبية مثل الكشف الطبي في شركات التأمين عـلى الحيـاة أو اسـتعمال مـدرات البول أو المشروبات الروحية

ويقل افراز البول في مبدأ مرض برايت وفي ختام المرض الخلالي وفي انسداد

الحالب البولي وفي الحميات وفي ختام أمراض القلب . وكثافة البول النوعية تختلف باختلاف الاشياء المذوبة فيه وهي تختلف أيضا باختلاف ساعات النهار ولذلك يجب جمع كل المنفرز في ٢٤ ساعة ثم أخذ كثافته النوعية من المتوسط وتختلف الكثافة النوعية من ١٠٠٠ الى ١٠٥٠ على نسبة ان الماء ١٠٠٠ وتؤخذ هذه بواسطة البولومتر وهو مقياس معلوم وفي حالة الصحة تكون كثافة البول النوعية من ١٠١٥ الى ١٠٢٥ فاذا كثر افراز البول نزلت هذه الى ١٠٠٦ أو أقل من ذلك وترتفع هذه القيمة في كل مايقلل افراز البول أو يزيد فى محتوياته الجامدة أما الزلال فيمكن وجوده مع ارتفاع أو انخفاض الكثافة النوعية

(محتويات البول الذائبة)

يحتوي افراز البول فى ٢٤ ساعة على ٥٨ غراما من المذوبات واذا أردنا تقديرها بدقة فاننا نأخذ بول ٢٤ ساعة ونبخره ونزن الباقي بعد ذلك فنجد متوسط هذه البقايا هو ٠٫٠٤ اذا اعتبرنا ان متوسط الكثافة النوعية ١٠٢٠ . وأهم محتويات البول هو مايأتي :

البولينا — هي نحو نصف محتويات البول وهي أهمها تقريبا لأنها الجسم المحتوي على النيتروجين المفروز من الكلي وتقدر بنحو ٣٢ غراما فى اليوم وهي نصف البول وتتأثر هذه الكمية بمقدار النيتروجين الذي يهضم وتزداد أيضا بازدياد السوائل التي يتناولها الانسان والاملاح المختلفة وتقل من أكل المواد السكرية والنشوية

ويزداد افرازها فى الحميات والبول السكري وتقل فى مرض برايت

الكلورور — مقداره فى اليوم ٧ غرامات وتقل هذه في الحميات خصوصا في ذات الرئة حيث تنعدم فى بعض الاحيان

السلفات — مقدارها من غرام ونصف الى ثلاثة وتكثر مقاديرها من عفونة فى الامعاء وتكثر بكمية عظيمة فى أمراض الامعاء مثل الامساك والالتهاب البريتوني وانسداد الامعاء

الفسفات — يفرز بمقدار من اثنين الى ثلاثة ونصف غرام في اليوم من حمض الفسفوريك متحدا مع الصودا والبوتاسا والجير والمغنسيوم . والفسفات القلوية هي بنسبة ثلثي القيمة وهذه دائما تذوب أما

الفسفات الارضية فهي الثلث الباقي وتذوب مادام البول حمضيا وهذه ترسب كثيرا وهي منشأ كثير من الحصيات فاذا كان البول قلويا سواء في الجسم أو بعد التبول رسبت الفسفات . والبول يكون قلويا اذا أكل الانسان كثيرا من الخضر أو أشياء أخري فيها حمض الليمون والطرطريك أو الصودا أو البوتاسا فهذه الاشياء تتحول الى كربونات في الامعاء ثم تمتص في الدم فتقلل من حمض البول أو تجعله قلويا وفي بعض الاحيان يبول الانسان فيجد بوله محتويا على رواسب فسفاتية ومن المعلوم ان الفسفات ترسب اذا سخن البول على النار فتشبه في رسوبها الزلال ولكن الفرق يظهر باضافة نقطة من حمض الخليك فتذوب الفسفات

وقد يكون البول قلويا بعد خروجه من الجسم من تحليل البولينا بالميكروبات وقد يكون هذا داخل المثانة كما في أحوال التهاب المثانة أو بعد تعرض البول للهواء

الأوكسالات — هذه كمية صغيرة جدا ولكن اهميتها في تكوين حصيات في الكلي وشكلها تحت الميكروسكوب يشبه شكل ظروف الخطابات وبعضها يشبه كرتين صغيرتين متصلتين بقضيب صغير .

اوكسالات الجير لاتذوب بسهولة في حمض الكلورايدريك ولا تذوب ابدا في حمض الخليك وتكثر بكثرة الخضر المأكولة كالكرنب والراوند .

(حمض اليوريك) املاح حمض اليوريك التي يفرزها الانسان في اليوم تتراوح بين نصف غرام الي غرام واحد في اليوم ومع ذلك فكثيرا ما يرسب هو بنفسه أو املاحه ولا يؤخذ هذا دليلا علي ان افرازه قد زاد عن المعتاد . وتلك الرواسب دائما تكون في البول الحمضي ويمكن تمييزها بلونها الاصفر أو البرتقالى أو الاحمر . وتحت الميكروسكوب ترى على شكل معين في زاويتيه المتقابلتين تدوير محسوس و بعض الاحيان تكون هذه الجوانب فيها خطوط وملونة بملونات البول أما املاح حمض اليوريك فلاشكل لها واسباب رسوبها ان يبرد البول أو يتركز وسبب هذا التركز في حالة الصحة قلة السوائل التي تشرب او العرق الغزير وفي المرض القيء وأمراض القلب وفى الحميات وفي كثرة تبخر الماء من الرئتين واذاسخنا

البول المحتوي على هـذه الاملاح تذوب بسرعة

﴿أمراض الكلى﴾

(الالتهاب الكلوي)

(أومرض برايت)

كان للدكتور ريشار برايت الفضل الاول في اكتشاف الصلة بين تورم جميع أجزاء الجسم و بين وجود الزلال فى البول ووجود هذه الاعراض مع التهاب الكليتين فقد وجد أن الكلية قد تكون ضاربة الى الصفرة فى لونها وملساء وفى أحيان أخري صـغيرة ودكناء وعلي سطحها حبيبات صغيرة وتجعيدات ففسر الثاني انه نتيجة لضمور في النوع الاول وعلى ذلك أصبح اسم برايت ملازما لكل مرض فى الكلي مصحوب بالتهاب دون صديد . وأسباب هذا الالتهاب كثيرة : (١) سموم الحميات المختلفة وأشهرها الحمى القرمزية (٢) وجود ميكروبات فى الكلي على شـكل خراج (٣) وصول الميكروبات الى الكلية بطريق الحالب من المثانة (٤) وجود حصـاة في حوض الكليـة (٥) الكحول والرصاص والنقرس (٦) سـموم أمراض خاصـة كالزهري تابعا لاستحالة في الشرايين (٧) استحالة ناشئة عن كبر في السن ومن وجهة الانسجة تجد ان الكلي تصاب فى ثلاثة أجزائها (١) التهاب القنوات البوليـة (الالتهاب الجوهري) (٢) التهـاب الالياف الخلالية (الالتهـاب الخلالي) واستحالة الشرايين الكلوية ولكن لا يمكن وضع حد فاصل بين جميع هذه الاجزاء لأنها قد يختلط بعضها ببعض

وهنـاك أعراض أخري غـير التي ذكرناهـا تصحب مرض برايت هـذه وهي :

(١) الزلال في البول (٢) البول الدموي (٣) اسطوانات بوليـة (٤) تورم جميع أجزاء الجسم (٥) ضخامـة القلب واستحالة الشرايين (٦) تغـيرات فى العـين (٧) نزيف فى بعض أجزاء الجسم (٨) التهابات مختلفة (٩) تسمم بولي (١٠) عدم افراز البول الكافي

(البول الزلالي)

الزلال في البول علامة مؤكدة علي الالتهـاب الجوهري الكلوي أو مرض برايت وله عدة كشافات :

(١) الحرارة . فيوضـع البول في أنبوبة اختبار و يسخن عليه فيرسب

الزلال ويضاف الي الراسب قليـل من نقط حمض الخليـك فاذا اسـتمر وجود الراسب كان زلالا . وخطأ هذا الكشاف اذا كان البول قلويا فـلا يرسب الزلال ولذلك يجب جعل البول حمضيا باضافـة حمض الخليك اليه قبل تسخينه

(٢) حمض النيـتريك . يصب الحمض علي جانب انبوبة الاختبار المحتوية علي البول فيري خاتم اسود في محل اجتماع السائلين

(٣) حمض البـكريك . كحمض النتريك ولكن لون الخاتم يكون أبيض

(تقدير الزلال)

أسهل الطرق التي يمكن ان تستعمل في البيوت هي طريقة اسباخ والجهاز عبارة عن انبوبة اختبار مدرجة وموجود عليها علامتان الاولى للبول والثانيـة للكشاف وتحت ذلك عـلامات تدل عـلى نسبة الراسب الزلالى أجزاء في الالف من البول والكشاف عبارة عن محلول حمض البكريك بنسبة واحد وحمض الليمونيك اثنين في المئة من الماء

(أسباب الزلال)

(١) التهاب كلوي حاد بالاسباب المتقدمة (٢) التهـاب كلوي صديدي (٣) استحالة نشوية أو اصابة درنية (٤) حمي حادة (٥) انسداد وريدي (٦) التهاب الغشـاء الداخلى للقلب المصحوب بتقيح . (٧) الاورام المختلفة (٨) الامراض العامة كالانيميا (٩) انسداد الحالب البولى (١٠) الأمراض العصبية (١١) بعض السموم (١٢) زلال نسبي لا اصل له Junctional AlBuminuria وأعراض فى غير الكلي كالتهاب الحوض الكلوي والدرن الكلوي والتهاب المثانة ونضرب صفحا عن النظريات التي وضعت لتفسير زلال البول لانها مطولة ولكونها نظريات لا تفيد في سير العلاج

(البول الدموي)

كشافاته (١) بالميكروسكوب تري الكريات نفسها (٢) نظارة الطيف الشمسي. وأحسن الكشافات كشاف صبغة خشب الانبياء اذ توضع هذه على ورق نشاف قد غمر في البول ثم يوضع ماء او كسيجيني على الورق فيتلون باللون الأزرق

(الاسطوانات الكلوية)

هذه لها عدة أنواع وتري بالميكروسكوب ولها عدة أصـول وأنواع فهي اما دموية

أو خلوية أو زلالية أو شحمية أو شمعية .

(التورم)

هذا يكون عاما وينشأ عن ضعف القلب الناتج عن المرض وفي هذا النوع ينحصر التورم في جميع الأطراف السفلى والبطن بينما يكون الوجه والايدي سليمة والنوع الثاني خاص بمرض الكلى فيكون التورم عاما بجميع أجزاء الجسم من الوجه واليدين والرجلين الخ وفي النهار ينحصر الورم في الرجلين وذلك بفعل الجاذبة الارضية وفى الليل يتورم جميع أجزاء الجسم خصوصا في الجفون واذا نام الشخص على احد جانبيه يتحول الورم الى هذه الجهة بفعل الجاذبة ايضا واذا كان الورم اشد من ذلك تورمت جميع اجزاء الجسم بغير استثناء . واذا أدخلنا في الجزء الورم أنبوبة سوتلي خرج منها ذلك السائل الموجود تحت الجلد وهبط الورم. ولنضرب صفحا عن تفسير هذا التورم .

(تغيرات الجهاز الدوري)

(١) زيادة ضغط الدم (٢) ضخامة القلب (٣) تصلب الشرايين ولكل من هذه مباحث ليس هنا موضعها

(التغيرات البصرية)

(١) تورم في الشبكية (٢) وجود عتامات ونقط على الشبكية (٣) نزيف في الشبكية (٤) ضمور في الحلمة (٥) تصلب شرايين العين .

(الانزفة)

هذه كثيرة الحدوث فى جميع أجزاء الجسم خصوصا فى المخ وسببها زيادة ضغط الدم وضخامة القلب مع ضعف الشرايين المتصلبة

(التهابات مختلفة)

في البلورا والتامور والنزلات الشعبية والتهابات البريتون

(التسمم البولى)

اما حاد أو مزمن فالحاد يشبه فى أعراضه نوبة الصرع ففي البداية تكون تصلبا فى العضلات عامة و بعدها تشنجات متعددة واهتزازات ويكون الوجه أزرق و يظهر على الفم زبد و يسيل اللعاب مختلطا بالدم وتتسع حدقة العين و بعد ذلك يقع المريض في كوما (غيبوبة) يخرج منها الي تشنجات أخري ثم الى غيبوبة و يزيد التنفس والنبض وترتفع درجة الحرارة وقد لاتكون هذه الاعراض موجودة برمتها

ولكن المريض يصاب بهذيان أو بالجنون الهائج أو بالعمي لمدة من الايام ثم بعد ذلك يشفي منه وبالصمم أيضا أما المزمن فيبدأ بوجع في الرأس واضطراب في الاصابع وعسر في التنفس وحركة مستمرة وأكلة في الجلد وقيء واسهال

(قلة افراز البول)

يقاس هذا بقياس البول وقياس محتوياته من النيتروجين أو حقن أزرق الميتلين وملاحظة افرازه من الجسم في أكثر من ٤٨ ساعة (الحالة الطبيعية)

(الالتهاب الكلوي الحاد)

أسبابه . التسمم أو الميكروبات أو تعرض للبرد مما يستدعي هبوط القوي المقاومة في الجسم ، والحميات كالقرمزية والدفتريا وغيرها ، والحمل و بعض العقاقير كالذراريح وحمض الفنيك والكحول

أعراضه . التورم وقد سبق شرحه . وتغيرات في البول فيقل افرازه ومحتوياته وينعدم افراز الكلور وترتفع كثافته النوعية ويكون فيه دم وتحتوي رواسبه على كريات الدم وخلبات كلوية وزلال الي الى نسبة واحد في المئة ويقل افراز البولينا وقد تخف وطأة هذه الاعرض بعد قليل من الايام وتتحسن حالة المريض وقد ينعدم افراز البول بالمرة بضعة ساعات الى يوم وتحدث أعراض التسمم البولي وربما قضي المريض نحبه أو تحسن أما من جهة التورم فربما عدا على الرئتين والتامور والبلورا فتنعدم وظائف التنفس والقلب فيموت المريض واذا زاد تورم الرجلين ربما انتهي بهما الحال الي غنغرينة

الانذار على العموم حسن وكثير جدا من حالات الالتهاب تشفي أو تصير مزمنة ولا يموت المريض في الحالة الحادة ولكن الاعراض السيئة هي ماقدمناه من التهاب الاعضاء الهامة في الجسم

العلاج . علاج الكلية نفسها يهمل في الغالب مالم يكن بها ألم فتعالج بكاسات الهواء أو اللبخ خصوصا اذا حصل نزيف أما العلاج الهام فهو اخراج جميع افرازات الجسم بالطرق الاخري كالامعاء والجلد وذلك باعطاء المعرقات والمسهلات ونزع مسببات المرض ويوضع المريض في غرفه حارة

وطعام المريض لايكون غير اللبن الصافي أو المخلوط بماء الصودا ولا يسمح

للمريض بشيء من اللحم أو السمك أو البيض ولكن يجوز اعطاء الاطعمة النشوية اذا كانت الاعراض غير شديدة . أما العقاقير المسهلة والمرقة فأحسن ماتكون اذا كانت ملحية كالملح الانجليزي وسلفات الصودا وسترات الصودا والليموناتة وطرطرات الصودا والبوتاسا

ويجب أن لا يكون في غذاء المريض أدنى كمية من ملح الطعام لانه لا يفرز من الجسم ويسيء حالة المرض

ومن أحسن المعرقات حمام الهواء الساخن وهو عبارة عن صندوق خشبي يجلس فيه المريض وتدخل اليه حرارة مدخنة مصباح فيفرز العرق بغزارة تامة أو حمام بالبخار بأن توضع غلاية لها فوهة توصل البخار الى هذا الصندوق

وأحسن نوع من المعرقات هو نترات البيلوكار بين سدس حبة او ربع حبة أو وضع أنابيب سوتلي واذا حصل تشنج للمريض يجب اسعافه بالكلوروفورم وقليل من النفط فقط لان قلب المريض ربما يكون ضعيفا ويجب الاعتناء بلسانه اذ ربما يعضه بأسنانه أو يعمل للمريض عملية الفصد ولكن يجب التأني في هذه العملية لانه ليس من الصواب ان نفقد صريع الالتهاب الكلوي بفقد دمه . ولا تعمل هذه العملية الا اذا كانت التشنجات قوية جدا . ويعطي للمريض مقدار حبة من نترات البيلوكار بين أما القيء فيعالج باعطاء ماء الصودا أو حمض السياندريك المخفف (دستور انجليزي ٤ نقط) ويعتني بملابس المريض وحفظه من البرد

﴿ الالتهاب الكلوي الجوهري ﴾
(المزمن)

(أسبابه) كأسباب الحاد وتختلف عنه بأن أعراضه قد لا تكون حادة أي انه يبتدئ على شكل مزمن من الاول وربما كانت نتيجته نوبة حادة الاعراض . استمرار الاعراض الحادة السابقة الذكر وهي التورم في جميع أجزاء الجسم والاغشية الداخلية وضخامة في القلب ولكن المرض الذي يبتدئ مزمنا من أوله فيبتدئ بضعف في شهية الطعام ووجع في الرأس وبعد ذلك بمدة تورم في الاطراف السفلى أو جميع أجزاء الجسم في الليل ثم تزداد هذه الاعراض فتصير كأعراض المرض الحاد في شكل البول ومحتوياته وضخامة القلب وتصلب الشرايين وربما ينتهي الحال

بالموت كما في الحالة الحادة أو بعد مدة من الزمن يضمر النسيج الكلوي ويصير كالالتهاب الخلالي المزمن

(العلاج) كما في الحاد وينصح المريض بالاقامة بالبلاد الحارة ويعطى الحديد والزرنيخ لتقليل ما يعتريه من فقر الدم

سترات الحديد والنوشادر	٥٠ر٠	غرام
سائل الزرنيخ	٢٠ر٠	«
صبغة الجوز المقيء	٤٠ر٠	«
روح الكلوروفورم	١	س.م
ماء كاف	٣٠	س.م

ثلاثة فناجين قهوة في اليوم

ولقد ابتدأ الاستاذ اديبوهلس منذ عدة سنين في معالجة الكلى الملتهبة بعملية جراحية ينزع بها غلاف الكلى ويقال انها أفلحت

﴿ الالتهاب الكلوي الخلالي ﴾
(المزمن)

(اسبابه) النقرس والتسمم الرصاصي والكحولي والتسمم المعوي المزمن ويرى الاستاذ ديكنسون ان المنطقة المعتدلة أكثر البلاد اعدادا لهذا المرض لكثرة التغيرات الجوية ومن الاسف ان هناك كثيراً من الحالات لم يمكن البحث عن سبب لها

(الاعراض) قليلة في بداية الامر وكثيراً ما يحدث للمريض مضاعفات للمرض وهو لا يشعر بمرضه الاصلي أما الاعراض التي تجعل الانسان يفكر في هذا المرض فهي صداع مستمر وتهوع وقيء وقصر في النفس وفقر دم وبعض المرضى يشعر بكثرة افراز البول خصوصا في وقت الليل وفي بعض الاحايين تغيب كل هذه الاعرض ولا يشعر المريض الا بعينيه قد ابتدأ نظرهما يضعف ويتغير

أما البول فاليك التغيرات التي تطرأ عليه .

أولا يزيد مقداره ويكون لونه رائقا وربما كان كالماء وكثافته النوعية قليلة من ١٠٠٥ر١ الى ١٣٠ر١ وجميع محتويات البول تقل عن المعتاد وأما كمية الزلال فهى قليلة جداً وربما كانت منعدمة او لا تتجاوز خمسة في الالف ويكون في البول راسب أبيض ولا يوجد في بداية هذا المرض شيء من التورم في جهة من الجسم اللهم الا ان يتقدم المرض فترم الاقدام فقط واذا حصل التورم فيكون هذا نتيجة ضعف القلب أو وجود التهاب كلوي حاد على الالتهاب

الكلوي المزمن وتغير أشكال ضربات القلب فالضربة الاولى تكون متكررة والضربة الثانية تزداد قوتها فوق ضخامة الأورطى .

ويمضي زمن طويل أو قصير على حالة المريض ثم تبتدي المضاعفات التي شرحناها في مقدمة هذا القول

وأهم تأثير في المرض المزمن يكون على القلب فتستولي عليه الضخامة والاتساع ثم يظهر النفخ الانقباضي (Systolie Murmur) في قمة القلب من اصابة الصمام المترال و بعد ذلك يضطرب القلب اضطرابا سريعا وتحتقن الرئة و يحصل فيها نزيف وتحتقن الكبد ثم تحصل أعراض عدم كفاية القلب للقيام بمهمته

العلاج : بعد منع السبب الذي نتج عنه الالتهاب تعالج أعراض المرض الرئيسية وهي : (١) تقليل المواد الغذائية التي تفرزها الكلي (٢) تقليل ضغط الدم وصلابة الشرايين فلا يضطر القلب لبذل مجهود عظيم (٣) معالجة نقر الدم الناتج عن المرض (٤) مضاعفات المرض

أما الطعام فلا بد أن يكون لبنا أو خاليا من اللحوم الحمراء واستعمال المعرقات وتجنب البرد وعدم التعب الجسمي أو العقلي والطعام يكون من الاشياء المركبة من الدقيق والنشا وتجتنب الاشياء الحريفة كالبهار والفلفل والكحول الخ

ويجب تقليل الامتلاء الشرياني وضغط الدم باستعمال النترات والنيتروجلسرين (واحد على مئة نقطة) ثلاثة يوميا والاريترول النيتراتي الرباعى . ويستعمل الحديد والزرنيخ والحقن كاكوديلات الحديد أما المضاعفات فتعالج بالعلاج الخاص بها

والالتهاب الكلوي المختلط يكون فيه أعراض الدائين ويعالج بعلاجهما معا

(الالتهاب التقيحي الكلوي)

اما أن يكون هذا التقيح نتيجة امتداد التهابي تقيحي من أي جزء من الجهاز البولي من أول القضيب فالمجري البولي فالمثانة والبروستاتة فالحالب البولى ويمتد الى الكلى والاعراض الاولى رعدة وقشعريرة وارتفاع في درجة الحرارة وحمي التقيح (Hectic Fever) وفي بعض الاحيان تشبه أعراض هذا الداء الحمي التيفو يدية سواء بسواء ويكون الالم العظيم في مركز وجود الكلي خصوصا بالضغط

عليه وتغير حالة البول فيحتوي على صديد وتقل البولينا وقد لاحظ السير هنري موريس انه تحدث في هذا المرض نوع من الحمى المتقطعة يكون البول في وقتها اكثر مما في غيرها ونتيجة هذا المرض الموت في مدة تتراوح من ثلاثة أيام الى ثلاثة أسابيع

العلاج : يعالج المرض الاصلي التقيحي وتعالج الحمي بالكينين (٥ر٠ غرام) واليوروتروبين (٥ر٠ غرام) ثلاثة يوميا واستعمال حقن مميتة للميكروبات اما مصل أو تلقيح

(الاكياس الكلوية «استسقاء الكلى»)

نتيجة انسداد الحوض الكلوي أو الحالب البولي بحصاة كلوية بولية وهذا هو الشائع وقد تكون هذه الانسدادات مرضية كالاورام والبلهارسيا أو ربط الحالب في عملية جراحية أو يولد الطفل بهذه العاهة

الاعراض : تصور كيسا من الماء موضوعا مكان الكلى قد كبر حتي بلغ شيئا عظيما بحيث انه في بعض الاحيان يملأ البطن ويكون فيه التموج المائي ويأتي من جهة الكلية ويتمدد الى جميع الجهات

ومن أعراضه الهامة انه يفرغ مافيه من الماء فى المثانة في بعض الاحيان فلا يري على حالته الاولى ثم يبول المريض مقدارا كبيرا من البول وهلم جرا واذا كانت الاصابة مزدوجة أي فى كلتا الكليتين يموت المريض من التسمم البولي

العلاج : ان تنتظر حتي يفرغ الكيس محتوياته في المثانة اذا لم يكن خطر من الانفجار أو يستعمل له البذل أو يستأصل بعملية جراحية

* *

الاستحالة النشوية والاكياس الديدانية والدرن والتقيح أعراضها هي نفسها أعراض المكبدمع تغيير مركز الالم

(الاورام)

الخبيثة أهمها السرطان اللحمي والنخاعى الخ اما ابتدائيا أو تابعيا

الاعراض : (١) وجود ورم يمكن جسه وتحديده فى الكلية

(٢) بول دموي قليل متقطع

(٣) اذا فحص البول فحصا ميكروسكوبيا وجد فيه خليات السرطان ويمكن للباثولوجي الماهر تمييزها

(٤) ألم شديد في الوسط ويمتد الى

الأفخاذ واذا تجمد الدم في الحالب البولي حصل مغص كلوي أما بقية الاعراض فهي الكاشيكسيا ووجع الرأس والقيء والهزال وفقر الدم وأكثرما يعيش المريض سنتين

العلاج : بعد التأكد من التشخيص تستأصل الكلية المصابة

(الكلية السابحة)

أكثر ماتكون في السيدات اللاتي حملن كثيرا أو كل من اعتراه هزال بعد سمن أو أصيب بسقوط الامعاء

وأعراضه : ألم في الوسط مسحوب الي الاطارف السفلى ويزداد هذا الألم بالتحرك المضطرب والمشي وغيره وفي بعض الاحيان قد تختنق الكلية فتحصل نوبة ديتل وهي عبارة عن ألم شديد جدا في الجنب وتقايؤ وقلة في البول وربما كان دمويا ويقال ان سبب هذه النوبة التواء الاوعية الكلوية وزوال هذه بعد اسبوع ويتبع هذه الاعراض أعراض التهاب المعدة وسوء الهضم ويمكن جس الكلية السابحة باليد فتتحرك في مكانها

(العلاج) : الراحة التامة والنوم علي الظهر واعطاء المأكولات السهلة ثم ربط البطن بحزام ضاغط واذا لم تتحول الآلام تعمل عملية جراحية تثبت بها الكلية في مكانها

(الحصيات الكلوية)

لها عدة أنواع أشهرها املاح حمض اليوريك وبورات الصودا واوكسالات الجير ومزيج من فسفات الجير والنشادر وفسفات الجير وكربونات الجير والسيستين والزانتين والنيلاء وهي امامفردة أو متعددة وأسبابها غير مؤكدة الي الآن فالبعض ينسبها لاضطراب التغذية العام وعلي العموم فانها تبدأ صغيرة ثم يرسب علي ذلك رواسب متكررة فتنمو

(الاعراض) : اما ان تكون الحصاة في حوض الكلية فلا تحدث اعراضا مطلقا أو تحدث التهابا في الحوض فينشأ عن ذلك بول دموي أو زلالي أو قيحي حسب درجة الالتهاب ويجوز ان يكون ذلك نتيجة حصيات متعددة صغيرة (الرمل الكلوي)

(٢) واذا انحشرت الحصاة في الحالب فيتسبب عنها المغص الكلوي او الانحباس البولى وينشأ المغص الكلوي من تشنج الحالب فيثور الالم فجأة خصوصا

بعد وثب او جري و يشتد في حذاء النقطة المصابه و يكون الالم ناخسا و يتشعع فى اتجاه الحالب الى المثانة والى الاطراف السفلي وفي الخصية وتارة يمتد الى البطن والصدر ومن شدة ألم المريض يضطران ينثني تخفيفا لالمه و يتصبب العرق من جميع أجزاء جسمه وربما حصل قيء و يصغر النبض و يبول بولا محمرا داميا والنتيجة احد امرين اما ان تسير الحصاة الى المثانة وربما ترجع ثانية الى الحوض الكلوي فيهدأ الالم فجأة و بعد ذلك يبول المريض الحصاة أو تبقي فى الكلية لترجع ثانية فتعقب مغصا كلويا والنتيجة الثانية ان تبقي الحصاة في مكانها بالحالب فيحتبس البول وتتقيح جميع الاجزاء المجاورة و يضخم الحالب . و بعد هذا التقيح تحدث الخراريج المتعددة فيما يجاور هذه الحصاة واذا حدث مثل هذا في الكليتين فى آن واحد قضي المريض نحبه

(العلاج) اذا كان البول حمضيا فالحصاة من حمض اليوريك أو أملاحه ولذلك تعطي القلويات بكثرة والعقاقير التي تذيب حمض اليوريك أما القلويات فهي بيكربونات الصودا (أربع أو خمس غرامات فى اليوم) أو مثل هذا المقدار من سترات الصودا المذوبة فى كثير من الماء وتقلل أكل اللحم أو يمنع عنه وتؤكل الاشياء السكرية والنشوية و يجتنب الكحول و ينصح (رالف) استعمال زيت التربنتينا في محافظ عشرة فقط مرتين فى اليوم والاستحمام والاقامة فى فيشي وفيتيل وكارلسبادالخ واستعمال اليوروديناال والسليولول والبيرازين الخ واذا كانت الحصاة كبيرة لا تذوب تنزع من مكانها بالعملية الجراحية

(علاج المغص الكلوي) الادوية المسكنة لها فائدتان الاولى انها تضاد تشنج الحالب فيسهل نزول الحصاة والثانية انها تخفف الالم وأفضل من هذه حقنة مورفين أو الافيون على شكل جرع أو حبوب أو استعمال الكلوروفورم اذا كان الالم لا يطاق واللبخ ومرهم أو لصقة البلادونا أوحمام دفيء و يكتفي من الاكل والشرب بماء الشعير واللبن

أما اذا كانت الحصاة قلوية أو من اوكسالات الجير فتستعمل لها الحوامض كحمض المورياتيك من ١٠ الى ٢٠ نقطة في اليوم

الدكتور حسين الهراوي

﴿ الكمأة ﴾ هي نبات ينبت في جوف الارض بدون ساق و بدون أوراق و بدون جذور ودوائرها البزرية محوية في سمك منسوج لحمي تتركب منه وتلقح عند اتلافه ليتولد نوعها

هذا النبات ينبت في باطن الارض ولا يظهر على سطحها أصلا وشكله مستدير يكاد يكون منتظما سطحه أملس أو درني ولون باطنه أسمر أوسنجابي وأحيانا أبيض والا كثر أن يكون اللون مرمريا وهذا اللون يختلف باختلاف أنواعه

من أنواع الكمأة مايؤكل وهو الذي يسميه الايطاليون طرطوفو وهو يكون مستديرا بدون انتظام وأحيانا يكون قصبيا وحجمه يكون بقدر حجم البندقة ويزيد الي أن يبلغ حجم قبضة اليد ويوجد في سطحه الخارج حبوب خشنة كالجلد المقطب وله رائحة خاصة قوية جدا مقبولة وتنتشر لمحل بعيد وله طعم خاص أيضا ولا يمكن مقابلته بطعم جسم آخر

ولما كانت الكمأة لاتنبت الا في باطن الارض فيستدل عليه مجتنوها برائحتها وبالحشرات التي تطير فوقها . والغالب استخدام الخنازير والكلاب للاستعانة بها على العثور عليها لانها تستلذ أكلها وهي تنبت بطبعها وقد جربوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر ذلك

وقد غري بأكل الكمأة ناس كثيرون في أوروبا فادعوا انها خفيفة على المعدة سليمة العاقبة وزعم بعضهم انها ثقيلة على المعدة قاتلة

﴿ كم ﴾ اسم يأتي بمعني كثير فتكون خبرية أو استفهامية بمعني أي عدد . اما تمييز الخبرية فيجب خفضه نحو : (كم عبدٍ عندي) أي كثير الا اذا فصل بينها و بين التمييز فيجب نصبه نحو (كم لنا كتبا)

أما الاستفهامية فيجب في تمييزها النصب نحو : (كم كتابا ملكت ؟)

﴿ الكُميت ﴾ من الخيل الذي خالط حمرته سواد غير خالص و يستوي فيه المذكر والمؤنث

﴿ الكُمَّثري ﴾ فاكهة تسمي الاجاص واحدتها كُمَّثراة خشبها صلب لا تؤثر فيه الحشرات يستعمل بدل الآبنوس

الكمثري من أقدم الفواكه المعروفة أصلها من الجهات المعتدلة بأوروبا وآسيا حيث هي هناك كنبات بري . وقد أتقن زرع هذه الاشجار في فرنسا وشمال ايطاليا وهي من

أحسن الفواكه

لا يمكن القول بنجاح زراعته في مصر علي ان فيها من أنواعه السكري والبلدي والقللي والخشابي وجميعها خالية من الشوك تزهر في مارس وابريل علي حسب أنواعها وتنضج فاكهتها في اشهر الصيف بعضها في أوائله و بعضها في أواخره . وهذه الانواع المذكورة ثمارها غيرجيدة فهي خشنة ليفية صلبة

تزرع الكمثري في أرض خصبة ويجب ان تصرف مياهها صرفا جيدا وكل أرض صفراء صرفة جيـدة تكون موافقة لزرعها وخصوصا اذا كان فيها مقدار كاف من الجير

التوالد — اذا اعتبرنا توالد الكمثري وجدنا ان هذا النبات يمكن توليده عـلي أشجار مختلفة فالغالب ان يستعمل اما الـكمثري واما السفرجـل فـتزرع الكمثري المقصود التطعيم عليها من البزرة وتطعم متي بلغت النمو الكافي بالنوع المراد تطعيمها به . أما السفرجل فاما ان يكون من الفروع التي تنمو في أسفل الساق في أشجار السفرجل أو من العقل ففي الحالة الاولي تنتج أشجار كبيرة قوية صلبة الا انها تظل مثمرة زمنا طويلا

وفي الحالة الاخيرة تكون جذور الاشجار الناشئة قليـلة العمق وأقل قوة وعمرها أقصر الا انها تكون أسرع اثمارا والغالب ان يكون ذلك في السنة الثالثة بعد التطعيم وثمرها أكبر وأجمل وأجود نوعا

فيجب تطعيم أشجار الكمثري على السفرجل خصوصا اذا أريد اقتصاد الزمن

وطريقة التطعيم في مصر هي طريقة الشق ويجب ان تعمل في محلات التربية قرب آخر فبراير على سيقان عمرها عامان وهو يحصل اما من العقل أو من الجذيرات وأحيانا يكون التطعيم على فرع ناشيء من أصل شجرة قديمة ناجحا وفي مثل هذه الحالة يلزم انتخاب أقوي الفروع ومتي طعم تقطع باقي الفروع ويمكن ان تزرع الاشجار الصغيرة خارج محل التربية بعـد التطعيم بعام في شهر فبراير قبل بدء النمو الشديد وعلى ابعاد قدر كل منها خمسة أمتار

يندر تقليم اشجـار الكمثري بمصر بل يكتفي بقطع الاخشاب الجافة القديمة من وقت لآخر

تنمو الكمثري عـلي افرع تتكون في مدة سنتين أوثلاثة أو أكثر ولا يحسن ان يترك بالاشجار الصغيرة عدد كثير من الفروع

كلما تقدمت الشجرة فى السن كانت كثيرة الفروع ويمكن ان يزال بعضها من وقت لآخر كلما ظهر لزوم ذلك لتحسين حال الشجرة . ويجب ان يكون هذا الخف بحكمة وان لا يزال فى فصل واحد الا جزء قليل . كما يجب فحص الاشجار سنويا وقطع الفروع التي لا تشتمل الا على قليل من الثمر في أطرافها حتي يمكن ان ينمو فرع آخر عليه ثمر

يجب أن تجني الكمثري بمجرد فقدها لطعمها الخشبي وتحتوي على سكر كاف ولا بد من جنيها باليد باعتناء ولا يجوز أن تبقي على الشجرة الى أن تلين لان ذلك يفضي بها الي الجفاف ثم اللين ثم تصير كالدقيق وربما تعفن قلبها وقد يحصل الامران معا

والعلامة الجيدة لادراكها انك اذا ضغطت عليها بالابهام من طرفها لانت بسهولة

يرد الى مصر سنويا مقدار عظيم من الكمثري من ايطاليا وآسيا الصغري وبلاد اليونان وغيرها

(خواصها الطبية) الكمثري من الفواكه النافعة المحتوية علي كثير من المادة الفوسفورية فيجب اغتنام الاكل منها فى ابانها وفيها حوامض نافعة للمعدة ولاصلاح الدم وهى سهلة الهضم . والخلاصة انها من الفواكه العظيمة القدر التي يجب أن يحرض علي أكلها

وقد ذكرها أطباء العرب فقالوا انها تحبس البخار وتذهب الحرارة والعطش وتقوي المعدة وتهضم الطعام وتفرح القلب وتذهب الخفقان والنزلات

والحامض منها ان أكل على الطعام أسهل الصفراء والا قبض ويقوي الشهية ويصلح الكبد ومزاج الكلى . والحلو يذهب حرقة المثانة ويعدل الدم . وكل أنواعها يولد القوانج والسدد ويصلحه الشمار . والحامض يضر المشايخ والمبرودين ويصلحه الزنجبيل . وكله يصلح في المحرورين بالسكنجبين (الليموناده بالليمون أو الخل)

وورقها وزهرها يقطع الاسهال ويحدث تفريحا . وصمغها قوي الانضاج والتحليل . وحبها يسقط الديدان ويتعاطى منه الى مثقالين

﴿ الكيلوس ﴾ هو الطعام اذا انهضم في المعدة

﴿ كمش ﴾ يكمش كمشا كان سريعا ماضيا . و (كمش الرجل يكمش كماشة) شجع وأسرع . و (كمّش الحادي) أسرع في السير . و (كمّش فلانا السيرُ) أسرعه . و (تكمّش) أسرع و (الكميش) السريع

﴿ كمل ﴾ يكمل وكمِل يكمل وكمُل يكمل كمالا تم . و (كمّله واكمله) أتمه . و (تكمّل الشيء وتكامل واكتمل) تم . و (الكمال) اسم مصدر . و (تكملة الشيء) مايتم به

﴿ الكاملية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية أصحاب كامل حكموا بكفر جميع الصحابة لتركهم مبايعة علي عليه السلام بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وطعنوا في علي أيضا بتركه حقه . قال زعيمهم كامل كان على علي أن يخرج ويظهر الحق على انه غلا في حقه . وكان يقول لامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت

قال العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل . والغلاة على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول . ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول . وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء فهو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور . وأما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان . ومراتب التناسخ أربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس على التفصيل . واعلي المراتب مرتبة الملكية أو النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية .

وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم .

﴿ كمال الدين بن منعة ﴾ هو أبو الفتح مرسي بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي

تلقى الفقه على والده بالموصل ثم رحل الى بغداد سنة (٥٧١) ه وأقام بالمدرسة

النظامية يأخذ عن السديد السلماني وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الشيرازي فقرأ الخلاف والاصول وأخذ الادب عن الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري وكان قرأ قبل ذلك على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي فتميز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده بموضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب أربل و يعرف بالمدرسة الكمالية نسبة الي كمال الدين المذكور ولما ذاع فضله قصده الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم مالم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة . وكان الفقهاء يقولون انه يعرف أربعة وعشرين فنا دراية تامة منها المذهب فقد فاق فيه جميع أهل عصره وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ماهي عليه من الاشكالات . وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين .

ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الي الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة وقرأها على ماقالوه .

وكان يدري في الفلسفة والمنطق والطبيعي والالهي والطب ويعرف فنون الرياضه عن اقليدوس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائيين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها وحقائقها . واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد . وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما حتي كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث ومايتعلق به وأسماء الرجال يد جيدة . وكان يحفظ من التاريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا

وكان أهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعتبرون أنهم لايجدون من يوضحه لهم مثله

وكان في كل فن من الفنـون كأنه لايعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع أحد ممن تقدمه أنه قد جمعه

قال القاضي بن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة :

« ولقـد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضـل الابهري صـاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة (٦٢٥) ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليـه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضـلا فتجاريا في الحـديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقـال نعم . فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز ؟ فقال له ذلك الفقيه ماأنصفوه على قدر استحقاقه. فقال الاثير ماهذا الاعجب ، والله مادخل بغداد مثل الشيخ . فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له ياسيدنا كيف تقول كذا؟ فقال ياولدي مادخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه و بين الشيخ نسبة »

قال ابن خلكان : وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليـه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير . ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي

ثم قال : ولقد حكي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ماأعلم . فقال وكيف هـذا يامولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك ؟ فقال لانني مهما قلت له تلقـاه بالقبول ، وقال نعم يامولاي ، وما حادثني في بحث قط حتي أعلم حقيقة فضله . ولا شك انه كان يعتمد هـذا القدر مع الشيخ تأدبا وكان معيداً عنده بالمدرسـة البدرية وكان يقول ماتركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ

قال القاضي بن خلكان : ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ وكان من أهل تلك البـلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم اني ماأعرته وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتسـاهل في النقل

ولقد ذكره أبو البركات المبـارك بن المستوفي فقال هو عالم مقدم ضرب في كل

علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه . حل اقليدس والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر ابن محمد بن المظفر الطوسي القاري يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصائم

قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد أن احتقرها . وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده . ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال : أنشدني لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده :

لئن شرفت أرض بمالك ورقها
فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ
وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت فى حفظ البسيطة مثل ما
تمكن فى امصار فرعون يوسف

قال ابن خلكان : ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة (٦٣٣) وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضع فى مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر مايعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب :

« فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة ، قد استولي عليها كثرة النسيان ، وشغلتها حوادث الزمان ، وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه ، بحيث صرنا كأنا ما عرفناه »

قال القاضي بن خلكان : وقال لى صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ، ماهذا من كلام أبناء زماننا

ظل كمال الدين بن منعة مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النورين مأجوج بن يوسف الصنهاجى اللزني النحوي البجائي حاضرا فأنشد على البديهة قوله :

كمال كمال الدين للعلم والعلي
فهيهات ساع فى مساعيك بطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن
فغاية كل ان تقول و يسمع
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا
ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا :

تجر الموصل الاذيال فخرا
على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء
لهيم أو لذي فهم سقيم
فذا بحر يدفق وهو عذب
وذا بحر ولكن من علوم

قال ابن خلكان : وكان الشيخ سامحه الله يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه . وكانت تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور :

أجدك قد جاد بعد التعبس
غزال بوصل لي وأصبح مؤنسي
وعاطيته صهباء من فيه مزجها
كرقة شعري أو كدين بن يونس

ولد سنة (٥٥١) بالموصل وتوفى بها سنة (٦٣٩) ﻫ

كمال الدين بن النبيه

كمال الدين بن النبيه هو على ابن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيي الشاعر البارع المصري

مدح بني أيوب واتصل بالملك الاشرف موسي وكتب الانشاء وسكن بنصيبين وتوفي بها سنة (٦١٩)

من شعره قوله متغزلا :

بدر تم له من الشعر هاله
من رآه من المحبين هاله
قصر الليل حين زار ولا غر
وَ غزال غارت عليه الغزالة
يا نسيم الصبا عساك تحمل
ت لنا من أهيل نجد رسالة
كل معسولة المراشف بيضا
ء حمتها سمر القنا العسالة
عانقتني كصارمي وأدارت
معصميها في عاتقي كالحمالة
ان بالرقتين ملعب لهو
بسطت دوحه علينا ظلالة
معلم معلم وشي بسطه الزه
ر وحا كته ديمة هطالة
وكأن الحمام فيه قيان
عريت لحنها علي غير آلة

وكأن القضيب شمر للرقـ
ص سحيرا عن ساقه اذياله
ان حوض الظلماء أطيب عندي
من مطايا امست تشكي كلالة
فهي مثل القسي شكلا ولكن
هي في السبق أسهم لا محالة
تركتها الحداة في الخفض والرفـ
ع حروفا في جرها عمالة

ومن شعره أيضا :

رنا وانثني كالسيف والصعدة السمرا
فما أكثر القتلي وما أرخص الاسري
خذوا حذرا من خارجي عذاره
فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا
غلام أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستأنفت فتنة أخري
فزرفن بالاصداغ جنة خده
وأرخي عليها من ذوائبه سترا
أخوض عباب الموت من دون ثغره
كذاك يخوض البحر من طلب الدرا
غزال رخيم الدل في يوم سلمه
ولكن له في حربه البطشة الكبري
دريّ بحمل الكأس في يوم لذة
ولكن بحمل السيف يوم الوغي أدري
أهيم به في عقده ونجاده
قلائد منه في السرائر والضرا
وظامية الخلخال أني وشاحها
فهذا قد استغني وذاك اشتكي فقرا
لها معصم لولا السوار يصده
اذا حسرت أكمامها الجري نهرا
دعتني الى السلوان عنه بحبها
فما كنت أرضي بعد ايماني الكفرا
بأي اعتذار التقي حسن وجهه
اذا شغلتني عنه غانية غدرا

وقال أيضا :

يا كرصبوحك أهني العيش باكره
فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجري الدراري في مجرته
كالروض تطفو علي نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب علي يده
مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب
ينوب عن ثغر من تهوي جواهره
حمراء في وجنة الساقي لها شبه
فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق
فأبيض خداه واسودت غدائره

مفلج الثغر معسول اللمى غنج
مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي جسمه ترفا
مخصر الخصر عبل الردف وافره
بيض سوالفه لعس مراشفه
نعس نواظره خرس أساوره
تعلمت بانة الوادي شمائله
وزورت حسن عينيه جاذره
كأنه بسواء الصدغ مكتحل
وركبت فوق خديه محاجره
نبي حسن أظلته ذوائبه
وقام من فترة الاجفان ناظره
فلو رأت مقلتا هاروت آيته ال
كبري لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدلة صدغيه لعاشقه
على عزول أتي فيه يناظره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما
وأنت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكأس تستحلي أوائله
لكنه ربما مرت أواخره

وقال أيضا :

طاب الصبوح لنا فهاك وهات
واشرب هنيئا يا اخا اللذات
كم ذا التواني والشباب مطاوع
والدهر سمح والحبيب مواتي
قم فاصطبح من شمس كأسك واغتبق
بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها
فعجبت للنيران في الجنات
و يسيل من قار الظروف حبابها
فالدر مجتلب من الظلمات
عذراء واقعها المزاج أما تري
منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف
خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوي فتسبقه أساود شعره
ملتفة كأساود الحيات
يدري منازل نيرات كؤوسه
ما بين منصرف وآخر آت

وقال أيضا :

يزيد جمال وجهك كل يوم
ولي جسد يذوب و يضمحل
وما عرف السقام طريق جسمي
ولكن ذل من أهوي يدل
يميل بطرفه التركي عني
صدقتم ان ضيق العين بخل

اذا نشرت ذوائبه عليه
ترى ماء يرف عليه ظل
ومن شعره أيضاً :
صن ناظرا مترقبا لك ان يرى
فلقد كفى من دمعه ماقد جرى
يامن حكي في الحسن صورة يوسف
آها لو انك مثل يوسف تشترى
تعشو العيون لخده فيردها
ويقول ليست هذه نار القرى
ياقاتل الله الجمال فانه
مازال يصحب باخلا متجبرا
ياغصن بان في نقا رمل لقد
أبدعته اذ أثمرت بدرا يرى
ماضر طيفك ان أكون مكانه
فقد اشتهينا في السهاد فما ترى
أترى لأيامي بوصلك عودة
لو انها في بعض احلام الكرى
زمنا شربت زلال وجهك صافيا
وجنيت روض رضاك أسمر مثمرا

﴿ الكمال بن العديم ﴾ هو عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة الصاحب رئيس الشام كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم

سمع الحديث من أبيه وعمه أبي غانم وابن طبرزذ والافتخار والكندي والخرستاني وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق وكان محدثا فاضلا حافظا مؤرخا صادقا فقيها مفتيا منشئا بليغا درس وافتى وصنف وترسل عن الملوك وكان رأساً في الخط المنسوب لا سيما النسخ والحواشي

أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه فقال : ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية وله الخط البديع ، والحظ الرفيع ، والتصانيف الرائقة منها تاريخ حلب وأدركته المنية قبل اكمال تبييضه روى عنه الدراوري وغيره ودفن بسفح المقطم في القاهرة

له من المصنفات كتاب الدراري في ذكر الذراري صنفه للملك الظاهر غازي وقدمه له يوم ولد ولده الملك العزيز . وكتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة . وكتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه . وكتاب رفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري وكتاب تدبير حرارة الاكباد في الصبر على فقد الاولاد . وكان اذا سافر الى مصر يركب في محفة تحمله بين بغلين . وكان اذا قدم

مصر لازمه أبو الحسين الجزار فقال بعض
أهل عصره في ذلك :

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة
وغدوت تحمل راية الأدبار
ماان رأيت ولا سمعت بمثلها
تيس يلذ بصحبة الجزار

من شعر الصاحب كمال الدين بن
العديم :

وأهيف معسول المراشف خلته
وفي وجنتيه للمدامة عاصر
تسيل الى فيه اللذيذ مدامة
رحيقا وقد مرت عليه الاعاصر
فيسكر منه عند ذاك قوامه
فيهتز تيها والعيون فواتر
كأن أمير النوم يهوي جفونه
اذا هم رفعا خالفته المحاجر
خلوت به من بعدما نام أهله
وقد غابت الجوزاء والليل ساتر
فوسدته كفي وبات معانقي
الى أن بدا ضوء من الصبح سافر
فقام يجر البرد منه على نقا
وقمت ولم تحلل لأثم مآزر

وقال وكتب بها الى نور الدين
ابن سعيد

يا أحسن الناس نظما غير مفتقر
الى شهادة مثلي مع توحده
ان كان حظي كساخطا كتبت به
الى حسنا بدا في لون اسوده
فقد أتت منك أبيات تعلمني
نظم القريض الذى يحلو لمنشده
أرسلتها تقتضيني ماوعدت به
والحر حاشاه من اخلاف موعده
وما نسيت ولكن عاقني ورق
بجيد خطي فآتيه بأجوده
وسوف أسرع فيه الآن مجتهدا
حتي يوافيك بدرا في مجلده
بأحرف حسنت كالوجه دار به
مثل الحواشي عذار في موورده

وكتب الى والده قاضي القضاة مجد
الدين :

هذا كتاب الي من غاب عن نظري
وشخصه في سويدا القلب والبصر
ولا يمر بطيف منه يطرقني
عند المنام ويأتيني على قدر
ولا كتاب له يأتي فأسمع من
أنبائه عنه فيه اطيب الخبر
حتي الشمال التي تسري على حلب
ضنت على فلم تخطر ولم تسر

اخصه بتحياتي واخبره
اني سئمت من الترحال والسفر
أبيت أرعى نجوم الليل مكتئبا
مفكرا فى الذي القي الي السحر
وليس لى أرب في غير رؤيته
وذاك عندي أقصي السؤل والوطر

ولد سنة (٥٨٦) وتوفى سنة (٦٦٦) ه

﴿ الكمال بن الزملكاني ﴾ هو محمد ابن على بن عبد الواحد الشيخ العلامة قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني الانصاري السماكي الدمشقي كبير الشافعية في عصره

سمع من ابن علان والفخر على وابن الواسطي وابن القواس وكان فصيحا بصيرا بالمذهب والاصول أتقن العربية . تفقه على الشيخ تاج الدين وأفتي وعمره لم يبلغ الثلاثين . وكان يضرب بذكائه المثل وكان جميل الهيئة حسن البزة ، له شيبة موقرة ، وكان مع ذلك كريم النفس عالى الهمة . وله الانشاء الجيد والتواقيع المعجبة . درس بالشامية البرانية والظاهرية والرواحية وولى نظر ديوان الافرم والخزانة ووكالة بيت المال وكتب فى ديوان الانشاء ثم نقل الي قضاء القضاة بحلب ومدارسها فأقام بها أكثر من سنتين . ثم طلبه السلطان من حلب ليوليه قضاء دمشق لما نقل قاضي القضاة القزويني الي مصر ، فمات في طريقه اليها

حكي ولده تقي الدين ان والده كمال الدين قال له عند نقله من حلب الى دمشق ياولدي أنا والله ميت ولا أتولى لامصر ولا غيرها وما بقي بعد حلب ولاية أخري لانه فى الوقت الفلاني حضر الى دمشق فلان الصالح فترددت اليه وخدمته وطلبت منه التسليك فأمرني بالصوم مدة ثم أمرني بصيام ثلاثة أيام افطر فيها على الماء واللبان الذكر وكان في آخر ليلة الثلاثاء ليلة نصف شعبان . فقال لى الليلة تجيء الى الجامع تتفرج أو تخلو بنفسك ؟ فقلت أخلو بنفسي فقال جيد ، ولا تزال تصلي حتي أجيء اليك . فخلوت بنفسي أصلي ساعة جيدة فلما كنت في الصلاة اذا به قد أقبل فلم أبطل الصلاة واذا قد خيل لى قبة عظيمة بين السماء والارض وظاهرها معارج ومراق والناس يصعدون فيها من الارض الى السماء فصعدت معهم فكنت أري على كل مرقاة مكتوبا نظر الخزانة وعلى أخري وأخري وأخري وكالة

بيت المال ، التوقيع ، المدرسة الفلانيـة ، قضاء حلب ، فلما وصلت الى هذه المرقاة اشفقت من تلك الحالة ورجعت الى حسي و بت ليلتي فلما اجتمعت بالشيخ قال لى كيف كانت ليلتك ، جئت اليـك وما قصرت لانك اشتغلت بي والقبة التي رأيتها هي الدنيا والمراقي هي المراتب والوظائف والارزاق وهذا الذي رأيته كله تناله .والله ياعبد الرحمن وكل شيء رأيته نلتـه وكان آخر الكل قضاء حلب وقد قرب الأجل

كان الشيخ كمال الدين كثير التحيل شديد الاحتراس يتوهم أشياء بعيدة و يبني عليها وتمب بذلك وعودي

من شعره قصيدة قالها في الكعبة :

أهواك يا ربة الاستار أهواك
وان تباعد عن مغناي مغناك
وأعمل العيس والأشواق ترشدني
عسى يشاهد معناك مُعنّاك
تهوي بها البيد لاتخشي الضلال وقد
هدت ببرق الثنايا الغر مضناك
تشوقها نسمات الصبح سارية
تسوقها نحو رؤياك بريّاك
ياربة الحرم العالي الأمين لمن
وافاك من أين هذا الامن لولاك

ان شبهوا الخال بالمسك الذكي فم
ذا الخال من دونه المحكي والحاكي
أفدي بأسود قلبي نور أسوده
من لي بتقبيله من بعـد يمناك

وهي علي هـذا النسق . ومن شعره أيضا :

ياسائق الظعن قف بي هذه الكثب
عساي أقضي بها ماللهوي يجب
فثم حي حياتي فى خيامهـم
فالموت ان بعدوا والعيش ان قربوا
لي فيهم قمـر فى القلب منزلة
لكنني طرفي له بالبعد يرتقب
لدن القوام رشيق القد ذو هيف
تغار من لينه الاغصان والقضب
حلو المقبل معسـول مراشفه
يجول فيه رضاب طعمه الضرب
لا غرو ان لاح نشوان ففي فمه
خمـر ودر ثناياه لهـا حبب
ولائم لامني فى البعد عنه وفي
قلبي من الشوق نيران لها لهب
فقلت ان صروف الدهر تصرفني
عما أروم فمالي في النوي سبب
ومذ رماني زماني في البعاد ولم
يرحم خضوعي ولما يبق لي نشب

ولد سنة (٦٦٧) وتوفى سنة (٧٢٧)ﻫ
لما توفى رثاه جمال الدين بن نباتة
الشاعر المشهور بقوله :

بلغا القاصدين ان الليالى
قبضت جملة العلا بالكمال
وقفا في مدارس العقل والنقـ
ل ونوحا معي على الاطلال
سائلا عسى ان يجيب صداها
أين ولى مجيب أهل السؤال
أين ولي بحـر العلوم وأبقى
بين أجفاننا الدموع لآلى
أين ذاك الذهن الذي قد ورثنا
عنه ما في الحشا من الاشتعال
أين تلك الاقلام يوم انتصار
لعوالي الرماح يوم النزال
ينقل الناس عن حديث هداها
طرق العلم عن متون العوالي
ومفيد الحيا من اللفظ حلوا
حيث كانت نوعا من العسال

﴿كليو بترة﴾ هى ملكة مصر بنت بطليموس الثاني عشر من دولة البطالسة اليونانية التي حكمت مصر بعد الاسكندر الاكبر

لما حضرت أباها الوفاة كان ابنه بطليموس الثاني عشر قاصرا وكانت أخته كليو بترة تبلغ من العمر ١٧ عاما فعهد أبوها باشراكها مع أخيها في الحكم فلما مات أبوها تولت هي وأخوها الملك فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمقتونها لموالاتها للرومانيين

ولما وقع العداء بين يوليوس قيصر و بومبيوس وكانت مقاليد الرمانيين بأيديهما استنجد بها بومبيوس على خصمه فأنجدته بستين سفينة فنقم عليها الناس ذلك ففرت الى سورية ولم تفد نجدتها بومبيوس فانه فر الى مصر ملتجئا بعد ما دحره خصمه يوليوس قيصر فقبض عليه بطليموس الثاني عشر وكان قد بلغ أشده وأمر بقتله فغاظ ذلك خصمه يوليوس وحنق على بطليموس ورد كليو بترة الى مصر لتحكمها مع أخيها

وكان المصريين ناقمين على الاسرة المالكة لتسامحها في تداخل الرومان في شؤن البلاد وأغروا رئيس الجيش المصري على محاربة يوليوس قيصر بالاسكندرية فحاربه وكاد يلقيه هو وجنوده الى البحر لولا ان أنجده ميتريدات من سوريا بجيش فتمكن من خصومه وغرق بطليموس

الثاني عشر بالبحر فطلب المصريون الصلح فصالحهم وأقام عليهم بطليموس الثالث عشر ملكا مع كليو بترة وذلك سنة ٤٧ قبل الميلاد

فتزوج بطليموس الثالث عشر بكليو بترة وكانت أخته فصارت صاحبة النفوذ المطلق في مصر وذهبت مع زوجها الى رومية لتوثيق عري المودة بينها و بين يوليوس قيصر . فلما قتل يوليوس قيصر بقيت كليو بترة عادمة النصير ولا سيما بعد ان مات زوجها . قيل انها سمته لتولية ابنها الصغير بطليموس الرابع عشر وهو على دعوي المؤرخين ابن يوليوس قيصر

في مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس انطونيوس الذي كان يقود جيوش بطليموس الثاني عشر رئيسا لمجلس رومية مع شريكه اوكتاف وكان قد علق بهوي كليو بترة فأهمل وظيفته وأقام معها بمصر ولما هدده مجلس رومية بخلعه من منصب الرئاسة خرج من مصر مكرها فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس . فطلبت اليه كليو بترة جزيرة قبرس و بلاد العرب فعرج على الاسكندرية لاجابة طلبات عشيقته وأعطي لقب ملك لولديه منها فعزله مجلس رومية وشهر الحرب عليه بمصر فتأهبت كليو بترة للدفاع عنه وحدثت موقعة بحرية بين الامتين في مدينة اكتيوم التي هي الآن ازيو على ساحل المورة من بلاد اليونان وكان ذلك في سنة ٣١ قبل الميلاد فدارت الدائرة علي كليو بترة فهربت علي احدي السفن ولا يعلم ان كانت هربت لفزعها من الحرب او لاتفاق وقع بينها و بين اوكتاف رئيس الجمهورية الرومانية وولى عشيقها انطونيوس وراءها الا ان اوكتاف اقتفي أثرهما فسلمته كليو بترة مدينة الفرما التي هي مفتاح مصر أرادت بهذه الخيانة ان تقر به منها وتقضي على عشيقها انطونيوس فلما وصل انطونيوس هذا الى الاسكندرية قابلته كليو بترة بفتور وأشارت الي جيشها فانحاز عنه وانضم الي أوكتاف . ثم عادت فندمت على هذه الخيانة فتوارت في المدفن الذي أعدته لنفسها وأشاعت انها قتلت نفسها فلما علم عشيقها بذلك طعن نفسه بخنجر ثم علم وهو يجود بنفسه انها لم تمت فأمر ان يحملوه بها فأخذت الخنجر وتظاهرت بقتل نفسها لتفتن اوكتاف كما فتنت عمه يوليوس قيصر فلم تفلح ولما شعرت بأنها مأسورة

لا محالة قتلت نفسها ، قيل انها عمدت الى ثعبان فمكنته من عضها في ثديها فماتت .

أما اوكتاف فقتل ابنها بطليموس الرابع عشر وعمل لكليوبترة تمثالا جعل بجانبه ثعبانا يلسعها . وبموتها انقرضت أسرة البطالسة وكان ذلك سنة ٣٠ قبل الميلاد وأصبحت مصر ولاية تابعة لرومية

﴿ كمّ ﴾ الشيء يكُمه كما غطاه . و (كممت النخلة) أخرجت أكمامها . و (تكمم الرجل بثيابه) تغطى بها . و (الكِمام) مايكم به فم البعير ومثله الكِمامة . و (الكَم) عند الفلاسفة عرض يقبل القسمة و (الكُم) من الثوب معروف . و (الكِم) وعاء الطلع وغطاء النور والغلاف الذي ينشق عن الثمر . و (الكمية) المقدار

﴿ كمَن ﴾ الرجل يكمُن وكمِن يكمَن كمونا اختفي . و (أكمنه) أخفاه . و (اكتمن) اختفي . و (المكمن) الموضع الذي يكمن فيه

﴿ الكمون ﴾ هو نبات سنوي ساقه متفرعة اثنين اثنين تقريبا وتعلو عن الارض قدما فأكثر أوراقها خالية من الزغب وأزهارها مهيئة بهيئة خيمات مركبة من أشعة يسيرة والثمار بيضية مستطيلة منضغطة وعلى كل وجه من وجهيها خمسة حزوز واضحة بالطول وتجتمع كلها في نقطة عامة وذلك مايميزها عن غيرها

أصل الكمون مصر و بلاد الحبش والنوبة وآسيا الصغري واستنبت في جزائر اليونان ومالطة وسيسيليا وغيرها

بزور الكمون شقراء مصفرة ورائحتها عطرية قوية متعبة وطعمها حريف حار مع بعض مرار

(خواصها الكيماوية) يخرج منها بالتقطير بالماء دهن طيار كثير أصفر أو مخضر لذاع رائحته كرائحة البزر فاذا عتق جداً صار حمضيا يحتوي على حمض السكستيك

(استعمال الكمون) يستعمله النمساويون في الفطير والخبز والجبن ليعطيها طعما . ويستعمل في الطب كاستعمال الانيسون والرازيانج فيكون منبها عطريا حارا يعطي مقويا للمعدة ومدرا للطمث وللبول ومحللا للقولنجات بل اعتبره الطبيب كولان أقوي طارد للرياح . واعتبره غيره معرقا في درجة عالية

ويكثر بياطرة أوروبا من استعماله للحيوانات

ويستعمل منقوعه من الباطن في الامراض المذكورة وهو يعتبر أحد البزور الاربعة الحارة ويوضع من الظاهر اكياساً علي الاحتقانات الباردة في الثديين والخصيتين والخنازير . ويزرق منقوعه في القناة السمعية لثقل السمع . ويدخل في تركيب لازوق الكمون

والعرب في بلاد الجزائر يطلقون اسم الكمون علي نوع منه ينبت بأسبانيا ويعتبرونه طارداً للرياح

أما أطباء العرب القدماء فنوعوا الكمون الى أنواع كرماني وهو أسود اللون وأجود وفارسي أصفر اللون وشامي قريب الاحوال من الفارسي ومنه نبطي وهو أبيض وهو أكمل فعلا وأشد تأثيرا

وقالوا البري من الجميع أشد حرافة من البستاني وصنف من البري يشبه بزره بزر السوسن . وقالوا أقوي الانواع الكرماني ثم الفارسي

ومن البري صنف اسود يشبه الشونيز قوي الكيفية . وأنواع الكمون حارة ويابسة كل منها مسخن مجفف فيه قبض

ونقل عن جالينوس ان أكثر ما يستعمل من هذا النبات بزره كما يستعمل الانيسون وبزر الكاشم الرومي وبزر الكرفس الجبلي . وقوة الكمون حارة كقوة كل واحد من هذه البزور وشأنه ادرار البول وطرد الرياح واذهاب النفخ

ونقل عن ديسقوريدس انه اذا طبخ بالزيت واحتقن به أو تضمد به مع دقيق الشمير وافق المغص والنفخ وقد يسقي بخل ممزوج بالماء لعسر النفس الذي يحتاج معه الي الانتصاب ويسقي بالشراب لنهش الهوام وينفع من ورم الانثيين اذا خلط بالزيت ودقيق الباقلا أو بقيروطي ووضع عليهما . وقد يقطع السيلان المزمن ويقطع الرعاف اذا قرب من الانف وهو مسحوق وقد خلط بخل

وقال يونس الكمون الكرماني يعقل البطن والنبطي يسهله .

وقال ابن ماسويه ان قلى الكمون ونقع في الخل عقل الطبيعة المنطلقة من الرطوبة وهو نافع من الريح الغليظة مجفف للمعدة صالح للكبد . واذا احتملته المرأة مع زيت عتيق قطع كثرة الحيض وهو غاية للمبرودين والمشايخ والمبلغمين . واذا وضع مع الافاويه فى الطبيخ لطف اللحوم الغليظة تلطيفا قويا وقوي هضمها وأطلق

البطن وأدر البول وحلل النفخ وخصوصا اذا جمع مع الحمض والشبث والدارصيني وان مزج بالسعتر وتغرغر به سكن أوجاع الاسنان والنزلات

ومن الغريب قولهم ان المولود اذا دهن بمطبوخه لم يتولد عليه القمل . وقد تواتر انه ينمو اذا مشت فيه النساء ، وانه يروي اذا وعد بالماء . وهذا وهم ظاهر

وقال ديسقوريدس ان الكمون البري ينبت بأماكن عينها من بلاد اليونان وقال هو نبات له ساق طولها نحو شبر دقيقة عليها ٤ وريقات او ٥ دقاق مشققة كورق الشاهترج وعلى طرفها رؤس صغار ٥ أو ٦ مستديرة ناعمة فيها ثمار وفي الثمرة شيء كالتبن والنخالة محيط بالبزور أشد حرافة من الكمون البستاني و يشرب بزره للمغص والنفخ واذا شرب بالخل سكن الفواق واذا شرب بالشراب وافق ضرر ذوات السموم من الهوام

وقال ديسقوريدس أيضا هنالك نوع من الكمون الذي ليس ببستاني شبيه بالبستاني يخرج منه غلف صغار شبيهة بالقرون فيها بزر شبيه بالشونيز اذا شرب بزره كان نافعا من نهش الهوام وقد ينتفع به من معه تقطير في البول والحصر والذي يبول دما منعقدا و ينبغي أن يشرب بعد ماء الكرفس البستاني

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه المصنوع بمقدار منه من ١٠ الي ٢٠ لاجل كيلو غرام من الماء . وماؤه المقطر يصنع بجزئين منه على ١٥ من الماء والاستعمال من ٥٠ غراما الي ١٠٠ في جرعة . والصبغة الاتيرية تصنع بجزء منه و ٨ من الاتير الكبريتي والاستعمال من ٥٠ سنتي غرام الي غرام واحد في جرعة أو جلاب ودهنه الطيار يستعمل بمقدار من ١٠ سنتي غرام الى ٣٠ في جرعة او جلاب ومسحوقه من غرام الى خمسة غرامات بلوعا . و يستعمل من الظاهر دهنه الطيار بمقدار كاف مروخا على الخثلة في الهستريا مثلا

﴿ كمه ﴾ يكمه كمها عمي وصار اعشي وزال عقله فهو (اكمه) و (الكمه) العمى

﴿ الكمي ﴾ الشجاع

﴿ كند ﴾ الشيء يكنده كندا اقطعه و (كند النعمة) كنودا كفرها . و (الكنود) كافر النعمة . و (كندة)

أبو حي من اليمن (انظر عرب). و (الكنود) الكفور للنعمة

﴿ كندا ﴾ هي مملكة في شمال امريكا شاسعة الأكناف تابعة لانجلترة وهي شاغلة لجميع شمال امريكا. مساحتها (٩٠٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع واهلها خليط من فرنسيين وانجليز وارلنديين والمانيين ما أهل البلاد الاصليون فهم ذوو اللون لاحمر وعددهم لا يربو عن (١٠٠٠٠٠) نسمة. وأما القوم المسمون بالاسكيمو فيسكنون الأقاليم الشمالية ومعيشتهم من الصيد ولغة كندا هي الفرنسية والانجليزية ودياناتهم الكثلكة والبروتستانتية والكنديون متمدنون مرتقون في العلوم والصنائع ومن أهل البلاد من تمدن بتمدنهم ومنهم من بقي على وحشيته وسكن مع الاسكيمو في شمال البلاد

حكومة كندا جمهورية مكونة من سبع جمهوريات مستقلة في ادارتها الداخلية ومتحدة في الادارة العامة وتدير شؤونها جميعها حكومة عامة تحت رئاسة حاكم عام انجليزي ومعه مجلس شوري تنتخبهم الجمهوريات بنسبة عدد سكانها عدد سكان كندا نحو (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة وجيشها في زمن السلم (٤٠٠٠٠) ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي ايراداتها تبلغ نحو عشرة ملايين من الجنيهات ومصروفاتها أقل من ذلك وديونها تبلغ نحو ٦٠ مليون جنيه

(تاريخها) كانت كندا من أملاك فرنسا فتنازلت لانجلترة عنها سنة (١٧٦٣) وفي سنة (١٧٨٣) أنشئت شركة الاراضي الشمالية الغربية ثم اختلطت هذه الشركة بشركة خليج هودسون. ثم انضمت اليها أراضي أخري من تلك الجهة فاتسعت حتي بلغت الي حالتها الحاضرة. وقد زاد أهلها بالمهاجرة زيادة مطردة يتبينها القاريء من الجدول الآتي: فقد كان أهلها:

سنة	١٨٢٥	—	٥٨١٩٢٠
وسنة	١٨٥١	—	١٨٤٣٣٦٥
وسنة	١٨٦١	—	٣٠٩٠٥٦١
وسنة	١٨٧١	—	٣٦٣٥٠٢٤
وسنة	١٨٨١	—	٤٣٢٤٨١٠
وسنة	١٨٩١	—	٤٨٣٣٢٣٩
وسنة	١٩٠١	—	٥٣٦٩٦٦٦

يوجد في كندا نحو مئة الف هندي

ومن أهلها نحو أربعة ملايين يتكلمون الانجليزية ونحو مليون ونصف يتكلمون الفرنسية

زراعتها في غاية الكمال وفيها غابات تقدر مساحتها ١٢٤٨٧٩٨ ميلا مربعا . وقد بيع منها في سنة ١٩٠٠ بما قيمته ٣٢ مليون و ٧٩٠٩١٠ دولارات أي ريالات أمريكية

أما تجارتها فقد قدرت سنة (١٩٠١) بـ ١١٥٢٢٤٩٣١ ريالا . وقد انتقلت صادراتها من المعادن من ٦٩٨٢٠٠ ريال في سنة ١٨٩٥ الي ٢٤٥٧٥٠٠٠ سنة ١٩٠١

وأما حركة موانيها فقد دخل اليها سنة (١٩٠٠) ١٤٦٠٧ سفينة حمولتها ٧٢٦٢٧٢١ طنا منها ٣٥٢٤٥٣٦ من انجلترة

﴿ الكندر ﴾ هو المسمي باللبان الذكر وهو أفضل أنواع العلك . وقد تكلم قدماء اليونانيين والرومانيين ومن بعدهم على الشجر الذي يخرج منه الكندر ولكن جاءت عباراتهم متخالفة وكل ما يستنتج منها ان الكندر مصدره شجر بأفريقا . وجاء من بعدهم فلم يكونوا أحسن حظا في تعيين شجره . ثم جاء العرب فلم يهتدوا اليه أيضا وأخيراً وجد هذا الشجر الرحالة بوفور في أفريقا وكتب عنه سنة ١٨٢٤ وهو ينبت في جميع الجزء المتوسط الشديد الحرارة من أفريقا

الاوربيون يميزون كندر المتجر الي نوعين أحدهما كندر أفريقا وثانيهما كندر الهند

(صفاته الطبيعية) كندر أفريقا أبيض مصفر ليموني أو محمر فيه بياض وعلى هيئة قطع غير منتظمة وقد يكون محببا مستديرا أو بيضيا أو مستطيلا لامعا نصف شفاف سهل الكسر يتكسر تحت الاسنان وقد يتجمع كتلا فيكون سنجابيا كثير العتامة وهو يلين في الفم و يبيض اللعاب وطعمه قليل الوضوح راتينجي فيه بعض بلسمية

أما كندر الهند المسمي أيضا بكندر مخا فهو أقل نقاء ولونه سنجابي وأكبر قطعا وأكثر في عدم الانتظام ويقل كونه حبوبا صفراء مستديرة نصف معتمة نقية ويتميز عن المصطكي بشفافيته وبالجملة هنالك تخالف في الصفات الطبيعية عند المؤلفين بحيث يعسر تمييز هذين النوعين أحدهما عن الآخر . ورائحة الكندر خاصة به فليست بلسمية ولا تربنتينية بل هي كأم

من أمهات الروائح توجد في كثير من النباتات من أجناس بل فصائل مختلفة ولذا وقع الاضطراب في تعيين الشجر المنتج للكندر

(الصفات الكيماوية للكندر) استخرج من ١٠٠ جزء منه ٥٦ جزءا من راتينج صاف محمر اللون يلين في درجة ١٠٠ من الحرارة ويذوب في الحمض الكبريتي ويرسب بالماء و ٥ غرامات من دهن طيار أصفر اللون ليموني الرائحة و ٣٠ من الصمغ . وأما الرماد الحاصل من حرقه فيحتوي على كربونات وكبريتات وايدروكلورات البوتاسا وكربونات وفوسفات الكلس . وهذا الجوهر يذوب كله تقريباً في الكحول وأقل ذوبانا في الدهن الطيار التربنتيني

(خواصه الطبية) كان الكندر مستعملا كثيرا في الطب عند القدماء كبقراط وجالينوس وغيرهما وخصوصاً في أمراض الصدر ونفث الدم والفيضانات الاسهالية والسيلانات البيض فهو مقوم منبه لا يستعمل كبقية الجواهر الصمغية الراتينجية في الآفات التهيجية أو الالتهابية الا مع الاحتراس ويدخل في الترياق والاقراص المريحة وبلوع لسان الثور وغير ذلك من المركبات ويستعمل للتبخير به لأن أبخرته أكثر بلسمية ونفوذا وأقوى تأثيرا مع النجاح في المنسوج الخاص للرئتين فيعطي لتلك الاعضاء قوة فاعلية في الربو الرطب والضعف والتقلص الضعفي ونحو ذلك .

ورائحته الحاصلة من التبخير معدودة من الادوية المخية المنبهة لعضو العقل فبالنظر لذلك لا يستعمل الا في المحال الكثيرة الهواء بسبب الاخطار التي تحصل من استنشاق ابخرته كالصداع وفقد الحس والحركة ونحو ذلك . وأمر كثير من العلماء باستنشاق أبخرته في الامراض الروماتيزمية . والعامة يضعون مسحوقه في الاسنان المتسوسة لتسكين ألمها

وقد أطنب أطباء العرب في خواصه نقلا عن جالينوس فقالوا انه مسخن ومجفف مع قبض يسير وان الابيض منه لاقبض فيه فهو منضج محلل من غير قبض

ونقلوا عن ديسقوريدس انه يقبض ويسخن ويجلو ظلمة البصر ويملأ القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية ويقطع نزيف الدم من أي موضع كان من الخارج ويمنع القروح الخبيثة التي بالمقعدة

وغيرها من الانتشار اذا خلط بلبن وعملت منه فتيلة وجعلت فيها

واذا خلط بالخل والزيت ولطخ به في ابتداء المرض المسمى باليونانية ءرميقيا وهو وجع يعرض في البدن كالثآليل مع دبيب كدبيب النمل وهذا الداء مقدمة للخدر نفعه . واذا مزج بالشحم الحلو أو نحوه أبرأ القروح العارضة من حرق النار والشقاق العارضة من البرد . واذا خلط بالنطرون وغسل به الرأس أبرأ قروحه الرطبة وقد يخلط بالادوية القابضة لقصبة الرئة وبالضمادات المحللة لاورام الاحشاء وشرب نصف درهم منه ينفع لنفث الدم

واذا نقع مثقال منه في ماء وشرب ذلك الماء كل يوم نفع من البلغم وزاد في الحفظ وجلا الذهن وأزال النسيان .

ويقال انه يهضم ويطرد الريح

وعن جالينوس ان الاكتحال به يحلل الدم المتجمد في العين وطبقاتها وينفع تدخينه في الوباء

ونقلوا عن جالينوس ان قشور الكندر تقبض قبضا بينا فلذلك تجفف تجفيفا شديدا وليس فيها حدة ولا حرافة أصلا ولذا يكثر الاطباء استعمالها لنفث الدم ولاسترخاء المعدة وقرحة الامعاء

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوة قشور الكندر كقوة الكندر غير ان القشر أقوي وأشد قبضا ولذا يشرب لنفث الدم وسيلان رطوبة الارحام حمولا ويصلح كحلا لآثار قروح العين وأوساخها واذا وقع في المراهم جفف القروح

وأما دقاق الكندر فهو دواء فيه قبض ولذا كان افضل من الكندر في كثير من العلل اذ الكندر انما فيه قوة تفتح بسبب انه لا يقبض وسيما ما كان أحمر كثير الدسومة لان ما يضرب الى الحمرة أشد تجفيفا من الشديد البياض . ودقاق الكندر يكسبه قبضا .

وقال جالينوس دقاق الكندر أشد قبضا من الكندر والكندر أبلغ في الالزاق والتغرية من دقاقه وقال أيضا في الدقاق تحليل ويبس وجلاء مع قبض يسير . وقال دقاق الكندر هو ما ينزل من المنخل اذا نخل الكندر غير المسحوق وهو ما تفتت منه في الاعدال الكبار ويخالطه أجزاء صغار جداً من قشر الكندر فاذا كان علي تلك الصفة كان بينه وبين الكندر من الفرق ان فيه مع ماله من الكندر من الانضاج

والتسكين قبضا قليلا

أما بخار الكندر فسكن لاوجاع العين الحادة قاطعة لسيلان الرطوبات منها منقية لقروحها منبتة للحم في قروحها المسماة قيلوماطا مسكنة لسرطانها . واذا حرق مع القطران كان دخانهما منبتا للشعر في داء الثعلب وقد يجمع دخان المرودخان الميعة المسماة أصطرك على هذه الصفة فيوافق ما يوافقه دخان الكندر . وكذا يجمع دخان سائر الراتينجات والصموغ الراتينجية. وأما ثمر الشجر الشبيه بحب الآس فيزيل الدوسنطاريات واكثاره يحرق الدم ويصلحه السكر ويصلح الصلب منه مضغ جوز بوا والبسباسة

﴿ كَنَز ﴾ المال يكنزه كنزا أدخره و(تكنّز لحمه) تجمع وتصلب . و(اكتنز) اجتمع وامتلأ . و(الكَنْز) المال المدفون

﴿ كَنَس ﴾ البيت يكنُسه كنسا نظفه بالمكنسة . و(كنَس الظبي يكنِس كنوسا) استتر في كناسه أي بيته . و(الجواري الكُنَّس) هي النجوم الخُنَّس لانها تكنِس في المغيب كالظباء في الكُنس . و(الكُناسة) هي الزبالة . و(المكنسة) معروفة

﴿ ابن مكنسة ﴾ هو ابن مكنسة الاسكندراني اسماعيل بن محمد كان من الشعراء المجيدين والادباء المشهورين من شعره :

رقت معاقد خصره فكأنها
مشتقة من عقده وتجلدي
وتجعدت أصداغه فكأنها
مسروقة من خلقه المتجعد
ما باله يجفو وقد زعم الوري
ان الندي يختص بالوجه الندي
لا يخدعنك وجنة محمرة
رقت ففي الياقوت طبع الجلمد
وزعمت اني لست من أهل الهوي
صبا فقل ما شئته وتقلد
والله ما أبصرت يوما أبيضا
منذ ابتليت بحب طرف أسود

ومن شعره في المديح :

يعطيك مبتدئا لدي سرائه
ويضاعف الاعطاء في ضرائه
بت جاره فالعيش تحت ظلاله
واستسقه فالبحر من انوائه
يلقي الخطوب بمثلها من صبره
والباترات بمثلها من رائه

الطود حاسد حلمه واناته

والسيف حاسد بأسه ومضائه

وله أيضا في سكير زعم انه تاب :

يارب عربيد اذا ما انتشي

اربي على المجنون في مسه

قالوا لقد تاب ووالله ما

يتوب أو يجهل في رمسه

وانما توبته هذه

عربدة أيضا على نفسه

توفي في حدود الخمس مئة

﴿ الكنعانيين ﴾ هم من نسل كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام كانت لهم مدائن بسواحل الخليج الفارسي في أقليم بلاد العرب المعروفة الآن باسم القطيف أو البحرين . وقد أطلق اليونانيون على هذه الامة اسم الفنيقيين لما انتشروا في سواحل الشام بين جبل لبنان والبحر الابيض فبنوا في تلك الاصقاع عدة مدائن ومعاقل منها مدينة صيدا وصور وطرابلس وعكا (انظر فنيقيين)

﴿ كنف ﴾ الشيء يكنفه كنفا صانه وحفظه . و (كنفه) ضمه اليه و (كنف كنيفا) اتخذه و (الكنيف) الارض المطمئنة المحاطة بالشجر . و (كنّفه) أحاطه و (كانفه) عاونه . و (تكنفه واكتنفه) أحاط به . و (اكتنف القوم) اتخذوا كنيفا . و (الكنف) الجانب والظل والناحية جمعه أكناف

﴿ كنّ ﴾ الشيء يكنّه كنا ستره و (كنّنه وأكنّه واكتنّه) ستره . و (اكتنّ الرجل) استتر . و (استكن) مثله . و (الكِنان) وقاء كل شيء جمعه أكنّة و (الكِنانة) جعبة تجعل فيها السهام تتخذ من جلود جمعها كنائن وكنانات . و (بنو كنانة) قبيلة و (الكِن) وقاء كل شيء والبيت جمعه أكنان

﴿ الكناني ﴾ هو أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك

هو صاحب قلعة شيذر في القرن الخامس وكان شجاعا مقداما كريما وهو أول من ملك قلعة شيذر من بني منقذ . وكيفية استيلائه عليها . انه كان نازلا بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت تلك القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها منهم فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة (٤٧٤) ﻫ ولم تزل في يده ويد أولاده الى أن جاءت

لزلزلة سنة (٥٥٢) فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها

وذكر بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيراً من البلاد وذلك في ١٢ شوال سنة (٥٦٥) وهذه غير تلك . وأما الاولي فقد ذكرها ابن الجوزي في شذور العقود وغيره

كان سديد الملك المذكور مقصودا . وخرج من أسرته عدة نجباء وامراء فضلا ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما . وكان له شعر جيد أيضا

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيذر وصاحبها يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجري أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الي طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه أبي نصر محمد ابن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوفه و يستعطفه و يستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى ان شاء الله تعالي فشدد النون وفتحها. فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه علي ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا مافيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه . فقال سديد الملك اني أري في الكتاب مالا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون . فلما وصل الكتاب الي محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه . وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لايخفي علي سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي . وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى : (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى : (انا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه

توفي سنة (٤٧٥) هـ

كُنْه الشيء حقيقته وأصله

و (اكتنه الشيء) بلغ كنهه

﴿ الكَنّة ﴾ زوجة الولد أو الاخ

﴿ كنا ﴾ به عن كذا يكنو كِناية أي ذكره ليدل به على غيره كقولك (فلان جبان الكلب) كناية عن كرمه لان جبن كلبه يدل على تعوده الناس وهو ما تعوّدهم الا لان سيده مقصود بالزيارة والناس لا يقصدون الا كريما أو عالما

﴿ الكناية ﴾ هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى نحو : (فلان رفيع العماد) الاصل في العماد انه لرفع البيت فقولك فلان رفيع العماد أي عالى أعمدة البيت لا يراد به هذا المعني بل يراد بلازمه ، ولازم رفعة العماد شرف الاصل وكرم الاعراق . فهذا الضرب من التعبير يسمي كناية

الكناية ان كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا كقولك (فلان جبان الكلب) في المثال المتقدم في كلمة (كنا)

﴿ كني ﴾ به عن كذا يكني كناية مثل كنا . و (كنّاه أبا فلان) سماه به . و (تكنّي بكذا واكتني به) تسمّى به . و (الكُنية) اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبي الحسن كنية علىّ عليه السلام جمعها كُنًى

﴿ الكهرباء ﴾ هي كلمة أطلقت للدلالة على ذلك العامل القوي المجهول الذي يتولد في بعض الاجسام بالدلك . فاذا دلكت قطعة من الزجاج دلكا قويا بقطعة من الصوف اكتسبت خاصية جذب الاجسام الخفيفة كقصاصات الورق. وقد شوهد صنفان من الكهرباء وهما الكهرباء الموجبة والكهرباء السالبة ، وقد عرفا بأن الجسمين المتكهربين من نوع واحد يتنافران ، وأما اذا كانا متكهربين من نوعين مختلفين فانهما يتجاذبان . ولا يعلم كنه تينك الكهربائيتين المختلفتين وقد سميت احداهما موجبة والاخري سالبة

وقد كان علم الاقدمون ان الكهرمان الاصفر يكتسب بالدلك خاصة جذب الاجسام الخفيفة كنشارة الخشب وقصاصات الورق وزغب الريش . وقد نسب فلاسفة ذلك العصر هذه الخاصة لسبب خاص سموه بالكهربائية

وفي نهاية القرن السادس عشر علم ان هذه الخاصة الموجودة في الكهرمان توجد أيضا في عدد عظيم من الاجسام كالراتينج

والزجاج والكبريت وغير ذلك . وتوجد أجسام أخري وبالاخص المعادن لا تظهر فيها هذه الخاصية مهما كانت المدة التي تدلك فيها . وبذا قسمت الاجسام عند ذلك الي أجسام تتكهرب بالدلك وأجسام لاتتكهرب به . الا انه قد ظهر فيما بعد ان هذا التقسيم ليس بحقيقي

وفي مقدمة القرن الثاني عشر توصل الطبيعي (غري) لبيان ان الكهر بائية التي تتولد بالدلك على أنبوبة من الزجاج تسري منها الى سدادة من الفلين مثبتة على فوهتها ثم الى ساق من البلوط مثبت في هذه السدادة ثم الى فتيلة من الكتان مربوطة في هذه الساق وأخيراً الي كرة من العاج معلقة في نهاية هذه الفتيلة وعلي بعد من طرفها الثاني يزيد عن مئتي قدم فظهر له حينئذ من هذه التجربة ومن جملة تجارب أخري مشابهة لها انه يمكن اعتبار الكهر بائية ناتجة من سيال خاص يتولد على الاجسام التي كالكهرمان والزجاج بالدلك ويمكن ان يسري منها الى أجسام أخري ملامسة لها كالفلين والخشب والكتان والعاج والمعادن

وقد سميت هذه الاجسام الاخيرة أي التي يظهر انها لا تحدث مقاومة محسوسة على سريان الكهر بائية فيها بالاجسام الجيدة التوصيل للكهر بائية

وقد شوهد ان الكرة الارضية جيدة التوصيل للكهر بائية وذلك لانه اذا أوصل جسم موصل للكهر بائية ومتكهرب ككرة العاج السالفة الذكر بالارض بواسطة جسم موصل للكهر بائية شوهد انه يفقد كهر بائيته . وكذا اذا لمس الجسم المذكور باليد . وهذا دليل على ان جسم الانسان موصل للكهر بائية أيضا

أما الاجسام الرديئة التوصيل للكهر بائية فهي التي تقاوم سريان الكهر باء في أجزائها مثال ذلك اذا دلكت قطعة من الراتينج بالصوف حدثت كهر بائية علي النقط المدلوكة دون غيرها ولا تسري تلك الكهر بائية الى النقط الاخري وقد سميت أمثال هذه الاجسام بالاجسام الرديئة التوصيل للكهر بائية لانها تقاوم سريان التيار فيها

من الاجسام الرديئة التوصيل للكهر بائية الراتينج والزجاج والكبريت والصمغ المرن والحرير والورق الخ . والهواء موصل رديء للكهر بائية لانه لو كان موصلا

جيدا لها لكانت الكهربائية التي تتولد علي سطح الاجسام بالدلك تضيع في الجو، وكان من الممكن أن تكون الظواهر الكهربائية غير معلومة لنا الي الآن . ومع ذلك فان الهواء يكون موصلا للكهربائية كثيرا أو قليلا عند مايكون رطبا و بذلك يصعب عمل التجارب الكهربائية فى أوقات الرطوبة

اذا تقرر ان الكهرباء تتولد بالدلك قلنا انه وحده وسيلة توليدها في الصناعة وقد صنع لذلك دائرة واسعة من الزجاج تدور على محور بواسطة آلة بخارية دورانا شديدا وجعلت فى بعض نقط سطحيها ملامسة لقطع من الصوف بحيث اذا أديرت دلكت بها دلكا مستمرا فتتولد عليها الكهرباء فتسري منها الى قطع من المعادن أعدت لاجتنائها أولا فأولا بواسطة التماس فان الكهرباء تسري من الجسم المكهرب الى جسم آخر بمجرد تماسهما . ثم توصل تلك الاجسام المكهربة بأسلاك اما لتوليد الضوء أو لتوليد الحركة

أما استخدام الكهرباء في ادارة الآلات فسهل التفسير لأنها لما كانت قوة مؤثرة فاذا سلطت على آلات قابلة للتحرك كالعجلات أو نحوها تحركت مضطرة كأنها مسوقة بالبخار

وأما توليدها للضوء فيحتاج لبعض التفصيل وذلك ان الكهرباء لاتتولد الا مصحوبة بمقدار من الحرارة على حسب شدتها وهذه الحرارة تظهر في الاسلاك على نسبة ثخنها فكلما رقت كانت اكثر تأثرا بها . وقد توصل المخترعون لان يصلوا بالاسلاك الكهربائية المعتادة سلكا شعريا من المعدن فى غاية الدقة بحيث لو مرت فيه الكهرباء سخنته تسخينا شديدا بسبب دقته وأوصلته الى درجة البياض من شدة الحرارة فيضيء . ومن يتأمل فى المصابيح الكهربائية يري ذلك السلك الدقيق ملفوفا لفا حلزونيا داخل فقاقيع زجاجية مغلقة

ثبت ان كل شيء فيه نوعان من الكهرباء سالبة وموجبة على حالة تعادل وتوازن حتي في الانسان نفسه

وفى الجو كهرباء قوية تحدث من احتكاك الرياح بعضها ببعض ومن التفاعلات الكيماوية الكثيرة التي تحدث علي سطح الارض ومن دوام تبخر الماء

من البحار والانهار الخ (انظر كلمة صاعقة)

(ماهي الكهربائية) ظواهر الكهربائية المختلفة أدت الطبيعى سيمير الي وضع نظرية فى الكهربائية هى المتفق عليها الى الآن حتي يتيح الله للناس من يكشف لهم عن حقيقة هذه القوي الغريبة

هذه النظرية تعتبر الاجسام الارضية محتوية بطبيعتها علي سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمى أحدهما سيالا سالبا والثاني سيالا موجبا (هذه التسمية مأخوذة من نظرية وضعها العالم فرنكلان الأمريكي وهي ليست الا اصطلاحا) فقبل دلك جسمين أحدهما بالآخر يكون كل منهما محتويا في جميع نقطة علي مقدارين متساويين من الكهربائية السالبة والموجبة فيقال حينئذ انهما على الحالة المتعادلة ونتيجة دلك الجسمين أحدهما بالآخر تكون حينئذ نقل جزء من السيال الموجب الموجود فى أحدهما الى الجسم الآخر وبالعكس . وبذلك عند مايفصل الجسمان أحدهما عن الآخر تظهر على أحدهما خواص الكهربائية السالبة وعلى الثاني خواص الكهربائية الموجبة وأخيرا فلأجل بيان سبب التجاذب والتنافر المشاهدين في هذين النوعين المختلفين من الكهربائية فرض سمير ان الكهربائيتين اللتين من نوع واحد يطرد أحدهما الآخر

هذا ماقاله سيمير ووافق عليه العلماء موقتا ولكن الجميع يعترفون بأنهم لا يعرفون من الكهربائية الا اسمها وظواهرها أما حقيقتها فلا تزال كسر الروح الانسانية محتجبة عنا بحجب الغيب وعسي الله ان يكشفها لنا في يوم من الايام

(العلاج بالكهربائية) ادخلت التيارات الكهربائية فى معالجة بعض الامراض العصبية والروماتيزمية فأفادت كثيرا ولكن لا يجوز الاندفاع في هذا الطريق بتسويلات المشتغلين بذلك ممن اتخذوا هذه الصناعة ديدنهم فانهم ينسبون اليها شفاء جميع الامراض بين عصبية وعضوية وهو ضلال بعيد . نعم انه شوهد للتيارات الكهربائية تأثيرا على الحالة العامة للجسم الانساني ولكن هذا التأثير لا يتعدي حدودا معينة وفي أحوال خاصة يجب ان يعينها الطبيب المشتغل بمراقبة سير المرض في المرضي . فلا يجوز والحالة هذه أن يعول المرضي على هذا الضرب من

العلاج الا بعد استشارة نطس الاطباء وتعيين نوع التيار الكهربائي الذي يفيدهم ونحن آتون هنا بمعلومات ثمينة في هذا الموضوع ارشادا للمستشفين بالكهربائية فنقول :

تفيد الكهربائية في الطب أما لاعانة الطبيب على التشخيص أولنيل الشفاء من بعض الامراض . مثال ذلك اذا اشتكي عليل من عرض برجليه وأمر التيار الكهربائي على عضلات الطرف الواحد وتحركت العضلات فيه ولم تتحرك في الآخر حكم الطبيب بانحراف ذلك الآخر عن حالته الطبيعية . والعضلات اذا لم تتأثر بالكهربائية اعتبرت مريضة ولاعكس أي اذا تأثرت بها لا يحكم بأنها صحيحة فالكهربائية والحالة هذه تعين على التشخيص

واذا أصيب انسان بفقدالصوت وأمر تيار كهربائي علي الحنجرة عاد اليه الصوت ولو مؤقتا فكأن العليل قد شفي مع ان انقطاع النطق قد يكون عرضا لعلة لاتبرأ وكثيرا ما يزول بها اعتقال ويسكن ألم ويوقف ضمور ولا سيما في شلل الاطفال فتمتنع بها بعض العيوب وان لم يشف الشلل

(أنواع الكهربائية المستعملة في الطب) النوع الاول : كهربائية الموازنة أي كهربائية الاحتكاك فيجلس العليل على كرسي محصور مشحون بالكهربائية فيشعر بوقوف شعره ويفيد هذا النوع في العلل العصبية من الطبقة الهستيرية

النوع الثاني الكهربائية الجلفانية وتتم بواسطة بطرية جلفانية بها يمر بجسم المريض أو بقسم منه مجري كهربائي دائم وأشكال البطريات كثيرة يختار منها ما هو موافق وسهل للنقل وحدة هذا النوع أقل من حدة الاول ولكن أفعاله الكيماوية اكثر ويفيد في تسكين الآلام العصبية وادرار اللبن

واذا مر المجري من مركز الاعصاب الى أطرافها سمي مستقيما وبالعكس سمي منعكسا فالمستقيم يسكن الاعصاب والمنعكس يسكن قابليتها للتأثر

النوع الثالث كهربائية المجاورة أو الكهربائية المغناطيسية وهي تكون متصلة بالكهربائية الجلفانية وتستعمل متقطعة برفع الشريط عن الجلد واعادته بسرعة أو بتركيب قاطع الوصل على الآلة . ولآلاتها أشكال كثيرة يختار منها

الاسهل استعمالا ونقلا

(تأثير الكهربائية) أولا : أفعال كيماوية يكوي بها الجلد ويخثر الدم وتكوي الاجزاء العميقة بادخال ابرة فيها واحمائها ببطارية وبهذه الطريقة يعالج الانيورزم وتذوب السلمات

ثانيا أفعال حيوية : اكثر استعمال الكهربائية في الطب هو لاجل فعلها في الوظائف الحيوية كفعلها في قبض العضلات والحس والالم وما أشبه ذلك . وهذه الافعال الحيوية ظاهرة في العصب والعضل والجلد والاوعية الشعرية

(فعل الكهربائية في العصب) الكهربائية تنبه فعل العصب سواء كان عصب حس أو عصب حركة . فاذا كان العصب لا يزال حيا هيجت الكهربائية وظيفته الخاصة وبالعكس اذا زاد هيجانه سكنته . مثال ذلك اذا فقد الحس من الجلد حتى لا يشعر العليل بكي النار فالكهربائية ولا سيما المغناطيسية ترجع الحس اليه وتشفيه . ويكون الحال بعكس ذلك اذا اعتقلت عضلة أو أصيبت بارتجاف أو الم من فرط هيجان أعصابها فالكهربائية تسكنها

(فعل الكهربائية في العضلات) يتضح فعلها مما ذكر آنفا ونزيد عليه بأنه اذا لم تتم عضلة عملها بسبب ضمور في مادتها أو بسبب ضعف العصبية فيها فيتنبه عملها بالمجري المتقطع ويمتنع ضمورها

(فعل الكهربائية في الجلد) تري أصابع اليد المشلولة أو أظافرها زرقاء باردة وذلك من بطلان الدورة الشعرية فيها فاذا أمررت بها مجري كهربائيا زالت الزرقة وسخنت اليد وعادت اليها حاسة اللمس . وليس هذا فقط بل تتأثر أيضا الانسجة العميقة فتتحسن تغذية العضلات والاعصاب . ولذلك تستعمل الكهربائية لتجديد تغذية المواضع الظاهرة كما في الشلل الحادث من قبل برد والشلل الحاصل من التسمم بالرصاص والفالج الضموري في الاولاد

﴿ الكهف ﴾ البيت المنقور في الجبل جمعه كهوف

(أهل الكهف) قال الله تعالى : « أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . اذ أوي الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على

آذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصي لما لبثوا أمدا . نحن نقص عليك نبأهم بالحق ، انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوَ من دونه الها لقد قلنا اذاً شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افتري علي الله كذبا . واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا . وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ، ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا . وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا . وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ، قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ، ولا يشعرن بكم أحدا . انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذاً أبدا . وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ، اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا . سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ، فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا . ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسي ان يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا . ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا . قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحدا »

(تفسير هذه الآية) الكهف هو البيت المنقور في الجبل كما قدمنا والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم . وقيل ان أصحاب الرقيم هم غير أصحاب الكهف وكانت

قصتهم من العجب أيضا كقصة أصحاب الكهف الذين سيأتي ذكرهم . قيل كان أصحاب الرقيم ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لاهليهم فأخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته . فقال أحدهم استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع اليّ بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتي عرفته فدفعتها اليه جميعا . اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتي رأوا الضوء

وقال آخر كان فيّ فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ماهو دون نفسك فأبت وعادت . ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبي له وأغيثي عيالك فأتت وسلمت اليّ نفسها . فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت ، فقلت مالك ؟ فقالت أخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء ، فتركتها وأعطيتها ملتمسها . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا . فانصدع حتي تعارفوا

وقال الثالث كان لي أبوان هِمّان (أي شيخان) وكان لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الي غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أُرح (أي لم أعد الي البيت في العشية) حتي أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق عليّ أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتي أيقظهما الصبح فسقيتهما . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا . ففرج الله عنهم فخرجوا . وقد عزا هذا الخبر نعمان بن بشير الى النبي صلى الله عليه وسلم

أما اهل الكهف فهم فتية من أشراف الروم أرادهم ملكهم دقيانوس علي الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم) أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع والمراد أنمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات . فلبثوا علي تلك الحالة عدة سنين . ثم أيقظهم الله

ليعلم أي الحز بين المختلفين منهم أو من غيرهم فى مدة لبثهم بالكهف ضبط حساب المدة التي لبثوها

ثم قال الله تعالى : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي) بالتثبت (وربطنا على قلوبهم) أي قويناهم بالصبر على هجر الآل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) أي لقد قلنا اذن كلاما بعيدا عن الصواب (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أي هلا يستدلون عليها ببرهان واضح (فمن أظلم ممن افتري علي الله كذبا) ثم رجع بعضهم الى بعض فقالوا (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من الاصنام (الا الله) فانهم كانوا يعبدون الله أيضاً (فأووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) أي يبسط لكم الرزق (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) أي ما ترتفقون به اي ما تنتفعون به (وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين اي جهة اليمين (واذا غربت تقرضهم) أي تقطعهم (ذات الشمال) اي جهة الشمال (وهم في فجوة منه) اي وهم فى متسع من الكهف (ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا)

ثم قال تعالى : (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تؤثر الارض على أبدانهم (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي بفناء الكهف (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعباً) لما ألبسهم الله من الهيبة او لوحشة مكانهم (وكذلك بعثناهم) اي وكما أنمناهم أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً (قال قائل منهم كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم) بناء على غالب ظنهم ولان ذلك عادة الناس في نومهم (قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) يجوز أن يكون هذا رد من بعضهم علي البعض الذي قال لبثنا يوما او بعض . لانهم لما رأوا طول اظفارهم وشعورهم شكوا في مدة لبثهم (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة) الورق الفضة مضروبة او غير مضروبة (فلينظر أيها أزكي طعاماً) اي اطيب طعاما

واحد (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا) اي مستخفيا (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا) اي اذا دخلتم في ملتهم (وكذلك اعثرنا عليهم) اي وكما أنمناهم و بعثناهم اطلعنا الناس عليهم (ليعلموا) اي الذين اطلعوا عليهم (ان وعد الله حق) اي ان وعده بالبعث حق (وان الساعة لا ريب فيها) اي لا شك فيها (اذ يتنازعون بينهم امرهم) المعني انهم لما عاشوا بين الناس ثم ماتوا الموت الحق تنازع الناس أمرهم فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون بل ناموا كما كانوا نائمين أول مرة . أو قال بعضهم نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس و يتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم ، قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) حكي ان الذي بعثوه منهم الي السوق ليشتري لهم طعاما اخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس فاتهموه بأنه وجد كنزا لبعد عهد الملك دقيانوس فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا بأن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء. فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم . ثم قال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الي مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك فى الكهف و بني عليهم مسجدا (سيقولون) أي سيقول الخائضون في قصتهم علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) أي لاتجادل فيهم الا جدالا غير متعمق فيه (ولا تستفت فيهم منهم أحدا . ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) وفيه تأديب لرسول الله صلي الله عليه وسلم فانه حين قال اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتي شق عليه ذلك وكذبته قريش فنزلت عليه هذه الآية تأديباله (واذكر ربك اذا نسيت وقل عسي أن يهدين

ربي لأقرب من هذا رشدا) وفيه تعليم للنبي صلى الله عليه وسلم (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهذا بيان لقوله تعالى سنين عددا فيما تقدم وقيل انه حكاية كلام أهل الكهف فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا فى عدتهم (قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) أي انه أعلم بمدة لبثهم (أبصر به وأسمع) أي ما أبصره وما أسمعه (مالهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا)

نقول ان هذه الآية صريحة لاتحتمل التأويل في ان أهل الكهف لبثوا نائمين مدة طويلة علي خلاف ماجرت به السنن الالهية فى نوم الناس الطبيعي وليس في ذلك شيء من المستحيل فان قدرته سبحانه وتعالى صالحة لذلك . فاذا تعذر علينا تعليل كيفية ابقائهم أحياء هذه السنين الطويلة بدون غذاء فنكل ذلك الى الله سبحانه وتعالى فلعله يكشف لنافى المستقبل وجه امكان ذلك كما كشف لنا سواه مما كنا نعده من المستحيلات

﴿ كهل ﴾ الرجل يكهل كهولا صار كهلا . و (كَهَل يكهُل كهولا) صار كهلا أيضا . ومثله (اكتهل) وسن الكهولة من الثلاثين الى الخمسين وقيل الى الستين . و (الكاهل) مقدم الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلي .

﴿ كهم ﴾ الرجل يكهم كهما ضعف . و (كهم السيفُ) كل فهو (كَهام)

﴿ كَهَن ﴾ له يكهن كهانة ويكهن قضي له بالغيب . و (كَهُن يكهُن كهانة) صار كاهنا . و (كاهنه) حاباه . و (الكِهانة) حرفة الكاهن

﴿ الكهانة ﴾ الكهانة هي استخدام الجن فى معرفة الامور المغيبة . وقد كانت هذه الصناعة معروفة عند العرب فكان اذا ناب أحدهم أمر يريد معرفة دخيلته أو مستقبله منه ذهب الى الكاهن فأخبره بما يهمه منه . وكان لكل كاهن منهم صاحب من الجن يحضر اليه فيخبره بما يريد . وليس هذا الاستخدام ببعيد عن العقل فان ما يحصل فى أوروبا من استحضار الارواح يسهل فهمه علي الباحثين ويحسن بالقاريء ان يراجع ما كتبناه فى كلمة اسبرتزم وروح من هذا القاموس

أشهر كهان العرب سطيح الغساني أكهن الناس فقد كان أنذر بسيل العرم

وكان مرتخى العظام يدرج جسده كما يدرج الثوب خلا جمجمة رأسه وكانت اذا مست باليد أثر ذلك في عظمها

قيل من كهانته انه لما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسري فسقطت منه أربع عشرة شرفة فأعظم ذلك أهل المملكة وكتب الي كسري صاحب الشام ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة . وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة ، وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية ، وكتب اليه صاحب فارس ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة . فلما تواترت عليه الكتب أظهر سريره وبرز الى أهل مملكته فأخبرهم الخبر . فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا . قال فما عندك في تأويلها ؟ قال ماعندي شيء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان ه فبعث اليه فوجه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فأخبره كسري بالخبر . فقال أيها الملك ماعندي فيها شيء ولكن جهزني الى الشام الى خالي سطيح فجهزه فلما قدم عليه وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه فقال :

أصم أم يسمع غطريف اليمن
رسول قيل العجم يهوي للوثن
يافاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع اليه سطيح رأسه وقال :

عبد المسيح ، على جمل مشيح ، أقبل الي سطيح ، وقد أوفي الي الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاج الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا ، حتي اقتحمت الواد ، وانتشرت في البلاد ،

عبد المسيح ، اذا ظهرت التلاوة ، وغاض وادي السماوة ، وظهر صاحب الهراوة ، فليت الشام ، لسطيح بشام ، يملك منهم ملوكا وملكات ، بعدد ما سقط من الشرفات ، وكل ماهو آت آت . ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم
فان ذا الدهر أطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابو وسابور

فربما أصبحوا منهم بمنزلة
يهاب صولهم الاسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحيلهم
فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أبناء علات فمن علموا
ان قد أحد فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن
والخير متبع والشر محذور

فأتي كسري فأخبرة فغمه ذلك فقال الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان . فملكوا كلهم في أربعين سنة .

نقول هكذا تروي هذه الحكاية وهي موضوعة بقصد تعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ولو علم ذلك الوضاع انه صلى الله عليه في غير حاجة الي هذا التلفيق لما أقدم الي ما أقدم عليه . ان رسول الله في غني عن مثل هذه الاخبار المصطنعة فان ما أتاه من الاعمال التي تعجز البشر من نشر دين وجمع كلمة قبائل متفرقة وحفظ وجودها بشريعة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها و بعثها لحمل خلافة الله في الارض ، بعض هذا أكبر من أكبر معجزة

كوبا هي أكبر جزر أرخبيل الانتيل مساحتها ١١٣٩٠٠ كيلومتراً مربعا فهي أكبر مساحة من البرتغال . طولها ١٤٥٠ كيلومترا وعرضها في المتوسط ١٠٠ كيلومتر . بها جبل سيراما يسترا الذي علوه ٢٥٦٢ مترا أرضها كلسية وفيها كثير من المغاور والكهوف تذهب فيها مياه الانهار والامطار سدي فرغما عن شدة صوب السماء فيها تقل فيها المياه الضرورية . مناخها حار محرق أمطارها غزيرة متوسط ارتفاعها السنوي ١٫٣٠ متر وهي معرضة للزوابع والأعاصير

كان عدد أهلها سنة (١٨٩٩) ١٥٧٢٧٩٧ أي انه كان يخص كل كيلومتر واحد ١٣٫٨ ساكنا وهي نسبة قليلة بالنسبة لجزيرة . ولكن هذه النسبة تختلف باختلاف المواقع ففي هافان عاصمتها حسب لكل كيلومتر ٥٩ ساكنا وفي ماتانزاس ٢١ وفي كلارا ١٤ وفي بنار ديلريو ١٣ وفي سانتياغو ١٠ وفي بورتو برانسيب ٣

ونسبة البيض فيها الى السواد ٦٧٫٩ في المئة فكوبا بين جميع جزائر الانتيل أكثر احتواء علي البيض من سواها

كوبا بلاد زراعية وأكثر ما تزرعه قصب السكر فهو عماد الثروة فيها فقد

أنتجت في سنة (١٨٩٤) ١١٩٣٠٩١ طنا من السكر وأنتجت في سنة (١٨٩٩ — ١٩٠٠) ٤٦٠٠٠٠ رزمة كل رزمة فيها ٥٠ كيلوغراما من التبغ

أما صناعتها فتنحصر في عمل السكر والسجار

ثارت في سنة ١٨٩٨ على مستعمريها الاسبانيين واعانتها أمريكا الشمالية عليهم فتخلصت من نيرهم واستقلت ولكنها في الحقيقة وقعت تحت حماية الولايات الامريكية المتحدة

﴿ كوبانهاج ﴾ هي عاصمة الدانمارك عدد أهلها (٤٧٦٨٠٦) وهي واقعة في جزيرة سيلاند في الطرف الجنوبي من السوند يصدر منها الدقيق والماشية والجلد والصوف والزبد

﴿ كوت ﴾ ترددت كلمة كوت في هذه الايام فيما يطرق أسماعنا من اسماء بلاد العراق بسبب الحرب الحالية فكنا لاندري عنها شيئا حتي كتب عنها حضرة محمد افندي الهاشمي البغدادي مقالة في المقطم نري ان ننقلها هنا لقراء دائرة معارف القرن العشرين قال :

اسمع كثيراً في الجرائد المحلية لفظ كوت ولا أظن كثيرين من القراء يفهمونها فانها من اصطلاحات العراق ولذلك أريد ان أكتب شيئاً عن اكوات العراق لعل فيما أبينه فائدة فأقول

كلمة كوت مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم والهند الساحلية وقد شاع استعمالها على الالسنة حتي صرفوها تصريف الكلمات العربية الاصلية فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة التي علي ضفاف البحر الفارسي أوخليج البصرة

وهذه الكلمة توارثها العراقيون عن آبائهم البابليين والكلدانيين وكان الآشوريون يستعملونها كما توارثوا أشياء أخري باقية فيهم الي الآن . وجاءت لفظة كوت في سفر الملوك ١٧ : ٢٤ « وأتي ملك أشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفرائيم » ويقال فيها كوثا وكوثي ربّاوهي المدينة الشهيرة مدينة ابرهيم — تعرف اليوم بتل ابرهيم أو جبل ابرهيم

وهي تطلق عندهم علي البيت المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرهما مما يبني لحاجة ويبني حوله بيوت صغار حقيرة

بالنسبة اليه و يكون ذلك البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتكمل منه ماينقصها من الفحم والزاد وما أشبه ذلك من حاجات السفر

ولا تطلق الا على مايبني قريبا من الماء سواء كان من ماء البحر أو النهر او البحيرة أو المستنقعة وقد يطلق الكوت على النهر الصغير أيضا ويسمى به الآن بعض القري في العراق توسعا ولعلها كانت في أول أمرها أكواتا صغيرة ثم تقاطر اليها الناس وعمروها فاتسعت و بقيت علي اسمها الاول أو كانت انشئت بقربها فغلب اسم الكوت عليها وهذه الأكوات لا توجد في الموصل وغيرها من البلاد العليا الواقعة على ضفة دجلة فان أول كوت يمر به الذاهب من بغداد الى االبصرة كوت الامارة أو الكوت وهو أشهر الاكوات وهو المنطقة المتوسطة بين البصرة و بغداد وموقعه الجانب الشرقي من دجلة وفيه قائمقام وقاض وفيه ثكنة عسكرية «قشلاق» فيها طائفة من الجنود يحمون البلد من هجوم الاعراب وقطاع الطريق

وهو قرية جميلة عذبة الهواء طيبة التربة تغلب الصحة في أهلها وفيها جسر (كوبري) خشبي قديم وفيها رشدية (ثانوية) وأخري ابتدائية وحماماتها جميلة ظاهرة وفيها سوق كبيرة مسقوفة وأهلها نحو اثني عشر الفا تقريبا اكثرهم شيعيون .

وقد قيل انها بنيت باسم أميركان عليها يدعي كوت وهو من قبيلة ربيعة العراق وهذه القرية حسنة البناء بالجملة تحفها الحدائق والحقول وهي التي تكرر ذكرها في الجرائد المحلية وغيرها من الجرائد الافرنجية

وقد أسست بعد خراب مدينة واسط الشهيرة المعروفة في التاريخ العباسي وكانت واسط ربيعة من هذه البليدة في الجانب الغربي من دجلة وقد زرتها منذ سنتين تقريبا

وهناك أكوات أخري تبلغ ٣٧ كوتا واذا أطلق الكوت أريد به كوت الامارة ومن البلاد التي يطلق عليها كوت كوت الامارة و كوت ابن نعمة وكوت الباشا وكوت العصيمي مصغر منسوب وكوت السادة وكوت الجوع وكوت زهير وكوت الكوام كشداد وكوت غضبان وكوت الافرنجي وهو محل بالبصرة معد لتصليح

السفن والبواخر و بناءها وكوت الشيخ وكوت الخليفة . وأما الأنهر الصغيرة التي يسمونها كوتا فمنها كوت الضاحي وكوت الصلحي وكوت الحرامية وكوت بنـدرة وكوت عباس وكوت حلاوة وثلاثة أنهر صغار يسمونهـا الكوت ومنهـا كوت خضراوي وهذه أنهر صغار في الجانب الغربي من شط العرب وهناك أنهر أخري صغيرة تبلغ أربعمائة وسبعين نهراً

وفى الجانب الشرقي من شط العرب اكوات أخري وهي أنهر منهـا كوت الخان والخان لقب الملك أو ابنـه عند الفرس ولعل الخان هذا خزعل خان أمير المحمرة . وكوت السادة وكوت زعير مصغر وكوت الخراب وكوت عبد الله وهنالك أنهر صغيرة نحو ثمانين نهراً

﴿ كوح ﴾ كاوحه مكاوحة قاتله فغلبه

﴿ الكوخ ﴾ بيت مسنم من قصب بلا كوة جمعه اكواخ

﴿ الكودين ﴾ هومادة يستخرجونها من الافيون بعد تجريده من المورفين . فيتحصل على الكودين في شكل بلورات لالون لها قليلة الذوبان فى الماء ولكنها تقبله في الكحول والاتير

(خواص الكودين الطبية) مهدي الاعصاب كالمورفين ولكن بأقل درجة وهو كذلك أقل منه سمية . وهو يسبب الانسان نوما هادئا غير مصحوب بثقل في الرأس كما يحدث من المورفين

هذا العلاج يصنع منه شراب مركب من غرامين من الكودين ذائبة في ٥٠ غراما من شراب السكر يؤخذ منه ملعقتان صغيرتان للقهوة على دفعتين في كل ٢٤ ساعة

﴿ كود ﴾ كاد يفعل كذا كوْداً أي قارب وهو من أفعال المقاربة التي ترفع المبتدا وتنصب الخبر بصفة اسم وخبر لها

﴿ كوّر ﴾ العمامة تكويرا لفها . و (كوّر فلانا) صرعه . و (تكوّر الشيءُ) سقط و (الكوْر) الدور من العمامة جمعه أكوار . و (الكُور) الرحل باداته جمعه أكوار . و (الكورة) المدينة

﴿ الكوز ﴾ اناء من فخار له عروة

﴿ الكوع ﴾ طرف الزند الذي يلي الابهام .

﴿ الكوفة ﴾ قال ياقوت هي المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق

وقال غيره سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها وقيل سميت كوفة لموضعها من الارض وذلك لان كل رملة يخالطها حصى تسمي كوفة وقيل غير ذلك

وقال ابن حوقل مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر هواؤها أصح وماؤها اعذب وهي على الفرات . بناؤها كبناء البصرة وهى خطط لقبائل العرب الا انها خراب بخلاف البصرة لان ضياع الكوفة قديمة جدا وضياع البصرة احياء موات في الاسلام

وقال القزويني هي التي مصرها الاسلاميون بعد البصرة بسنتين يأتيها الماء بعذوبة وبرودة واما البصرة فبعد تغيره وفساده

وزعموا ان من أصدق مايقول الناس في اهل كل بلدة قولهم الكوفي لا يوفى

ومما نقم علي اهل الكوفة انهم طعنوا على الحسن بن على وقتلوا الحسين بعد ان استدعوه الى آخر ما يماثل ذلك

ينسب الى الكوفة الامام ابو حنيفة وسفيان الثوري وأبو أمية شريح القاضي وأبو عبد الله سعيد بن جبير وابو الطيب المتنبي امام الشعراء .

فيها جامع معروف بمشهد على وولده الحسين عليهما السلام واليه يحج الشيعة

﴿ الكويفة ﴾ يقال لها كويفة بن عمر لانه نزلها وهي بقرب بريقبا . وقال بعضهم هي موضع في بلاد الازد يقال له كويفة عمر بن قيس الازدي

﴿ الكوكب ﴾ في اصطلاح اللغة هو النجم ولكنه في اصطلاح الفلكيين العصريين هي الاجرام السماوية الدائرة حول الشموس خاصة . أما التي هي في ذاتها شموس فيقال لها نجوم (انظر فلك)

﴿ الكوكا ﴾ هي شجرة تنبت في بيرو من اميركا الجنوبية يبلغ طولها من مترين الى ثلاثة أمتار وهي شهيرة بخصائص أوراقها تلك الاوراق بيضية الشكل مستطيلة غير محززة عرضها من سنتيمترين الى خمسة سنتيمترات

(خواصها الطبية) لهذه الأوراق خاصة تهدئ الاعصاب واذا مضغ القليل منها حفظ قوي الانسان وسمح له باحتمال الجوع والعطش طول النهار . فاذا عمل منها شاي كانت من المنبهات الجليلة وهي فوق ذلك تسهل الهضم وتؤثر تأثيرا نافعا على القوي العقلية

يستخرج من الكوكا اصل فعال يقال له الكوكايين يستعمل مخدرا موضعيا وقد يستعمله بعضهم مخدرا ملهيا كالحشيش والخمر فيصيبهم منه ضرر عظيم (أنظر كوكايين)

﴿الكوكايين﴾ هي الاصل الفعال المستخرج من ورق الكوكا المار ذكره وقد قلنا انه يستخرج منه مادة مخدرة تستعمل في الطب وانه قد شاع استعماله كمخدر مثله كالحشيش والخمر . وقد كتب لنا حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي الهراوي فصلا جليل الفائدة في مضاره على مستعمليه من العاطلين ننشره مع الشكر لحضرته عل خدمة العلم والانسانية

قال حضرته :

شاعت في مصر مادة الكوكايين التي اخذت تنتشر بسرعة غريبة في كل مكان حتي صار الكوكايين خطرا حقيقيا علي هذا المجتمع الانساني وحربا عوانا على عقول الناس تضيع به وناهيك بمادة مآل صاحبها الجنون او الانتحار

وانا لذا كرون حكم الطب علي هذه المادة والمادة السمية الزعافة . فان هذا الدواء قلوي يستخرج من شجر الكوكا بجنوب امريكا وهو شائع الاستعمال في الطب كمخدر موضعي في العمليات الجراحية الصغيرة كعمليات العيون والانف والحنجرة وما اشبه ذلك

واذا اخذ الكوكايين بمقادير صغيرة فانه من اجود المنبهات والمقويات العامة حتي ان اهل بيرو (حيث تكثر زراعة اشجار الكوكايين) يأخذون قليلا من اوراقه ويمضغونها قبل البدء في الاعمال الشاقة وبذلك يمكنهم الاستمرار على العمل مدة طويلة بغير جوع او عطش او الم مطلقا وبعض القوم يعزو ذلك الى فعل الكوكايين المغذي ولكن في هذا الرأي شيئاً من الخطأ لان المؤكد من التجارب التي عملت علي الحيوانات انه لا يزيد في أعمارها اذا تركناها تموت جوعا والتجارب التي عملت على الحيوانات كلها تؤكد تأثير الكوكايين المهيج في العضلات فلا ينبه المخ والبصلة والنخاع الشوكي ويزيد ضربات القلب ويقل معه ضغط الدم

والذين يألفون هذه المادة المضرة هم منها أحد مأربين بخلاف فريق من الناس الذين يتعودونه من كثرة استعماله في التطبيب كالقطرة وأمراض الانف والحنجرة

وفي ألم الاسنان

أما ذوو المآرب السيئة فيستعملونه اما للامور النسائيه (والكيف) كالدخان كما يدخن المدخنون بدون ان يعرفوا فائدة تذكر او احتياج اليه غير ان كثيرا من الناس يدخن

اما الثانية فهي لشدة تنبه الذهن والفكر لان لهذا الجوهر تأثيرا غريبا على القوي العقلية في اول امره فيشعر الانسان بالانبساط والانشراح والسرور وتقوي القوة الفكرية فيه الى درجة عظيمة ويكون الذكاء وقادا حتي ان طلبة الطب يتعاطونه قبل الدخول في الامتحانات للاستعانة به على النجاح وهذا شائع في البلاد الاجنبية

وطرق استعماله ثلاثة اما تعاطيا أو سعوطا أو حقنا تحت الجلد ولكن من خبرتي الشخصية في المرضي الذين يستشيرونني وجدت ان أهل هذا القطر من الشبان يستعملون سعوطه بكثرة زائدة

واذا استمر الشخص على تعاطي الكوكايين وجب عليه ان يزيد كل يوم المقدار الذي يتناوله كي يأتي بالدرجة التي يريدها وتصبح له هذه عادة و بعد مدة من الزمن يشعر الذي يتناول هذا الجوهر بدوار في رأسه وخفقان في قلبه وهبوط مستمر في قواه العقلية ويكون سريع التأثر والانفعال ثم يزيد هذا التأثير في نفس المريض

ولا يستطيع مقاومته أو اخماده الا بتناول مقدار من هذا السم فتزول هذه التأثيرات ويعود المريض الى حالة السرور والانشراح

و بعد مضي مدة علي مثل هذه الحالة التي أعدها أول درجة في الجنون تتغير طباع الشخص تغيرا كليا وتضعف قواه العقلية و يصير غير كفء لاي عمل عقلي أو فكري ثم يعتريه الوهم والخيال فيتخيل خيالات شتي اجرامية وغير اجرامية و يترك المريض عمله وأماكن ارتزاقه و يهيم في وديان الضلال والخيال و يتبع مايوحيه اليه فكره فيعتريه هزال في جسمه فيصير نحيفا و يصاب بفقر الدم الشديد وتغور عيناه و ينتابه الأرق أيضا فلا ينام الا غرارا . واذا أعوزه المال أوالطريق التي يصل بها الى غرضه رتب له اشد الوسائل خطرا بما في ذلك النصب والاحتيال والسرقة وهلم جرا

ثم يأتي بعد ذلك دور الجنون ويبتدئ غالبا بالتفكير في الانتحار. وربما

تخلص المسكين من نفسه لأول طارئ من خاطر واذا لم ينفذ هذا الخاطر أو تأخر مجيئه مسه الجنون وقلما تنفع فيه حيل الاطباء ويكون الشخص قاتلا ومجرما ولصا وسفاحا وفتاكا بالاعراض وقس علي هذا ويكون نصيبه واحدة من اثنتين اما دار المجانين واما الانتحار والاول أغلب ويشعر المريض كأن في ملابسه بقا يلدغه (بق الكوكاين)

ولقد اتفقت أراء الباحثين علي ان الجنون والتسمم اللذين يحدثهما الكوكايين ليسا نتيجة طبيعية له ولكنهم يعللونه بأن كل سم يدخل الجسم الانساني يجد من طبيعة الجسم مقاومة له فتفرز الغدد مركبات كيماوية مضادة لذلك السم ثم قالوا ان تأثير الكوكايين وقتي ولكن الاعراض التي تتأتي من تلك العادة منشأها هذا الافراز المضاد للسم الذي يفرزه الجسم ومهما يكن من الامر فالكوكايين أصل من أصول الدمار

واذا تناول الشخص مقدارا ساما يشعر بتهيج شديد فيزيد النبض والتنفس ثم يأتي بعد ذلك دور الاغماء فانقباضات العضلات ثم الموت

نضرب صفحا عن ذكر العلاج لهذا الداء الوبيل حتي لا يجد الجاهل في هذه المقالة ترياقا للسم فيتمادي فيه

بعد كتابة ما تقدم أتاني عدة أشخاص مصابين بالضعف العام يريدون ان يعالجوا بالكوكايين وكذلك آخرون يريدون ان يزيدوا قواهم العقلية .

ونحن نجيب السائلين ونرشد الغافلين ان الكوكايين سم زعاف مورث للجنون ومؤد للهلاك ويجب الابتعاد عن مزاياه خشية عقباه المؤكدة من الخسران .

ولا أظن ان هناك شكا في العاقبة الوخيمة المترتبة على تعاطى هذا السم لانه منهك للقوي العقلية كما يشعل الانسان الشمعة من طرفيها فتكون أكثر نورا وأقل عمرا .

الدكتور
حسين الهراوي

﴿كولومب﴾ هو الرحالة الجغرافي كريستوف كولومب مكتشف امريكا في القرن الخامس عشر

ولد بمدينة جين من ايطاليا سنة ١٤٤٦ ومات في مدينة فالادوليد سنة ١٥٠٦

يعتبر كولومب مكتشفا لامريكا ولكن يرجح ان بحارة من البروتون والباسك قد وصلوا في شطحاتهم الى الارض الجديدة

من أميركا ثم تنوسي ذلك ولم يصل خبره الى كولومب نفسه

كان غرض كولومب أولاً وجدان طريق الهند من جهة الغرب لتسهيل الاتصال بها على التجار الاوروبيين فسعى مدة طويلة للحصول على مايعينه على أداء هذه الخدمة للمجتمع فعرض مشروعه على كثير من الملوك والقادة فلم يرفع به أحدهم رأساً وأخيراً قبل الملك فرديناند ملك اراغون وايليزابت ملكة قسطيلة بالاندلس أن يساعدوه ويعينوه مقدماً حاكماً على كل أرض يحتلها باسمهما . فأبحر من بالوس في ٣ أغسطس سنة ١٤٩٢ فاكتشف في أثناء هذه السفرة انحراف الابرة المغناطيسية . وفي ١٢ اكتوبر وصل الى غاناهاني ثم الى كوبا فظنها كولومب بلاد اليابان ووصل أيضاً الى سان دومنج . فرجع في مارس سنة ١٤٩٣ رجوع الفائز العظيم

وفي سبتمبر سنة ١٤٩٣ أبحر كولومب من اسبانيا ومعه ١٢٠٠ مستعمر من الاوروبيين فطاف جزائر الانديل ثم عاد الى اسبانيا سنة ١٤٩٦

ثم سافر ثالث مرة سنة (١٤٩٩ — ١٥٠٠) فاكتشف فينزويلا وكولومبيا ولكنه عجز عن حفظ النظام في هذه المستعمرات فعزلته اسبانيا وعينت حاكماً بدله اسمه بوباديلا . فقبض هذا على كولومب وأرسله مكبلاً في الحديد الى أوروبا ولكن فرديناند واليزابت عفوا عنه وأطلقاه فسافر سنة ١٥٠٢ الى اميركا فاكتشف ساحل هوندوراس الى مضيق داريان وكان مقصده ان يجد المضيق الموصل الى الهند على ما كان يتخيله ثم مات سنة ١٥٠٦ تاركاً وراءه شهرة خالدة جزاء اقدامه العظيم وجرأته المتناهية

مما روي في سيرته انه لما حسده بعض نظرائه كما هي عادة الناس وقالوا ان كولومب ماعمل الا مايستطيع أن يعمله كل انسان يرمي بنفسه في لجج البحر متجهاً الى الوجهة التي اتجه اليها . فبلغ كولومب ذلك فأدب لهم مأدبة ودعاهم اليها وبينما هم على المائدة أعطى كلاً منهم بيضة ورغب اليهم أن يجتهد كل منهم في وقف بيضته على قمتها فحاولوا ذلك فعجزوا . فقال لهم كولومب الامر سهل جداً ثم ضرب قمة البيضة على المائدة فانبعجت وصار لها قاعدة تسمح لها بالوقوف على

تلك الحالة . ثم التفت اليهم قائلا ها أنا قد استطعت أن أقف البيضة على قمتها

فقالوا كل واحد منا يقدر على مثل مافعلت

فقال لهم كولومب ولم لم تفعلوا ؟

ففهم الجماعة أنه يعرض بهم لما سمع من تنقصهم اياه فخجلوا

﴿ كولومبيا ﴾ هي جمهورية بأمريكا الجنوبية كانت تابعة لاسبانيا ثم استقلت عنها . حدودها لا تزال موضوعا للنزاع بينها وبين جاراتها البريزيل والاكوادور والبيرو

مساحتها (١٣٣٠٨٧٥) كيلو مترا مربعا . وتقدر سكانها بأربعة ملايين نسمة منهم ١٥٠٠٠٠ من أهالي تلك البلاد الاصليين وهم لا يزالون على همجيتهم

في كولومبيا معادن كثيرة منها الذهب والفضة والحديد والنحاس والزئبق والزمرد

يقدر القسم المزروع منها بمئة الف كيلو متر مربع فقط . وهي تنتج الحبوب والبن والتبغ والسكر والعاج النباتي

﴿ كولومبيا الانجليزية ﴾ هي ولاية من كندا التابعة لانجلترة في أمريكا الشمالية مساحتها ٩٨٩١٣٤ كيلومترا مربعا

وعدد أهلها ١٩٠٠٠٠ فقط . عاصمتها فيكتوريا . وكانت كولومبيا هذه تسمى خاليدونيا الجديدة الى سنة ١٨٥٨ فيها غابات ومعادن ومصايد للاسماك . وهي لاتقبل الزراعة الا في جنوبها . أما غاباتها فعظيمة وهي تبلغ ثلاثة أرباع مساحتها . يستخرج من كولومبيا ذهب وفضة وفحم حجري .

﴿ الكوليرة ﴾ الكوليرة مرض وبائي ينشأ من ميكروبات صغيرة تدخل معدة الانسان مع الماء الذي يشربه أو الطعام الذي يأكله فاذا لم تبده عصارات معدته ووصلت الى أمعائه سليمة نمت هنالك وتكاثرت وأخذت طبيعة جسمه تحاول التخلص منها بالقيء والاسهال ولكن قلما يفيد ذلك فينتشر سمها في جسمه ويميته

فاذا اتصلت مبرزات هذا المريض بالماء أوغسلت ثيابه الملطخة بها في ترعة وشرب الناس منها ودخل من تلك الميكروبات شيء الى معداتهم انتشرت فيها الكوليرة وفتكت بهم كما فتكت بصاحبها الأول

ثم ان الذين يخالطون المصاب أو يغسلون ثيابه تتلطخ أيديهم بشيء من

تلك المبرزات فيماق بها شيء من الميكروبات فاذا لم يبدها بالمبيدات المعروفة تسربت الى معداتهم وفتكت بهم أيضاً

واذا طرحت المبرزات في الشوارع فقد تقع عليها الذبان فيلصق ميكروب الكوليرة بأرجلها وأجنحتها ثم تقع على الطعام فتنقل الميكروب اليه وتعدي من يأكله

هذه اشهر طرق العدوي فاذا أخذت الحيطة من جهتها وقف انتشار الكوليرة لا محالة

فاذا انتشرت الكوليرة في بلد كان من الواجب على أهلها أخذ الاحتياطات الآتية اتقاء لخطرها

(أولا) حفظ المعدة في حالة جيدة من الصحة حتي تستطيع مكافحة ميكروبات الكوليرة اذا دخلتها . وقد شرب الدكتور (كلين) خصيم الدكتور كوخ كأساً فيها كثير من ميكروبات الكوليرة اثباتاً لنظريته فلم يصب بسوء فأثبت بذلك انه ما دامت حموضة المعدة طبيعية مات ميكروب الكوليرة فيها . ولكن اذا زالت الحموضة منها وصارت قلوية لم يمت بل يمر منها سليما الي الامعاء حيث يلقي هناك عصا التسيار وينمو ويتكاثر ولذلك يشير الاطباء باضافة قليل من حمض الالبنيك أو الايدروكلوريك الى الماء وقت شربه تسهيلا للهضم ومساعدة لحموضة المعدة علي قتل ميكروب الكوليرة

(ثانيا) تنقية الماء مما يمكن ان يخالطه من ميكروبات الكوليرة باغلائه ثم تبريده فان ميكروب الكوليرة يموت بالحرارة ولو كانت درجتها بين ٥٥ و٦٠ بميزان سنتغراد أي تحت درجة الغليان ولكن الغليان أجدر بالاحتياط .

(ثالثا) تنقية المآكل بتسخينها قبل أكلها أو بغسلها بالماء المغلى حتي الخبز والفاكهة لان الذباب الذي يقع عليها قد ينقل ميكروب الكوليرة اليها

(رابعاً) غسل اليدين قبل الأكل ببعض المطهرات أي بماء يكون فيه حمض الكربوليك اوالسليماني . أما حمض الكربوليك فيمزج الدرهم منه بخمسين درهما من الماء وأما السليماني فيمزج الدرهم منه بثلاثة آلاف دراهم من الماء

(خامساً) الامتناع عن الاطعمة التي تلبك المعدة مهما كانت وعن الافراط في اي طعام آخر لانه اذا ضعفت المعدة عسر عليها قتل ميكروب الكوليرة كما تقدم

(سادساً) الابتعاد عن الاماكن

الموبوءة اذا أمكن لان وسائط التوقي قد لا تمنع وصول ميكروب الكوليرة الى الطعام او الى الشراب لا سيما وان الذبان تنقله اليهما كما تقدم

اما قيء المصابين ومبرزاتهم فيجب صب السلياني عليها كلها لكي يميت ما فيها من الميكروبات . وثيابهم الملطخة تطهر بالبخار السخن او بمحلول السلياني أو تحرق وهذا هو الافضل .

ولا يجوز صب مبيدات الميكروبات في الكنف لان ميكروبات الفساد التي في الكنف تكفي لاماتة ميكروبات الكوليرة . وأما اذا صب فيها موادمبيدة للميكروبات فقد يميت ميكروبات الفساد و يبقي ميكروب الكوليرة حيا

هذا من جهة الوقاية من الكوليرة . أما من جهة العلاج فيجب ان يوكل الى الاطباء النطاسيين . وهناك أسلوبان لمعالجة الكوليرة أحدهما أسلوب الدكتور كانتاني والثاني أسلوب الدكتور السير جورج جنسن

أما أسلوب كانتاني فمداره على ان حمض التنيك الذي يمزج الدرهم منه بمئة درهم من الماء ويسخن الى الدرجة ٣٨ يميت ميكروب الكوليرة في الامعاء اذا حقن به من المستقيم أو يمنع ضرره وان الماء الذي فيه قليل من ملح الطعام يقاوم تكاثف الدم

أما حمض التنيك فيذاب عشرة غرامات منه الى عشرين غراما في لتر ونصف الى لترين من الماء السخن الذي حرارته الى أربعين درجة و يضاف اليها من ٢٠ الى ٣٠ نقطة من اللاودانوم و يحقن به المصاب في المستقيم . أما الملح فيذاب أربعة غرامات منه وثلاثة غرامات من كربونات الصودا في لتر من الماء الساخن و يحقن به المصاب تحت الجلد في الجزء القطني البطني والأربيتين وتحت الكتفين والاليتين . والحقن الاول بحمض التنيك يميت الميكروبات و يوقف الاسهال . والحقن الثاني بالماء والملح يمنع تكاثف الدم والتسمم الهيضي الكيماوي وهو لا يستعمل الا في الادوار الاخيرة من أدوار الكوليرة

أما أسلوب السير جورج جنسن فقد أسسه على هذه النظريات وهي :

ان الاسهال الذي يصحب الكوليرة هو وسيلة يلجأ اليها الجسم للتخلص من المواد السمية التي تفرزها الميكروبات .

وأما القيء فسببه تهيج المعدة بالمشاركة فالاسهال علاج طبيعي تحدثه الطبيعة للنجاة من شر ماألم بها . فمن كانت بنيته قوية واحتمل الضعف الناتج من الاسهال الي أن يتم التخلص من سموم الميكروبات نال الشفاء والا مات قتيل الاسهال. وشدة الاسهال تكون بنسبة كثرة السموم التي تفرزها الميكروبات . فالساعي الي وقف الاسهال والحالة هذه يكون عاملا على قتل المريض لا محالة

وقد بني الدكتور جورج جنسن أسلو به علي هذا البيان فقال :

(أولا) يجب التنبه لكل اسهال يحصل وقت انتشار الكوليرة وعدم اهماله ساعة واحدة

(ثانيا) لايجوز السعي في وقف ذلك الاسهال بواسطة مركبات الافيون أوغيرها من القوابض مادامت الدلائل تدل علي وجود مواد سامة أو مهيجة أو منتنة في الامعاء والا فيكون فعل القوابض وقتيا ومتي انتهى رجع الاسهال . وفى مدة استعمال الدواء القابض يزيد امتصاص الجسم للسم الذي في الامعاء ولذلك يجب طرد ذلك السم من الامعاء أولا بمسهل بسيط ولا بأس بعد ذلك من أخذ جرعات صغيرة قابضة لتلطيف الاسهال اذا زاد كثيراً

وقد وجد بالاختبار ان زيت الخروع أفضل من غيره في هذه الحالة لسرعة فعله وعدم تهييجه الامعاء فتؤخذ ملعقة كبيرة منه بعد ان تمزج باللبن أو عصير الليمون أو الكونياك أو مستحلب الصمغ العربي اخفاء لطعمه . واذا تقايأ المصاب الجرعة الاولى تكرر حالا ويمنع من تناول شيء الى ان يمضي نصف ساعة أي حتي يصل الزيت الى الامعاء ويبتدئ فعله . واذا حدث من فعله ضعف فيعطي المصاب نقطا قليلة من الافيون . واذا كان لا يستطيع شرب زيت الخروع مطلقاً فلا بأس من اعطائه الكالوميل مع الكافور فاذا فعل المسهل فعله واتضح انه لم يبق في الامعاء ألم ولا غاز ولا تطبل ونظف اللسان يستنتج ان المهيجات قد خرجت من الامعاء وان الامعاء قد صارت في غني عن المسهلات فيعطى المصاب اذ ذاك طعاما لطيفا مع قليل من الكونياك ويوقف الاسهال بالافيون

(ثالثا) لا يعطي الافيون الا بعد

ان يخرج ميكروب الكوليرة ومفرزاته من الامعاء ويجب في بعض الاحوال ان يكرر زيت الخروع والافيون على التعاقب للتلطيف اذا كان الاسهال قويا وبائيا مضعفا . واذا فُرّغت الامعاء بجرعة من زيت الخروع تعود فتمتلئ حالا من الافرازات المهيجة التي تكون قد تكونت فيها أو رشحت من الاوعية الدموية فيعاد اعطاء زيت الخروع

واذا رافق الاسهال قئ وجبت مساعدته بالماء الساخن وفائدة هذا الماء الساخن مزدوجة فانه ينبه الدورة الدموية ويساعد الاسهال . ولكن اذا جاشت النفس ولم يحصل القيء وترجح وجود مواد مهيجة أو غير مهضومة في المعدة فلا يكفي الماء الساخن بل يجب اعطاء مقيء كملعقة كبيرة من ملح الطعام أو ٢٠ قمحة من مسحوق عرق الذهب في ماء ساخن . ومتي زاد القيء في القوة أو عدد المرات يحسن تلطيفه بالثلج أو بوضع الخردل علي المعدة أو اعطاء جرعة من الكالوميل لتصريف مهيجات المعدة من طريق الامعاء

ويروي العطش باعطاء الماء المبرد المحمض بقليل من عصير الليمون أوحمض الكبريتيك العطر . ولا بد من ان يكون ماء الشرب نقيا وان يقيم المصاب في الفراش

واذا استمر الاسهال وصارت المواد المفرزة مائلة الي البياض كماء الارز وهبطت حرارة الجسم وازرق لونه يكون المرض قد وصل الى الدرجة الثالثة درجة التهورفيجب حينئذ ان يلقي المصاب علي ظهره ويرفع رأسه وصدره عن مساواة جسمه ويمنع عن الحركة وتفتح له الشبابيك والابواب لتجديد الهواء ويسمح له بشرب مقدار كبير من الماء المبرد بالثلج أو قطع الثلج ولكن لا الي درجة كافية لحط حرارة الجسد الداخلية . واذا اشتدت الحالة جداً فيستحسن الجري على ضد ذلك أي يسقي الماء السخن لتدفئته وتنبيه الدورة الدموية واذا لم يحصل قيء في الحالين يمنع القيء لئلا تتمدد المعدة به فتضيق التنفس . وقد مدح بعضهم الحقن بالماء السخن لتنبيه الدورة الدموية ولا غني عن تدفئة الاطراف بالفلانلا المسخنة وقوارير الماء السخن

ومتي حدثت الاعتقالات العضلية في الدرجة الثالثة يستعمل الدلك بالفلانلا

المسخنة ولا بأس باستعمال الادهنة المنبهة كالكلوروفورم والتربنتينا ووضع الاطراف ووضع الاطراف في ماء سخن اضيف اليه خردل

وتعرف حالة المصاب من المواد البرازية وحالة البطن ففي الاصابات السليمة يدوم الاسهال مدة الدرجة الثالثة وينتهي المرض بالموت غالبا وعليه فمن أهم الامور في الدرجة الثالثة منع الامساك بجرعات صغيرة من زيت الخروع . ومن دقق في فحص المصاب في الدرجة الثالثة وجد أمعاءه متمددة بالمواد المائعة وليس فيها قوة لدفعها

واذا حدث نزف من الامعاء يمنع استعمال زيت الخروع ويبدل بزيت التربنتينا ٢٠ نقطة كل ساعتين مع مستحلب الصمغ العربي . ويمنع اعطاء الطعام للمصاب في الدرجة الثالثة لان افرازات المعدة تكون متوقفة فيبقى الطعام غير مهضوم ولا بد من اعطاء مسهل خفيف من وقت الى آخر في درجة رد الفعل ويطعم المصاب حينئذ الاطعمة المغذية الخفيفة كاللبن والارز والتبيوكا والاروروط . وتكون المعدة ضعيفة وتبقى مدة قبل ان تسترجع قوتها على هضم الجوامد فيحسن في هذه الحالة ان يعطى المصاب جرعات صغيرة مقوية من الكينا وحمض الايدروكلوريك مع الطعام

هذا أحسن ماوقفنا عليه في معالجة الكوليرة وقد اعتمدنا على ما كتبه المرحوم الدكتور سالم باشا سالم في المقتطف عن الاسلوب الاول وحضرة الدكتور وديع افندي بر باري عن الاسلوب الثاني وافضل من هذا كله قطع الطريق على ميكروبات الكوليرة باتخاذ التدابير الصحية الفعالة على ماذكرناه في صدر هذه المجالة فقد ثبت ان لهذه التحوطات تأثيرا عظيما في منع انتشارها وزوالها

﴿ كوم ﴾ التراب جمعه وجعله كومة كومة أي قطعة قطعة و (اكتام الرجل) قعد على أطراف أصابع رجليه . و (الكَوم) القطعة من الابل . و (الكُومة والكَومة) القطعة من التراب وغيره جمعها أكوام وكُوَم . و (الاكوم) المرتفع والبعير المرتفع السنام . والناقة كوماء جمعها كُوم

﴿ كان ﴾ عليه يكون كونا وكيانا تكفل به والاسم الكِيانة و (كان الشيء) كونا وكِيانا وكينونة حدث

وقد تكون كان ناقصة فتدخل على

المبتدا والخبر فترفع الاول ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمي خبرها نحو (كان زيد قائما) .

وتكون تامة وهي أم الافعال لان كل شيء داخل تحت الكون فتأتي بمعني ثبت نحو : (كان الله ولا شيء معه) وبمعني حدث نحو : (اذا كان الشتاء فأدفئوني) وبمعني حضر نحو : (وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسـرة) وبمعني وقع نحو : (ماء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وبمعني أقام نحو : (كانوا وكنا) وبمعني ينبغي نحو : (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) وبمعني صار نحو : (وكان من الكافرين) وبمعني الاستقبال نحو : (يخافون يوما كان شره مستطيرا) وبمعني المضـي المنقطع نحو : (وكان في المدينـة تسعة رهط) وبمعني الحال نحو : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وبمعـني الازل والابد نحو : (وكان الله عليما حكيما) وبمعني الدوام والاستمرار نحو : (وكان الله غفورا رحيما)

ويقول الرجل لصـاحبه اذا تفرس فيه : (كن أبا فلان) ليعلم ان كان كما ظن

وتقول العرب في الدعاء على انسان : (لا كان ولا تكوّن) أي لا خلق ولا تحرك يكنون به عن موته

وتحذف النون جوازا في مضارع كان المجرد عن الضمائر البارزة المجزوم اذا لم يكن بعدها همزة وصل نحو (لم يك زيد قائما) ولا فرق في هذا بين كان الناقصة والتامة

وقد تزاد كان للتأكيد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدا وخبره نحو (زيد كان قائمٌ) والفعل ومرفوعه نحو (لم يوجد كان مثلك) والموصول وصلته نحو (جاء الذي كان أكرمته) والموصوف وصفته نحو (مررت برجل كان قائم)

وتنقاس زيادتهـا بين ما وفعل التعجب نحو (ما كان أحسن زيدا) ولا تزاد في غيره الا سماعا .

أكثر ما تزاد كان بلفظ الماضي وقد شذت زيادتهـا بلفظ المضـارع كقول الشاعر :

أنت تكون ماجـد نبيل
اذا تهب شمأل بليـل

و (كناهم) أي كنالهم . و (كنت الغزلَ) أي غزلته و (كنت الكوفةَ) أي كنت بها . و (منازل أقفرت كأن لم يكنها أحد) أي لم يكن بها أحد

و (كوّن الشيْ) أحـدثه . و (تكوّن

الشيء)حدث و (استكان) ذل وخضع . و (الكائنة) الحادثة جمعها كائنات و كوائن و (الكُنتِيّ والكُنْتُنِيّ) الكبير العمر كأنه نسب الى قوله كنت في شبابي كذا وكذا والجمع كنتيون وكنتنيون . و (الكِيان) الطبيعة وقيل هي سريانته . و (الكيانة) الكفالة وهي اسم من كنت علي فلان كونا أي تكفلت به . و (كِيوان) اسم زحل وهو فارسي معرب . و (الكوني) الكبير العمر . و (المكان) موضع كون الشيء وهو حصوله . و (المكانة) الموضع والمنزلة جمعها مكانات

تقول : (فلان مكين عند فلان) أي بين المكانة عنده

﴿ كواه ﴾ يكويه كيا أحرق جلده بحديدة . و (اكتوي) مطاوع كوي : و (المكواة) حديدة يكوي بها البدن

﴿ كي ﴾ عن المغني لابن هشام انها تأتي على ثلاثة أوجه

أحدها أن تكون اسما مختصرا من كيف تقول (كي يجنحون الى سلم) أي كيف فحذفت الفاء كما يقول بعضهم سَوْ أفعل يريد سوف أفعل

ثانيها أن تكون بمنزلة لام التعليل معني وعملا وهي الداخلة على ما الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة (كيم جئت) وتتصل بها الهاء عند الوقف فيقال (كيمه) كما يقال (لمه) وعلي ما المصدرية كما في قوله (يرجي الفتي كيما يضر وينفع) أي لانه يضر وينفع . وقيل ما كافة وعلي ان المصدرية مضمرة وجوابا نحو (جئتك كي تكرمني) اذا قدرت النصب بأن

ثالثها أن تكون بمنزلة أن المصدرية معني وعملا وذلك في نحو (لكي لا تأسوا) يؤيده صحة حلول ان محلها وانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر . ومن ذلك قولك (جئتك كي تكرمني) وقوله تعالى (كي لا تكون دولة) اذا قدرت اللام قبلها فان لم تقدر اللام فهي تعليلية جارة ويجب حينئذ اضمار ان بعدها ولا تظهر ان بعد كي الا في الضرورة كقوله (لسانك كيما ان تغر وتخدعا)

﴿ الكي ﴾ يستعمل الكي في الطب لتحويل التهابات مزمنة وقد كان قديم الاستعمال عند الامم القديمة . ويري أطباء المحدثين ان الحراريق والذراريح تقوم مقامه ولاسيما اذا تكررت

علي أن الاطباء المحدثين يستعملون

الكي فى علل النخاع الشوكي بواسطة جهاز خاص ويعملون عدة منها فى وقت وجيز واشتهر الكي الآن بالكهربائية فيسلطون تيارا بواسطة سلك على الجهة المراد كيها وأكثر استعمال الكي في اللثات الملتهبة وفى الجهات التي قطع منها الكالو والسنط من الاعضاء

﴿ كَيْتَ وكَيْتَ ﴾ تستعمل بمعني كذا وكذا فيقال كان من أمره كيت وكيت أي كذا وكذا

﴿ كاده ﴾ يَكيده كيداً خدعه والاسم المكيدة . و (كاد له) احتال له . و (كاد فلانا) حاربه . و (كاد بنفسه) جاد بها و (كايده) مكر به . و (الكَيد) الخبث والمكر والحيلة

﴿ الكِير ﴾ زق ينفخ فيه الحداد . وأما المبني من طين فهو كور جمعه أكيار وكِيَرة بكسر ففتح

﴿ الكَيس ﴾ الفطنة والسكون . و (كاس الغلام يكيس كيسا وكياسة) ظرف وفطن وسكن . و (كاس) حمق فهو ضدوهو (كيّس) . و (كاس فلانا) غلبه في الكياسة . و (كيَّسه) جعله كيسا . و (كايسه) مكايسة غالبه في الكيس . و (كايسه في البيع) غله . و (أكيس الرجل اكياسا وأكاس إكاسة) ولد له أولاد كَيِّسين . و (تكيَّس فلان) تظرف . و (الكِياسة) هي تمكين النفوس من استنباط ماهو أنفع . و (الكَيْس) خلاف الحمق . والجماعة . والطب . والجود . والعقل . والظرف . والفطنة . وحسن التأني فى الامور

و (الكِيس) للدراهم والدنانير والدر والياقوت جمعه أكياس وكِيَسة بكسر ففتح

و (كَيسان) اسم للغدر . و (الكيِّس) الظريف البين الكياسة . و (وامرأة مِكياس) تلد الأكياس

﴿ الكيسانية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية اتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن على بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا الحسين بكربلاء . قيل انه أخذ مذهبه عن مولى لعلى كان اسمه كيسان وقيل كيسان هذا لقبه . وقد افترق أهل مذهبه الي فرق يجمعها شيئان أحدهما قولهم بامامة محمد ابن الحنفية (هو ابن علي عليه السلام من غير فاطمة الزهراء) واليه كان يدعو المختار ابن أبي عبيد . والثاني قولهم بجواز البدء

عـلى الله عز وجل . ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البـدء على الله سبحانه وتعالى

وقد اختلف الكيسانية في سـبب امامة محمد بن الحنفية فزعم بعضهم انه كان اماما بعد أبيه علي بن أبي طالب واستدل على ذلك بأن عليا دفع اليـه الراية يوم الجمل وقال له (أبيك محمـد لا خير فى الحرب اذا لم تزبلك) (كذا)

وقال آخرون منهم ان الامامة بعـد على كانت لابنـه الحسن ثم للحسين ثم صارت الى محمـد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية منه حين هرب من المدينة الى مكة وقـد طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية

ثم افترق الذين قالوا بامامة محمد بن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكربية أصحاب أبي كرب الضرير ان محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه فى جبل رضوى وعنـده عين من الماء وعين من العسـل يأخذ منهما رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الي وقت خروجه وهو المهدي المنتظر

وذهب الباقون من الكيسانيـة الي الاقرار بموت محمـد بن الحنفية واختلفوا في الامام بعده فمنهم من زعم الا الامامة بعـده رجعت الي ابن أخيـه علي ابن الحسين زين العابدين . ومنهـم من قال برجوعها بعده الي أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية . واختلف هؤلاء في الامام بعد أبي هاشم . فمنهم من نقلهـا الى أبي محمد بن على بن عبـد الله بن عباس بن عبد المطلب بوصية أبي هاشم اليه وهـذا قول الروندية ومنهم من زعم بأن الامامة بعد أبي هاشم صارت الى بيان بن سمعان وزعموا ان روح الله تعـالى كانت في أبي هاشم ثم انتقلت منه الي بيان . ومنهم من زعم ان تلك الروح انتقلت من أبي هاشم الي عبـد الله بن عمرو بن حرب وادعت هذه الفرقة الهية عبد الله بن عمر ابن حرب . والبيانية والحربية كلاهما من فرق الغلاة وكان كثير الشاعر المشهور علي مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصـدقوا بموته ولذا قال في قصيدة له :

ألا ان الأئمة من قريش ولاة الحق أربعـة سواء

على والثلاثة من بنيه

هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر

وسبط غيبته كربلاء

وسبط لايذوق الموت حتي

يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لايري فيهم زمانا

برضوي عنده عسل وماء

وقال كثير أيضا في مذهبه ذلك :

برئت الي الاله من ابن أروي

ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق

غداة دعي أمير المؤمنينا

يريد بعمر عمر بن الخطاب وعتيق أبا بكر الصديق

وقال كثير أيضا :

ألا قل للوصي فدتك نفسي

أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر والوك منا

وسموك الخليفة والاماما

وعادوا فيك أهل الارض طرا

مقامك عندهم ستين عاما

ثم قال في هذه القصيدة :

وما ذاق ابن خولة طعم موت

ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسي بمجري شعب رضوي

تراجعه الملائكة الكلاما

وان له لرزقا من امام

وأشربة يعل لها الطعاما

وكان الشاعر المشهور السيد الحميري علي مذهب الكيسانية أيضا من الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون انه محبوس بجبل رضوي الى أن يؤذن له بالخروج ولذا قال في شعر له :

ولكن كل من في الارض فان

بذا حكم الذي خلق الاماما

وكان اول من قام بدعوة الكيسانية الي امامة محمد بن الحنفية المختار بن ابي عبيد الثقفي . وكان السبب في ذلك ان عبيد الله ابن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل وفرغ من قتل الحسين بن علي عليهما السلام بلغه ان المختار بن ابي عبيد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفي فأمر باحضاره فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشتر عينه وحبسه فتشفع اليه في أمره قوم فأخرجه من الحبس وقال له قد اجلتك ثلاثة أيام فان خرجت منها

من الكوفة والا ضربت عنقك فخرج المختار هاربا من الكوفة الي مكة و بايع عبدالله بن الزبير وقاتل معه الي أن قاتل ابن الزبير جيش يزيد بن معاوية الذي كان تحت قيادة الحصين بن نمير السكوتي واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب على أهل الشام . ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام الي الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن والعراق وفارس ولقي المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه الي الكوفة وواليها يومئذ عبد الله بن يزيد الانصاري من قبل عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رسله الى شيعة الكوفة ونواحيها الى المدائن ودعاهم الي البيعة له ووعدهم انه يخرج طالباً بثأر الحسين بن علي ودعاهم الى محمد بن الحنفية وزعم انه استخلفه وانه قد أمرهم بطاعته . واتفق ان عزل الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد عن الكوفة وولاها عبد الله ابن مطيع العدوي واجتمع الى المختار من بايعه في السر وكانوا زهاء سبعة عشر ألفا ودخل في بيعته عبيدالله بن الحر الذي لم يكن في زمانه أشجع منه وابراهيم بن مالك الاشتر ولم يك في شيعة الكوفة اكثر منه تبعا فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ في عشرين الف مقاتل ودامت الحرب بينهما أياما ثم انتهت بهزيمة الوالي واستولى المختار علي الكوفة فقتل كل من اشترك من أهلها في قتال الحسين بن علي بكر بلاء . ثم صعد المنبر وخطب قائلا :

الحمدلله الذي وعدوليه النصر، وعدوه الخسر ، وجعلهما فيهما الي آخر الدهر ، قضاء مقضيا ، ووعدا مأتيا

ياأيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي، وقبلنا قول الواعي ، فكم من باغ و باغية ، وقتلي في الواعية ، فهلموا عباد الله الى بيعة الهدي ، ومجاهدة العدا ، فاني أنا المسلط على المحلين ، والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطته الى دار عمر بن سعد حتي أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر وهو ابن اخت المختار وقال ذاك برأس الحسين وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم ابن مالك الاشتر مع ستة آلاف رجل الى حرب عبيدالله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في ثمانين ألف من جند الشام قد ولاه

عليهم عبد الملك بن مروان فلما التقي الجمعان على باب الموصل انهزم جند الشام وقتل رئيسه والحصين بن نمير فأنفذ ابراهيم ابن الاشتر برؤسهم الى المختار

فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والماهين الى حدود أرمينية تكهن بعد ذلك وسجع كاسجاع الكهنة . وقيل انه ادعي نزول الوحي عليه . وروي ان من اسجاعه قوله :

أما والذي انزل القرآن، و بين الفرقان، وشرع الاديان، و كره العصيان، لأقتلن البغاة من ازد عمان، ومذحج وهمذان ونهد وخولان، و بكر وهزان، وثعل ونبهان، وعبس وذبيان، وقيس وعيلان . ثم قال : وحق السميع العليم، العلي العظيم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم لأعركن عرك الأديم، اشراف بني تميم

فبلغ خبر المختار محمد ابن الحنفية وخاف من جهة الفتنة باسمه في الدين فأراد قدوم العراق ليصير اليه الذين اعتقدوا امامته . وسمع المختار ذلك فخاف ذهاب ولايته بقدومه فقال لجنده انا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامة وهو ان يضرب بالسيف ضربة فان لم يقطع السيف جلده فهو المهدي . وانتهى قوله هذا الى محمد بن الحنفية فأقام بمكة خوفا من ان يقتله المختار

ثم ان المختار خدعه السبابية الغلاة من الرافضة فقالوا له أنت حجة هذا الزمان وحملوه على دعوي النبوة فادعاها لنفسه عند خواصه وزعم ان الوحي ينزل عليه وسجع بعد ذلك فقال :

أما وممشي السحاب، الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب، لانبشن قبر بن شهاب، المفتري الكذاب، المجرم المرتاب . ثم ورب العالمين، ورب البلد الامين، لاقتلن الشاعر المهين، وراجز المارقين، وأولياء الكافرين، وأعوان الظالمين، واخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الاباطيل، وتقولوا على الاقاويل الخ الخ

ونحن نري ان زعيما كالمختار استهوي أفئدة الناس اليه وجمع الامصار عليه لا يمكن ان يتنزل الى مثل هذا السجع الفارغ فهو ولا شك من تقولات الناس عليه . وهذا لا يمنع انه تطال الي ما هو فوق قدره من مقاوم الشرف، ورتب الكمال، فأحبط عمله، وأغضب المنتمين اليه . وقد حدث ذلك فان أهل الكوفة خرجوا عليه،

ونصرته السبابية من غلاة الرافضة وعبيد أهل الكوفة لانه وعدهم ان يعطيهم أموال ساداتهم وقاتل بهم الخارجين عليه فظفر بهم وقتل منهم كثيرين وأسر جماعة منهم سراقة بن مرداس البارقي فقدم الى المختار وخاف ان يقتله فاحتال بحيلة وذلك انه لما مثل بين يديه رفع صوته قائلا ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم وانما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق فوق عسكركم . فأعجب المختار قوله هذا فخلى سبيله فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة وكتب الي المختار هذه الابيات

ألا أبلغ أبا اسحق اني
رأيت البلق دهما مصمتات
أري عينيَّ مالم تنظراه
كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا
علي قتالكم حتي الممات

أما سبب قول المختار بجواز البداء علي الله عز وجل فهو ان ابراهيم بن الاشتر لما بلغه ان المختار تكهن وادعى نزول الوحى عليه قعد عن نصرته واستولي لنفسه على بلاد الجزيرة ، وعلم مصعب بن الزبير ان ابراهيم بن الاشتر لا ينصر المختار فطمع عند ذلك في قهر المختار ولحق به عبيد الله ابن الحر الجعفي ومحمد بن الاشعث الكندي وأكثر سادات الكوفة غيظا منهم من المختار لاستيلائه على أموالهم وعبيدهم وأطمعوا مصعبا في أخذ الكوفة قهرا فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده سوي من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل على مقدمته المهلب بن أبي صفرة مع اتباعه من الازد وجعل أعنة الخيل الى عبيد الله بن معمر التيمي وجعل الاحنف بن قيس على خيل تميم . فلما انتهي خبرهم الي المختار أخرج صاحبه أحمد بن شميط الى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم وزعم ان الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقي الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار وقتل أميرهم ابن شميط وأكثر قواد المختار ورجع فلولهم الى المختار وقالوا له لم تعدنا بالنصر علي عدونا ؟ فقال ان الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه (بداله) أي انه بدا له رأيي آخر فتحول عن الاول . وهذا معني قولهم انه كان يقول بالبداء . واستدل المختار على قوله هذا بقوله تعالى (يمحو الله مايشاء

ويثبت)

ثم ان المختار خرج لقتال مصعب ابن الزبير بنفسه فحدثت بينهما وقعة بالمذار من ناحية الكوفة وقتل في تلك الوقعة محمد بن الاشعث الكندي . فقال المختار طابت نفسي بقتله اذ لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ولا أبالي بالموت بعد هذا . ثم وقعت الهزيمة علي المختار وأصحابه فانهزموا الى دار الامامة بالكوفة وتحصن بها مع أربع مئة من أتباعه وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام حتي فني طعامهم ثم خرجوا اليه في اليوم الرابع مستقتلين فقتلوا وقتل المختار معهم وفي ذلك يقول أعشي همدان الشاعر :

لقد نبئت والانباء تنمى
بما لاقي الكوارث بالمذار
وما ان سرني اهلاك قومي
وان كانوا وحقك في خسار
ولكني سررت بما يلاقي
أبو اسحق من خزي وعار

واختلف الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية وزعموا انه حي محبوس بجبل رضوي الى أن يأذن الله له بالخروج واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم .

فمنهم من قال لله في أمره سر لا يعلمه الا هو ولا يعرف سبب حبسه . ومنهم من قال ان الله تعالي عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن على الى يزيد بن معاوية وطلبه الامان منه وأخذه عطاءه ثم لخروجه في وجه ابن الزبير من مكة الى عبد الملك ابن مروان هاربا من ابن الزبير . وزعموا ان صاحبه عامر بن واثلة الكناني سار بين يديه وقال في ذلك المسير لاتباعه :

ياخواني ، ياشيعتي لا تبعدوا ، ووازروا المهدي كي تهتدوا ، محمد الخيرات ، يا محمد أنت الامام الطاهر المسدد ، لا ابن الزبير السامري الملحد ، ولا الذي نحن اليه نقصد .

وقال الذين اختلفوا فيه انه كان يجب عليه ان يقاتل ابن الزبير ولا يهرب فعصي ربه بتركه قتاله وعصاه بقصده عبد الملك ابن مروان ، وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ، ثم انه رجع من طريقه الي ابن مروان الى الطائف ومات بها ابن عباس ودفنه محمد بن الحنفية ثم سار منها الى الذر فلما بلغ شعب رضوي اختلفوا فيه فزعم المقرون بموته انه مات فيه ، وزعم المنتظرون له ان الله حبسه

هنالك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له على الذنوب التي أضافوها اليه الى ان يؤذن له بالخروج وهو المهدي المنتظر

﴿ كيس الراعي ﴾ اسم نبات كثير الوجود بأوروبا له أوراق جذرية عليقية أي مستطيلة ريشية التشقق وفصوصها حادة متجهة نحو القاعدة وله أزهار بيضاء صغيرة وثمار ثلاثية الزوايا مقورة من الاعلى وعلى شكل قلب منقلب وهو يزهر في معظم السنة ويكون على حافات الطرق والحيطان والبساتين

(خواصه الطبية) فيه قبض وعصارته تستعمل من أوقية الى أربع أوقيات علاجا للبول الدموي وغير ذلك من الانزفة حتى في البهائم . واشتهر أيضا بمضادته الحفر والحمى وادرار البول والربو الرطب والاستسقاء وغير ذلك . واعتبروا بزوره صالحة لتنبيه التلهب وأوصوا بوضع النبات كله مدقوقاً على الاوجاع الروماتيزمية والبواسير ونحوها

قال العلامة (ميريه) كتب لنا الطبيب ليجون انه نال نتائج عظيمة من هذا النبات في أمراض الصدر وسيما في النفث الدموي

ينبغي استعمال هذا النبات طريا لأنه اذا جف زالت خواصه وقد قل استعماله الآن

وقال عنه أطباء العرب : انه يفجر الدبيلات التي تحدث في الجوف اذا شرب وهو يدر الطمث ويضر الحوامل . واذا احتمل به نفع من عرق النسا . وهو لقوة فعله في البدن الاسهال يسهل دما ويخرج بالقيء بلاغم واخلاطا مرارية اذا شرب منه مقدار أربعة دوانق ونصف

وقال ديسقوريدس بزره حريف مسخن اذا شرب منه ١٨ قيراطا أخرج المرة الصفراء بالقيء والاسهال

وذكر قراطس ان منه صنفا يسميه بعض الناس بالخردل الفارسي ونباته عريض الورق كبير الاصل وهو أقلها حرافة وحدة يدخل حرمه وبزره في اخلاط الحقن لعرق النسا فينفع نفعا بينا ويعرف هذا الصنف في الشام بالحرقف ويسميه أهل مصر والموصل حرفوف وحشيشة السلطات وقد يصلح بالملح والماء وينشف ويعمل باللبن فيطيب طعمه ويجيش فيشهي وهو أجود الابزار التي تعمل باللبن

﴿ كيف ﴾ يقال فيها كي كما يقال في سوف سو وهو اسم مبهم غير متمكن ويستعمل على وجهين أحدهما أن تكون شرطا فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعني غير مجزومين نحو (كيف تصنعُ أصنعُ) ولا يجوز (كيف تجلسُ أذهبُ) ولا (كيف تجلسْ أجلسْ) بالجزم وقيل يجوز الجزم بشرط اقترانها بما

والثاني وهو الغالب فيها أن تكون استفهاما اما حقيقيا نحو (كيف زيد) أو غيره نحو (كيف تكفرون بالله) فانه أخرج مخرج التعجب ونحو قوله (كيف ترجون سقاطي) فانه أخرج مخرج النفي ونحو قوله تعالى (وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله) فانه للتوبيخ

وتقع خبراً قبل مالا يستغني عنه نحو (كيف أنت وكيف كنت) ومنه (كيف ظننت زيداً) و (كيف أعلمت فرسك)

وتقع حالا قبل ما يستغني عنه نحو (كيف جاء زيد) أي على أي حالة وكقولك (لأكرمنك كيف كنت)

وتقع مفعولا مطلقا نحو (كيف فعل ربك) اي اي فعل فعل ربك . ومثله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) أي فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون

ولا يسأل بكيف الا عن الاوصاف الغريزية يقال (كيف زيد أصحيح ام سقيم) ولا يقال (كيف زيد اقاعد أم قائم) بل يكون السؤال عن مثل هذه بهل أو بالهمزة

(الكَيْفة) الكسفة من الثوب . والخرقة ترقع ذيل القميص من قدام . وما كان من خلف فحيفه جمعها كِيَف

و (الكيفية) من كل شيء حاله وصفته

و (كيفما) مركبة من كيف وما اسم شرط نحو كيفما تتوجه تصادف خيراً

﴿ كال ﴾ الطعام يكيله كيلا حقق مقداره بواسطة آلة الكيل ومثله (كيّل الطعام) و (اكتال منه أو عليه) أخذ منه وتولي الكيل بنفسه . و (الكِيالة) حرفة الكيال واجرة الكيل و (الكِيلة) نوع الكيل

﴿ الكيلة ﴾ صحتها بالعربية الكيلجة هي في مصر جزء من اثني عشر جزءا من الاردب وهي ربعان

﴿ الكيلو غرام ﴾ هو من الموازين

الفرنسية يساوي الف غرام أو ٣٢٠ درهما والغرام هو وزن سنتيمتر مكعب من الماء الذي درجته ٤ فوق الصفر . والكيلوغرام مشمول وعاء مكعب طوله عشرة سنتيمترات وعرضة مثلها وارتفاعه كذلك

﴿ الكيلومتر ﴾ هو مقياس فرنسي تقدر به الاطوال طوله الف متر

﴿ الكيمياء ﴾ هو علم يبحث فيه عن طبائع وخواص الاجسام الارضية وكيفية تحليلها وتركيبها

يعتبر هذا العلم من العلوم الحديثة العهد فلم يبعد تاريخ تكونه على حالته المعروفة اليوم عن مئة سنة . أما قبل ذلك فقد كان عبارة عن نظريات تجريبية لا نظام لها ولا قانون يجمع شتاتها وكثيرا ما كانت محتوشة بالخطأ . أما اليوم فقد صارت الكيمياء من وجهتها النظرية والعملية في مصاف جميع العلوم المقررة . ومما يؤْرعنها انها ترقت ترقيا سريعا للغاية فان قيامها على حالتها العصرية لم تكن نتيجة مجهودات القرائح في أجيال عديدة كما كانت حال جميع العلوم الاخرى فان مسائل تحليل الهواء ونظرية الاحتراق والتنفس والتمييز بين الاجسام القابلة للوزن وغير القابلة للوزن والفصل بين الاجزاء البسيطة والمركبة وجميع المكتشفات التي قلبت حال هذا العلم تمت كلها في خمس عشرة سنة . وكل هذه الانقلابات السريعة المدهشة التي طرأت على هذا العلم هي عمل رجل واحد هو لافوازييه العالم الفرنسي

وقد عزي الى العلامة لافوازييه أيضا القانون الطبيعي الخطير وهو (لاشيء يجد في الكون ولاشيء يعدم فيه)

كان العلماء في منتصف القرن الثامن عشر يسلمون بما كان يقول به العلماء الاقدمون من الخلط بين المادة نفسها وبين الحالة التي تكون عليها من صلابة وسيولة وغازية . وكان القول بالعناصر الاربعة الماء والتراب والهواء والنار من المقررات العلمية الثابتة . ومن هنا سري اليهم الاعتقاد بتطور المعادن واستحالاتها وامكان تحول النحاس وغيره الى ذهب

ولكننا تحققنا اليوم ان الماء والهواء اللذين كانا يعتبران عنصرين ليسا غير جسمين مركبين ، وان التراب وهو العنصر الوحيد المشتبه قد حلت محله العناصر المختلفة الحالية ، وان النار بدل ان تعتبر مادة من المواد قد اعتبرت ظاهرة من الظواهر

الطبيعية . من هنا نشأ حد فاصـل بين الاجسام القابلة للوزن والاجسام غير القابلة له وهذا الفصل أيضا من عمل لافوازييه

وقد عزي الى لافوازييه القانون الكيماوي المشهور (لاشيءَ يجدّ في الكون ولا شيءٌ يعدم فيه) ولكن ظهر ان هذا القانون كان يقول به اتباع الفيلسوف ابيقور . وقيل ان لافوازييه هو أول من استخدم الميزان في الكيمياء وهو خطأ فان الميزان كان من أخص ادوات الكيمياء في كل زمان ومكان

كان علماء الكيمياء الى القرن الثامن عشر يجهلون ان فى الكون غازات مستقلة عن الهواء العادي . ولكن العالم (بويل) Boyle نجح في توليـد (هواء صناعى) بصب حمض الفيتريوليك الممدود بالماء على الحديد ، وغفل عن ان هـذا الغاز المتولد الذي سماه (هواء صناعيا) هو الايدروجين وجاء (هاليس) و (بورهاف) فلم يكونوا أبصر من بويل بحقيقة ذلك الغاز

وظل العلامة (بوميه) مدة طويلة يحسب الايدروجين هواء وينسب عـدم امكان الاحتراق فيه الي مواد زيتية معلقة في الهواء

وقد تساءل لافوازييـه قائلا قبل اكتشافه عنصري الهواء : « هل توجد أنواع من الهواء ، وهل هـذه الأهوية المختلفة التي نجدها فى الطبيعة أو نتوصل الى تكوينها هي تغيرات من الهواء الجوي »

فلما نبغ الطبيعي الانجليزي (بلاك) أثبت في سـنة (١٧٥٧) وجود حمض الكربونيك مستقلا عن الهواء . ودل على انه يزول باتحاده بالقلويات ويعود للظهور ثانية ان عوملت تلك القلويات بالنار أو بالحوامض وعلى انه يبقي عـلى حالته مع مروره من مركب الي مركب آخر

ولما ظهر (كافانديش) أثبت في سنة ١٧٦٧ وجود غاز جديد سماه الهواء القابل للالتهاب . وكان هذا الغاز هو الايدروجين

ومن سـنة ١٧٧١ الى سنة ١٧٧٤ اكتشف بريستلي أعظم الغـازات وهي الاوكسيجين وسماه الهواء الديفلوجستيك وبي أوكسيد الازوت وسماه الهواء النتري، وبروتوكسيد الازوت وسماه الهواء النتري ديفلوجيستيكيه ، والامونياك وسماه الهواء القلوي الخ

ولما اكتشف لافوازييه سنة ١٧٧٧

أو كسيد الكربون ، وفولتا سنة ١٧٧٨ غاز المستنقعات ، واكتشف شيل غاز الكلور بطلت نظرية وجود غاز مفرد وحلت محلها نظرية وجود أجسام كثيرة ذات أشكال غازية

ثم ان لافوازييه استفاد من جميع هذه الاكتشافات واستخدمها في تجاربه فتأدي الي احداث الانقلاب العظيم الذي أحدثه في علم الكيمياء . أول ماتصدي لذلك أثبت سنة ١٧٧٤ ان المعادن في استحالتها الى جير تزداد وزناً وأثبت ان تكلس القصدير في أوان مؤصدة ناشئ من اتحاده بمقدار من الهواء وان هذا الكلس مساو لذلك المقدار من الهواء . وبرهن أيضا ان هذا القدر هو جزء من الهواء لا الهواء برمته وسمى ذلك الجزء الاوكسيجين وان الجزء الذي يبقى فى الآنية من الهواء هو غاز آخر سماه الازوت فأثبت بهذه التجربة ان الهواء مكون من عنصرين هما الاوكسيجين والايدروجين: فأغضب اكتشافه هذا جمهور العلماء وعدوا لافوازييه مبتدعا في العلم حتي حمل السخط علماء برلين علي احراق صورته

ولكن لافوازييه لم ينهزم أمام هذه المظاهرات التعصبية فأثبت بواسطة التركيب صدق نظريته التحليلية أي انه أتي بمقدار من الاوكسيجين وآخر من الايدروجين فركب منهما الهواء بصفاته المعروفة

ثم أخذ فى بيان خواص هذين الغازين فبين وظيفة الاوكسيجين في تركيب الحوامض سنة (١٧٧٣) فبرهن انه بانضمام الاوكسيجين الى الكبريت والفوسفور والكربون يتكون حمض الكبريتيك والفوسفوريك والكربونيك وان أوزان هذه الحوامض المختلفة هي عين وزن كل جسم منها مضافا اليه الاوكسيجين الذي دخل في تركيبه

وأثبت لافوازييه أيضا ان تنفس الحيوانات هو عبارة عن احتراق بطيء لانها تمتص الاوكسيجين من الهواء وتخرجه على هيئة حمض كربونيك

ووزن هو ولابلاس سنة ١٧٨٣ بكل دقة نتائج التنفس بواسطة ميزان الثقل وميزان الحرارة

وفي سنة ١٧٨٢ كلف العالم جيتون دومورفو بتحرير القسم الكيماوي فى الانسيكلوبيذيا التي كانت تدعى أصولية فشرع في احداث تسمية جديدة للاجسام

تدل علي مايدخل في تركيبها من البسائط وعلى شيء من خواصها الاصلية . فبذل عدة سنين في هذا السبيل ولاجل أن يبلغ الغاية منه استعان باخوانه من العلماء الكيماويين المعاصرين وكان منهم لافوزييه نفسه والعلماء بيرتوليه وفوركروا فوالوا الاجتماعات ثمانية أشهر متوالية حتي أتموا هذه التسمية ورفعوها الى المجمع العلمي في جلسته المنعقدة في ١٨ ابريل سنة ١٧٨٧ وكانت تستند علي تجارب لافوازييه وتستمد هم أصولها من التمييز بين المركبات الثنائية الاوكسيجينية من أكاسيد وحوامض وهي التي بتركبها تكون الاملاح المختلفة . وقد أعطيت الاجسام البسيطة أسماء تشير الى خواصها الرئيسية . ودعيت الأجسام المركبة بأسماء تومئ الى عناصرها المركبة لها . فالاوكسيجين باتحاده مع الكربون والكبريت والفوسفور والازوت والزرنيخ يكون حمض الكربونيك والفوسفوريك والازوتيك والزرنيخيك . وينتج من اتحاده بالمعادن مركبات سموها أكاسيد يطلقون علي كل منها لفظ اوكسيد متبوعا باسم المعدن . والمركبات الثنائية الخالية من الاوكسجين أعطوها أسماء منحوتة من أسماء مركباتها مثل كبريتور الرصاص وكاورور الحديد . واذا اتحد جسمان بسيطان أحدهما بالآخر علي نسب مختلفة فأوجدا مركبات عديدة يشار الى أقل مركباتهما أوكسيجينا بلفظ أو (eux) في آخر الأخير منهما والي أكثرهما أوكسيجينا بلفظ ايك (ique) مثل حمض الكبريتو acide sulfureux وحمض الكبريتيك الخ

والمركبات الاشد تركيبا اللاتي كانت معروفة اذ ذاك في الكيمياء المعدنية ظهر لهؤلاء العلماء أنها تتأدي جميعها الى املاح فأعطوها أسماء باعتبارها مركبات ثنائية . فاعتبر كل ملح مكونا من حمض واوكسيد فوضعوا اسميهما معا بعد حذف كلمة حمض وابدال الوصف التالى لها بكلمة أخري تنتهي بحرف آت او بحروف إيت مثل قولهم سلفات اوكسيد النحاس أو بالايجاز سلفات النحاس وكبريتيت النحاس

وفى سنة ١٧٨٩ اوضح برتيللو الصفات الحمضية للايدروجين المكبرت وحمض البروسيك الخاليين كليهما من الاوكسيجين وبين (دافى) بعده ان الكاوريس بأوكسيد لحمض المورياتيك ولكنه أصل

ذلك الحمض

وأظهر لافوازييه شكه في كون القلويات والبوتاسا والجير والألومين أجساما بسيطة

وفي سنة ١٨٠٧ استخدم العمود الكهربائي الذي اخترعه فولتا سنة ١٨٠٠ في التحاليل الكيماوية . و بتحليله البوتاسا والجيرالخ بواسطة التيار الكهربائي اكتشف المعادن القلوية والقلويات الترابية

وأثبت دافي أيضا ان الكلور عنصر بسيط بعد ان كان يعتبر مركبا باسم حمض المورياتيك الاوكسيجيني . و بعد ان بذل تينار وغيلوساك مجهودات عظيمة لتخليصه من الاوكسيجين الذي كان يتوهم فيه عادا فاعترفا مع دافي بأنه جسم بسيط . والي دافي هذا يرجع فضل البحث بأن الكلور جسم بسيط وانه باتحاده مع الايدروجين يكون حمضا فتأيد قول لافوازييه ان الاوكسيجين وحده ليس بالعنصر المكون للحوامض بل ان هنالك أجساما اخري مشابهة له تعطى باتحادها مع الايدروجين مركبات حمضية لا تخلو من مشابهة مع الماء

وبينما كان لافوازييه يضع أساس علم الكيمياء العصري كان علماء آخرون مثل (ونزل) يجدون وراء تقرير النسب القابلة للوزن للاجسام الصلبة ولاحجام الغازات التي تؤثر عليها بواسطة رد الفعل فنالت الكيمياء بواسطتهم درجة عظيمة من الدقة وتأسست الوسائل التحليلية المضبوطة

و بعد هذا التاريخ بعشرين عاما نشر العالم (ريشتر) كتابه المدعو صناعة قياس العناصر الكيماوية فأثبت فيه مشاهدات (ونزل) وقرر النسب التي تتحد الاجسام بعضها ببعض علي موجبها

وأفاض العالم دالتون الكلام على القوانين التي تسري على نسب الاتحادات بين الاجسام

وفي سنة ١٨١١ أثبت الكيماوي الايطالى المدعو (افوغادرو) ان بين ذرات الاجسام الغازية تنافرا وقرر ان عدد هذه الذرات للغازات المختلفة يكون واحدا في الاحياز المتساوية

وتوالى بعد هؤلاء العلماء دوماس وبرزيليوس وفرانكلاند ومينديليف ووليم توموسون وفراديه وفريمي وكابور وهوفان ومتسشرليخ و بيو و بيرسوز و بان وكيركوف وبراكونو ودفيل ودوليمج ووهلر و بونس وودتز ووليامسو

وجيرهاردت فأوجد كل منهم لعلم الكيمياء اما اكتشافا جديدا أو أسلوبا نافعا فوصل العلم بمجهوداتهم الي حالته الراهنة ولا سبيل لنا الي تفصيل اعمال كل من هؤلاء العلماء لانها فنية محضة ولانهم الاطائفة الكيماويين وليس علينا في هذه الدائرة الابيان تاريخ هذا العلم بوجه عام وقد قمنا به في هذه العجالة علي صورة نراها كافية لمثل هذا الكتاب

(الكيمياء عند المسلمين) ثبت ان المسلمين الاولين اتجهت عنايتهم الى اتقان سائر العلوم وأول من نقل علم الكيمياء من اليونانية الى العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وعنه أخذها جعفر الصادق المتوفى سنة (١٤٠) ثم نبغ بعدهما جابر بن حيان ثم الكندي ثم ابو بكر الرازي وسواهم فاكتشفوا كثيرا من المركبات الكيماوية وعرفوا أشياء جمة عن أسرار اتحادات عناصرها ولا شك في ان كيماويي العرب هم الذين وضعوا أساس الكيمياء العصرية بما اكتشفوه فيها من الاجسام والمركبات وما أحدثوه في أساليبها من التحسين

وقد ذكر محققو المؤرخين من أهل أوروبا أنهم حضروا حمض النتريك وحمض الكبريتيك وماء الذهب أي حمض النيترو ايدركلوريك واكتشفوا البوتاسا وروح النشادر وملحه وحجر جهنم (نترات الفضة) والسلماني (كلوريد الزئبق) والراسب الاحمر (اكسيد الزئبق) وملح الطرطير وملح البارود (نترات البوتاسا) والزاج الاخضر و(كبريتات الحديد) والكحول والقلي والزرنيخ والبورق وغيرها من المركبات التي لم يصل الينا خبر عنها . ومن الذي كان يعتقد ان البارود المستعمل في الحرب هو من أعمال العرب لولا ماذكره بعض المؤرخين من منصفي الاوربيين . وهم أول من أوجد التقطير والترشيح والتصعيد والبلورة والتذويب وكتب أماثلهم في ابطال كيمياء الذهب والحكم بأنها من مولدات الخيال وأول من ألف في ذلك الفيلسوف يعقوب الكندي في أواسط القرن الثالث للهجرة . وقد تابعه الشاعر فقال :

أعيا الفلاسفة الماضين في الحقب
أن يصنعوا ذهبا الا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة
الا من الفضة المعروفة النسب

فقل لطالبها من غير معدنها
أضعت عمرك في التنكيد والتعب

الكيمياء الذهبية أنصار في كل زمان ومكان وقد انتشر القول بها في بلاد المسلمين واشتغل بها رجال كثيرون ومنهم من صرح في كتبه وشعره بأنه وصل اليها ولا ندري مبلغ هذا القول من الصحة .

وقد اشتغل بها الاوربيون أيضاً نقلاً عن العرب وكان شأنهم فيها كشأن أساتيذهم الفشل المطلق

ويحسن بنا ان نثبت هنا قصيدة عصماء لابي الحسن الانصاري علي بن موسى الاندلسي المتوفى سنة (٥٩٣) وهو من كبار الذين اشتغلوا بعلم الكيمياء الذهبية وقال فيها من الشعر ما يعد من أرقه وأبلغه حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب ، علمك صنعة الأدب وقيل هو شاعر الحكماء ، وحكيم الشعراء . وهذه القصيدة طائية بدأها بالغزل وانتقل منه الى قصة موسى ثم تخلص من ذلك الى ذكر صناعة الكيمياء ولا يخلو بيت من غزله وما قاله في قصة موسى من الاشارة الى صناعته قال :

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى
غنينا فلم نبدل بها الأثل والخمطا

صفونا فآنسنا من الطور نارها
تشب لنا وهناً ونحن بذي الارطى

فلما أتيناها وقرب صبرنا
على السير من بعد المسافة ما اشتطا

نحاول منها جذوة ما ينالها
من الناس من لا يعرف القبض والبسطا

هبطنا من الوادي المقدس شاطئاً
الى الجانب الغربي نمتثل الشرطا

وقد أدرج الارجاء منها كأنها
لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

وقمنا فألقينا العصا في طلابها
اذا هي تسعى نحوها حية نقطا

وثار لطيف النقع عند اهتزازها
وأظلم من نور الظهيرة ما غطى

ومد اليها الفيلسوف بيمينه
فخذها أخذاً وأوسعها ضغطا

فصارت عصا في كفه وأحبها
وأخرجها بيضاء تجلو الدجى كشطا

فلم أر ثعبانا أزل لعالم
سواها ولا منها على جاهل أسطى

هي المركب الصعب المرام وانها
ذلول ولكن لا لكل من استمطى

فأعجب بها من آية لمفكر
يقصر عن ادراكه كل من أخطا

وتفجيرها من صخرة عشر أعين
وثنتين تسقي كل واحـدة سبطا
وتفليقها رهوا من البحر فاستوي
طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا
فتلك عصانا لاعصي خـيزرانة
علي انهـا في كف ممسكها الطا
وقد كان للزيتون فيهـا قسـاوة
ولكن لين الدهن صـيرها نقطا
تسيل بمـاء الخد أبيض صافيا
اذا ماشرطناها على ساقها شرطا
ومن قبل ما أغوي ابانا بذوقهـا
جذاذا فأخطي والقضاء فما أخطا
قطفت جناها واعتصرت مياهها
فجمدت ماامتلى وذوبت ماانحطا
ولينة الاعطاف قاسـية الحشـا
اذا نفثت في الصخر تصدعه هبطا
كأن عليها من زخاريف جلدها
رداء من الوشي المفوف أومرطا
توصـل ابليس بهـا فى هبوطه
الى الارض من عدن ففارقها سخطا
أمت بها حيا وسودت أبيضـا
وأسرفت في قلع السواد فما أبطا
وأحييت تلك الارض من بعد موتها
بري وكانت تشتكي الجدب والقحطا

كأن العيون الشـابتات بخصرها
عقدن نطاقا أو على جيدها مرطا
كأن من البـدر المنير مشابهـا
ومن أنجم الجوزاء فى اذنها قرطا
كأن من الصدغ الذي فوق خدها
على ورده نونا ومن خاله نقطا
ظفرت بها بالنفس من جسم أمها
كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا
وأرضعتها بالدر من ثدي بنتهـا
فعاشت وكانت قبل ماتت به غبطا
فحلت به روح الحيـاة كأنمـا
مزجت لها فى ذلك الدر اسفنطا
وصيرتها بنتاً وصـيرت بنتها
لها مرضعا فأعجب لمرضعة شمطا
فحالت هناك البنت والام فضـة
فتي لم يزاحمه العـذار ولا خطا
له منظر كالشمس يعطى ضـياؤه
وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطي
فهذا الذي أعيـا الأنام فأضمروا
لمن وضعوا الارماز فى علمها سخطا
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له
برابي أخميم وخصـوا بها قفطا
وتخليصـه سهل بغير مشـقة
لمن عرف التطهير والعقد والخلطا

أبا جعفر خـذها اليـك يتيمة
تورع لوقا أن يورثها قسطا
ولكنني لمـا رأيتـك أهلهـا
سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

ومن شعره أيضا فيها :

لقد قلبت عيناي عن عينه قلبي
بلينة الاعطاف قاسية القلب
يهيم الفتي الشرقي منها بغادة
تشوق الى شرق وترغب من غرب
هي الشمس الا انهـا قمرية
هي البدر الا انه كامن الشهب
اذا الفلك الناري أطلع شهبها
علي الذروة العليا من الغصن الرطب
براءت عروسا برزة الوجه تبتغي
رفاقا وكانت خلف الف من الحجب
فزوجها بكرا أخاها لامهـا
أبوها رجاء في المودة والقرب
فعاد بها حيـا وكان فراقهـا
له سبب اذمات من شقة الحب
فجن هوي لما استجنت بنفسه
وطار فقالت بعد جهد له حسبي
ولمـا ثنته عن طبيعته التي
بدت عنه الا أن تناهبها قلبي

تعالي عن الاشباه لونا وجوهرا
وجل فلم ينسب الي طينة الترب

﴿ كان ﴾ له يكين كينا خضع

﴿ الكينونية ﴾ من الفرق الدينيـة زعموا ان الاصول ثلاثة النـار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هـذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتهما التنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء . والارض متوسطة . وهؤلاء يتعصبون للنار من انها علوية نورانية لطيفة لاوجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها . والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل . والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول

﴿ الكنكينا ﴾ اسم امريكي لجمـلة قشور من أشجار تنبت ببلاد أمريكا وقد عرفت هذه القشور بمضادتها للحمي ولا سيما القشور المـأخوذة من جنس سنكونا وقد يطلق عليهـا اسم كينا أيضا . وأما سـنكونا فهو آت من اسم زوجـة حا كم البيرو وكانت تسمي سنكون

قد عرف الاسبانيون الفاتحون لامريكا خواص الكينا ضد الحمي في سنة (١٦٣٦)

حينما أعطاها هنـدي من هنود امريكا لاحد الجنود الاسبانيين فنال بها الشفاء ولكن لم تتضح خواصها الا سنة ١٦٣٨ حيث مرضت زوجة حاكم البيرو المسماة سنكون بحمى ثلاثية استعصت على جميع الوسائل فأعطاها حاكم لوكسا مسحوق الكينا فشفيت سريعاً فحدث من ذلك تأثير كبير واشتهرت الكينا منذ ذلك الحين بمضادتها للحمي . ثم حملت الي اسبانيا سنة ١٦٤٠ مع تلك الاميرة وشهرتها باسم مسحوق الاميرة

وفي سنة ١٦٤٩ اشتهر أمرها عند اليسوعيين برومية وسموه هناك بمسحوق اليسوعيين

وفي سنة ١٦٧٩ اشتري لويز الرابع عشر ملك فرانسا هذا الدواء السري من انجليزي يسمى تالبوت وكان لم يعلم في فرانسا بأن هـذا المسحوق هو مسحوق قشر شجرة الكنكينا . فلما هلك سنة ١٦٨٢ عرف ذلك السر فأخذ التجار يستوردونها ويبيعونها للناس

ثم تقرر تأثير الكينا علي الحميات طبيا بعد توالى المشاهدات في المستشفيات ولكن لم تشرح شجرة الكينا شرحا علمياً الا سنة ١٧٣٧ حيث قام بذلك العلامة كوندامين

شجرة الكينا جميلة مغطاة دائما بأوراق وجذعها معتدل طوله من ١٠ الي ١٥ قدما أي نحو خمسة أمتار وقطرها ٣٠ سنتيمتراً وقشورها مشققة بشقوق كثيرة ولونها سنجابي رمادي و يسيل منها بالشق عصارة مصفرة مرة قابضة وفروع هـذا الشجر مستقيمة متقابلة افقية وتحمل أوراقا متقابلة بيضية سهمية لامعة خالية من الزغب وتقرب لان تكون جلدية وطول الذنيب نحو ٣ سنتيمترات . وازهارها بيضاء او ورديه ومهيئة بهيئة قمة انتهائيـة وحوامل الازهار اسطوانية حريرية كأنها غبارية وثمرها كم بيضي متوج بأسنان الكأس وثنائي المخزن وينفصل من القاعدة نحو القمة الي جوزتين يحتويان على بزور كثيرة عدسية الشكل

(الصفات الكيماوية لقشور الكينا)

ذكر العلامة بوشارداه ان هـذه القشور تنقسم الي رتبتين احداهما كينا صادقـة وتدخل فيها الانواع التي تحتوي على مقدار عظيم من الكينين أو السنكونين ويكون فيها خاصة مضادة الحمي ، وثانيهما كينا

كاذبة لاتحتوي على شيء أصلا وانما هي قشور عادمة التأثير

وبعض العلماء يقسم قشور الكينا الى سنجابية وصفراء وحمراء ولكن هذا التقسيم لا يخلو من الاشتباه

قال بوشارداه ان الكينا السنجابية والصفراء والحمراء تحتوي على حسب تحاليل بالتيير وكونتو على كينات الكلس وكينات الكينين وكينات السنكونين والاحمر السنكوني الغير القابل للذوبان ومادة ملونة صفراء ومادة شحمية خضراء ونشا وجسم خشبي

وانواع الكينا السنجابية والصفراء تحتوي على صمغ وعلى حسب ماذكره هنري وبليسون يوجد الكينين والسنكونين بمقدار كبير متحداً بالاحمر السنكونيني . وعلي حسب تحليلي تحتوي كيناجان على اريسين. انتهى كلام بوشارداه

أما الاوصاف الرئيسية الهامة للجواهر الموجودة في أنواع الكينا فهي ان كينات الكينين والسنكونين ملحان يذوبان جيداً في الماء ولا يذوبان في الكحول الذي في درجة ٣٦ من مقياس الكثافة وانما يذوبان في الكحول الضعيف . والقلويات تحلل تركيبهما وترسب منهما القواعد وطعمها شديد المرار ويمكن تبلورهما اذا نديا بالماء المقطر بعد انالتهما بتبخير محلولاتهما الي الجفاف فيتحولان شيئاً فشيئاً الى كتلة حلمية مكونة من بلورات لامعة والاحمر السنكونيني القابل للذوبان والغير القابل له لهما صفات قريبة جداً من المادة التنينية النقية أو المتغيرة فقد استخرج برزليوس من الاحمر القابل للذوبان مادة تنينية عادمة اللون

واما المادة الدسمة أوالشحمية وكينات الكلس والمادة الملونة وغير ذلك فليس لها قيمة طبية

وقد بحث العلماء في أجزاء شجرة الكينا فوجدوا ان الجوهر الخشبي والدقيق واللعاب اي الصمغ لا يصح ان تنسب لها فاعلية الكينا

وكذلك كينات الكلس والمادة الخضراء والمادة الصفراء القليلتا الطعم والاحمر السنكونيني الذي هو عادم الطعم قليل الذوبان في السوائل ولا ينكر تأثير المادة التنينية التي في الكينا لان لها دخلا في فعلها الدوائي . وانما ينبوع القوة الدوائية في الكينين والسنكونين اذ انهما يؤثران

علي عضو الذوق واستعمالها يحرض النتائج الصحية الفزيولوجية في البنية، فقوة فاعليتهما ثابتة بالتجارب الكلينيكية فهما مركز قوة الكينا والكينين والسنكونين في ذلك سواء. وكما يصح استعمالها نقيين يستعملان أيضا محولين الى كبريتات وكل منهمافيه خاصية مضادة الدورية واضحة

(خواص الكنكينا الطبيــة) الكينا علاج عظيم القدر فى ازالة الأمراض الناتجة عن الاسترخاء وقلة التغذية وضعف الاعضاء لحجمها وتركيبها الطبيعيين اذا غيرهما ضعف التغذية . ولكن استعمالها يكون خطراً في الاحوال التي يوجد معها حرارة اوتهييج أو التهاب في محل ما من البنية فقــد تزيد فى العمل الالتهابي وتنشره فى المنســوجات والاجهزة الأخر . فعند ما تكون الطرق الهضمية ملتهبة يتسبب من تأثيرها عــلى السطح المعدي المعوى عطش وجفاف فى اللسان وحرارة باطنة ورياح معوية وقولنج وغير ذلك واذا وصلت أجزاؤها الممتصة لجميع المنسوجات العضوية فانها تؤثر علي القلب والاوعية الدموية بحيث يحصــل فيها حساسية مرضية فيحصل فى النبض زيادة حيوية وفى الجلد حرارة وجفاف فاذا كان في الاب الحمى والنخاعى عمــل التهابي كان كثــيرا مايحصل من فعــل الكينا هــذيان زائد واهتزاز فى الاوتار واضطراب وسهر وتعب فيستنتج من ذلك كله ان الكينا فيها خاصــة التقوية فى أي حال استعملت فيها

والكينا شهرة عظيمة بخاصة ذاتيــة فيها وهي مقاومتها لجميع الحركات المرضية التي لها سير دوري فتنقاد لهــا الحميــات والآلام المتقطعة الــتي تتكرر فى أوقات متحدة أو تقرب لان تكون متحدة وكذا الآفات العصبية الــتي تأتي نوبا . ومن المظيم الاعتبار ان تلك الخاصــة المضادة للدورية في الكينالاتشاهد اذا كانت تلك الآفات في شدة اندفاعهــا التهيجية أي عند نوبة الحمى أو آلامها فاذا أعطيت فى حمي ثلاثية أو يومية بعد ابتــداء التكدر الحمى فانها تصير النوبة أشد وأشق وأطول نعم يغلب أن تكون هذه النوبة هي الاخيرة فاذا أخذت قبل النوبة جاز أن تمنــع ظهورها ثانيا

وتســتعمل الكينا أيضــا لوقف الاسهال الناشيء عن ضعف مادي في القناة الغذائية حادث من عدم هضم الأغذية

التي استعملتها المرضي

وكذا تنفع في الاسهالات المتسببة عن تقرحات في السطح المعوي ولكن ينبغي لنجاحها ان تكون تلك القروح سطحية وان لا توجد استحالة فاسدة في منسوج القناة الغذائية ويختار من أنواع الكينا حينئذ ما تكون قابضة قوية واضحة وهي الكينا السنجابية أو الحمراء وتنفع أيضا في الاسهال الحاصل من عدم انهضام اللبن فاذا استعملها من عندهم ضعف في القوي الهضمية عدة أيام نفعهم ذلك لارجاع قوة المعدة وفتح الشهية وتسهيل الهضم . ومقدارها في هذه الاعراض يجب ان يكون يسيرا

وقال الاطباء ان الكينا لا يجوز ان تعطي في الحميات المتقطعة الا اذا انتظم سيرها الدوري ويلزم أيضا تهيئة الطرق الاولية واستفراغ المواد التي توجد فيها قبل الامر باستعمالها وعلي أي حال يجب التأكد من عدم وجود علامات التهاب في المعدة ولا في الامعاء

قال بعض الاطباء يجب اعطاء الكينا قبل النوبة وقال البعض الآخر يجب اعطاؤها بعد النوبة وفي كل اربع ساعات يستعمل مقدار جديد الي الساعة القريبة من النوبة التالية قال بهذه الطريقة تالبوت ومدحها سيدنام

(مقاديرها في الحميات) قال بعض الاطباء ان ١٢ غراما بل ٨ غرامات من الكينا الصفراء تكفي في العادة لقطع نوبة من الحمي المتقطعة ولكن يلزم استعمالها في مرة واحدة فان استعملت كسوراً لم تنتج مثل هذه النتيجة فقد أعطى ٦٠ غراما من الكينا المذكورة مدة خمسة أيام أوستة في فترات الحمي فلم تذهب الحمى بذلك مع ان ١٥ غراما استعملت في دفعة واحدة فحصل منها النتيجة المطلوبة . وليتنبه القاريء الي ان هذه الكينا هي الكينا الخشبية وليست ملح الكينا الابيض فان هذا الملح الابيض الذي اعتيد تعاطيه في هذه البلاد وغيرها الآن لا يجوز ان يتعاطي منه الا مقدار يسير ربع غرام أو نحو ذلك . ثم ان الكينا التي تعطى للتقوية وغيرها هي الكينا الخشبية لا ملح الكينا فليتنبه لذلك من يريد استعمالها لئلا يحدث من الخلط بينهما خطر عظيم

والطريق المعتاد لاخذ الكينا في الحميات هو الفم وقد تحقن من الشرج

ان لم يستطع المريض تعاطيها وقد يدلك بها الجسم

وقد عمل للكينا مستحضرات عديدة فأدخلت علي الانبذة وأضيفت الى جواهر أخري

واشتهر استعمال الكينا أيضا في الاحوال التي يكون فيها المجموع العصبي ضعيفا والوظائف الحيوية منفكة . وشوهد فيها خاصة مضادة الصرع والنقرس بل من الاطباء من سماها في علاج النقرس بالدواء الالهي ولكن نفعها في الصرع غير موثوق به لان للصرع نوبا ذات دورية غير منتظمة فلاتؤثر عليها الكينا

وشوهد أيضا ان الكينا واسطة نافعة لمقاومة السعال الرطب اذا كان المنسوج الرئوي مسترخيا وكان فيه مقدار كبير من الدم وللخلايا الشعبية افراز زائد من مادة مخاطية ولكن لايستعمل منها في هذه الآفات الامقادير متوسطة تكرر مرات في اليوم

وتناسب أيضا في السعال التشنجي ولتحريض سيلان الطمث اذا تقهقر حصوله الدوري لخمود المجموع الرحمي أو ضعف جميع الجسم ويصح أن يستعمل لذلك منقوعها أوخلاصتها أونبيذها منفردا كل منها او مجتمعا مع جواهر منبهة و يكرر ذلك كل يوم ثلاث مرات . فتأثير قواعد الكينا على الرحم يوقظ حيويتها و يحرضها على الدخول في الفوران الذي يسبق السيلان الطمثي و يصحبه

وقال بربييه من المؤكد ان الكينا تلطف بل تقطع القئ وخفقان القلب وعسر التنفس ونحو ذلك من العوارض التي هي من طبيعة تشنجية . فاذا كانت الاعضاء التي هي مجلس لتلك الظاهرات المرضية سليمة وكان انخرام أفعالها وحركاتها ناشئا من الاندفاع الذي حملته لها الاعصاب لكون المخ أو النخاع المستطيل أوالضفائر العصبية حصل لها تنوع مرضي صارت في حالة جديدة أي عارضية فانه يلزم لاجل معرفة كيفية اعادة الكينا للعضو حالته الطبيعية ان تعرف ايضا حقيقة هذا التنوع المرضي وما تقوم به هذه التغيرات غير الطبيعية في المراكز العصبية التي قذفت هذا التكدر في سير التأثير العصبي

والكيناواسطة نافعة ايضا في الضعف والنقص التدريجي للقوي والحجم حيث يكون ذلك تابعا للاستفراغات الكثيرة

والانزفة الدموية والافراطات الباهية ونحو ذلك واستعمالها في ذلك مشهور .

ويجب ان تتعاطى في هذه الاحوال بمقادير يسيرة تستعمل وقت الأكل فيختلط فعل الدواء مع نتيجة التغذية الجيدة لان هذا الفعل الدوائي اذا كان منفردا منعزلا عن محصول التغذية المجهز من الغذاء لم تحصل منه نتيجة شفائية لان الفعل المقوي على المنسوجات النحيلة قليل المنفعة فيها بل عادمها أما اذا حصل ذلك التأثير في الوقت الذي تصل فيه الاصول المجهزة من الغذاء اليها فانه يكون سببا لتغيير نافع عظيم الاهتمام باحداثه تمثيلا وامتزاجا لتلك الاصول بجوهر الجزء الذي هو محل هذا التأثير

ونبيذ الكينا وصبغتها دواآن قويان في الآفات الخنازيرية واحتقانات عقد الاطفال ولين العظام الذي ليس هو الا خنازير العظام . فيعطي المريض ثلاث مرات في اليوم قرب وقت الاكل ملعقتين كبيرتين من الصبغة للبالغ فالتأثير المقوي لهذه المركبات على جميع الجسم ولاسيما العقد الليمفاوية شديد النفع في تلك الآفات ولكن عظم منفعتها المؤملة منها لا يحصل جيداً الا اذا ارتبطت نتائجها بنتائج التدبير الغذائي وحصل منها تأثير قوي في تغذية السائلات والجامدات الحية . وقد يأمرون في هذه الآفات بشراب الكينا الذي يجمع غالبا بالشراب المضاد للحفر ويصح ان يعطى ذلك لمراضع الاطفال اذا ظن وجود الاستعداد الخنازيري فيهم من ابتداء خلقتهم فيكون ذلك فيهم حينئذ واسطة حافظة من الداء فاذا وجدت الخنازير في سن متقدم عن ذلك عولجت أيضا بالكينا علاجا نافعا

وتعطى الكينا أيضا في آفات الليمفا بمقادير يسيرة واكثر مع استدامة الاعمال زمنا طويلا على شرط ان لا توجد في البنية علامة التهابية ولا تأثير مرض يدل على آفة في الاحشاء

ومستحضرات الكينا تنفع أيضا في علاج الآفات الحفرية لان فعلها المقوي يؤثر التأثير الدوائي الذي كثيرا ما يضطر اليه في هذه الآفات التي يكون فيها استرخاء الاعضاء ولين منسوجاتهما الظاهرتان المرضيتان الواضحتان المحزنتان

(استعمال الكينا من الظاهر) يوضع مسحوقها أو مغليها على الاعضاء التي يراد

ايقاظ القوة فيها فيوضع مسحوقها على المنسوج المسترخي للثة الاسنان لاجل ان ترجع لحالتها الاعتيادية . وكذا لاجل شفاء القروح التي تتكون اذ ذاك . وخاصة مضادة العفونة فى الكينا مشهورة سواء كانت الغنغرينة حاصلة من سبب باطني كما يكثر ذلك فى بعض الحميات التيفوسية أو حصلت من سبب ظاهر كما يكثر وجود ذلك في الاعمال الجراحية . فاما الغنغرينة فتستعمل فيها الكينا من الباطن وتوضع من الظاهر علي الجزء الميت

(سلفات الكينين) هي كبريتات الكينين . كل الخواص التي ذكرناها آنفا هي لخشب الكينا نفسه لالاملاحها مثل سلفات الكينين وغيره فليتنبه لذلك القراء فقد اصطلح العامة ان يسموا سلفات الكينين هذا بالكينا

يحضر سلفات الكينين من الكينا الصفراء الملكية وقد شوهد ان المئة من خشب الكينا يستخرج منها ٣ من كبريتات الكينين فيؤخذ من ذلك انه لاجل اعطاء مقدار من كبريتات الكينين مساو لمقدار الكينا اللازم لشفاء الحمى المتقطعة البسيطة يلزم ان يعطى المريض بدل كل درهم منها ١٢ سنتيغراما من الكينين فيؤخذ من ذلك انه لأجل اعطاء المريض ما يوازي ٢٥ سنتيغراما من سلفات الكينين يعطي ٨ غرامات من مسحوق الكينا الصفراء مع ان هذا الاستنتاج ظهر بطلانه بالتجربة فان درهمين من خشب الكينا كانا دواء قويا ضد الحمى ولم تحصل من سلفات الكينين نتيجة مشابهة لذلك الا بتعاطي ١٨ قمحة منها

وقد يغش الباعة سلفات الكينين بالسكر والمانيت والنشا والصمغ العربي والفاريقون الابيض والاستيارين وكبريتات الكلس وغيرها

(خواص سلفات الكينين) شوهد ان فيه خاصية التقوية ومضادة الدورية وهي سريعة التأثير ويبقى تأثيرها عدة ساعات وهو يضاد الالتهاب أيضا ويسكن ويهدئ

وشوهد ان استعماله أزال أوجاع القسم المعدي التي استعصت على استعمال الاستفراغات الدموية وكانت مصاحبة لاحمرار اللسان وشبه سدد في القناة الهضمية

وقال بنكييه ان فى هذا الملح خاصة مسكنة تؤثر على المخ وله على القلب تأثير وهو مهدئ حتي ظن انه يجب وضعه في رتبة

الافيون والبنج وغيرهما من المسكنات
أما نفعه في الحميات المتقطعة فمشهور ولكنه أكثر تهييجا من خشب الكينا أولا بسبب شدة فاعليته ، ثانيا انه ليس فيه المعدل الموجود في القشر وهو المادة التنينية ولذلك يحدث التهابات معدية مزمنة واسهالا أكثر مما تفعله الكينا ويحترس من هذه العوارض بجمع جواهر معه

وقال بعض الاطباء لا يجوز اعطاؤه للحوامل لانه يضرهن

وهو يؤخذ من ٦ قمحات الى ٨ قمحات قبل مجيء النوبة بأربع ساعات فيمنع ظهورها أو ينوعها .

(حرف اللام)

﴿ لات ﴾ معناها ليس وهي كلمتان (لا) النافية وتاء التأنيث وتعمل عمل ليس . ولا يذكر بعدها الا أحد المعمولين والغالب حذفه نحو ولات حين مناص . أي ولات الحين حين مناص

قال ابن فارس في كتابه (فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لات اختلف الناس فيها فمنهم من زعم ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس على تأويل (وليس حينَ مناص) نصب حين بغير ليس . وقال الافوه وجعل لات بمعني حين :

ترك الناس لنا اكتافهم
وتولوا لات لم يغن الفرارُ

﴿ اللاتين ﴾ هم اللاتينيون سكان قطر اللاتينيوم وهو قطر قديم من ايطاليا الوسطي ممتد علي طول بحر تيرينيين . واللغة اللاتينية من أوسع اللغات وقد اشتقت منها الفرنسية والايطالية والاسبانية وغيرها وهي لغة علمية عالية

الكنيسة اللاتينية هي كنيسة نصاري الغرب في مقابلة الكنيسة اليونانية أو الاغريقية

﴿ اللاادرية ﴾ فرقة من الفلاسفة يتوقفون في الحكم على الاشياء ويكثرون من قول لا أدري وهم تابعون في فلسفتهم لبيرون الفيلسوف اليوناني وقد استوفينا الكلام على هذا المذهب في ترجمة هذا الفيلسوف في حرف الباء

﴿ اللاذقيـة ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة في ساحل بحر الشام تعـد في أعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من أعمال حلب ، مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمـة أثرية وهو بلد حسـن في وطاء من الارض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر غربيها

قال صاحب المرآة وكانت للاذقيـة قديما تجارة واسعة في الخمر ويقال لها لاذقية العرب . وأما الآن فأكثر تجارتهـا في التبغ الذي يجلب من الجبال المجاورة لهـا والحرير والقطن والسمسم والحبوب والزيت والعسـل والشمع والصوف وهي كثـيرة الزلازل وقد خربت الا قليلا وأهلها يبلغون أربعة آلاف

نقول يريد المؤلف من قوله لاذقية العرب تمييزها عن لاذقية الترك احـدي مدن آسيا الصغري . وقد اندثرت وقامت على اطلالها مدينة اسكي حصار

أما لاذقية العرب فهي لاتزال علي ساحل البحر الابيض بها آثار أبنية قديمة ولها تجارة في التبغ والحرير والحبوب والقطن والصوف وأنواع الزيوت . يسكنهـا ٤ آلاف نسمة فيهـم خلق الكرم ويحبون الغريب

﴿ اللاذن ﴾ هو جوهر صمغي راتنجي ينتج من جملة أنواع قسمها بعض النباتيين الى قسمين أحدهما أزهاره وردية أو ارجوانية وثانيهما أزهاره صـفر أو بيض فمن القسم الاول مايسمى قسـط قريط أو كريت من الجزر اليونانيـة . وتنبت تلك الشجرة أيضا في قندية والشام ومحال أخري من جزائر اليونان . سـوقها قائمـة متفرعة وأوراقها حادة منفرجـة الحافات زغبية منتهية من الاسفل بذنيب عريض غشائي والازهار كبيرة الحوامل ولونها أحمر كحمرة الدودة وتنضم غالبا ثلاثة في قمة الساق وتنفتح كازهار بقيـة أنواع الفصيلة عندما تظهر الاشعة الاول للشمس وتتبع هذا الكوكب في سيره وتذبل عند المساء

ومنه نوع أوراقه بيض قطنية الوجهين وهذه الشجرة تعلو من ٣ أقدام الى أربعة وأغصانهـا متفرعة متكاثفة أي متكاثف بعضها على بعض

ومن أنواعها ما سماه بعض النباتيين بالمتشنج وهو أقل ارتفاعا من السـابق وينبت بالاماكن التي ينبت فيها وقشرته

سمراء وأغصانه الجديدة زغبية مبيضة وتحمل أوراقا منشنجة الحافات مبيضة قطنية الوجهين

وأما القسم الثاني فمن أنواعه شجيرة جميلة قد تعلو من ٥ أقدام الى ٦ وتحمل أغصانها أوراقا متقابلة سهمية ضيقة حادة خضراء من الاعلى ومبيضة قليلا من الاسفل وهي مغطاة بمادة لزجة ولكن تلك الاوراق عادمة الزغب ورائحتها عطرية والازهار كبيرة بيضاء وأهدابها كثيرا ما يوجد في قاعدتها نكتة أرجوانية

وهذا النبات ينبت بالمشرق بجزائر اليونان واسبانيا و بروفانسا

ولهذا القسم نوع أوراقه سهمية لونها أخضر قاتم في وجهها العلوي ومبيضة في وجهها السفلي ومغطاة بطلاء راتينجي عطري وأزهاره صفر منتقعة تضرب للبياض وهي مهيئة بهيئة باقة في قمة تفرعات الساق

وقد أخطأ علماء العرب في جعل هذا الشجر نوعا من اللبلاب أو شبيها به وجعلوا جوهره طلا يقع على الورق عند بعضهم أو ينشأ من الشجرة نفسها عند آخرين ويقولون ان المعز ترتع في هذا الورق فتلزق بها الرطوبة الدبقة فتتبيس في أفخاذها وفي لحاء التيوس فما تعلق بلحاها وأعاليها فهو الجيد وما تعلق بأسافلها وأظلافها ووطأته مع الرمل والتراب فهو الرديء . قالوا ان من الناس من يأخذ منها هذه الرطوبة فيصفيها و يجعلها أقراصا و يخزنها للمتجر . ومنهم من يأخذ حبالا أو سواراً من جلد فيمر بها على هذه الشجرة فما لزق بها من هذه الرطوبة جمعوه وعملوه أقراصا وهذا هو الخالص ويسمى بالعنبري

وقال صاحب كتاب مالا يسع ان الاول اي كونه طلا يقع على الاشجار المذكورة أشهر وأصح . ولكن قد عرفت ان هذا كله ليس بصحيح

قال ميريه الشجيرات اللاذنية دبقة الملمس لان الجوهر المدهونة به وهو اللاذن دسم لزج ملصق مريح يعلق بشعر الحيوانات التي ترتع في تلك الشجيرات ولا سيما المعز فتكشط وتجمع فتسمى باللاذن

(أنواعه وصفاته الطبيعية) يتميز اللاذن في المتجر الى أنواع . الاول الحقيقي الذي لا يحتوي الا على ما يحمل من المحال التي يجني منها ويكون على شكل كتلة متجانسة الطبيعة مسودة دبقة تلين بسهولة بين الاصابع بل تلتصق بها ومكسرها

سنجابي ويتحول بمماسة الهواء الى السواد ورائحتها قوية مقبولة وطعمها فيه مرارة .

والثاني اللاذن الكتلي المتجري وهو عين النوع الاول الا انه مخلوط بمواد راتينجية وصمغية وغير ذلك . وهذا أيضا فيه نقاء .

والثالث اللاذن الملتف وهو قطع ملتفة التفافا حلزونيا وفي غلظ الابهام وثقيلة جداً ولونها سنجابي ترابي وطعمها مروهي وسخة جافة سهلة الكسر ومكسرها طلقي محبب وتتفتت تحت الاسنان وهي مركب صناعي غير نقي تصنعه أهل البلاد من اللاذن الحقيقي والرمل الحديدي والتراب وغير ذلك

ويمكن ان يزاد على هذه الانواع نوع رابع وهو لاذن اسبانيا أي اللاذن الحاصل بالاغلاء . وذلك انه يغلى في الماء أنواع من النباتات اللاذنية فينال منها سائل يسبح على الماء ويتجمد بالتبريد وذلك النوع هو المستعمل باسبانيا . ولكن لا يكون مشابها من جميع الاوجه للاذن قندية وغيرها . وهو قليل الطلب ولا يوجد في متجر الادوية وربما سمي بالبلسم الاسود أكثر ما يوجد في المتجر هو الكتلي والملتف مع عدم نقاء هذا الاخير .

وقال جيبور كان الناس سابقا يجنونه بتمشيط شعور التيوس التي ترتع بأوراق شجرة اللاذن بكريت . والآن يتحصل عليه بأمرار حبال من الجلد مترابطة على الشجر وتلك الحبال مهيئة بهيئة أسنان المشط ثم يقشط بسكين من الحبال المذكورة الراتينج ويوضع في مثانات يزيد فيها قوامه واللاذن المتحصل عليه هكذا نادر في المتجر . قال وقد رأيت منه كتلة تقرب من ٢٥ رطلا محوية في مثانة وكان أسود صلبا ولكنه لزج وفيه يبس ومكسره سنجابي ويسود سريعا من الهواء ويلين بين الاصابع بأعظم سهولة ويلتصق بها كالتصاق القار وحينئذ تنتشر منه رائحة خاصة قوية بلسمية

(خواصه الكيماوية) يختلف تحليل اللاذن باختلاف الأنواع المبحوث فيها فتحليل بلتييه كان في اللاذن الملتف فوجد في ١٠٠ جزء منه ٢٠ من الراتينج و٣٫٦٠ من صمغ محتو على قليل من مالات الكلس و٠٫٦٠ من حمض الماليك أي التفاحي و١٫٩٠ من الشمع و٧٢ من الرمل الحديدي و١٫٩٠ من الدهن الطيار

والاجزاء المفقودة

قال جيبور ومن الواضح ان عمله كان في لاذن غير نقي وأنا قد عالجت ١٠٠ قمحة من الذي شرحته أولا بالكحول الذي في كثافة ٤٠ درجة ومغلي فاستولي السائل علي الكتلة بالتبريد . ولما مدت بالكحول ورشحت ثانية لم يبق علي المرشح الا سبع قمحات من الشمع . وأما المحلول الكحولي فأعطي بالتبخير ٨٦ قمحة من راتينج أحمر شفاف رخو قوي الرائحة يعطي بالتقطير مع الماء دهنا طيارا . وجزء اللاذن الغير القابل للذوبان في الكحول لم يعط للماء الا قمحة من جوهر لم يحمر محلوله صبغة عباد الشمس ولم يرسب فيه راسب بالكحول وتكدر مع الصسر بأوكسالات النوشادر ولم يرسب بتحت خلات النوشادر الا بعد زمن ما وتلك النتائج تدل علي عدم وجود صمغ وحمض تفاحي أو تفاحات الكلس أو انه لا يوجد منها فيه الا قليل جدا . والفضلة غير القابلة للذوبان في الماء غير مركبة فيما يظهر لي الا من تراب وشعر ووزنها ست قمحات . ويستفاد من هذا التحليل ان اللاذن مركب من ٨٦ من راتينج ودهن طيار و٧ من شمع وواحد من خلاصة مائية و٦ من مادة ترابية وشعر.

ووجود الشمع في اللاذن ناشيء يقينا من الكيفية التي جني بها . فان كثيراً من النباتات بقطع النظر عن العصارات الخاصة المحوية في باطنها ولكثرتها في الغالب تتصاعد منها الي الخارج يوجد علي سطحها عدد كثير من شبه أجربة أي أغشية رقيقة مملوءة بالشمع ويقرب للعقل ان شجر لاذن كريت هو بهذه الكيفية

(خواصه العلاجية) هذا اللاذن فيه الخواص المنبهة والمقوية نظير الادوية المشابهة له ولذلك استعملوه في الاحتقانات الباردة في الاحشاء وفي النزلات المزمنة وفي القروح الباطنة ولتحريض خروج المشيمة ونحو ذلك . ويستعمل من الظاهر محللا ومذيبا ومقويا مخلوطا بالمراهم أو اللزوقات ويوجد في البلسم الاختناقي أي المستعمل في اختناق الرحم واللزوج المعدي واللزوج المضاد للكسر وراتينجه المستخرج بالكحول يكون جزءا من الترياق الالهي ويدخل أيضا في بيوت العطريات والاقراص وغير ذلك

وذكر مثبول انه لا يوجد بايطاليا نقيا الا عند العطريين ويعمل منه الاتراك

كرات ويضيفون له المسك والعنبر ويضعونه علي النار بخورا مماسا للهواء

وذكر بعض السياحين ان أهل مصر يمسكونه بأيديهم حفظا من الطاعون وهذا خطأ فان الذي يمسكه بعض الناس في زمن الطاعون هو اللامي وهو راتينج آخر مذكور هنا

وله في كتب العرب استعمالات كثيرة منها ما أخذوه عن اليونانيين ومنها ماهو من تجاربهم فقالوا انه يحلل وينضج وانضاجه أقوي من تحليله وهومفتح لافواه العروق باعتدال ولذا كان نافعا من علل الارحام . واذا قطر في الاذن مع الشراب المسمى أدرومالي أو مع دهن الورد أبرأ أوجاعها . وقد يدخن به في قمع لاخراج المشيمة وادرار الطمث .

واذا وقع في أخلاط الفرزجات واحتمل أبرأ صلابة الرحم وحلل أورامها وقد يقع في أخلاط الادوية المسكنة للاوجاع وفي أدوية السعال والمراهم واذا شرب بشراب عتيق عقل البطن وقديدر البول . واذا حل في دهن ورد وطلي به يافوخ الصبيان نفع من نزلاتهم ومن السعال المتولد عنها . واذا ضمد به مقدم الدماغ وتمودى عليه نفع أيضا من نزلات الصبيان . واذا وضع علي المعدة المسترخية شدها وعلامتها الغثيان وسيلان اللعاب وقلة العطش

واذا حل بدهن الورد واحتقن به للسحج نفع منه . وقالوا انه مفتح للسدد . واذا خلط بشراب ومر ودهن آس أمسك الشعر المتساقط فيسد بقبضه المسام التي فيها مراكز الشعر .

﴿ لاركس ﴾ هو شجر كالصنوبر ويتميز عنه بسنابله الهرية البسيطة غير المنضمة الي عناقيد وبفلوس مخروطاته المؤنثة اذ انها رقيقة القمة وغير ثخينها وهو أحد الاشجار المخروطية التي تكتسب بأوروبا ابعادا عظيمة وجذعه جيد الاستقامة يرتفع غالبا ارتفاعا كبيرا بحيث يجاوز ١٠٠ قدم وقطره من ٣ أقدام الى ٤ في قاعدته وفروعه أفقية وأغصانه الصغيرة دقيقة معلقة وأوراقه قصيرة مخروازية فيها خشونة وتتولد حزما صغيرة ليست الا أغصانا قصيرة جداً لم يتم نموها . وهذا الشجر علي خلاف طبيعة الاشجار المخروطية يفقد أوراقه ويجددها كل سنة وأزهاره وحيدة المحل وعلى هيئة سنابل هرية تنشأ من مركز حزمة أوراق

أو انها تكون انتهائية

هذا الشجر ينبت بالجبال المرتفعة بفرنسا وايطاليا والنمسا والروسيا وغيرها خشبه محمر الباطن ولذا كان مقبولا جداً وهو وان كان خفيفا الا انه صلب ويدوم زمنا طويلا بل خفته نافعة ليدخل في الابنية والعمارات

ولهذا الخشب منفعة جليلة جداً في كونه يحفظ سليما في الماء . ذكر ملبير انه وجد في البحر الشمالي سفينة مكونة من خشب المليز هذا وخشب سبر يس غارقة في الماء من مدة تزيد على ألف سنة ولم يزل ذلك الخشب سليما

ويستخدم ذلك الخشب أيضاً لعمل قنوات للماء مدفونة في الارض ولعمل الدنان والبراميل والدلاء ونحو ذلك .

وهو كأشجار الصنوبر والتنوب مملوء بجوهر راتينجي تسيل من شقوق تعمل في قشرته تربنتينا نقية جداً تستعمل في الطب والصنائع وتسمى تربنتينا برنيصون وتوجد بين الخشب والقشر ، كما ان أغصانه تفرز مادة دبقة تارة يكون فيها راتينجية والغالب كونها صمغية وتسمي صمغ أورامبورغ وتذوب كلها في الماء كالصمغ العربي الذي تقوم هي مقامه في تلك البلاد ويأتي ذلك الصمغ كثيرا من غابات أورال ببلاد الروسيا ويخرج بالاكثر من قلب الشجرة والخشب وأما التربنتينا فمن القشرة ويخرج الصمغ وحده من قديم ذلك الشجر . وأما الفروع الصغيرة السن فتفرز التربنتينا .

كان هذا الصمغ معروفا عند ديسقوريدس وجالينوس ولكنهما كانا لا يعرفان الشجر الذي يأتي هو منه . وأما مثيول ورندبر وبالاس فجزموا بأن المليز وهو اللاركس الذي نحن بصدده يسيل من قشره في الربيع عصارة صمغية وفي الصيف نوع آخر فيه راتينجية وفي الشتاء راتينج حقيقي

وقال رندبران أزرار هذا الشجر تكون في الربيع مدهونة براتينج مشابه لبلسم مكة وان هذا الشجر في أوستريا تتصاعد من أوراقه مدة الحر الشديد عصارة عسلية تتيبس فتكون على شكل المن وهو يكون على شكل مادة لزجة سكرية تتكاثف على شكل حبوب صغيرة لونها مبيض وطعمها سكري فيه تفاهة . ويقال ان فيه خاصة المن الذي يسيل من

الدردار ولكنه قليل جـدا لانه يتشرب ويزول بعد خروجه بزمن يسير . فقد ظهر ان هذا الشجر يحضر منـه مواد سكرية صمغية وراتينجية في أزمنة مختلفة وتتنوع بتنوع الاستنبات ولا ينبت الفـاريقون الابيض الا على هذه الشجرة (المـادة الطبية)

﴿ لازورد ﴾ هو معدن يوجد بجبال أرمينية وفارس أجوده الصـافي الرزين الشفاف الضاربة زرقته الى خضرة وحمرة ويغش بزرنيخ أصـفر مع كل من الزاج والرمل

﴿ لاك ﴾ الملأك الرسالة . والمَلاك . حذفت همزته فصارت مَلاك بدل ملأك و (المَـلأكة) الرسالة

﴿ لألأ ﴾ النجم لمع و (تلألأ) مثله . و (اللألاء) الفرح الكامل وضوء السراج . و (اللؤلؤ) الدر جمعـه لآلئ و (اللؤلؤة) واحدة اللؤلؤ

﴿ اللؤلؤ ﴾ معروف وهو مكون من طبقات صدفية مـترا كزة يظهر ان في وسطها جسم غريب . اعتـبر بلينياس من الاقدمين هذا اللؤلؤ من بادزهر وحصيات ناشئة من طفحان عارضي في الصدف الذي لا يتميز عنه في نظر علم الكيمياء

لاجل اجتناء اللؤلؤ يغوص الغواصون عليه في أعماق البحار لتقلع منها الحيوانات الصـدفيـة التي توجـد فيها اللآلئ وتلك الحيوانات تكثر بجـوار جزيرة سيلان ورأس قوران والخليج الفـارسي وهولاندة الجديدة وخليج المكسيك ولذلك يميز اللؤلؤ الي شرقي وغربي . واللؤلؤ كلما كان ماؤه أصفي وحجمه أعظم وشكله أنظم كان اكثر اعتبارا وأجل قيمة . وقد ذكر ان اللؤلؤ يفقد لمانه ولاجل اعادته اليه قيل يعطى للدجاج لتزدرده ثم تذبح بعد دقيقة ويخرج اللؤلؤ من معداتها ملمعا فاذا صح هذا يمكن تفسيره بأن اللؤلؤ شديد التأثر بالحوامض حتي الضعيفة فان ازدردته الدجاج أثرت عليـه حوامض معـداتها فأخذت من سطحه طبقة فعاد اليه لمانه

وقد يقلد اللؤلؤ بكرات صغيرة مجوفة من زجاج مطلية من الباطن بغراء السمك المتحمل لمسـحوق قشور الابليت وهو سمك صغير . والمادة الصدفية التي تحيط بقاعدة فلوس هذا السمك هي دهن المشرقيين يستعمل لاجل أن تعطى اللؤلؤ الزجاجي منظر اللؤلؤ الطبيعي وتحفظ في

روح النوشادر

وقد اشتهرت اللآلئ الصغيرة في طب العرب وغيرهم من الاقدمين وقد بطل الآن استعمالها. فأوصي الاقدمون باختيار الابيض الزاهي الشفاف النقي منها . وقالوا اذا تحول اللؤلؤ الي مسحوق فانه يعطى بمقدار من ٦ قمحات الى نصف درهم فيكون مقوياً للقلب ومضاداً للسم وغير ذلك ولا سيما القلويات. ويعدونه ماصا وعلاجا للأمراض الطاعونية والسموم والصرع والاسهال والأنزفة ونحوها . ويدخل في معجون القرمز ومسحوق الورد الأحمر مع انه في الحقيقة ماص فقط عادم الطعم

قال بليناس أول من جرب اللؤلؤ رجل من أهل الثروة والخلاعة اسمه قلوديوس أراد ان يعرف طعمه فوجده جيداً مفرحاً فتعاطاه وأعطى ندماءه منه

يوجد من اللؤلؤ مالونه وردي أو أصفر أو سنجابي أو أسود وهي من الاحجار الكريمة وقد يبلغ ثمن الواحدة اذا توفرت فيها شروط النقاء والصفاء والضخامة عشرات من ألوف الفرنكات

﴿ لأمه ﴾ يلأمه لأما نسبه الي اللؤم . و (لأمه) اصلحه و (لؤم الرجل يلؤم لؤما) ضد كرم فهو لئيم . و (لاءمه ملاءمة) وافقه و (ألأم الرجل) أتي بما يلام عليه . و (التأم الجروح) انضمت أجزاؤه وصلح . و (التأم الشيئان) اتفقا . و (استلأم) تدرع و (اللأمة) الدرع . و (اللُمَة) الشكل والمثل والجماعة

﴿ اللامي ﴾ هو راتينج معروف عند القدماء باسم اللامي ينتج من شجر في بلاد الحبشة والسودان أوراقه متعاقبة ريشية منتهية بفرد ووريقاتها متقابلة وخالية من الاذنيات وأزهاره بيضاء مهيأة بهيئة عناقيد ابطية وثمره فيه لحمية يسيرة ثم يصير بالتجفيف جلدياً ويحتوي على نوى عدده من ١ الي ٥ وحيدة البزرة

قال ميريه اللامي الموجود بالمتجر هو راتينج كان يسمى سابقا صمغ اللامي ويتحصل عليه بواسطة شقوق تعمل في الشجرة فالعصارة الراتينجية تكون أولا سائلة ثم تتيبس في الشمس على القشرة فيكون هذا الراتينج حينئذ أصفر مخضراً قطني الملمس مخلوطا أحيانا بنقط حمر وخفيفا سهل الكسر ويلين في اليد وليس له طعم واضح اذا كان نقيا والا كان حارا فيه مرار ويكون متوسط الشفافية ورائحته ترنتينية

فيها شيء من رائحة المصطكي ولذلك يشبه بها . فاذا كان جديدا كانت رائحته شبيهة برائحة البلسم وهو يصل الي أوروبا من اسبانيا في صناديق كل صندوق فيه من ٢٠٠ رطل الي ٣٠٠ ويقال ان اللامي الحقيقي فيه رائحة الشمار ولونه أخضر مبيض فضي ولا يوجد الآن في بيت من بيوت الادوية اللامي المحاط بورق الغاب . نقله الخاص ١٨٠١٨را

(صفاته الكيماوية) لامي المتجر حلله بونستر فوجد في ١٠٠ جزء منه ٦٠ جزءا من الراتينج و٢٤ من تحت راتينج و١٢ من الدهن الطيار و٢ من مادة خلاصية مرة وجزء واحد من مواد وسخة غريبة ويستخرج دهنه الطيار بالتقطير واليه تنسب رائحته وهو قابل للذوبان في الكحول بمقدار كبير والفضلة من ذلك الذوبان يظهر انها من طبيعة صمغية وهو بأي جزء كان ينضم الي الجواهر الشحمية ويغش أحيانا بالراتينج الآتي من بيفوس أوسطرالس

وقد يخلط اللامي أيضا ببلسم كندة الذي يقل ذوبانه في الكحول وتربنتينا صاقس وبغير ذلك . وأحيانا يباع باسم اللامي الصمغ الراتينجي للزيتون ويجني في فيلبين راتينج لامي أيضا

(استعماله) يستعمل اللامي في مركبات قديمة مثل مرهم الاصطركس وطلاء أركيوس وغيرهما وخواصه كخواص الراتينجيات عامة أي انه منبه مسخن محلل جيد لتحليل الرضوض العتيقة ومزيل للاحتقانات الباردة الخارجة وللاوجاع الروماتيزمية ونحو ذلك . وظنوا نفعه في علاج الجروح والضربات على الرأس ولكنه لا يستعمل الآن الا من الظاهر ولا يستعمل وحده أصلا . ومع هذا فقد أوصي هرمان بمقدار نصف درهم منه ممزوجا بمح بيضة ويستعمل ذلك من الباطن علاجا للجنوريا

اما علماء العرب فقالوا ان اللامي اسم مشهور بالعراق لصمغ يجلب من الهند يميل الى بياض وصفرة ورائحته طيبة بين المر والمصطكي وهو حار يابس قابض مسخن قد جرب منه الصاق الجراح العظام ويضاف الي الادوية المسخنة فيقويها ويلطفها وهو من أدوية العصب والمبرودين والمشايخ .

وقالوا انه مسخن ملطف مذهب للبلغم ويفتح السدد شربا ويصلح الجروح والقروح والكسر والرض وضعف العصب

والأمراض الباردة شربا وطلاء ويبخر به فيجلب العرق واذا حل في ماء الآس وطلي به من في عصبه استرخاء أو الاطفال الذين ابطأ بهم النهوض اشتدوا من وقتهم وهو محلل للاورام قاطع للرائحة الخبيثة ولا يناسب المحرورين

﴿ اللأواء ﴾ الشدة

﴿ اللِبأ ﴾ أول اللبن

﴿ لبّ ﴾ بالمكان يلِبّ لبا اقام به ومثله (ألبّ بالمكان)

(لبِب الرجل) يلبَب صار ذا لب ومثله (لبُب يلبُب) و (اللُباب) المختار الخالص من كل شيء . و (لبّيك) أي إلبابا بك بعد إلباب واقامة بعد اقامة أو اجابة بعد اجابة

و (اللُب) خالص كل شيء والسم والعقل . و (اللَبَب) المنحر وموضع القلادة وما يشد من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة و (اللبّة) المنحر

﴿ اللبلاب ﴾ هو نبات شماعي أصله من الهند الشرقية زورقه علي شكل شرشرة منحنية على زاوية قائمة وهو نبات سنوي ذو ساق متفرع يعلو من مترين الى ثلاثة وأوراقه مركبة من ثلاث وريقات بيضية حادة وأزهاره عنقودية بنفسجية مترا كمة قليلا ويتكاثر بالبزور في فصل الربيع ويستعمل زينة في البيوت

وجاء في كتب علماء العرب ان اللبلاب علم على كل ذي خيوط تتعلق بما يقاربها ورقه كورق اللوبياء ويسمى قسوس وقينالس وعاشق الشجر وحبل المساكين قالوا وهو بمصر يسمي العليق وهو بحسب الزهر لونا والثمر وعدمهما وحجم الاوراق أنواع ، الأسود منه فرفيري الزهر ، وغيره كزهره في اللون . ويكون غالبه أبيض وهو أحمر وأزرق وأصفر والبري لا ثمر له والمستنبت له ثمار صغار بين أوراقه وأزهاره مبهجة ويسمى حسن ساعة . ويطول جدا وان قطع خرج منه أبيض ، وكله يتفرع ، ولا قوة له بل يسقط في قليل من الزمان

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب انه ينفع من قرحة المعى عن تجربة ويدمل الجراح ويفجر الدماميل خصوصا باللبن ويمنع حرق النار بالشمع وكذا ورقه ضمادا وينفع زيته أوجاع الاذن قطورا . وعصارته تفيد من الصداع المزمن سعوطا بالايرسا والعسل والنطرون . وهو يسود اذا اختضب به

وان طبخ في أي دهن كان حلل الأوجاع مروخا والاعياء والمفاصل

وأما الشحمية منه وهو الخشن المستطيل الورق فينفع من السعال والقولنج وأوجاع الرئة والسدد والحميات والطحال . والاسود منه يشوش الذهن . وهو يضر المثانة و يصلحه الصمغ والسكر و يشرب الي ثلاثة دراهم . و يشرب ماؤه من اثني عشر الى ثلاثين درهما

لبث بالمكان يلبث لبثا ولُبثا ولباثا مكث وأقام و (ما لبث ان فعل كذا) أي ما أبطأ . و (لبثه وألبثه) جعله يلبث . و (تلبث بالمكان) توقف و (اللُبثة) التوقف

لبخه يلبخه لبخا ضربه . (تلبخ الرجل) تطيب باللبيخة وهي نافجة المسك

اللبخ هو شجر لطيف المنظر أصله من بلاد الهند الشرقية و بلاد الحبشة وقد انتشر كثيراً بالقطر المصري وهو ينمو بسرعة وخصوصا اذا كان مغروسا في أرض خصبة

يتكاثر بالعقل التي تزرع زمن الافراك وهو الزمن الذي يفقد فيه اللبخ أوراقه القديمة . معظم العقل ينجح بشرط أن يسقي بماء وافر كل خمسة أيام مرة و بعد ثلاث أسنوات أو اربع تنقل من أرض الورش وتزرع بالمحل الذي اعدلها و ينبغي أن تكون في زراعتها متباعدة الواحدة عن الاخري بنحو خمسة أمتار . ومع ذلك فمتي وصلت هذه الاشجار الى سن العشرين سنة تصير فروعها كثيرة متراكمة فينبغي أن تقلع شجرة بجميع جذورها وصلايتها من بين كل شجرتين بعد قطع جميع فروعها وجزء من ساقها ثم تنقل فتغرس في أرض أخري

تزهر هذه الاشجار في فصل الصيف فتنتشر منها رائحة ذكية في الهواء . والاشجار التي تحمل أزهارا كثيرة تسقم و يتأخر خروج أوراقها الحديثة ور بما ماتت ولاجل تدارك هذا الضرر تقطع جميع فروعها العليا ولا يترك الا الفروع الغليظة الاصلية فبهذه الكيفية تعود لها قوتها

هذا الشجر يتحصل منه كثير من الخشب ومن المناسب تقليم فروعه كل سنتين مرة لاجل نمو ساقه

خشب هذا الشجر أبيض ضارب للصفرة مندمج يستعمله الخراطون بكثرة

ويستعمل أيضا لصناعة مركز العجلات المعدة لحمل الاثقال وزيادة علي مافيه من فائدة الاظلال يستعمله النجارون أيضا في أوجه مختلفة

(خواصه الطبية) ذكر له أطباء العرب خواص طبية فقالوا انه يقطع الدم حيث كان شربا وذرورا ووجع الاسنان مضغا وهو يقوي الشعر ضمادا ويحلل الاورام طلاء بالشراب وبرد الوثي والرض والكسر من اللاذن والآس فى أسرع وقت ودخانه يطرد الهوام . وهو يصدع وأكل لبه يورث الصمم

﴿ لبد ﴾ بالمكان يلبُد لبودا اقام به . ومثله (لبِد بالمكان يلبَد لبَدا) . و (لبَد الصوف يلبِده ولبَّده) نفشه وبله بماء ثم خاطه وجعله في رأس العمد وقاية للبجاد ان يخرقه . و (تلبَّد الصوف) لزق بعضه ببعض و (تلبَّد الطائر بالارض) جثم . و (اللُبَّادة) ما يلبس من اللبود وقاية من المطر . و (اللُبود) جمع لِبد وهو كل شعر او صوف متلبد . وما يجعل على ظهر الدابة تحت السرج . و (اللِبد) الصوف . و (مال لُبَد) كثير . و (لُبَد) اسم آخر نسر اتخذه لقمان . و (أبو لُبَد) الاسد و (اللِبْدة واللُبْدة) كل صوف أو شعر متلبد

﴿ لَبيد ﴾ هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وكان يقال لابيه ربيعة المقترين . ويكني لبيد أبا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم

وكان الحرث بن أبي شمر الغساني وهو الأعرج وجه الى المنذر ابن ماء السماء مئة فارس وأمره عليهم فصاروا الي عسكر المنذر وأظهروا انهم أتوه داخلين فى طاعته فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد فأتي ملك غسان فأخبره ، فحمل الغسانيون علي عسكر المنذر فهزموهم فهو يوم حليمة وحليمة هذه بنت ملك غسان وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الاكفان وبرنس الاضريج وهو نوع من الاكسية

ادرك لبيد الاسلام وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا الي بلادهم وقدم لبيد الكوفة بعد ذلك فأقام بها الى ان مات فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال ان وفاته كانت فى أول خلافة

معاوية ومات وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة . ولم يقل شعرا في الاسلام الا بيتا واحدا وهو قوله :

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي
حتي كساني من الاسلام سربالا

وقال غيره بل هو قوله :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

قال له عمر بن الخطاب يوما أنشدني من شعرك . فقرأ سورة البقرة وقال ما كنت لاقول شعرا بعد اذ علمني الله سورة البقرة فزاد عمر في عطائه خمس مئة درهم وكان الفين . فلما كان في زمن معاوية قال له هذان الفودان فما بال العلاوة ، يعني بالفودين الالفين و بالعلاوة الخمس مئة . قال لبيد أموت الآن وتبقي العلاوة والفودان . فترك له معاوية عطاءه كاملا

كان لبيد آلى على نفسه في الجاهلية ان يطعم الناس كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه في الاسلام . فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة فقال ان اخاكم لبيدا كان آلى علي نفسه ان يطعم الناس كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه في الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه فأنا أول من يعينه ثم نزل فبعث اليه بمئة ناقة وكتب اليه :

أري الجزار يشحذ شفرتيه
اذا هبت رياح أبي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري
طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بحلفتيه
على العلات والمال الجزيل
بنحر الكوم اذ سحبت عليه
ذيول صبا تجاوب بالاصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته أجيبيه فقد أراني ولا أعيا بجواب شاعر فقالت :

اذا هبت رياح أبي عقيل
دعونا عند هبتها الوليدا
أغر الوجه أبيض عبشميا
أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا
عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا
نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد
وظني يا ابن أروي أن تعودا

فقال لبيد لابنته أحسنت لولا انك استطعمتيه . فقالت انه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك

وملاعب الاسنة هو عم لبيد وهو عامر بن مالك وسمي ملاعب الاسـنة لقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الاسنة عامر
فزاح له حظ الكتيبة أجمع

وكان ملاعب الاسنة أخذ أربعين مرباعا في الجاهلية . وأربد بن قيس الذي أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر ابن الطفيل هو أخو لبيد لامـه فدعا رسول الله عليه فأصابه صاعقة فأحرقتـه فقال فيه لبيد :

أخشي على أربد الحتوف ولا
أرهب نوء السماك والاسـد
فجعني الرعد والصواعق بالـ
فارس عنـد الكريهة النجد

وفيه يقول أيضا :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقي الديار بعـدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة
ففـارقني جار بأربد نافـع
فلاجزع ان فرق الدهر بيننا
فكل امرئ يوما به الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها
بها يوم حلوها وغـدوا بلاقع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد ماهو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل
يتبر ما يبني وآخـر رافـع
فمنهم سعيد آخـذ بنصيبـه
ومنهم شـقي بالمعيشـة قانع
أليس ورائي ان تراخت منيتي
لزوم العصا تحني عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي مضت
ادب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه
تقادم عهد القين والسيف قاطع
فلا تبعدن ان المنية موعد
علينـا فدان للطـلوع وطالع
اعاذل ما يدريك الا تظنيـا
اذا رحل السفار من هو راجع
أأجزع مما احدث الدهر بالفتي
واي كريم لم تصـبه القوارع

ومن جيد شعره قوله :

اذا المرء أسري ليـلة ظن انه
قضي عملا والمرء ما عاش عامل

حبـائله مبثوثة بفنائـه
و يفني اذا ما اخطأته الحبائل
فقولا له ان كان يقسـم امره
ألما يعظك الدهر امك هابل
فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان باقيا
ودون معـد فلتزعك العواذل
وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
اذا جمعت عند الاله المحاصل

و يستجاد قوله :

واكذبْ النفسَ اذا حدثتها
ان صدق النفس يزري بالامل

يقول اِكذب النفس اذ تمنيها الخير وتعدها اياه لأنه اذا صدقها فقال مصيرك الى الزوال أزري ذلك بأمله

و يعاب عليه من هذه القصيدة قوله :

ومقـام ضيق فرجتـه
بمقامي ولسـاني وجدل
لو يقوم الفيل او فيـاله
زل عن مثـل مقامي وزحـل

قالوا ليس للفيال من الخطابة والبيان ولا من القوة ما يجعله مثلا لنفسه . وانمـا ذهب الى ان الفيل اقوى البهائم فظن ان فياله اقوى الناس

قالوا ولما حضرته الوفاة انشد يخاطب ابنتيه :

تمني ابنتاي ان يعيش أبوهمـا
وهل أنا الا من ربيعة أومضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه
اخاف ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وهو احد اصحاب المعلقات نأتي على معلقته هنا قال :

عفت الديار محلهـا فمُقامها
بمنى تأبَّد غولها فرجامُها (١)
فمَدافع الريان عُرّي رَسْـمها
خلَقا كما ضمن الوُحيّ سِلامها (٢)

---

(١) عفت اندرست . المحل مكان الحلول . والمقام محل الاقامة . ومنى اسم موضع . وتأبد توحش . والغول والرجام موضعان . يقول : اندرست ديار الاحبة بمنى وتوحش هذان الموضعان لارتحـال الاحباب عنهما

(٢) مدافع جمع مدفع وهو مجـري

دِمنٌ تجرَّم بعد عهد أنيسها
حججٌ خلون حلالها وحرامها (٣)
رُزقت مرابيع النجوم وصابها
ودْق الرواعد جودها فرهامها (٤)

الماء . والريان جبل بعينه . والخلق القديم. والوحي جمع وحي وهو الكتابة أو المكتوب. والسِلام الحجارة . يقول : ان مدافع الريان خلت من الاحبة بعد ان كانت قديمة بسكناهم اياها ولم يبق من ديارهم الا كل هامد خامد كالكتابة على الاحجار . شبه ما بقي من آثارهم بالكتابة على الاحجار

(٣) الدمن جمع دمنة وهي آثار الديار من البعر والرماد وغيرها . وتجرم ذهب . وحجج جمع حجة وهي السنة . يقول ان هذه الديار بَعْد عهد أهلها بها فمضت السنون وايامها ومنها الشهور الحلال والحرام. والعرب كان لها أشهر حُرُم تحرم فيها القتال كالقعدة والحجة والمحرم ورجب

(٤) المرابيع جمع مرباع وهي الامطار في الربيع . وصابها اصابها . والودق المطر. والرواعد السحائب. والجود المطر الغزير . والرهام المطر الضعيف يقول : سقي الله هاتيك الديار امطار الربيع وأمطر عليها من مطر السحائب ذوات الرعد ما بين غزيره وضعيفه

من كل سارية وغادٍ مُدجن
وعشية متجاوب أرزامها (٥)
فعلا فروع الايهقان واطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها (٦)
والعين عاكفة على اطلائها
عُوذا تأجل بالفضاء بهامها (٧)

(٥) السارية السحابة التي تسري ليلا . والغادي السحاب الذي ينشأ غدوة والمدجن المطبق آفاق السماء . والارزام التصويت . يقول : سقاها الله در السحب الليلية والنهارية وسحائب كل عشية تدوي أصوات رعودها

(٦) الايهقان الجرجير . واطفلت صار لها اطفال. والجلهتان ناحيتا الوادي . يقول: طالت بسبب الامطار في هذه الديار فروع الجرجير وولدت ظباؤها ونعامها

(٧) العين الواسعة العينين وهي البقرة الوحشية . والاطلاء جمع طلا وهو ولدها . وعوذ جمع عائذ وهي الحديثات النتاج من كل انثي . وتأجل اي تصير آجالا والآجال جمع إجل وهو القطيع من بقر الوحش والفضاء الصحراء . وبهام جمع بهم وهو جمع بهمة وهي أولاد الضأن والمعز والبقر .

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زُبُر تُجِدُّ متونَها أقلامُها (٨)
أو رَجع واشمة أُسِفَ نَؤورها
كِففاً تعرّض فوقهن وشامها (٩)

يقول : والبقرات الوحشية الواسعات العيون وهن حديثات الولادة قد عكفن على صغارهن يرضعنهم وقد صارت أسرابا وانتشرت في الفلوات

(٨) جلا كشف . والزبر جمع زبور وهو الكتاب . وتجد تجدد . والمتون الظهور وأراد بها هنا التي الكتابة عليها . يقول لما هطلت تلك الامطار وتكونت منها السيول كشفت آثار الديار فكأن تلك السيول أقلام تجدد كتابة تلك الكتب

(٩ الرجع الاعادة . والواشمة المرأة التي تصنع الوشم . واسف بضم الالف أي ذر . والنؤور الكحل الذي ترشه الواشمة علي الجرح . والكفف الدوائر من كل شيء ككفة الميزان وغيره . والوشام جمع وشم وهو غرز الابرة في اللحم ثم ذر الكحل عليه . يقول : وكأن تلك السيول واشمة رجعت وشما قد ضعف أثره على يد واعادته بذر النؤور علي ذراته حتي صار جديدا

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا
صماً خوالدَ ما يبين كلامُها (١٠)
عريت وكان بها الجميع فأبكروا
منها وغودر نؤيها وثمامُها (١١)
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا
فتكنسوا قطناً تصر خيامها (١٢)

(١٠) الصم الصلاب . وخوالد بواق . ما يبين أي ما يظهر . يقول : وقفت أسأل تلك الديار عن أهلها ولكن أي فائدة في سؤال أحجار صلبة لاتجيب سائلا ولا تفصح عن مرادها

(١١) أبكروا ساروا عنها بكرة . والنؤي حفيرة تحفر حول البيت ليجري فيها ماء المطر والسيل فلا يدخل البيت والثمام نبت ضعيف . يقول : خلت هذه الديار من أهلها وارتحلوا عنها بكرة ولم يتركوا الا النؤي والثمام

(١٢) شاقتك أي هاجت شوقك والظعن جمع ظعينة وهي المرأة مادامت في الهودج . وتحملوا ارتحلوا . وتكنسوا دخلوا الكناس وهو بيت الظبي . تصر من الصرير وهو صوت الباب والرحل . يقول : هيج شوقك نساء الحى حين ارتحلن على هوادج من القطن وجمل

من كل محفوف يُظل عصيَّة
زوج عليه كِلة وقِرامها (١٣)
زُجلا كأن نعاج توضح فوقها
وظباء وَجرة عُطفا آرامها (١٤)
حَفزت وزيلها السراب كأنها
أجزاع بيشة أثلها ورِضامها (١٥)
بل ماتذكر من نوار وقد نأت
وتقطعت أسبابها ورِمامها (١٦)
مُرية حلت بفيد وجاورت
أهل الحجاز فأين منك مرامها (١٧)
بمشارق الجبلين أو بمحجّر
فتضمنتها فردة فرجامها (١٨)

الخيام تصر الى انها كانت جديدة

(١٣) المحفوف المغطى . وزوج نوع من البسط تطرح على الهوادج . والكلة الستر الرقيق . والقرام ستر رقيق أيضا . يقول : انهن حين ارتحلن دخلن هوادج مغطاة بالثياب قد غطيت عيدانه بنوع من البسط يسمى الزوج وجعل فوقها ستر رقيق ثم ستر آخر منقوش

(١٤) الزجل جمع زجلة وهي الطائفة من الناس والنعاج . وتوضح ووجرة موضعان . وعطف جمع عاطف من العطف وهو الميل . وآرام جمع رئم وهو الظبي الابيض . يقول: ارتحلن جماعات كأنهن في هوادجهن نعاج أي بقرات وحش توضح وظباء وجرة عاطفات على أطفالهن

(١٥) حفزت أي دفعت . وزيلها أي فارقها . وأجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادي . وبيشة اسم واد . والاثل شجر . والرضام صخور عظام . يقول : ان ابل تلك النسوة خرجت فاندفعت في سيرها حتى فارقها السراب كأنها اثلات وادي بيشة واحجاره الضخمة يريد انها ضخمة

(١٦) نوار اسم امرأة . والاسباب الحبال . والرمام جمع رُمة وهي قطعة من الحبل بالية . يقول : اي شيء تتذكر من هذه المحبوبة وقد بعدت دارها وتقطعت عنك حبالها أي لم يبق بينكما صلة

(١٧) و(١٨) مرية منسوبة الى مرة وهي قبيلة . وفيد موضع . ومشارق الجبلين أي جوانبهما التي تلى المشرق . والمحجر اسم مكان . وتضمنتها اي اشتملت عليها لنزولها فيها . وفردة ورخام موضعان . يقول : ان هذه المحبوبة نزلت هذه المواضع على دفعات كل دفعة تنزل موضعا منها فكيف يتسنى لك الوصول اليها

فصوائق ان أيمنت فمظنة
منها وحاف القهر أو طلخامها (١٩)
فاقطع لبانة من تعرّض وصله
ولشر واصل خلة صرامها (٢٠)
واحبُ المجامل بالجزيل وصرمه
باق اذا ظلعت وزاغ قوامها (٢١)
بطليح أسفار تركن بقية
منها فأحنق صلبها وسنامها (٢٢)
فاذا تغالى لحمها وتحسرت
وتقطعت بعد الكلال خدامها (٢٣)
فلها هباب في الزمام كأنها
صهباء خف مع الجنوب جهامها (٢٤)
أو ملمع وسقت لاحقب لاحه
طرد الفحول وضربها وكدامها (٢٥)

---

(١٩) صوائق ووحاف القهر وطلخام مواضع . وأيمنت أتت اليمن ومظنة الشيء الموضع الذي يظن كونه فيه . يقول : انها ان قصدت نحو اليمن فالمكان الذي هو مظنة لنزولها وحاف القهر او طلخام من صوائق

(٢٠) اللبانة الحاجة . والخلة المحبة . وصرام قطّاع . يقول : فاقطع حاجتك ممن لم يستقم لك وصله فشر الناس من يقيم على المحبة حتى تستحكم ثم يقطعها

(٢١) احبُ أعط . والصرم القطيعة . وظلعت من الظلع وهو غمز الدواب في مشيها . وزاغ مال . وقوام الامر ما يقوم به . يقول : من عاملك بالجميل فعامله بالمثل فاذا آنست منه ظلعا في مودته فمل عنه كما مال عنك

(٢٢) الطليح الذي أعجزه السير وأهزله . وتركن الضمير للأسفار . واحنق اي هزل ورق . والصلب الظهر . يقول : من مال عنك فمل عنه بركوب ناقة قد اهزلتها الاسفار وفيها بقية من قوة

(٢٣) و(٢٤) . تغالى ارتفع . وتحسرت انكشفت عظامها . وخدامها جمع خدمة وهو سير يشد في رسغ البعير . والهباب النشاط . والصهباء سحابة في لونها صهبة اي حمرة . والجهام السحاب الذي اراق ماءه . يقول : تكون هذه الناقة بعد ان هزلت وتقطعت سيورها خفيفة في السير كأنها سحابة أسرعت مع ريح الجنوب

(٢٥) ملمع من الممت الفرس والاتان اذا أشرقت ضروعها للحمل واسودت حلمتاها ووسقت حملت . والاحقب حمار الوحش . ولاحه غيره . والكدم العض بأدنى الفم . يقول : او كأن تلك الناقة اتان أشرق ضروعها باللبن واسودت حلمتاها قد حملت من

يعلو بها حدب الاكام مسحّج
قدرابه عصيانها ووحامها (٣٦)
بأحزّة الثلبوت يربأ فوقها
قفر المراكب خوفها آرامها (٣٧)
حتي اذا سلخا جمادي ستة
جَزءا فطال صيامه وصيامها (٣٨)
رجعا بأمرهما الي ذي مِرّة
حصدٍ ونجح صريمة ابرامها (٣٩)

حمار وحش احقب اي في حقويه بياض وقد هزله طراد الفحول له وعضها اياه

(٣٦) حدب الاكام ماحدودب منها . والآكام جمع أكمة . والمسحج المعضض والوحام شهوة النكاح وقد يخص بشدة شهوة الحامل لبعض المآكل . يقول : ان هذا الحمار يعلو بهذه الاتان ليبعدها عن الفحول وهو في ريبة من عصيانها عليه وشهوتها

(٣٧) احزة جمع حزيز وهو المكان الغليظ . والثلبوت اسم مكان . ويربأ يرقب . والآرام اعلام الطريق . يقول : مازال ذلك الحمار وتلك الاتان باحزة الثلبوت يرقب فوقها ليبصر ماحوله

(٣٨) و (٣٩) سلخا اي مر عليهما برمته . وجمادي اذا اطلق اريد به زمن

ورمي دوابرها السفا وتهيجت
ريح المصايف سومها وسهامها (٣٠)
فتنازعا سبطا يطير ظلاله
كدخان مشعلة يشب ضرامها (٣١)

الشتاء وان لم يقع في جمادي . وصيامه امساكه عن الماء . والمرة القوة . وحصد محكم . والصريمة العزيمة . وابرام الامر إحكامه . يقول : مازالا باحزة الثلبوت حتي مر عليهما الشتاء وجاء الربيع حتي صارا يكتفيان بأكل رطب الحشيش عن ورد الماء رجعا بأمرهما الى رأي قوي محكم . يريد انهما عزما بعد ذلك على النزول لطلب الماء

(٣٠) الدوابر ماآخير الحوافر . السفا شوك شجر البهمي . والمصايف جمع المصيف وهو الصيف . وسومها مرها . والسهام ريح حارة . يقول : وقد رمي دوابرهما الشوك وهيجت ريح الصيف الحشيش بمرورها وحرارتها

(٣١) سبطا اي غبارا مرتفعا طويلا ومشعلة أي نار مشعلة . ويشب يوقد . وضرام جمع ضَرم وهو جمع ضرمة وهو كل شيء تسرع فيه النار . يقول : انهما ركضا الى الماء حتي ثار الغبار فكأنه وقد

مشمولة غلثت بنابت عرفج
كدخان نار ساطع اسنامها (٣٢)
فمضي وقدمها وكانت عادة
منه اذا هي عردت اقدامها (٣٣)
فتوسطا عرض السري وصدعا
مسجورة متجاورا قلامها (٣٤)
محفوفة وسط اليراع يظلها
منه مصرّع غابة وقيامها (٣٥)
أفتلك أم وحشية مسبوعة
خذلت وهادية الصوار قوامها (٣٦)
خنساء ضيعت الفرير فلم يرم
عرض الشقائق طوفها وبغامها (٣٧)

ارتفع من تحت أرجلهما دخان نار مشعلة تتوقد ضرامها

(٣٢) مشمولة أي اصابتها ريح الشمال وهي صفة لمشعلة . وغلثت خلطت ونابت عرفج أي طري النبات المسمي بالعرفج . واسنامها ما ارتفع منها . يقول : ان الغبار الذي أثاراه كان كدخان نار هبت عليها ريح الشمال ووضع عليها الغض من نبات العرفج فزاد في دخانه

(٣٣) عردت أي حادت وتأخرت واقدامها تقديمها . يقول : سار الحمار قاصدا الماء وجعلها امامه لكي لا تفر منه وكان ذلك ديدنه معها كلما سايرها

(٣٤) توسطا صارا في الوسط . والعرض الناحية والسري النهر الصغير وصدعا شققا النبت الذي على الماء . والمسجورة المملوءة . والقلام نبت يكون على الانهار . يقول : أنهما خاضا النهر حتي توسطاه وشققا النبت الذي عليه

(٣٥) محفوفة أي محاطة . واليراع القصب . والمصرع الساقط . يقول : ان شدة عطشهما حملهما على توسط النهر على كثرة نباته وعلى انه محاط بالقصب يظله منه ماسقط وما هوقائم

(٣٦) لوحشية البقرة الوحشية . والمسبوعة التي أكل السبع ولدها . وخذلت أي تأخرت عن القطيع . وهادية الصوار التي تتقدمه . والصوار القطيع من البقر . وقوامها الذي يقوم به . يقول : أفتلك الاتان اشبه ناقتي أم بقرة وحشية أكل السبع ولدها وقد تأخرت عن أصحابها من الوحوش وأقامت على ولدها ترعاه وتلفت الي البقر فاذا رأتها طابت نفسا وعلمت ان القطيع لم يفتها

(٣٧) خنساء من الخنس وهو تأخر الانف وقصره والابقار كلها خنساء

لمعفر قَهْد تنازع شلوه
غُبْس كواسب لا يُمَن طعامها (٣٨)

صادفن منها غرة فأصبنها
ان المنايا لا تطيش سهامها (٣٩)

باتت واسبل واكف من ديمة
يروي الخمائل دائما تسجامها (٤٠)

يعلو طريقة متنها متواتر
في ليلة كفر النجوم غمامها (٤١)

تجتاف أصلا قالصا متنبذا
بعجوب انقاء يميل هيامها (٤٢)

والفرير ولد البقرة . ولم يرم لم يبرح . والشقائق جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . والطوف الطواف . والبغام صوت تختلسه البقرة اختلاسا يقول هذه البقرة الخنساء قد ضيعت ولدها حتى افترسته السباع ولم يبرح طوافها وخوارها يرن في نواحي الارضين الصلبة في طلبه

(٣٨) المعفر الملقى على العفر وهو أديم الارض . والقهد الابيض . والشلو العضو وقيل بقية الجسد . والغبس جمع أغبس وهو الذي لونه كلون الرماد . والمن القطع يقول : هي تطوف وتصيح لاجل جؤذر ملقى على الارض أبيض قد تنازعت أعضاءه ذئاب غبس لا ينقطع طعامها أي هي لا تفتر عن الاصطياد

(٣٩) يقول : صادفت هذه الذئاب منها غفلة فأصبنها بافتراس ولدها . ثم قال وان الموت لا تطيش سهامه

(٤٠) واكف من الوكف والوكفان وهو نزول المطر . والديمة المطرة التي تدوم وأقلها نصف يوم وليلة والخمائل جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت وقيل هي أرض ذات شجر . والتسجام اي السجم يقال سجم الدمع أي صبه وسجم الدمع أي انصب ، يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة في حال دوم سكبها الماء

(٤١) طريقة المتن خط من ذنبها الى عنقها . و الكفر التغطية . يقول : يعلو صلب هذه البقرة قطر متواتر في ليلة سترت غيومها نجومها

(٤٢) الاجتياف الدخول في جوف الشيء . والتنبذ التنحي . والعجب أصل الذنب . والنقا الكثيب من الرمل . والهيام ما لا تماسك به من الرمل . يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف اصل

وتضيء في وجه الظلام منيرة
كجمانة البحري سل نظامها (٤٣)
حتى اذا حسر الظلام وأسفرت
بكرت تزل عن الثرى أزلامها (٤٤)
علهت تردد في نهاء صعائد
سبعا تؤاما كاملا أيامها (٤٥)

شجرة منتبح عن سائر الشجر وقد قنصت أغصانها وذلك الشجر في اصول كثبان من الرمل يميل مالا يتماسك منه عليها لهطلان المطر وهبوب الريح

(٤٣) وجه الظلام أوله . والجمان در مصوغ من الفضة . ثم يستعار للدر يقول: تضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري حين سل النظام منها

(٤٤) الانحسار الانكشاف . والاسفار الاضاءة والازلام قوائمها واحده زلم. يقول : حتى اذا انجلى ظلام الليل بكرت الناقة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي اصابه ليلا

(٤٥) العله والهلع الانهماك في الجزع والضجر . والنهاء جمع نهى ونِهى وهما الغدير . وصعائد اسم موضع . والتؤام جمع تؤم يقول : أمعنت هذه البقرة في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع

حتى اذا يئست واسحق حالق
لم يبله ارضاعها وفطامها (٤٦)
فتوجست رز الانيس فراعها
عن ظهر غيب والانيس سقامها (٤٧)
فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وأمامها (٤٨)

وغدرانه سبع ليال تؤام للأيام . وقد كملت أيام تلك الليالي . اي انها ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها وجعل أيامها كاملة اشارة الى انها كانت من أيام الصيف وشهور الحر

(٤٦) الاسحاق الاخلاق . والحالق الضرع الممتلئ لبنا وانما كان خلقا لانقطاع ابنها . ثم قال ولم يبل ضرعها ارضاعها ولدها ولافطامها اياه وانما أبلاه فقدها اياه

(٤٧) الرز الصوت الخفي . والانيس والانس واحد . يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وانما سمعته عن ظهر غيب أي لم تر الانيس . ثم قال والناس سقام الوحش وداؤها لانهم يصيدونها

(٤٨) الفرج موضع المخافة . والفرج مابين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج ، والمولى هنا يعني

حتي اذا يئس الرماة وأرسلوا
غضفا دواجن قافلا أعصامها (٤٩)
فلحقن واعتكرت لها مدرية
كالسمهرية حدها وتمامها (٥٠)
لتذودهن وأيقنت ان لم تذد
ان قد أحم من الحتوف حمامها (٥١)

الاولى بالشيء . يقول فقدت البقرة وهي تحسب ان كلا من فرجيها محلا للمخافة او تحسب ان كل فرج من فرجيها هو الاولى بالمخافة

(٤٩) الغضف من الكلاب المسترخية الآذان ، والدواجن المعلمات . والقفول اليبس . وأعصامها بطونها . يقول حتي اذا يئس الرماة من البقرة واعلموا ان سهامهم لا تنالها ارسلوا كلابا مسترخية الآذان معلمة ضامرة البطون

(٥٠) اعتكرت عطفت . والمدرية طرف قرنها . والسمهرية الرماح ، يقول فلحقت الكلاب البقرة فأقبلت البقرة علي الكلاب وطعنتها بقرنها الذي هو كالرماح

(٥١) الذود الرد . والاحمام القرب يقول : عطفت البقرة لترد الكلاب عن نفسها وأيقنت انها ان لم تذدها قرب موتها

فتقصدت منها كساب فضرجت
بدم وغودر في المكر سخامها (٥٢)
فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحي
واجتاب أردية السراب اكامها (٥٣)
أقضي اللبانة لا أفرط ريبة
أو ان يلوم بحاجة لوامها (٥٤)
أولم تكن تدري نوار بأنني
وصال عقد حبائل جذامها (٥٥)

(٥٢) تقصدت قتلت . وكساب اسم كلبة . وسخام اسم كلبة أخري . يقول : فقتلت البقرة كساب وضرجتها بالدم وتركت سخاما في موضع كرها صريعة

(٥٣) يقول : فبتلك الناقة اذا رقص لوامع السراب بالضحى ولبست الاكام أردية من السراب أقضي حوائجي وهذا الجواب في البيت التالي

(٥٤) اللبانة الحاجة . والتفريط التضييع . والريبة التهمة . واللوام مبالغة في اللائم . يقول : بركوب هذه الناقة واتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي الاأن يلومني لائم . وتحرير المعني انه لايقصر ولكن لايمكنه الاحتراز عن لوم اللوام

(٥٥) الحبائل جمع الحبالة وهي

ترّاك أمكنــة اذا لم أرضهــا
أو يعتلق بعض النفوس حمامها (٥٦)
بل أنت لاتدرين كم من ليلة
طلق لذيذ لهوها وندامها (٥٧)
قد بت سامرها وغاية تاجر
وافيت اذ رفعت وعزمدامها (٥٨)
أغلي السباء بكل أدكن عاتق
أوجونة قدحت وفض ختامها (٥٩)
بصبوح صافية وجذب كرينة
بموتر تأتاله أبهــامهــا (٦٠)
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
لأعل منها حين هب نيامها (٦١)

مستعارة للعهد والمودة . والجـذم القطع . والجذام مبالغة الجاذم . رجع الي التشبيب بمحبوبته فقال أو لم تكن تعـلم نوارأني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها . يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة

(٥٦) يقول : اني تراك أماكن اذا لم أرضها الا ان يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح ، وأراد ببعض النفوس نفسه

(٥٧) ليلة طلق وطلقة ساكنة لاحر فيها ولا قر ، والندام جمع نديم ، والندام أيضا المنادمة ، يقول : بل أنت لا تعلمين كم من ليلة سـاكنة غير مؤذية بحر ولا ببرد لذيذة اللهو والمنادمة قد بت أسامر ندمائي فيها وهذا الخبر يأتي في البيت الذي بعده

(٥٨) الغاية راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه ، والتاجر الخمار ، يقول قد بت تلك الليلة أسامر ندمائي ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقـل وجودها يتمدح باشترائه الخمر غالية لندمائه

(٥٩) سبأت الخمر اشتريتها . وأغلي الشيء اشتراه غاليا . والادكن الذي فيـه دكنة ، والجونة السـوداء أراد بها خابية سوداء ، والقدح الغرف ، والفض الكسر ، والختام الخاتم ، يقول ، اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها

(٦٠) الكرينة الجارية العوادة . والائتيال المعالجة . والموتر العود . يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عودا متوترا تعالجه بابهامهـا استمتعت بالاصغاء الى أغانيها

(٦١) يقول بادرت الديوك لحاجتي الي الخمر أي تعاطيت اشربهـا قبـل أن يصدح الديك لأسقي منها مرة بعد أخري

وغداة ريح قد وزعت وقرة
قدأصبحت بيد الشمال زمامها (٦٢)
ولقد حميت الحي تحمل شكتي
فرط وشاحي اذغدوت لجامها (٦٣)
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة
حرج الي أعلامهن قتامها (٦٤)

حين استيقظ نيام السحر

(٦٢) القرة البرد . يقول : وكم من غداة تهب فيها الشمال وهي ابرد الرياح ، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت عادية البرد عن الناس باطعامهم

(٦٣) الشكة السلاح . والفُرط الفرس المتقدم السريع الخفيف . يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدم سريع سلاحي ، ووشاحي لجامها اذ غدوت . يريد انه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة اليه

(٦٤) المرتقب المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . والهبوة الغبرة والحرج الضيق جدا . والاعلام الجبال والرايات والقتام الغبار . يقول : فعلوت عند حماية الحي مكانا عاليا أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة أي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام تلك الهبوة الي أعلام فرق

حتي اذا القت يدا في كافر
وأجن عورات الثغور ظلامها (٦٥)
أسهلت وانتصبت كجزع منيفة
جرداء يحصر دونها جُرامها (٦٦)

الاعداء وقبائلهم أي على جبل قريب من جبال الاعداء وراياتهم

(٦٥) الكافر الليل سمي به لكفره الاشياء أي لستره اياها ، والاجنان الستر والثغر موضع المخافة ، وعوراته أشدها مخافة ، يقول : حتي اذا ألقت الشمس يدها في الليل ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعني بالقاء اليد لأن من ابتدأ بالشيء قيل التي يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة

(٦٦) أسهل أتي السهل من الارض والمنيفة العالية الطويلة . والجرداء القليلة السعف والليف ، والحصر ضيق الصدر ، والجرام جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله ، يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس كجزع نخلة طويلة يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم عن ارتقائها

رفّعتها طرد النعام وشله
حتي اذا سخنت وخف عظامها (٦٧)
قلقت رحالتها وأسبل نحرها
وابتل من زبد الحميم حزامها (٦٨)
ترقي وتطعن في العنان وتنتحي
ورد الحمامة اذ أجد حمامها (٦٩)

(٦٧) رفّعتها مبالغة في رفعتها . والطرد والشل واحد وهو المطاردة يقول حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعام أو يصلح لاصطياد النعام حتي اذا جدت في الجري وخف عظامها في السير قلقت رحالتها الخ

(٦٨) القلق سرعة الحركة . والرحالة شبه سرج يتخذ من جلود الغنم ليكون أخف . وأسبل امطر هطل . والحميم العرق . يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها لاسراعها في عدوها وأمطر نحرها عرقا وابتل حزامها

(٦٩) الانتحاء الاعتماد . يقول : ترفع عنقها نشاطا في عدوها حتي كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمدت في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش

وكثيرة غرباؤها مجهولة
ترجى نوافلها ويخشى ذامها (٧٠)
غلب تشذّر بالذحول كأنها
جن البديّ رواسيا أقدامها (٧١)
أنكرت باطلها وبؤت بحقها
عندي ولم يفخر على كرامها (٧٢)

(٧٠) الذام العيب . يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت أي لا يعرف بعض الغرباء بعضا فيها ترجي عطاياها ويخشي عيبها . يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر

(٧١) الغلب الغلاظ الاعناق . والتشذر التهدد . والذحول الاحقاد الواحدة ذحل . والبدي اسم موضع والرواسي الثوابت . يقول : هم رجال غلاظ الاعناق كالاسود أي خلقوا خلقة الاسود يهدد بعضهم بعضا بسبب الاحقاد التي بينهم ثم شبههم بجن ذلك الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال

(٧٢) باء بكذا أقر به . يقول : أنكرت باطل دعاوي أولئك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقا منها عندي ولم يفتخر علي كرامها أي لم يغلبني بالفخر كرامها

وجزور ايسار دعوت لحتفها
بمغالق متشابه أجسامها (٧٣)
أدعو بهن لعاقر او مطفل
بذلت لجيران الجميع لحامها (٧٤)
فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصبا أهضامها (٧٥)

(٧٣) الجزور الناقة التي تذبح . والايسار جمع يَسَر وهو صاحب الميسر . والمغالق سهام الميسر . يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لعقرها ونحرها بأزلام متشابهة الاجسام . وسهام الميسر يشبه بعضها بعضا . وتحرير المعني ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الايسار عليها دعوت ندمائي لها كلها أي لنحرها بسهام متشابهة . يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره

(٧٤) العاقر التي لا تلد . و المطفل ذات الطفل . والاحام جمع لحم . يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران . وذكر العاقر لانها أسمن والمطفل لانها أنفس

(٧٥) الجنيب الغريب . وتبالة واد مخصب من أودية اليمن . والاهضام جمع هضم المطمئن من الارض . يقول : فالاضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في كثرة نبات أما كنه المطمئنة . شبه ضيفه وجاره فى الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع

تأوي الى الأطناب كل رذية
مثل البلية قالص أهدامها (٧٦)
ويكللون اذا الرياح تناوحت
خلجا تمد شوارعها ايتامها (٧٧)

(٧٦) الاطناب حبال البيت واحدها طُنُب . والرذية التي تردي في السفر أي تخلف لفرط هزالها أو كلالها استعارها للفقيرة والبلية الناقة التي تشد علي قبر صاحبها حتي تموت . والاهدام الاخلاق من الثياب وقلوصها قصرها . يقول وتأوي الي أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة متقلصة الاهدام ثم شبهها بالبلية في شدة تصرفها وعجزها عن الكسب

(٧٧) تناوحت تقابلت . والخلج جمع خليج وهو النهر الصغير يخلج من نهر كبير أو من بحر . وتمد تزاد . وشرع فى الماء خاض فيه . يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران اذا تقابلت الرياح أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح جفانا تحكي

انا اذا التقت المجامع لم يزل
منا لزاز عظيمة جشامها (٧٨)
ومقسم يعطي العشيرة حقها
ومغذمر لحقوقها هضامها (٧٩)
فضلا وذو كرم يعين على الندى
سمح كسوب رغائب غنامها (٨٠)

من معشر سنت لهم آباؤهم
ولكل قوم سنة وامامها (٨١)
لا يطبعون ولا يبور فعالهم
اذ لا يميل مع الهوى أحلامها (٨٢)
فاقنع بما قسم المليك فانما
قسم الخلائق بيننا علامها (٨٣)
واذا الامانة قسمت في معشر
أوفى بأوفر حظنا قسامها (٨٤)

بكثرة مرقها أنهاراً تشرع أيتام المساكين فيها . وقد كانت بكسور اللحم.

(٧٨) لزاز يقال رجل لزاز الخصوم أي يُلزبهم اي يقرن ليقهرهم . يقول : اذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام

(٧٩) التغذمر والغذمرة التغضب مع همهمة. والهضم الكسر والظلم . يقول : هذا الرجل يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها و يتغضب عند اضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه . ويريد بقوله ومغذمر لحقوقها

(٨٠) النـدي الكرم والرغائب جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من شيء نفيس أو خصلة شريفة أوغيرهما . والغنام مبالغة الغانم . يقول : انه يفضل ما سبق ذكره تفضلا ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم أي يعطيهم ما يعطيه جواد يكسب رغائب المعالي و يغتنمها

(٨١) يقول : هو من قوم سنت لهم اسلافهم كسب رغائب المعالى واغتنامها ثم قال ولكل قوم سنة وامام يأتمون به

(٨٢) الطبع تدنس العرض وتلطخه والفعل طبِع يطبَع . و (البوار) الفساد والهلاك . والفعال الفعل جميلا أو قبيحا . يقول لا تدنس أعراضهم بعار ولا تفسد فعالهم اذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم

(٨٣) يقول فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فان قسّام المعايش والخلائق علامها . يريد ان الله تعالى قسم لكل انسان ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة

(٨٤) المعشر القوم . وأوفى ووفى كمل

فبني لها بيتا رفيعا سمكه
فسما اليه كهلها وغلامها (٨٥)
وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت
وهم فوارسها وهم حكامها (٨٦)
وهم ربيع للمجاور فيهم
والمرملات اذا تطاول عامها (٨٧)

ووفر . والوفور الكثيرة . و بأوفر حظنا اي بأكثر حظنا . يقول: واذا قسمت الامانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة اي نصيبنا الاكثر منها

(٨٥) يقول : بني الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالى السمك أي السقف فارتفع الي ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها . يريد ان كهولهم وشبانهم يسمون الي المعالى والمكارم

(٨٦) السعاة جمع الساعي وافظعت أصيبت بأمر فظيع . يقول : اذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها ، وحكامها عند تخاصمها . يريد رهطه الأدنين

(٨٧) أرمل القوم نفدت أزوادهم . يقول : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهم ربيع لعموم نفعهم واحيائهم اياه بجودهم كما يحيى الربيع الارض . وتحرير المعنى انهم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع اذا تطاول عامها لسوء حالها لان زمان الشدة يستطال

(٨٨) يبطئ حاسد أي كراهية ان يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض او كيلا يبطيء حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهته ان يميل لئام العشيرة واخساؤها مع العدو اي يظاهر الاعداء على الاقرباء

وهم العشيرة ان يبطئ حاسد
أو ان يميل مع العدو لئامها (٨٨)

﴿ لبس ﴾ عليه الامر يلبسه لبسا خلطه . و (لبس الثوب يلبسه لُبسا) وضعه على جسمه . و (لبّس عليه الامر) خلطه و (لابسه ملابسة) خالطه . و (لابس الامر) زاوله . و (البسه) غطاه و (تلبّس بالامر أو بالثوب) اختلط به و (اللباس) مايلبس جمعه ألبسة . والزوج والزوجة يقال لكل منهما لباس للآخر . و (اللَّبْس) الخلط و (اللِّبْس) مايلبس جمعه لبوس و (اللبسة) هيئة اللابس و (اللُّبسة) الشبهة و (اللبوس) مايلبس . و (الملبَس) مايلبس

﴿ الملبس ﴾ يحسن بنا بحث هذا

العنوان أن نأتي على نبذة صحية في أمر الملبس فانه الحاجة الثالثة للانسان بعد الشرب والاكل . وهو على شدة ضرورته وتأثير شكله على الصحة يذهب فيه أكثر الناس مذهبا لايتفق مع علم الصحة ولا مع الغرض الذي وضع هو لاجله فنجمل الكلام عليه فيما يلي :

كثير من الناس يجلبون الامراض لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثير منهم يركمون علي أجسادهم من الملابس مالا يستدعيه حال الجو ظنامنهم ان ذلك يحميهم عوادي البرد ، وهم في ذلك واهمون فقد ثبت ان الاكثار من الملابس لايدفع مرضا ولا يمنع عرضا مادام لم يراع العلم فيها

فان الامراض الخطيرة الشأن كالروماتيزم والتهابات الرئتين والاضطرابات الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الرأس وآلام الصدر الخ كلها قد تتأتي من التشدد في التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك نقول :

خلق الله الجسم وجعل فيه ثقوبا صغيرة يقال لها المسام أحصاها العلماء فبلغت نحو ٢٤٠٠٠٠٠ وظيفتها افراز العرق والفازات المختلفة . وليس هذا العرق الا افرازا يحتوي على كثير من المتحصلات السمية التي تتخلف من الاطعمة ومن هلاك عدد لايحصي من الخلايا الجسدية التي بادت بحركة الحياة وصار خروجها من الدم ضربة لازب والا بقيت فيه وأحدثت اضطرابا عظيما في البنية . ألا تري ان التعريق يشفي كثيرا من أنواع الحمي وأمراضا أخري الامر الذي يدل دلالة واضحة علي خطورة وظيفة هذه المسام الجسدية ؟ فاذا أهمل الانسان العناية بأمر هذه الفتحات فتركها تنسد بالدهن الذي يفرزه الجسم ولم يتعهدها بماء يزيله من الغسل بالصابون والدلك بالماء قصرت عن أداء وظيفتها فحدث من وراء ذلك اضطراب في الصحة ينجم عنه كل ما قدمناه من الامراض فيسرع المصاب الى تلمس الصحة بالعقاقير وهو غافل عن السبب الاصلي للمرض وهو اهماله أمر الصحة الجلدية فلا تجديه تلك العقاقير نفعا

الملابس الكثيرة التي لايراعى فيها العلم الصحي مما يساعد على منع المسام عن أداء وظيفتها فتكون سببا في تلك الامراض أيضا

اذا تقرر هذا فما هو الملبس الصحي الذي يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الصحة على هذا السؤال بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر للسبب الذي ذكرناه آنفا وهو تعطيل مسام الجلد عن أداء وظيفتها ويقولون ان أحسن وسيلة للتدثر هو ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يوميا بماء فاتر ولا يراد بالغسل المكث في الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطة خشنة مبتلة مدة لا تزيد عن دقيقتين أو ثلاثة . ثم تجفيف البدن جيدا وارداف ذلك بحركات رياضية مناسبة كتحريك الذراعين حول العضد ، والساقين حول مفصلهما العلويين على حالات شتى ، وثني الجسم وتقويمه على نظام خاص مدة لا تزيد عن ربع أو نصف ساعة

بهذه الواسطة ينتشر الدم في الجلد فيتولد فيه مقاومة طبيعية نافعة لأفاعيل البرد لا مقاومة صناعية كما يحصل من التدثر بالملابس

أما الاعتماد على الملابس وترك الجلد خاليا من الدم بعدم تعهد الأعضاء بالحركة فطريقة تؤدي بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من الاوقات

وفي النظر لحالة العملة من الصناع والزراع عبرة لمن يريد الاعتبار فانهم لا يلبسون من الملابس ما يتعدى الشعار والدثار المصنوعين من القطن بل منهم من ليس على صدره شيء وهم مع ذلك متمتعون من الحرارة الغريزية بما لا يتمتع به ساكنو القصور في حجراتهم الموصدة وحول مواقدهم المستعرة .

العلة في ذلك ان العملة بتحريكهم أعضاءهم بالعمل يولدون فيها حرارة غريزية كافية لمقاومة برد الجو المحيط بهم فيتمتعون بالدفء الذاتي الذي يحميهم غوائل الطبيعة ، ولكن الاغنياء يهملون استثمار ذلك الينبوع الحراري الطبيعي الكامن في أجسادهم ويعمدون الى اعاضته بالملابس والمدافيء فيشبهون الزمنى والعجزة ويتمرضون بذلك لفعل التيارات الهوائية متى لاح لهم عمل خارج بيوتهم فلا يكاد يغادرهم الزكام طول فصل الشتاء

لا يجوز ان تختلف ملابس الشتاء عن ملابس الصيف الا في منسوجاتها فيجب ان تكون في الشتاء من الصوف وفي الصيف من القطن فان للصوف خاصة التدفئة بطبيعته ناهيك انه اللبوس الذي اختاره الله للحيوان الاعجم فهو والحالة هذه اليق الملابس بالاجسام الحيوانية

هنا يجب إن ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الى هذه الطريقة الصحية لا يجوز ان يكون الا تدريجا تفاديا من حدوث برد أو زكام على أن الطبيعة ذاتها أكبر هاد للانسان الى ما يجب عمله فانه متى بدأ في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الفزيزية وأحس بدفء طبيعي ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

﴿ رأي الدكتور (ايخلر) في الملبس (الصحي) ﴾

كتب الدكتور ايخلر الالماني مقالا في موضوع الملبس نقله عنه الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ننقله عنه قال :

يجب الالتفات أولا الى هذا الامر وهو انه ليس الحامي لنا من البرد هو القماش المنسوج من مادة خاصة ولكن السر في التدفئة يعود على طريقة صنعه وأسلوب نسجه فان الثوب الثقيل الصفيق لا يحمينا من البرد بقدر ما يحمينا منه ثوب رقيق واسع النسيج لأنه ليس الثوب هو الذي يوجد لنا الدفء بل الطبقة الهوائية التي توجد بين الجسم وبينه . هذه هي الحقيقة الأولية في قانون الملبس فلا يجوز نسيانها فالملابس مهما كانت غليظة اذا لم تحفظ طبقة من الهواء بين جسمنا وبينها تفقدنا الحرارة الجسمية أولا فأولا

فالكساء لا يكون مدفئا الا على قدر ما تكون وبرته الداخلة مكونة لخزانة هوائية ولم تكن قد تحللت بالاستعمال . فالصدار الجديد من الصوف يدفئ أكثر من صدار آخر قد ذهب وبره . والفراء لا تدفئ الا لأن صوفها يختزن كمية كبيرة من الهواء

الملابس التي تلي الجسد مباشرة وظيفتها هامة جدا في أمر التدفئة . فيجب ان تترك محلا لطبقة من الهواء أي ان لا تكون لاصقة بالجلد . هذه الطبقة من الهواء لا تمنع فقط الفقد السريع للحرارة بل تحيط الجسم أيضا بدرجة منها ثابتة . ويكون المحيط الهوائي الذي يتنفس فيه

الجسم دفئا وثابتا على قدر ما فيه من طبقات الهواء . ولذلك نجد ان عدة أقمصة خفيفة واسعة النسج تدفئ اكثر من ثوب واحد مهما كان ثخينا

والأفضل تعويد الجسم على ان يستغني عن الصدار الصوفي والحريري . وان كره ذلك الذين تضطرهم أعمالهم الى الجلوس عدة ساعات في مكان موصد

الملابس الداخلة يجب ان تكون قابلة لتعدية السوائل وتكون الملابس الخارجة غير قابلة لتلك التعدية حتى لا تمتص رطوبة الجو فيحدث من تبخرها برد عظيم

ويرى الدكتور (ايخلر) انه يمكن جعل الملابس الخارجة غير قابلة لامتصاص الماء بتشبيعها بالمحلول الآتي وهو : ١٠٠ جزء من الماء و٣٠ جزء من الشب و٣٩ جزء من اسيتات الرصاص و٣ أجزاء من الجلاتين

هذا المحلول قليل الثمن ولكنه يجعل الثوب الخارجي غير قابل لامتصاص الرطوبة عدة سنين فيترك الرطوبة تسيل عليه كما يتركها ريش الطيور

فاذا أوجزنا نتيجة المباحث على مسئلة الملابس تحصل لدينا ما يأتي وهو : أن الملابس يجب ان تتكون من نوعين من الاقمشة تكون طبيعتاهما متناقضتين فيجب أن يكون منسوج الالبسة الداخلة التي تلي البدن واسعا يصلح لامتصاص السوائل التي تنفرز من الجلد . وأما الملابس الداخلة الملامسة للهواء الجوي فيجب ان تكون على العكس ذات منسوج ضيق وغير قابلة لامتصاص الرطوبة . ويجب ان يكون الصنفان رديئي الايصال للحرارة وحسني الايصال للهواء . فالذين يجعلون ملابسهم على هذه القاعدة يتقون خطر تغيرات الجو

لبِق الرجل يلبَق لبقا . ولبُق يلبُق لباقة حذق . و (اللبِق واللبيق) اللين الظريف . و (رجل لبِق) أي حاذق

لبَك الشيء يلبُكه لبكا خلطه و (لبِك الامر) يلبَك لبَكا اختلط . و (التبكه) خلطه . و (تلبّك) تلبس . و (التبك) اختلط

اللبن هو السائل المغذي الابيض الذي ينفرز من ثدي المرأة وأناث بعض الحيوانات لتغذية صغارهن في أدوار الطفولية الاولى . و (ألبن القومُ) كثر لبنهم . و (اللَبان) الصدر . و (اللِبان)

الرضاع . و (اللُبان) هو الكندر انظر كندر . و(اللُبان) الحاجة جمع لبانة . و (اللبِن) المضروب من الطوب واحدته لبنة

اللبن هو سائل أبيض معتم حلو الطعم مقبول جدا ينفرز من الغدد الثديية لاناث ذوات الثدي . عند خروجه من الثدي تكون فيه عطرية خاصة وهي آتية من وجود حوامض فيه

وهو مكون من مادة ملحيـة ومادة حمضية وثلاث قواعد توجد فيه اما محلولة أو على هيئة مستحلبية أعني الزبد والجبن وسكر اللبن . ومقدار هذه الجواهر يختلف كثيرا كقوام اللبن وطعمه وغيرهما . وكما يختلف اللبن باختلاف الحيوانات يختلف أيضا في النوع الواحد باختلاف الاقاليم والفصول والامزجة والممارسة وجنس التغذية وغيرذلك . ويقال ان بعض النساء ان انتقلن من الاقليم الذي يقمن به الي اقليم آخر تغير تركيب لبنهن وصار ملحا لا يصلح لتغذية الاطفال

وذكر بعض المؤلفين ان لبن البقرة في بلاد التتار خال من الدسم بحيث لا يستخرج منه زبد . ولذا كان لبن الفرس هناك أجود منه

وذكر غرونيير كلبة كان يتجمد لبنها وحده ويخرج منه زبد اذا تغذت بأغذية نباتية ويصير قلويا خاليـا من الزبد اذا تغذت بمواد حيوانية

وقد عرف ان النباتات الصليبية والثوميـة تعطى طعمها ورائحتها للبن الحيوانات وان البـازلة الخضراء تعطيـه ذوقا خاصـا . ويلونه البقم باللون الاحمر ولذلك يؤثر عليه الزعفران . وقد يتـلون لبن البقرة بالزرقة ويكون ذلك ناشئا من المواد الغذائية التي تتعاطاها . وعلم ان النباتات السهلة تجعل لبن الاناث مسهلة

بل ذكروا ان لبن البقرة الواحـدة قـد تعتريه تغيرات واضحة في ازمنـة مختلفة من النهار ، وقـد يكون ذلك من تأثير التغيرات الجوية فقط . وقد يتفق في الحلبة الواحدة ان الجزء الاخير من اللبن يكون أكثر تحملا للزبد فيكون أخف من الجـزء الاول . ولذا يجب اختيـار ماينا سب منه سواء أخـذ للتـداوي أو التغذي

فأول شروط صلاحيته أن يكون مأخوذا من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش

الطري مرباة في زرائب خارجة عن المدن نظيفة جيدة الهواء

وأجود لبن البقر هو ماأخذ من بقرة عمرها من ٣ الى ٤ سنين و بعد أن تلد بثلاثة أشهر . ووقت جنيه الصباح من أيام الربيع

واللبن الذي يباع بالمدن يكون متغيرا عن حالته الطبيعية لانتزاع الباعة قشدته ومده بالماء . وكثيرا ما يغشونه بالدقيق أو بياض البيض أو عصارة عذبة لاخفاء الغش الاول أي نزع القشدة منه ولكن الذوق يكشف ذلك

ولقبول اللبن في الثدي للتغير يمكن الاستفادة من ذلك لتحويله الي تركيب نافع لبعض الاحوال المرضية . فيمكن اعطاء المراضع الاغذية المناسبة لحالة مرض الجنين ومنعها عن الاغذية المخالفة لها حتي يجيء اللبن نافعا للطفل غير ضار به . ومما اشتهر من ذلك منع المراضع عن أكل الاثمار الفجة والكرنب والقرنبيط لان اللبن مع هذه المآكل يسبب القولنجات للطفل وقد يعطين مسهلات اذا أريد اسهال رضيعهن ، و يعرضن للعلاج الزئبقي لاجل شفاء أولادهن من الزهري . وشوهد أيضا اكتساب اللبن خواص السم بأكل الحيوانات نباتات سامة أو تعاطيها أغذية كانت موضوعة في أوان من النحاس وغير ذلك

(الصفات الكيماوية للبن) اللبن يحمر صبغة عباد الشمس وهو أثقل من الماء ويمتزج به و يتجمد علي البارد و يتجمد علي الحرارة بأي حمض كان وهذه ظاهرة تنفع لتحضير مصل اللبن . وتفعل مثل هذا الفعل أيضا الاملاح الحمضية ولاسيما زبدة الطرطير وكبريتات النوشادر وايدركلورات النوشادر والكحول والاتير المائي وكثير من جواهر حيوانية تستعمل لتحضير الجبن كالانفحة (المنفحة) الغشاء الباطن لقوانص الطيور .

واللبن الحار يتجمد أيضا اذا شبع بالسكر أو الصمغ . ولكن أكثر الاملاح المتعادلة الاخري علي العكس لا يحصل منها تغيير لطبيعة اللبن . والقلويات وروح النوشادر تبعد تجمده وانما تحل جبنه متي فصلته منه . ومعرفة هذه الخواص نافعة للاطباء ولبيوت تحضير العلاجات

واذا عرض اللبن للهواء ولا سيما اذا كانت درجة الحرارة لطيفة فانه يتغطى

خالا بطبقة مصفرة يختلف ثخنها ثم يتكون تحتها بعد قليل جسم متجمد يسبح في المصل وبالجملة ينفصل اللبن الى ثلاثة أشياء مختلفة يمكن عزلها وهي القشدة والجبن والمصل

واذا وضع اللبن في أوان مسدودة وفي حرارة من ١٨ الى ٢٠ درجة من مقياس ريومور فانه يحصل فيه تخمر بطئ فيتكون فيه غاز الحمض الكربوني ويجمد ويحمض وبعد نحو ٢٠ يوما يوجد فيه آثار من الكحول

واللبن المغلى أسهل حفظا من اللبن العادي فانه اذا تبخر على نار هادئة خرج منه ماء ذو رائحة ويتحول الى نوع من العجين يحلي ويعطر ليوضع في أنواع من الفطير

ولبن البقر وان كان كثير الشيوع في أوروبا الا انه يستعمل في كثير من البلاد ألبان أخرى تستخرج من الغنم والمعز والحمير والجاموس ويؤخذ اللبن في أمريكا من حيوان اسمه فيجونيو وفي بلاد الفرس وبلاد العرب والشام يؤخذ اللبن من النياق. وجميع هذه الالبان تختلف طعما ولونا ورائحة وقواما وتركيبا وان كانت مكونة من قواعد واحدة.

والغالب ان لبن الحيوانات المجترة كالبقر والمعز والغنم يكون أكثر تحملا للأجزاء الجبنية وأقل سكرية (أي سكر اللبن) من لبن النساء والحيوانات غير المجترة كالحمير والافراس وهاهي الصفات المميزة لكل من تلك الألبان:

(لبن الضأن) أثقل من لبن البقر وأقل مصلا وأكثر زبدا ولينا وذوبانا ويحتوي أيضا على جبن أكثر دسما ولزوجة ولا يتكون منه خلط منعقدة وفيه قليل من سكر اللبن وايدروكلورات البوتاسا والكلس والنوشادر ويوجد فيه بالتحليل الكيماوي ٦ر١١ من القشدة و٨ر٥ من الزبد و٤ر١٥ من الجبن و٤ر٢ من سكر اللبن ويعمل منه جبن مقبول جداً

(لبن المعز) كثير الشبه بلبن البقر ويختلف عنه في الرائحة الخفيفة للتيس وفي كونه أكثر منه قواما وقشدته أقل تحملا للزبد وجبنه أكثر ولزوجته أكبر من لزوجة لبن الضأن وزبده أصلب وأشد بياضا ومصله يحتوي على سكر اللبن وايدروكلورات الكلس. وقد ظهر بالتحليل ان فيه ٨ من القشدة و٦ر٤ من الزبد و١ر٩ من الجبن

و٤ر٤ من سكر اللبن

(لبن الانسان) أخف من لبن البقر وأقل قواما منه وفيه جبن أقل ولا يتجمد بالحوامض الضعيفة وطعمه أحلى وأكثر سكرية لان فيه مقداراً كبيراً من سكر اللبن والقشدة ويندر ان يخرج منه زبد ويحتوي على ايدروكاورات الصودا والكلس وعلى كبريت أيضا

(لبن الحمير) يستعمل الاوربيون هذا اللبن وهو يقرب من لبن النساء غير انه يحتوي على قشدة أقل وجبن أكثر ولذا كان أكثر تجمدا

(لبن الفرس) متوسط بين لبن النساء ولبن البقر وقشدته لا تعطى زبدا والحوامض ترسب منه الجبن على شكل ندف صغيرة. وقد وجد فيه بالتحليل ايدروكاورات النوشادر وجسم شبيه بكبريتات الكلس وهذا اللبن يصنع منه في بلاد التتار النبيذ المسمى كومس وهو سائل عذب الطعم لذاع

(استعمالات اللبن) اللبن غذاء الاطفال الطبيعي ولكن الكبار اعتادوا تعاطيه تغذيا وتداويا لخفته واحتوائه على جميع مقومات الجسم.

من خواصه العلاجية انه يهيئ للسمن ويلطف الفاعلية العضوية فيحمل على الظرف وهدوء الشهوات. واذا جمع اللبن مع الدقيق والبيض والسكر كان قاعدة لكثير من الاطعمة الكثيرة الاستعمال ولا تتغير بذلك صفته الملطفة. أما اذا ضم للشاي أو القهوة والشكولاتا أو نحو ذلك من الجواهر الأخر العطرية أو الكحوليات فان تأثيره يتنوع تنوعا كبيراً

ثم ان التغذية اللبنية تكون أساسا علاجيا لآفات الصدر والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملطفة في أغلب الآفات العصبية وأمراض الجلد وفي الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية. ومدحوها أيضا في النقرس والآفات الروماتيزمية والبول السكري والبرقان. ولا يخفى نتائجها الجليلة النافعة في التسممات بالجواهر الاكلة اما كملطفة واما مضادة للسموم كما في بعض الاحوال

ولكن الخاصة المغذية التي في اللبن على أعلى ماتكون تمنع من استعماله في الاحوال التي يؤمر فيها المريض بالحمية القاسية غير انه اذا مد بماء كثيراً جاز ان يعطى كمشروب مرخ حتى في بعض الحميات

الحادة

ثم يظهر ان كل نوع من أنواع اللبن يناسب أحوالا خاصة وان كان كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فيشاهد على وجه عام ان ألبان الحيوانات المجترة أقل خفة من ألبان النساء والفرس والاتان فهي مفضلة متي أريد تسكين التهيج الالتهابي أو العصبي بدون ارادة تغذية المرضي تغذية كثيرة . ولبن الماعز ولا سيما اذا تغذت بحشائش عطرية أقل ارخاء من الالبان الاخر وأحسن انهضاما بل كأنه مقو وهو الذي يستعمل غالبا في الارضاع الصناعي فيعطي للاطفال زيادة حيوية . ولبن النعاج أكثر زبدا من غيره وأقل مصلا وسكرية فهو كثير التلطيف ولذا يؤمر به للشيوخ الذين أليافهم متيبسة . ولبن النساء الذي يحتوي على كثير من سكر اللبن مناسب بالاكثر لاحوال الذبول والهبوط الناشئين من الافراط في الشهوات وفي السل الرئوي وان منعه فيه بعضهم خوفا من العدوي اذا باشر المريض مصه من الثدي بنفسه . ولبن الاتان عند من لا يتحاشاه يناسب أيضا في تلك الاحوال ويستعمل بالاكثر مسكنا سواء في معالجة هذا الداء الاخير ولا سيما اذا تقدم الداء يسيرا أو في علاج الاحتقانات البطنية أو في نقاهة الامراض الضعفية التي تستعمل فيها أنواع الالبان . ولبن الفرس الذي هو أخف من لبن النساء والاتان كثيراً ما يختار لذلك اذا سهل وجدانه . وهو على رأي بعضهم دواء في بعض الحال للديدان المبرومة مع ان بعض العلماء نسب لأفراط الاغذية اللبنية تولد هذه الحيوانات وتضاعفها

وأما لبن الحيوانات التي تتغذي باللحم فلم تعمل عليها تجارب حاسمة

وكثيراً ما يستعمل اللبن كمضامض وغراغر في الخناقات وزروقات وحقنا في التهابات الامعاء والبواسير والاغشية المخاطية الباطنة وكمادات سواء بخرق تغمس فيه أو بوضعه في مثانة توضع على الصدر أوالبطن أوغيرهما رجاء نفوذ تأثيره المرخي أو الملطف الي الاعضاء المحوية في تلك التجاويف . ويستعمل حمامات موضعية أو عامة ويكون خالصا أو مخلوطا بسوائل اخر فيكون ملطفا او مرخيا او مسكنا او محسنا أو غير ذلك . ويضم الى لباب الخبز أو الي أدقة مختلفة لتتكون منه ضمادات

مرخية توضع على الوجه أو الثدي او غير ذلك من الاجزاء التي جلدها لطيف المزاج ولكنها تحمض بسهولة فيلزم تجديدها كثيراً . وكثيراً ما يجمع لاجل ذلك مع جواهر لعابية أو مخدرة أوزعفران ويتكون منه مع الجواهر المنومة مطبوخات وضمادات مضادة للديدان وغير ذلك

واللبن يكون غالبا قليل المناسبة للضعفاء أو الذين بنيتهم بالطبيعة رخوة لينفاوية معرضة للخنازير أو مصابة بهذا المرض والذين أحشاؤهم البطنية محتقنة ونحو ذلك . ولا يناسب استعمال اللبن في الالتهابات الحادة والانزفة القوية والحميات الصفراوية والمخاطية والعفنة عموما وفي جميع أنواع الحمى ولاسيما النقي أو القليل الامداد بالماء . ومع هذا فيندر أن يوجد فيه جميع الاخطار التي اتهموه بها

واذا ساء هضم اللبن ونتج منه غثيان وقولنجات واسهال ونحو ذلك فيعالج على حسب الاحوال بالكينا أو بمستحضر حديدي أو بضم منقوع عطري قليلاأو مرا أو ماء حديدي وعلى الخصوص بتحت كربونات المغنيسيا أو ماء الكلس اليه وكذا اذا تيسر تحمله جاز مع طول الزمن أن يحرض نوعا من التلبك المعدي أو البطني ويجب منع استعماله أو يستعمل مقيء خفيف أو مسهلات من المغنيسيا المكلسة أو الراوند

نسب بعضهم للبن القلاع الذي يعتري أفواه الاطفال الصغار لطول مكث لبن الام وحموضته فيها ولكن ذلك لم يثبت

(مصل اللبن) هو سائل صاف مخضر وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المأخوذة قشدته فيكون تسعة أعشاره تقريبا ويتحصل عليه بواسطة تجمد جبنه وهو مركب من سكر اللبن وأملاح هي ايدروكلورات البوتاسا وفوسفات الكلس وفيها حمض زبديك وخليك ولبنيك

والمصل الحاصل بنفسه من تجمد اللبن بذاته عند تحضير الجبن مقبول للذوق حمضي . وأحسن المصل مايعمل في الارياف حيث يكون اللبن المجهز له نقيا وأعلى صفة من مصل لبن البقر المحبوس في المدن

قال بوشارداه أحسن طريقة للحصول على المصل هي ان يؤخذ من لبن البقر لتر واحد ويغلي ثم يضاف له شيأ فشيأ مقدار كاف من محلول مصنوع بجزء من

الحمض الطرطيري و ٨ غرامات من الماء فاذا حصل التجمد جيدا على النار مع نصف بياض بيضة تحل أولا في ملاعق من الماء البارد يصفي مع العصر ثم يوضع المصل البادر ثم تضرب نصف فيها ويوصل بذلك لدرجة الغليان ثم يصب فيه قليل من الماء البارد لاجل خفض درجة الغليان ثم يصفي من منخل ويرشح من ورقة غسلت قبل ذلك بالماء المغلى . ويمكن انعقاد اللبن بحوامض أخر

(خواص المصل) استعمال المصل في العلاج قديم فان فيه خاخة مرضية تظهر في حالة الصحة والمرض . وبما انه حمضي قليلا لعابي ملحى فيستعمل للترطيب وتسكين العطش والتهيج في الحميات المحرقة وليمين على الاستفراغات الثفلية والبولية . ومع ذلك فقد يحصل منه امساك لبعض المرضي . ويستعمل ملطفا ومرخيا بل ومسكنا في الامراض الحادة عامة ولا سيما الحميات الصفراوية والالتهابية والتهاب الاعضاء الهضمية والرئوية والجلد وغير ذلك

ومدح بعضهم استعماله شربا وحقنا في الدوسنطاريا المستعصية . وكثيرا ما يعطي أيضا محللا ومفتحا وكغذاء عذب قليل الجوهرية في كثير من الآفات المزمنة والالتهابات البطيئة في الطرق الهضمية واحتقانات الاحشاء البطنية ولا سيما الكبد والايبوخندريا وغير ذلك من الآفات العصبية ، والحفر حيث جعله بمان أحسن علاج له ، وفي أمراض الصدر بل السل نفسه

والعادة أن يؤمر بالمصل فاتراً بمقدار رطل أو رطلين في اليوم ويستعمل بالأكواب ولا سيما في الصباح على الخلاء وخصوصا في الربيع فيعطى منه كوب في كل ساعتين وأحيانا على المصل بشرابات كشرابات زهر البرتقال وكزبرة بيرو ونحو ذلك . وأحيانا أخري يساعد فعله المرطب بشراب الليمون وعنب الثعلب ونحو ذلك ويقوي فعله المدر للبول باضافة قليل من ملح البارود أو زبدة الطرطير أو خلات البوتاسا أو نحو ذلك عليه

ويقوي فعله الملين بشراب البنفسج أو شراب زهر الخوخ أو درهم من الملح النباتي اي طرطيرات البوتاسا أو المن أو لب التمر هندي او نحو ذلك

ويقوي فعله المحلل والمفتح بخلطه بعصارات منقية من النباتات المرة او المضادة للحفر أو العطرية أو نحو ذلك

(ملخص من المادة الطبية)

اللبن الحامض) هو ما يتولد من الاختمار بخميرة اللبن المعروفة بالروبة . وكيفية تحضيره ان تمزج ملعقة لبن مع ثلاثة فناجين حليب قبل الاغلاء ثم يغلى الحليب و بعد ما يبرد و يصير على حرارة ٢٥ أو ٣٠ تضاف اليه الروبة وتمزج به مزجا جيدا و يغطي الوعاء و يلف بقماش و يوضع فى محل دفئ مدة ١٢ ساعة فيصير بعدها كتلة متجمدة على سطحها طبقة من القشدة

(خواصه الطبية) هو غذاء خفيف جدا سهل الانهضام يقبله المريض أكثر من الحليب وهو عظيم النفع فى أمراض المعدة والامعاء وفي الاسهال المزمن و يقوم مقام الحليب في الظروف التي يعسر فيها هضمه

وقال العلامة الاستاذ متشنيكوف الروسي تلميذ العلامة الكبير باستور ان الانسان لا يموت قبل بلوغه السن الطبيعي الذي حدد له بثلاث مئة سنة الا من مساورة الميكروبات له في امعائه الغلاظ وامتصاصها الحيوية شيئا فشيئا قال وقد اكتشف لتلك الميكروبات عدواً لدوداً يشن عليها الغارات الشعواء فيبيدها وهذا العدو هو الميكروب النافع المسبب لاختمار اللبن الحامض . ومما يؤثر عنه في ذلك انه قال :

« كل اللبن الحامض وعش الي الابد »

فيجب على الشيوخ والحالة هذه أو من كانوا علي أبواب الشيخوخة ان يكثروا من اللبن الحامض ولكن يجب ان يكون ذلك اللبن نقيا ومعمولا من الحليب الخالص من الشوائب والأولي عمله فى البيوت على الطريقة التي ذكرناها هنا

﴿ كيف يغش الباعة اللبن ﴾

أصبح اللبن من أكثر المواد الغذائية شيوعا بين الناس وهو بهذا الاعتبار يستحق من عنايتهم مالا يستحق سواه . وقد أعجز رجال الصحة مراقبة باعة اللبن رغما عن العقوبات المترتبة على غشه ، فلم يبق الا توجيه نظر الناس الى مضار هذا الغش لعلهم يعملون على توقي شره

المادة التي يغش بها اللبن هي الماء . وقد ظهر أخيرا ان الماء فى بعض فصول السنة ولا سيما المستقى من الاماكن القذرة يكون حاويا لاصناف عديدة من الميكروبات الحمية ولا سيما الحمى التيفويدية

الخبيثة . وباعة اللبن عندنا لايعرفون مبلغ هذا الضرر على صحة الناس ، بل لايهمهم مرض الناس أوصحوا ماداموا هم يحصلون على دراهم معدودة من وراء الغش ، فتراهم يضيفون على البانهم من المياه الراكدة القذرة حيث يأمنون الرقباء

وفي البلدان التي تشدد مصلحة الصحة في مراقبتهم ينتهزون فرصة خروجهم من نطاق المراقبة فيعمدوا الي اضافة الماء على اللبن بدون نظر لمصدره حتي ولو كان مستقي من الاحواض التي تشرب منها الحيوانات وقد رأي بعض أصحابنا امرأة تمد لبنها بماء تستقيه من حوض صغير عمل بجوار جدار بيت لبل ظمأ الكلاب الضالة فقدر بعد هذا مبلغ مايصيب الناس من المضار الفادحة بسبب سريان ميكروبات هذه المياه القذرة الى احشائهم

ولقد غصت كتب العلم ومجلاته بمباحث الباحثين في الامراض التي يجرها الانسان على نفسه بتعاطيه اللبن فكان مجموع ذلك يخيف المطالع وربما حمله على هجر اللبن بتاتا

كتب العلامة (هنري دوفاريني) في المجلة العلمية الفرنسية بحثا في هذا الموضوع ذكر فيه انه حدثت في قرية واحدة خمسة وثلاثون اصابة بالحمي الحصبية موزعة في أربعة وعشرين بيتا فلما بلغ الخبر الحكومة جدت في البحث عن علة هذا الامر فوجدت ان جميع هؤلاء المصابين تعاطوا لبنا من محل واحد وان اللبانة التي حلبت لهم هذا اللبن كان لها طفل مصاب بتلك الحمى . فظهر السبب واضحا فى اصابة جميع هؤلاء الناس دفعة واحدة وهو ان تلك الحالبة ذات الولد المصاب كانت أيديها وثيابها ملوثة بهذه الميكروبات فعلق باللبن منها شيء وسري الى الشاربين

رب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلم لم تصب الام بتلك الحمي . نقول لايصاب بمرض الا من استعد له فربما تلوث الممرض بميكروب مرض ولم يتأثر به ولكنه ينقل ذلك الميكروب الي المئين من الناس فيصاب به العشرات منهم

وقد أثبت العلامة هوار Huart بأن اللبن هو السبب فى اصابة ٥٠ في المئة من الذين يمرضون سنويا بالحمي التيفويدية و ١٤ فى المئة من الذين تنتابهم الحمي الحصبية و ٧ في المئة من الذين تعتريهم

الدفتريا

وذهب هذا العالم الي ان السبب في تلوث اللبن بميكروبات هـذه الامراض هو الماء الذي يضيفه الباعة اليه . وقديكون مصدر تلك الميكروبات اللبن نفسه أحيانا فقد تكون البقرة مصابة بالسل أو بغيره . وقد تضاربت آراء الباحثين حول مسئلة انتقال أمراض البقر الي الناس أو عـدم انتقالها اليهم ولكنهم أجمعوا علي ضرر لبن الابقار المرضي وعلى عدم جواز تعاطيه . وما أكثر عدد هذه الابقار وأشـد عناية باعة اللبن باخفائها عن الاعين . فالوسيلة الوحيدة لاتقـاء أكثر مضار اللبن هو اغلاؤه قبل تناوله ، وان كان هذا الاغلاء يضيع كثيرا من قيمته الغذائية

أكبر أنواع غش اللبن هو اضافـة الماء اليه وانتزاع قشدته منه ، وخلط لبن اليوم باللبن المحـلوب بالامس . وهناك طرق أخري للغش كاضافة النشا أو الدقيق أو بياض البيض اليه

فقد اعتاد اللبانون بأن يأخذوا قشدة اللبن المحلوب وزبدته فيبقي سائل قليـل التغذية تفه الطعم و ياليتهم يتركونه كذلك بل يزيدونه ميوعة بصب الماء اليه فيضيع بذلك أكثر صفاته

وقد بحث مئة نموذج من اللبن في باريس فوجد ان ٤٦ منها يبلغ ماأضيف اليه من الماء ١٠ في المئة أو يزيد عن هذا القدر ولكن في لوندرة لم يوجد غـير ٢٦ أو ٢٧ وفي داخل انجلترة لم يوجد غير ٢٠ أو ٢٢

وقد كتب حضرة الدكتور بارودي الموظف بوزارة المعارف المصرية والكيماوي مقالا نفيسـا في جريدة المؤيد عن غش اللبن وغيره بمصر نأتي علي ماقاله في اللبن

« ان اللبن هو الغذاء الوحيد للانسان في أول حيـاته وهو غـذاء المرضي ومن في حالة النقاهة ، ذلك الغذاء الذي يجب ان يكون تحت المراقبة الشديدة هو بكل أسف أكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشدته و يضيف عليه الماء والنشا والدقيق وغير ذلك من المواد التي يضيفونها عـلى اللبن وقد شاهدت بنفسي مرات عديدة جهة مسطرد والقبـة بائعي اللبن الذي يجلبونه الى العاصمة واقفين على شاطئ الترعة في البقعة التي تحوي الاوساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس و بيدهم صفائح اللبن يملأونها من ذلك الماء

القذر فربما يكون من هنا وقعت اصابات الحمى فى السنة الماضية بحلوان ولا تنس أولئك الذين يقفون بين الساعة السابعة والثامنة فى أول شارع عابدين ويجرون عملية الخلط المحزنة .

« أما فى الاسكندرية فالامر يدعو للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة جدا بعناية الدكتور جودشاش الذي توصل فعلا لمنع غش اللبن » انتهى كلام الدكتور بارودي

(هضم اللبن) اعتاد اكثر الناس ان يعتبروا اللبن كالماء فيشربوه عبا ظانين ان ذلك جهد متعاطيه . ولكنه قد ثبت الآن ان اللبن اذا لم يختلط باللعاب اختلاطا تاما نزل الي المعدة فتجبن بالحوامض الموجودة فى عصارتها وصار صعب الهضم جدا . وهذا يفسر تضرر بعض المرضي من تعاطيه . فأحسن وسيلة لتعاطي اللبن هي ان يؤخذ جرعة جرعة تلاك فى الفم حتي تمتزج باللعاب ثم تزدرد فينزل اللبن الي المعدة حاصلا علي المقدار الكافي من اللعاب لهضمه بمساعدة العصارات الاخري

وقال بعض العلماء ان اللبن يفيد الاطفال والشيوخ فائدة عظيمة لوجود ما يسهل هضمه في معدهم ولا يفيد الشبان ولا الكهول لعدم وجود ذلك المسهل لهضمه في معدهم فالاولى بهم الامتناع عن تعاطيه

ثم ان اللبن مولد للغازات فيجب أن يخلط بقليل من مغلى الانيسون أو القرفة أو غيرهما من طاردات الغازات والا ثقل علي أكثر المرضي وامتنعوا عن تعاطيه لهذا السبب

﴿ اللبانة المغربية ﴾ هي عصارة لبنية يتحصل عليها من بعض الاشجار تعتبر من المسهلات القوية ومن المقيئات ولكن شدتها منعت استعمالها فى العلاج الا من الظاهر فتستعمل محمرة ومنفطة

﴿ ابن اللبانة ﴾ هو محمد بن عيسي ابن محمد أبو بكر الاندلسي الشاعر المشهور بابن اللبانة

له كتاب مناقل الفتنة ، ونظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر فى شعر بني عباد . من شعره :

هلا ثناك علىّ قلب مشفق
لترى فراشا في فراش يحرق
أصبحت كالرمق الذي لا يرتجى
وبقيت كالنفس الذي لا يلحق

وغرقت في دمعي عليك وعمني
طوق فهل سبب به أتعلق
أو خدعة بتحية مقبولة
في جنب موعدك الذي لا يصدق
أنت المنية والمني فيك استوي
ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها
لكن سنانك الكحل لا أزرق
ويقال انك ايكة حتي اذا
غنيت قيل هو الحمام الاورق
لو في يدي سحر وعندي رقية
لجعلت قلبك بعض يوم يعشق
ليذوق ماقد ذقت من ألم الهوي
ويرق لى مما تراه وتشفق
وقال يمدح المعتمد بن عباد :
بكت عند توديعي فما علم الركب
اذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ
نجوم الدياجي لايقال له سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع
لقد وقفت شمس الهوي لى والشهب
هفا بين عصف الريح والموج مثل ما
هفا بين أضلاعي ملوي به القلب
ومنها :
كأني قذي في مقلة وهو ناظر
بها والمجاديف التي حولها هدب
ومنها في المديح :
حوي قصبات السبق عفوا وما سعى
لها البرق خطفا جاء من دونها يكبو
ويرتاح عند الجود حتي كأنه
وحاشاه نشوان يلذ له الشرب
سألت أخاه البحر عنه فقال لى
شقيقي الا انه البارد العذب
وقال أيضا :

في نرجس الاحداق * وسوسن الاجياد * نبت الهوي مغروس * بين القنا المياد

وفي نقا الكافور والمندل الرطب
والهودج المزرور حين بالقضب
نادي بها المهجور من شدة الحب

أذابت الاشواق * روحي على أجساد * أعارها الطاووس * من ريشة ابراد

كواعب أتراب تشابهت قدا
عضت على العناب بالبرد الاندي

أوصت بي الاوصاب وأغرت الوجدا
وأكثر الاحباب أعدي من الاعدا

تفتر عن أعلاق * لآلئ أفراد * فيه اللمي محروس * بألسن الاغماد

من جوهر الذكري عطل نحور الحور
جاوز به البحرا وأخرق حجاب النور
وقل له شعرا بفضلك المشهور

جمعت في الآفاق * تنافر الاضداد * فأنت ليث الخيس * وأنت بدر الناد

خرجت مختالا أبغي سنا البرق
أقطع أميالا غربا الى شرق
مؤملا حالا يكون من وفقي
فقال من قالا وفاه بالصدق

دع قطعك الآفاق * يا أيها المرتاد * واقصد الى باديس * خير بني حماد

يامن رجا الطلا وامل التعريس
ان شئت أن تحلا بطائل التأنيس
لا تعتمد الا علي علا باديس
من فرقه أعلى قدرا من البرجيس

مواطن الارزاق * أولئك الأمجاد * فاحطط رحال العيس * وانفض بقاء الزاد

حيا النسيم بمندل عن طيب زهر أنيق
ونرجس الروض تخجل منه خدود الشقيق
فانهض الي الدن واقبل منه سؤال الرحيق

وفض منه ختامه * عن مثل مسك مختم * تكاد منه المدامة * للشرب ان تتكلم

حاكت علي النهر درعا ريح الصبا في الاصايل
واسبل القطر دمعا علي جنوب الاصايل
فاسمع من العود سجعا تشق منه الغلايل

مارنمته حمامة * من فوق غصن منعم * ولا ادعته كرامة * بنت الحسين بن مخدم

أما علي فاني ممن سمعت بذكره
والود يشهد عني بما أبوح بفخره
وقد رأيت التمني يختال في ثوب بره

في حلة من أسامة * بظاهر الحسن معلم * متوج بالكرامة * وبالسماح مختم

حيا النسيم تلمسان بوا كف القطر هطال
فقد قضت كل احسان بجودها بابن شملال
وقصرت كل انسان عما حواه من اجلال

ندب يذل همامه * ربيعة بن مكدم * وما حواه أسامه * في عصره المتقدم

قد جاءك المتنبي ياسيف هذا الزمان
يختال في ثوب عجب بما حوي من معان
يشدو ارتجالا فيسبي كل الوجوه الحسان

هذا المليح في العمامة * لو انه متلثم * لقلت هذي غمامة * غطت على قمر التم

توفي سنة (٥٠٧) بميورقة

﴿لبنان﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هو جبل مطل على حمص يجيء من الفرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالاردن فهو جبل الجليل ، و بدمشق سنير ، و بحلب وحماة وحمص لبنان . ويتصل بانطاكية والمصيصة ويسمي هناك اللكام ثم يمتد الى ملطية وسميساط وقاليقلة الي بحر الخزر فيسمي هناك العتيق . وقيل ان في جبل لبنان كورة لحمص جليلة وفيها من جميع الفواكه والزرع شيء كثير . ولبنان أيضا قرب مكة يقال لهما لبن الاسفل ولبن الاعلى وفوق ذاك جبل يقال له المبرك به برك الفيل بعرنة وهو قريب من مكة

نقول ان في هذا الكلام شيء من الخطأ الجغرافي والمعروف الآن ان لبنان اسم لجبال لبنان الكبري يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر ثم لبنان الصغري وهي جبال

مشهورة بجودة الهواء يقصدها الناس للاصطياف من مصر وغيرها . يسكن لبنان طائفة من المارونية يبلغ عددهم خمسة وعشرين الفا وأخري من الدروز والمتاولة و بين المارونية والدروز عداء مستمر فيحدث بينهم حروب دموية .وقد حدثت بينهم مذبحة سنة ١٨٦٠ استدعت تداخل فرنسا فأعطى أهل لبنان امتيازا ضمنته الدول . أخص مافيه أن تعين تركيا عليهم واليا مسيحيا وأن لا يؤخذ منهم جنود للجيش العثماني

تعتبر حكومة جبل لبنان متصرفية من متصرفيات سورية عاصمتها بيت الدين من مدنها المشهورة زوق مكايل بمقاطعة كسروان . للموارنة بهذه المقاطعة مدرستان وللاتين مدرستان أخريان . ودير القمر و بها متاجر ومصانع مختلفة وأبنية عظيمة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة . وزحلة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة أيضا من النصاري وفيها يقيم الذين يقصدون لبنان للاصطياف

﴿ اللَّبُؤة ﴾ أنثي الاسد . واللبأة واللبوة بتسكين البائين و بغير همز الواو لغتان فيها (انظر أسد)

﴿ لبّى ﴾ بالحج تلبية قال : لَبَّيك اللهم لبيك . أي اجابة لك اللهم بعد اجابة

﴿ لتَّ ﴾ الدقيق يلُته بله بشيءٍ من الماء . و (اللاتُ) صنم كان لبني ثقيف بالطائف

﴿ اللتر ﴾ من المكاييل الفرنسية وهو وعاء طوله عشرة سنتيمترات وعرضه وارتفاعه كذلك ، ومشموله من الماء يزن الف غرام أو ٣٢٠ درهما

﴿ لثِغ ﴾ يلثَغ لثَغا كان بلسانه لثغة . و (اللثَغ) تحول اللسان من السين الي الثاء أو من الراء الى الغين الخ . و (اللُثغة) اللثغ . و (الالثغ) ذواللثغة

﴿ لثَم ﴾ فمه يلثِمه لثما قبله . و (لثمت المرأة وجهها) وضعت عليه اللثام

﴿ الملثمون ﴾ دولة الملثمين أو المرابطين كانت بمراكش من سنة (٤٠٠ الى ٥٤١) ه أو من سنة (١٠٠٩ الى ١١٤٦) ميلادية

هذه الدولة من قبيلة صنهاجة احدي قبائل البرنس وذهب بعض المؤرخين ان صنهاجة من حمير خلفهم الملك افريقش بالمغرب فاستحالت لغتهم الى البربرية وهذا كله لايعول عليه .

كان موطن الملثمين أرض الصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا على بداوة تامة أموالهم الانعام وطعامهم اللحوم والالبان وسموا الملثمين لانهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ورثوا هذه العادة عن اسلافهم و بقيت فيهم سنة . وقيل في سبب تلثمهم أقوال كثيرة منها ان اسلافهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة الحر في اليمن. وقيل ان قوما من أعدائهم كانوا يتربصون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي ويسبون نساءهم و يسلبون أموالهم فأشار عليهم أماثلهم ان يبعثوا بنسائهم الى ناحية في زي الرجال و يقعدون هم في البيوت ملثمين كالنساء حتي اذا دهمهم العدو خرجوا اليه فنكلوا به وقيل غير ذلك

كان دينهم الاصلي الوثنية ثم أسلموا بعد فتح العرب للاندلس وحملوا من ببلادهم من أمم السودان على الاسلام ثم افترق ملكهم بعد ذلك وصاروا طوائف واستمرت دولتهم نحوا من مئة وعشرين سنة

قام فيهم الامير محمد بن تيفاوت فعرف بالعدل والفضل فملكوه عليهم سنة (٤٠٠) فحكمهم ثلاث سنين ثم مات في بعض غزواته فقام بأمرهم يحيي بن ابراهيم الكدالى من سنة (٤٠٣ الى ٤٣٤) فمكث فيهم الى سنة (٤٢٧) ثم استخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتحل هو قاصدا الحج فلما قضي الفريضة أخذ في العودة الي بلاده فمر بالقيروان فلقي بها العلامة أبا عمران الفاسي وحضر درسه وتأثر بوعظه فأعجب به الشيخ وسأله عن اسمه ونسبه فأخبره وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق وغلبة الجهل عليهم . فسأله الاستاذ عن فروض دينه فوجده لم يعرف منها شيأ . فسأله عن سبب جهله فأخبره بأن ذلك لعدم وجود علماء ببلاده ورجاه أن يبعث معه ببعض طلبته ليعلم قومه . فأعطاه الشيخ أبو عمران كتابا الي الفقيه وأجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبعث معه أحد طلبته لرفض طلبة الشيخ ابي عمران الذهاب معه . فلما وصل الامير يحيى بن ابراهيم الي الفقيه وأجاج بكتاب أبي عمران أرسل معه أحد طلبته عبد الله بن يس الجزولى وكان من أهل العلم والفضل والورع. فلما وصل به الي بلاده تلقتهما القبائل بالترحاب وشرع الفقيه يعلمهم أحكام الدين ولكن حالت دون تعليمهم تلك الاحكام عادات ورثوها عن آبائهم

ورسخت فيهم على ممر الاجيال فعزم الفقيه على تركهم وشأنهم والرحيل عنهم فمنعه يحيى بن ابراهيم وقال له انما أحضرتك لتعلمني خاصة وليس علي ان اجبر الناس على ترك ماهم فيه ان كانوا متمسكين به .
ثم أشار على أستاذه ان يعتزلا الناس الي جزيرة قريبة يعبدون الله فيها فوافقه وأتبعهم سبعة نفر فابتني الاستاذ عبد الله ابن يس رابطة ومن هنالقبوا بالمرابطين .
فأقاموا يعبدون الله ثلاثة أشهر فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا العوائد المخالفة للدين فكثر الواردون عليهم والتائبون على أيديهم فلم تمر مدة حتي اجتمع لديهم نحو ألف رجل من اشراف صنهاجة فسماهم الاستاذ عبد الله بن يس بالمرابطين للزومهم رابطته

ولما أنس منهم التقوي دعاهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة فأجابوه ، فأمرهم أولا بارشاد عشائرهم وارجاعهم عن غيهم فوعظوهم فلم يتعظوا فخرج اليهم عبد الله بن يس بنفسه فوعظهم وحذرهم فلم يرفع أحد رأسا بما قال لهم فأمر أصحابه بجهادهم فبدأوا أولا بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فانهزموا بين يديه وقتل منهم خلقا كثيرا وأسلم الباقون اسلاما جديدا وحسنت حالهم ثم سار الى قبيلة لمتونة فقاتلها وانتصر عليها فأذعنت له و بايعته فلما رأي ذلك سائر أهالي صنهاجة سارعوا الي التوبة والمبايعة وأقروا له بالسمع والطاعة

فلما قوي أمر عبد الله بن يس أخذ في اشتراء السلاح وتجنيد الجنود لغزو القبائل حتي ملك جميع بلاد الصحراء وذللها وطار صيته في جميع البلاد

ثم توفى يحيى بن ابراهيم سنة (٤٣٤) ه

فتولى أبو زكريا يحيى بن عمر اللمتوني من سنة (٤٣٤) الى سنة (٤٤٧) ولاه الاستاذ عبد الله بن يس لما رأي فيه من الكفاءة والفضل وكان الآمر الناهي في الحقيقة هو الاستاذ عبد الله نفسه

في سنة (٤٤٧) وصل الى عبد الله ابن يس كتاب من علماء سجلماسة ودرعة يرجونه فيه أن يأتيهم ليطهر بلادهم من الظلم الذي انتشر بها ، فخرج اليهم في صفر من تلك السنة في جيش ضخم حتي وصل الى درعة فطرد منها عاملها واستولى عليها

واتصل خبر قدومه بمسعود بن وانودين أمير تلك الجهات فسار لقتاله وبعد وقائع هائلة قتل مسعود وانهزم جنوده واستولى عبدالله بن يس على سجلماسة وأصلح شأنها وغير ماوجده فيها من المنكرات وكسر المزامير وآلات اللهو وأحرق دور الخمور واستعمل على سجلماسة عاملا من لمتونة وعاد الى الصحراء

فى هذه السنة توفي الامير أبو زكريا يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان

ثم تولى الامير أبو بكر بن عمر أخو المتقدم من سنة ٤٤٧ الي سنة ٤٥٣ . وفي سنة (٤٤٨) ندب الاستاذ عبد الله بن يس المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف الامير أبو بكر بن عمر اليها فى جيش لجب جعل علي مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فقاتلهم عبد الله بن يس حتي رجعوا الي مذهب أهل السنة

ثم ارتحل عبد الله بن يس الى بلاد المصامدة ففتحها . ثم تقدم الى بلاد قبائل براغوطة فافتتحها أيضا وتوفى سنة (٤٥١) أثر جراح أصابته

فاستمر الامير أبو بكر على رئاسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله بن يس وأقام بمدينة اغمات الى سنة (٤٥٢) ثم خرج غازيا الي المغرب في جيش عرمرم من صنهاجة وجزولة والمصامدة ففتح بلاد فزر وزناتة وفتح مداين مكناسة ثم نزل علي مدينة لواتة فحاصرها وافتتحها عنوة وأخربها فلم تعمر بعد الي الآن ثم رجع الى اغمات

وفي سنة (٤٥٢) بلغه انه وقع خلاف بين رجال الصحراء فقصدها واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ، فلما أصلح حال الصحراء بلغه ان ابن عمه قوي شأنه فأراد عزله وكان ليوسف بن تاشفين زوجة تدعى زينب بنت اسحق وكانت امرأة أبي بكر بن عمر من قبله فأشارت عليه بما يجب أن يقابل به ابن عمه فعمل بمشورتها فتنازل له أبو بكر بن عمر عن الرياسة وعاد الى الصحراء يجاهد كفار السودان الي أن مات من سهم مسموم أصابه سنة (٤٨٠)

فتولى بعده يوسف بن تاشفين من سنة (٤٥٣) الي سنة (٥٠٠) قلنا ان

أبا بكر ابن عمر تنازل ليوسف هذا عن الرئاسة وعقد له علي بلاد المغرب و بايعه أشياع المرابطين وعاد هو الي الصحراء يقاتل كفرة السودان بنصف الجيش . فسار يوسف بن تاشفين بالنصف الباقى الي سجلماسة سنة (٤٥٣) فقاتل من بالمغرب من مغراوة و بني يفرن وسائر قبائل البربر وتتبع المغرب بلدا بلدا حتي دوخه ثم سار الى مدينة اغمات

وفي سنة (٤٥٤) كانت قدمه قد رسخت في ملك المغرب فسمت همته الي بناء مدينة فخمة تكون له حصنا حصينا فبني مدينة مراكش ومعناها بلغة البربر (امش مسرعا)

وفي سنة (٤٥٤) جمع مئة الف من جنوده وقصد مدينة فاس فقاتلته قبيلة زناتة حتي انهزمت وحوصرت بمدينة صدنية فدخلها عليها عنوة . ثم رحل الى فاس وحاصرها حتي فتحها سنة (٤٥٥) ثم خرج الى غمارة ففتح الكثير منها حتي اشرف علي طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطي من موالي بني حمود ثم رجع الى منازلة قلعة فزاز فخالفه بنو معنصر بن حماد المغراوي الي فاس فدخلوها وقتلوا عامله عليها فسير الجنود لقتالهم فشددوا على زعيمهم تميم بن معنصر الخناق حتي قتل هو وجماعة من عشيرته فقام مقامه القاسم ابن محمد المكناسي فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين وانتصر عليهم وأزاحهم عن فاس

وكان الامير يوسف بن تاشفين اذ ذلك محاصرا لقلعة فازاز فلما بلغه خبر انهزام جنوده أمام الزناتيين ترك على قلعة فازاز فرقة من جنوده وقصد هو بجيوشه الزناتيين سنة (٤٥٦) فمر ببني فراص ففتح بلادهم ثم قصد بلاد فندلاوة فدوخها ثم عمد الى ورغة ففتحها . وفى سنة (٤٦٠) فتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف الى طنجة. وفى سنة (٤٦٢) أقبل الى فاس فنزل عليها وشدد عليها الحصار ثم دخلها عنوة فقتل بها من مغراوة و بني يفرن ومكناسة خلقا كثيرا . فتم له في هذه المرة فتح جميع بلاد المغرب الاقصي ماعدا سبتة وطنجة. و بعد ذلك تجول في جميع أنحاء ملكه مصلحا لامور الرعية رادا الناس عن كثير من غواياتهم

وكانت سبتة وطنجة لبني حمود الادريسيين الذين استولوا علي الاندلس

بعد انقراض الدولة الاموية فيها فاستنابوا على سبتة وطنجة بعض مواليهم الصقالبة فلم تزل المدينتان بيدهم الى ان انتهيا الى الحاجب سكوت البرغواطي فاستمر عاملا على المدينتين حتي ظهر يوسف بن تاشفين فدعا يوسف بن تاشفين الحاجب سكوت لمساعدته علي غمارة فهم باطاعة امره فنهاه ابنه عن ذلك فعمل بمشورته فأسرها يوسف بن تاشفين في نفسه حتي فرغ من أمر المغرب فصرف همته لفتح طنجة وسبتة . وفى هذه الاثناء كان الملك الفونس الاسباني مشددا الوطأة علي بلاد الاندلس الاسلامية فاستنجد المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بيوسف بن تاشفين فكتب اليه يوسف معتذرا بما يشغله من أمر المغرب ووعده بالمساعدة حينما ينتهي من أمر الحاجب سكوت

وفى سنة (٤٧٠) سير يوسف بن تاشفين جيشا الى طنجة فبرز اليه الحاجب سكوت وكان شيخا يبلغ التسعين فانهزم وقتل وهرب ابنه الى سبتة وتحصن بها

وفى سنة (٤٧٢) بعث ابن تاشفين جيشا لغزو المغرب الاوسط فسار الي تلمسان وظفر بصاحبها وقتله وعاد الي مراكش

وفى سنة (٤٧٥) وصل الي يوسف ابن تاشفين كتاب من المعتمد بن عباد ملك اشبيلية يعلمه فيه بما يجده المسلمون في الاندلس من أنواع الاذلال والقهر من غارات الملك الفونس ويسأله النجدة والمساعدة فأجابه يوسف بقوله : « اذا فتح الله عليّ سبتة اتصلت بكم و بذلت جهدي فى جهاد العدو »

وكان الفونس السادس ملك اراغون قد تحرك في هذه السنة بجيوش جرارة فاستولى على اكثر بلاد الاندلس حتي نزل على اشبيلية وأفسد كل ماحولها واخربه وكذلك فعل في شذونة واخرب بشرق الاندلس قري كثيرة ثم سار حتي وصل الى جزيرة طريف فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال : « هذا آخر بلاد الاندلس قد وطئته » ثم رجع الى مدينة سرقسطة ونزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتي يدخلها أو يموت دونها فبذل له أميرها مالا طائلا فقال الفونس : المال والبلاد لى . و بعث الى كل قاعدة من قواعد الاندلس جيشا لحصارها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن ذي

النون سنة (٤٧٧) فلما انتهي ضعف ملوك الاندلس الي هذا الحد أجمعوا أمرهم على استنجاد يوسف بن تاشفين فكاتبه أهل الاندلس كافة خاصتهم وعامتهم يستصرخونه في انقاذهم من مخالب العدو . فلما تواترت الكتب عليه أرسل ابنه المعز بن يوسف الي سبتة فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل المعتمد بن عباد بحرا فاقتحموها عنوة سنة (٤٧٧) وقتل المعز صاحبها صبرا . وأرسل الى أبيه يخبره بما تم ففرح بذلك وقصد العبور الي الاندلس لانجاد مسلميها . ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة جاز البحر الي بلاد المغرب لاستنفار يوسف بن تاشفين الى الجهاد فلقيه مقبلا الى طنجة علي أهبة الجواز الى الاندلس . فأمره يوسف بن تاشفين بالعودة الى بلاد الاندلس والاستعداد بمن عنده من الجنود حتي يلحقه . ثم اجتاز يوسف البحر واتخذ الجزيرة الخضراء قاعدة لاعماله . ولما تكاملت جنوده بساحل الجزيرة الخضراء عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وانجادهم فوصل الى الجزيرة الخضراء في منتصف ربيع سنة (٤٧٩) وكان في انتظاره المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وابن الافطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الاندلس لأن الاندلس في ذلك العهد وقبله كانت قد انقسمت الى عدد كثير من الممالك الصغيرة كل منها مستقلة عن سواها وكان هذ سبب ضعفها فانتهز عدوها هذه الفرصة فقاتل هذه الممالك واحدة بعد الاخري حتي انتهى بها الضعف الى العجز التام عن مقاومته وكان ما كان من استنجاد ملوك الأندلس بيوسف بن تاشفين

لما نزل ابن تاشفين الي الأندلس كان الفونس السادس يحاصر سرقسطة فلما علم بقدوم ابن تاشفين عدل عن حصارها وقصد مقابلته فالتقي الجمعان بموضع يعرف بالزلاقة . ونزل المعتمد بن عباد بموضع آخر يحجز بينه و بين يوسف ربوة و بين المسلمين والافرنج نهر بطليوس يشرب منه الجميع . فأمر الفونس جيوشه بالهجوم علي المعتمد بن عباد وقال لقواده : « ان ابن عباد هو مثير هذه الحركة عليكم وهؤلاء الصحراويون وان كانوا أهل حرب الا أنهم يجهلون هذه البلاد وقد أتي بهم ابن عباد فاهجموا عليه وأصدقوه الحملة حتي اذا هزمتموه هان عليكم أمر

مر الصحراويين »

فأتت جواسيس ابن عباد فأخبرته بالخبر فأرسل الي ابن تاشفين يستمده وكان الفونس قد أسرع اليه فأحاط بابن عباد من جميع الجهات وكاد يسحقه سحقا لولا ان تداركه مدد ابن تاشفين فنفس عنه كربته ثم لحقه ابن تاشفين نفسه وقد ملأت أصوات طبوله الجو فلما سمع الفونس ذلك قصده بمعظم جيوشه فصدمه ابن تاشفين صدمة ردته الى مركزه الاول فاشتد القتال بين الفريقين بصبر لا مزيد عليه ثم انتهى الامر بانهزام الفونس هزيمة شنعاء واصابه جرح باحدي ركبتيه بقي يخمع منها طول حياته . واستمر الفونس في هزيمته وجيوش المسلمين تتبعه بالقتل والاسر حتي اعتصم الى ربوة فاحاط به المسلمون فلما جن الظلام انسل منها الفونس بمن بقي معه تاركين كل ما كان معهم من الذخائر والاسلحة

فعظم شأن يوسف بن تاشفين بهذا النصر العظيم وتلقب من ذلك اليوم بأمير المسلمين وأتاه تقليد المقتدي بأمر الله العباسي على مافتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الى بلاده

وفي سنة (٤٨٤) طمع يوسف بن تاشفين في امتلاك الاندلس وقد بهرته بمدنيتها ومدائنها ونعيمها ونعمها فأرسل اليها جيشا بقيادة سير بن أبي بكر فعبروا الخليج وأتوا مدينة مرسية فملكوها وأعمالها ثم ساروا الي مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوهما ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحاصروه بها وضيقوا عليه فأظهر من الشجاعة وشدة البأس وحسن الدفاع مالم ير مثله . فلما رأي ان كل ذلك لا يجديه نفعا أمام هجوم جيوش ابن تاشفين كتب الي الفونس ملك اراغون يطلب مساعدته علي أن تكون البلاد له فأمده بجيش عظيم

فلما بلغ قائد بن تاشفين قدوم الملك الفونس انتخب عشرة آلاف من خيرة جنوده تحت قيادة ابراهيم بن اسحق ووجههم اليه فلقوه بالقرب من حصن المدور فحدثت بينهم وقعة هائلة انتهت بهزيمة الافرنج ولم يفلت منهم الا القليل . ثم تفرغ سير لمحاصرة اشبيلية حتي فتحها عنوة وقبض على المعتمد وجماعة من اهل بيته وبعث بهم الى مولاه فسجن المعتمد بأغمات واستمر في السجن الي أن مات

سنة (٤٨٨)

ثم قصد القائد سير بطليوس وقبض علي صاحبها عمر بن الافطس وقتله هو وابنيه يوم عيد الاضحي سنة (٤٨٩)

وبعد ذلك استولى سير على جميع بلاد الاندلس وازال عنها ملوك الطوائف ولم يبق منهم غير المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالافرنج

وفي سنة (٥٠٠) توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين فقام بالامر بعده ابنه على بن يوسف بعهد منه فبايعه الناس الا أهل مدينة فاس فان ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف الذي كان أميراً عليها من قبل جده أبي أن يبايع عمه فخرج عليه وانقاد له جماعة من قواد لمتونة فقصده عمه فلما علم يحيى أن لاقبل له بالمكافحة سلم نفسه فأخذه عمه معه الى مراكش ثم اتهمه بالتشغيب عليه فنفاه الي الجزيرة الخضراء فمكث بها حتي مات

وفي سنة (٥٠٣) رحل أمير المسلمين على بن يوسف الى الاندلس للجهاد فانتهى الى قرطبة ثم خرج منها الي مدينة طلاموت ففتحها عنوة وفتح حصونا كثيرة حتي انتهي الي طليطلة فأعجزته فعاد الى المغرب الاقصى

وفي سنة (٥٠٤) فتح الامير سير ابن أبي بكر شنترين و بطليوس والبرتقال واشبونة وغيرها من البلاد الواقعة غرب الاندلس وكانت سرقسطة تحت سلطة بني هود تغلبوا عليها في صدر المئة الخامسة ايام الطوائف وتوارثوها الي أن كان منهم احمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله فزحف اليه الافرنج سنة (٥٠٣) فانهزم المستعين وقتل فتولى بعده ابنه عماد الدولة

فلما كانت سنة (٥١٢) زحف الافرنج ثانية على سرقسطة واتصل الخبر بأمير المسلمين على بن يوسف فكتب الى أمراء غرب الاندلس يأمرهم بالاتحاد مع أخيه تميم بن يوسف الذي كان يومئذ واليا على شرق الاندلس أن يسيروا معه لاستنقاذ سرقسطة وولاردة . فخرج تميم وقاتل الافرنج حتي كل ومل فرجع الى مقره في بلنسية فشدد الافرنج الحصار علي سرقسطة حتي افتتحوها

وفي سنة (٥١٣) تقدم الافرنج الى شرق الاندلس وأخذوا يفتحون حصونه حتي استولوا على قلعة أيوب وهي من أمنع قلاع الاندلس فانزعج أمير المسلمين على

ابن يوسف من هذه الاخبار وجاز الى الاندلس وقاتل الاسبانيين وانتصر عليهم في عدة مواقع حتي ردهم الي بلادهم ورجع هو الي مقره سنة (٥١٥)

في أيام على بن يوسف ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي بجبال المصامدة فكان ظهوره الضربة القاضية على دولة المرابطين وسببا لتأسيس دولة الموحدين (انظر الموحدين مادة وحد)

تولى بعد موت على بن يوسف ابنه تاشفين بن على من سنة (٥٣٧) الي سنة (٥٣٩) وكان امر عبد المؤمن بن على خليفة محمد بن تومرت قد استفحل بجميع بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج للاستيلاء علي المغرب الاقصي فسار أمير المسلمين تاشفين بن علي لقتاله فحدثت بينهم وقائع انهزم فيها الملثمون فلما علم تاشفين بن على عدم مقدرته على رد هجمات الموحدين رحل الي وهران سنة (٥٢٩) فتعقبه الموحدون اليها وقتلوه بها

فتولى أمير المسلمين اسحق بن على بن يوسف من سنة (٥٣٩) الى سنة (٥٤١) ولكنه لم يلبث طويلا حتي داهمته جنود الموحدين وحاصرت مراكش وهو بها سنة (٥٤٠) واستمر حصار مراكش تسعة اشهر حتي كاد الجوع يهلك أهلها فخرجوا لقتال الموحدين وقتل عامة الملثمين ونجا اسحق بن علي بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون وانمحي أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد وخلفوا الاولين علي ولاية المغرب (انظر موحدين مادة وحد)

اللِثة هو ماحول الاسنان من اللحم جمعها لِثات

(أمراض اللثة) هي تقرح اللثة ، والتهاب اللثة ، واللثة الاسفنجية . هذه الامراض كثيرا ماتصاحب الحفر وهو تسوس الاسنان فترم اللثة وتنتفخ وتدمي لادني سبب وقد تتقرح حافتها حتي تكشف مغارز الاسنان وكثيرا ماتتخلخل أو تسقط

(العلاج) تستعمل لاجل تخفيف الالتهاب مضمضة مسكنة محللة مثل :

مغلى الشعير	٢٠٠ غرام
الماء العسلى	٤٠ غراما
صبغة الافيون	٥ غرامات

أو مضمضة بوريكية أو من البورق مثل :

مسحوق البورق ٣ غرامات
عسل ٣٠ غراما

أومضمضةمن كلورات البوتاسا و بعد زواله تمس اللثة بصبغة اليود او بخمر مغلى مع قليل من الرشاد ويتخذ لتخفيف القروح والالتهاب الشديد مضمضة من مغلى الشعير مع الشب الابيض او عصير الليمون الحامض اوالخل او الخل المعطر أو مغلي خشب الكينا أوعود القرح مثل :

جذر عود القرح ٣٠ غراما
أفيون ٣٠ر٠٠ سنتي غراما
خل بكر ٣٧٥ غراما

وتستعمل أيضا بدل هذه صبغةاليود أو تمس اللثة بحجر جهنم

(خراج اللثة) يحصل غالبا من ضرس متسوس ويعرف بورم صلب أولا يكون مركزه قرب الضرس المصاب ثم يرتخي ويلين ولعلاجه تتخذ المضامض المحللة والمسكنة المذكورة آنفا مع ضمادات من بزر الكتان على الخد والدهن تحته بمرهم الزئبق مع خلاصة البلادونا ثم فتح الخراج

﴿ لجأ ﴾ الى الحصن يلجأ لجأً . ولجئ يلجأ لجأ لاذ به و (لجّأه اليه وألجأه اليه) اضطره اليه . و (التجأ)لاذ واعتصم و (اللَّجأ) المعقل والحصن ومثله الملجأ

﴿ لجب ﴾ الجيش يلجَب لَجبا صاحوا . و (اللَّجَب) كثرة أصوات الابطال . و (جيش لَجِب) أي ذو جلبة وصياح

﴿ لجّ ﴾ الرجل يَلجّ لَجّجا ولَجاجة عند في الخصومة و (لج) في الامر واظبه فهو (لَجوج) و (لاجّه) خاصمه . و (اللُّج واللُّجة) معظم الماء . و (اللُّجي) نسبة الى اللج

﴿ لجلج ﴾ الرجل تردد في الكلام ومثله تلجلج . و (اللِجلاج) المردد في الكلام

﴿ لجمه ﴾ الماء وألجمه بلغ فاه . و (ألجم الدابة) ألبسها اللجام . و (اللجام) ما يجعل في فم الفرس من الحديد

﴿ لحت ﴾ القرابة بينهم تلِح لحا لصقت . و (لححت العين) تلحح لححا لصقت أجفانها . و (ألح السائل) الحف يقال (هو ابن عمه لحّا) أي لاصق النسب

﴿ لحلح ﴾ القوم وتلحلحوا لم يبرحوا

ملهم و بعدوا وهو من الاضداد

﴿ لحد ﴾ القبر يلحده لحدا عمل له لحدا . و (اللحد) الشق المائل يكون في عرض القبر . و (ألحد الميت) دفنه . و (ألحد الى فلان) مال اليه . و (ألحد في الحرم) ترك القصد فيما أمر به واستحل حرمته . و (التحد اليه) مال اليه . و (الملحد) المائل عن الدين جمعه ملاحدة ومُلحِدة . و (الملتحَد) الملجأ

﴿ لحس ﴾ الصحفة يلحَسها لحسا لعقها . و (الحّسه الشيء) جعله يلحسه

﴿ لحظه ﴾ يلحظه لحظا راقبه . ومثله (لاحظه) . و (اللواحظ) الاعين و (اللحاظ) مؤخر العين مما يلي الصدغ جمعه لُحظ . و (اللَحظ) باطن العين جمعه لِحاظ . و (اللحظة) المرة من اللحظ

﴿ لحفه ﴾ يلحفه لحفا غطاه باللحاف و (لحفه الثوب) البسه اياه و (لاحفه) لازمه . و (ألحف) الح . و (تلحّف) اتخذ لحافا . و (التحف باللحاف) تغطى به . و (اللحاف) كل ثوب يتغطى به . و (الملحفة) الملاءة

﴿ لحِقه ﴾ يلحَقه لحقا ولحاقا ادركه (ألحقه به) جعله يلحقه . و (تلاحق الناس) لحق بعضهم بعضا . و (التحق به) لحقه

﴿ لحم ﴾ الامر يلحمه لحما احكمه . و (لحم الصائغ الفضة) لأمها . و (لحِم الرجل يلحَم لحَما ولحم يلحم لحامة) كان لحيما

و (لاحم الشيء بالشيء) ألصقه به و (ألحم فلان عرض فلان) أمكنه منه يغتابه . و (تلاحم الشيء) تلاءم . و (تلاحموا) تقاتلوا و (التحم الشيء) تلاءم . و (اللحِم) الكثير اللحم . و (اللُحمة) القرابة وما نسج عرضا في الثوب . و (اللحيم) الكثير اللحم . و (الملحمة) الوقعة في الحرب

﴿ اللحم ﴾ كان اللحم يعتبر من المواد الضرورية للحياة الانسانية وغفل أصحاب هذا القول عن أمم تعد بمئات الملايين لا تغتذي باللحم اما لانها لا تجده أو لان دينها يحرم عليها اكله كبعض فرق الهنود . وقد رأي كثير من الفلاسفة الاقدمين وجوب الاكتفاء بأكل النبات وجروا على ذلك وانما حدا بهم الي هذا استنكارهم لذبح الحيوان واستقذارهم لأكل اشلائه الدامية . وقد زهد أبو العلاء

المري في اللحم فحرمه علي نفسه وعاش خمسا وأربعين سنة لا يتناول الا النباتات

وقد بحث العلماء في القرن الماضي والحاضر في امكان الاكتفاء بالنباتات حينما كثر عديد النباتيين بين ظهرانيهم فاتضحت لهم نتائج جليلة الفائدة نري أن نثبتها هنا ليستفيد منها حضرات القراء

ولا سبيل لنا في بيان تاريخ المذهب النباتي الا بترجمة ما كتبه أقطاب العلم في دوائر المعارف الكبري . فقد جاء تحت عنوان المذهب النباتي في الملحق الثاني من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما ترجمته :

« كان المذهب النباتي معروفا من أقدم عهود التاريخ فقد نصت عنه الكتب المصرية والهندية المقدسة والكتب الاسرائيلية والمسيحية وكتابات الفيثاغوريين حتي انه ليمكن تتبعه الى يومنا هذا فما كتبه افلاطون و بلوت وفيرجيل واوفيد وهوراس و بلوتارك وآباء الكنيسة ومتصوفة القرون الوسطي وكتاب عهد النهضة . وورد عنه ذكر في كتابات من هم اقرب الينا كالعلماء غاسندي و بوسويت وجان جاك روسو وليفنيه و برناردان دوسان بيير وفرنكلان وو يسلى وكتاب آخرين وقد قرر الجميع بدرجات مختلفة من البيان بأن الانسان لم يخلق ليتغذي بلحوم الحيوانات . ثم ظهر الدكتور ج . ب غليزس (١٧٧٣ — ١٨٤٣) فأعطي هذه النظرية صبغة علمية بكتابه المسمي الحياة الجديدة فلم تصادف صيحته آذانا مصغية في فرنسا ولكن كان الامر على نقيض ذلك في انجلترا والمانيا . فان هذه البلاد تملك الآن علما نباتيا غنيا بالمؤلفات له جمعيات عديدة وجرائد وأطباء ومصحات يطبقون فيها العلم على العمل »

ثم قالت دائرة المعارف المذكورة

« ان الدكتور سافريه الفرنسي قال بأن متبعي النظام اللحمي في الغذاء لا يمثلون في الارض الا أقلية ضعيفة جدا هي بؤرة الامراض والضعف والانحطاط الباكر وهي أقلية الاغنياء وجزء من سكان المدن »

قالت تلك الدائرة عينها : وقد عد الدكتور (سميث) الانجليزي الامم التي لا تغتذي باللحم فقال :

« هي أمة الهندوس بالتامار وفلاحو

الروس والنورفيج وجنود بولونيا وعملة ونوتية المصريين ومعدنو امريكا الجنوبية والمكسيكيين واسبانيو روسالادا وعمال البريزيل وريوجانيرو ولاجيارا والطبقة العامية من الصين وهنود توباسكو واليابانيون وجنود بوليفيا ونوتية وعمال اليونان وحمالو أزمير وسكان جزائر كنارية وحمالو ونوتية الآستانة والجنود التركية وعمال بلجيكا وفلاحو بفاريا وايطاليا والسويدوا كوسيا والبروتون والسوفيار والبيمونتيين . هذا غير جميع الذين لا يتناولون اللحم الامرة في السنة أو في أيام الاعياد » انتهى

هذا مايقال عن قدم عهد النظام النباتي فى الغذاء وكثرة الآخذين به اختيارا أو اضطرارا من سكان المعمور أما ما يقال عنه علميا فقد ثبت اليوم فيزيولوجيا وكيماويا بأن النظام النباتي حاصل على جميع شروط التغذية الطبيعية قالت (دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية) فى مادة التغذية من المجلد الثاني ما ترجمته :

« من المحقق ان الجبن والعدس والفاصولياء والبازلة والفول أغذي من لحم البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد الايدروكربونية والدهنية أيضا . وكثير من الناس يتوهمون خطأ بأن اللحم هو الغذاء الاكثر تعويضا للجسم فان التحليلات الكيماوية دلتنا على مبلغ خطأ هذا الرأي والعمل اليومي يقوي هذه النظرية لان كثيرا من الناس المشتغلين بأجسادهم كالفلاحين والعمال وطوافي البريد بالقري وأدلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن «فلا يوجد والحالة هذه من الوجهة الفزيولوجية مانع أساسي عكن معارضة النظام النباتي به مادامت الاغذية المستعملة فى هذا النظام الغذائي مساوية في درجة التغذية للاغذية الحيوانية الاكثر تعويضا للفقد الجسمي . وانا لنترك جانب تلك المستندات التي يستمدها النباتيون من الشعور والاحساس وعلم الجمال والفطرة الخ فان المسألة لايجوز أن ينظر اليها الا من وجهة فيزيولوجية محضة . عكن أن يقال أن النظام الغذائي النباتي من هذه الوجهة لا يظهر أن فيه أدني مانع أو ضرر وليس لدي الفيزيولوجي ما يستند عليه لدحضه وابطاله

« ومما يثبت بأحسن أسلوب ان

النظام النباتي مفيد وانه مما يمكن تحقيقه بدون ضرر علي الصحة هو ان كثيراً من الناس عولوا عليه ووجدوا أنفسهم أحسن مما كانوا قبله . ولنضف الى ذلك ما نقله العالم (فوساجريف) بأن طائفة الترابيست (هم جماعة دينيون متقشفون) يكادون يكونون نباتيين صرفا ومع ذلك فلا تصادف بينهم أمراضا معدية » انتهي

وقال الاستاذ بلز رئيس المستشفي المشهور بالمانيا فى كتابه الطب الطبيعي صحيفة (١٦٦٩)

« من الخطأ الاعتقاد بأن المرضي يتقوون و يسترجعون صحتهم بأ كل اللحم أو بشرب المرق المستخرج منه والاطباء العديدون الذين يصفونه لمرضاهم يرتكبون بذلك طيشا عظيما لان له تأثيرا ضارا بالمرضي و يبعد أن يجلب اليهم أي نفع كان »

وقال فى صحيفة (١١١٤) :

« ان للحم تأثيرا مهيجا ضارا بالبنية وأنه ليستنتج من منع الاطباء مرضاهم من تعاطيه في حالة الحمى انه مما لا يستحق أن يوصي به . فان الاغذية التي تضر المرضي (تأمل) يكون ضررها اكبر من نفعها للاصحاء ، والفرق بين الحالين ان الاصحاء لايحسون بضررها سريعا . ثم ان قيمة اللحم الغذائية ليست علي الدرجة التي يتوهمها الناس فان رطلا من دقيق اللحم او الحبوب الاخري أو من النباتات الخضراء يحوي من المواد المغذية اكثر مما يحويه رطل من أجود لحوم البقر »

وقال الدكتور (بونجرا) فى كتابه (النظام الغذائي النباتي المؤسس علي العقل والعلم) :

« القوة المعوضة العامة للاغذية توجد حيث وضعت الطبيعة عنصر الحياة بالقوة أو في حالة كمون أي كما هي فى الحبوب والبقول والجذور والدرنات والفواكه والبيض واللبن أومايشتق منها . أما اللحم أو الجثة الهامدة فليست الا حثالة ميتة قد استنفدت دورها الغذائي وصارت مملوءة بالقلويات المتخلفة من الاجسام العضوية المتخللة ببقايا استحالات المواد الحية الى مواد جامدة ومن هنا فهي لا تصلح للتغذية الطبية لان الموت لايستطيع أن يحفظ الحياة »

وقال الاستاذ (راوكس) من لوزان كما نقلته عنه دائرة معارف القرن

التاسع عشر

« التغذي بالجثث الميتة يؤدي الي الداء الكحولى لامحالة وهو الجرح الدامي فى جسم الهيئة الاجتماعية الحاضرة وقد استحوذ بشكل شنيع غير قابل للشفاء على الذين يغتذون بالجثث وهو عامل علي افنائهم بسرعة . وقد دلت التجربة علي ان النباتيين لا يصابون به »

وقال الاستاذ الانجليزي الدكتور (هيج) كما نقله (ج فوجت) في كتابه (كيف الحصول علي مخ صحيح) :

«التغذي باللحوم يشحن الدم بحمض البوليك فيسم البنية ويسبب لها الامراض العسرة الشفاء ولا دواء لذلك الا الاكتفاء بالنباتات »

مثل هذه الاقوال الواردة فى مضار اللحوم لاتحصي ونستطيع أن نملأ منها سفرا كبيراً . ولكن ليس ذلك قصدنا فقد أردنا ايراد رأي العلم الرسمي في امكان الاكتفاء بالنباتات لننتصف من جهة لمئات الملايين من سكان الكرة الارضية الذين لا يغتذون باللحم ، ولننتصر من جهة أخري لمبدأ في التغذية أصبح له أكبر شأن فى العالم . بل أصبح علاجا ناجعا لكثير من الامراض

العضالة

قالت دائرة معارف لاروس في ملحقها الثاني

« يسمى النظام النباتي المستعمل فى الطب (فيزياتري) وهو مذهب طبقه جيراننا (الالمان) على المرضي بنجاح عظيم على انه يكاد يكون غير معروف عند جماعة الطليانيين المتشددين من طوائفنا . أولئك الاطباء من جيراننا لا يستخدمون في التطبيب الا القوي المتحدة للهواء والماء النقي والرياضة فى الصباح علي حالة حفاء ويتبع ذلك علاج بالماء على قواعد علمية (ونظام غذائي نباتي) لا يستعمل فيه الا النباتات الوطنية »

(رأي الاستاذ هوشار فى الاقتصار على النباتات) كتب الاستاذ هوشار الفرنسي العضو فى المجمع الطبي وصاحب مجلة الطبيب العملى عدة مقالات في مضار اللحم (نلخصها فيما يلي) :

«ان الانسان ليقتل نفسه باتباعه في غذائه تدبيرا مضادا للطبيعة حتي ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجا من ٥٠ الي ٤٠ ثم الى ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء

«قال كوفييه الطبيعي المشهور «يظهر ان جسم الانسان مركب بحيث تكون معظم تغذيته من الفواكه وجذور النبات وأجزائها المائية»

«وقال فلورنس الفيسيولوجي المشهور: «اذا اعتبرت معدة الانسان وأسنانه وامعاؤه فهو من أكلة النباتات والفواكه الطبيعية»

«وقال ميشيل لبني: «يظهر اننا نتبع في حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ الحياة»

ثم قال هوشار: «لا يخلو هذا من غلو ولكن هناك حقيقة ثابتة وهي ان الغذاء الحيواني الذي نأكله ليس بغذاء بل هو تسمم مستمر متكرر

(الامراض التي يسببها أكل اللحم)

ثم قال: «أما الامراض المسببة عن الافراط في أكل اللحم فهي داء النقرس والروماتيزم والبول السكري وهناك أمراض أخري كأمراض الكلي والمعدة والقلب والاوعية والصداع والربو وألم الاعصاب والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص النوراستانيا التي تزيد انتشاراً يوما بعد يوم وكلها تتسبب عن سوء انتخاب الاغذية والافراط في تناولها

ثم أتي على رأي الاستاذ لينوسيه وهو قوله ان كل ما ينسبونه الي اللحم من الاضرار لايخلو من الصحة لانه من المؤكد ان اللحم من بين جميع الاغذية العادية يحدث تسمما بطيئا للجسم وهو عامل مهم لاحداث داء البولينا وداء المفاصل

وقال: «ان الدكتور كيونكا نجح في توليد أعراض النقرس في الدجاج بقصرهم علي الاغذية اللحمية ثم قال انه لا شك في امكان جعل البنية في حالة صحية جيدة بالاقتصار علي الاغذية النباتية دون سواها

«وكثيراً ماينشأ الربو من الغذاء وقد نشرنا حالات لم تنجع فيها العلاجات وزالت في بضعة أشهر بقصر أصحابها علي أكل اللبن والنباتات

ثم قال: «اعتاد الاغنياء ان يتغذوا بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما ازداد بياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم ماجندي ان الكلاب التي تتغذي بالخبز الابيض والنخال تعيش أكثر من الكلاب التي تتغذي بالخبز الابيض فقط لأن الخبز الأبيض قليل التغذية ويحدث امساكا

«والعضلات لاتقوي بأكل اللحم بل بأكل الخبز والادهان

« فكان اليونانيون يهيئون شبانهم للمصارعة بقصرهم منذ نعومة أظفارهم على التغذي بالتين والجوز والجبن والخبز الخشن

« وفي فرنسا أشد الرجال هم الذين يفضلون النظام النباتي على غيره

« وفي روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة متواصلة ولا يأكلون الا النباتات والجبن والخبز الاسود

قال: « وفي القطر المصري يتغذى العملة والنوتية بالشمام والبصل والفول والعدس والذرة وهم أشداء أقوياء . وكذلك نوتية الآستانة وعملة المناجم في شيلي

« وفي الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التي تخترق البلاد من الاوقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز . وسكان جبال هيماليا أشداء أقوياء ولا غذاء لهم الا الارز . ويوجد قبائل هندية تقطع في اليوم من ١٥ الى ٢٠ فرسخا وذلك في مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهي لا تتغذي الا بالارز

« هذه كلها أدلة تبرهن على ان التدبير النباتي يكسب العضلات قوة

(النباتات تحتوي على فسفور اكثر)

ثم قال الاستاذ هوشار: « ان الاغذية النباتية تحتوي من حمض الفوسفوريك على مقدار اكثر مما يحتويه اللحم منها والاغذية النباتية ليست بثقيلة على المعدة خلافا لما يعتقده الجمهور فانها تهضم في الامعاء أما اللحم فيهضم في المعدة

(شفاء النوراستانيا بالتدبير النباتي)

ثم قال: « نحن الآن في جيل كثرت فيه النوراستانيا وأفضل علاج للاشتها الاقتصار على تدبير غذائي نباتي لبني ينقي المجموع العصبي . وقد يشفي الأرق المستعصي باتباع التدبير المشار اليه . واللحم منبه للمخ والعضلات فالافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لا يكون دائما غذاء ممنوعا

(الاقتصار على النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار: « في التاريخ شواهد كثيرة تدل على ان اتباع التدبير الغذائي النباتي يطيل الحياة من أمثلة ذلك كورنارو رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو في السادسة والثمانين وتوفي بعد ان جاز المائة وكان متبعا تدبيرا نباتيا صعبا جدا على أثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه في الطعام

« وبتريس أوتيل عاش ١١٣ سنة

وكان يتغذى بالنباتات ولم يأكل لحما الا في عدد محصور من مآدب أدبها لاسرته

«وكثيرمن الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيرا نباتيا في حياتهم وتوفى أكثرهم في سن متقدم جدا نذكر منهم نيوتن الفلكي المشهور الذي توفى وله (٨٥) سنة وكان يتغذى بالخبز والنباتات والماء . وفونتنيل الفيلسوف الفرنسي وشيفريل الكيماوي عاشا اكثرمن مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناودين دوسان بيير وفونكلان وفولتير وجان جاك روسو وميشليهولامرتين

ثم قال الاستاذ هوشار :«والتدبير النباتي يطيل الحياة لانه لايهدم البنية ويقي الجسم من الاصابة ببعض الامراض بخلاف التدبير الغذائي اللحمي الذي يولد في الجسم عددا عظيما من الاعراض كتصلب الشرايين وعددا عظيما من أمراض القلب والاصابات الكلوية والكبدية . انتهي مانقلناه عن الاستاذهوشار

وقد ثارت بيننا وبين أحد الاطباء بالقاهرة مناظرة علمية في هذا الشان في جريدة الشعب في شهر يناير من سنة (١٩١٤) فذهب الطبيب الى وجوب اكل اللحم وذهبنا الى وجوب الاقتصار على النباتات مستندين على المقررات العلمية ، والابحاث الحديثة والتجارب الثابتة فهاجت هذه الكتابات احد فضلاء الاطباء وهو الدكتور نجيب قناوي افندي الي كتابة فصل بجريدة الاهالى الصادرة في ٣ فبراير سنة ١٩١٤ عززفيه رأينا ونقل آراء سديدة عن بعض العلماء الاوربيين في هذا الصدد نري ان نأتي عليها هنا . قال الدكتور :

« ومن العبث أن يقال ان الانسان لا يمكنه أن يعيش بدون أن يأكل لحما في غذائه

« أما الذين يفضلون أكل النباتات على غيرها فكثيرون وقد ذكر بعضهم فريد بك وجدي في اعداد الشعب الاغر وظهر حديثا مقال للدكتور جلاي استاذ علم وظائف الاعضاء بكلية فرنسا في شهر مارس سنة ١٩١٣ في محاضرة ألقاها على الجمعية العلمية للاغذية النباتية فانه قال : « الغذاء النباتي يحتوي ولاشك على العناصر اللازمة لجسم الانسان ففيها الماء والاملاح المعدنية بالكمية المطلوبة ومواد هيدروكربونية ومواد زيتية وأزوتية »

« هذا وللنباتات ثلاث فوائد أقرها

ألد عدو للنباتيين نعني به الدكتور كسبري أولها انها ضعيفة المواد التي تسبب اكثار حمض البوليك وهو عامل مهم في احداث الآلام المفصلية . ثانيها انها تقلل الادمان على شرب الخمور وذلك لاحتوائها على جزء عظيم من الماء يكفي الانسان مؤنة الظمأ وأخيراً انها غذاء رخيص يمكن للفقير ان يحصل عليه . يقولون ان النباتات غير منبهة وتكون كتلة عظيمة في القناة الهضمية وليس فيها ما يكفي الجسم من الازوت ولكن هذه العيوب الثلاثة هي في نظر الدكتور جلاي خياليات أكثر مما هي حقائق وهو يدحضها بقوله : ان أكثر الناس يستعملون المنبهات في غذائهم وان الكتل العظيمة التي تتكون في القناة الهضمية لا تحدث الا من أكل الكرنب والقرنبيط والبطاطس وما أشبهها لا في غذاء يحتوي على الحبوب والفواكه وخصوصا الجافة منها

« أما القول بأن المواد الازوتية قليلة في النباتات فلا يمكن للانسان معها أن يقدر على العمل فقد قال عنها الدكتور جلاي . « يكفينا أن نثبت بالادلة والتجارب التي عملت بواسطة الدكاترة جوتيكي وكو باني في مدينة بروكسل على ثلاثة وأربعين نباتيا منهم المعلم والتلميذ والموظف والعامل والمرأة والمالك فقد دلت على ان النباتيين يمكنهم تحمل العمل مرتين ونصفا اكثر من اكلة اللحوم قبل أن يصلوا الي حد الطاقة وانهم اكثر نشاطا في الشغل وان راحة أعضائهم ترد اليهم بسرعة فانهم يكفيهم راحة دقيقتين ليعودوا الي ما كانوا عليه من العمل » انتهي مانقلناه

(مقدار المواد الزلالية التي يحتاج اليها الجسم) كان الناس يعتقدون ان المواد الزلالية في اللحوم اكثر منها في النباتات فأثبتت لهم الكيمياء بالتجربة ان مايحتويه رطل القمح من المواد الزلالية أكثر مما يحتويه الرطل من أجود اللحم وجاء العلم فأثبت اليوم ان المادة الزلالية الموجودة في النباتات أجود في التغذية من تلك المادة الموجودة في الاجسام الحيوانية، وأقام الدليل بعد ذلك على ان ما يحتاج اليه الجسم من تلك المادة أقل بكثير مما كان يتوهم بل ان الاكثار منها يفضي الي المرض فجاءت هذه التجارب مفسرة لهذا المظهر العجيب من تمتع الفقراء والمحرومين من الاطعمة الكافية بالصحة والقوة

وحرمان الاغنياء من تينك النعمتين مع انغماسهم في المآكل الدسمة وعنايتهم بأجسامهم . وفسرت لنا مع هذا ما روي عن الصحابة وأمثالهم من اكتفاء الرجل منهم في اليوم بشيء يسير من الخبز أو التمر وتمتعهم مع ذلك من القوة البدنية بما يعجز عنه سواهم وقد اطلعنا أخيرا على مباحث للدكتور (هندهيد) والاستاذ (تشتندن) الانجليزيين ترجمتها جريدة المقطم ونشرتها في عددها الذي صدر في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٦ فرأينا ان ننقلها عنها لقراء هذا الكتاب . قالت الجريدة المذكورة :

« وقد طالعنا مقالة لاحد أطباء أوروبا يتبين منها ان الذين اعتادوا أكل اللحم والبيض وما يدخل في حكمهما من الاطعمة يفرطون في الاكثار منها فيؤذون أنفسهم أذى كبيرا من حيث لا يدرون وهذه المقالة مفعمة بالفوائد فآثرنا اقتطاف أهم ما ورد فيها ونشره عملا بما جرينا عليه من نشر المقالات المفيدة في حفظ الصحة . استهل الطبيب الكاتب مقالته بهذا السؤال وهو : كم يحتاج الجسم البشري من البروتيين (الالبومن) لكي يؤدي وظائفه حق الاداء

« والبروتيين اسم جنس للاطعمة النتروجينية أو الالبومنية في بعض البقول

« والموضوع من أهم مواضيع حفظ الصحة فان الامراض الناشئة عن الافراط في أكل البروتيين كثيرة ، والوفيات بها تزيد على الوفيات بسواها فان أمراض القلب والكليتين والكبد ناشئة عن سوء تمثيل البروتيين فمعرفة ما يجب أكله من اللحم والبيض واللبن ونحوها من الامور التي تعد أساسا لحفظ الصحة واطالة العمر

« ثم ان اعظم الاطباء مجمعون على ان بعض الامراض الاخرى المعضلة كالسرطان ناشئة عن الخطإ في تعيين مقدار البروتيين في الطعام وحسبنا هذا وذاك دليلا على وجوب افراغ العناية في هذا البحث

« وأول من بحث في هذا الموضوع الدكتور هندهيد الدنمركي فظهر له من ابحاثه ان ٢٥ غراما من البروتيين في اليوم تكفي الشخص العادي وتحفظ صحته وكان المظنون قبلا ان المقدار اللازم يبلغ أربعة أضعاف هذا القدر وقد قال هذا الطبيب ان زيادة هذا المقدار في الطعام مضر بالجسم

« ولا يخفي ان أطعمة البروتيين كاللحم

والبيض هي أغلى الاطعمة وان الفقراء والمتوسطين يتعبون كثيرا في تدبير أثمانها ولكن متى ثبت لنا ان الناس يدفعون الأثمان الغالية لشراء الضرر والاذى وتقصير العمر غلب علينا الضحك لولا ان المسألة من المبكيات

«وقد دقق الدكتور هندهيد في تجاربه توصلا الى النتيجة التي استنتجها فكان يختار رجالا من الذين يعملون الاعمال اليدوية العنيفة ويكيل لهم الاطعمة ويزنها ويدقق في وزن مفرزات أجسامهم ويفحص قوتهم وأعضاءهم . وبين التجارب التي جربها انه جاء برجلين اقتصر في اطعامهما عاما كاملا على البطاطس والمرجرين (الزبدة النباتية) وكان يجنس الطعام يوميا بحيث يكون أقل ما يصيب الواحد منهما كل يوم مالا يقل عن ٢٠ غراما الى ٢٥ غراما من الالبومن بدلا من ٨١ غراما وهو المقدار الذي عين من قبل بالتجارب العلمية

«والمعلوم ان البروتيين قليل جدا في البطاطس فاستخلاص المقدار المطلوب من الالبومن في البطاطس يقتضي ثلاثة أرطال منه فكان الطبيب الدنمركي يطعم كلا من هذين الرجلين هذا المقدار من البطاطس كل يوم مع ست أوراق (٥٤ درهما) من المرجرين ويمنعهما من أكل اللحم والبيض واللبن فكانت صحتهما في آخر العام من أجود ما يكون وحاضر أحدهما مع العدائين فقطع ٢٦٤ ميلا في ٩٩ ساعة أي في أقل من الوقت المفروض

« وهذا بعض ما استنتجه الدكتور هندهيد من أبحاثه وتجاربه :

(١) ان الالبومن الموجود في الاطعمة النباتية يغني في الجسم عن الالبومن الموجود في الاطعمة الحيوانية (كاللحم والبيض واللبن) وان مقدار الالبومن الذي يحتاج الجسم اليه أقل من المقدار الذي كان يظن لازما له

(٢) ان الاطعمة التي يقل الالبومن فيها تزيد قوة الجسم على احتمال المشقة والتعب فقد قال الطبيب المذكور : « لا أعرف واحدا من الذين يكثرون من اكل اللحم أحرز قصب السبق في محاضرة طويلة »

(٣) ان عدد الوفيات بأمراض الكبد والكليتين والامعاء يبلغ بين سكان المدن المترفين نحو أربعة أضعاف ما يبلغه

بين الفلاحين الذين معظم طعامهم من البطاطس والادهان (الزيوت)

وقال ان العرب الذين يأكلون الخبز والتمرفيهم من صلابة العود وشدة الصبر على التعب مايدهش الاروبيين وان جراية جنود السيخ الهنود وهم من أشد جنود الدنيا عبارة عن كأسين من اللبن و ٢٥ أوقية من الخبز وأوقيتين من الزبد وأربع اواق من الفاصوليا وخمس أواق ونصف أوقية من البطاطس وهم لا يأكلون اللحم الامرتين أو ثلاثا في الشهر ونعم مايفعلون

« ويلخص استنتاج الدكتور هندهيد بقولنا ان قيمة الالبومن النباتي أفضل من قيمة الالبومن الحيواني ولكن يجب الاعتدال جداً في استعماله وبكميات معينة وانه يجدر بالناس أن يقلوا من أكل اللحم وأن لا يكون أكله مع القلة مستمرا بل أن يؤكل في فترات متباعدة

« قال الطبيب الكاتب ولو كانت تجارب الدكتور هندهيد فريدة في بابها لما اعرناها هذا الاهتمام فقد اتفق غير مرة للعلماء ان أخطأوا في البحث مدفوعين بعامل الحماسة الى استنتاج ما يتوقون الى تأييده وأعظم التجارب تدقيقا قد لا يخلو من الخطأ فيؤدي الى نتائج مغلوطة . ولكن التجارب المذكورة تطابق ما توصل اليه باحثون آخرون فمن ذلك ان الاستاذ تشتندن تعمق في مثل هذا المبحث فاقتنع هو وأنصاره بأن تنقيص البروتيين في الطعام هو سبيل الصحة وان السواد الاعظم من الناس ينكب عن هذا السبيل عمدا

« وقد جرب الاستاذ تشتندن هذه التجارب بنفسه وبجماعة من زملائه وتلاميذه وبينهم نفر من لاعبي الالعاب الرياضية فألفي ان صحته تحسنت وقوته زادت بانقاص ما يأكل ولا سيما من أطعمة البروتيين . ووافقه علي ذلك آخرون فكانوا يقوون وتجود صحتهم اذا أنقصوا مقدار الطعام الذي يأكلونه

« ومما يبعث على الاستغراب في هذه التجارب ان نتائجها كانت متماثلة في لاعبي الالعاب الرياضية وفي الذين يعيشون عيشة ساكنة هادئة فان قوتهم ازدادت بانقاص ما يأكلون من اللحم والبيض واللبن عما ألفوه قياسا علي ماتطلبه قابليتهم

«وقد تبين الاستاذ تشتندن ان هذه القابلية التي نحسبها طبيعية ونعتمد عليها

في الدلالة علي مقدار ما يجب ان نأكله ليست دليلا مأمونا بل هي نتيجة عادات سيئة في الاكل حادت بالانسان عن جادة الصواب فان القابلية اذا كانت طبيعية لاتجيز للمرء ان يأكل من الطعام الانصف القدر الذي يأكله الناس عادة أو ثلثه

« قال الطبيب الكاتب : قلت ان الدكتور هندهيد أثبت ان الجسم البشري يحتاج كل يوم الي ٢٥ غراما من البروتيين وأقول الآن أن هذه الكمية بالتقريب موجودة في ثلاث بيضات أو ثلاث أوصات مكعبة من لحم البقر أو ثلاث كبايات من اللبن ثم ان قطعة كبيرة من الخبز (الافرنجي) تحوي نحو أربع غرامات من البروتيين وصحنا من البطاطس يحتوي نحو غرامين ونصف غرام

«ولكن الجهاز الهضمي لايستطيع أن يستخرج كل البروتيين الموجود في الطعام الذي يدخل جوف الانسان فاذا أكل المرء طعاما ليس فيه غير ٢٥ غراما من البروتيين فان جسمه لاينال من هذا البروتيين الا نحو النصف ولذلك يجدر بنا أن يكون الطعام اليومي محتويا على ٥٠ غراما على الاقل من البروتيين لسد حاجة أنسجة الجسم

«و بعبارة أخري ان الجسم ينال حقه من البروتيين أو الالبومن اذا كان في الطعام بيضة واحدة وكباية لبن وخمس أواق من لحم البقر يكون هذا وزنها قبل طبخها . والمحقق ان هذا القدر يساوي كل مايحتاج

«ولا يغرب عن البال ان الانسان اذا اقتصر على القدر المتقدم من الطعام فانه لايجد فيه الكفاية لتوليد الحرارة اللازمة لجسمه فلا بد اذاً من أن يضم اليه شيء من الاطعمة غير الالبومنية كالنشا والسكر والدهن وهذه توجد في الاطعمة المصنوعة من الحبوب والقطاني والبقول

«ولما كانت هذه الاطعمة تحتوي علي مقادير قليلة من البروتيين كما تقدم الكلام فان كلها يزيد مقدار الالبومن الذي يستخرجه الجسم من اللحم والبيض واللبن فيجب اذاً انقاص مقدار أطعمة البروتيين شيئا قليلا يسد من الالبومن الموجود في الحبوب والقطاني والبقول التي تدخل في طعام الانسان اليومي

« ان الجسم يحتاج يوميا الي نحو (٢٤٠٠) وحدة من الحرارة ولزيادة

البيان نقول ان رطلا من الخبز يحتوي على نحو (١٢٠٠) وحدة من الحرارة أي على نصف المقدار المذكور ورطلا من البطاطس يحتوي على ٣٧٠ وحدة ورطلا من الكرنب ١٤٠٠ وحدة ورطلا من الجزر ٢٠٠ وحدة ورطلا من السبانخ ١٠٠ وحدة ورطلا من البصل ٢١٥ وحدة وهكذا

«أما الفواكه فرطل الموز فيه ٤٠٠ وحدة من الحرارة والتفاح ٢٦٠ وحدة والتين ٣٣٠ وحدة والعنب ٣٣٠ والبرتقال ١٢٠

«ولكن وحدات الحرارة في الفواكه الناشفة أكثر من هذا كثيراً فرطل التفاح الناشف يحتوي على ١١٩٠ وحدة ورطل البلح الناشف ١٤١٥ وحدة والجوز نحو ٣٠٠٠ وحدة واللوز ٢٦٨٥ وحدة في الرطل الواحد

«وربما كان الجوز أعظم الاطعمة في احتوائه على مقادير كبيرة من البروتيين ومولدات الحرارة (كربوهيدرات) والدهن

«فاذا تقرر ما ذكرناه عن المقدار الذي يجب أكله من أطعمة البروتيين كاللحم والبيض واللبن نقول ان الاطعمة المولدة للحرارة كالحبوب والقطاني والبقول والفاكهة يجب ان تكون نحو عشرة أضعاف الدهن والزيت

«ولكن الامر المهم في مسألة الطعام هي عدم الافراط في شيء منه ولكن الخطر كل الخطر ناشيء عن الافراط في أطعمة البروتيين أي اللحم والبيض واللبن

«ويجب ملاحظة الفرق بين الآكلين فالذي يعمل أعمالا بدنية عنيفة يجب أن يعطي من الطعام أكثر مما يطعم من كان قليل الحركة أو كان شغله من الاشغال العقلية

«وختم الطبيب مقالته ببعض الوصايا العامة التي يجدر بالمرء مراعاتها في طعامه وهي (١) اعتدل في الاكل من جميع أنواع الطعام التي تقدم على المائدة ولا تأكل من طعام واحد مرتين (٢) اترك المائدة وأنت شاعر انك تستطيع أن تأكل زيادة عما أكلت (٣) زن جسمك مرة بعد مرة وقابل بين أوزانه وعدل طعامك بحسب ما ترى من نقص الوزن أو زيادته

«فان لم تهتم هذا الاهتمام القليل وتعن هذه العناية اليسيرة بجسمك فلا يحق لك أن تشكو اذا اعتلت صحتك ولا ينتظر أن

تكون من طويلي العمر » انتهى ما نقلناه

ظهر لنا من هذا المبحث وغيره ان اللحم قد ثبت ضرره ثبوتا لا يتطرق اليه ظل من شك ، وان فائدة الاكتفاء بالنباتات صارت من العقائد العلمية المقررة ولا عبرة بما ذكره الدكتور الانجليزي من تحديد قدر اللحم فانه ذكر ذلك مضطرا لاعتقاده ان اكثر الناس يعز عليهم ترك عوائدهم الراسخة وان كانت من الجوائح على صحتهم . أما هو فقد نص صريحا على ان الاكتفاء بالنباتات خير وسيلة لحفظ الصحة والسلامة من الامراض والاوصاب

﴿ لحن ﴾ القارئ يلحن لحنا أخطأ في الاعراب . و (لحنه) خطأه . و (اللحن) من الاصوات المصوغة للغناء جمعه ألحان . و (اللحن) اللغة يقال : (لحنت بلحنه) أي تكلمت بلغته و (لحن الكلام) فحواه ومعناه ومعاريضه يقال : (عرف ذلك في لحن كلامه) أي في معاريضه . و (اللُحَنة) الكثير اللحن

﴿ لحاه ﴾ يلحوه لحواً شتمه . و (لحا الشجرة) قشرها ومثله (التحاها) و (لحا فلانا) لامه وشتمه . و (لاحاه) نازعه . و (تلاحوا) تلاعنوا . و (التحى) نبتت لحيته . و (اللِحاء) قشر الشجر . و (اللَحي) عظم الحنك ومنبت اللحية وهما لَحيان جمعه لُحى و (اللحية) شعر الخدين والذقن

﴿ لخص ﴾ الكلام بينه وشرحه . و (لخص الشيء) أخذ خلاصته

﴿ لَخم ﴾ حي باليمن كانت منهم ملوك العرب في الجاهلية (انظر عرب)

و (اللَخْمة) الفترة يقال : (به لخمة) أي ثقل وفترة . و (رجل لخمة) بفتحتين او بضمة وفتحة أي به ثقل وفترة

﴿ اللخمي ﴾ هو ابو الحسن علي ابن الانجب أبي المكارم المفضل أبي الحسن على بن أبي الغيث مفرج بن حاتم ابن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الاصل الاسكندري المولد والدار المالكي المذهب

كان من الفقهاء الفضلاء على مذهب الامام مالك ومن أكابر الحفاظ المشهورين في الحديث وعلومه . صحب الحافظ أبا الطاهر السلفي الاصبهاني نزيل الاسكندرية وانتفع به . وصحبه الشيخ الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد

القوي بن عبد الله المنذري ولازم صحبته وانتفع به وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيرا وصلاحا عظيما .

كان أبو الحسن اللخمي يقول الشعر فمنه قوله :

تجاوزت ستين من مولدي
فأسعد أيامي المشترك
تسائلني زائري حالتي
وما حال من حل في المعترك

وله أيضا :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل
وأصحابه والتابعين تمسكي
عساك اذا بالغت في نشر دينه
بما طاب من نشر له ان تمسكي
وخافي غدا يوم الحساب جهنما
اذا نفحت نيرانها ان تمسكي

وله أيضا :

ثلاث بآت بلينا بها
البق والبرغوث والبرغش
ثلاث أوحش مافي الورى
ولست أدري أيها أوحش

وله أيضا :

ولمياء تحيي من تحيّ بريقها
كأن مزاج الراح بالمسك في فيها
وما ذقت فاها غير اني رويته
عن الثقة المسواك وهو موافيها

كان اللخمي ينوب في الحكم بثغر الاسكندرية ودرس به في المدرسة المعروفة به هناك ثم انتقل الي القاهرة ودرس بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر واستمر بها الى حين وفاته

ولد سنة (٥٤٤) بالاسكندرية وتوفي سنة (٦١١) بالقاهرة

﴿ لدّه ﴾ يلُده لدا خاصمه وشدد خصومته فهو لَد ولَدود . و(اللَدد) الخصومة . و(الألد) الخصم الذي لا يفيء الى الحق جمعه لُدّ

﴿ لد ﴾ هي قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين وهي على نحو ساعة من مدينة الرملة اشتهرت في الحروب الصليبية

﴿ لدَغته ﴾ العقرب والحية تلدَغه لدغا لسعته فهو ملدوغ ولديغ

(لدغ العقرب) لايعتد بلدغ العقرب مالم تكن اللدغات عديدة فتحدث تهيجا عاما مزعجا وقد تحصل عنها أعراض شديدة تشبه الاعرض الحاصلة عن لدغ

الحية وهي تحدث حكة وانتفاخا وألما شديدا وقد يحصل منها التهاب في الجلد يشبه بأعراضه وهيئته الشري بسبب امتصاص السم المبثوث من طرف الابرة في مقر الجرح

فعلاج ذلك تنزع الابرة (ابرة العقرب أو الحشرة) ويغسل موضعها بماء فينيكي أو بروح النوشادر ١٥ نقطة الي فنجان ماء أو فنجانين أو يوضع على الوخزات كربونات الصودا أو طباشير محضر أوماء أو تغسل بماء الرماد واذا وجد محلول فانسويتن يغطس فيه العضو الملسوع واذا كان الالم شديدا يضاف اليه نقط من اللودنم وبعد تسكين الألم يدهن المحل بماء كولونيا أو وروح الكافور أو دهون الصابون أو دهون الكافور المركب لتحليل الانتفاخ ويضمد البعض اللسعات السامة بضمادة من عرق الذهب (انظر لسع الحية)

﴿ لدمه ﴾ يلدمه لدما لطمه . و (التدم) اضطرب . و (التدمت المرأة) ضربت صدرها في النياحة . و (اللدم) صوت الشيء الذي يقع على الارض . و (أم ملدم) الحمى

﴿ لدن ﴾ الشيء يلدن لدانة ولدونة كان لدنا (ولدّنه) ليّنه . و (اللدن) اللين . و (لدن) ظرف مكان وزمان مثل عند الا انه أخص من عند

﴿ لذ ﴾ الشيء يلذ لذاذة صار شهيا فهو لذ ولذيذ و (لذذته ولذذت به) وجدته لذيذا . و (ولذذه) جعله يلتذ (وتلذذ بالشيء) وجده لذيذا و (اللذة) نقيض الألم

﴿ لذع ﴾ الحب قلبه يلذعه آلمه

﴿ لذي ﴾ اللذي اسم موصول صيغ ليتوصل به الي وصف المعارف بالجمل نحو : (جاء الرجل الذي سمعت عنه)

﴿ لزب ﴾ الشيء يلزب لزوبا ثبت ولصق . و (لزب الطين يلزب) لصق وصلب . و (اللازب) اللازم . و(اللزبة) القحط

﴿ لزج ﴾ الشيء يلزج لزجا ولزوجا تمطط ولم يتقطع وعلق باليد . والاسم اللزوجة فهو (لزج) و (تلزج) تلجن

﴿ لزق ﴾ به يلزق لزوقا لصق . و (التزق به) التصق به (انظر لصقة)

﴿ لزم ﴾ الشيء يلزم لزوما ولزاما ثبت ودام . و (لزمه المال) وجب عليه .

و (لازمه) لزمه ومثله التزمه . و (استلزم الشيء) اقتضاه و (الالزام) الحساب والملازم جدا والفصل في القضية

﴿ لسعته ﴾ العقرب والحية لسعا لدغته فهو (ملسوع ولسيع)

﴿ لسع الحية ﴾ يحدث من لسع الحيات ألم يمتد الي الطرف الملسوع ثم الى جميع الجسم فتنتفخ اللسعة وتحمر ويمتد انتفاخها الى الاعضاء المجاورة لها وقد يعم الجلد كله ويسيل منها مصل دام وينفط حولها نفاطات صغيرة أشبه بنفاطات الحرق ثم يخف الالم شيئا فشيئا ويبرد العضو الملسوع وتنتشر عليه بقع وتحدث أعراض عامة تدل على انقلاب عظيم في البنية كالاغماء والبرد والعرق البارد وعسر التنفس والدوار والقيء أو الفواق والسبات

(العلاج) قد لا يحصل من لسع الافاعي اعراض خطرة ويشفي الملسوع بدون دواء لان اكثر الثعابين غير سام علي ان هذا الأمر لا يجوز ان يركن اليه والأولي الاسراع بمداواة اللسعة فوراً فيكوي الجرح في ثلاث أو أربع نقط من روح النوشادر . وان لم توجد فيغسل بعرقي أو سبيرتو أو خل أو ماء كولونيا أو ماء فينيكي أو بمحلول فانسويتن و يضغط حوله الي الاعلى ضغطا شديدا يمنع الدم عن النفوذ والسم عن السريان في الجسم . ويقوم الضغط برباط متين أو بأنبوبة من الكاوتشوك أو بفوطة أو غيرها . ثم يمص الجرح بالفم مصا كافيا ويتفل الدم حالا فلا يؤثر في غشائه المخاطي ان لم يكن مجروحا ويمضمض بعد ذلك بماء وخل أو بماء وسبيرتو . ويسوغ ان يحجم للغاية ذاتها

واما اذا كانت اللسعة عميقة فيحمى مسمار من حديد أو آلة أخري حديدية الى درجة البياض وتنفذ في اعماق الجرح ولا يذهبن عن البال ان الحديد اذا أحمي الي درجة البياض لا يحدث ألما كما لو احمي الى درجة الحمرة ويعالج بعد ذلك بكمادات من العرقي أو الخل المخفف أو ماء كولونيا . أو يعالج على الطريقة الآتية وهي :

ان يحاط أعلي اللسع برباط متين ثم يحقن بمحقنة نقطتان أو ثلاث من محلول برمنغنات البوتاسا او حمض الكروميك بنسبة ١ الى ١٠٠ في نقط نفوذ الانياب ثم علي محيطها ويرفع الرباط فذلك ترياق للسم قبل سريانه ولا يجسر عليه الا الطبيب . وأما اذا تعذر استدعاؤه حالا

فيشرط محل الانيـاب شروطا عميقة ويستخرج منها دم واف ثم توضـع عليها رفائد مبلولة بمحلول حمض الكرومبك (١ الى ١٠٠)

ويجب ان تتخذ مع هـذه وسائل أخري أيضا فيدفأ اللسيع جيـداً ويعرق ان أمكن ويسقي مشروبا سخنا من نقيع مادة عطرة كالمليسا أو ورق النارنج أوغيرهما معها سبيرتو أو عرقي أو روم أو كونيـاك وخمس او ست نقط من روح النوشـادر مكررة. واذا لم يستطع البلع فيحقن بأحد المواد المذكورة في المستقيم (انظر ثعبـان وأفعي)

﴿ اللَسَن ﴾ الفصاحة و (لاسنه) غالبه في الجدال. و (اللِسان) المقول اي آلة القول. و (رجل لَسِن) فصيح

﴿ لسان الابل ﴾ هو نبـات كثير الفروع مربع طويل الاوراق فيه خشونة

(خواصه الطبية) قال عنه أطبـاء العرب انه يجفف الجـراح ويقطع الدم ذروراً وشرباً حتي القروح الباطنة. وماؤه بعد استقصاء طبخه مع الزبيب والعناب مسكن للهيب فاتح للسدد مدر وشربته الى اوقيتـين ومن جرمه الى ثلاثة دراهم وهو يضر الكلي ويصلحه الصمغ

﴿ لسان البحر ﴾ هو محار لحيوان بحري اسمه سبيدج وقلمار واخطبوط من الحيوانات التي تصاد في بلاد اليونان وايطاليا لتؤكل. والاخطبوط والقلمـار لحمهما أقل صلابة وأكثر قبولا من لحم السـبيدج وكانوا يقولون انه مقو للمعدة وطارد للرياح وهذا خطأ

بعض أنواع الاخطبوط تتصاعد منه رائحة عنبرية أو مسكية عظيمة الاعتبار. وهذه الحيوانات الرخوة محوية في كيس خاص بها مع سائل منفرز اسمر هو نوع من الحبر استعمل في التصوير والرسم وكان بعضهم يظنه هو حبر الصين ولا يوجد ما يدل على صحة هذا الظن. وقد كان يستعمل حبر هذه الحيوانات لمعالجة السعال ونخامات الدم وورم الحلق والفيضانات الخ

السـبيدج الاعتيادي أو الطبي هو حيوان يزيد طوله عن قدم ويوجـد على شواطئ الاقيـانوس وأكثر وجوده على سواحل البحر الابيض المتوسـط ، كان القدماء يكثرون من اكله وقد منع استعماله فيثاغورس وهو عادم الطعم قشري الشكل قليـل الانهضام. وأحسن أوقات أكله

من ينـاير الى مارس و يرطبونه بنقعه في الماء المملح مع الكلس او الرماد . وأكلـه مسلوقا أحسن من أكله مقـلوا . وكانوا في الزمان الماضي يملحونه أو يجففونه لاجل حفظه . وهو لا يؤكل بباريز بل ترك أكله بالشواطئ الجنوبية . وكان بقراط يستعمله في أمراض النساء ويعتـبره قابضا . وأما بلبناس فقال انه مسهل ومدر للبول وذكر جالينوس انه مقو للمعدة . وأعطي منقوعه علاجا لوجع الاسنان وأما سورانوس فاستعمل خبزه عـلاجا لداء الثعلب وهو ملين أي مسهل خفيف . وبيضـه الذي هو علي هيئة عناقيد متفرعة يسمي عنـد العامة عنب البحر ومدحه بقراط وجمعـه مع الذراريح و بزر الكرفس المائي علاجا لسمر الطمث . ومدحـه بلبناس علاجا لنزلة الطرق البوليـة ومرسليوس علاجا للحميات الصـغيرة . ويستعمل أيضا من الظاهر لازالة نكت الجلد وكل هذا قـد ترك الآن لعدم ظهور صحته

﴿ لسان الحمـل ﴾ هو نبات له أصناف كثيرة منهـا ما يرتفع علي وجـه الارض الى ثلاثة أقدام وساقه قائمة كثيرة التفرع اسطوانيـة مغطاة بزغب طويل شديد المقـانة كبقية الاجزاء الحشيشية للنباتات وتحمل أوراقا متعاقبـة بيضـية حادة كاملة عادمة الذنيب ضيقة خشـنة الملمس وفي حافاتها تموج . والازهار زرقاء عنقودية تقرب أن تكون سنبلية محورية متخلخلة في أطراف الاغصان والكأس مستطيل ذو خمسـة أقسام عميقة خيطية سهمية قائمة

هذا النبات يحتوي علي مادة لعابية كثيرة

(خواصه الطبية) يؤثر على الاعضاء تأثيرا مرخيا و يوصي بمطبوخه أو عصارته في التهيجات المرضـية وفي حرارة الطرق الهضمية و يعطي مغليه في الحميات الالتهابية والالتهابات وغير ذلك

وقد وسع أطباء العرب دائرة استعماله فقالوا ان طبيخه مع الملح والخل ينفع من قرحة الامعاء والاسهال المزمن وانه يصلح للمحمومين وللمصروعين وأصحاب الربو و يضمد بأوراقه على القروح الوسخة و يقطع سيلان الدم و يوقف سـير القروح الخبيثة والاورام الحارة . وعصير ورقه ينفع قروح الفم مضمضة واللثة المسترخية والداميـة و يحتمل صوفة لوجع الرحم الذي من

الاختناق . وطبيخ جذره يسكن وجع الاسنان مضمضة وغير ذلك

﴿ لسان العصفور ﴾ هو نبات يوجد منه نحو ٣٠ جنسا فمنها جملة بأمريكا الشمالية وجنوب اوروبا وهي أشجار جميلة قد استنبت منها ببساتين مصر . اوراقها غالبا كبيرة ريشية منتهية بفرد الا نوعا واحدا فان اوراقه كاملة متقابلة بدون اذينات . والازهار غالبا صغيرة . وقد يكون لها كأس صغير مكون من اربع قطع وتويج مكون من أربع اهداب مستطيلة ضيقة وتارة وهو الغالب لايكون لها كأس ولا تويج . والثمر كقشري مستطيل لساني الشكل رقيق ينتهي من الاعلى بزائدة غشائية يختلف طولها ويحتوي على بزرة تارة مفلطحة وتارة اسطوانية . والبزرة تحتوي في مركز باطنها اللحمي علي جنين قائم جذيره الملتف نحو السرة طويل اسطواني

(خواصه الطبية) القشر المر القابض للنوع العالي كان مستعملا مضادا للحمي قبل اكتشاف الكينا وكان يسمى كينا اوروبا وقال اطباء العرب ان هذه القشور اذا سحقت بخل وضمد بها أطراف العضل المرضوضة نفعها

اوراق شجر لسان العصفور هي الغذاء الغالب للذراريح وفيها خاصة الاسهال واضحة فقد تعطي بتلك الخاصة كأوراق السنا والمغص الناتج منها أقل من مغصه

وأعطاها بعضهم بمقدار مساو لمقدار السنا لستة عشر شخصا فوجدها أقل اسهالا منه بحيث التزم ان يزيد عليه ثلث مقداره لتكون النتيجة منه مشابهة للنتيجة الحاصلة من السنا . فكان الاستفراغ اكثر ومتقارب المدة وكان فعلها أسرع انتهاء وبذلك صارت انفع .وشاهد ان البول في مدة الاسهال كان اكثر قدرا ومحملا للرواسب . ولا عجب من فعلها المسهل اذا علم ان الدردار ينتج المن وهو من مسهلات اوروبا التي يستعملها العامة هناك بدل السنا لانها لا تنتج مغصا شديدا مثله ولان السنا يغش بالنبات السام المسمى ريدول

وقد ذكر ان شجرها طارد للثعابين وان استعمالها يفيد من نهش الافعي وقد اعطيت عصارتها بمقدار ٨ أوقيات لامرأة نهشها ثعبان ووضع ثفلها على الجروح الناتجة من النهشة فبرئت . ذكر هذه التجربة

الجراح بوجار وذكر انه شاهد امثلة لذلك كثيرة وشاهد غيره امثالها أيضا

واعتبر الاطباء أوراق هذه الشجرة مقوية تفضل شاي الصين اذا استعملت مثله . وذكر كثيرون انها تبرئ داء الخنازير اذا أعطيت حمامات أومغليات . وظنت يضا ملحمة للجروح كما قال صاحب كتاب مالا يسع انها تدمل الجراح وتنقي القروح الرطبة

ثمار هذه الشجرة تكون على هيئة عناقيد مكونة من أكام أي غلف مفرطحة مستطيلة منتهية بغشاء . وهي تستعمل في انجلترة من التوابل ويقال انها مدرة للطمث وللبول . وقال العرب انها مفتتة للحصيات

(لسان الثور) هو نبات سنوي جذره مستطيل مسود من الظاهر وأبيض من الباطن وساقه تعلو من قدم الى قدمين حشيشية اسطوانية لحمية مجوفة مغطاة بزغب خشن جداً . والازهار زرق جميلة وأحياناً وردية او مبيضة تتجمع على هيئة سنبلة محورية متداخلة في طرف الاغصان وكل منها محمول على حامل طويل نحو قيراط . والثمار غيرمنتظمة اي فيها ارتفاعات وانخفاضات

(الصفات الطبيعية والكيماوية لهذا النبات) أجزاؤه عادمة الطعم والرائحة مملوءة بعصارة لزجة . وفيها أجزاء من نترات البوتاسا .

واستخرج منه جلوتين اي المادة الدبقة واستخرج منه كبريت أيضاً . وقالوا ان ازهاره فيها زلال نباتي ومادة ملونة حمراء ومادة قابضة وصمغ وراتينج رخو واملاح . وان ٤٤ من خلاصته تحتوي على ١٨ من جوهر مخاطي و١٣ من جوهر حيواني يذوب في الماء ولا يذوب في الكحول و١١ من حمض نباتي متحد بالبوتاسا و٥ر٠ من حمض نباتي متحد بالكلس و١ من خلات البوتاسا و٥ر٠ من نترات البوتاسا . وتجفيفه يستدعى احتراسات بسبب لزوجة عصارته فيلزم ان تعرض اسطحة كثيرة منه للهواء وتقلب حيناً بعد حين

(استعمالاته العلاجية) يؤثر لسان الثور على المنسوجات الآلية تأثيراً مرخياً فمطبوخه يؤثر اولا على الجهاز الهضمي فاذا طال اضعف جميع وظائف الحياة ويحس بتأثيره في الاكثر في المجموع الدوري اذا كان شديد الفاعلية وفي المجموع الجلدي اذا

كان الجلد جافا متهيجا ، وفي المراكز العصبية اذا كانت في حالة تنبه مرضي وكان تأثيرها العصبي منخرما . ومن المجرب ان مغلى هذا النبات أو عصارته يخرمان انتظام المعدة التي اغشيتها رقيقة ضعيفة قليلة التغذية

وقد اشتهر هذا النبات بكونه صدريا ملطفا معرقا بلطف فيستعمل دائما لتحصيل تنفيس جلدي قوي

ويستعمل مغليه ايضا لاثارة سيلان البول وتحصل تلك النتيجة اذا كان انقطاع افراز هذا السائل ناتجا من حرارة اوتهييج في المجموع الكلوي . فالتأثير المرخي للنبات يعدل هذا العارض فيسيل البول بكثرة

وقد اوصي بمطبوخه المحلى بالعسل او السكر او الشراب المرخي كمشروب عادي في الحميات الالتهابية والصفراوية والمخاطية ونحوها . ويستعمل مع النجاح في ابتداء الاستهواء الحاصل من تأثير الهواء البارد عند ما يكون الجلد حارا . فاستعمال ذلك المشروب مع ملازمة السرير يعيد التنفيس الذي يخلص السطح الشعبي . كما يستعمل في الالتهاب الرئوي والبلوراوي ونحوهما . لان هذا المشروب يقلل زيادة تنبه الاوعية الدموية ويبطئ الانقباضات السريعة للاوعية الشعرية ويسكن اضطراب الدم. وفيه قوة على تسكين العطش والاحتراق الباطن وغير ذلك . ولذا نسب لهذا النبات خاصة الترطيب

وكانوا يعطون عصارته المنقاة في الماليخوليا والايبوخونداريا وينسبون لها خاصة التفتيح ويرون ان الاحشاء البطنية لهؤلاء المرضي تحتوي على تلبكات وسدد . فالماليخوليون والايبوخونداريون الذين حصلت لهم راحة بلسان الثور كانت طرقهم الهضمية متهيجة فعولجت تلك الحالة المرضية بالفعل المرخي للنبات وتيسر به قطعها اذا دووم على استعماله زمنا طويلا مع انه يوجد أيضا في تلك الآفات حالة مرضية في المخ والنخاعين وحركات غير اعتيادية في الضفائر العصبية للعظم الاشتراكي غير أن الفعل الملطف لمغلي لسان الثور قد يخفف ذلك أو يزيله

وخلاصة هذا النبات كانت مستعملة قديما كمحلل وكانت مياهه المقطرة تضاف أحيانا في الجرعات المسكنة مع انه لا يكون لها فعل حينئذ وتتغير بعد بضعة أيام وتنتشر منها رائحة الايدروجين المكبرت وذر

لا يحصل في الجرعة المحضرة من الازهار فقط

وتركيب تلك الازهار المزرقة لعابي وهي عادمة الرائحة وطعمها تفه وتؤثر على الاعضاء الحية فترخي منسوجاتها اذ ليس فيها قاعدة عطرية ولا شي ينبه القلب أو يثير قوى الحياة مع انهم مكثوا زمنا طويلا يظنون ان في تلك الازهار خاصة تقوية القلب وتفريحه

وقال أطباء العرب ان هذا النبات كله شديد التفريح والتقوية للاعضاء الرئيسية والحواس وانه يسهل المرتين فينفع من الجنون والوسواس والبرسام والماليخوليا ويتكون من عصيره وعصير التفاح والزبيب شراب نقل في الخواص ان أوقية ونصف أوقية منه تعادل رطلا من الخمر الخالص في شدة التفريح مع حضور الذهن وقالوا انه ينعش القوى الحيوية ويزيل اليرقان ويصفي اللون

(كيفية صنعه) المنقوع الحار للسان الثور يصنع بأخذ ١٢ غراما من أوراقه الجافة و ١٠٠٠ غرام من الماء . وقد يصل مقدار الورق لأكثر من ذلك فتنقع الاوراق في الماء ساعة ثم يصفي

وخلاصته تصنع بأن يبل المسحوق المتوسط لهذا النبات بنصف وزنه من الماء الذي حرارته ٢٠ درجة وبعد تركه فيه ساعتين يعرس باليد ثم يؤخذ الصافي ويغسل المسحوق جملة مرات وتسخن السوائل في حمام مارية وتصفي ثم تصعد حتي تصير في قوام الخلاصة . والمقدار منها من غرامين الي خمسة غرامات

﴿ لسان الكلب ﴾ هو نبات ساقه غليظة قنوية زغبية تعلو من قدم الى قدمين وأوراقه طويلة رخوة بيضية سهمية مغطاة بزغب مبيض . وأزهاره يتكون منها سنابل طويلة قائمة ملتفة على هيئة قوس في الطرف وهي وحيدة الجانب متخلخلة . وتويجها أحمر نبيذي مائل للزرقة وفي أنبوبته فلوس خمسة محدبة متقاربة . والثمار ٤ خشنة الملمس مفلطحة مثبتة في قاعدة المهبل

هذا النبات سنوي وأصنافه كثيرة ينبت في المحال غير المزروعة في جهات من أوروبا ولاسيما فرنسا . وهو يكاد يكون عادم الرائحه تفه الطعم

(الصفات الطبيعية والكيماوية للجذر) هذا الجذر غليظ عصاري متفرع أسمر

ومسود من الظاهر وأبيض من الباطن ورائحته كريهة زهمة وجد فيه بالتحليل الكيماوي ١٠ أجزاء من ماء متحمل لقاعدة مريحة و ٢٫٠٨ من مادة ملونة شحمية و ٣٫٠٧ من مادة راتينجية و ٣٫٠٦ من فوق أوكسالات البوتاسا و ١٫٠٦ من خلات الكلس و ٠٫٩ من مادة تنينية ومادة خلاصية و ٢ من مادة حيوانية و ١٫٠٢ من اينولين و ٥ من مادة صمغية و ٣٫٠٨ من خلاصة قابلة للذوبان في الماء و ٩ من حمض بكتيك و ٣ من أوكسالات الكلس و ٣٦ من الليف الخشبي و ٥ من اجزاء مفقودة وظن محلله سندلا ان تأثيره آت اليه من الماء المتحمل لتلك القاعدة المريحة

(خواصه الطبية) هناك رأيان متضادان في أمر هذا العقار أولهما انه عادم الفائدة والخطر ، وثانيهما انه ضار لا يصح التعويل عليه . وقد حكي بعضهم انه شاهد اسرة تسممت به ومات واحد منهما ولكن ميريه رد هذا الرأي وقال انه لا يوجد نبات من تلك الفصيلة الثورية فيه صفات مهلكة تقرب من صفات الفصيلة البادنجانية

يوصف هذا العشب للتسكين والتخدير فيؤمر به في السعال والنزلة والانزفة الصدرية وفيضانات البطن ونحوها . وذكروا ايضا وجود قاعدة قابضة في هذا النبات ولذلك أوصوا به للاسهال والدوسنطاريا والليقوريا واستعملوه ايضا من الظاهر ضمادا علي الحرق وورم الغدة الدرقية والاورام الخنازيرية وغير ذلك كملطف ومحلل . ونسبوا له ايضا خاصة أخري يصعب اثباتها وهو اتلافه لسم الحيوانات فمدح نفعه الطبيب ترنون من تولوز في نهش الافعي

واكد الطبيب هاجان انه اجتني هذا النبات من محل آجامي وجففه في الظل وأعطي مسحوقه بمقدار عشر قمحات ثلاث مرات في اليوم فأبرأ داء الكلب وما عدا ذلك غسل الجروح بالماء البارد ثم غطاه ثانيا بلصوق أكليل الملك مدة عشرة أيام، وهذه الوصفة مستعملة عند عوام بعض أقاليم الروسيا حيث أقام هذا الطبيب عدة سنين

لصق الشيء بغيره يلصق لصقا لزق . و (ألصقه) ألزقه و (التصق) التزق

﴿ لصقة ﴾ اللصقة و اللبخة أو الضمادة هي أدوية تستعمل من الخارج وتتركب من مسحوق مادة أو ورق نبات أو لب ثمر محلولة في الماء السخن حتي تأخذ قواما رخوا

ولا يقتصر فعل اللصقة أو اللبخة على السطح الظاهر بل قد يمتد الى الداخل أيضا والانتفاخ الذي يحدث بعد وضعها انما هو نتيجة تجمع السوائل تحت البشرة

(حرارة اللصقة أو اللبخة) تختلف هذه الحرارة باختلاف المقصود من فعلها . فالملطفة والمسكنة تستعمل فاترة . والمطبخة والمحمرة تستعمل ساخنة . واذا أريد استمرار فعلها الساخن تغطى بقطعة من الصوف أو بقماش مصمغ ولكل من هذه اللصقات تأثير على قدر درجة حرارتها

(عمل اللصقات واللبخات) يفضل ان تعمل اللصقات رخوة لا جامدة لان الجامدة تجف بسرعة اذا كان القسم المضمد ملتهبا جدا فتضغط علي المحل وتؤلمه وتفاديا من ذلك تغير تكرارا وتوضع بين طيتي قش رقيق مستعمل لان الجديد يكون قاسيا وقد يستعمل القطن بدل القماش . وتغير اللبخة كل ساعتين مرة وعلى الاقل ثلاث مرات في النهار

ولاجل وضعها تمد مادتها بين طيتي قش تمسك من أطرافه لاجل ان لا يسيل منها شيء ثم توضع على المحل وتثبت برباط موافق . واذا أريد تغييرها تحضر اللصقة الجديدة ثم ترفع الاولى وتوضع الثانية في محلها

أكثر اللصقات أو اللبخات استعمالا هي اللبخات الملطفة والمحللة والمحمرة والمسكنة والمضادة للفساد

(اللصقات الملطفة) أكثرها استعمالا لصقة بزر الكتان ولب الخبز والنخالة ودقيق البطاطا والارز ولب التفاح

لصقة بزر الكتان تحضر على طريقتين الأولى ان يوضع مسحوقها في وعاء ويصب عليه الماء المغلى شيئا فشيئا ويحرك بملعقة حتي يتحصل على عجينة متجانسة خالية من الكتل الصلبة

والثانية ان يحل مسحوق بزر الكتان في الماء البارد ثم يغلي على النار ويحرك بالملعقة . ولكن الطريقة الاولى أفضل . على انه يجب في كلتيهما استعمال الدقيق الحديث لان العتيق يحمض ويختمر وبدل ان يلطف ويسكن يحدث نفاطات وبثور

قبل وضع اللصقة يستحسن مسح السطح الجلدي بروح الكافور أو بالسبيرتو لمضادة الفساد

بعد حصول العجينة تمد بملعقة على قطعة من القماش القديم النظيف وتثني حوافيه حتي لا تتسرب العجينة علي الجهات المجاورة للمحل المصاب ثم يغطى سطحها بقماش رقيق أيضا وتوضع على المحل المراد معالجته

واذا أريد من اللصقة فعل مسكن تحضر بنقيع الشوكران والخشخاش أو غيرهما من المواد المسكنة

واذا لم يوجد بزر الكتان يمكن الاستعاضة عنه بلب الخبز أو بالنخالة

(لصقة لب الخبز) يؤخذ رغيف ذي لباب ويقطع قطعا صغيرة ثم يغلى في الماء أو بماء الخبازي أو الخطمية أو بماء بزر الكتان الى أن يحصل القوام الموافق

(لصقة النخالة) تغلى النخالة مع اللبن أو مع ماء الخطمية أو الخبازي أو ماء بزر الكتان فتكتسب قواما موافقا

(لصقة البطاطا) يعجن الدقيق في الماء البارد ثم يوضع على النار ويحرك بالملعقة حتي يكتسب قواما موافقا ويجوز ان يسكب عليه المغلى شيئا فشيئا ويحرك بقوة بملعقة من الخشب يجب ان تكون هذه اللصقة أكثر ميوعة من السابقة لأنها تجف بسرعة ولكنها تفضل عليها بكونها لا تتعطن

(لصقة الارز والشعير) يغلي الارز أوالشعير بالماء حتي يكتسب القوام المناسب ثم تستعمل وهي لا تتعطن ويحسن استعمالها فى حالة تهيج العضو ووجود حكة واكزيما

(لصقة لب التفاح) تستعمل لخفتها وصغر حجمها فتقشر التفاحة وينزع بزرها ونسيجها الصلب وتغلى بالماء ومتي نضجت استعملت

(اللصقات عادمة الفساد) لصقات بزر الكتان عرضة للتعطن ولذلك يستعاض عنها بدقيق النشا أوالبطاطا محضراً بالضغط بالمكبس بين طيات القطن فيباع مجهزا على هذه الحالة . وهي عبارة عن أقراص تبل في الماء المغلى بضع ثوان ثم تعصر لاخراج الماء الزائد منها وعند استعمالها تغطى بمشمع لمنع تبخرها وهي كاوراق الخردل يمكن حفظها ونقلها فى الأسفار

(اللصقات المفتحة) يطلق هذا

الاسم على اللصقات التي من شأنها تعجيل استواء الصديد في الدمامل والخراجات وغيرها

جميع اللصقات الملينة تعتبر منضجة . وقد يستعمل لهذه الغاية بصل الزنبق أو البصل الاعتيادي المشوي وقد يضاف اليه ورق الحماض

(اللصقات المحللة) يطلق هذا الاسم على اللصقات التي من خواصها تحليل الاورام غير الالتهابية أو التي تبقى بعد زوال الالتهاب كما يرى بعد السقوط والضرب

يستعمل لهذه الغاية لصقة بزر الكتان يرش عليها الماء الابيض وهو :

تحت خلات الرصاص السائل أو ملح الرصاص نصف ملعقة كبيرة	٨ غرامات
ماء	نصف ليتر

يضاف اليه قليل من الكحول الصرف أو الكحول المكوفر

(لصقة الصابون) للصابون خاصة التحليل ولذلك يمكن ادخاله في تركيب اللصقات فيؤخذ ١٢٥ غراما من الصابون الابيض الاعتيادي ويقطع قطعا صغيرة ويمزج مع ضعف وزنه من دقيق الشعير أو دقيق بزر الكتان ويحل بكمية كافية من الماء المغلي ويحرك حتى تحصل منه عجينة تمد على قطعة من قماش عتيق نظيف ويجب تجديدها كل ست أو ثماني ساعات

(اللصقات المحمرة) يراد بالتحمير احداث التهاب أو تهييج في محل بعيد عن المحل المريض بقصد تحويل الألم الاصلي اليه . فتستعمل المحمرات اذا أريد تحويل الاحتقان الدماغي مثلا أو اظهار نفاط ارتدع أو الاسراع في اظهار نفاط أبطأ ظهوره

المحال التي تختار لوضع اللصقات المحمرة هي الاخمص أو انسي الركبة والفخذ

واذا أريد التحويل عن الجهة العليا من الجسم كما في امراض الدماغ وعلل الصدر على انه يمكن وضعها فيهما بين الكتفين أيضا . وتوضع على المعدة في أحوال القيء وعلى جدران الصدر في أحوال عسر التنفس

وأما في الاحوال العصبية والروماتزمية وفي النفاطات الفائرة أو غير الكاملة فتوضع على المحلات المصابة نفسها

ومدة وضع اللصقات المحمرة تختلف باختلاف طبيعة عادتها وتبقى غالبا حتى

يشعر المريض بحدتها . على انه اذا كان فاقد الشعور فلا يصح أن تتجاوز مدتها من ١٥ الى ٣٠ دقيقة اذا كانت من الخردل الصرف وأقل من ذلك في النساء والاطفال . وهي اذا ابقيت مدة طويلة أحدثت فقاعات كبيرة تصير أشبه بذروح عسر الشفاء

المحمرات العادية هي الخردل واللصقات المخردلة

(الخرادل) تحضر لصقة الخردل بمزج دقيقه الحديث بقليل من دقيق الحنطة وجبل الخليط بالماء البارد ومده على قطعة من القماش أو الصاقه على المحل المقصود والحكمة من وضع دقيق الحنطة جعل اللصقة متماسكة حتى لا يتسرب منها شيء ولا تبقى منها بقية على الجلد بعد نزعها

وفي حل الدقيق لا يجوز استعمال الماء الساخن لانه يذهب بالاصل الفعال ولا اضافة الخل أو الخمر لانهما يجمدان الزيت الطيار ويضعفان فعل الخردل

وقد اعتاد الناس استعمال أوراق الخردل المحضرة وهي مفيدة فيكفي ان تبل الورقة بالماء البارد بضع ثوان قبل وضعها

(اللصقات المخردلة) وتحضر بمد عجينة بزر الكتان تمد على قطعة قماش ثم يمد فوقها عجينة بزر خردل او يرش دقيق الخردل على لصقة بزر الكتان وذلك أفضل من تحضير بزر الكتان و بزر الخردل معاً

فاذا تألم المريض من الخردل او من لصقة الخردل فيجب نزعها ونقلها الى محل قريب و يدهن على محلها السابق بالزبدة او القشدة او بالمرهم الساذج ليذهب التهابه الذي أحدثه الخردل

(اللصقات التي تستعمل بدل الخرادل) يستعاض عنها بلصقات بزر الكتان مذرورا عليها السبيرتو او الخل القوي وقد يستعمل مغلى الشوفان بأن تغلى كمية منه وتمد على قطعة من القماش و يضاف اليه قليل من الخمر

وعند الحاجة يستعمل الثوم المدقوق وهو من المحمرات الشديدة الفعل . واذا طالت مدة وضعه فعل فعل الذروح

(الاكياس العلاجية) اذا وضعت بعض المواد الجافة في أكياس بعد رفع درجة حرارتها فعلت فعلا منبهاً منها الرماد والرمل والشوفان والنخالة تجفف على النار وتوضع في كيس يربط طرفه ومثلها ملح

الطعام الناعم اذا سخن

هذه الاكياس تستعمل لازالة بعض الارتشاحات المصلية وبعض الانتفاخات ويلزم تكرارها

(الصقات المسكنة) هي التي تستعمل لتسكين الآلام وتحضر بأن تعمل عجينة ساخنة من بزر الكتان ويرش عليها نقط من اللاودانوم أو مغلى من كز من الخشخاش أوتطبخ أوراق البنج أوالشوكران أوالخس وتحضر منها ضمادات ولا يجوز استعمال هذه المواد الا بمشورة طبيب حاذق

(الصقات المنبهة) تحضر من أوراق المواد العطرية بأن تؤخذ قبضة من السعتر والانيسون وحصا البان والبعيتران الخ وتغليها في نصف لتر من الماء وتضعها بين قطعتي قماش علي الاقسام المريضة . ويسوغ ان يرش عليها خمر أو سبيرتو

(الصقات المنبهة والحريفة) تؤخذ قبضة من جذور الفجل البري وورق حشيشة الملاعق والجرجير والجوز وتغلى في لتر من الماء حتي يبقي النصف ثم توضع هذه الاعشاب بين قطعتي قماش علي القروح المزمنة وعلى الانتفاخات الينفاوية

ويمكن استعمال كل من هذه الاعشاب على حدة

ويستعمل لهذه الغاية أيضا الصقات محمضة بقليل من الخل أو بنقط من عصير الليمون

﴿ لطخه ﴾ يلطخه لطخا لوثه . و(تلطخ) تلوث

﴿ لطمه ﴾ بالعصا يلطمه لطما ضربه بها و (لطم عينه) لطمها

﴿ لطف ﴾ به يلطف لطفا رفق به فهو لطيف . و (لطفه) جعله لطيفا و (لاطفه) رفق به . و (ألطفه بكذا) أتحفه به . و (تلطف في الامر) ترفق فيه وتخشع . و (اللطف) من الله تعالي التوفيق والعصمة

﴿ عبد اللطيف البغدادي ﴾ هو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد

كان نحويا لغويا متكلما طبيبا فيلسوفا

ولد ببغداد سنة (٥٥٥) سمع من ابن أبي البطي وأبي زرعة المقدسي وشهدة وجماعة آخرين . وروي عنه الضياء والمنذري وابن النجار والقوصي . وحدث بالقدس ومصر ودمشق وحران وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الاوائل . الا ان دعاويه كانت أكثر من علومه

كان دميم الخلقة بخيلا قليل لحم

الوجه وكان يتنقل في البلاد . من كلامه :

« اللهم أعذنا من جموح الطبيعة ، وشموس النفس ،وسآس لنا مقاد التوفيق ، وخذ بنا في سواء الطريق ، ياهادي العمي ، يامرشد الضلال ، يامحيي القلوب الميتة بالايمان ، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ، ونجنا من ردغة الطبيعة ، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوي ، انك مالك الدنيا والآخرة . سبحان من عم بحكمته الوجود . واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود ، تلألأت بنوروجهك الآفاق ، وأشرقت شمس معرفتك على على النفوس اشراقا وأي اشراق »

أقام عبد اللطيف مدة بمصر فلما توفي الملك العزيز توجه الى القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق كثيرون يشتغلون عليه في اصناف من العلوم . ثم سافر الي حلب وقصد بلاد الروم واقام بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام وكان له منه المرتبات الوفيرة ، والمكانة الاثيرة . وصنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الي ملطية وعاد الي حلب

(مصنفاته) غريب الحديث والمجرد منه . والواضحة في اعراب الفاتحة . والالف واللام . وشرح بانت سعاد ، وذيل الفصيح ، خمس مسائل نحوية ، وشرح مقدمة ابن بابشاذ . وشرح الخطب النباتية . وشرح سبعين حديثا . وشرح أر بعين حديثا طبية . والرد على فخر الدين الرازي . وتفسير سورة الاخلاص . وشرح نقد الشعر لقدامة . وقوانين البلاغة ، والانصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات . ومسئلة أنت طالق في شهر قبل مابعد رمضان . وقبسة العجلان في النحو . واختصار العمدة لابن رشيق . ومقدمة حساب . واختصار كتاب النبات . واختصار كتاب الحيوان . وله اختصارات لكتب كثيرة في الطب . وله اخبار مصر الكبير . والافادة في اخبار مصر تاريخ يتضمن سيرته . ومقالة في الرد على اليهود والنصاري . ومقالة في النفس . ومقالة في العطش . ومقالة في السقنقور . ومقالة في العلم الالهي . وكتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي زهاء عشرة مجلدات . وشرح الراحمون يرحمهم الرحمن . واختصار الصناعتين للعسكري . واختصار مادة البقاء للتميمي . وكتاب بلغة الحكيم . ومقالة في الماء .

ومقالات في العادات والحركات المعتاصة وفي حقيقة الدواء والغذاء وفي التأدب بصناعة الطب وفي الراوند والحنطة والبحران والرد على ابن رضوان في أخلاق جالينوس وأرسطو وفي الخواص وفي الكلمة وفي تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات وفي تعقب أوزان الادوية وفي المعني وفي النفس وفي الصوت والكلام وفي بئر الحرب وجواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع وفي العقل كما هو سائغ في الشرع ومقالات في المدنية الفاضلة وفي العلوم الضارة وفي كيفية استعمال المنطق وفي القياس وفي تزييف الشكل الرابع وفي تزييف ما يعتقده ابن سينا وفي القياسات المختلطات وفي تزييف المقاييس الشرطية وفي ابطال الكيمياء وفي البرسام وفي الرد على ابن الهيثم وفي اللغات وكيفية تولدها وفي القدر

وله من الكتب أيضا بلغة الحكيم . والكلمة في الربوبية . وتعقب حواشي ابن جميع على القانون . والشيعة . وتحفة الآمل . والحكمة الكلامية . والترياق . وحواش على كتاب البرهان للفارابي . وحل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس . ورسالة في الممكن . والفصول الاربعة المنطقية . وتهذيب كلام أفلاطون وكتاب في القياس يدخل في أربعة مجلدات . وكتاب في السماع الطبيعي مجلدان وشرح الاشكال البرهانية وعهد الحكماء وكتاب القولنج . توفي سنة (٦٢٩) ببغداد

﴿ لطمه ﴾ يلطِمه لطما ضرب خده بباطن كفه . و (لاطمه) لطمه و (تلاطموا) لطم بعضهم بعضا

﴿ اللظى ﴾ النار وقيل لهبها

﴿ لعب ﴾ الصبي يلعب لَعِبا ولعبا تلهي بشيء . و (تلاعب وتلعب) لعب . و (لاعبه) لعب معه . و (اللُعبة) التمثال الصغير يلعب به . و (الأُلعوبة) اللعب . و (رجل تِلْعاب وتِلْعابة) كثير اللعب

﴿ اللعب ﴾ لم يعن المربون وعلماء التربية بمسألة اللعب الا منذ زمان قريب فكان اللعب لايتعدي في زمن الاقدمين بالنسبة للاطفال والشبان غير طور التلهي وصرف الفائض من النشاط الجثماني .

وقد كانوا يعلمون ان الادمان على الدرس بصرف الساعات المتواصلة في التحصيل يتعب الاعصاب ويكد العقل

وانه لابد من صرف أوقات في التلهي واللعب لاعادة القوي المفقودة بالمجهودات العقلية الي حالها الاولي

هذه الحقيقة أصبحت الآن عامة بين الناس فليس فيهم من يهملها ولكن الذي ينظر اليه علم التربية (البيداغوجيا) هو موضوع آخر يتعالي عن عقول العامة. ذلك ان علم التربية يري في اللعب الشرط الاساسي لانماء القوي الجسدية والعقلية والادبية

فاما من جهة ضرورته لانماء القوي الجسدية فما لا يختلف فيه اثنان فانه لاشيء في العالم يستطيع ان يسير بالاعضاء نحو النمو غير اللعب الذي يقف له الطفل جميع قوي جسمه وينذفع فيه اندفاعا اضطراريا دافعا معه جميع مواهبه الجسدية والعقلية للحركة. وناهيك ما يكون وراء هذا من نمو مجموع تلك المواهب نموا متواصلا منتظما. ولكن الطفل اذا ترك ونفسه أكب علي أنواع محدودة من اللعب لاتدفع جميع قواه للعمل معا فكان من من الضروري للقائمين على تربيته وتكميله هدايته الى أحسن وجوه اللعب على القواعد التي تقررت بين أئمة هذا الفن وهو ما يسمي بالجيمناستيك. وأحسنت المدارس صنعا في جعل هذا النوع من اللعب العلمى اجباريا على جميع التلاميذ.

ولقد نري كثيرا من الآباء لحبهم ان يروا أبناءهم ناجحين في المدرسة يراقبونهم وقت فراغهم من الدروس فيضطرونهم لاعادة دروسهم أو لعمل واجباتهم المدرسية فيضرونهم بذلك ضررا عظيما جدا اذ يقفون حائلا بينهم وبين نموهم العقلي والجثماني فلا يتأدون الا الي عكس ما يطلبون. هذا فضلا عما يصابون به من شدة الانهماك من جمود القرائح، وقصر النظر. وغير ذلك مما يؤثر أكبر تأثير على وجودهم المستقبل. فعلى هؤلاء الآباء بدل ان يقهروا أولادهم علي ملازمة الدرس بعد ساعات المدرسة ان يقسروهم على اللعب في الهواء الطلق والرياضة في الجهات التي ترجع اليهم قواهم التي فقدوها في ساعات الدراسة. هذا خير وأبقي من قهرهم على متابعة العمل ليل نهار

ولقد أحسنت ادارات التعليم في تعطيل الدروس يوما ونصف يوم في الاسبوع وفي تعطيلها نحو مئة يوم في السنة، وهي لا تقصد من ذلك ان يصرف التلاميذ

هذه الفترات في اعادة الدروس أو في تلقي دروسا أخري في استعادة قواهم الضائعة ، وتنمية مواهبهم الكامنة حتي يعودوا الى علومهم بقوة بل أرقي ، وقابلية أكبر فيساعدوا القائمين بتربيتهم على أداء وظائفهم من تثقيف عقولهم ، وتكوين ملكاتهم والا ذهب تعبهم سدي

هذا أثر اللعب في تنمية القوي الجسدية والعقلية معا أما أثره في تنمية القوي الادبية فان الالعاب تقتضي من الطفل ان يستخدم فيها ارادة ومهارة ودقة وجرأة وثباتا وغيرذلك فتنمو هذه الصفات فيه نموا مطردا ولا سيما اذا كانت الالعاب بين فريقين من التلاميذ كلعب الكرة فانها تضطر كل فريق لإعمال جميع مواهبه السابقة للحصول على الفوز والغلب ولا شيء في العالم يمكنه ان يستجيش كل هذه القوي الادبية في الاطفال ويحملها على النمو غير اللعب . لان مجرد النصائح لا تغني شيئا فان قلت لابنك كن قوي الارادة صلبا في عزيمتك ، دقيقا في أعمالك ، جريئا لنيل أغراضك ما فقه منك أكثر ماتقول ولئن فقهه لم يَعْدُ في نظره حد الكلام الفارغ الذي يدخل من اذن و يخرج من أخري . ولكنك لو دفعته للعب الكرة مع فريق ضد فريق دفعته الفطرة رغم أنفه لاستخدام ارادته وعزيمته وقوته العضلية ، وما أودع في جبلته من حيلة ومهارة وجرأة و بعد نظر الخ فلا ندري كيف يكره الآباء بعد هذا أن يروا أبناءهم يلعبون ويحبوا ان يروهم منكبين ليل نهار على الدرس أو جامدين حيث هم لا يتحركون ؟

ولقد فطر الله النفوس على اللعب لهذا الغرض فتراه عاما بين الاطفال والشبان و بين جميع الطوائف الحيوانية مما يثبت لك ببرهان محسوس انه شرط أساسي في تنمية القوي وترقية المواهب

﴿ لعثم ﴾ في الامر وتلعثم تلكأ وتوقف فيه

﴿ لعَج ﴾ الشيء يلعج في الصدر خلج و (لاعجه الامر) اشتد عليه و (اللاعج) الهوي المحرق جمعه لواعج

﴿ لعِس ﴾ يلعَس لَعَساً كان في شفته لعس فهو (ألعس) و (اللَعَس) سواد مستحسن في الشفة و (اللُعسة) لون الالعس

﴿ لعلع ﴾ السراب بص وتلألأ

﴿ لعق ﴾ الدواء يلعقه لحسه و (ألعقه الدواء) جعله يلعقه و (اللُعْقة) اسم ما تأخذه في الملعقة في المرة الواحدة و (الملعقة) آلة يلعق بها الطعام وغيره

﴿ اللّعل ﴾ حجر كريم

﴿ لعل ﴾ من الحروف المشبهة بالفعل . هي للترجي تنصب الاسم وترفع الخبر مثل « إنّ » نحو : « لعل فلاناً حاضرٌ »

﴿ لعنه ﴾ يلعنه لعناً طرده وأخزاه وسبه فهو (لاعن) وذلك (ملعون ولعين) و (تلاعنا) لعن أحدهما الآخر و (لاعنه) ملاعنة ولعاناً . باهله ولعن كل واحد منهما الآخر و (المَلْعنة) هي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة اللعن

﴿ اللعان ﴾ أجمع الأئمة على ان من قذف امرأته أو رماها بالزني أو نفي حملها وأكذبته ولا بينة له انه يجب عليه الحد وله أن يلاعن وهو أن يكرر اليمين أربع مرات بالله انه لمن الصادقين ثم يقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين .فاذا لاعن لزمها حينئذ الحد ولها درؤه باللعان . وهو أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فان نكل الزوج عن اللعان لزمه الحد الا عند أبي حنيفة وعنده انه يحبس حتي يلاعن أو يقر وكذلك يفعل بالنسبة للزوجه

﴿ لغب ﴾ يلغب لغبا ولُغوبا تعب . ومثله (لغب يلغب لغباً) و (لغّبه السير) اعياه

﴿ اللُغْد ﴾ لحمة في الحلق و (اللُغدود) ما أطاف بأقصي الفم الي الحلق من اللحم

﴿ لغز ﴾ الشيء يلغزُه لغزاً مال به عن وجهه و (لغز في كلامه) عمّاه ولم يبينه و (لاغزه) كلمه على طريق اللغز و (الغز كلامه وفي كلامه) عمّى مراده وأتي به مشتبها و (اللُغز) ما يعمّي من الكلام

﴿ لغط ﴾ القوم يلغطون لغطا صوتوا و (اللَغط) الصوت والجلبة

﴿ لغا ﴾ الرجل يلغو لغوا تكلم و (لغي الشيء) بطل و (لغا في كلامه يلغو لغوا) قال باطلا و (لاغاه) هازله و (ألغي الشيء) أبطله و (اللاغية) اللغو

﴿ اللغة ﴾ أصوات يعبر بها كل جيل من الناس عن وجداناتهم جمعها لُغيً

ولغات

اللغات كثيرة جداً حتي قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها بعضهم الى اكثر من ذلك . ولقد تشعبت هذه اللغات حتي يستحيل الآن ردها الى أصولها التي اشتقت منها ولقد انقطع لها في أوروبا وأمريكا عشرات من الرجال قصروا اعمارهم على دراستها وتحليلها ولهم في ذلك أبحاث ممتعة . وقد تمكنوا من ارجاع كل هذه اللغات الي أصول ثلاثة وهي :

(أولا) اللغة الآرامية . نسبة الى الآراميين وهم جيل من الناس كانوا عائشين جهة مصاب نهري الدجلة والفرات قبل ألوف من السنين . وقد اشتقت منها العربية والسريانية والقبطية والحبشية وغيرها

(ثانيا) اللغة الطورانية نسبة الى طوران في التركستان ومنها اشتقت اللغة التترية والتركية والصينية والجركسية والدانيماركية والهنكارية

(ثالثا) اللغة الايرانية المنسوبة لهضبة ايران بآسيا ومنها جاءت اللغة الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية وما تفرع منها من لغات أوروبا

(علم اللغات) يسمى هذا العلم بعلم الفيلولوجيا وهو يبحث عن أصل اللغات واشتقاق بعضها من بعض وقد اشتغل به جمهور من بحاثي أوروبا فتأدوا الي نتائج عظيمة . وكانت نتيجة ابحاثهم ان عرفوا ان اللغات تنقسم الى قسمين كبيرين لغات مرتقية وأخري منحطة . وميزوا الاخيرة بأنها أقل ابانة عن المعاني وأبسط ألفاظا وتركيبا وعرفوا منها اللغات الافريقية والامريكية التي يتكلم بها شعوب أمريكا الاصليين ولغات شمال آسيا ، واللغة الصينية ومن صفاتها ان ألفاظها أحادية المقاطع وليس فيها فروق بين الاسم والفعل والحرف . فقد تكون الكلمة الواحدة فيها اسما وفعلا وصفة باضافة ألفاظ أخري اليها . ومن اللغات المنحطة عدوا اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربرية وانما سميت هذه اللغات حامية نسبة الي حام بن نوح عليه السلام

وميزوا اللغات المرتقية بسعة مداها في التعبير عن المعاني وشمولها لألفاظ متعددة علي قدر ما يحتاج اليه الانسان

للتعبير عن كل ما يجيش بصدره من المعاني ويجول بخاطره من المدركات.

وقد قسموا هذه اللغات الى متصرفة وغير متصرفة . فالاولى تمتاز بقبول اصولها للتصريف وتقسم الى طائفتين عظيمتين

(اولاهما) الآرية او الهندية الاوربية وتنقسم الي جنوبية وشمالية . فالجنوبية هي لغات جنوب آسيا وهي اللغة السنسكريتية ومن فروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية . وأما الشمالية فمنها لغات أوروبا وتنقسم الى (سلتية) : ومنها اللغات التي تستعمل في الجزر البريطانية الالغة انجلترة. والى (ايطالية) : ومنها اللاتينية وفروعها الايطالية والفرنسية الاسبانية والبرتغالية . والى (هيللينية) : ومنها اللغة اليونانية . والي : (وندية) ومنها : لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا . والى(توتونية): ومنها لغات انجلترة وجرمانيا وهولاندة والدانمارك وجزيرة ايسلاندا

من الصفات المميزة للغات الآرية انها مؤلفة من اصول قابلة للتصريف وان الاشتقاق فيها يكون باضافة أدوات أكثرها يدل علي معني مستقل وهذه الاضافات تلحق غالبا آخر الالفاظ وأحيانا أولها

والطائفة الثانية من اللغات المتصرفة المرتقية هي اللغات السامية نسبة الى سام ابن نوح عليه السلام ومنها العربية وهى أرقي اللغات على الاطلاق وتنقسم الى ثلاثة أقسام

(١) الآرامية وفرعاها السريانية والكلدانية فالأولي لغة بابل القديمة وآشور. والسريانية هي الكلدانية مع تغيير في ألفاظها فكأن البابلية دعيت أولا آرامية ثم لما تغيرت قليلا سميت كلدانية ثم تغيرت ثانية فسميت سريانية ثم انقسمت السريانية الى سريانية شرقية وسريانية غربية

(٢) العبرانية . وليست عبرانية اليوم بالعبرانية الخالصة بل دخلها ألفاظ من الآرامية أو الكلدانية . وتتفرع عنها اللغة الفينيقية . والقرطاجية

(٣) العربية وهي أرقي اللغات السامية وقد كانت قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم محصورة في جزيرة العرب فلما ظهر الاسلام انتشرت فيما بين أواسط الهند وبوغاز جبل طارق وما بين البحر الاسود وبحر العرب تشهد بذلك حروفها والفاظها المستعملة

في لغات الترك والفرس والهنود وغيرهم

وتتفرع من العربية لغات الحبشة وفروع اخري

اهم الاصول المميزة للعربية انها مؤلفة من اصول ثلاثية الاحرف تعتريها الحركات المختلفة فتغير معانيها فتقول في مادة عِلم عَلِم وعُلم وعالم وعلام وعليم الخ . اما قابليتها للاشتقاق على طريقة الالحاق فتشارك فيها الطائفة الآرية ولكنها تمتاز بحصول معظم اشتقاقاتها بتغيير حركات حروفها و بأنها لا تقبل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معاني مستقلة

و بالاستقراء الدقيق اتضح للباحثين ان اللغات السامية ترجع كلها الي أصل واحد سماه علماء اللغات اللغة السامية وهي البابلية . والطائفة الآرية ترجع الى ثلاثة أصول وهي اللاتينية واليونانية والسنسكريتية أي الهندية

فمن اللاتينية تفرعت معظم لغات أوروبا . ومن اليونانية تفرعت لغات اليونان . وأما ما بقي فتفرع من اللغة السنسكريتية قالوا وترجع هذه اللغات الى اصل واحد مفقود هو اللغة الآرية أما اللغات المرتقية غير المتصرفة فتمتاز بكونها مؤلفة من أصول جامدة لا تقبل التغيير في بنائها و بأن الاشتقاق فيها يقوم بالحاق أدوات لا معني لها في ذاتها في آخر تلك الأصول وهذه تبقي بدون تغيير كحال اللغة التركية . مثاله فيها (جال) وهو الاصل الدال على المجئ فتقول (جالدي) أي جاء و(جالديدي) اي كان جاء و(جالديلر) أي جاؤا و(جالديديلر) اي كانوا جاؤا و (جالمديديلر) اي ما كانوا جاؤا و (جالديمي؟) اي هل جاء وهلم جرا

(كيف اختلفت هذه اللغات) قلنا ان علماء اللغة قالوا ان اللغات كلها مشتقة من أصل واحد . فكيف حدث هذا الاختلاف العظيم بين اللغات ؟ قيل ان الانسان الأول نشأ بين العراق وأرمينيا فلما كثر نسله تفرقوا في الارض طلبا للعيش . فتخالفت لغاتهم وأدخل كل منهم الى لهجته ألفاظا جديدة على حسب الحاجة فاشتد الخلاف بينها على مر الايام

قالوا والظاهر ان أهل اللغات المنحطة كانوا أقدم من رحل عن موطن الانسان كالصينيين والمصريين الاقدمين

ثم هاجر أجداد الامم التي تتكلم اللغة الطورانية فسكنوا بشمال آسيا ومنهم

المغوليون والتاتار وغيرهم. ثم نزح الآريون فتوزعوا في جهات الهند وفارس وكردستان وأوروبا . ثم هاجر الساميون تلك الارض أيضا فكانت كل طائفة من المهاجرين ترتقي بلغاتها في طريق غير طريق الطائفة الاخري فتفاوتت اللغات تفاوتاً ذريعاً حتي يظهر للناظر فيها بادئ بدء انها لغات مستقلة . وكان كلما بعد زمن انفصال الطوائف بعضها عن بعض زادت لغاتها تفاوتا وكلما قرب زمن انفصالها حفظت تلك اللغات نوعا من المشابهة . مثال ذلك نجد الفرق بين اليونانية واللاتينية اكثر مما هو بين اللاتينية والفرنسية او بينها و بين الايطالية وغيرها من اللغات الاوربية والسبب في ذلك ان عهد انفصال اللاتينية عن اليونانية ابعد من عهد انفصال الفرنسية والايطالية عن اللاتينية

ثم لا تنس ان النمو في كل لغة يحدث في طريق وعلى اسلوب مخالف كل المخالفة للطريق والاسلوب اللذين تنمو عليهما غيرها لذلك يتبادر الى الذهن ان تلك اللغات مستقل بعضها عن بعض والحقيقة ما قدمناه

﴿ لفت ﴾ الشيء يلفته لفتا لواه وصرفه الى ذات اليمين والشمال . و(تلفت اليه والتفت) صرف وجهه اليه

﴿ اللفت ﴾ نبت أصله من أوروبا أشهره نوعان البلدي والفرنسي . أما البلدي فلونه أبيض وطرفه ارجواني وله أشكال كثيرة أشهرها المستدير المبطط وأما النوع الفرنسي فهو صنفان لفت ميلان الابيض واللفت الابيض المبطط ذو الورق التام وكلاهما أبيض اللون منبسط الشكل الا انهما أرق جسما وأصغر حجما من البلدي

لزرعه طريقتان فاما ان تبذر البزور نثرا على الارض واما أن تزرع في صفوف متباعدة من ٢٥ الي ٤٥ سنتيمترا حسب النوع المراد زرعه

والطريقة الثانية أفضل من الاولي ويجب أن يخف النبات الذي في الخطوط حتي تكون المسافة بين كل شجرة وأخري من ١٥ الي ٢٥ سنتيمترا حسب النوع المزروع

(وقت الزرع) تبذر البذور من شهر سبتمبر الى شهر دسمبر وأوفق الاوقات لزراعته من اكتوبر الي نوفمبر . وأجود اللفت مازرع في أرض صفراء رملية خصبة عميقة ناعمة رطبة مع ريها ريا غزيرا وتسميدها

جيداً بالسماد البلدي وتتوقف جودة المحصول على خف النبات . وهو يحصد بعد زرعه بشهرين أو خمسة وسبعين يوما يبذر في الفدان ١٠ رطل من بزره نثرا باليد

﴿ لفحه ﴾ بالسيف يلفحه لفحاً ضربه به

﴿ لفظ ﴾ الشيء يلفظه . رماه و (لفظ بالكلام) نطق به . و (اللُفاظة) ما رمي

﴿ لفع ﴾ الشيب رأسه يلفعه لفعاً شمله ومثله لفّعه و (تلفّعت المرأة بمرطها) تلحفت به

﴿ لفّه ﴾ يلفّه لفاً ضمه وجمعه و (تلفف في ثوبه والتف) اشتمل به : و (التف النبات) كثر . و (اللِفافة) ما يلف على الرجل وغيرها جمعها لفائف و (اللفيف) المجموع . و (جنات ألفافا) أي أشجارها ملتفة بعضها ببعض

﴿ لفق ﴾ الثوب يلفِقه لفقا ضم شقة منه الى أخرى فخاطها و (لفق الشيء يلفقه) أصابه وأخذه و (لفّق الحديث) زخرفه

﴿ اللفلافة البرية ﴾ هي نبات معمر كثير الوجود بمزارع فرنسا تستعمل كمسهل

وقد وجد العلماء في جذرها بالتحاليل راتينجا بمقدار من ٤ الى ٥ وخلاصة صمغية وسكرا قابلا للتبلور ودقيقا نشائيا وزلالا وكبريتات الكلس وأملاحا ناتجة من احتراق الجذر وأوكسيد الحديد وماء

واذا استعمل راتينجها بمقدار ٣٠ سنتيغراما سبب مغصا وقولنجات شديدة بدون أن يحصل منه استفراغات ثفلية . فاذا استعمل بمقدار ٦٠ سنتيغراما فانه يسهل بلطف ولكن بدون مغص ولاقولنج فهذا هو المقدار اللازم لتعاطي هذا الراتينج وهو يمزج بدرهم من الصمغ العربي

واعتبر بعضهم هذا النبات لاحما للجراح بسرعة . وذكر آخرون نفعه في النقرس والحصي والامراض الجلدية غير ان ذلك محتاج للتجربة

﴿ اللفلافة الكبيرة ﴾ هو نبات معمر يتسلق على زرائب البساتين فيزينها بأكاليله الكبيرة الوحيدة القطعة الجميلة البياض . وجذره مملوء بعصارة خاصة طبيعتها خلاصية راتينجية فيها خاصة التهييج ولذلك كانت جيدة الاسهال يصح ان تستعمل بدل السقمونيا

وقد استعملت مع النجاح المتكرر

في الاستسقاء ولكن جذره هو المسهل بالاكثر . وقد حلل العلماء هذا الجذر فوجدوا فيه راتينجا يقرب من جزء من عشرين بالنسبة للوزن كله ويشبه راتينج الجلابا والسقمونيا ويسهل مثلهما على حسب التجارب التي عملها شوفلبير على نفسه . ويحتوي عدا هذا على مواد دسمه وزلال سكر واملاح وسليس وحديد وكبريت . وبالجملة توجد فيه القواعد التي في جذر اللفلافة الصغيرة . وهذا الجذر في خاصة الاسهال يبلغ نصف ماللجلابا منها . وقد قل استعماله الآن وان كان من أحسن مسهلات البلاد التي ينبت فيها . واوراقه المرضوضة أو المنقوعة تسهل ايضا اسهالا جيدا . واذا طبخت أوراقه في الماء والزيت كانت ضمادا محللا

ويقال ان هذا النبات كله ينفع علاجا للشلل والحصي والحدبة ونحو ذلك

مقدار استعماله للبالغين من غرام الى غرام ونصف ومقدار ماينفع من اوراقه من درهم الى ثلاثة دارهم تنقع في قليل من الماء . ومقدار خلاصته للاطفال ٥٠ سنتيغراما

﴿ لفاه ﴾ تلافاه تلافيا تداركه و (اللفاء) بالفتح التراب وكل شيء حقير

﴿ لقبه ﴾ بكذا فتلقب به جعله له لقباً فصار لقباً له و (اللقب) اسم يسمي به الانسان سوي اسمه الاول فيراعي فيه المعني بخلاف العلم

﴿ لقَح ﴾ النخلة يلقحها لقحاً أبرها و (لقح النخلة والقحها) بمعني لقحها « انظر أبر » و(اللواقح) الرياح التي تحمل بخار الماء فتركه على السحاب فيصير ماء فينزل مطرا . أو التي تلقح النباتات فان كثيرا ما يكون عضو الذكورة منها في شجرة وعضو الانوثة في شجرة أخري فلا تتلقح الا بواسطة الرياح وذلك ان الرياح بهبوبها تحمل الطلع من أعضاء الذكورة الي أعضاء الانوثة (انظر زهرة) و (اللقاح) ماتلقح به النخلة

﴿ لقط ﴾ الشيء يلقطه لقطا أخذه من الارض بلا عناء . و (لقط الثوب) رفاه و (تلقط الشيء) و (التقطه) جمعه من هنا وهناك و (اللُقَطة) الشيء الذي تجده ملقي فتأخذه و (اللقيط) المولود الذي ينبذ و (الملقاط) المنقاش

﴿ اللقطة ﴾ أجمع الأئمة على ان اللقطة تعرّف حولا كاملا اذا لم يكن

شيئاً تافهاً يسيراً أو شيئاً لا بقاء له . وان صاحبها أحق بها من ملتقطها . واذا لم يحضر صاحبها بعد سنة فعند مالك والشافعي للملتقط ان يحبسها أبداً وله التصدق بها وله ان يأكلها . وقال أبو حنيفة وان كان غنياً فلا يجوز ان يمتلكها واذا جاء صاحبها بعد سنة وكان الملتقط تصرف في اللقطة فله ان يأخذ ثمنها يوم تملكها . وقال داود ليس له شيء

﴿ لقف ﴾ الشيء يلقفه لقفاً . أخذه أو تناوله مرمياً اليه و (تلقف الشيء) تناوله بسرعة

﴿ لقلقة ﴾ كل صوت في اضطراب وحركة

﴿ اللقلق ﴾ هو طائر اعجمي طويل العنق يكنيه أهل العراق ابو خديج . قال عنه علماء العرب انه يأكل الحيات وصوته اللقلقة وانه يوصف بالفطنة والذكاء

قال العلامة ابن سينا من ذكاء هذا الطائر انه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وانه اذا احس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب وربما ترك بيضه أيضاً

وقال أيضاً ان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها

﴿ لقم ﴾ الطعامَ يلقمه لقماً أكله سريعاً و (لقَّمه) الطعام و (ألقمه) اياه جعله يلقمه و (التقمه) ابتلعه و (اللَّقَم) معظم الطريق و (اللُّقمة) ما يهيأ للفم

﴿ لقمان ﴾ هو لقمان بن باعوراء ابن أخت ايوب أو ابن خالته أو من أولاد آزر قيل عاش الى مبعث داود فلما بعث قطع الفتوي فسئل في سبب امتناعه . فقال ألا أكتفي اذا كفيت ؟

أكثر أقوال العلماء انه كان عالماً . قال ابن عباس لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القرآن وهي قوله تعالى: « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد . واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك اليَّ المصير . وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل

من أناب الىَّ ثم الىَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخـرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر عـلى ما أصـابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للنـاس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختـال فخور . واقصـد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير »

وقال عكرمة والشعبي كان لقمان نبيا .

روي انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا وقد لين الله له الحديد فأراد ان يسأله فسكت . فلما أتم داود الدرع التي كان يسردها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت . فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله

فقال له داود بحق ما سميت حكيما

وروي ان مولاه أمره بذبح شاة و بأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب . ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وان يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب أيضا .

فسأله مولاه عن ذلك فقـال هما أطيب مافيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا

﴿ لقِن ﴾ الشيء يلقنه لقنا فهمه سريعا و (لقنه الكلام) فهمه اياه و (تلقن الشيء) خذه

﴿ اللقوة ﴾ العقاب الانثي و بالكسر مثله قال أبو عبيدة سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها .

واللقوة أيضا مرض يميل به الوجـه الى جانب

﴿ اللقوة ﴾ كثيرا ماتحدث هـذه العلة عند النوم في الفلوات وقت البرد أو في مجري هواء وعن الخوف أو من انفعال آخر عقلي فجائي أو ضرب أو آفة أخري وقد تحـدث من تقرح الاذن الداخليـة في الاولاد أو من نحو سلعة داخـل الجمجمة أو تحت الاذن

(أعراضها) تسبق غالبا بصداع وقد تحدث بدون عرض منبه فيري العليل وجهه اعوج أو يتنبه اليه من عدم تمكنه ضبط الطعام بين الاضراس في الجانب المصاب وفي هذه العلة لاتتحرك الجبهة و ينجذب الشدق نحو الجانب السليم وتحمر العين

من عدم استطاعته اغماضها فتسيل دموعها على الخد ولا يتمكن العليل من الضحك أو الصفير

(علاجها) كثيرا ما تبرأ بدون علاج في مدة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة . واذا شعر المصاب بألم أمام فتحة الاذن يرسل بعض العلق هناك أو يوضع ذرنوح وراء الاذن و يسقي المريض مسهلا ملحيا أو ٥٠ر٠ سنتيغراما من الكالوميل ، و يستعمل حقنا ملينة و يدهن مكان التشلل بزيت النفط أو بمروخ النوشادروهو

زيت الزيتون	٦٠ غراما
روح النوشادر	١٠ غرامات

يمزجان بالتحريك

أو يدلك بمرهم الفراترين وهو مركب من ٥ر٠ سنتيغرامات من الفراترين و١٠ غرامات من الفازلين أو بمرهم الاستركنين وهو مركب من ١٠ سنتيغرامات من الاستركنين و ١٠ غرامات من الفازلين و بعد زوال حدة المرض يعتمد علي الكهربائية و يودور البوتاسيوم

﴿ لُقِيَ ﴾ الرجل أصابته اللَّقْوة وهو داء يصيب الوجه يعوجّ منه الشدق وهو داء عصبي يعالجه الاطباء بما تقدم

﴿ لقيه ﴾ يلقاه لقاء ولُقْيانا استقبله وصادفه و (لقّاه الشيْ) طرحه اليه و (لاقاه) قابله و (القاه) رماه و (تلقاه) لقيه و (التقي الشيْ) لقيه و (استلقي علي قفاه) نام و (اللَّقي) الشيْ الملقي المطروح . و (الأُلْقِية) ما أُلقي من مسائل المعاياة جمعها ألاقيّ . والالاقي أيضا الشدائد و (التِلقاء) اسم من اللقاء وقد توسع فيه فجعل ظرفا لمكان اللقاء نحو (جلس تلقاءه) أي حذاءه و(قال من تلقاء نفسه) أي من عند نفسه

﴿ لكئ ﴾ بالمكان يلكأُ لَكأً . أقام به و (تلكّأ عليه) اعتل وأبطأ

﴿ لكزه ﴾ يلكُزه ضربه بجمع كفه

﴿ لكِع ﴾ فلان يلكَع لَكاعة . لؤم وحمق و (امرأة لكاع) أي لئيمة و (الأُكع) اللئيم

﴿ لكمه ﴾ يلكُمه لكما ضربه باليد مجموعة الاصابع و (لاكمه) لكم أحدهما الآخر

﴿ اللكام ﴾ جبل اللكام هو الجبل المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس و بلاد الثغور

وقال ابن حوقل جبل اللكام داخل

بلاد الروم و يقال أنه ينتهي الى حد مثتي فرسخ و يظهر في الاسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمي اللكام الى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمي جبل نهراء الى حمص ثم يسمي جبل لبنان ثم يمتد على الشام الى أن يصل الى بحر القلزم

﴿ لكِن ﴾ الرجلُ يلكن لكَنا ثقل لسانه فهو (ألكن) جمعه لُكن

﴿ لكن ﴾ أصلها لا كن حذفت ألفها خطّاً لا لفظا وهي حرف ابتداء و (لكنّ) من الحروف المشبهة بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناها الاستدراك وهو ان يُنسب لما بعدها حكم مخالف لما قبلها

﴿ لمْ ﴾ حرف جزم لنفي المضارع وقلبه للماضي نحو (لم يقلْ) أي ما قال . وتدخل على لم همزة الاستفهام فيصير النفي معها ايجابا ويدخله معني التوبيخ والتقرير نحو (ألم آمرك)

﴿ لمح ﴾ البصر يلمح لمحا . امتد و (لمح) الشيء أبصره بنظر خفيف أو اختلاس النظر . والاسم (اللَّمحة) و (ألمح الى الشيء) أشار اليه و (الألمحة) النظرة بالعجلة جمعه ملامح

﴿ لمَزه ﴾ يلمِزه عابه و (الأُلمزة) العيّاب للناس

﴿ لَمسه ﴾ يلمُسه ويلمِسه مسه بيده ومثله (لامسه) و (تلمّس الشيءَ) تطلبه و (التمس الشيءَ) طلبه و (اللماسة) الحاجة و (الملمس) موضع اللمس

﴿ لمظ ﴾ تلمظ الرجل تتبع بلسانه اللماظة وهي بقية الطعام في الفم

﴿ لمع ﴾ البرق يلمع لمعانا أضاء و (اللُّمعة) قطعة من النبت أخذت في اليبس و (الألمعي) الذكي المتوقد و (الالمعية) الذكاء و (اليَلمع) البرق الخلب والسراب

﴿ لمّ ﴾ الشيء يلمُّه لما جمعه و (ألم على القوم) أتاهم و (اللامّة) العين المصيبة بسوء (أكلا لما) اي شديداً و (اللّممُ) جنون خفيف . وصغائر الذنوب

﴿ لمّا ﴾ حرف يدخل على المضارع فيجزمه و ينفيه و يقلبه ماضيا مثل لم الا ان منفيها مستمر النفي الي الحال نحو (لما يجيءْ الآن) و (اللمّة) الشيء المجتمع و (اللمُة) الصاحب أوالاصحاب في السفر و (اللمّة) الشعر المجاوز شحمة الاذن . و (الملِمّة) النازلة الشديدة و (لمّ الشيء)

جمعه و (اللُملوم) الجماعة و (يَلمَلَم) ميقات أهل اليمن في الحج وهو جبل على مرحلتين من مكة

﴿ اللُمّة ﴾ الجماعة . وترب الرجل وشكله

(اللَمّة) المرة جمعها لِمام تقول (ما يزورنا الا لِماما) اي في الاحايين و (اللَمّة) المجتمع من الناس أيضاً

﴿ لَمِي ﴾ يلمَي لميا اسودت شفته و (اللَمى) سمرة في باطن الشفة . و (الألمى) الذي بشفته لَمَى

﴿ لَنْ ﴾ حرف نفي ونصب واستقبال

﴿ لهِبت ﴾ النار تلهَب لهبا ولهيبا اشتعلت خالصة من الدخان و (لهّب النار فتلهبت أوألهبها فالتهبت) أي أوقدها حتى صار لها لهب فاتقدت و (اللّهَب) لسان النار

﴿ أبو لهب ﴾ أحد صناديد قريش ممن كانوا يهيجون الفتن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاه الله شره و (اللهيب) حر النار

﴿ لهَث ﴾ الكلبُ يلهث أخرج لسانه عطشاً أو تعبا مع تنفس شديد

﴿ لهِج ﴾ بالشيء يلهَج لهجاً . أغري به فثابر عليه فهو لهج ولاهج و (اللّهجة) اللسان وقيل طرفه وقيل هي لغة الانسان التي جبل عليها

﴿ لهوج ﴾ الشيء خلطه ولم يحكمه

﴿ لهَزه ﴾ الشيب يلهزه ظهر فيه و (لَهزه القتير) خالطه

﴿ لهزمه ﴾ قطع لِهزمته وهي عظم ناتيء في اللَحى تحت الاذن وهما لهزمتان جمها لهازم

﴿ لهِع ﴾ الرجل كفرح يلهع لهعا تشدق و (اللهاعة) الغفلة و (تلهيع في كلامه) أفرط

﴿ ابن لهيعه ﴾ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعه بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري

كان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية . قال محمد بن سعد في حقه انه كان ضعيفا ومن سمع منه في أول أمره أقرب حالا ممن سمع منه في آخره . وكان يقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك . فقال ماذنبي انما يجيؤني بكتاب يقرؤنه علي ويقومون ولو سألوني لاخبرتهم انه ليس من حديثي

وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة (١٥٥) وهو أول قاض بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة (١٦٤) وهو أول قاض حضر لنظر الهلال فى شهر رمضان واستمر القضاة عليه الى الآن

وذكره ابن الفراء فى تاريخه فقال توفي ابو خزيمة ابراهيم بن يزيد القاضي الحميري وولى مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمي وكان سبب ولايته ان ابن خديج كان بالعراق قال دخلت على أبي جعفر المنصور فقال يا ابن خديج لقد توفي ببلدك رجل أصيب به العامة . قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذاً أبو خزيمة ؟ قال نعم . فمن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ قلت ابن معدن اليحصبي يا أمير المؤمنين . قال ذلك رجل أصم . لا يصلح للقاضي أن يكون أصم . قال فقلت فابن لهيعة يا أمير المؤمنين . قال فابن لهيعة علي ضعف فيه . فأمر بتوليته وأجري عليه في كل شهر ثلاثين دينار وهو أول قضاة مصر أجري عليه ذلك وأول قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يلون القضاء

روي عنه الحديث عمرو بن الحرث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وعبد الله بن المبارك

ولد سنة (٩٧) وتوفى سنة (١٧٤) وقيل سنة (١٧٠)

﴿ لهِف ﴾ على مافات يلهف لهفا حزن وتحسر . و (تلهف عليه) تحسر . و (يا لَهف فلان) كلمة تحسر . و (اللهفان) المتحسر و (الملهوف) الحزين المفجوع بمصيبة

﴿ لهِم ﴾ الشيء يلهمه لهما ابتلعه . و (ألهمه الشيء) أبلعه اياه (والهمه الله خيراً) لقنه اياه و (التهم الشيء) ابتلعه . و (اللُهام) الجيش العظيم و (اللُهَيْم) المنية والداهية و (ام اللهيم) المنية والداهية و (الالهام) ان يلقي الله في الروع أمرا يبعث الانسان على الفعل أو الترك

﴿ اللهميم ﴾ بكسر اللام السابق الجواد من الخيل والناس جمعه لهاميم

﴿ لها ﴾ الرجل بالشيء يلهو لهوا لعب و (لها عن الشيء) غفل عنه و (لهِيَ به) يلهي لهاً أحبه . و (لهي عنه) سلاه و (لهاه وألهاه) شغله (وتلاهي) التهى و (اللهو) مايشغل الانسان من هوي وطرب

و (اللُّهاة) اللحمة المشرفة على الحلق في أقصي سقف الفم جمعها لهوات . و (اللَّهْوة) العطية جمعها لُهًي . و (الأُلْهيَّة) مايتلاهي به و (الملهي) اللهو وزمانه وموضعه

﴿ لو ﴾ حرف يفيد الشرط نحو « لو صلح الناس صلح رعاتهم » والمصدرية نحو « يود أحدهم لو يعمر الف سنة » ويقال لها في المثال الاول حرف امتناع لامتناع أي انتفاء الجواب لانتفاء الشرط

﴿ اللوبياء ﴾ أصلها من بلاد الهند الشرقية وتزرع بأوروبا كثيرا وهي هنالك تستعمل غذاء للجيوش . وهي تحب البلاد الحارة وتنجب فيها وتوافقها الارض الخفيفة الخصبة الرطبة وزراعتها في الارض الطينية تقلل من محصولها وجميع الاسمدة توافقها وهي تكتسب من الارض كثيراً من موادها ولذلك يجب تعويضها للارض بالاسمدة

(طرق زراعتها) تحفر حفر في المصاطب وتوضع ثلاث أو أربع بزور في كل حفرة بحيث تبعد الحفرة عن الاخري ٣٥ الى ٤٠ سنتيمترا والمصاطب بعضها عن بعض بنحو ٦٠ سنتيمترا ثم يخف النبات حتي لايبقي الا شجيرتان في كل حفرة . تزرع من أواسط فبراير والاحسن أن تزرع في شهر مارس

هذا النبات قوي الانتاج يحتاج لماء غزير . ويبدأ بحصاده بعد ٦٠ يوما من زراعته ويستمر انتاجه مدة الصيف الي اول اكتوبر . واذا اريد ان تترك اللوبياء لتخرج حبوبا فلا تحصد الا بعد خمسة اشهر

﴿ لوبولين ﴾ هو جوهر يستخرج من حشيشة الدينار وهو قاعدتها الفعالة

(صفاته الطبيعية) هو حبوب لامعة صغيرة بيضاء بصفرة لها رائحة خاصة بها قوية نفاذة ، وتحتوي على مادة صفراء ناعمة عطرية فيها حرافة

(تحليله الكماوي) ظهر من التحليل الكماوي ان اللوبولين يحتوي على راتينج ومادة مرة ودهن طيار وصمغ وآثار مواد شحمية وأوزمازوم وخلات النوشادر وكبريت وسليس وأوكسيد الحديد وأملاح قاعدتها الكلس والبوتاسا

(خواصه الطبية) ظهر من التجارب انه أفضل من حشيشة الدينار من الوجهة العلاجية فهو يحتوي على خاصة مقوية

عظيمة واذا أخذ بمقدار كبير أثر على الاعصاب وسخن البطن وآلمه

وقد استعمله بعض الاطباء علاجا للحمى فوجدوه قوي الفعل فيها بمقدار ثلاث حبات تؤخذ بالعسل حبة صباحا وأخرى في وقت الزوال وثالثة مساء ولكن حدث منها حرارة في المعدة نزلت الى القدمين وصعدت الى الرأس مع قولنجات وجذبات في البطن وثقل في البدن وتعب ولكنه وقف سير الحمى . وهو لا يتفق مع أملاح الحديد والزئبق والقصدير والبلاتين

﴿ اللابة ﴾ الحرّة من الارض جمعه لابات و « ليس بين لابتي المدينة مثله » أي بين حرتيها

﴿ لو بليا ﴾ هو نبات ينبت بأمريكا الشمالية ساقه حشيشية مستقيمة تعلو من قدم الى قدمين زووية زغبية ولاسيما من أسفلها وأوراقها متعاقبة متقاربة منفرشة سهمية زغبية قليلا مسننة تسنينا غير منتظم . والازهار بنفسجية وحيدة في آباط الاوراق قصيرة الذنيب يتكون منها في قمة الساق سنبلة طويلة جدا مقطعة بالاوراق . المستعمل في الطب من هذا النبات جذوره وهي في غلظ الخنصر لونها سنجابي رمادي محززة بالطول مكسرها أصفر كأنه صفيحي ويوجد فيه تجاويف كثيرة مشعشعة وطعمها يكون أولا سكريا ثم يكون حريفا قليلا يشبه التبغ ورائحتها عطرية ضعيفة

(تحليلها) وجد في هذه الجذور بالتحليل مادة شحمية في قوام الزبد وسكر غير قابل للتبلور ولا للتخمر ومادة لعابية ومالات الكلس الحمضي ومالات البوتاسا وآثار من مادة مرة سهلة التفير جدا ومريات وكبريتات البوتاسا وفوسفات الكلس وآثار من السليس وأوكسيد الحديد وجوهر خشبي

(خواصه الطبية) اذا استعمل مطبوخه بمقدار يسير فانه يحرض تنفيسا جلديا فاذا استعمل بمقدار أكبر من ذلك قليلا زاد في الاستفراغات الثفلية وقد يؤثر كدواء مقيئ اذا كان مركزا . ولهذا الجذر شهرة عظيمة عند أطباء أمريكا في معالجة الزهري فيستعملونه أحيانا وحده وأحيانا مع الزئبق . ولم يعلم في أوروبا الا سنة (١٧٥٦) ولم ينتشر بها على انه جليل النفع

اذا استعملت هذه الجذور بمقدار يسير كانت مدرة للبول ومسهلة واذا زيد

مقدارها كانت مقيئة

﴿ لوت ﴾ اللات صنم من أشهر أصنام العرب ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى : « افرأيتم اللات والعزي ومناة الثالثة الأخري »

قال العلامة جار الله الزمخشري اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف واصله فعليه من لوي يلوي لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أو يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت ألفا والوقف عليه بالتاء كي لا يشبه اسم الله . وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرئ به . زعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت و يطعمه الحاج

وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا

والعزي تأنيث الاعز وكان لغطفان وهي شجرة مسمرة بعث اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها قيل فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتي قتلها وهو يقول :

ياعز كفرانك لاسبحانك
اني رأيت الله قد أهانك

فرجع الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبره بما فعل . فقال تلك العزي ولن تعبد ابدا

لاشك عندنا في أن أمر هذه الشيطانة من زيادات الوضاعين الذين كانوا يرمون الي افساد الدين الاسلامي بدس العقائد الخرافية فيه

واما مناة فهي صخرة كانت لهزيل وخزاعة كأنها سميت بذلك لأن دماء النسايك كانت تمني عندها أي تراق

﴿ اللولب ﴾ آلة من حديد أو خشب ذات محور ذي دوائر بارزة وهو الذكر أو داخلة وهو الانثي و يقال له أيضا البرغي

﴿ لاث ﴾ ثوبه بالطين يلوثه لوثا . لطخه و (لوّثه) لطخه و (تلوّث) تلطخ و (التاث به) تلطخ به و (اللوث) الشر والنجاسة و (اللّوَاث) الاسترخاء

﴿ لاح ﴾ الشيء يلوح لوحا بدا . و (لوّح الرجل تلويحاً) أشار من بعيد و (ألاح الشيء) بدا و (اللوح) كل

صفيحة عريضة خشباً أوعظما

﴿لاذ﴾ بالجبل يلوذ لوذاً وليـاذا . استتر به وتحصن فيه و (لاوذ به) لاذ به و (الملاذ) الحصن

﴿اللوزتان﴾ لحمتان في جانبي الحلق و (اللوزينج) من الحلواء كالقطائف يوضع فيه السمن واللوز

﴿ التهاب اللوزتين ﴾ تلتهب اللوزتان مع التهاب الحلق ومؤخر البلعوم فيظهر غشاء الحلق محمرا داكنا ويحصل ألم في البلع واضطراب في التكلم وخنة في الصوت وإذا لم يكن سوي الاحمرار والورم الخفيف فهو الالتهاب البسيط وإذا التهبت اللوزتان فترمان وتعيقان البلع . وقد تلتهب احداهما فقط . وكثيراً ما يري علي سطح الاعضاء مادة منفرزة لزجة بيضاء شديدة الالتصاق يعسر على المريض قذفها . وتكون مع هذا الالتهاب حمى شديدة يسبقها قشعريرات متكررة

(العلاج) يكون بالابزن الحار المخردل صباحا ومساء ورفادات من الماء البارد أو الثلج علي العنق أو بلبخات من بزر الكتان أو لب الخبز والحليب و بالحقن الملينة أو المسهلة والغراغر المحللة والمناقيع المحللة محلاة بالعسل ويمسح الحلق مرارا بفرشاة مغموسة في زيت الزيتون أو زيت اللوز أو عصير الليمون الحامض أو ورق وعسل (أجزاء متعادلة) ويبخر الفم بماء مغلى وحمض البوريك ولا يؤكل سوي اللبن

فاذا زاد ورم اللوزتين وشعر بنبضان وألم شديد فيدهنان من الخارج بمرهم الزئبق ممزوج بخلاصة البلادونا لتسكين الألم و يضمدان بلصقات مسخنة حتي تتقيحا وعلى الطبيب ان يفتح للصديد سبيلا اذا لم ينفتح بذاته وتستعمل في أواخر المرض غراغر من مغلى الشعير وعسل مع قليل من الشب الناعم لاجل تقليص الاوعية الدموية وتخفيف الورم وطرد الدم المحتقن فيها

ويستعمل عسل الورد غرغرة في بدء المرض وأواخره كمحالل بمقدار ملعقة صغيرة لكأس من مغلى الشعير ويستعمل كذلك كلورات البوتاسا . وعلى المريض ان يشرب مشروبا رطبا في أواخر المرض

ولا بأس من وضع قطعة من رب السوس أوأقراص الصمغ العربي أوأقراص كلورات البوتاسا في الفم حتي تذوب على مهل لاجل ترطيب الحلق وتطريته

﴿ اللوز ﴾ هو ثمر معروف شجره يعلو باستقامة و يتفرع فروعا خضراء زاهيـة شديدة الملاسة أوراقـة متعاقبة سهمية مسننة والازهار كبـيرة أو وردية . والثمر نووي أخضر

(صفاته الطبيعية) اللوز بيضي الشكل قليـل القبول للضغط واللحمية وغلافـه الخارج خشبي محزز واللب طعمه حلو . وأما اللوز المر فصنف منه نوع بالزراعة

(تحليله الكيماوي) علـم ان كل مئة جزء من اللوز الحلو فيها ٥٤ جزء من زيت ثابت و ٢٤ من الزلال و٦ من سكر سائل و٣ من الصمغ و ٣٫٥ من المـاء و ٤ من الجوهر الليفي و٥ من غلالات رقيقة و٠٫٥ من أجزاء مفقودة وحمض خلي ولا يدخل في تركيبه دقيق اصلا

(استعماله) اللوز كثير الاستعمال في الفطائر وأنواع الحلوي والملبسات وغيرها . وقد يؤكل قبـل ان يجف فتكون مادته الزيتية اقل . وكلما عتق ازدادت تلك المادة فيه وصعب هضمه

(خواصه الطبية) لا يستعمل طبا من اللوز الا المستخرجات منـه ولا سيما المستحلب وهو مؤلف من لوز وسكر وماء فيكون شبيه باللبن و يعمل بنقع ٣٢ غراما من اللوز المعري عن قشرته الرقيقة في لتر من الماء واضافة ٣٢ غراما من السكر اليه وقد يعطر بنحو ٨ غرامات من ماء زهر البرتقال . و بعد نقعـه يدق في هاون مع السكر حتي يصير الكل عجينة تذاب بالماء شيئا فشيئا فيكتسب لونا لبنيا فيصفي من منخل و يتعاطى لقمع حرارة الصيف وهو يفيد ايضا في احتراق الحميات . واذا أريد جعل ذلك جرعة معدلة ينزل مقدار الماء الي ١٢٥ غراما . واذا ترك هذا اللبن ونفسه في حرارة ١٥ درجة ظهر علي سطحه جوهر رائحته ومنظره كالقشـدة وتتصاعد منـه بسرعة رائحة خلية و يرسب في قعر الاناء راسب أبيض ويصير السـائل نصف شفاف

واذا أغلى هـذا المستحلب تغطي سطحه بغلالة قيل ان لها خواص للبن الحيواني و يتكون في وسط السـائل جزء متجمد كبير المقدار مركب من زلال متيبس ومقدار من الدهن و يصير السائل صافيا وله طعم عذب سكري شبيه بمصل اللبن ولكنه أكثر قبولا منـه في الذوق . و يمكن اتخاذ هـذا المصل شرابا مرخيا

ملطفا يختلف عن المستحلب بكونه متعريا عن الزلال والدهن الثابت والمادة الليفية وبكونه أخف وأقل غذاء

وقد كشف في هذا السائل المستحلب بواسطة الكيمياء مقدار كبير من أجزاء زيتية محفوظ ذوبانها بالزلال والسكر والصمغ

وقد شوهد ان خاصة الارخاء في هذا المستحلب عظيمة فاستعماله يضعف القوي الهضمية فيقلل حيوية المعدة ولا سيما عند الذين أغشيتهم المعدية رقيقة وضعيفة التأثير العصبي واما أصحاب المعد القوية فيهضمونه ويكون لهم سائلا مغذيا بلطف ويفقد فى تلك الحالة خاصته الدوائية

فان كان باطن الطرق الهضمية متهيجا أوملتهبا كان هذا المشروب بدرجة حرارة باردة مطفئا للعطش ومسكنا لحس الاحتراق الباطن المتعب للمريض ومخففا للمرض والثقل فيكون لهم مرطبا منديا محللا

وتأثير هذا المستحلب علي الاجهزة الأخر تابع للتأثير الذي تفعله الاجزاء الزيتية النافذة مع الدم فى جميع المنسوجات

ونخص بالذكر فعل هذه القواعد فى النخاعين وضفائر الاعضاء العقدية فان هذا المستحلب يسبب نقصا فجائيا في حياة المراكز العصبية ويبطئ الفعل العضوي الناشئ من الاصول المحيية التي يوصلها الاعصاب لجميع الاعضاء . والقوة المرخية لهذا المشروب تظهر بالاكثر في الحال المرضية التي يوجد فيها تنبه مرضي اذ في كل يوم نري ان استعماله يقلل اضطراب الدم وقوة النبض وسرعته ونمو الحرارة الحيوانية . وانه يستعمل لمقاومة تهيج أو تطلب سكون أو نوم فيكون مسكنا منوما اذا استعمل عند النوم أو يسبب سيلان البول اذا وقف الافراز البولى بسبب حرارة أوتقلص فى الاعضاء البولية وهو يستعمل في الحميات الحادة والتهيجات والالتهابات في الجهاز الهضمى والدوري والتنفسي والعصبى وغير ذلك وبالاختصار فى الاحوال المرضية التي يراد فيها ابطاء الحركات العضوية أو تلطيف ازدياد الحيوية أو نقص الحرارة المحرقة

العادة أخذ هذا المستحلب ليلا لتسكين الاضطراب الذي تكابده المرضي عند دخول المساء وينسب لفعله المسكن

السكون والراحة الحاصلان عقب استعماله وقد تتغذي به المرضي المصابون بالحمي البطيئة لانهم اذا تزايدت فيهم الحساسية وصار النبض قويا سريعا خيف من تأثير المنبهات فيحتاج حتي في التغذية للتلطيف

وقد يضاف للمستحلبات جواهر مختلفة الطبيعة فيسمى بالمستحلب العربي مايدخل في تركيبه نصف أوقية من الصمغ العربي وذلك يقوي القوة المرخية التي في قواعد اللوز . وقد يضاف اليه قمحات من نترات البوتاسا اذا اريد زيادة افراز البول او تسكين العطش تسكينا أكيداً فان هذا الملح يتمم المقصد الاول بتنبيهه منسوج الكليتين وينتج النتيجة الثانية باحداثه زيادة افراز في الاجربة المخاطية للغشاء المغشي للحلق والمري وغيره فيصير هذا الغشاء اكثر رطوبة واقل خشونة .

واذا وضع في المستحلب جوهر قوي الفعل كشراب الخشخاش او شراب خلات المورفين او مسحوق مسهل او نحو ذلك يفقد خاصته الدوائية ويكون كحامل للادوية الاخر التي وضعت فيه ويخدم حينئذ كمعدل لها ولا يشاهد تأثيره المرخي اصلا

(اللعوق الابيض للوز) يعمل لعوق مكون من ١٨ غراما من اللوز الحلو وغرامين من اللوز المر ومن كل من السكر الابيض وزيت اللوز الحلو ١٦ غراما ومن مسحوق صمغ الكثيرا غرام واحد ومن ماء زهر البرتقان ١٦ غراما ومن الماء العام ١٢٥ غراما . هذا اللعوق دواء كثير الاستعمال يوصي به في جميع آفات الصدر وهو مستحضر لاضرر فيه ومقبول

(شراب اللوز الحلو الشعيري) يعمل من اللوز الحلو والشعير واللوز المر والسكر والماء وماء زهر النارنج شراب معدل مقبول يقوم مقام المستحلب

(دهن اللوز الحلو) يستخرج من اللوز الحلو بالعصر فيدق اللوز حتي يصير كالعجينة ويعرض للعصر فالدهن الحاصل يقدر بنصف اللوز المستعمل . فاذا سخنت تلك العجينة الدهنية بلطف كان مقدار الدهن الحاصل أكثر غير انه يكون اكثر قابلية للتزنخ وأقل جودة للاستعمال الباطني من الحاصل منه على البارد ولا يحسن أن يحضر ذلك الدهن الاعند الاحتياج اليه ويجب أن يكون أبيض اللون مخضرا

عادم الرائحة مقبول الطعم خاليا من الحرافة وقد يغش هـذا الدهن بدهن اللوز المر ولكنه متي حل في الماء انتشرت منه رائحة قوية منسوبة لحمض ادروسيانيك

دهن اللوز يمزج عادة مع شراب ليتقسم فيه بواسطة الخض ويستعمل ملعقة ملعقة وهو سواء كان وحده أو مخلوطا مع شراب يثقل علي المعدة ثم يمر حالا الي الامعاء فيغير الحركات الطبيعية للقناة الغذائية واذا كانت الملاعق متقاربة وكان عددها كثيراً حرض هـذا الجوهر استفراغات ثفلية وخرج من الجسم بصفاته الطبيعية وفى هذه الحالة يكون في دهن اللوز الحلو خاصة التليين

فاذا جعل بين الملاعق عدة ساعات او استعمل الدهن بمقادير يسيرة فانه يمتص ولا يسبب استفراغات ثفلية بل تدخل الاجزاء فى الدم وتنتشر في جميع المنسوجات فتشعر الالياف العضوية بتأثيرها المرخي. فاذا كانت اعضاء الهضم فى حالة التهاب قطع هذا الدهن حالتها المرضية واقله انه ينتج تخفيفا واضحا فيسكن القولنجات ونوب البطن ونحو ذلك . ويستعمل أيضا في التسمم من الجواهر الحريفة ويعطي في الالتهابات الرئوية والبلوراوية والنزلات فينتج منه في السطح المعدي استرخاء يمتد بالاشتراك لاعضاء التنفس زيادة علي فعل تلك الاجزاء الدهنية علي تلك الاعضاء بعد امتصاصها

ومن المحقق انه يلطف السعال ويساعد على النفث النخامي ويعطي في تهيجات الطرق البولية والاوجاع الكلوية .

وذكروا انه مضاد للديدان قوي الفعل اكيد ولكن يلزم حينئذ أن يكون مقداره كبيرا فلا يخاف من اعطاء نصف كوب منه في كل ربع ساعة علاجا لدود القرع . ومن المؤكد ان رطلا ونصف رطل من الدهن يكفي فى العادة لطرد هذه الديدان

ولكن الدكتور (تيسو) عارض فى كثرة اعطاء هذا الزيت للاطفال فقال انه يضعف المعدة ويجعل هضم اللبن غير تام فى كثير من الاحوال فيزيد فى القولنجات ولا يسكنها وزاد على ذلك قوله ان الدهن المذكور يقبض البطن أحيانا لاضعافه العمل الانقباضي للامعاء . هذا ماقاله تيسو وهو موجب للتأمل

كثيرا ماتفعل من دهن اللوز

وضعيات وحقن يتحصل منها على نتائج مرخية ملطفة ويظهر ان دهن اللوز هذا هو أحسن الزيوت المستعملة من الباطن بسبب ميوعته وطعمه العذب وصفاته المسكنة . وله استعمال كبير في الجرعات واللعوقات والاطلية والدهانات والصوابين الطبية والقيروطيات والمراهم وغير ذلك

ويستعمل ايضا كحامل لادوية كثيرة ويدخل في الاغذية وانما غلو ثمنه يعيق استعماله فيها والا فهو أجود الزيوت كافة . وثفل اللوز الباقي بعد العصر يستعمل لتنظيف الجلد وتلطيفه ويسمي بعجينة اللوز .

(مقدار استعماله) المقدار منه للاشخاص الضعفاء من ٣٠ الى ٦٠ غراما

﴿ اللوز الهندي ﴾ أصله من أمريكا في بزوره أصل مغذ تصنع منه الشكولاتا . ثمره مستطيل ذو اضلاع يشبه الشمام الصغير يزرع في أرض متخلخلة خصبة ويتكاثر بالعقل

﴿ لاص ﴾ عنه حاد عنه

﴿ لَوط ﴾ لاط الشيء بالشيء الصقه به و (لاط بسهمه) أصابه

﴿ لوط عليه السلام ﴾ هو ابن اخي ابراهيم عليه السلام فهو ابن هاران بن آزر . كان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام ارسله الله تعالي الى أهل سدوم فظل يدعوهم الى الحق وينهاهم عن الفحشاء ويقول لهم كما حكي الله عنه في التنزيل : « اتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر » فكانت هذه المواعظ لاتزيدهم الا مضيا في عملهم فاهلكهم الله كما أهلك الجبارين قبلهم

﴿ لوع ﴾ لاعه الحبُّ يلوعه أمرضه و (التاع قلبه) احترق و (اللَّوعة) حرقة الحزن أو الهوي

﴿ لوق ﴾ لاق الدواة أصلح مدادها و (لَوَّق الطعام) أصلحه بالزبد و (اللُّوق) كل شيء لين

﴿ لوك ﴾ لاك اللقمة يلوكها لوكا مضغها وأدارها في فمه

﴿ لولا ﴾ حرف يأتي للتحضيض نحو (لولا تستغفرون الله) . وللشرط نحو (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) ويقال لها حينئذ حرف

امتناع لوجود أي انتفاء الجواب لوجود الشرط

﴿ لوم ﴾ لامه على كذا يلومه لوما وملاما وملامة وبخه فهو لائم وذلك مليم وملوم و (لوَّمه) شدد في لومه و (الامه) بمعني لامه فهو (مُليم) و (ألام الرجلَ) أتي مايلام عليه و (تلوم في الامر) تمكث فيه وانتظر و (استلام) استحق اللوم و (اللائمة) مؤنث اللائم

﴿ لون ﴾ لوَّن الشيء جعله ذا لون و (تلوَّن الشيء) صار ذا لون . و (رجل متلون) لا يثبت على خلق

﴿ لوي ﴾ لَوَي فلان دينَه يلويه لَيا مطله و (تلوَّي) انعطف و (التوي) اعوج و (اللواء) العلم وهو دون الراية جمعه الوية و (اللِوَي) ماالتوي من الرمل جمعه ألواء وألوية و (التوي الامرُ) عسر

﴿ ليت ﴾ لاته حقه يليته ليتا نقصه ومثله ألاته

﴿ ليت ﴾ حرف للتمني تتعلق بالمستحيل غالبا نحو (الا ليت الشباب يعود) وهي تنصب الاسم وترفع الخبر

﴿ ليث ﴾ الليث الاسد

﴿ الليث بن سعد ﴾ هو أبو الحرث ابن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر في الفقه والحديث

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا

قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيراً وطلبت ركوب البريد اليه في الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته

وقال الشافعي الليث بن سعد أفقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به

وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو . فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو . والله الذي لا اله الا هو مارأينا أحدا قط أفقه من الليث

كان الليث من الكرماء الاجواد . ويقال ان دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها

قال منصور بن عمار أتيت الليث فأعطاني الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى

كان الليث حنفي المذهب ولي القضاء بمصر . وقيل اهدي اليه مالك صينية مملوءة تمراً فأعادها اليه مملوءة ذهبا

وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويضع فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيراً أكثر من صاحبه

حج سنة (١١٣) وهوابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر . وكان الليث يقول قال لى بعض أهلي ولدت سنة (٩٢) للهجرة والذي أوقن سنة (٩٤) في شعبان وتوفي سنة (١٧٥) ه ودفن بمصر في القرافة الصغري وقبره يزار الى اليوم ويقال انه من أهل قلقشندة وهي قرية قريبة من القاهرة

﴿ الليث ﴾ بن ابي سليم من علماء الحديث توفي سنة (١٤٨) ه

﴿ ليس ﴾ كلمة دالة على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة وهي فعل لا يتصرف

﴿ الليف ﴾ قشر النخل واحدته ليفة

﴿ ليق ﴾ لاق الدواة يليقها ليقا . جعل لها ليقة و (لاق به) لصق به و (ما يليق بك هذا) أي لايناسبك و (الاق الدواة) لاقها و (الليقة) صوفة الدواة

﴿ ليكورغ ﴾ هو أخو بوليديكتوس ملك اسبارطة فلما توفي هذا الأخير سنة (٨٨٤) قبل الميلاد تاركا زوجته حبلى طلبت اليه هذه ان يتزوج بها و يستبد بالملك بعد أخيه على ان تهلك جنينها فأبي أن يفعل ذلك . بل تركها حتي وضعت غلاما فأخذه واهتم به ودعاه ملك اسبارطة وكان يدبر مهام الدولة بالنيابة عنه . ثم حدث بينه و بين امرأة أخيه نفور فكره ان يقيم علي تلك الحال فسافر الى جزيرة كريت ومنها الى آسيا الصغري فمصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها . فحصلت وهو غائب فتن كثيرة في بلاده وجاهر كثيرون بالخروج على الملك وشريعته و بعثوا الى ليكورج ان يوافيهم علي عجل ليضع حداً لهذا الاختلال وألحوا عليه فأجابهم وعاد الي وطنه فسلموه مقادتهم فأخذ في اصلاح الامور ورأب الصدوع وأول شيء عمله تغيير شكل الحكومة من الملكية الى الجمهورية تذرعا الى محو امتيازات الشرفاء والتسوية بين الناس في الحقوق فأقام مجلسا مكونا من ٢٨ شخصا وجعل للشعب الحرية في انتخابهم وقصرهم على سن الشرائع للبلاد مع ترك الحق للشعب

في قبول أو رفض ما يقدم اليه من تلك الشرائع

ولما كان ليكورج يريد ان يكون عمله وطيد الاركان ثابت الدعائم رأي ان يهيئ شعبه لقبول أخلاق وآداب تساعده على مراميه فقرر بينهم مبدأ المساواة وجعلهم كأعضاء الاسرة الواحدة فقسم بينهم الاراضي بالسوية حتي لا يكون بينهم فقير ولا غني وأبطل التعامل بالذهب والفضة واستبدل الحديد بهما . وغلا في هذا السبيل حتي قرر ان يأكل الناس بعضهم مع بعض في مآدب عامة لافرق بين أسرة وأسرة . وعلم انه لا يتم له ثبوت هذه الاخلاق في الامة الا بتربية النشئ على هذه المبادئ الصارمة فقرر ان الاولاد هم حظ الجمهورية فكان يأخذهم من والديهم ويسلمهم الى مراضع حتي اذا بلغوا السابعة أخذهم الى مدارس أعدها لهم يعلمهم فيها كيف يحتملون الآلام وشظف العيش واحتقار اللذات والصبر على المكاره حتي انه كان يأمر بضربهم ضربا مبرحا ليعودهم على احتمال الاذي بصبر وثبات وكان المعلمون يؤاسون بين جميع الاولاد في التعليم والتربية وصارت النساء تباري الرجال في هذه الاخلاق فلم تمض سنون معدودة حتي نشأت في اسبارطة ناشئة من أهل الحرب والاقدام لم يتفق مثلها لامة من الامم فقويت اسبارطة وعزت كلمتها وهابها مجاوروها وبقيت على هذه الحال نحو خمسة قرون ثم عدت عليها العاديات وبادت كما باد سواها من الأمم. ولو كانت جمعت بين التربية الجسدية والتربية العقلية لكانت أكثر بقاء على الارض وأجمل أثراً في التاريخ ولكنها لم تلتفت الا للتربية الجسدية فكنت تري ان جارتها جمهورية آتينا بينما كانت تنبغ الفلاسفة والحكماء ، والمشترعين والاطباء فتنشر في الارض أنوار العلم والحكمة كانت اسبارطة جامدة حيث هي لا تفكر الا في ترقية قوتها الجسدية كالوحشي المفترس فلا غرو ان لم تترك للتاريخ الا هذه الصحيفة الموجزة

﴿ الليل ﴾ من مغرب الشمس الى طلوع الفجر و(ليل لائل) هو أشد ليالى الشهر ظلمة . وسبب تعاقب الليل والنهار دوران الارض حول الشمس فبسبب كرويتها لا تضيء الشمس سائر جهاتها في آن واحد بل تضيء نصفها فقط ويبقي

النصف الآخر مظلما حتي يحاذي الشمس بدوران الارض فيأخذ حظه من الاستنارة وتتم الارض هـذه الدورة في أربعـة وعشرين ساعة

يقال: (عامله ملايلة) اي استأجره لليل

﴿ابن أبي ليـلى﴾ هو أبو عيسي عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيـل داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصـاري وفي اسم أبيه خلاف غير ماتقدم

كان من كبار التابعين بالكوفة سمع من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفـان وأبي أيوب الانصاري وعمر بن الخطاب ولكن الحفاظ لايثبتون سماعه عن عمـر . وأبوليلى له رواية عن النبي صلي الله عليه وسلم وشهد وقعه الجمل وكانت راية علي بن أبي طالب معه . وسمع منه عبـد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم

ولد لست سنين بقين من خلافـة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سـنة (٨٣) في وقعة ابن الاشعث وقيل سنة (٨٢)

﴿ابن أبي ليلى﴾ هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلي بسار ويقال داود بن بلال ابن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي

كان ابن ليـلي هـذا من أصحاب الرأي أي الذين يفضـلون الرأي في الفقه على أحاديث الآحاد وآراء الصـحابة ويقولون نحن رجال وهم رجال . تولى القضاء بالكوفة وأقام حا كما ثلاثا وثلاثين سنة في عهد بني أمية ثم بني العباس وكان فقيها مفتيا

كان يقول لا أعقل من شأن أبي شيأ غـير انه كانت له امرأتان وكان له حبان أخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هـذه يوما

تفقه ابن أبي ليلى علي الشعبي وأخذ عنه سفيان الثوري

قال سفيان الثوري فقهاؤنا ابن أبي أبي ليلى وابن شبرمة

وقال ابن أبي ليلى دخلت علي عطاء فجعل يسألني فأنكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم مني

وكانت بينه و بين أبي حنيفة وحشة يسـيرة . وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فيحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجـل ياابن الزانيين فأمر بها فأخذت ورجع الي مجلسه وأمر

بها فضربت حدين وهي قائمة . فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء : في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له الرجوع بعد أن قام منه في الحال . وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد . وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات. وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد . ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الأول . وفي اقامة الحد عليها بغير طالب

فبلغ ذلك محمد أبي ليلى فسير الى والى الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك . فبعث الوالي الى أبي حنيفة يمنعه عن الفتيا . فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته . فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل أفطر اذا بلعت الآن الريق . فقال لها أبو حنيفة سلى أخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا

وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال أمر صاحب الامر فان اجابته طاعة حتى انه أطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا

ولد ابن أبي ليلى سنة (٧٤) وتوفي سنة (١٤٨) وهو على القضاء فولى أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه

﴿ ليلى الاخيلية ﴾ هي ليلى بنت عبد الله الاخيلية الشاعرة المشهورة

كانت من أشعر النساء لا يقدم عليها الا الخنساء كان توبة بن الحمير يهواها فخطبها الى أبيها فأبي عليه فتدله في هواها حتى دعي مجنون ليلى

قال لها الحجاج بن يوسف الثقفي يوما ان شبابك قد مضي ، واضمحل أمرك ، فأقسم عليك ألا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط وخاطبك في ذلك ؟ قالت لا والله ياأمير المؤمنين الا انه قد قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له :

وذي حاجة قلنا له لا نبح بها
فليس اليهـا ماحييت سـبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه
وأنت لأخري فارغ وخليل
فلا والله ما سمعت بعدها منـه ريبة
حتي فرق بيننا . فقال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت وجه صاحبا له الي حاضرنا وقال له اعل شرفا واهتف بهذا البيت بهن أهله :
عفا الله عنها هل أبيتن ليـلة
من الدهر لا يسري الي خيالها
فلما فعل ذلك عرفت المعني فقلت :
وعنه عفا ربي وأحسن حفظه
يعز علينـا حاجة لا ينالها
وعن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينما الامير جالس اذ استؤذن لليلي فأذن لها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العين حسنة المشية حسـنة الثغر فسلمت عليـه فرحب بها الحجاج وقال لها ما وراءك ؟ ضع لها وسادة ياغلام . فجلست . فقال لها ما اقدمك الينا ؟ فقالت السلام على الامير، والقضاء لحقه ، والتعرض لمعروفه . فقال كيف خلفت قومك ؟ قالت في حال خصب وأمن ودعه . أما الخصب ففي الاموال والكلأ . وأما الامن فقدا منهم الله عـز وجل . واما الدعة فقد خامرهم من خوفك مااصلح بينهم . ثم قالت ألا انشدك ايها الامير ؟ قال اذا شئت . فقالت :
احجاج لا يفلل سلاحك انما ال
منايا بكف الله حيث يراها
اذا هبط الحجاج ارضاً مريضة
تتبع اقصي دائهـا فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها
غـلام اذا هز القنـاة سقاها
سقاها دماء المـارقين وعلها
اذا جمحت يوما وخيف اذاها
أعد لهـا مصقولة فارسـية
بأيدي رجال يحلبون صراها
أحجاج لا تعطى العداة مناهم
أبي الله أن يعطى العداة مناها
ولا كل خلاف تقلد بيعـة
بأعظم عهـد الله ثم شراها
فأمر وكيله أن يعطيها خمس مئة درهم ويكسوها خمسة أثواب من خز
وفي خبر آخر انها وفدت عليه فقال لها أنشديني بعض شعرك في توبة فأنشدته:
لعمرك ما بالموت عار على الفتي
اذا لم تصبه في الحياة المعاير

وما أحد حي وان عاش سالما
بأخلد ممن غيبة المقابر
ولا الحي مما أحدث الدهر معتب
ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلي
وكل امرئ يوما الي الله صائر
قتيل بني عوف فيالهفا له
وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشي عليه قبيلة
لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع عني لسانها . فدعا بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويحك انما قال الامير اقطع لسانها بالعطاء والصلة فارجع اليه فاستأذنه . فلما أخبره استشاط الحجاج غيظا وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت كاد وعهد الله يقطع أيها الامير مقولى : وأنشدته :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد
الا الخليفة والمستعظم الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب اذ نهجت
وأنت للناس نور في الدجي يقد

﴿ الليمون ﴾ هو ثمر مشهو حامض يزرع بمصر وأوروبا ويعرف منه نوعان الليمون البلدي وليمون اضاليا . الاول هو الليمون الحقيقي الذي ينمو في جزائر الهند الغربية والثاني ليمون ايطاليا المعتاد

الليمون الحقيقي يزرع بمصر منذ زمن بعيد واما ليمون أضاليا فهو أحدث منه

شجر الليمون البلدي شوكي كثير الفروع أوراقه صغيرة مستطيلة علي شكل القطع الناقص وزهره صغير . أما ثمره فلونه أخضر وحجمه صغير مستدير كثيراً أو قليلا وقشره رقيق ناعم كثير العصير حمضي حاد ولبه مر

أما شجر ليمون ايطاليا فأقل فروعا الا انها مفلطحة وأقل شوكا من شجر الليمون البلدي وأوراقه كبيرة مستطيلة وأبعد عن شكل القطع الناقص من النوع الأول . وزهره كبير وثمره حجمه متوسط الا انه اكبر بكثير من الليمون البلدي ولونه اصفر وقشره سميك خشن مستدير ولبه أقل اشتمالا على العصارة واقل حموضة

شجر الليمون البلدي يثمر طول السنة اما شجر ليمون اضاليا فلا يثمر الامرة واحدة في العام . والنوع الاول يكون على احسن حالاته في الصيف واوائل الخريف اي في وقت الفيضان . اما ليمون اضاليا فيبلغ اعلى

درجات كما له في اوائل الربيع واوائل الشتاء

(كيفية زراعته) يزرع البلدي من البذور لا من العقل . واما ليمون اضاليا فيزرع من البذور ومن العقل ايضا . ويمكن الحصول على النوعين بالترقيد والتطعيم

يستخرج من قشر الليمون زيت . ويخلل الليمون البلدي ولكن ليمون اضاليا يسكر

(تركيب عصارة الليمون) تحتوي عصارة الليمون البلدي على ١ر٧٧ من الحمض الليموني و ٧٢ر٠ من قاعدة مرة وصمغ وحمض تفاحي و ٥١ر٩٧ من الماء والى الحمض الليموني تنسب خواص الليمون العلاجية

(خواص الليمون العلاجية) اذا استعملت عصارة الليمون بمقدار يسير نبهت الشهية . واذا خلطت بالاغذية صيرت طعمها مقبولا وسهلت هضمها . وثبت علميا ان هذا الحمض لا يضعف المعدة بل يعيد لها فعلها فالاشخاص الذين معدهم حارة وقناتهم الهضمية متهيجة يجدون في الليمون مشروبا نافعا وواسطة دوائية ثمينة . واذا كان طعم فمهم رديئا ولديهم عسر في الهضم وجذب وحرارة في القسم المعدي ونحو ذلك زالت منهم هذه الاعراض بتعاطي الليموناتا باردة مدة ثلاثة او اربعة ايام ولا سيما في الصباح على خلاء المعدة

ولكن هنالك اشخاصا لا تتحمل معدهم هذا المشروب فيثقل عليهم اذا كان لديهم تهيج شديد أو حصل في معدهم حساسية شديدة من تأثير عصبي قوي او كانت لديهم قابلية للتهيج او كان في تلك المعد قروح او سرطان متقرح أو نحو ذلك

والماء المتحمل بعصارة الليمون تمتص قواعده الحمضية وتذهب مع الدم لجميع أجزاء الجسم فاذا كان الجسم في حالة سكون واعتدال لم يؤثر وصول هذه القواعد للمنسوجات العضوية تأثيرا سيئا ، ولكن الحوامض لا تناسب ارقاء الامزجة الذين لاعضائهم حساسية شديدة فيحدث لهم من عصير الليمون وخز وتعب عام

وانما ينتج من تأثير حمض الليمون نتيجة واضحة عند ما تكون البنية في حالة تنبه مرضي أو صحي . فاذا كان الجسم حاراً من رياضة قوية أو عمل شاق أو كان في الجهاز الدوري حركة حمي بحيث صار النبض قوياً سريعاً كان تأثير حمض الليمون

واضحا ولذا يشاهد دائما ان أكوابا من الليموناتا تبطئ النبض وتلطف الحرارة الحيوانية أي تنتج نتيجة معدلة مرطبة . فاذا استعمل فى كل ساعتين كوب منهـا أثنـاء الحمى كانت نتيجة ذلك تسكين اضطـراب الدم والانزعاج الشـريانى والاحتراق العـام وتعديل قحولة الجلد . وكثيراً ما يحصل من تلك الليموناتا سيلان البول بل ربمـا أذهب الهذيان والهبوط ونحو ذلك

وتستعمل الليموناتا مع النجاح فى التهاب الطرق الهضمية والطرق البوليـة ويجب ان يكون السائل فى علاج الداء الاول حلوا وان لا يكون الحمض متسلطا حتي لا يتضرر المريض من مماسته للسطح المعدي أو المعوي المتألم

قال بروسيه ان حمض الليمون هو الحمض الذي تقوي المعدة على تحمله دون سواه فى الالتهاب المعدي

وتعطي الليموناتا أيضـا في أحوال التسمم بالجواهر الحريفة والمخـدرة ولا يلتجأ لقوته المعدلة فى التهابات الاعضاء التنفسية لان أجزاء الحوامض التي تمليء منها الدم تهيج منسوج هذه الاعضاء فتنبه السعال

ويمنع استعمال الليموناتا في الحصبة لمـا يصحبها من تهيج الجهـاز التنفسي الذي يزيد من استعمال هذا المشروب

والليموناتا تنفع من القيء وتسكن القولنجات الاعتيادية . ومـدحوا عصارة الليمون بأنها مضادة للديدان قوية الفعل وكذا الحفر . وتسـتعمل ايضا لتنظيف اللثة واصـلاح القروح النتنة . وذكروا نفعها فى الانزفة الرحمية الحاصـلة عقب الولادة بأن تعصر باليد ليمونة في باطن الرحم لتنبيه هذا العضو وقهره على الانقباض فينقطع السيلان الدموي

وكثـيرا ماتضاف تلك العصارة على الادوية الكريهة كالمسهلة لتستر طعمها . وذكروا ان خلطها بمريات الصودا واسطة قوية لعـلاج الدوسنطاريا والحميـات المترددة واوجاع الحلق الغنغرينة وربمـا جعلت دواء ذاتيـا للبول السكري وزلق الامعاء وتستعمل فى الصبغ لايقاظ بعض الالوان كالنيلاء والعصفر

ويجب فى العـلاج بعصارة الليمون ان يحترس من تقطير المركبـات التي في القشر لان تلك المركبات حريفة تنبـه

الاعضاء الهضمية مع ان الواجب حفظها من هذا التنبه

﴿ الحمض الليموني ﴾ يوجد هذا الحمض في الليمون والبرتقال وغيرهما من ثمار هذه الفصيلة ووجد أيضا منضما مع حمض المالبك في جميع الثمار الحمر ولا سيما عنب الثعلب

وهو قطع صلبة بيضاء منشورية شبيهة بالشكل المعيني وهو عادم الرائحة وطعمه شديد الحمضية ويصير مقبولا اذا مد بالماء وثقله الخاص ١٫٠٣٤ وهو يحمر صبغة ورق عباد الشمس

وهو مركب من ٣٣٫٨١١ من الكربون ٥٩٫٨٥٩ من الاوكسيجين و ٦٫٣٣٠ من الايدروجين . وقال بوشارداه الخالى من الماء يحتوي على عدد متساو من الجواهر الفردة والاوكسيجين والايدروجين

(تحضيره) يؤخذ مقدار كاف من عصارة الليمون المنقاة وتشبع علي الحرارة بالطباشير المسحوق ناعما شيأ فشيأ حتي تشبع شبعا تاما فينتج من ذلك فوران قوي وليموناتا كلسية لاتذوب بل ترسب فتجني على المرشح وتغسل مرات كثيرة بالماء الحار حتي يكون ماء الغسيل غير ملون . ثم تعالج الليموناتا الكلسية بالحمض الكبريتي الذي يكون مقداره ضعف مقدار الطباشير

(خواصه الطبية) هذا الملح لا يؤخذ الا ممدودا بالماء أي بنسبة غرام واحد لكل لتر من الماء محلى بستين غراما من السكر . وهو يستعمل في جميع ماتستعمل فيه عصارة الليمون واذا أريد حفظه جيدا وجب وضعه في قوارير محكمة السد . وشراب الحمض الليموني يصنع باذابة ٢٠ غراما من الحمض الليموني في ٤٠ غراما من الماء ويمزج المحلول مع الف غرام من الشراب البسيط الابيض الحار أيضا ويضاف للشراب اذا برد أربعة غرامات من صبغة قشر الليمون . وهذا الشراب مستعمل كثيرا في المستشفيات لما تستعمل له عصارة الليمون

وأقراص الحمض الليموني تصنع بأخذ ٦ غرامات من الحمضي وغرام واحد من الدهن الطيار لليمون و ٣٩٠ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك أقراصا كل قرص ١٢ قمحة ويستعمل من ذلك المقدار الكافى

كثيرا ما يستعمل الحمض الطرطيري بدل الحمض الليموني في جميع هذه المستحضرات لقلة ثمنه ولكن طعم مشروبه أقل لذة من طعم مشروب الحمض الليموني (المادة الطبية)

﴿ الليمون الشعيري ﴾ هو صنف من الليمون كان يسميه العرب زنبوعا وهو بيضي مستدير منته بحلمة قشره أصفر منتقع وحوصلاته الدهنية مقعرة ولبه مائي عذب أوتفه أو قليل المرارة

ومنه صنف ثماره متوسطة الغلظ كرية متوجه بحلمة عريضة مفلطحة وقشرتها رقيقة جدا وصفراء منتقعة ولبها عذب فيه تفاهة وعطرية

ومنه صنف آخر ثماره صغيرة كرية أو كمثرية لونها أصفر ليموني ولبها عذب والصواغ في الهند يستعملون عصارة هذه الثمار لتنظيف مصنوعاتهم وتستعمل أيضا لتنظيف الثياب والاقمشة

وقال أطباء العرب عن هذا الصنف من الليمون ان لحمه فيه حلاوة ظاهرة ورخاوة بينة وهشاشة وتخلخل ليست في لحم الاترج ولذا صار أقل بردا واقرب الى الاعتدال من لحم الاترج واسرع هضما واخف علي المعدة منه . واما حماضه فكحماض الاترج في سائر احواله ولذا صار ينفع في جميع ما ينفع فيه حماض الاترج وصار شرابه كشرابه

وقالوا أيضا ان هذا الليمون كالليمون الاعتيادي يسكن اللهب والعطش والصفراء ويفتح الشهية وماؤه ينفع في الاسهال المزمن والذرب والحميات

﴿ الليمون الحلو ﴾ يزرع من هذا الشجر نوعان وهما البلدي والاضالية أو الكمثري . فالاول هو الليمون الحلو المصري والثاني هو الليمون الحلو الهندي الاول شبيه في الهيئة والحجم البرتقان وقشره اخضر ذابل ناعم ولبه أبيض حلو كثير العصارة الا انه خال من الرائحة والحموضة وموسمه مبكر فيظهر في نوفمبر وتختلف الاضالية عن البلدي في ان شكله بيضي ذو حلمات ولون قشره أصفر خفيف ولبه مصفر حلو كثير العصارة الا أنه خال ايضا من الرائحة والحموضة

﴿ الليمون الهندي ﴾ ثمره كبير الحجم وهو من أحسن الفواكه التي تؤكل على المائدة الا انه نادر الوجود . يزرع منه في مصر نوعان وهما الماكروكاربا والميكرو

كار با

فالاول أكبر حجما ولبه وردي . أما الثاني فأصغر ولبه ابيض وثمره مستدير قليلا ولونه مصفر وقشره ناعم سميك جدا ولبه حلو قليل الحموضة أو كثيرها .

أما الترنج فيزرع منه في مصر أنواع كثيرة أهمها النوع المعروف بالترنج البلدي وهو فاكهة كبيرة الحجم اسطوانية الشكل ولها حلمات في رأسها وقشرها سميك لين ناعم أو خشن قليلا أو كثيرا محبب وذو رائحة عطرية . واللب الذي لا ينمو الا قليلا مصفر اللون حامض الا انه عادم العصارة وجزؤه الخارجي تصنع منه مربي جيدة .

﴿ لين ﴾ لان الشيء يلين لينا وليانا ولينة ضد خشن أوضد صلب . و (ليّن الشيء) ألانه . و (لاينه) لان له . و (الليان) رخاء العيش و (اللين) ضد الخشن و (اللينة) النخل الدقل جمعها لين . و (الليّن) ذو اللين

﴿ الملينات أو الادوية الملينة ﴾ يطلق اسم الادوية الملينة على الجواهر التي تسبب استفراغات ثفلية بسبب تأثيرها المرخي الذي تحدثه على السطح الباطن للامعاء وأما المسهلات فهي التي تحدث الاسهال بسبب تأثيرها المهيج . فاستعمال الدواء الملين لا تعقبه الحرارة الباطنة التي تصاحب غالبا استعمال المسهل فاذا وصل الى المعدة فلا يتحول الى كيلوس بفعلها وانما يؤثر كتأثير المرخيات فيسبب تعبا وثقلا وحسا بكرب في القسم المعدي وهذه ناتجة فقط من مقاومة القوي الهضمية له . وكذلك مروره في القناة المعوية يسبب مثل تلك الظاهرات . ويظهر انه يؤثر في جميع الاحوال كجسم غريب متعب للاعضاء ولذا يشاهد حالا ازدياد الحركة التقلبية التي بها يخرج الجسم الي الخارج مع المواد الأخر المحوية في الامعاء . فالاستعمال المستطيل للملينات لا يسبب التهابا في الغشاء المخاطى المعدي المعوي كما تفعل المسهلات وانما يسبب ضعفا في المعدة وفقدا في الشهية وبطأ في الهضم واسهالا وتلك أعراض تنقطع باستعمال الجواهر المنبهة أو المقوية

والنتائج العامة الحاصلة من تأثير الملينات مباشرة تتميز عن المسهلات لانها تنبه جميع الاعضاء وانما تؤثر كتأثير المعدلات والمرخيات

ثم على حسب استعمال تلك الجواهر

أما ان تؤثر تأثيراً موضعيا وأما ان لا تغير حالة الاعضاء التي تلامسها تغييراً محسوسا وانما تؤثر على البنيـة عموما . فاذا أعطي ملين بجوهره أو ممزوجا بمقدار يسير جدا من حامل فانه يسبب استفراغات بدون ان يحدث بالمباشرة ظاهرات عامة . فاذا أذيب في مقدار كبير من الماء كان تأثيره الموضعي قليل الوضوح ويتوجه بالاكثر تأثيره للبنية عموما فيصح ان يقال ان المرخيات ليست الا ملينات فقدت قوتها في الطرق الهضمية . فمما ذكر علم الفرق بين رتبة المسهلات ورتبة الملينات وان كان كل منهما يحرض استفراغا فالملينات تؤثر ببطء ولطف لان قوتها أضعف من قوة المسهلات القوية وانما تماثلا في الخاصة الدوائية . ولذا وضعت في رتبة خاصة مؤسسة على عدم مساواتها للمسهلات في القوة والا فالاستفراغات من الاعلى أو من الاسفل لا يعرف منها ما حصل في القنوات الهضمية اذ كثيرا ما تحصل تلك الاستفراغات من أسباب مختلفة بل متعارضة . وقد تنسب لمؤثرات ليس فيها أدني شبه بما ذكر

فاذن يجب الذهاب الى أعلى من ذلك واعتبار الفعل العضوي الذي يصحب أو يحرض الاستفراغ الثفلي والقيء ليعرف تأثير المواد الدوائية التي لهـا تأثير كثير بحيث تفرغ القناة الغذائية بواسطة ذلك الثوران وتعرف المواد التي تفعل هذه النتائج محركة اخري ميكانيكيـة وتختلف الرتبتان أيضا في التركيب الكيماوي فالجواهر الاول مكونة من جسم سكري وجسم لعابي وزيت ثابت . والجواهر الاخر يوجد فيها جوهر خلاصي وراتينج وقاعدة حريفة مهيجة واملاح وغير ذلك . ويختلفان أيضا في الاوصاف المحسوسة فالملينات عادمة الرائحة ولهـا طعم سكري أو تفه أو حمضي والمسهلات يتصاعد منها في العادة رائحة مغثية وتترك على عضو الذوق طعما مراً كريهاً وأكثر ما نشتغل به هنا هو فعل هذه الادوية على الاعضاء الهضمية فنجد هنالك تخالفا بين الخواص الدوائية للملينات والمسهلات . فالملينات تؤثر على السطح المعوي تأثيراً يجعله مسترخيا . وأما المسهلات فيحصل منها غير ذلك فتحدث تهيجاً خاصاً وتحرض فعل الاعضاء المفرزة والمبخرة المنفتحة في هذا الغشاء والجواهر الاول أي الملينات كثيراً ما تتسلط عليها القوي الهضمية وتحولها الي كيلوس وذلك

لا يحصل أصلا في الادوية الأخيرة فانفصال الرتبتين احداهما عن الاخري حصل من مدة طويلة فى صناعة العلاج فقد ثبت بالتجوبة الاكلينيكية انه لا يصح خلط الملينات بالمسهلات اذ الاطباء يعلمون ان الملينات لا تهيج الخلة ولا تسبب حرارة ولا عطشا كما تفعل ذلك المسهلات الشديدة وان المسهلات لا تسرع النبض ولا تحرض التنبه العام الذي يحصل دائما من المسهلات ولا يخافون من الالتجاء للملينات فى الحميات وفي تهيج القنوات الغذائية والآفات الالتهابية ويحذرون فى ذلك من تعاطي المسهلات . فالملينات تتمم كل يوم دلالات علاجية لتلك الآفات لا يناسب اتمامها بالمسهلات . وكان هذا كله معلوما لاطباء العرب من زمن طويل كما هو مرقوم فى مؤلفاتهم

اذا علمت ذلك سهل عليك أن تعرف انه لا يمكن وصف الملينات والمسهلات بلقب واحد مشترك بينهما اذ ان أحدهما يحدث فى الطرق الغذائية استرخاء . والثاني يحدث تهيجا . واذا احدثت الملينات استرخاء في القناة المعوية انزعجت تلك القناة من المواد الموجودة فيها فتدفعها الى الخارج فبالنظر للبنية الحيوانية كلها نري أن القوة الخاصة بالملينات تختلف من كل وجه عن القوة المنسوبة للمسهلات . لأن المسهلات تؤثر في جميع الاجهزة وسيما الاوعية الدورية تأثيرا منبها والملينات تؤثر تأثيرا معدلا ملطفا فتسكن الاضطراب المرضي وتعدل الاحتراق الحمي وهذا كله كاف لتحقيق فصل المسهلات عن الملينات فى التقسيم الاقرباذيني . وزيادة عن ذلك فان الملينات لا تحدث تغيراً في المراكز العصبية فلا تعطى للتأثير العصبى صفة جديدة ولا تحرض اعتقالا ولا تركزاً فى النبض ولا انتقاعا ولا تغيرا في الوجه ولا غير ذلك مما تفعله المسهلات اذا استعملت بمقادير كبيرة

الملينات المشهورة الاجاص والتمر هندي والخوخ الجاف والخيارشنبر والدبس والزنجبيل وزهر الدرافن وزهر الفول وزيت الزيتون وشراب التفاح وعرق السوس والعسل والمن

وقد تمزج هذه الملينات بأدوية أخري كالمقويات فيكون فيها خاصة التليين وخاصة التقوية معا كما يضم شراب الكينا الى زيت اللوز الحلو أو زيت الخروع أو

محلول المن فى مطبوخ مر

(مزج الملينات بالمنبهات) ضم قدماء الأقر باذينيين الى المن السعتر وحب الهال والكمون ليكون الاسهال آكد وتكون الاستفراغات أقل بطأ . والمن وحده كثيرا ما يحصل منه مدة ساعات قراقر شاقة وقولنجات خفيفة وانما يحصل فعله من الاسفل أحيانا بعد خمس ساعات اوست من استعماله ونتائجه تكون أقل تأخرا اذا ضم اليه جسم منبه . وكان قدماء الاطباء يأمرون بخلط خيار الشنبر بالقرفة أو جوز الطيب او مسحوق بزور الانيسون اوالشمار او الكزبرة أو الجزر أو نحو ذلك لأجل التحرز من الرياح والاوجاع والحركات التي يسببها هذا الجسم المخاطى السكري اذا دام زمنا طويلا في القناة الهضمية

(مزج الملينات بالمرخيات) الملينات لها تركيب كيماوي كالمرخيات فتتركب من قواعد مثلها أي من أجسام سكرية وأجسام زيتية ولعاب وغير ذلك وهي ممتعة كلها بخاصة ارخاء المنسوجات الحية فاذا أعطيت المرخيات فى حالة تركز فانها تفسد الحركات الطبيعية للامعاء كالملينات فتنتج مثلها استفراغات ثفلية فاذا أضيفت الملينات الى أدوية هذه الرتبة فانها انما تكون مساعدة لقوتها الدوائية فأوقيتان من المن فى كوب من مطبوخ جذر الخطمية أو بزر الكتان أو فى محلول الصمغ يسببان بالتأكيد استفراغات ثفلية

(مخلوط الملينات بالمعدلات) كثيرا ماتضاف عصارة الليمون أوعنب الثعلب أو نحو ذلك علي المحلول المائي للمن وأضافة حمض نباتي لاينوع تنوعا مدركا ممارسة الخاصة الملينة فانا نجد فى لب التمرهندي والقراصيا والخيار شنبر مخلوطا طبيعيا من جسم مخاطى سكري مع قواعد حمضية

(مزج الملينات مع المسهلات) التراكيب الاقرباذينية التي تمزج فيها الملينات مع المسهلات كثيرة فى كتب مركبات الادوية ونري كل يوم المن والخيار شنبر وغيرهما مع أوراق السنا أو قرونه أو الراوند أو الجلابا أو السقمونيا أو غير ذلك . ويسهل ادراك نتيجة ذلك الانضمام فان الجسم الملين معول حقيقي للخاصة المسهلة وليس هو كما يظن مساعدا يلزم أن يعطي زيادة قوة وزيادة سعة لهذه الخاصة . وقد ثبت بالمشاهدة انه من النافع خلط جوهر ملين بجوهر مسهل لاجل

تأكيد النتيجة المفرغة التي لهذا المسهل ولاجل حصول اسهال لطيف متضاعف فاذا استعمل الجوهر المسهل وحده فانه يحرض تهيجاً قوياً على السطح المعوي ويضع الاعضاء التي تنفتح فيها القنوات المفرزة في حالة انقباض فالشخص المسهول يحصل له قولنجات ويشعر بحركة عظيمة في الطرق الهضمية ولكن لا يخرج ثفلا من الاسفل الا يسيراً لجزء ملين يلطف التهييج ويسهل عمل الاجهزة المفرزة وتشاهد كل يوم نفاطات يكون سطحها احمر حارا متهيجا ولا يخرج منه الا مصل نتن ويحصل منه ضرر كبير فيوضع عليه دواء مرخ فيحصل حالا تقيح سهل نشر و بمثل ذلك يمكن ان وقية او اوقيتين من زيت اللوز الحلو استعملتا عشية الاسهال تزيدان في انتيجته

(مزج الملينات مع المقيئات) تضم هذه الادوية بعضها مع بعض مثاله ضم مقدار من ١٥ الى ١٨ من الايبكاكوانا أو قمحتان من الطرطير المقيء الي اوقيتين من المن محلولا في الماء فلا يمكن تمييز فعل الجسم الملين في هذا المركب وانما ممارسة خاصته الملطفة على عضو الهضم تميل لتقليل قوة الدواء المقيء ولمحو وخزاته

(الاستعمال العلاجي للملينات)

الطبيب الذي يريد استعمال الجواهر الملينة يجب عليه ان يراعي دائما نتائجها الموضعية ونتائجها العامة فيعرف اولا ما النتيجة المرادة من هذين القسمين فيقدر مقدار هذه الجواهر وكيفية استعمالها . فهذه الادوية تستعمل في الامراض الحمية فتارة بسبب فعلها على الطرق الهضمية وتارة بسبب تأثيرها على أجهزة عضوية أخرى واحيانا يعين هذان الناتجان معا على مقاومة العوارض المرضية . والقدماء الذين كانوا لا يعنون باسم المسهلات الاجواهر شديدة التهييج كانوا يأمرون بالادوية المفرغة في ابتداء الحميات متى كان هناك علامات ولكنهم كانوا يتشككون حينئذ في فعل المسهلات وكانوا يعرفون وسائط لتفريغ الطرق الهضمية ولدفع المواد التي فيها وللتحرس من توابع التغير الذي يحصل في هذه المواد اذا مكثت في القناة الهضمية التي باطنها متهيج فاذن هذه الوسائط من طبيعة واحدة وصفاتها واحدة وتؤثر بكيفية واحدة كأدويتنا الملينة كاللبن المغلي واللبن مع عصارة النباتات اللعابية ونحو ذلك .

في وقت شدة الهيجان الحمى قبل أن يحصل الطبخ لا يستقيم الامر بهذه الادوية لاجل تفريغ القناة الغذائية وتستعمل الملينات . وان كان اللسان أحمر جافا وكان هناك عطش وكان البول نادرا والجلد قحلا ، وكان هناك بالاختصار تهييج واضح جداً فلا يتجاسر في هذه الحالة على اعطاء دواء مسهل من المسهلات الحقيقية فهذان النوعان من الادوية متميزان أحدهما عن الآخر اذ ان أحدهما يرفض استعماله في الاحوال المرضية التي اذا استعمل فيها النوع الآخر رجي الحصول على نتائج حسنة ويمكن ان ننبه على ان الملينات والمسهلات يختلطان بعضهما ببعض في مؤلفات المادة الطبية وتكون أحيانا دراستهما في علم الاقرباذين غير تامة فيستنتج من ذلك ان هذين القسمين من الادوية اذا حصل كل منهما استفراغات ثفلية انكشف فيهما خاصة مؤثرة واحدة ولكن الاطباء الذين يشاهدون كل يوم نتيجة استعمالهما في حالة المرض يجعلون بينهما فرقا عظيما بقدر عظم الفرق بين خاصيتيهما الدوائيتين

ويوجد في كتب بعض محققي الاطباء توضيح النتائج القريبة التي تدل عليها المستنتجات فقالوا ان الملينات تحرض بدون تكدير ولا تهييج استفراغ المواد المحوية في الامعاء وكما تؤثر في الطريق الاول تمر أيضا في كتلة الدم فتعدل الاستعداد التشنجي في الاوعية وتقلل توترها وتلطف حركاتها وتسكن هيجان السوائل وشدتها وصولتها وغير ذلك

فاذا أريد في الحميات تفريغ القناة الغذائية وكانت حالة التهييج أو الالتهاب في السطح المعدي المعوي مانعة من كل انطباع مهيج فالتجربة تستدعي استعمال الادوية الملينة . ومن المناسب حينئذ ان تعطي للمرضي في حالة تركز وبمقدار فيه بعض ارتفاع لتؤكد نتيجتها الموضعية . ويمكن اختيار التمر هندي ولب القراصيا والخيار شنبر والمن وزيت الخروع ونحو ذلك فاذا أعطيت هذه الجواهر بمقادير يسيرة أو ممدودة بمقدار كبير من الماء أو من مصل اللبن أو من حامل آخر فان خاصة التليين لا توجد أصلا وانما تظهر خواصها المرضية أو المعدلة وممارسة هذه الخاصة هي التي تقلل الاحتراق الحمي وتلطف اضطراب الدم وشدة فاعلية الجهاز الدوري وتسيل البول وتعدل قحولة الجلد وتحدث التصعد

الجلدي وغير ذلك

وقد يضطر ولكن نادرا لاستعمال الملينات في الحميات المتقطعة اما في الالتهابات فكما تستعمل الملينات لاظهار قوتها في الطرق الاول يلزم استعمالها أيضا لاجل أن ينطبع تأثيرها على الجهاز الدوري والتنفسي والجلدي وغيرها . فاذا أعطى المن في الجدري أو الحصبة أو القرمزية فان قوته الملطفة تظهر أيضا نافعة كخاصته الملينة ومثل ذلك أيضا التمر هندي في الحصبة فالمشروبات المحمضة التي يجهزها هذا الجوهر لا تنتج دائما استفراغات ثفلية مدة كون تأثيرها المعدل يميل دائما لتلطيف العوارض المرضية . وتستعمل أحيانا في التهابات الأغشية المخاطية المواد المتمتعة بخاصة التليين لاجل تفريغ الطرق الهضمية ولكنها تستعمل أيضا لأجل التلطيف وتسكين العمل الالتهابي

ومدحوا استعمال المن والزيوت المذبة في بعض التهابات الاغشية المصلية كالالتهاب البلوراوي والبريتوني والرئوي والكلوي وغير ذلك .

وكثيراً ما التجأوا للملينات لتفريغ الطرق الاولية في هذه الالتهابات وكثيراً ما أعطيت بوصف كونها مرخية

والخاصة المرخية أو المزهلة في الجواهر الملينة تجعلها مضرة في عيوب الوظائف الهضمية الناشئة من الضعف المادي في المعدة والامعاء أو المتعلقة بضعف التأثير العصبي في هذه الأعضاء . ولاجل ذلك قد يزيد عسر الهضم وفقد الشهية

وتستعمل الملينات في الامساك الناشئ من افراط القوة أو الحرارة في الأمعاء الغلاظ

ومدح بعض الاطباء الزيوت المذبة في علاج القولنج الحرقفي

واستعمل مع النجاح زيت اللوز الحلو وخصوصا زيت الخروع لأجل اتلاف الديدان المعوية ولكن المنافع التي تنال في هذه الحالة من الجواهر الزيتية تنشأ من فعل خاص تفعله في تلك الديدان فهي تقتلها أولا ثم تدفعها الى الخارج

ويؤمر أيضا بالملينات في الالتهابات والتهيجات في الاعضاء البولية وعسر البول واحتباسه الناشئين من هذا السبب فيحسن الحال غالبا باستعمال الملينات

(تركيب الجواهر الملينة وفعلها ومقارنتها بالمسهلات) الجواهر الملينة

مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة باملاح

والجواهر الملينة طبيعتها غذائية وموادها الكيماوية كثيراً ما تتسلط عليها القوي الهضمية فتغير طبيعتها وتحولها الى كيموس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المصلحة للجسم

الملينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفراغات ثفلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا فتسعي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ماتحتوي عليه في باطنها . ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة التقلصية في الامعاء والاستفراغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من اثفال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو الذي حرضها

الملينات تفعل على جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها تكدر أصلا فى التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدي وعلي النخاع الشوكي فعل لاينبغي انكاره . فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطى للتأثير العصبي صفة أخري وتحدث اعتقالات فى الفخذين والساقين . ثم ان امتصاص جزيئاتها يثير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك

الملينات تستعمل في الامراض الناتجة من التهيجات والالتهابات وأما الجواهر المسهلة فكثيرا ماتزيد في قوة هذه الآفات . فاذا استعملت الملينات في الامراض الحادة فانها كما هو واضح تلطف الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت فى هذه لامراض فانها تزيد فى الحمي وتقوي جميع الاعراض وقد استفيدت منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات الدموية التي تكون في المخ وفى أعضاء الصدر ونحو ذلك . وأما الملينات فاستعمالها فى هذه أقله أن يكون غيرنافع . والمسهلات تكون قوية الفعل فى الاوذيمات الخلوية . وأما استعمال الملينات في ذلك فتعين غالبا على زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ الليمفا ﴾ الاعضاء الليمفاوية لا تزال معرفتها ناقصة وهي تشاهد على الاعضاء عامة على هيئة كتل غددية مركبة من نسيج ملتحمي شبكي حاويا في عيون شبكاته عنصرا رئيسيا أو أساسيا كرات بيضاء وفي هذا القسم توجد الاعضاء غير المعروفة التركيب والوظيفة المسماة بالجسيمات الليمفاوية أو الغدد الوعائية الدموية

﴿ المزاج الليمفاوي ﴾ يكون صاحبه منتفخ الجسم شاحب اللون غليظ الشفتين سمينا لا قوام له رخوا تتعبه أقل حركة ، قليل الأكل عسر الهضم بطيء النبض كثير النوم . من كانت هذه حالته تناسبه المآكل المنبهة والرياضة والاجتهاد في تقليل النوم ويجب عليه عمل كل ما لا ينمي المجموع الليمفاوي فيه مثل الحركة وعدم سكني الاماكن المنخفضة وعدم التغذي بالأغذية المائية

(حرف الميم)

﴿ ماب ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة قديمة قد بادت وصارت قرية تسمى الربة وهي من معاملة الكرك على أقل من نصف مرحلة من جهة الشمال . و بالقرب من ربة رامية مرتفعة الى الغاية تسمى شيحان تظهر من بعد . ولماب ذكر شهير في تاريخ الاسرائيليين قال في الفرنزي وبينها وبين عمان على طريق الموجب (بلد بين القدس والبلقاء) ثمانية وأربعون ميلا

﴿ ابن ماجة ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث

كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة و بغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وله تاريخ جيد وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة

ولد سنة (٢٠٩) وتوفي سنة (٢٧٣) وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله

أصله من قزوين وهي مدينة بالعراق العجمي أنجبت جماعة من كبار العلماء

الاسلاميين

﴿الماجشون﴾ هو أبو يوسف يعقوب ابن أبي سلمه دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي

كان من موالى آل المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروي عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة

وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن أبي سلمة مولي الهدير

كان الماجشون مع عمر بن عبد العزيز في ولايته للمدينة يحدثه ويأنس به فلما ولي عمر الخلافة قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز. فانصرف عنه

ذكره محمد بن سعد فى كتاب الطبقات: وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب كان الماجشون يعين ربيعة الرأي على أبي الزناد لأن أبا الزناد كان معاديا لربيعة الرأي فكان أبو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب يلج على أهل قرية فيأ كل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار الح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء اعذرهم وانت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط. والماجشون ما كسرت له كبيرا ولا بربطا قط

وذكر يعقوب بن شيبة في تاريخ الماجشون ان ابنه قال عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأي عرقا يتحرك في اسفل قدمه ، فأقبل علينا وقال أري عرقا يتحرك ولا أري أن أعجل عليه ، فاعتللنا على الناس بالأمر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأي العرق على حاله فاعتذرنا الي الناس فمكث ثلاثا علي حاله ثم انه استوي جالسا فقال ائتوني بسويق فأتي به فشربه . فقلنا له خبرنا ماراأيت . قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتي أتي سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا فى السموات حتي انتهي الى السماء السابعة فقيل له من معك ؟ قال الماجشون . فقيل له لم يؤذن له بعد ، بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا ؟ قال عمر ابن عبد العزيز . قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق

نقول ان لم تكن هذه الحكاية مختلقة لتكبير شأن الماجشون فهي ولا شك مبالغ فيها فقد يحدث ان يموت الشخص موتا ظاهريا وتري روحه عوالم الغيب ويذكرها بعد افاقته فيخبر عنها وقد حدث ذلك لناس كثيرين ولكن مسألة صعود الملك بروحه واستفتاح أبواب السموات الى غير ذلك كله من بقايا العقائد القديمة التي مؤداها ان الجنة في السماء وان السماء فوق الارض وانها طبقات عليها حراس من الملائكة وان الروح شيء يحمله ملك فوق كفه وما أشبه هذا مما جاءت العلوم الحقة بدحضه واثبات بعده عن الحقيقة ونسب الى الدين ظلما وزورا تارة من طريق الاحاديث الموضوعة وطورا نقلا عن أهل الملل السابقة . جني كل هذا على الاسلام أولئك المؤلفون الذين يحشرون في كتبهم كل مايسمعونه بدون تمحيص بقصد ايراد الغرائب والتبريز في جمع العجائب

﴿ الماجشون ﴾ هو ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشي التيمي المنكدري مولاهم المدني الأعمى . الفقيه المالكي

تفقه على الامام مالك وعلي والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمى في آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء

قال احمد بن حنبل قدم علينا ومعه من يغنيه . وحدث وكان من الفصحاء

روي انه اذا ذاكره الامام الشافعي لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان لان الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب بالبادية

وقال يحيى بن احمد المعدل : كلما تذكرت ان التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني

وسئل احمد بن المعدل فقيل له أين لسانك من لسان استاذك عبد الملك (الماجشون) ؟

فقال كان لسان عبد الملك اذا تعايا احيا من لساني اذا تحايا

والماجشون أبو يوسف بن يعقوب المتقدم ذكره هو عم والد عبد الملك الماجشون الذي نحن بصدده . قيل لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وجري هذا اللقب على أهل بيته من بنيه و بني أخيه . وقيل ان أصلهم من أصبهان فكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شوني شوني فسمى الماجشون

توفى عبد الملك الماجشون سنة (٢١٣) وقيل (٢١٢) وقيل (٢١٤)

﴿ ماذران ﴾ قال ياقوت هي قلعة قرب همذان تعرف بقلعة اليسير لأنه فتحها. وفي بعض جبال طبرستان بين سمنان والدامغان فتحة يخرج منها ريح في أوقات من السنة علي سالك الجادة لا تصيب أحدا الا أتت عليه وجعلته كالرميم ولا يقرب منها من الطريق ، يقال لها الماذران

﴿ الماراني ﴾ هو أبو عمرو عثمان بن عيسي بن درباس بن قير بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني الملقب ضياء الدين

كان من أعلم الفقهاء بمذهب الامام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين بن عبد الملك الحاكم بالديار المصرية وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه بأربل على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون . وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما وشرح المهذب شرحا وافيا لم يسبق الي مثله في قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الى آخره وسماه الاستقصاء لمذهب الفقهاء . وشرح اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي اسحق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وله غير ذلك

وقبل موت القاضي صدر الدين المذكور عزل ضياء الدين عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين جسر بن الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة (٦٠٢) بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغري وقد قارب التسعين

﴿ مارب ﴾ قال ياقوت الحموي هو بلاد الازد وقيل هو اسم قصر كان وقيل هو اسم لملك سبأ كما ان تبعا اسم لكل من ولي اليمن وهي كورة بين حضرموت وصنعاء

وقال صاحب المرآة والي الجنوب

الشرقي من صنعاء مارب ويقال لها سبا تسمية باسم عبد شمس الملقب بسبا قبل بني هناك سدا عظيما فساق اليه السيول من أمد بعيد و بني جانبا كبيرا من المدينة علي السد وفي بعض السنين تراكمت الامطار فدفعت السد وهلك بذلك خلق كثير وسميت هذه الحادثة سيل العرم الذي تفرقت به عدة قبائل من العرب. قال وفي تلك النواحي كتابات على الصخور بالحرف المسند المعروف بالخط الحميري نسبة الي حمير بن سبا

﴿ ماردين ﴾ قال ياقوت هي قلعة مشهورة علي قلة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذاك الفضاء الواسع تحتها ربض عظيم فيه أسواق وفنادق ومدارس وربط فيه كالدرج كل ضرب يشرف علي ماتحته من الدور ودورهم ليس دون سطوحهم مانع والماء عندهم قليل واكثر شربهم من صهاريج معدة في بيوتهم. انتهي

ولا تزال مدينة ماردين قائمة في جهة شرق الرها (ارفة) على رأس جبل مسمى باسمها يصعد اليها بدرج منقور في الصخر يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نفس وفيهم نصاري

﴿ المأزري ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن على بن عمر بن محمد التميمى المازري الفقيه المالكي المحدث

كان أحد الأعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه. شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بني القاضي عياض كتاب الاكمال وهو تكملة هذا الكتاب. وله في الأدب كتب متعددة. وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متفننا

توفي سنة (٥٣٦) وعمره ثلاث وثمانون سنة

والمأزَري او المازِري نسبة الي مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

﴿ المازني ﴾ هو ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي

كان امام عصره في النحو والأدب أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه أبو العباس المبرد و به انتفع وله عنه روايات كثيرة.

له من التصانيف كتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب ابي عبيدة

كان القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول مارأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور

كان المازني في غاية الورع . ومما رواه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل مئة دينار في تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك . قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك ؟

فقال ان هذا الكتاب يشتمل علي ثلاث مئة مسئلة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست اري ان أمكن منها ذميا غيرة علي كتاب الله وحمية له

قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق الخليفة بقول العرجي :

اظلوم ان مصابكم رجلا

اهدي السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها أبا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه . قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه . قال ممن الرجل؟ قلت من بني مازن . قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت من مازن ربيعة . فكلمني بكلام قومي وقال باسمك ؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما . قال فكرهت ان أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر . فقلت بكر يا أمير المؤمنين .

ففطن لما قصدته واعجب به

ثم قال ما تقول في قول الشاعر (أظلوم ان مصابكم رجلا) اترفع رجلا ام تنصبه ؟

فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين ؟

فقال ولم ذلك ؟

فقلت ان مصابكم مصدر بمعني اصابتكم .

فأخذ اليزيدي في معارضتي . فقلت له هو بمنزله قولك ان ضربك زيدا ظلم . فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان

تقول ظلم فيهم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد ؟

قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين

قال ما قالت لك عند مسيرك ؟ فقلت

أنشدت قول الاعشي :

أيا أبتا لا ترم عندنا

فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلا

د نجفى وتقطع منك الرحم

قال فما قلت لها ؟ قلت قول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك

ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما

قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مئة فعوضنا ألفا

نقول في هذه الحكاية أمران يجب لفت نظر القاريء اليهما (أولهما) ان لورع لا يمنع من تعليم الذمي آيات من كتاب الله بل ربما كان الاولى تعليمه لانه قد يكون سببا فى تقديره قدر الاسلام وتصحيح اعتقاده فيه

(وثانيهما) اننا لا نعقل ان بيتا كالذي تقدم يصعب فهمه على وجهه واعرابه على صوابه في عصر الواثق وبحضرة مثل اليزيدي فان من تلاميذ المدارس الثانوية عندنا اليوم في عصر انحطاط العربية من يستطيع أن يحلله أحسن تحليل فكيف يتعذر مثل ذلك على جلساء الواثق ومنهم اليزيدي وهم فى عصر شباب اللغة ثم لا ينجيهم من الخلاف الا استدعاء المازني نفسه من البصرة . ان هذا لشيء عجاب ولا يفسر الا بادعاء ان الواثق كان قليل العلم بلغته وان جلساءه كانوا من جهلة الندماء ولا يبعد أن تكون هذه الحكاية موضوعة

ذكر المازني عن نفسه قال : قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لى : أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا

توفي المازني سنة (٢٤٩) وقيل (٢٤٨) وقيل (٢٣٦) بالبصرة

الماس هو كربون نقي (انظر كربون) متبلور بلورات مختلفة كلها مشتقة من الشكل المكعب وهو شف (اي شفاف) صاف ذو لمعان يكسر الضوء ويبدده بقوة ولذلك يستعمل في الحلى . وهو اما عادم اللون أو متلون باللون الوردي او الاخضر

او الاصفر او الاسمر وقد يكون اسود . وهذه الالوان فيه مسببة من وجود مواد غريبة في جوهره وهو اكثر الاجسام صلابة فيخطط جميع الاجسام ولا يخططه منها الا البور ولأجل صقله وتسطيحه يدلك بمسحوق نفسه وهو يوجد في الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض فهذه الصخور تتبدد بالمياه فتنجذب قطعها بتيارات الماء ولذلك يوجد معظم الماس في رمل بعض الانهار و يوجد في الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبرزيل وفي جنوب أفريقا

ويقدرون وزن الماس بالقيراط وهو يساوي ٢٠٥ ملليغرامات و بلورات الماس لا تتعدي عادة قيراطا واحدا وقد يوجد منها ما يكون كبيرا فتعلو قيمته . فقد كان في تاج ملوك فرنسا قطعة تزن ٣٠ غراما قيمتها ٢٤٠ الف جنيه وعند دولة الروسيا قطعة تزن ٤١ غراما . ووجدت قطعة في جزيرة بورنيو تزن ٤٧ غراما

وقد امكن ايجاده بالصناعة بالتأثير الاتحادي لاجزاء متساوية من الفوسفور وكربور الكبريت والماء وتهيئة ذلك طبقات احداها فوق الاخري وتترك ونفسها زمنا ما . ولكن لم يمكن للآن تركيبه الا قطعا صغيرة لا تغني في الاستعمال شيأ . والهمة مبذولة لايجاد قطع كبيرة منه وكان بعض المجربين اعلن في نحو سنة ١٩١٠ انه تسني له الحصول علي قطع كبيرة منه بالصناعة فارتاعت لذلك الخبر الشركات الانجليزية التي تستخرجه من افريقا الجنوبية وتوقعت من وراء نجاحه خرابها وتلاشي رؤوس اموالها التي صرفتها في اقامة المباني في محال استخراجه فحاولت ان تتحد مع ذلك المكتشف علي ان يبيع لها اكتشافه و بذلت له مليوني جنيه ثم اتضح له انه لم ينجح في اكتشافه فأمنت شره ولم تعبأ به

ذكر الماس اطباء العرب فقالوا : ان من أصنافه الهندي وهو ابيض واكثر ما يوجد بقدر الباقلا وهو قريب من لون ملح النوشادر الصافي . ومنها المقدوني وهو دون ذلك في البياض وفوقه في العظم ما يسمي بالحديدي لشبه لونه به والصنف الرابع القبرصي وهو يوجد في معادن قبرص و يشبه الفضة و بعضهم يجعله حجرا مستقلا برأسه غير داخل في أنواع الماس لأن من شرط الماس ان لا ينفعل من النار ولا من

الحديد وهذا تعمل فيه النار . ومنها صنف يميل الي خضرة يسيرة وغبرة خفية وهو اردؤها . انتهي كلامهم

نقول وهو الآن يستخرج بمقادير عظيمة من جنوب افريقا وصار للانجليز هنالك معادن ثرية جدا تستخرجه وتصدره الي اوروبا ويستخرج ايضا من كثير من ممالك امريكا

كان القدماء يستعملون الماس في الطب وقد بطل ذلك الآن . وذكر بعض العلماء انه سم ميكانيكي ولوحول الي مسحوق غاية في اللطافة وذلك بسبب صلابته وكون زواياه قاطعة وذكروا مثالا لذلك ما حدث لأحد القناصل من ازدراده ماسة كانت معه فانه مات بسببها

وذكر بعضهم انه يمنع حصول السكر وانه مضاد للتسمم بل أشاروا بزرق مسحوقه في المثانة لأجل تفتيت حصاتها ونسب كثير من المتأخرين له خاصة مضادة الدوسنطاريا بمقدار درهم ولكن لم يتسن تحقيق ذلك بالتجربة أولا لغلو ثمنه ثانيا لشدة خطره

وقد ذكر قدماء الاطبـاء انه يقوي القلب تعليقا ويؤمن من الخوف ويسهل الولادة ويفتت الاسـنان بلا كلفة ولولا ذلك لكان أعظم مقولها وهذا كله وهم باطل. وقالوا ان المسدس منه يمنع الصرع وهو يكسر جميع الاجساد ويؤثر فيها الا الرصاص فانه يفتته ويؤثر فيه . ويجعل في رؤس المثاقب لتثقب به اليواقيت وغيرها

﴿ ماسبذان ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدن عـدة أرجان يخرج ماؤها من البذنجين ومن هذه المدينة الي الري عشرة فراسخ وبها قبر المهدي ولا أثر بها الابناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه الا الآثار ثم يخرج منها الى السيروان والى الصيرة

وقال القزويني ماسبذان بالذال المعجمة مدينة مشهورة بقرب السـيروان كثيرة الشجر والحمامات والكباريت والزاج والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من شرب منها قذف اخلاطا كثيرة لكنـه يضر بأعصاب الرأس . وان احتقن بمائها أسهل اسهالا عظيما

﴿ مأق ﴾ العين ومُؤقها ومُوقها ومؤقيها طرفها مما يلى الأنف وهو مجري الدمع . و (مَاقيها) مؤخرها جمعها مَآق وماق ومؤق وآماق . وجمع المؤقي مآق و (المئق) الباكي الذي أخذته المأقة

وهي شبه الفواق يحصل عند البكاء

﴿ ابن ما كولا ﴾ هو الامير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن جعفر بن خلكان بن محمد بن دلف ابن أبي دلف القاسم بن عيسي بن ادريس ابن معقل بن عمير العجلي ، المعروف بابن ما كولا وهو من ذرية أبي دلف العجلي أحد قواد هرون الرشيد المعروفين بالشجاعة والكرم

أصله من جرباذقان من نواحي أصبهان استوزر الامام القائم بأمر الله العباسي أباه وتولى عمه أبو عبد الله الحسن ابن علي قضاء بغداد

سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك

كان ابن ما كولا احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء الاعلام وجمع منها شيئا كثيراً . وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف فجاء الامير أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا وسماه الاكمال وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن فانه لم يوضع مثله . ولقد أحسن فيه غاية الاحسان . ثم جاء بن نقطة وذيله وما قصر فيه . ولا يحتاج الامير ابن ما كولا مع هذا الكتاب الي فضيلة أخري فان فيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه

وينسب اليه من الشعر قوله :

قوض خيامك عن أرض تهان بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة
فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ولد في عكبرا سنة (٤٢١) وقتله غلمانه بجرجان سنة نيف وسبعين وأربعمئة

وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتاب المنتظم انه قتل سنة (٤٧٥) وقيل في سنة (٤٨٧) وقال غيره سنة (٤٧٩) بخراسان وقيل بالأهواز

قال الحميدي خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان واخذوا ماله

وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى .

مدحه الشاعر المعروف بصردر

قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة « لا أدري سبب تسميته بالامير هل كان أميرا بنفسه أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي »

ومن شعره :

ولما تفرقنا تباكت قلوبنا
فممسك دمع عنك ذاك كساكبه

فيانفسي الحري اكتسي ثوب حسرة
فراح الذي تهوينه قد كساك به

وقال أيضا :

فؤاد ما يفيق من التصابي
اطاع غرامه وعصي النواهي

وقالوا لو تصبر كان يسلو
وهل صبر يساعد والنوي هي

وقال أيضا :

علمتني بهجرها الصبر عنها
فهي مشكورة علي التقبيح

وأرادت بذاك قبح صنيع
فعلته فكان عين المليح

وقال أيضا :

أقول لقلبي قد سلا كل واحد
ونفض أثواب الهوي عن مناكبه

وحبك ما يزداد الا تجلدا
فياليت شعري ذا الهوي من مناك به

وقال أيضا :

تجنبت أبواب الملوك لانني
علمت بما لم يعلم الثقلان

رأيت سبيلا لم يحد عن طريقه
من الشمس الا من مقام هوان

﴿ المؤونة ﴾ الثقل والشدة . والقوت . و (مأنه يمأنه) احتمل مؤونته

﴿ مالطة ﴾ هي جزيرة من جزر البحر الابيض المتوسط تملكها انجلترة تبعد ٩٠ كيلو مترا عن جزيرة صقلية وعلى بعد ٢٩٠ كيلو مترا من شاطئ تونس مساحتها بما فيها مساحة الجزر الاربع التابعة لها ٣١٩ كيلومترا مربعا وعدد أهلها ١٨٦٧٠٠ عاصمتها فاليتا

أرض مالطة مجدبة وقد تري عليها الصخور عارية وليس بها الا نحو خمسة نهيرات قليلة المياه فماؤها قليل ولولا أن أهلها يختزنون المياه فى الصهاريج لاعوزهم الشرب

جوها في الشتاء معتدل صحي متوسط درجة حرارتها في أشهر البرد ١٤ درجة وأقصي حد تصل اليه ١١٫٧٥ . والاقامة

فيها في شهر فبراير حيث تكون الامطار الغزيرة قد انقطعت عنها بعد من اللذات الطبيعية ولذلك يقصدها كثير من الانجليز في هذا الشهر ليخلصوا من جو انجلترة الكثير الضباب في ذلك الوقت من السنة . ولكن حرها شديد جدا من يونيو الى آخر اكتوبر فان حرارتها تبلغ الي ٤٠ درجة ونصف درجة في النهاية العظمي والى ٢٩ أو ٣٠ في المتوسط . وتهب فيها أثناء الصيف ريح يسمونها السيروكو مخيفة جدا فانها تجفف كل شيء وتثير من الغبار ما يكفي لتغطية جميع المحصولات الزراعية

قلنا ان أرض مالطة جدبة ولكن عمل المالطيين المتواصل جعلها تنتج بعض الاصناف النباتية . ولكن الكثيرين منهم يهجرونها للزراعة في صقلية

من محصولات مالطة الآن البرتقال واليوسف أفندي والتين والحبوب . وتكثر فيها المعز والحمير والبغال ففيها منها نحو ٦٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٠٠٠٠ ومن حيوانات أخري ذات قرون ٩٠٠٠

ومع هذا كله فان مالطة لا تستطيع أن تكفي أهلها مؤونة الحياة فهم مضطرون لجلب كفايتهم من الخارج أما بالأعمال البحرية من الصيد وغيره وأما بالهجرة الي مصر وتونس والجزائر وسيسيليا وغيرها

المالطيون معروفون بالقوة والنشاط وحب العمل ولكنهم قساة يلعبون بالسلاح فيما لا ينبغى ان يعمد فيه الى السلاح ويقدر عددهم بربع مليون

حكومة مالطة مؤلفة من الحاكم الانجليزي ومن ثمانية أعضاء ينتخبهم الاهالي وهم الذين يسنون القوانين للجزيرة . والبلاد هناك تنقسم الى ٤٥ مركزاً لكل مركز حاكم . وقد بلغ ايراد الجزيرة سنة ١٨٩٣ (٢٧٥٠٠٠) جنيه ويبلغ ما عليها من الديون ٧٩٠٠٠ جنيه.

ليس بمالطة غير ١٣ كيلومترا من السكك الحديدية و١٠٥ كيلومترات من أسلاك تلغرافية . وفيها مدارس ابتدائية ومدرستان ثانويتان وجامعة للعلوم العالية أنشئت سنة ١٧٦٨

المالطيون ديانتهم الكاثوليكية ورئيس أساقفتهم يعينه البابا ويتمتع بايراد يقدر بمئة ألف فرنك وهو يحمل لقب مطران رودس أيضا

يبلغ عمق ميناء مالطة من ٢٠ الي ٢٤ متراً وفيها تسعة أحواض من صنع

الطبيعة منحوتة في الصخور فتستطيع الأساطيل الكثيرة الالتجاء اليها في أمان تام وبمعزل عن كل مهاجمة من الخارج

تعتبر مالطة من الموانى التجارية التي توصل الى انجلترة فان حبوب روسيا ورومانيا تصل اليها لتسافر منها الى بلاد الأنجليز وقد بلغ محمول السفن التي دخلت اليها وخرجت منها سنة (١٨٩٣) ٨١٨٨٠٠٠ طن ويقدر ثمن بضائعها بأربعين مليوناً من الجنيهات

وقد وقفنا في جريدة الاهرام الصادرة في ١٧ ديسمبر سنة (١٩١٤) علي وصف مفصل لمدن مالطة ولغة أهلها فرأينا ان ننقله عنها بعد ماتقدم تتميما للفائدة . قالت

(أشهر مدن مالطة) « فاليته» وهي قاعدتها وبها ميناؤها الكبيروقد تقدم وصف موقعها وبها كاتدرائية كبيرة وأوبرا جميلة ومن أهم آثارها مدافن فرسان ماريوحنا وميناؤها الكبير ينقسم الى قسمين الواحد للبوارج والبواخر الكبيرة والآخر للسفن التي هي اصغر منها وهي كثيرة الحصون القديمة والحديثة علي الجانبين ومعظمها ظاهر في الصورة وفي فاليته فنادق المسافرين

ثم مدينة فلوريان وسنجلية وفتوريوز (أي المنصورة لحرب انتصر فيها أهل مالطة علي المسلمين) وكوسيسكوو «مدينة» (نو تابيلي) القاعدة القديمة وستافاليا والربط وسليمة ومن قراها المعروفة مليحة والقديس بولس وموستا و بيرشركارا وليه وعطرد و بلزان ونكسارو وجرجور ومسيدا وزيتون وقورية ونحو ٣٠ قرية غيرها

والي يمين فاليته خلف الميناء سهل متسع اسمه « مرسه » وهو أشهر ميدان في مالطه و يستعمل للاحتفالات الكبيرة وعرض الجند

ومن القشلات العسكرية الشهيرة في مالطه قشلاق فلوريانا وقشلاق عبروك وقشلاق ام طرفه وقشلاق فردالا وقشلاق سنت كلمنت ويرجح ان الاسري يوزعون علي هذه القشلاقات وقد سبق لنا أن نشرنا في الاهرام كتابا ورد من أحدهم في « سنت كلمنت » وقشلاق سنت كلمنت هذا يبعد نحو ميلين عن ميناء فاليته

ومن أشهر قلاع مالطة قلعة سنت المو وقلعة سنت انجل وقلعة مادلينا

***

(محاصيلها) العسل والقطن والنفب

والبرتقال والمشمش والخوخ والخروب والتين وغيرها من الفاكهة والذرة والقمح والشعير وتبلغ مساحة الارض المزروعة في مالطة نحو ٤١٥٣٤ فدانا

***

لغة مالطة . ذهب بعضهم الي أنها عربية فاسدة وقال آخرون فينيقية غير انا نراها خليطا من العربية والايطاليـة وغيرهما من لغات الامم التي احتلت مالطة وقد وصف أحمد فارس الشدياق لغـة مالطة بقوله :

تبا لهـا لغة بغيـر قراءة
وكتابة عين بلا انسان
تتبلبل الالباب في تركيبها
ويكل عنها كل حد لسان
أذنابها ورؤوسها عربيـة
فسدت واوسطها من الطلياني

وانا نذكر تفكهـة للقـاريء بعض أبيات منظومة باللغة المالطية وتحت بعضها تعريبه :

سبار التـير دقـوا ترمبيته
« أطلقوا المدافع ونفخوا بالبوق»
جانيني عاد ومـا جيش
« وحبيبي الآن لم يحضر »
قضيت العونلا صرت انفتشو
«لبست العباءة وخرجت أفتش عليه»
نسـيبو حوجـو شبيبيت
«وجدته جالسا في حضن شابة»

غيره

يينا نحبو وأنت تحبني
حـلي لمك و ياميعي
حل تري من هو الحيار
يينا نطعمك البسكوتيني
ورقدك فوق الطيار

غيره

المحبوب تاقلبى سافر
ليلي ونهاري نبكيح
جعلتلو بدموعى البحر
و بالتنهيدات تاقلب الريح

غيره

يينا اشتقت نجي فوق سدتك
نجي شبيهة تاعصفور
نطفي المصباح بجوانحى
نعطيك بوسة ونرجع نمور

هذا و يلاحظ القاريء ان هذه الابيات أغلبها عربي وقد خلت من أي شيء آخر ولعل سبب ذلك ان العرب هم الذين علموهم الشعر لاسواهم لما اشتهر عن

العرب من الولع بالنظم

وأهل مالطة يقولون عنها « حبيبتنا مالطة الفلوروتا الموندو » وهـذا بعضه ايطالى والبعض الآخر عربي وتعريبه « حبيبتنا مالطة زهرة الدنيا ». وهم يقولون للتفاح « تفيح » وللرمان « رمين » وللبطيخ « بتيح » وللخيار « حيـار » وللاجاص « لنجاس » وللخبز « حبز »

ويتعلمون كل لغـة ماعـدا لغتهم. وكانت الحكومة الانكليزية قـد فكرت ان تضع للغة مالطة طريقة تكتب بهـا وتقرر مبدئيا ان تستعمل الحروف العربية غير ان معارضة بعض الاساتذة الايطاليين عرقلت ذلك واهمل هذا الامر

ومن سكان مالطة ١٣ في المئـة يتكلمون الايطالية ونحو ١٩ الفا يتكلمون اللغة الانكليزية وعدد هؤلاء يزيد سنويا وفيها ٩٨ مدرسة تحضيرية نهارية و٣٣ ليلية

وفى فاليته مـدرسة عاليـة للبنات وأخري للذكور في (كوتزو غودش)

(ديانتها) معظم اهـالى مالطه من الكاثوليك وهم شديدو التعصب يحافظون كثيرا على الطقوس الكنيسية والاعيـاد وفي مالطة من الكنائس الكبـار سبع وسبعون ومن الصغار مائتان وخمسون ومن الاديرة احد وعشرون . انتهي مانقلناه عن الاهرام

(تاريخها) يقل في البـلاد بلد لقي مالقيته مالطة من التقلبات السياسية فقد يستدل من قصيدة هومـيروس الشاعر اليوناني القديم ان (الفنيقيين نزلوا بها)

وذكر ان بها مغارة الهة المكر كاليبسو التي ذكرها الفيلسوف فنيلون الفرنسي في روايته المسماة تليماك . وقـد أسس بها الفينيقيون سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد مركزا تجاريا . وقد حملوا اليها طينا زراعيا وأنشأوا بها الحدائق الغناء والمروج.

ثم انتقلت مالطة الى حكم اليونان سـنة (٧٣٦) قبل الميـلاد ثم ملكها القرطاجيون سنة (٤٠٠) قبل الميـلاد وكانت اذ ذاك شهيرة بمنسوجاتها القطنية و بوردها وعسلها

ثم صارت في القرن الأول للصوص البحر . ويروي أن القـديس بولس غرق بها سنة ٥٦ بعد الميلاد

وفى القرون الوسطي وقعت عـلى التعاقب تحت نير الفنداليين سنة (٤٥٤) والاستروغوتيين سنة (٤٩٤) ثم استولى

عليها بيليزر الروماني . ثم ملكها العرب سنة (٨٧٠ و٩٠٤) وسموها مالطاش وهو الاسم الذي حفظته للآن . ثم ملكها النورمانديون سنة (١٠٩٠) وجعلوها مقرا لمركيز من أشرافهم . ثم استولي عليها الاراغونيين وأتبعوها الي صقلية ومن عهدها كان حظها تابعا لحظ متبوعتها حتي جاء الامبراطور شارلكان الالماني النمساوي وأقطعها فرسان سان جان الاورشليميين الذين طردهم الأتراك من رودس سنة (١٥٢٥) وأيد المنشور البابوي ذلك سنة (١٥٣٠) فاضطر أولئك الفرسان لصد الاترك عن الجزيرة وتمكن رئيسهم لافيت سنة (١٥٦٥) من صد غارة هائلة أغارها عليها السلطان سليمان العثماني وأسس المدينة التي تحمل اسمه الى الآن وهي عاصمتها . ودام هؤلاء الفرسان يدفعون عنها قرصان البحر مدة طويلة فكانت مالطة في زمنهم قائمة مقام الشرطة البحرية ضد هؤلاء اللصوص

ولما جاء نابليون استولي علي هذه الجزيرة في مقابل مال دفعه لرئيس هؤلاء الفرسان . ولكن الانجليز حاصروها سنتين ودخلوها عنوة في ٨ سبتمبر سنة (١٨٠٠) ورغما عما تعهدوا به في معاهدة (اميان) سنة (١٨٠٢) من رد الجزيرة الى أصحابها لم تستطع انجلترة ان تقوم بهذا التعهد . وجاءت معاهدة باريس سنة (١٨١٤) معترفة لانجلترة بحقها في البقاء فيها فصارت مالطة الآن أقوي موانيها الحربية في البحر الابيض المتوسط

﴿ مالقة ﴾ هي مدينة باسبانيا ثغر على البحر الابيض المتوسط تبعد عن مدريد بنحو ٤١٥ كيلو مترا يصدر منها البرتقان والليمون والنبيذ والزيت والرصاص وبها معامل للصابون والسكر عدد اهلها نحو (١٢٧٠٠٠) نسمة بها مبان عربية قديمة منها دار الصناعة ومكان محصن ويسميها الفرنج (مَلَجا) اول من بناها الفنيقيون وهي زاهرة العمران الى اليوم

﴿ المالنخوليا ﴾ ويقال لها المالنخوليا أيضا وهي مرض عقلي خاص وصفه المميزله ان يكون المصاب به حزينا كئيبا ولكنه لايصاب بهذيان ولا بجنون

هذا الداء يكون احيانا وراثيا واحيانا ناشئا من ضعف المجموع العصبي البطني ، وتارة يكون مسببا من الاحوال الطارئة علي الشخص كحزن واهتمام وافراط عقلي مع

عدم الرياضة الخ وقد يشتد هذا المرض باهماله

(وصف المرض) يشعر المريض بضعف قواه المعنوية وبحزن شديد على أثر مصائب بيتية مؤلمة أو غيرها ، ويكون شكله دالا على المرض . فيصير كل شيء يوجب له السرور والغبطة فيما مضى ثقيلا عليه لا يستطيع احتماله . وقد يشعر المريض بخوف وذعر . ويكون بصره تارة مضطربا بتحير وتارة ثابتا . وتراه لايهتم بملابسه وهيئته ويصبح لونه سنجابيا شاحبا . ويشعر بسوء هضم وهزال وقد يصحب هذه الاعراض سرعة غضب وشدة حس بكل شيء خارجي . وقد يكون على العكس قليل الحس .

وقد يشاهد على المريض ضلال في جهة أو وجهات متعددة من تيارات أفكاره فيتصور أمورا غير معقولة أو مضطربة أو متغيرة . وقد يكون لطريقة كلامه وعمله صفة تشير الى مرضه . وقد يكون له أفكار ثابتة في أمور وهمية خاصة بينما يكون هو في جميع أفعاله وأقواله الاخري يجري على وتيرة منتظمة . لاتبدو عليه أي علامة من علامات الاضطراب العقلي

(علاج الماليخوليا) الطب العلاجي لاتأثير له على هذا النوع من المرض اللهم الا اذا كان بالمريض ضعف أو مرض جثماني فيعالجه الاطباء من الوجهة الجثمانية أما المرض الاصلي فيلبث معه ويستعصي على كل علاج . وقد عني أطباء العرب بكثرة الكلام على الماليخوليا فوصفوا لها الافنيمون والحلتيت وغيرهما ولكن ثبت ان هذه المحاولات لاتفيد فوائد بحسن السكوت عليها

أما العلاج الذي ثبت نفعه بالتجربة فهو الرياضة والارادة . فعلى المصاب بهذا المرض أن يرتاض في الرياض والخلوات وأن يجد في تقوية دمه وأعصابه بترك أعماله العادية حينا من الزمن وأن يصرف جميع أوقاته فيما يصرفه عن الفكر في ذاته . هذا من جهة ومن جهة أخري وهي أهم الجهتين أن يقوي ارادته ويبعثها الي أقصي قواها في مقاومة المرض فاذا كان ينتابه المرض على شكل هم وغم وجب عليه أن يقوي ارادته في الغلب عليه بأن يوحي الي نفسه انه ليس بمهموم ولا بمغموم وان الهم والغم ليسا الا عرضين زائلين ولاتأثير للاعراض على الجوهر متي أنفت منهما وترفعت عنهما وان كان المرض يقلقه من جهة ايهامه

بأمور وهمية أو خيالات عقلية وجب عليه أن يقوي ارادته في ابعاد ذلك عن فكره بكل وسعه ومهما كلفه ذلك غير مدخر وسيلة من الوسائل معتقدا انه بهذا العمل يزيل هذه الاوهام و يبددها وتصبح لا تأثير لها عليه أصلا كما ليس لها تأثير على غيره

وان كان الداء يزعجه من جهة خوف أو توقع مكروه أو مصائب بيتية وجب عليه أن يدفع ذلك بكل قواه ويهرب من التفكر فيه كما يهرب من الحيوانات الكاسرة فلا يجوز له أن يجلس وحده مفكرا في كيفية التخلص من هذه الاوهام فان ذلك يزيدها نشوبا فيه وان كان يعتقد انه يبحث عن وسيلة يتخلص بها منها ، بل عليه أن لا يفكر فيها بتاتا ولو توهم ان عدم فكره فيها سيوجب عليه مايوجب من الآلام

اذا أتقن المريض استعمال هذا النوع من الارادة شفي مما به في عشية أوضحاها وأما ان استسلم لها أوردته الموارد المرة وكدرت عليه صفاء الحياة ونعيمها

فعلى المصابين بهذا المرض او بما يشبهه ان يستفيدوا من ان القوي العتيدة التي أودعها الله في نفوسهم فيبعثوها من مكامنها ، ويستثيروها من مواطنها لينالوا بها الدرجات العاليــة التي عينها الخالق للانسان من غايات الكمال البشري ، وان لا يستسلموا للضلالات العصبية الحقيرة فينغصوا عيشهم و يقضوا عليهم بعدم التقدم الي تلك الغايات التي لا تصفو حياة لآدمي الا بالوصول اليها . وانا لآتون هنا للقاري ببحث جديد لعدة من كبار المجربين في التنويم المغناطيسي وهو يستند على ما كشفه البحث من امكان تلقين الانسان نفسه بنفسه وهو صاح كما يلقن المنوِّم المنوَّم وهو في حالة الاستهواء فيؤثر في ذاته مثل التأثير الذي يؤثره الاول في الثاني . وهي خطوة عظيمة جدا في سبيل معالجة النفس بالنفس فليحرص عليها القراء فانها من الاسرار الطبية العزيزة المنال وليستفد منها المصابون بالأوهام العقلية فانها خير وسيلة لما بهم من الاعراض ولقد كتبنا في ذلك فصلا في مجلتنا (الحياة) فننقله عنها :

منذ عدة من السنين اندفع جمهور من علماء الطب الفرنسيين للبحث عن أسلوب جديد للعلاج يكون مؤسسا على التنويم المغناطيسي فأحدثوا في ذلك تجارب عديدة جاءت بأحسن النتائج وخصوصا في

الامراض العصبية التي أخذت تلتقم جميع الطبقات في العصر الحاضر باسم الهستريا والنوراستانيا . وكان من العلماء الذين اجتهدوا في هذا الموضوع الدكاترة ريبووليبولت وديلاجراف وليبجوولي في وبيرنهيم من نانسي

ولا يخفي ان هذا النوع من المعالجة يقتضي أن ينوم المريض تنويما مغناطيسيا ويُلقن ما يجب أن يُلقنه مما يكون أكبر العوامل في شفائه

ولكن الدكتور لبفي توصل الى طريقة بها يمكن الاستغناء عن الطبيب المنوم ويستطيع بواسطتها كل انسان ان يلقن نفسه بنفسه ما يريد ان يكون عليه من الصفات وسمي طريقته التلقين الذاتي

هذه الطريقة لا تستدعي ان ينام المريض ولا أن يتولاه أحد سواه فهو ذاته يصلح لأن يتولى علاج نفسه من كل ما ألم به من الامراض العصبية وما يتبعها من ضعف الارادة وفقد العزيمة والخوف والوسوسة الخ

وقد قرر الدكتور لبفي ان السير علي طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان المخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المخ وأصابه ما يزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المخ كان كل هدوء يحدث له ويتنزل منه يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيرا يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور لبفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المخ تميل لأن تنقلب الي عمل محسوس . وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر علي الالياف العصبية التي يجب أن تحققها » بهذا أيد الدكتور لبفي ما قاله قبله الدكتور بيرنهيم وهو « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساسا وحركة »

فاذا كان أحدنا يشكو من ألم في رأسه ونُوم نوما مغناطيسيا ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم أيقظ شفي من ذلك الالم . هذا أمر مثبت بألوف من التجارب . وعند الدكتور لبفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من

ألم في رأسه شفي منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المهيجة المؤثرة أو المخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهديئ المخ وتلقينه هذا الهدوء والسكون للاعصاب اكبر تأثير في ازالة هذه الاعراض العصبية المؤلمة

﴿ كيف نحصل على تهديئ المخ ﴾
(وكيف نجعله يلقن ذلك)
للاعصاب

رأي الدكتوران ليبولد وليفي ان أحسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له اكبر النتائج على صحة الاعصاب هي أن يجلس الانسان أو يستلقي على سريره في غرفة بعيدة عن اللغط فيقفل عينيه ويخلي فكره من جميع المشاغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمنا حتي يصير كمن هو على وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد أن يستشفي من ألم في الدماغ أو من خوف يعتريه احيانا أو من وسوسة تقلقه كثيرا فليقل في نفسه مثلا « أنا لا أشعر بألم في الرأس » أو « أنا ثابت الجأش رابط الجنان لا أشعر بخوف وهمي » أو « أنا صحيح العقل لا اتوسوس ولا اتردد في الامور »

فاذا قالها في نفسه مرة فليسكن عدة ثوان ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه أربع مرات ، بين كل مرة وأخري عدة ثوان . فاذا تم ذلك فيلقها ثلاث مرات أخري بصوت أعلا بين كل مرة ومرة عدة ثوان . ثم ليقلها مرتين أخر بين بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون أن يفكر فيما قال .

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك كأن أحداً أنامه نوما مغناطيسيا ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداع أو يقوي جأشه ولا يعود يخاف على جاري عادته أو تزايله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتي ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول أصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليلها أن هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري منه الي الاعصاب فتنطبع فيها انطباعا

غريبا وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها لو نوم الشخص تنويما مغناطيسيا ولقنها تلقينا استهوائيا . وقد ذكروا لها حوادث شفاء كثيرة وان في سعة علم الدكتور بن ليبولدليفي و بعدهما عن السفاسف مايضمن صدق مذهبا اليه وقد شاعت طريقتها في أوروبا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿ المالِيك ﴾ حمض المالِيك من الحوامض الكثيرة الانتشار في الكون فيوجد في كثير من الثمار ولا سيما التفاح والبرقوق وثمر النبات المسمى سور بيير وغيرهـا وذكروا وجوده في طلع النخل وقال بعضهم انه يوجد أيضا في ثمر نبات القشدة . وذكر وكاين انه يوجد مختلطا مع حمض الطرطريك والليمونيك في لب التمرهندي ومع حمض الأوكساليك في الحمص . ولا ينسب الطعم الحمضي الذي في عنب الثعلب والتوت الشوكي ومعظم الثمار الحمر الا له مع الحمض الليموني ويمكن الآن الحصول عليه نقيا

وهو يستخرج الآن من ثمار النبات المسمى سور بيير أي الغبيراء فاذا وصلت الثمار الى كمال نضجها تدق في هاون من رخام او زجاج ثم تعرض لعصر قوي وتغلي العصارة ثم ترشح وتعالج بكربونات الصودا المخلوط بمقدار مفرط من أزوتات الرصاص المذاب فينتج من ذلك راسب كثير اذا ترك ونفسه في محل متوسط الحرارة يتحول شيئا فشيئا الى بلورات كثيرة محاطة بمادة ندفية . فاذا غسل الراسب جملة مرار بالماء البارد وصفي السائل في كل مرة تزال المادة الندفية بسهولة . وأما البلورات التي هي أثقل فتجتمع في قاع الاناء وتلك البلورات هي مالات الرصاص أي تفاحاته المخلوطة بطرطرات والبومنات أي زلالات مركب من الزلال وأوكسيد الرصاص وتكون تلك البلورات ملونة بصفرة السور بيير

ثم لتنقية البلورات واستخراج الحمض منها تعرض للغليان مع مقدار كبير من الحمض الكبريتي الممدود بالماء في جفنة من الصيني حتي تزول حبيباتها فتتكون من ذلك كتلة تحتوي علي كبريتات الرصاص وحمض كبريتي خالص وحمض تفاحي ومادة ملونة وزلال وحمض طرطري ويمكن ان يكون فيها أيضا حمض ليموني . ثم يضاف علي تلك الكتلة شيئا فشيئا كبريتور البوريوم محلولا وتقطع تلك الاضافة عند مايوجد السائل محتويا على قليل من

الباريت أي يرسب منه راسب بالحمض الكبريتي فيتحول بذلك كبريتات الرصاص الى كبريتات الباريت وكبريتور الرصاص . والسائل الشديد الحمضية يزول لونه وينقي حالا ويظهر ان تلك النتيجة ناشئة من الرصاص المكبرت ثم يرشح ويغلي مع مقدار مفرط من كربونات الباريت فالحمض الطرطيري يرسب على هيئة ليمونات وينفصل الزلال أيضا وأما الحمض التفاحي فيبقي في المحلول في حالة مالات أي تفاحات حمضي لم يتمكن كربونات الباريت من التشبع منه . وهذا هو السبب في استعمال هذه الكربونات . فبموجب ذلك يكفي بعد تحصيل الحمض التفاحي نقيا تركيز السائل بالمناسب لتنال منه بلورات . والاستعمالات الطبية لهذا الحمض كاستعمال الحمض الطرطيري والليموني والعصارات الحمضية ويوجد أثر هذا الحمض في بول من يستعمله

والغُبيراء التي يستخرج منها حمض الماليك هو ثمر لا يتميز عن الكمثري بصفة هامة فهو قسم من الثمار الكمثرية التي تتميز بتويج مكون من أهداب منفرشة وبأعضاء إناث يختلف عددها من ٢ الي ٥ وبثمر كري الشكل ومخازنه من ٢ الى الى ٥ جدرانها غضروفية

من أنواعها سوبوس دومستيكا وهو شجر مرتفع جدا ينبت بطبيعته في غابات أورو با أزهاره بيض قمية وثماره كمثرية صغيرة تقرب الكرية محمرة غضة جدا قبل تمام نضجها ولكن تلين فيما بعد بكيفية لين النفل وتكتسب طعما مثله

هذا النبات يكثر في جنوب أوروبا وتسقط ثماره في ابتداء اكتوبر وهي غضة في حجم بيضة الحمامة ولا تكون حينئذ قابلة للاكل بسبب قابضيتها الناشئة على حسب ماقال بعضهم من حمض الغبيريك الذي فيها ولكن الحقيقة أنها ناشئة من حمض الماليك

ومن أنواع الغُبيراء سوبوس اوكافاريا أي غبيراء الطيور وهو شجر جميل ينبت في غابات أوروبا ثماره بيضية لونها أحمر قرمزي تظهر في الشتاء فتستلذها الطيور

وهي تجني وتطبخ عصارتها حتي تكون بهيئة رب ثخين فتنفع البواسير وتبرئ سلس البول ويستعملها بعضهم علاجا للحفر

ومدح ثمارها الجافة بعض العلماء

علاجا لحصي الكلي

وقد استنبت هذا الشجر بالبساتين للزينة . ولأطباء العرب كلام على الغبيراء فقد قالوا انه شجر كثير الوجود بالمشرق واعمال انطاكية يقارب شجر العناب خشن الاوراق سبط العود له زهر الي الصفرة ومنه ذهبي يخلف ثمرا دون النبق فيه غضاضة وعوده قليل القوة حاد الرائحة طيب عطري يزهر بالربيع ويدرك ثمره وسط الصيف

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب انه يفتح السدد ويذهب أمراض الصدر كالربو وقرحة الرئة وأمراض الكبد كالاستسقاء واليرقان والفالج والقوة والكزاز والنافض . وان هري في الزيت وادهن به أقام الزمني وطول الشعر . وقالوا انه يضر المحرور ويصدع ويصلحه السكنجبين وشربته مثقال ومن حبه ثلاثة دراهم

وقال ابن سينا انه يحبس كل سيلان وهو أقل قبضا وعقلا من الزعرور ويقمع الصفراء المنصبة الي الاحشاء وينفع من السعال الحار ويحبس القيء والبطن والبول وينفع من السحج الصفراوي

قالوا وهي تضر المعدة ويصلحها الفانيد

﴿ المانوية ﴾ هم اصحاب مذهب ديني ظهر في الفرس قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل :

المانوية أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أزدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسي عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسي عليه السلام حكي محمد بن هرون المعروف بأبي عيسي الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان لم يزالا ولن يزالا وأنكروا وجود شيء لا من أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

النفس (أي نفس النور)

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

النفس (أي نفس الظلمة)

نفسها لئيمة شريرة سفيهة ضارة جاهلة

الفعل (أي فعل النور)

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل (أي فعل الظلمة)

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

الحيز (أي حيز الخير)

جهة فوق وأكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

الحيز (أي حيز الظلمة)

جهة تحت وأكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

أجناسه (أي أجناس النور)

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناسها (أي أجناس الظلمة)

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات (صفات النور)

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض وجو. وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح

وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم. والاجسام على ثلاثة انواع: أرض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق. وملك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات (صفات الظلمة)

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو ، فأرض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الأرض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد

قال بعضهم ولا شيء الا الجسم ، والاجسام على ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم . قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال وملك ذلك العالم هو روحه بجميع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلف المانوية فى المزاج وسببه والخلاص وسببه . وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار . وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجابتها لأسراعها الي الشر فلما رأي ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم . وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم . والهلاك والآفات من الدخان . وخالط الحريقَ النارَ والنورَ الظلمةَ والسمومُ الريحَ والضبابُ الماءَ . فما فى العالم من منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة . فلما رأي ملك النور هذا الامتزاج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة. فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر ، والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذي فى الارض لايزال يرتفع لأن من شأنها الارتفاع الى عالمها . وكذلك جميع أجزاء النور أبدا فى الصعود والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل حتي تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

وقال ومما يعين فى التخليص والتمييز ورفع أجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الأجزاء النورية فى أعمال عمود الصبح الى فلك الفجر فلا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلي فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر فتدفع الشمس الي نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي أن يصل الى النور الاعلي الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقى من أجزاء النور فى هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل . ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل مافيهما من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وأربع مئة وثلاث وستين سنة

وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجبلة فى أول الشابرقان ان ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي أرضه الي أرض عدوه . وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحراوة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر . وقد فرض ماني على أصحابه العشرة فى الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي على ذي روح مايكره أن يؤتى اليه بمثله

واعتقاده فى الشرائع والانبياء ان أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ، ثم بعث بالبددة الي أرض الهند وزرادشت الى أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي أرض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم أبو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الي الوقت الذي هو فيه وهو سنة (٢٧١) من الهجرة احد عشر الفا وسبع مئة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاث مئة سنة . وعلى مذهبه مدة المزاج اثنى عشر الف سنة . قال الشهرستاني الذي

تنقل عنه هذا الفصل : فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زمننا هذا وهو (٥٢١) هجرية فنحن فى آخر المزاج وبدو الخلاص ، فالي الخلاص الكلي وانحلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم

﴿ المانيزيوم ﴾ ويسميه البعض بالمغنيسيوم هو قاعدة املاح المانيزيا لا يوجد في الطبيعة منفردا ولكنه يحضر بالصناعة . من خواصه انه اذا اشتعل احترق بلمعان ولهذا يستخدم في صناعة الفوتوغرافيا

وهو معدن سنجابي لامع ثقله النوعي ١٫٧٥٠ قابل للطرق يصهر على درجة منخفضة من الحرارة ويتحول الى مانيزيا بفعل الهواء والرطوبة

تولد املاح المانيزيا مع القلويات الكاوية رواسب بيضاء جيلاتينية القوام تذوب في سيال الامونيا

واذا عومل المانيزيوم بالحوامض تولدت عدة مستحضرات ملحية مثل الكربونات الخفيفة والثقيلة وسلفات المانيزيا . أما حجر الصابون أو الطلق المعروف بالطباشير الفرنسي فهو سليكات المانيزيا والألومينيا ويتركب من ٤٥ من السليك و٣٤٫٧٥ من المانيزيا و٩٫٢٥ من المانيزيا و١٠٫٧٥ من البوتاسا و١ من أوكسيد الحديد و١٧ من الماء

(المانيزيا الخفيفة) أو تسيد المانيزيوم. هي كربونات المانيزيا تحمي في بوتقة حتي ينطرد منها غاز حمض الكربونيك فلا تفور اذا أضيف اليها حمض الكبريتيك المخفف. وهي مسحوق أبيض ضخم تمتاز عن المانيزيا الثقيلة بخفتها فنسبتها اليها كنسبة ٣ ونصف الى ١ وزنا . ولا تمتزج بالماء بسرعة ولا تلين الامعاء مثل الثقيلة ولا تفور مع الحوامض . جرعتها الى ٣٠ قمحة للاسهال وهي تدخل في مسحوق الراوند المركب وتستعمل من الظاهر ذرورا للحروق

(المانيزيا الثقيلة) هى كربونات المانيزيا المحماة في بوتقة حتي ينطرد منها غاز حمض الكربونيك ولا تفور مع حمض الكبريتيك

وهى مسحوق أبيض قلما يذوب فى الماء بل يذوب في الحوامض بدون فوران. فيذوب منها الى جزء واحد في ستة آلاف جزء من الماء البارد . وجزء واحد في ستة وثلاثين ألف جزء من الماء الحار فهى كالكلس تقبل الذوبان في الماء البارد

أكثر مما تقبله فى الحار

(خواصها الطبية) تستعمل مضادة للحموضة وتنوع وتلين وتضاد تكون الحصاة وتستعمل كثيرا في الدسبيسيا (انظر المعدة) والصداع والنقرس وغير ذلك من الامراض الموافقة لحموضة المعدة والقبض وتفضل علي بيكربونات الصودا ضد الحموضة وتعطي علي شكل ملين اذا كانت بقية الأدوية تسبب غثيانا وتضاف غالبا الي ما سواها من الأدوية وهى توافق الاولاد اذا اقتضي اعطاؤهم ملينا لأنها لطيفة الفعل

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قمحة اذا استعملت ضد الحموضة ومن ٢٠ الي ٦٠ اذا استعملت مسهلا . والمانيزيا الخفيفة . أفضل من الثقيلة . ولا تتفق معها الحوامض

(كربونات المانيزيا الخفيفة) هي مسحوق أبيض خفيف يرسب باضافة بيكربونات الصودا الى محلول كبريتات المانيزيا المخففة الباردة ثم يغسل الراسب بماء حار ويكرر غسله حتي لا يعود يرسب راسبا مع كلوريد البارىوم ثم تجفف فى درجة ٢١٢ من ميزان الحرارة لفرانهيت أي ١٠٠ سنتيغراد فتتولد على شكل بلورات نحيفة تشبه فى خواصها كربونات المانيزيا الثقيلة

يذوب منها جزء في ٢٥٠٠ جزء من الماء البارد وجزء في ٩٠٠٠ جزء من الماء الحار

جرعتها من ١٠ الى ٣٠ قمحة اذا اذا أخذت لمضادة الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠ قمحة اذا أخذت ضد الاسهال

(كربونات المانيزيا الثقيلة) هى مسحوق أبيض يرسب من محلول سلفات المانيزيا المركز الحار مع محلول كربونات الصودا ثم يجفف المزيج ويهضم الباقى الجاف في الماء ويجمع على المصفاة ويغسل جيدا حتي تنفصل منه كل كبريتات الصودا ثم يعاد تجفيفه علي درجة ١٠٠ سنتيغراد

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قمحة اذا استعملت ضد الحموضة ومن ٣٠ الي ٦٠ قمحة اذا أخذت مسهلا . وهي تدخل في أقراص البزموت

(مستحضرات المانيزيا) سيال كربونات المانيزيا أي المانيزيا السائلة وهي تحضر باشباع الماء بغاز حمض الكربونيك وتحتوي كل أوقية سائلة منه

علي عشر قمحات من كربونات المانيزيا

صفاتها : هي سيال صاف خال من المرارة واذا تبخرت أوقية منه الى درجة الجفاف بقي باق يكون وزنه بعد تكليسه أربعة قمحات لا يذوب في الماء ويكشف عنه بكواشف المانيزيا

جرعته من أوقية الى أوقيتين أي من ٣٠ الى ٦٠ غراما

(المزيج الابيض) هو عبارة عن عشرة قمحات من كربونات المانيزيا ودرهم من كبريتات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع الفلفلي

(مزيج المانيزيا والراوند) هو عبارة عن سبعة قمحات ونصف قمحة من الراوند و ١٥ قمحة من كربونات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع الفلفلي

(سيال بروميد المانيزيوم) هو عبارة عن ٣٠ أوقية من حمض الايدروبروميك المخفف مشبعا بأوقية من كربونات المانيزيا

جرعته من درهم الى درهمين اي من ثلاثة غرامات ونصف غرام الى سبعة غرامات

(سيال ليمونات المانيزيا) هو مركب من كربونات المانيزيا ١٠٠ قمحة ومن حمض الليمونيك ٣٠٠ قمحة وشراب الليمون نصف أوقية ومن بيكربونات البوتاسا المتبلورة ٤٠ قمحة ومن قدر كاف من الماء

فيذاب حمض الليمونيك في أوقيتين من الماء ثم يحرك المذوب بعدما يكون قد اضيف اليه كربونات المانيزيا كي تذوب الاملاح ثم يصفي المحلول في زجاجة ويزاد من الشراب كمية كافية لملء الزجاج ثم يضاف بيكربونات البوتاسا وتسد الزجاجة وتربط بخيط او شريط ثم تمخض حتي تذوب بيكربونات البوتاسا

جرعتها من ٥ الى ١٠ أواق وتستعمل لأجل تليين الامعاء والتبريد

(كبريتات المانيزيا) هي منشورات معينة شفة (أي شفافة) دقيقة عادمة اللون طعمها مر

(خواصها الطبية) هي مسهل لطيف سليم العاقبة يفعل بدون احداث ألم اوغثيان ويستعمل ضد المغص والقبض المستعصي وفي الأحوال التي تستدعي اعطاء مسهلات ولا تضعف المعدة ولا تهيجها . وينبه هذا الملح الأمعاء ولا ينبه الكبد . ويدخل في تركيب مزيج السنا المركب .

جرعتها من نصف اوقية الى اوقية

اي من ١٥ الى ٣٠ غراما

ولا يجوز ان توصف كبريتات المانيزيا هذه مع طرطيرات الصودا ولا تتفق معها الكربونات القلوية وماء الكلس وخلات الرصاص ونترات الفضة

(سليسيلات المانيزيا) هي ابر عادمة اللون ندية تذوب بسهولة في الماء والكحول جرعتها من ٥٠ الى ١٠٠ قمحة وهي تعطي في الحمي التيفويدية

(كبريتيت المانيزيا) هي مسحوق أبيض متبلور يتأكسد بتعرضه للهواء . يذوب منه الجزء في ٢٠ جزء من الماء ولا يذوب في الكحول ويعطي عوضا عن كبريتيت الصودا . وقد مدح استعمال هذا الملح غرغرة في الدفتيريا بنسبة ١ الى ١٦ ماء او بتلطيخ قوائم اللهاة بفرشاة رطبة مذرور عليها شيء من الملح الذي نحن بصدده

جرعتها من ٢٠ الى ٣٠ قمحة أي من غرام ونصف الي غرامين

﴿ المانييتزم ﴾ انظر نوم مغناطيسي

﴿ ماه البصرة ﴾ قال ياقوت الحموي الماه قصبة البلد وهو يقال لنهاوند وهمذان وقم فيقولون ماه البصرة وماه الكوفة كما يقولون قصبة البصرة وقصبة الكوفة

﴿ المئة ﴾ معروفة جمعها مئات ومِئون والنسبة اليها مئوي

﴿ مَتَّ ﴾ الي فلان يَمُتُّ متا توسل اليه بشيء

﴿ متح ﴾ الماء يَمتَحه متحا نزعه من البئر

﴿ المتر ﴾ مقياس فرنسي وهو ينقسم الى عشرة ديسيمتر والديسيمتر الي عشرة سنتيمتر والسنتيمتر الى عشرة ملليمتر . فالمتر مئة سنتمتر أو ألف ملليمتر

وله مضاعفات وهي الديكامتر أي عشرة أمتار والهكتومتر اي مئة متر والكيلومتر أي الف متر والمريامتر أي عشرة آلاف متر

﴿ متَع ﴾ بالشيء يمتَع متعا ذهب به . و (متع الشيء) طال و (متع النهار) ارتفع و بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . و (متع السراب) ارتفع في أول النهار . و (متع الحبل) اشتد . و (متع النبيذ) اشتدت حمرته . و (متع الرجل) جاد وظرف . و (مَتُع الرجل يمتُع متاعة) ظرف

و (متّع المرأة المطلقة) أعطاها مُتعة

وهي ماتعطاه بعد الطلاق من كسوة أومال أو غيره من قبيل المساعدة

(امتعه الله بكذا) بمعني متعه به .

و (تمتع بكذا وامتتع به واستمتع به) انتفع به زمانا طويلا و (تمتع الحاج) حج بالعمرة أي ضم عمرة الي حجه

(الماتع) الطويل من كل شيء . والجيد من كل شيء البالغ الغاية في الجودة . والجيد الفتل من الحبال . والشديد الحمرة من النبيذ والخل

(المتاع) كل ماينتفع به من الحوائج كالطعام والبز وأساس البيت . وقيل المتاع كل ماينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها سوي الفضة والذهب قال الله تعالي : « انما الحياة الدنيا متاع » أي بلغة يتبلغ بها لا بقاء لها . وأصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد وهو اسم من متّع جمعه أمتعة وجمع الجمع أماتع وأماتيع تقول : (هذه أمتعة فلان وأماتيعه)

(المَتْع) الكيد . و (المُتعة) السقاء والدلو والرشاء . و (المُتعة والمتعة) اسم للتمتيع . وما يتبلغ به من الزاد . وقيل الزاد القليل . والبلغة . وما يتمتع به من الصيد والطعام . تقول : « أبغني مُتعة أعيش بها » أي أطلب لي شيئا آكله جمعه مُتَع ومِتَع

و (مُتعة المرأة) ما وُصلت به بعد الطلاق من نحو القميص والأزار والملحفة وغيرها وهي متعة الطلاق

و (التمتع) الجمع بين الحج والعمرة باحرامين

﴿ مَتَك ﴾ الشيء يمتكه قطعه مثل بتكه

﴿ متل ﴾ الشيء يمتله متلا زعزعه وقيل حركه

﴿ متُن ﴾ الشيء يمتُن متانة قوي واشتد فهو (متين ومَتن) و (متّن الشيء) جعله متينا

و (ماتنه) ماطله . و (ماتن فلانا) باعده في الغاية . و (ماتنه في الشعر) عارضه تقول (بينهما مماتنة) أي معارضة ومباراة . و (ماتن الرجلَ) فعل به مثل مأيفعل به

و (المتن) من كل شيء ماظهر منه . وما صلب من الارض وارتفع وقيل ما ارتفع من الارض واستوي جمعها متان ومُتون . والمتن أيضا الظهر يذكر ويؤنث (متن الطريق) جادتها و (متن

الكتاب) خلاف الشرح والحواشي

﴿ مَتي ﴾ وتضم في لغة فيقال مُتي هي علي خمسة أوجه كما ورد في المغني لابن هشام

فتكون اسم استفهام عن الزمان كقوله تعالي : « متي نصر الله »

واسم شرط يجزم فعلين كقوله : « متي أضع العمامة تعرفوني »

وحرف بمعني من أوفي وذلك في لغة هذيل يقولون : « اخرجها متي كمه » أي منه و « أدخلها متي كمه » أي فيه

واسم مرادف للوسط ولا تضم تقول : « وضعته متي كمي » أي في وسطه وقيل هي هنا بمعني في

﴿ مثَل ﴾ الرجل بين يديه يمثُل مثولا قام منتصبا و (مثَل بفلان مثلا) نكل به . و (مثُل فلان بين يدي الحاكم) يمثُل مثولا قام منتصبا . و (ماثله) شابهه و (تمثل الشيء) تصور خياله . و (تماثل الشيئان) تشابها . و (تماثل العليل من علته) قارب البرء و (امتثل الأمر) احتذاه

و (المثال) صفة المقدار والشيء و (المثل) كلمة تسوية يقال : (فلان مثل فلان) . و (المُثْلة) التنكيل . و (المَثُلة) العقوبة جمعها مَثُلات و (المثيل) الشبيه . و (الأمثل) جمعه أماثل . و (الطريقة المُثلي) الشبيهي بالحق و (الأُمثولة) ما يتمثل به من الأبيات و (التمثال) الصورة المصورة و (التمثيل) انظر كلمة تياترو

﴿ المثانة ﴾ هي مستودع عضلي غشائي معد لتجمع البول فيه وهي موضوعة في الحوض الصغير وهي عند الذكور بين الارتفاق العاني والمستقيم وعند الاناث بين الارتفاق العاني والرحم . يختلف شكلها على حسب حالتي الامتلاء والفراغ فاذا كانت ممتلئة فهي بيضية واذا كانت فارغة فهي كمثرية . قمتها الى الأعلى وقاعها الى الاسفل والأمام فالقمة متجهة نحو السرة ومربوطة بثلاث ثنيات متوسطة هي الرباط الثاني السري المتوسط وهو آثار الاوركو الذي يستحيل الى حبل ليفي بعد الولادة ورباطان جانبيان هما الثنيتان الجانبيتان المكونتان من الشريانين السريين اللذين ينسدان بعد الولادة

تسع المثانة نحو نصف لتر من البول . والوجه المقدم لها غير مغشي بالبريتون ويجاور الوجه الخلفي من المثانة في الذكور

بجهته المستقيمة والحويصلات المنوية وفى الاناث عنق الرحم والمهبل . والجزء العلوي للوجـه الخلفي من المثانة مغطي بالبريتون فقط ومكون بينه و بين المستقيم فى الذكور قعر كيس و بينـه و بين جسم الرحم في الاناث قعر كيس بريتوني . والجهتـان الجانبيتان من المثانة مجاورتان للقنـاتين الناقلتين للمني . وهاتان الجهتـان يتغطي الجزء العلوي من كل منهما بالبريتون فقط

وزيادة عن الاربطة المذكورة توجد أربطة أخري منها الرباطان المسميان في الذكور بالرباطين العانيين البروستاتيين المثانيين الجانبيين وهما حبلان ليفيان يذهبان من الاجزاء الجانبية من المثـانة ومن البروستاتا الي وسط الارتفاق العاني ومنها رباط آخر يسمى بالرباط العـاني المتوسط وهو عبارة عن شريط ليفي ممتد من المثانة الى العانة موضوع في المسافة التي بين الرباطين العانيـين البروستاتيـين الجانبيين . وأما القمة فمنها ينفصل الاوركو وتكون مغطاة بالبريتون

وأما الوجه الباطن من المثانة فمغطي بالغشاء المخاطي المكون لثنيات تزول بالجذب والتمدد وفي الجزء السـفلى من هذا الوجه ثلاثة فتحات احداها مقدمـة هي فتحة قنـاة مجري البول والاثنتـان الاخريان خلفيتان وهما فتحتا الحالبـين المحاطتان من الأعلي بثنية صغيرة كالصمام وهذه الفتحات الثلاث هي المحددة للمسافة المثلثة المسماة بالمثلث المثاني أي مثلث ليتو الذي زواياه هي الثلاثة الفتحات المذكورة وخلف هذا المثلث يكون الجزء السفلي من قاع المثانة منبعجا و يعرف بقاع المثانة وفى هذا المحل يتجمع البول عند الاشخاص المصابين بالنزلات المثانية والفتحة المقدمـة البولية لهـذا المثلث تقابل العنق المثاني وتكون حلقية ومحاطة بالبروستاتا وفيما بعد تصير مستعرضه ذات شفتين عليا وسـفلى والفتحة البوليـة هي حقيقة النقطة الاكثر انحدارا من المثانة ما عدا عند الشيوخ فان قاع المثانة يكون متمددا وفتحات الحالبين تكون مختفية بثنية مخاطية وتكون موضوعة فى طرفي قاعـدة المثلث المثـاني مرتبطة بعضها مع بعض بشريط عضلى يرفع الغشاء المخـاطي والحالب يسري منحرفا بـين طبقات المثانة قبـل انفتاحـه في هـذا التجويف وذلك لاجل عدم رجوع البول اليه عند تمدد المثـانة والجزء الضيق أمام

الفتحة المقدمـة يسمي بعنق المثانة وهو المحاط بالعضلة العاصرة له

وقد يوجد في الوجه الخلفي من المثانة بروزات طولية نتيجة ضخامة الاليـاف العضلية لها وفي هذه الحالة تسمي بالمثانة ذات الأعمدة كما انه يشاهد على السطح الباطن منها أحيانا انبعاجات صـغيرة علي شكل خلايا فتسمي بالمثانة ذات الخلايا أي الحفر

(تركيب المثانة) تتركب المثـانة من ثلاثة أغشية غشاء ظاهر مصلي وآخر متوسط عضلي وثالث باطن غشائي مخاطي وأوعية وأعصاب

فالظاهر المصـلي هو البريتون الذي يغطي قمتها وكلا من جهتيها الخلفية والجانبية ويتكون منه في الذكور بين المثانة والمستقيم وفي الاناث بين المثانة والرحم قعر كيس فحينئذ يكون قعر المثانة غيرمغشي بالبريتون ومثلث ليتو

وأما الطبقة العضلية فمتكونة من ثلاث طبقات معـدودة من الظاهر الى الباطن الاولي الياف طوليـة والثانيـة الياف مستعرضـة أي حلقية والثالثـة الياف مشتبكة

فالطولية لا توجد على الاجزاء الجانبية من المثانة وانما توجد على كل من وجهيها المقدم والخلفي مكونة من شريطين طوليين وبعض ألياف هذين الشريطين يذهب من الامام الى الاورَكو ومن الخلف الي العضلة العاصرة للمثانة والى الصفاق العجاني

وأما الالياف الحلقية فتوجد في الجهة المقدمة من المثانة من القمة الي قمـة قناة مجري البول فيتكون منها حول هذه الفتحة مايسمي بالعضلة العاصرة للمثانة

وأما الالياف المشتبكة فهى عبـارة عن شبكة شاغلة لجميع امتداد المثانة تحت الغشاء المخاطى واليافها على العموم متجهـة اتجاها عموديا

وأما الغشاء المخاطي المثاني فهو دقيق غير محتو على حلمات ولا على غدد وبشرته ذات خـلايا مسطحة تتكون منـه عـدة طبقات

(أوعية المثانة وأعصابها) شرايينها تأتي من الحرقفي البـاطن وأما أوردتها فتصحب شرايينها ويتكون منها حول قاعها شبكة ثم تصب في الاوردة الحرقفية الباطنة وأوعيتها الليمفاوية عديدة تصل الي العقدة الحرقفية الباطنية أي الخثلية وأعصابها

تأتي من الضفيرة الخثلية ومن الأعصاب العجزية فيكون بناء على هذا جزء من المثانة بعيدا عن الارادة والجزء الآخر تحت الارادة (انتهي من ارشاد الخواص في التشريح الخاص بتصرف)

(أمراض المثانة) التهاب المثانة:

(أعراض المرض) يشكو العليل من ثقل وألم في أسفل البطن وفي العجان ممتد على الاحليل يزداد بالضغط ومن زحير أثناء البول ويتكلفه بصعوبة ومن زحير في المستقيم كزحير الدوسنطاريا يكلف العليل التغوط المتواتر. ويشعر عند البول بحرقة فيخيل اليه ان البول ماء مغلي يسيل من المجري وهو في أشد حرارته ويكون قليل المقدار متكدرا برواسب وصديدودم أحيانا واذا مكث البول في المبولة طويلا فسد وأنتن. ويرافق هذا كله غثيان أوقيء وأما الحمى فقد تكون واضحة شديدة مع نبض سريع وهذيان وانحطاط وقد تكون خفيفة حتي لا يكاد يشعر بها المصاب. وكثيرا ما ينحبس البول فلا ينزل أو يقطر نقطة نقطة

تبقي هذه الاعراض بضعة أيام ثم يبرأ العليل أو تنقلب علته الى مرض مزمن

(أسباب هذا المرض) من أسبابه الضرب أو امتداد الالتهاب من مجري البول أو عن الحصي المثانية أو عن مزاج نقرسي أو روماتزمي وعن حبس البول مدة طويلة أو عن بقاء شيء منه فيها كما يحدث عند من يبول مستلقيا وعن شرب مواد حريفة كالذباب الهندي وزيت التربنتينا وبلسم كوباي وعن العرض على البرد والرطوبة ولا سيما الرجلين والبطن الخ

(علاجه) اذا سري الالتهاب من مجري البول أو من الرحم يوضع علق علي الشرج من ثمان الى عشر ديدان. واذا كان ناجما من البرد افادته المعرقات أو سليسيلات الصودا بجرعة نصف غرام كل ساعتين مدة ثلاثة أو أربعة أيام بشرط ان يكون القلب سليما لأن مرضه يزداد من السليسيلات

واذا كان الالتهاب خفيفا تكفيه الضمادات المسكنة المسخنة وهي التي تتخذ من الخشخاش أو اللاودانوم أو البنج أو الشوكران أو عنب الذئب وكيفية عملها هي ان يرش علي لصقة بزر الكتان نقط من اللاودانوم أو يستحضر مغلي مركز

من الخشخاش ونحضر به لزقة بزر كتان .
أو تطبخ أوراق البنج أو الشوكران أو
الخس ونحضر منها ضمادات

ومحل وضع هذه الضمادات أو اللصقات
هو اسفل البطن مع دهونات محللة كمرهم
الزئبق وخلاصة البلادونا (أجزاء متعادلة)
والمغاطس الحارة مكررة مرتين او ثلاث
مرات يوميا وشرب كثير من المياه
الملطفة كمغلي بزر الكتان وعرق النجيل
وشعر العرنوس الخ و بعض المسهلات
اللطيفة كزيت الخروع وسترات المانيزيا
والحقن الملينة والمسكنة كالحقنة الآتية:

يغلى بزر الكتان جيدا حتي يتحصل
منه ماء لزج كزلال البيض ثم يؤخذ مئة
غرام منه و يضاف اليه ١٠ أو ٢٠ نقطة
من اللاودانوم وتزرق منه حقنة تحفظ في
المستقيم وتعاد مرتين أوثلاث مرات يوميا
بدون اللاودانوم فتسكن الالم وتخفف زحير
المستقيم والمثانة وتكفي هذه الوسائط في
الالتهاب واراحة العليل فى غيبة الطبيب

وفي الحالة المزمنة يفيد كبسول بلسم
كوبايي أو كبسول زيت التربنتينا ثلاث
او اربع حبات يوميا او مغلي شعر العرنوس
او مغلي الشعير او نقيع النجيل أو لتر ماء
مع اربعة غرامات بيكربونات الصودا اوماء
القطران الذي يحضر على الطريقة الآتية

تؤخذ اجزاء متعادلة من مسحوق
الفحم والقطران السبرقى النقي وتفرك معا
فيمتص الفحم القطران فيصير مسحوقا
اسود يحفظ فى زجاجة محكمة السد وتؤخذ
منه ملعقة كبيرة او ملعقتان وتحل فى لتر
من ماء وتحرك كثيرا مدة ساعتين ثم يصفي
بخرقة لفصل الفحم و يشرب ماؤه وحده
او ممزوجا بخمر جيدة مع الطعام او على
معدة فارغة

في اثناء سير هذا المرض على العليل
ان يعتني بصحته اعتناء تاما فلا يأكل الا
اللبن واللبن الرائب و يجتنب الاشربة
الروحية والمآكل المملحة والأفاويه
والعجينيات وما أشبهها . ويجب الامتناع
عن المباشرة والمشي الطويل والبعد عن
البرد والرطوبة وعدم ركوب الخيل
والمركبات

(سلس البول في الصغار) هو عبارة
عن البول فى اثناء النوم وهو مرض ناتج
عن قلة حس المثانة عند بعض الناس فاذا
تجمع فيها البول دفعته بدون شعور منها
والمصاب مستغرق فى نومه لعدم حس

العاصرة به . وينشأ عند البعض الآخر من زيادة حس المثانة فلا تقوى على احتمال البول الخفيف فيها فتدفعه .

هذا المرض يصيب الصغار غالباً وقلما يعتري البالغين ويشفي عند التسنين الثاني بدون علاج واذا امتد فالي سن المراهقة

وقد يحصل عن ديدان في المستقيم أو عن تشقق المعدة ويشفي بشفائها ويصيب بعض الحوامل

(العلاج) يقتضي تفريغ المثانة قبيل النوم وايقاظ المصاب مرتين او اكثر لمنع الاستغراق وكثيراً ما يفيد الزواج في هذا المرض

ومما يفيد كثيراً حبوب مركبة من ربع قمحة من خلاصة البلادونا وربع قمحة من ورقها تصنع حبة واحدة وتؤخذ قبل النوم أو برومور البوتاسيوم نصف غرام أو غرام أو شراب الكلورال ملعقة كبيرة أو صغيرة بحسب السن قبل النوم . واذا كان العليل ضعيف البنية تنفعه المستحضرات الحديدية كشراب يودور الحديد ملعقة صغيرة مرتين يومياً بعد الأكل اوشراب فوسفات الكينا والحديد ثلاث نقط مرتين يومياً لولد عمره ثلاث سنين . وكذا الاستحمام بالماء البارد أو التغطيس في الماء البارد مع العناية بعدم تعريضه للبرد

(احتباس البول) قد يحتبس البول في المثانة لأسباب عديدة منها الشلل والأورام التي تنمو ضمنها وتسد المجري والحصي التي تكون فيها وتضخم الغدة التي في عنقها (المسماة بغدة البروستاتا) والشلل الذي يعتريها اذا طال حصر البول فيها وتشنج العاصرة الى غير ذلك والمتقدمون في العمر واصحاب المزاج النقرسي والرماتزمي معرضون لهذه العلة كثيراً

(أعراض المرض) يقل تكلف البول أولا مع الشعور بألم وثقل ثم يحصل ان البول يقطر قطراً ولا يسيل سيلا. واذا طال مكثه تتغير كيفيته ويصير نشادرياً ومن تراكمه في المثانة يملأها ويمددها فيهيج تكلفاً زائداً لتفريغها ولا يبرز منها وكثيراً ماترافق هذه الأعراض حمي مع سرعة في النبض وقذر في اللسان وفقد للشهية وانحطاط في القوي

واذا لم يستخرج البول وترك اكثر من ذلك تحدث أعراض التسمم البولى أو تتمزق المثانة أو تحل بها الغنغرينا

ولما كانت هذه العلة شديدة الخطر كان الواجب الاسراع باستدعاء طبيب خبير لكي يستخرج البول بواسطة الميل (القسطرة) وفي غيابه يغطس العليل في ماء سخن ويبقي فيه قدر ساعة فربما يخف الألم ويسيل البول

واذا لم يكن بالبيت حمام من الزنج فتوضع كمادات ساخنة علي أسفل البطن وتغير مرارا

واذا صعب استحضار الطبيب فينقل اليه المريض بدون توان ليستخرج له البول والا تسمم دمه ولم يعد يفيده الدواء ويموت المصاب علي أشنع حالة

ويحسن بالمرضين لهذه العلة أن يتعلموا ادخال الميل لذواتهم وأن يستصحبوه أينما ذهبوا حتي لا يقعوا في خطر شديد اذا صعب عليهم استحضار طبيب في جهة من الجهات

﴿ مجّ ﴾ الشراب من فيه يمجه مجا لفظه . و (المُجاج) الريق و (المُجاجة) مايلقيه الرجل من فمه

﴿ مجُد ﴾ يمجُد مجادة فهو مجيد مثل مجد يمجُد مجدا صار ذا مجد . و (مجّده وامجده) عظمه . و (تماجد) ذكر مجده . و (المجد) العز والرفعة . و (المجيد) الرفيع العالي الكريم

﴿ المجيدي ﴾ الريال المجيدي من المسكوكات العثمانية قيمته عشرون قرشا عثمانيا يساوي بالقروش المصرية ١٦ قرشا وله نصف وربع من الفضة

﴿ المَجْر ﴾ الكثير من كل شيء

﴿ المجر ﴾ بلاد المجر مملكة بشرق أوروبا تعتبر جزءا من مملكة النمسا وقد انفصلت عنها سياسيا سنة (١٨٦٧) ولكنها متصلة بها بوحدة أمبراطوريهما وهذه المملكة تشمل غير بلاد المجر كرواتيا وسلافونيا وترانسيلفانيا .

عاصمتها مدينة بودابست . مساحتها ٣٢٢٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد أهلها كما ورد في تعداد سنة (١٩٠٦) ١٩٢٥٤٥٥٩ بنسبة ٥٩٫٨ من السكان في كل كيلومتر

هذه المملكة تخلو كاستريا جارتها من الوحدة القومية فان فيها من المجر ٨٧٤٢٣٠١ ومن الالمان ٢١٣٥١٨١ ومن السلوفاك ٢٠١٩٦٤١ ومن الرومانيين ٢٧٩٩٤٧٩ ومن الكرواتيين والصربيين ٢٧٣٠٧٤٩ ومن الروتينيين ٤٢٩٤٤٧ ومن أجناس مختلفة ٣٩٧٧٦١

وكما تختلف هذه المملكة من الوجهة القومية تختلف أيضا من الوجهة الدينيـة فان فيها من الكاثوليـك الرومانيين ٩٩١٩٩١٣ أي ٥٠٫٢٥ في المئة من عدد سكانها ومن الكاثوليك اليونانيين ١٨٥٤١٤٣ أي ٩٫٦٤ في المئة ومن اليونانيين الشرقيـين ٢٨١٥٧١٣ أي ١٥٫١٧ في المئة ومن اللوتريين ١٢٨٨٩٤٣ أي ٦٫٩٤ في المئـة ومن الكالفـانيين ٢٤٤١١٤٢ أي ١٢٫٨٢ في المئـة ومن البروتستانت الموحدين ٦٨٥٦٨ أي ٠٫٦٥ في المئة ومن اليهود ٨٥١٢٧٨ أي ٤٫١٨ في المئة

عدد الزراع فيها يبلغون ٧٦٫٤١ في المئة من مجموع السكان . ولا يشتغل فيها باستخراج المعـادن اكثر من ٧٠٠٠٠ نسمة ويشتغل في المعامل ٩١٣٠٠٠ عامل أي ٥٫٢٦ في المئة من مجموع الاهالي

أكبر مواني المجر هي ثغر فِيُوم

يمكن أن تتميز في المجر ثلاثة أنواع مختلفة من الاراضي وهي :

(١) جبال الكاربات وفيها الاملاح والمعادن الثمينة والحديد

(٢) جهة بنات وفيها الحديد والفحم

(٣) البلاد الواقعة غرب نهر الدانوب وهي مشهورة بالفحم

ويستخرج من ترانسلفانيا حـديد وملح كثير

سهل المجر عبـارة عن حقول متسعة لزراعة القمح فهي تنتج سنويا ٥٠ مليون هيكتولتر . وفيها كروم كثـيرة تغطي نحو ٣٥٠٠٠٠ هكتـار من الارض . وهـذه البلاد تعد من أخصب بلاد العالم . ويملك صغار الفلاحين نحو ثلث أراضيها . وفيهـا نحو مئتي مالك يملكون أكثر من جزء من اثني عشر جزءا منها

أشـهر مدائنها بودابست وزيجيد وزابادكا أو ماريا تيريزيو بول ودبريكزن الخ

(تاريخ المجر) كان المجر قبل سـنة ١٠٠٠ وثنيـين . وكانت بلاد النمسا الى سنة ٨٩٤ خالية من المجر . ولكن حدث في أواخر القرن التاسع ان سقطت مملـكة مورافيا السلافيـة وامارة ذالان وغـيرها البلغارية فجـاء المجر بواسطة نهر الدانوب واحتلوا تلك الجهات . وكانوا الى ذلك الحين متوحشين يشنون الغارات على المـانيـا وايطاليا وفرنسا ولكن تألبت عليهم هذه

الشعوب فطردتهم في النصف الاخير من القرن العاشر الى بلادهم الاولية

فلما تولى ملكهم (جيزا) رأي ضرورة ادخال قومه في الديانة المسيحية فبدأ توارد المبشرين من الالمان والتشيك واليونان اليهم فمهد القديس ادالبير الى تمهيد ولي عهد المملكة فلم تستطع الوثنية المجرية أن تعيش في وسط هذه المزاحمات أكثر من مئة سنة ثم زالت وحلت محلها المسيحية

وقد كانت وثنيتهم عبارة عن عبادة قوي الطبيعة بفرضهم لكل مظهر من مظاهرها الها كاله السماء واله المياه واله الغابات الخ ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون بوجود اله واحد يدعونه ايستن و بوجود شيطان مريد اسمه أوردوج . وكانوا يصدقون بحياة بعد هذه الحياة . ومما يميز هذه الوثنية أنها كانت قليلة الأبه بالتصاوير وليس لها كهنوت قوي فلم تستطع ان تقاوم المسيحية زمنا طويلا . كما لم تستطع قبائلهم السبعة أن تدوم على مقاومة الملكية الموحدة

فكان أول ملك مسيحي جلس علي عرش تلك البلاد سانت اتيين ابن جيزا فكان ملكا ورسولا كهنوتيا مما أرسل اليه البابا سلفستر الثاني بتاج مقدس .

بعد موت سانت اتيين سنة (١٠٣٨) وملك سانت لاديسلاس سنة (١٠٧٧) حدثت فتن داخلية كان الغرض منها ارجاع الوثنية ثانية ولكن سانت لاديسلاس وكولومان ثبتا عرشيهما بأمرين أولهما بسن قانون لا يسمح باعادة الوثنية القديمة وثانيهما بفتح كرواسيا وسواحل بحر الادرياتيك

وقد جرت الحوادث الاهلية أمة المجر الي أن تكون أمة دستورية في ذات الوقت الذي كانت فيه الامة الانجليزية كذلك أي من لدن القرن الثالث عشر

من سنة (١٣٠١ الى سنة ١٥٢٦) حكم المجر ملوك من اسر مختلفة اشتهر منهم اثنان لويز الكبير فانه درأ عن أوروبا كلها حملات الترك وتحمل كل ما صبوه عليهم من غاراتهم الشعواء وصار مثله كمثل من فدي غيره بنفسه فصبر علي هذه الشدائد كلها ونجى أوروبا من خطر تلك الغارات العثمانية في القرن الرابع عشر

ومنهم ماتياس كورفان (١٤٥٨ — ١٤٩٠) فكان أكبر ملوك المجر وأبعدهم صيتا وأشدهم شكيمة علي أعدائه ضد الاتراك وقهر التشيك

فلما مات بدأ الانحطاط فى المملكة من جراء حقد الفلاحين علي الاشراف الذين كانوا شديدي الصلف والكبرياء فلم تحتمل هذه المملكة من جيش السلطان سليمان العثماني الاضربة واحدة فسقطت تهوي كأن لم تغن بالأمس وذلك فى وقعة موهاكسي سنة (١٥٢٦)

(بين الترك والنمساويين من سنة ١٥٢٦ الي سنة ١٧١١) . حدث خلاف بين زعيمين من طالبى الملك فى المجر وهما فردينااند وجان زابولي فأيد الترك هذا الاخير فوقعت الحروب الشديدة التي انتصر فيها الترك انتصارات عظيمة علي النمساويين

ومن سنة ١٥٤١ كانت المجر ثلاثة أقسام أولها قسم المجر النمساوية ظلت تكافح الاستبداد النمساوي وتجاهد الأتراك الذين كانو يغيرون عليها مدة مديدة . وثانيها المجر المستقلة وكانت في شرق المكان الذي هي به الآن أي بترانسلفانيا وثالثها المجر التركية وهي المجر الوسطي مع عاصمتها بودا . ولكن هذا الانقسام نفعها جدا فقد دفعها الى الاصلاح دفعا

ثم حدث أن بودا سقطت من يد الأتراك سنة (١٦٨٦) وماجاءت سنة (١٦٨٨) حتي كانت المجر التركية خالية من الجنود العثمانية

المجر النمساوية من سنة (١٧١١ الي سنة ١٨٢٣) فى هذا الدور وحده يبدأ التاريخ العصري ابلاد المجر فكانت أيام الامبراطور شارل السادس (١٧١١ الي ١٧٤٠) أيام شقاء وعناء وانحطاط علي بلاد المجر خاصة والنمسا عامة

وبعد ذلك حكمت الامبراطورة ماري تيريز من سنة (١٧٤٠ الي ١٧٨٠) فكانت أيامها أيام اتفاق ووئام بين النمساويين والمجر وقد كانت الملكة تعتبر هؤلاء من أفضل رعاياها وأجدرهم بالعناية

ومن سنة (١٧٨٠ الي ١٧٩٠) جاء الامبراطور يوسف الثاني فأفسد بقلة تبصره كل ما كان سائدا من الوئام بين النمساويين والمجر فعادت القلاقل الي ما كانت عليه

ولما تولى ليوبولد من سنة (١٧٩٠ الى ٧٩٢) أحدث انقلابات دستورية استدعت اضطرابات أهلية ودينية

ومن سنة ١٧٩٢ الي سنة ١٨٢٥ اشتغل النمساويون بمقاومة الحركة الثورية الفرنسية فنشأت قلاقل كثيرة في بلاد

المجـر

ومن سنة ١٨٢٥ الي سنة ١٨٤٨ نشـأت في بلاد المجر حركة ثورية كانت ترمي الى نيل دستور ومجلس نيابي وكان روح هذه الحركة هوالكونت اتيين زيخيني وناجي وديك وكوسوت وفيسيليني فهبت الحكومة لقمع هـذه الحركة وقضت على كوسوت وحبسته . ولكنه كان قـد جمع الشعب على محبته لفصاحته واخلاصه ولم تأت سنة ١٨٤٨ حتي بدا دور جـديد لبلاد المجر

ففي سنة ١٨٤٩ انتصر جورجي قائد الجيوش الثورية عـلى جيوش الحكومة ورفع نير ملوك النمسا عن المجر وانتخب كوسوت رئيسا لحكومتها ولكن مما يؤسف له ان وقع خلاف بين هذه الحكومة والجنرال جورجي فتداخلت الروسـيا بالسلاح لاعانة الحكومة النمساوية فاضطر كوسوت للتنازل عن الرئاسة للجـنرال جورجي فسلم هذا للقوة فكانت النتيجة سحق القوة الوطنية المجرية

ومن سـنة ١٨٤٩ الي سنة ١٨٦٧ ينقسم تاريخ المجـر الى دورين أولهما من سـنة ١٨٤٩ الى ١٨٥٩ وهو دور الحكم المطلق لامبراطورة النمسا على المجر ثم خفت وطأة هذا الحكم وكان الجنرالان كلابكا وهينو لايزالان يقاومان حركة الاستبداد النمساوي فلما ضعف أمرهمـا لم يستطيعا الهرب الى تركيـا كأكثر رجال الثـورة المجريين فقبض عليهما وقتلا . فلما هدأت حركة الثـورة وفرغ النمساويون من الانتقام عفوا عن المجرمين السـياسـيين ولكنهم محوا كل امتيازات بلادالمجر

ومما حدث ان النمسا طلبت في ابان اطفائها لتلك الثورة من تركيا أن تسـلمها زعمـاء الثورة المجرية الذين التجأوا الي بلادها فلم تقبل بحجة أن أولئك يعتبرون مجرمين سياسيين والقانون الدولي لا يبيح تسليمهم فتذمرت الروسيا من هذا الرفض وهددت تركيا بالحرب فلم تعبأ بهذا التهديد ووطنت نفسها على الحرب من أجلهم فعد المجريون هذا الاباء من أجل الخدم لهم واعترفوا لها بهذا الجميل وهم لايزالون يعترفون لهـا به الى اليوم لانه كان سببا في بقـاء أعظم رجال الحركة الوطنية أحيـاء يبثون تعاليمهم و ينشرون مبادئهم

ثم لمـا توالت علي النمسا الحـروب الدموية من جهة ايطاليا والنمسا رأي

الامبراطور فرنسوا جوزيف ان خير وسيلة لسياسة البلاد ونجاتها من الانحلال هو مسايرة المجريين في اميالهم حتي لا يكون جهة ضعف في الامبراطورية فذهب بنفسه سنة ١٨٦٧ الى بودا واعلن استقلال المجر عن النمسا استقلالا اداريا تحت سلطته فكان هذا الحل الأخير من أحسن الحلول لمسألة المجر فعاش المجريون والنمساويون تحت سلطته يحكم كل شعب نفسه بقوانينه الخاصة ومجالسه النيابية ودستوره بلا تعرض لشؤن الآخر . ولا يزالون على ذلك الى اليوم

﴿ المجريطي ﴾ هو الحكيم المجريطى القرطبي مؤلف رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وهي على نمط رسائل اخوان الصفا المشهورة ولكنها لم تطبع ولم تشتهر

توفي سنة (٣٩٥) ه

﴿ مجسه ﴾ صيره مجوسيا

﴿ المجوس ﴾ قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل :

المجوس وأصحاب الاثنين المانوية وسائر فرقهم المجوسية . يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمي اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمانه كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان أعلم العلماء وأقدم الحكماء يصدرون عن أمره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل أكثرها في بلاد الشام وما وراءها من المغرب وقل ما سري من ذلك الي بلاد العجم

وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين أحدهما الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لاجسمانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة . قالوا (ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون)

والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في

المعرفة والطاعة الي متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانية يماثلنا من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقى الوحى بطرف الروحانية ويلقي الي نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ) وقال جل ذكره (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)

ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار علي الروحانيات البحتة والتقرب اليها بأعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الي هيا كلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا . والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصناف قولا وفعلا كسرا من حيث الفعل فقال لأبيه آذر :

«ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا» الآيات حتي جعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم »

ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى :

« وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض »

أي كما آتيناه الحجة كذلك نريه المحجة فساق الالزام علي اصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدء والمخالفة في النهاية ليكون الالزام أبلغ والافحام أقوي والا فابراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام علي جهة الالزام غير وسوقه على جهة الالتزام غيره . فلما أظهر الحجة وبين المحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبري والشريعة العظمي وذلك هو الدين القيم

وكان الانبياء من أولاده كلهم

يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى وأصاب في المرمى واصمى

ومن العجب ان التوحيد من اخص أركان الحنيفية ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به

(ثم الثنويه) اختصت بالمجوس حتى أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون أحدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاد

(المجوس) أثبتوا أصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين بل النور أزلي والظلمة محدثة . ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها أمن النور حدثت والنور لا يحدث شرا جزئيا فكيف يحدث أصل الشر ، أم شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس . وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ

(الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث أثبتوا أصلين يزدان ازلي قديم واهرمن محدث مخلوق . قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون ؟ وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمن وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون السفلى خالصا لاهرمن . وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسير الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم ثم بدأ

برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمي ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو البشر . ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات . وزعم أن النور خير الناس وهم أرواح بلا أجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن ، و بين ان تلبسهم الاجساد فيحار بون اهرمن. فاختاروا لبس الاجساد ومحار بة اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

(الزروانية) قالوا ان النور أبدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك فى شيء من الأشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك

وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزمزم تسعة آلاف وتسعماية وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن . ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعا فى بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال هرمن الشيطان حتي شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فأبصره ورأي مافيه من الخبث والشرارة والفساد أبغضه فلعنه وطرده فمضي واستولى علي الدنيا

واما هرمز فبقي زماناً لا يد له عليه وهو الذي اتخذه قوم رباً وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق

وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء رديء اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان

وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن وكان أهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتي خرق السماء وصعد

وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتي خرق السماء ونزل الي الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتي

حاصره فى جنته وحار به ثلاثه آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى

ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده فى قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثه آلاف التي قاتله فيها ثم يخرج الي موضعه ورأي الرب تعالى عن قولهم الصلاح فى احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقضي الشر حتي تنقضي مدة الصلح فالناس فى البلايا والفتن والخزايا والمحن الي انقضاء المدة ثم يعود الي النعيم الأول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من أشياء يفعلها و يطلقه فى أفعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط أشهدا عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف .ولست أظن عاقلا يعتقد هذا الرأي القاتل و يري هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ، ولعله كان رمزا الى ما يتصور فى العقل

ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ، ولم يسمع هذه الخرافات سمعه

وأقرب من هذا ماحكاه أبو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل فى الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف و يقرب بحيله حتي رأي النور فوثب وثبت فصار فى سلطان الله في النور وأدخل معه هذه الآفات والشرور

فخلق الله سبحانه وتعالي هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمي بالآفات والمحن والفتن الى خلق الله فمن أحياه الله رماه بالموت ومن أصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتي لا يبقي له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه فى الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه

(وأما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا بأصلين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وهم لا يقولون بأحكام وحلال وحرام

ولقد كان في كل أمة من الأمم قوم

مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم

(الزرادشتية) أصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وأبوه كان من أذربيجان وأمه من الري واسمها دغد وزعموا ان لهم أنبياء وملوكا أولهم كيومرث وكان أول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده أوشهنج بن فراول ونزل أرض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده أخوه جم الملك ثم بعده أنبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل وأقام بها

وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر فى زمانه حتي انتهي الملك الي كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خالق من وقت ما في الصحف الأولى والكتاب الاعلي من ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته فى صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب و بني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة

ثم جعل روح زرادشت فى شجرة أنشأها في أعلي عليين وغرسها فى قلة جبل من جبال أذربيجان يعرف باسمو يذخر ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه أبو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم أمه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء من السماء فيه دلالات على برئها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتي وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الي ان بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبيا ورسولا الى الخلق فدعا كشتاسف الملك فأجابه الى دينه

وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان

وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالي خالق النور والظلمة ومبدعهما وهما واحد لا شريك له ولا ضد

ولا ند

ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر

ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور أصلا وقال وجوده وجود حقيقي

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الي الشخص فانه يري انه موجود وليس بموجود حقيقة فأبدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل

وله كتاب قد صنفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني

ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكونس وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج والدين والطاعة واذا جري في هذه الحركات على مقتضي الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر

وتدعي الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فأطلق فانطلق قوائم الفرس

ومنها انه مر على أعمي بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم وأعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فأبصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شئ

(ومن المجوس الزرادشية) صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق خرج أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل يعبد النيران . ثم ترك ذلك ودعا المجوس الي ترك الزمزمية

ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الاموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتي يهرم وهم اعدي خلق الله للمجوس الزمازمة

ثم ان موبذ المجوس رفعه الى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال أصحابه انه صعد الي السماء على برذون أصفر وانه سينزل علي البرذون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت

ومما أخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر فى آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بالدين والعدل ثم يظهر فى زمانه بتياره فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك أشيزريكا علي أهل العالم ويحيى العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الي أوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل فى زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله أعلم

(الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

ومنهم المانوية (أنظر مانوية)

(المزدكية) هو مزدك الذي ظهر فى أيام قباد والد أنو شروان ودعا قباد الى مذهبه فأجابه واطلع أنوشروان على حزبه وافترائه فطلبه فقتله

حكي الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية فى الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان علي الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال

ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح

الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ

وحكي انه أمر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوفها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر

وروي عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه أربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص موبذان موبذ والهربذ الاكبر والاصبهبذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون أمر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده باينده

وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربانيا في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الأعلي انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الأكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الأربع الروحانية وهم فرق الكرذكية وأبو مسلمية والماهينة والاسبيد جامكية والكوذكية بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والآخر بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق

(الديصانية) أصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر ونتن وقبح فمن الظلام

وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة . والظلام ميت جاهل عاجز جماد جواد لا فعل ولا تمييز

وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وخرقاً

وزعموا ان النور جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما في نفسهما

شيئان مختلفان

وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها

وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقي الظلمة بأسفل صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص

فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذي بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وأسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتي يدخل تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الي كمال ووجود الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتي تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتي يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد علي رجله ليخرج فيزداد لحوجا فيه فاحتاج النور الي زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه

وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلمة اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به فصار يفعل الجود والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري

(المرقونية) أثبتوا قديمين أصلين متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم

ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الي العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم

الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتي يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهو ومات أفلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك . قالوا وانما أثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وأيضا فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ماقاله المانوية وان كان ديصان اقدم وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو أيضاً خلاف ماقال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لايجوز ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدين وهو الله عز وجل الذي لاضد له ولا ند

وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض

وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل مافيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم

وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل أعمي والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقاء معوجة فبينا الامر كذلك اذ هجم بعض هامات الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجهل لاعلى القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لايفصل بين التمرة والجمرة وكان ذلك سبب المزاج

ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ماامتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير

(الكينوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم

حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين أثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديدا من حيث انها

علوية نورانية لطيفة لاوجود الا بهـا ولا بقاء الا بامدادها والمـاء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول

(والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا أيضاً عن النكاح والذبائح

(والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك والانسان ابداً في أحد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافأة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافأة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحية

ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بأيام الخلاص رجوع أجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد وبقاء أجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم

واما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناه افريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا هو بردسون واتخذ بهما بيتا بسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعى قباذان و بيت نار يسمي كويسه بين فارس واصبهان بناه كيخسرو وآخر بقومس يسمي جرير و بيت نار يسمى كنكدز بناه سياوش في مشرق الصين وآخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل زرادشت

ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور وآخر بنساوامر كشتاسف أن يطلب ناراً كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة خوارزم فنقلها الي ايجرد و يسمي آذرخوا والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج الى غزو افراسياب عظمها وسجد لها

و يقال ان أنوشروان هو الذي نقلها الى الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نساو في بلاد الروم

وعلي باب قسطنطينية بيت نار اتخذه سابور بن ازدشير فلم يزل كذلك

الي ايام المهدي و بيت نار باسفينيا علي قرب مدينة السلم لتوران بيت كسري وكذلك بالهند والصين بيوت نيران

(وأما اليونان) فكان لهم ثلاثة أبيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي

ومنها انها ما أحرقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار و بالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة أهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون أرباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره براد ، ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ، ولا يرشده فكره وذهنه الي معاد قد ألف المحسوس وركن اليه وظن انه لا عالم سوي ماهو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ، ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا

ومن محصل نوع تحصيل قد ترقي عن المحسوس وأثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود وأحكام وشريعة واسلام

ويظن انه اذا حصل المعقول وأثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الي الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر احاطته وعمله وشقاوته بقدر سفاهته وجهله ، وعقله هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون

قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام أمور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات أحكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد ، وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة فى الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية

وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار فى الجنة فترغيبات للعوام بما يميل اليه طباعهم ، وسلاسل وأغلال وخزي ونكال في النار فترهيبات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم والا ففي العالم العلوي لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يعتقدونه فى الانبياء لست أعني

بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما أعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم و بدعهم. ثم يتلوهم و يقرب منهم قوم يقولون بحدود وأحكام عقلية ور بما أخذوا أصولها وقوانينها مؤيدة بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الأولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية

ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة

ومنهم من يقول بهذه كلها و بشريعة ما واسلام ولا يقولون بشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصاري

ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون

﴿ مجن ﴾ الرجل بمجن مجونا ومَجانة هزل ضد جد و (الماجن) الهازل و (المَجّان) ما كان بلا بدل . يقال : (هذا الشيء لك بالمجان)

﴿ المُح ﴾ خالص كل شيء وصفرة البيض . وزلاله وصفرته معا

﴿ المحاسبي ﴾ هوأ بوعبد الله الحرث ابن أسد المحاسبي الزاهد المشهور

كان أحد رجال الصوفية الكبار وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وله أيضا كتاب الرعاية

مما روي عنه ان أباه ترك له سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيأ لان أباه كان قدريا أي منكرا للقضاء والقدر على مذهب المعتزلة فرأي المحاسبي أن من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل ملتين شتي . ومات وهو محتاج الى درهم واحد

نقول ان هذا الحديث لا ينطبق في نظرنا على القدرية ولا الجبرية ولا غيرهم

من سائر الفرق الاسلاميـة فالذي ينكر القدر انما ينكره تنزيها لله عن الظلم فقـد قال كيف يقدر الله عـلى رجـل المعصية ويحتمها عليه ثم يؤاخذه عليها وهو الذي قهره على فعلها ؟ فلما لم يستطع القدري ان يخرج من هذا المازق أنكر القدر . ومثل هذا وان كان مخطئا قصير النظر فى رأينا فلا يطلق عليه انه من ملة أخرى

ويحكي عن المحاسبي انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عـلى أصبعه عرق فكان يمتنع عنه

وسئل عن العقل ماهو فقال : نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوي بالعلم والحلم

ومن كلامه : « فقدنا ثلاثة أشـياء حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الأمانة ، وحسن الاخاء مع الوفاء »

قال السمعاني عرف المحاسبي بهذه النسبة لأنه كان يحاسب نفسه . وقال كان الامام احمد بن حنبل يكرهه لنظره فى علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفي من العامة فلما مات لم يصل عليه الا أربعة نفر توفى سنة (٢٤٣) هـ

﴿ محص ﴾ الذهب بالنار يمحصه محصا خلصه مما شابه و (محّص الشيء) طهره . و (تمحّصت الظلماء) تكشفت

﴿ محضه ﴾ يمحضه محضا سقاه المحض . أي الخالص من اللبن أو غيره . و (محضه الود وماحضه) أخلصه اياه . و (محض يمحُض محوضة) صار محضا أي خالصا

﴿ محق ﴾ الشي يمحقه محقا أبطله ومحاه و (أمحق القمرُ) دخل في المحاق وهو آخر الشهر حيث يختفي القمـر . و (أمحق الهلال) لم يكد يري فى آخـر الشهر

﴿ محك ﴾ الرجل يمحك محْكا ومحـكا نازع في الـكلام و (ماحكه) لاجه وخاصـمه فهو محِك وماحـك ومَحْـكان

﴿ محل ﴾ البلد يمحَل محلا ومحولا أجدب فهو ماحل و (محـل به الى الحاكم يمحل محلا ومحالا) وشي به اليه و (ماحكه) ما كره . و (أمحل البـلد) أجدب . و (تمحّـل الشيء) طلبه بالحيلة و (المِحال) الكيد والعـذاب والقوة . و (لامحالة) أي لاحيلة

﴿ محنه ﴾ يمحنه اختـبره وجربه

ومثله (امتحنه) و (المحنة) ما يمتحن به الانسان

﴿ محا ﴾ الشيء يمحو محوا زال و (محا الشيء) أزاله . و (أمحى الشيء) زال

﴿ المخ ﴾ هو الجزء الاكبر حجما من باقي أجزاء الدماغ ووزنه ١٢٥٠ غراما وهو موضوع في الجزء المقدم والعلوي من تجويف الجمجمة وشكله بيضي مضغوط من أعلى الى أسفل طرفه الدقيق الى الامام والغليظ الى الخلف . وهو مكون من نصفين متساويين يسميان بالنصفين الكريين للمخ وينضمان أحدهما للآخر بواسطة عدة أجزاء متوسطة ومنفردة . وشكل كل نصف كري منشوري مثلث تتميز له ثلاثة أوجه وطرفان . فالوجوه آنسي ووحشي وسفلي ، والطرفان مقدم وخلفي

(التركيب الظاهر للمخ) يتميز للمخ سطح علوي وسطح سفلي أي قاعدة فالسطح العلوي يشاهد فيه على الخط المتوسط الشق العظمى للمخ أي الشق بين النصفين الكريين ، ومن الجانبين الوجه المحدب الوحشي للنصفين الكريين

فالشق العظيم المخ معد لقبول شرشرة المخ وممتد من الامام الى الخلف ، وموضوع على الجسم المندمج . وهذا الشق يصل الى السطح السفلى للمخ بطرفيه المقدم والخلفي . وأما في الوسط فيصل الى الجسم المندمج

والحافة العليا لهذا الشق تجاور الجيب المستطيل العلوي وجسيمات بكيوني الموضوعة في هذا المحل

واما الوجه الوحشي للنصفين الكريين فهو محدب ويشاهد فيه عدة تلافيف وانبعاجات أي تمرجات نشرحها فيما بعد ولا نذكر منها هنا الا واحدا منها يسمى بشق بوراندو وهو الذي يفصل التلافيف الجدرانية بعضها عن بعض ويصالب الوجه الوحشي للنصفين الكريين من الوحشية الى الانسية

وأما السطح السفلي للمخ اي القاعدة فيشاهد فيها أجزاء موضوعة على الجهة الجانبية وأجزاء موضوعة على الخط المتوسط والاخيرة تعد من الامام الى الخلف

(أولا) الطرف المقدم للشق العظيم للمخ الذي يقبل النتوء العظمي المسمى بعرف الديك

(ثانيا) قبوة مصلية متكونة من العنكبوتية ومتجهة من النصف الكري الى الآخر

(ثالثا) الجذر السنجابي للعصبين البصريين المعروف بالكيازما

(خامسا) مسافة معينية الشكل محدودة من الأمام بجذري العصبين البصريين ومن الخلف بفخذي المخ

ويشاهد في هذه المسافة من الامام الى الخلف الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والحدبتان الحلميتان ثم المسافة بين أفخاذ المخ

(سادسا) قطع قنطرة (فارول) في النقطة التي فيها تختلط مع أفخاذ المخ

(سابعا) الشق المخى لبيشا

(ثامنا) وسادة الجسم المندمج

(تاسعا) الطرف الخلفي للشق العظيم للمخ

لنذكر هذه الاجزاء كل جزء علي حدته فنقول :

(١) الطرف المقدم للشق العظيم للمخ هو معد لقبول فة شرشرة المخ وطوله ثلاثة سنتيمترات تقريبا وهو يقابل عرف الديك

(٢) القبوة المصلية هي موضوعة في الجزء المقدم لقاعدة المخ وتغطي الشرايين المخية المقدمة وركبة الجسم المندمل المنفصلة عنها بمسافة قليلة جدا

(٣) الجذر السنجابي للبصريين العصبيين هو مركب من صفيحة من جوهر سنجابي مثلثة محدودة من الخلف بتصالب العصبين البصريين ومن الجانبين بأطراف الجسم المندمج . هذه الصحيفة تساعد علي تكوين الحافة المقدمة للبطين الثالث أي المتوسط

(٤) محل تصالب العصبين البصريين هو موضوع على الميزاب البصري ومتكون من انضمام الجذرين العصبيين الآتيين من الجزء الخلفي ومحل هذا التصالب يحدد الصفيحة الرمادية من الأمام

(٥) المسافة المعينية التي سبق ذكرها المحتوية علي الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والغدة والحدبتين الحلميتين والمسافة بين أفخاذ المخ . ولنشرح كل منها على التعاقب فنقول :

(ا) أما الصفيحة الرمادية فهي متكونة من جوهر سنجابي شاغل للجزء المقدم من المسافة المعينية الموضوعة بين أفخاذ المخ

ومحل أصالب العصبين البصريين ، ويشاهد في مركزها ساق الغدة النخامية الذي يندغم عليها

(ب) وأما الجسم النخامي أي الغدة فهو جسم صغير مستدير متصل بالساق وموضوع في السرج التركي ومثبت فيه بواسطة حجاب حاجز من الأم الجافية وهذه الغدة بيضية الشكل وكثيرة الأوعية

(ت) وأما الساق نفسه فيبلغ طوله من خمسة الى ستة ملليمترات ومجوف من باطنه ويتصل بتجويف البطين المتوسط ومنسد من جهة الغدة

(ث) وأما الحدبتان الحلميتان فهما جسمان مستديران بيضيان متقاربان أحدهما من الآخر ومتكونان في مركزهما من جوهر سنجابي وتمر من خلالهما القوائم المقدمة للقبوة ذات القوائم الاربع وهما يفصلان الصحيفة الرمادية عن المسافة التي بين أفخاذ المخ وهذه المسافة الاخيرة موضوعة في الجزء الخلفي للمسافة العينية ومثقبة بعدة ثقوب صغيرة لمرور الاوعية ولهذا تسمي الجوهر المثقب

(٦) قطع قنطرة فارول الذي يوجد خلف ماسبق ذكره

(٧) الشق المخى لبيشا الذي لا يشاهد منه الا الحافة العليا علي المخ منفصل وهو عبارة عن قوس علي هيئة نعل الفرس معانق لقنطرة فارول وتتميز له شفتان : عليا متكونة من وسادة الجسم المندمل من الوسط ومن الحافة الانسية للفص الخلفي للمخ من الجانبين . وأما الشفة السفلي فمتكونة من الحافة المقدمة المشقوقة من المخيخ . وهذا الشق معد لقبول الدائرة الصغري لخيمة المخيخ ويشاهد فيه ثلاث فتحات تتصل مع تجاويف المخ ومعدة لمرور غشاء الام الحنونة . فجزء هذا الغشاء الذي يدخل من الفتحة المتوسطة يكون في البطين المتوسط للقماش المشيمي . وأما الذي يدخل من الفتحتين الجانبيتين لهذا الشق فيكون في البطينين الجانبيين لضفائر المشيمية

(٨) وسادة الجسم المندمل هي موضوعة خلف الشق المخي لبيشا و بين الشق العظيم للمخ ومتكونة من جوهر أبيض ممتد من نصف كري الى آخر وهي محاطة بثنية لفافية موجودة على السطح الانسي للنصف الكري وتسمي بلفافة

الجسم المندمل . ويوجد أسفل هذه الوسادة مباشرة الأشياء الآتية وهي :

(ا) الغدة الصنوبرية

(ب) وريد جالينوس

(ت) القماش المشيمي وأسفل منه الحدبات التوأمية الاربع

(٩) الطرف الخلفي للشق العظيم للمخ يبلغ طوله من جهة القاعدة المخية ستة سنتيمترات تقريبا وهذا هو نفس القياس الحقيقي لعرض قاعدة شرشرة المخ

وأما الأجزاء الموضوعة على الجهة الجانبية لقاعدة المخ فهي من الامام الى الخلف ثلاث ارتفاعات تسمى بالقرون المخية مقدم ومتوسط وخلفي أي جبهي ووتدي ومؤخري وكل منها يقابل الحفرة المسماة باسمه الموجودة على الوجه الباطن لعظام الجمجمة ويشاهد أيضا شق عظيم يسمى بفرجة سلفيوس موضوع بين القرن المقدم والمتوسط وهو يقسم كل نصف كري الى فصين مقدم وخلفي

فالفص المقدم يكوّن الثلث المقدم من الكتلة المخية ويكوّن أيضا الشفة العليا لفرجة سلفيوس

واما الفص الخلفي فهو كري الشكل ويميز له سطح سفلي مقعر يغطي خيمة المخيخ وسطح علوي مختلط مع كتلة التلافيف المخية . وحافة وحشية محدبة مكونة لجزء من دائرة قاعدة المخ وحافة أنسية مقعرة تكوّن الاجزاء الجانبية للشق المخي لبيشا وطرف مقدم هو القرن الوتدي وطرف خلفي هو القرن المؤخري

وفرجة سلفيوس هي عبارة عن شق موضوع بين الفصين المخيين المقدم والمتوسط وشكلها كشكل قوس تقديره يلي الخلف ويميز لهذه الفرجة شفتان وطرفان . فالشفة المقدمة أي العليا متكونة من الفص المقدم للمخ . والخلفية أي السفلي متكونة من الفص الخلفي وهي مغطاة بالعنكبوتية ويوجد فيها الشريان المخي المتوسط وفروعه وهو المعروف بشريان فرجة سلفيوس

واما الطرف الانسي لهذه الفرجة فمثقوب بعدة ثقوب معدة لمرور الاوعية ولذا يسمى بالجوهر المثقب وشكله مربع مستطيل تقريبا فالضلع الخلفي له متكون من جذر العصب البصري والضلع المقدم من الجذر الابيض الوحشي للعصب الشمي والضلع الانسي متكون من جذر العصب

البصري نفسه والضلع الوحشي من القرن الوتدي للفص الخلفي للمخ

وأما الطرف الوحشي لهذه الفرجـة فيشاهد في قاعه بتباعد شفتيه عنقود صغير متكون من ٣ الى ٤ تلافيف مخية تسمى بفصوص رايل أو بفصوص الجسم المضلع ففي هـذا المحل تتفرع فرجـة سلفيوس و يوجد في الجزء الأكثر أنسية من الطرف الانسي لهذه الفرجة عقدة تسمي بالعقدة الشمسية موضوعـة خلف الجوهر المثقب المقدم وحجم هـذه العقدة يكون متناسبا مع نمو الاعصاب الشمسية عند الحيوانات وتركيبها كتركيب العقـد المخية أعني انها متكونة من مادة متجانسة مختلطة بخلايا عصبية أماذات استطالتين او ذات استطالة واحدة

(التلافيف المخية) هي عبارة عن ثنيات من جوهر عصبي موجود على سطح المخ وتتضمم مع التلافيف المجاورة لهـا واتجاهها يكون دائما متعرجا والمسـافات الفاصلة لها تسمي بالانبعاجات أوالتعرجات وهذه الانبعاجات معـدة لمرور السائل الدماغي الشوكي

والمهم من هذه التلافيف اثنتان احداهما موضوعة على الوجه الانسي للنصف الكري وتسـمى بلفافة الجسم المندمل ومنفصلة عنه بواسطة جيب هذا الجسم ثم تنعطف علي وسادته وتنتهي في الجزء العلوي الانسي لفتحة البطين الجانبي في حذاء قرن أمون أي رجل جاموس البحر

وثانيتهما مكونة من لفافتين جداريتين منفصلتين احداهما عن الأخري بواسطة شق (رولاندو) وهما ينزلان من الحافـة العليا للنصف الكري الى الوجه السفلي له ومصالبان لحافته الوحشية ويسميان بلفافتي الاتفاق لأنهما لا يوجـدان به الا في الانسـان وفي بعض الحيـوانات المرتفعة .

ثم انه يوجـد أيضا ثلاث تلافيف جبهية وتلافيف مؤخرية ولا يوجـد بين هذه التلافيف حد وفاصل واضح وأخيرا توجد لفافة في الجزء الانسي للوجه السفلي من الفص الجبهي تسمي باللفافة الشمسية وأخري في قاع فرجـة سلفيوس تسـمي بفصيص رايل أو بفصيص الجسم المضلع وهو هام جدا اذ لا يوجد الا في الانسان والقرد

(التركيب الباطن للمخ) المخ يحتوي

فى باطنه على تجاويف منفصلة بعضها عن بعض بواسطة حواجز فأحدهذه التجاويف متوسط سفلى يسمى بالبطين المتوسط أو البطين الثالث والآخران موضوعان على الجانبين ويسميان بالبطينين الجانبيين والحاجز الذي يفصل البطين المتوسط من الجانبيين يكون أفقيا ويسمي بالقبوة ذات الثلاثة القوائم وما الحاجز الذي يفصل البطينين الجانبيين أحدهما عن الآخر فيكون عموديا ويسمى بالحاجز الشفاف أي اللامع وجميع هذه البطينات مغطاة بقبوة كبيرة تسمى بالجسم المندمل ولنشرح هذه الاعضاء على التعاقب فنقول :

(الجسم المندمل أو المجمع العام أو المجمع العظيم) هو شريط عصبى عريض متكون من الياف طولية ومن الياف مستعرضة وهو يضم النصفين الكريين للمخ أحدهما للآخر ويكون لقبوة كاملة تغطى البطينين الجانبيين وهو سميك ولاسيما فى حذاء الوسادة والركبة ورقيق جدا حذاء المنقار . ويتميز له وجهان علوي وسفلي وطرفان مقدم وخلفي وحافتان جانبيتان

فالوجه العلوي أعرض من الخلفي من الامام ومختلط من الجانبين النصفيين الكريين ويشاهد فى وسطه خطان بارزان مستطيلان يسميان بالعضرطين المستطيلين للجسم المندمل وعلى جانبيهما تشاهد خطوط مستعرضة متكونة من الالياف المستعرضة لهذا المجمع تسمي بالخيوط المستعرضة وهذا الوجه العلوي يجاور الحافة السفلى لشرشرة المخ ولفافة الجسم المندمل المنفصلة عنه بمسافة تسمى بجيب الجسم المندمل . وأيضا يجاور الشريان المخي المقدم

وأما الوجه السفلى فهوأملس ومكون لقبوة تغطى البطينين الجانبيين واستطالاتهما الثلاثة ويندغم عليه فى جزئه المقدم من الامام على الخط المتوسط الحاجز اللامع ويختلط فى جزئه الخلفي بالقبوة ذات القوائم الثلاثة

واما الحافتان الجانبيتان فيري اختلاطهما بالنصفين الكريين متي نظرنا من جهة الوجه العلوي للمجمع العام وهناك تنفرش أليافهما وتساعد على تكوين الجوهر الأبيض للتلافيف المخية

وأما اذا نظرنا من جهة الوجه السفلي لهذا المجمع فيتميز لها ثلاث استطالات

أي قرون مقدم يسمى بالقرن الجبهي وخلفي يسمى بالقرن المؤخري وسفلي يسمي بالقرن الوتدي وهذه القرون تغطي الاستطالات الثلاث للبطين الجانبي

واما الطرف المقدم فيكوّن ركبة الجسم المندمل التي هي مغطاة بابتداء لفافة هذا الجسم ومنعطفة عليها الشرايين المخية المقدمة وهذا الطرف يرسم قوسا يتجه الى الاسفل والخلف آخذا في الرقة شيئاً فشيئاً ليكوّن ما يسمي بمنقار الجسم المندمل الذي يكون موضوعا امام الجذر السنجابي للعصبين البصريين ففي هذه النقطة يشاهد ان المضرطين لمستطيلتين لهذا الجسم ينحنيان مثل الركبة وينفصلان حذاء المنقار ثم يسيران تابعين لجانب حافتي الجذر السنجابي للعصبين البصريين ويمران من خلال الجوهر المثقب المقدم ليتوزعا في الفص الخلفي للمخ ويسميان بأطراف الجسم المندمل

وأما الطرف الخلفي أي الوسادة فيتميز لها حافة سائبة اسمك من باقي الجسم وأطول من الحافة المقدمة وسائبة في جزئها المتوسط ومغطاة من طرفيها بلفافة الجسم المندمل وهذه الوسادة موضوعة أسفل شرشرة المخ وأعلى الطرف المقدم للمخيخ والحدبات التوأمية الاربع ولا تلتصق بشي من هذه الاجزاء وهي التي تكون الجزء المتوسط من الشفة العليا لشق بيشا

(الحاجز الشفاف اي اللامع) هو صفيحة عصبية رقيقة موضوعة وضعا عموديا بين البطينين الجانبيين من جهة والجسم المندمل والقبوة من الجهة الاخري ويتميز له وجهان أحدهما عن الآخر وأما الحافة العليا فمحدبة وتختلط مع الجسم المندمل والسفلى مقعرة وتختلط بالقبوة ، والمقدمة صغيرة وتختلط بركبة الجسم المندمل ومنقاره

ويوجد في مركز هذه الصفيحة تجويف صغير يسمي البطين الخامس أو بطين الحاجز اللامع وهو لا يتصل بالتجاويف المخية الآخر

(القبوة ذات القوائم الثلاث) هي حاجز أفقي متكون من جوهر أبيض يفصل البطين المتوسط عن البطينين الجانبيين وشكله مثلث يرسم قوسا حقيقيا تقعيره الى أسفل ويميز له وجهان علوي وسفلى وثلاث حافات وثلاث زوايا

فالوجه العلوي يندغم عليه من الامام

على الخط المتوسط الحاجز اللامع ومن الخلف الجسم المندمل ويساعد على تكوين الوجه السفلي للبطينين الجانبيين

وأما الوجه السفلي فمقعر ويكون قبوة البطين المتوسط وهو مبطن بالقماش المشيمي الغير الملتصق به

وأما الحافتان الجانبيتان فيتجهان الى الخلف والوحشية آخذتان في الرقة شيئا فشيئا وتوتكزان علي السريرين البصريين وهاتان الحافتان تجاور الضفائر والمشيمة مجاورة تامة بحيث يمنعان أدني اتصال بين البطين الجانبي والمتوسط

وأما الحافة الخلفية فتختلط مع الجسم المندمل بجزء منها وفي هذه النقطة تختلط الالياف المستعرضة لهذا الجسم بالألياف المنحرفة للقبوة بحيث تكتسب شكل شجرة

وأما الزاوية المقدمة فتنحني الى الامام والاسفل راسمة لقوس تقعيره خلفي يساعد علي تحديد البطين المتوسط ثم يتفرع الى فرعين أي الى قائمتين مقدمتين ينتهيان في السرير البصري للجهة المقابلة بعد تكوينهما الطبقة البيضاء للحدبتين البيضاويتين في وسط هذه الحدبات تنحني كل قائمة على نفسها لتكون شكل ثمانية بالأفرنكي

لكي تنتهى في سمك السرير البصري وعند تفرع القائمتين وتباعدهما تكونان موضوعتين على الوجه الخلفي لحبل أبيض عصبي يسمى بالمجمع الابيض المقدم للمخ فينتج من هذا الوضع انبعاج مثلث يسمي بالتقعير القمعي وكل قائمة تكون مع الطرف المقدم للسرير البصري المقابل لها فتحة تسمى ثقب (مونرو) معدة لاتصال البطين المتوسط مع البطين الجانبي

وأما الزاويتان الخلفيتان فيتجهان الي الى الوحشية والخلف وتتفرعان الى فرعين أحدهما وحشي يتبع طول الحافة الانسية لقرن أمون علي شكل شريط رقيق ليكون مايسمي بالجسم المحدود

وأما الفرع الآخر فيختلط بالطبقة السطحية لقرن أمون المسمى برجل جاموس البحر

(القماش المشيمي) هو غشاء خلوي وعائي ذو شكل مثلث متكون من الأم الحنونة وموضوع في الجزء العلوي من البطين المتوسط أسفل القبوة ويميزله حافة خلفية وحافتان جانبيتان وقمة

فالحافة الخلفية تقابل الجزء المتوسط من الشق العظيم لبيشاوهي موضوعة أسفل وسادة الجسم المندمل وتحتوي في سمكها على الغدة الصنوبرية

وأما القمة فتتفرع الي فرعين يتصلان بالضفائر المشيمية في محاذاة ثقب مونرو

وأما الحافتان الجانبيتان فموضوعتان أسفل حافتي القبوة ويوجد في سمك القماش المشيمي وريدان يسميان بوريدي جالينوس وهما ينضمان أحدهما الى الآخر ليكونا أسفل الوسادة وريداً يصب في الجيب المستقيم محاطا بغمد مصلي محدث للانصال بينه وبين الصفيحة الجدرانية والحشوية للعنكبوتية

(الغدة الصنوبرية) هي جسم صغير مخروطي الشكل قمته متجهة الى الخلف والاعلى وقاعدته الي الأمام والأسفل وهي ترتكز بجزئها السفلى على الحدبتين التوأميتين المقدمتين وجزؤها العلوي يجاور وسادة الجسم المندمل وهذه الغدة موضوعة بين صفيحتي الحافة الخلفية للقماش المشيمي وينشأ من قاعدتها أي من جزئها السفلي ثلاث استطالات مقدمة ومتوسطة وسفلي فالمقدمة تتبع طول الجزء الانسي للسرير البصري وتنتهي في حذاء ثقب مونرو

وأما المتوسطة فهي مستعرضة وتتجه نحو السرير البصري ولا يمكن اتباع سيرها في سمكه

وأما السفلى فتتجه الي أسفل والوحشية نحو السرير البصري أيضا ومن المشرحين من يظن ان الاستطالة المقدمة هي منشأ القبوة ذات القوائم الثلاث

وهذه الغدة تتركب في سطحها الظاهر من جوهر سنجابي محتو علي أوعية شعرية ومنسوج خلوي وفي مركزها يوجد تحببات حجرية

(البطين المتوسط أي الثالث) هو تجويف موضوع علي الخط المتوسط بين السريرين البصريين أسفل القماش المشيمي والقبوة وشكله قمعي مفرطح ويميزله قاعدة وقمة وحافتان وجداران

فالقاعدة متكونة من القماش المشيمي الملامس للقبوة

وأما القمة فتكونة من تجويف ساق الغدة النخامية

وأما السطحان أي الجداران فتساويان وشكلهما مثلث ذو قاعدة متجهة الي الأعلي

وكل سطح أي جدار محدود من جهة القاعدة أي بخط أبيض واضح ليس شيئا آخر غير الاستطالة المقدمة للفدة الصنوبرية وهذا السطح ينقسم بواسطة خط أي ميزاب مقدم خلفي الي نصفين علوي ليس هو الا السرير البصري وسفلى هو الجوهر السنجابي بين البطينين الذي هو عبارة عن صفيحة سنجابية منفرشة على الجزء السفلى من هذا البطين وعلى حافته الى ساق الفدة النخامية المكونة لقمة البطين

وأما الحافة الخلفية فمتجهة بانحراف من أعلى الي أسفل ومن الأمام الي الخلف ويشاهد فيها من أعلى الى أسفل الفـدة الصنوبرية وأطرافها المقدمة والمجمع الابيض الخلفي للمخ ثم الفتحة المقدمة لقنـاة سلثميوس

والمجمع الخلفي للمخ عبارة عن حبل أبيض يبلغ في السمك واحدا الي واحـد ونصف ملليمتر ويتجه بالعرض ثم يغوص في سمك السريرين البصريين وهو موضوع أعلى الفتحة المقدمة لقناة سلثميوس وأسفل الفدة الصنوبرية

وأما الحافة المقدمة فهى غير منتظمة ومتكونة من أعلى الى أسفل من الطرف المقـدم للقبوة المتفرع الى فرعين والتقعير القمعي والجزء المتوسط للمجمع الابيض المقدم للمخ وأسفل ذلك الجدار السنجابي للعصبين البصريين ومحـل تصالبهما والصفيحة الرمادية ويشاهد في تجـويف البطين الثالث استطالة من جوهر سنجابي ممتدة من سرير بصري الى آخر وتسمى بالمجمع السنجابي وفى بعض الاحيان يكون غير موجود وتجويف هذا البطين يتصل بالبطينين الجانبين بواسطة ثقب (مونرو) ويتصل بتجويف البطين الرابع بواسطة قناة سلفيوس وزيادة على ذلك يشاهد في قاعدة هذا البطين فى الجهة الخلفية فتحات معـدة لمرور الأم الحنونة لتكون القماش المشيمى وهى الفتحـة الموجودة في الجزء المتوسط للشق المعظم لبيشا او الشق المخي

(البطينان الجانبيان) هما تجويفان يوجدان فى سـمك النصفين الكرويين تحت الجهتين الجانبيتين للوجـه السفلى للمجمع العام ويتصلان في القرون الثلاثة المخية اي فى القرن الجبهي والوتدي والمؤخري فالجبهي يتجـه الى الامام والمؤخري الى الخلف والوتدي الى أسفل راسما قوس حول السرير البصري لينفتح

على الوجه السفلى للمخ فى طرف انتهاء الشق المخي لبيشا وهذه الاستطالات الثلاث تختلط حذاء الطرف الخلفي للسرير البصري وأما الاستطالة المقدمة أي الجبهية فتحتوي في جدارها السفلى من الامام الى الخلف على الجسم المضلع والسرير البصري وميزاب بينهما مشغول من أعلى الى أسفل بالضفائر المشيمية والصفيحة القرنية وورید الجسم المضلع والشريط الهلالى ويشاهد خلف وانسي السرير البصري القبوة الموضوعة عليه ولنذكر كلا من هذه الاجزاء على حدته فنقول :

أما الجسم المضلع فموضوع وحشي السرير البصري على جانب الحاجز اللامع ويميزله سطح علوي سائب محدب في تجويف البطين متجه الى الخلف وتقعيره الي الاسفل والانسية وهذا السطح محدود بالميزاب الموجود بينه وبين السرير البصري — وسطح سفلى عليه فصوص الجسم المضلع أي فصوص رايل وسطح انسي مجاور للسرير البصري — وسطح وحشي مختلط بالتلافيف المخية — وطرف مقدم معانق لركبة الجسم المندمل وطرف خلفي ينفذ في السرير البصري

وهذا الجسم المضلع يتركب من طبقتين من الجوهر السنجابي منفصلتين بطبقة من الجوهر الأبيض فاحدي الطبقات السنجابية تشاهد من جهة البطين وتسمى بالنواة السنجابية بين البطينات للجسم المضلع والثانيـة موضوعة أسفل منها وتسمى بالنواة السنجابيـة خارج البطينات

وأما الجوهر الابيض فموضوع بينهما ومتكوّن من ألياف بيضاء متشععة فاصلة للنويات السنجابية وأما الصفيحة القرنية فهي عبارة عن ثنية مكوّنة من الغشاء الخاطي للبطين وشاغلة لطول الميزاب الموجود بين الجسم المضلع والسرير البصري

وأما وريد الجسم المضلع فيتجه من الخلفي الى الأمام ماراً في وسط الميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصري ثم يكون منشأ وريد جالينوس ويمر في ثقب مونرو

وأما الشريط الهلالى فهو عبارة عن حزمة من ألياف طويلة شاغلة للميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصري وموضوعة أسفل وريد الجسم المضلع

وأما السرير البصري فهو انتفاخ بيضي الشكل موضوع خلف الجسم المضلع على جانب البطين المتوسط وأعلى الأفخاذ المخية ويميز لكل سرير بصري طرف مقدم وطرف خلفي وأربعة أسطحة علوي وسفلي وأنسي ووحشي — فالطرف المقدم يكون مع القائمة المقدمة للقبوة ثقب مونرو وهو منتفخ من الأمام ويسمى بالحدبة المقدمة للسرير البصري وهو أحد مناشئ القبوة

وأما الطرف الخلفي فمنفصل عن الطرف الخلفي للسرير البصري للجهة المقابلة بالحدبات التوأمية الأربع وهو منتفخ ويسمى بالحدبة الخلفية للسرير البصري محاط بالضفائر المشيمية وبالقائمة الخلفية للقبوة

وأما الوجه العلوي فمحدب وبارز من جهة البطينات ومغطى بالضفائر المشيمية وبالقبوة مفصول عن الوجه الانسي بواسطة الطرف المقدم للغدة الصنوبرية

وأما الوجه السفلي فمرتكز بجزئه المقدم على فخذ المخ ويوجد بينهما نواة سنجابية تسمي بالجسم الزيتوني العلوي

وأما الجزء الخلفي لهذا الوجه سائب ويقابل الشق المخي لبيشا وفي هذا المحل يشاهد حدبتان صغيرتان يسميان بالجسمين الركبيين للسرير البصري احداهما أنسية والاخري وحشية فالانسية تقبل حزمة ليفية عصبية آتية من الحدبتين التوأميتين الخلفيتين والوحشية تقبل حزمة أخري آتية من الحدبتين التوأميتين المقدمتين

وأما الوجه الانسي فيكون جدار البطين المتوسط ويجاور الحدبات التوأمية الأربع

وأما الوجه الوحشي فمختلط بالجسم المضلع ومنفصل عنه من الأعلى بالميزاب المشغول بالأجزاء السابقة الذكر

والسرير البصري يتركب من نويات سنجابية تسمي بالمراكز العصبية وتنقسم بالنسبة للوضع الي مقدم أي شمي ومتوسط أي بصري وخلفي أي سمعي ومركزي على الخط المتوسط يسمي بمركز الاحساس

وأما الاستطالة الخلفية أي التجويف الاصبعي أي القرن المؤخري فترسم قوسا تقعيره يلى الأنسية وينتهي بقعر كيس ويحتوي علي ارتفاع يسمي برجل الطائر وهي ليست شيأ آخر الا لفافة مخية انقلبت فصار جوهرها الابيض بارزا الي الباطن

وأما الاستطالة المتوسطة أي القرن الوتدي فيرسم قوسا تقعيره يلى الانسية معانقا للسرير البصري وينتهي في طرف شق بيشا ويحتوي من الانسية الي الوحشية على بروز أبيض يسمى بقرن أمون وأنسي ذلك يشاهد الجسم المحدود الذي هوعبارة عن الزاوية الخلفيـة للقبوة . وأنسي هذا الجسم الاخير وأسفل منه يشاهد ارتفاع سنجابي مستطيل ذو حلمات صغيرة يسمي بالجسم ذي الحافات المسننة

(الضفائر المشيمية للبطينات الجانبية) تتركب هذه الضفائر من استطالتين محمرتين عـلى طول الحافتين الجانبيتين للقبـوة ومتكونتان من استطالة الأم الحنونة التي نفذت في القرن الوتدي للبطين الجانبي ثم بعد ذلك تتجه في القرن المقدم لهذا البطين معانقة للجـزء الخلفي للسرير البصري وتستمر على جانب حافتي القبوة وتنتهي في حذاء ثقب مونرو وهناك تختلط بالقماش المشيمي

(غشاء البطينات الجانبية) هوغشاء مصلي رقيق يغطي جميع سطح البطينات المخية ومغطى هو نفسه بطبقة بشرية اسطوانية ذات خلايا اهتزازية وهذا الغذاء لايتصل بالعنكبوتية ولا الأم الحنونة

وبعد ان يغطي البطينات الجانبيـة يغطي البطين المتوسط بعد مروره من ثقب مونرو ثم يغطي قناة سلفيوس ، وبعد ذلك البطين الرابع ، ثم تجويف القناة المركزية للنخاع وحينئذ يسمي بغشاء التجاويف النخاعية المخية والسطح الغائر لهذا الغشاء مغطى بطبقة من منسوج خـلوي خاص محتو على جسيمات بشرية تسمي بالمنسوج الخلوي العصبي لفرجوف

(المخيخ) هو جزء الدماغ الموضوع في الحفرتين الخلفيتين من المؤخري خلف برزخ الدماغ ويميز له وجهان علوي وسفلي ودائرة . فالوجه العلوي محدب على الخط المتوسط ومسطح من الجانبين وجزؤه المتوسط بارز ويسمي بالدودة العليا للمخيخ وميازيبها مستمرة على الوجه العلوي المغطي بخيمة المخيخ

وأما الوجه السفلى فتشاهد فيه القبوة العنكبوتية المحددة للمجمع الخلفي وللسائل الدماغي الشوكي وهذه القبوة موضوعة بين المخيخ والنخاع المستطيل . ويميز لهذا الوجه شق متوسط وعلي جانبيه يوجد النصفان الكريان للمخيخ

فالنصفان الكريان محددان بميازيب تقعيرها يلي الانسية والأمام . وأما الشق المتوسط فيسمى بالشق بين النصفين الكريين وهو مشغول بارتفاع مقدم خلفي يسمى بالدودة السفلي التي تستمر من الخلف مع الدودة العليا وتكوّن الفص المتوسط للمخيخ وعلي جانبي الدودة السفلي تشاهد استطالة عصبية تكوّن مع هذه الدودة روزا صليبيا يسمي بالارتفاع الهرمي للاستاذ مالوكورن . والطرف المقدم للدودة السفلي سائب وغائص في تجويف البطين الرابع ويكوّن ما يسمي بالفاصمة التي على جانبيها تنشأ ثنية صغيرة تتجه الى الوحشية نحو فصيص العصب الرئوي المعدي تسمى بصمام تيران ويوجد فى هذا الصمام تجويف يشرف على تجويف البطين الرابع مشابه لعش الهدهد .

وأما الدائرة فشكلها بيضي ويشاهد فيها شرم مقدم وآخر خلفي فالمقدم معد لقبول قنطرة فارول ويكون الشفة السفلي للشق العظيم لبيشا . وأما الخلفي فمعد لقبول شرشرة المخيخ ويوجد على أسطحة المخيخ ميازيب وصفائح وصفيحات . فالميازيب هي المسافات الفاصلة للصفائح والصفيحات والفصيصات . والمهم من هذه الميازيب هو الكبير الدائري وهو أفقي وغائر ويقسم المخيخ الى نصفين علوي وسفلي ويشاهد على السطح السفلى فصيص بارز على جانب النخاع المستطيل يسمي بالفص اللوزي . وأمام ذلك يشاهد الفصيص العصبي الرئوي المعدي الذي هو أصغر من السابق وموضوع مباشرة أسفل الافخاذ المخيخية المتوسطة .

والمخيخ يتركب من جوهر أبيض وجوهر سنجابي . فالابيض يشغل مركز المخيخ ويحتوي في باطنه علي الجسم الزيتوني للمخيخ وهذا الجسم موضوع في مركز كل نصف كري للمخيخ وهو على هيئة غشاء مصفر اللون منثن على نفسه ومشابه للكيس ، فتحته مشرفة على نقطة محل اجتماع الثلاثة الافخاذ المخية وعلى الزاوية الجانبية للبطين الرابع

وأما الجوهر الابيض فيرسل عدة استطالات باطنة تتفرع في الجوهر السنجابي ومجموع هذه الاستطالات المتفرعة يكوّن مايسمي شجرة الحياة والجوهر الابيض يرسل أيضا ثلاث استطالات خارجية أخري مهمة تسمي بالافخاذ المخيخية

فالافخاذ العليا تتجه أسفل الحدبات التوأمية الاربعة والمتوسطة تتجه الى الامام وتختلط مع قنطرة فارول والسفلى تتجه نحو النخاع المستطيل

(برزخ الدماغ) يطلق هذا الاسم على مجموع الاجزاء الموضوعة بين المخ والنخاع الشوكي والمخيخ وبمنزله جزآن علوي وسفلي منفصلان عن الجانبين بواسطة شق مقدم خلفي

العلوي يتركب من أعضاء موضوعة بين الاسرة البصرية والبطين المتوسط من الامام والمخيخ من الخلف وهي من الامام الى الخلف الحدبات التوأمية الاربعة وصمام فيوسنس ثم على الجانبين الفخذان المخيخيان العلويان وشريط رايل وهذا الجزء العلوي منفصل عن السفلي بواسطة قناة سلفيوس والبطين الرابع وأما السفلي فيتركب من الاسفل الى الاعلى من النخاع المستطيل وقنطرة فارول والفخذين المتوسطين المخيخيين والفخذين المخيين

(الحدبات التوأمية الاربع) هي ارتفاعات صغيرة عددها أربعة موضوعة بين السريرين البصريين خلف البطين المتوسط وأمام الصفائح العليا للمخيخ وتنقسم الى حدبتين مقدمتين وحدبتين خلفيتين وهذه الاخيرة أصغر من الأولى وكل منهما يرسل حزمة ليفية عصبية الى الاجسام الركبية وهذه الحدباب التوأمية الاربع تكون المنشأ الحقيقي للأعصاب البصرية وتكون مغطاة بقاعدة القماش المشيمي والغدة الصنوبرية

(صمام فيوسنس) هو غشاء عصبي يساعد على تكوين قبوة البطين الرابع ويغطى الغلصمة وهو موضوع أسفل الصفائح العليا للمخيخ بين الافخاذ المخيخية العليا خلف الحدبات التوأمية الاربع ويوجد على الجزء المقدم لهذا الغشاء حزمة صغيرة بيضاء تتجه الى الحدبات التوأمية الخلفية تسمي بلجام صمام فيوسنس وينشأ من قمة هذا الصمام الاعصاب الاشتياقية

(الفخذان العلويان المنحنيان) هما حبلان أبيضان ممتدان من الجزء المقدم للمخيخ في محاذاة الجسم المعيني أي الزيتوني المخيخي الى الحدبات التوأمية الاربع ثم يمران أسفلها ويتصالب أحدهما بالآخر ويتجهان نحو الفخذين المخيين

ويساعدان على تكوينهما ويميز لها سطح علوي موضوع على سطح واحد مثل صمام فيوسنس في مستو واحد وسطح سفلى يساعد على تكوين قبوة البطين الرابع وحافة وحشية تختلط بالفخذين المخيخيين المتوسطين وحافة أنسية يندغم عليها صمام فيوسنس

(شريط رايل أي الحزمة المنحرفة لبرزخ الدماغ) هو عبارة عن مثلث عصبى موضوع على جانبى السطح العلوي لبرزخ الدماغ وحافة هذا المثلث السفلى تقابل الميزاب الفاصل بين سطحي برزخ الدماغ واما حافته الخلفية فتعانق الفخذين المخيخيين العلويين وحافته المقدمة تقابل الحدبات التوأمية الخلفية . واما القمة فتتجه نحو الحدبتين التوأميتين الخلفيتين وفخذي المخيخ العلوي لتختلط مع صمام فيوسنس

واما الفخذان المخيخيان المتوسطان فنشرحهما مع قنطرة فارول واما السفليان فمع النخاع المستطيل (انتهي من كتاب ارشاد الخواص في التشريح الخاص بتصرف)

﴿امراض المخ﴾ المخ من الاعضاء الرئيسة في الجسم الانساني وهو عرضة لعدد عظيم من الامراض والاعراض نأتي هنا على بعضها مما يهم الناس معرفته وان كانت معالجته لا يسمح بها الا لمهرة الأطباء لخطورتها

(الاضطراب العقلى) اظهر امراض المخ وأشيعها هو الاضطراب العقلي وقد يكون العقل سليما ولكن يوجد تغير مرضي فى أجزاء المخ لوجود نقط نزفية وجهات لينة في بعض أجزاء النسيج الابيض من مادته . ولا يعرف ذلك الا بعد تشريح جثة المصاب والعالم تظهر آثار لهذه الأعراض أثناء الحياة لأنها كانت جزئية . ولكن متي وجد اضطراب في عقل انسان كان ذلك دليلا واضحا علي وجود تغير في النسيج السنجابي القشري للمخ

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص قوته وفي زيادتها بما يفوق العادة وفي ضياعه جملة . فلندرس هنا هذه الاعراض واحدة بعد الاخري لأهميتها

(١) تناقص قوة العقل يعرف بخمود حواس الشخص وبلاهته وعدم فهمه وببطء اجابته علي المسائل التي تلقي عليه وبعدم تناسب أفكاره وبضعف أو فقد حافظته . فمتي وجدت هذه الاعراض

وصحبها تشوه في عظام الجمجمة أو في عظام الوجه كان ذلك التغير العقلي فطريا في المصاب . وهنا يجب البحث في درجات عقول آبائه ودرجة تربية المريض ومعارفه

وقد يكون نقص العقل وخموده عارضا وفي هذه الحالة يكون ناجما عن نزف مخي أولين في مادته أو التهاب حاد فيه أو اضطراب في دورته أو في تغذيته . فمتي كان الخمود تاما كان المريض فاقدا للحس والادراك والحركة فلايتنبه بأي منبه كان ويبقي عادم الحركة مرتخي الاطراف والعواصر أيضا فينفرز بوله وتخرج مواده الفضلية بدون ارادته أو ينحصر بوله وتبقي فضلاته في امعائه فيضطر الطبيب لاستخراجها بالآلات . ويكون تنفسه بطيأ شخيريا ونبضه في الابتداء بطيئا ثم يسرع فيما بعد ويكون التنبه الانعكاسي الجلدي مفقودا أيضا . وانما تستمر دورته وتنفسه لان مراكزهما في البصلة وهي أسفل المخ فلم تلحقها الاصابة

وقد لا يكون فقد الادراك والحركة والحس تاما . وقد يفيق المصاب بالسكتة ويبقي عنده اضطراب في الفهم . والتفهيم وقد يحصل ذلك بدون أن يسبق بسكتة ويصحب بها

فوسائط التفهيم هي الاشارة والتكلم والكتابة ووسائط الفهم هي السمع ورؤية الاشارة والقراءة

وقد ثبت ان الفهم والتفهيم في الانسان متعلقان بثلاثة أجهزة خاصة في المخ وهي :

(أولا) جهاز علوي قشري مكون من أعضاء تولد الفكر والتصور

(ثانيا) جهاز موضوع أسفل من المتقدم معه لتخزن صور الكلام المدرك بالسمع أو البصر (أي بالقراءة) ومعد أيضا لصوغ صور الكلام بالفم واليد أي بالتكلم والكتابة ويشمل هذا الجهاز مراكز الذاكرة فاضطراب هذا الجهاز ينتج عنه فقد المذكرة صور الكلام للتكلم وفقدها لنقشه أي لكتابته . وبما ان المذكرة فقدت صور الكلام فلا يفهم المصاب الكلام المسموع ولا المقروء

وعلى حسب رأي العلماء المتقدمين يوجد لكل حافظة من حوافظ معرفة الاشارات والكلام وصور الكلام محل خاص بعيد عن الآخر ولكن يوجد بينها تواصل بواسطة ألياف ضامة ولهذا فقد

يعوض بعضها بعضا في الوظيفة فمتي تغير أحدها أثر على باقيها وأتلفها . وقد يحصل التغير للجميع ان كان المتغير منها هو الأهم الاقوي وتكون البواقى تابعة له . ولنأت بموجز على كل من هذه الاعراض فنقول:

(في صمم الكلام) هو عدم امكان المريض ادراك صور الكلام مع حفظه لسلامة حاسة السمع فهو يسمع الاصوات ولكنه لا يدرك لمامعني . وقد يكون هذا النوع من الصمم غير تام فيدرك المصاب بعض مقاطع الكلمة أو يفهم كلمة واحدة دون الباقى . ومركز تمييز الكلام المسموع هو اللفيف الاول والثاني الصدغيان

(عمي الكلام)هوفقد البصرلخاصة معرفة صور الكلام المكتوب . وقد يكون هذا العمي تاما فلا يري المصاب في الورقة المقدمة اليه غير خطوط مرسومة لا دلالة لها في نظره . وقد يكون هذا العمي جزئيا فيعمى عن تمييز الأحرف المنفردة فقط أو عن تمييز اجتماع الاحرف المكونة لجزء من كلمة أوعن تمييز الاشارات الحسابية . ومثل هذا المريض لا يمكنه قراءة كتابته ولا كتابة غيره ولا الأرقام ولا الاشارات التي تستعمل لتفهيمه لانه فقد معرفة صورها .

محل حافظة معرفة الكتابة والاشارات المنظورة وفهمها هو في الثنية المنحنية للفيف الجداري السفلى

(فقد معرفة نقش الكتابة) المصاب بهذا المرض لا يمكنه ان يكتب كلمة واحدة من الكلام ولا رقما من الارقام ولا أن يأتي باشارة متعارفة بين الناس كاشارة (تعال) أو (اذهب) أو (اسكت) مع سلامة يده وقدرتها علي الحركة . وقد يذكر المصاب بعض الاحرف أو بعض أجزاء الكلمات فيكتبها ويخيل اليه انها كافية في الدلالة عما يريده

محل هذه الحافظة في قاعدة اللفيف الجبهي الافقي الثاني

(فقد خاصة النطق) هي أكثر الأنواع حصولا فمتي كانت تامة فلا يمكن المصاب أن ينبس بحرف مع حفظه لحركات لسانه وشفتيه و بصره وسمعه فيسمع الكلام ويقرأ الكتابة ولكنه لا يستطيع أن ينطق بكلمة ما لانه فقد حافظة صور الكلام

وقد يكون هذا المرض جزئيا فيمكنه ان ينطق ببعض الكلمات أو بعض

الاحرف أو جزء من كلمة أو كلمة واحدة لامعني لها فتراه يستعملها في كل جواب وتفهيم كأنها تعوض جميع صور الكلام الغائبة عن حافظته . فمن المرضي مايكون قوله (نعم) في كل كلام فيردده الي مالا نهاية له متخيلا انه يعبر عن ضميره ومنهم من يضع (لا) في كل موضع . ومن المرضي من لايستطيع النطق بنفسه ولكنه يستطيع أن يردد مايقال له

والمصاب بهذا العارض لايستطيع أن يقرأ الكلام المكتوب ولا أن يفهمه

محل وجود صور الكلام لمعرفة النطق به وكتابته هو قاعدة اللفيف الجبهي الثالث اليساري المسمي لفيف بروكا . ثم ان حافظة وجود صور الكلمات ومعرفة نطقها أو كتابتها هي واحدة فمتي تلفت نسي المريض صور الكلمات فلا يجد في فكره كلمة ولا حرفا .

وقد شوهدت أنواع أخر من المرض في جميع الامراض التي تحدث الالتهابات الشريانية وفي الامراض التي تنجم عنها السدد السيارة مثل الامراض العفنة

(فقد السمع والقراءة) قد ينجم فقد السمع والقراءة بدون تغير في المراكز القشرية نفسها أي بدون تغير في خلاياها المولدة للفكر ولا في خلاياها المختزنة لصور الكلام فيحدث عن تغير في الأ ليـاف الموصلة لمركز من المراكز المذكورة الي مركز آخر أو عن تغير موجود أسفل المركز القشري في ابتداء أليافه الموصلة له بالدائر أو في بعض هذه الالياف . وبناء على ذلك يكون التغير قاصرا على ذاكرة المراكز المتغيرة . وأما صور الكلام المخزونة في المراكز الاخري فتبقي محفوظة ، فالتكلم النفسي يكون محفوظا وأما المركز المفصول من الدائر يكون متغيراً بتغير أليافه الموصلة للدائر ولذا كان اضطراب الكلام قليل الوضوح

وبسبب تغير مواطن الاصابات قد يحفظ المصاب صور الكلام فيفهمه بالكتابة ويقرأ الكتابة فيدرك معناها لسلامة حوافظ هذه الخصائص ولكن لا يمكنه ان يفهم الكلام المنطوق لان الخاصة بتوصيل صور الكلام المنطوق تكون مصابة

وقد لا يعرف المريض صور الكلام المعروض على سمعه ولكنه يكتب ويتكلم ويقرأ فلا يكون معه غير صمم الكلام

مع انه يسمع الاصوات الاخري غير الكلام ويفهمها

وقد يعمى عن صور الكلام المكتوب ولكنه مع هذا يتكلم ويسمع ولكنه لا يقرأ

فعلى الطبيب ان يحدد موطن الاصابة ونوع أعراضها ليعرف كنه المرض وعلاجه

وعلى كل حال فاستمرار هذه الاعراض تعقب حصول سدة سيارة حدث عنها لين مخي وتبتدئ غالبا بنوبة سكتة يصحبها شلل نصفي جانبي يميني للجسم وهذا المرض يكون دالا على لين المخ لا على النزيف المخي

وقد تكون هذه الاعراض غير مصحوبة بشلل نصفي جانبي للجسم بل منفردة فتكون حينئذ وقتية أو تستمر وفي كلتا الحالتين تكون اما ناجمة عن ضغط ورم مخي مجاور للشريان المغذي لمركز التكلم واما عن ضغط لطخة صغيرة التهابية زهرية وعائية مخية أو سحائية أي عن وقوف دورة الشريان المذكور وقوفا وقتيا بخلاف الاعراض الناجمة عن اللين فانها تستمر ان لم يعوضها لفيف الجهة الثانية من المخ أو جزء مجاور من اللفيف المذكور يكون سليما أي ليس واقعا في اللين وهذا نادر ولهذا فان أغلب هذه الاعراض لا يشفي بل يستمر الي الموت

(اضطراب اللسان) اللسان عضو معد لايصال صور الكلام الى الغير أي ان فعله فعل ميكانيكي وحينئذ لا ينجم عن اضطرابه مثل الاعراض المتقدمة لان حافظة معرفة صور الكلام تكون موجودة عند المصاب فهو يتكلم ولكن لا يكون كلامه ككلامه أيام كان صحيحا بل يكون مضطربا . وهذا ما يشاهد في الشلل النصفي الجانبي اليميني للجسم الناجم عن النزف المخي لا عن اللين . فيتكلم المريض ولكن ككلام من يكون في فمه مادة لزجة ثخينة . وهذا الاضطراب الميكانيكي ناجم عن شلل العصب العظيم الذي تحت اللسان في الجهة المصابة بالشلل النصفي الجانبي

بهذه الصفة يتميز الاضطراب الميكانيكي للتكلم عن المرض السابق ذكره،

ويوجد اضطراب الفعل الميكانيكي

للتكلم أيضا عند المصاب بالشلل البصلى فيكون الكلام بطيئا مترددا مصحوبا بارتعاش الشفتين واللسان بسبب حصول عثور بالمقاطع

ويوجد أيضا اضطراب اللسان عند المصاب بالاسكليروز اللطخى متي وحدت لطخ في الأجزاء العليا للمحور المخي النخاعي (البصلة) فيكون كلام المصاب بطيئا وحيد النغم يقرب من تكلم المصاب بالشلل البصلى لكنه يتميز عنه بكونه وان كان بطيئا الا انه ارتجاجي تشنجي فيبتدئ النطق بانقباض خفيف في الشفتين أي بتشنجهما تشنجا خفيفاً وينقبض في الوقت نفسه جلد الجبهة ويتكرش ويفعل المريض مجهودا عظيما لينطق بالكلمة فينطق مقطعا مقطعا بكل صعوبة مع فعل مجهود عظيم كأنه مدفوع ليتكلم ويجعل بين مقطع وآخر من من مقاطع الكلمة فترة سكوت قصيرة المدة واخيرا ينطق المقطع الاخير من الكلمة بقوة

ثم ان صعوبة التكلم عند المتكلمين بالاسكليروز اللطخى المذكور يستمر فى الازدياد تدريجا وقد يحصل اثناءه نوب تحسين وقتي ولكن يعقبها زيادة في

الاضطراب

ثم ان الاضطراب المخى قد يكون قاصراً على مراكز الادرك المخي التعقلي أي يحصل اضطراب القوي المدركة للاحساسات والافعال التي بها يزن الانسان أفكاره وافعاله اثناء التيقظ فينجم عن ذلك الأمراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والضلال واما في الجنون فيكون الادرك معقول بالمرة

فالهذيان ينجم عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله انواع: (١) الهذيان الحاد (٢) والهذيان الهوسي (٣) والماليخوليا (٤) والهذيان المرتب (٥) والهذيان الاعتقادي التدريجي (٦) وهذيان القتل

ففي النوع الأول يصير عقل المصاب به مضطربا متعبا لا يعجبه شيء ويسيء الظن بكل شخص يعرفه ويحبه بل وفى أقار به

وفي الدور الثاني يسمع سماعا كاذبا ان الناس يتذاكرون لما كسته وانهم يهددونه ويتهمونه بأعمال جنائية

وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لأنه يري رؤية كاذبة انه

متبوع بشخص ليقتله ويمتنع عن الأكل لتوهمه ان الناس يتمالأون علي سمه. ويري أخيراً انه لو قتل نفسه نجا من شر الناس.

كل هذه الأنواع ناجمة عن تغير مرضي في القشرة السنجابيـة وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخـلوي للقشرة المذكورة

(أسباب الهـذيان) ينجم عن الامراض الحادة العفنة كالحمي التيفويدية أو التيفوسية ويغلب حصول الهذيان ليلا ولا يصير نهاريا الا في آخر أدوارها عند شدة خطرها

ويكون الهذيان مستمراً ليلا ونهارا من الدرن ذي الشكل التيفويدي

وقد يكون نتيجة الالتهاب الرئوي الحاد الذي يصيب قمة الرئة

وقـد يكون ثمرة الالتهاب الرئوي الحادالذي يصيب المدمنين علي الخمر ولذا يجب على الطبيب ان يفحص الصدر ليميز هذه الاعراض عن التغيرات المخية الاصلية

وقديكون الهذيان ناجما عن الالتهاب السحائي المصاحب للالتهاب الرئوي

وقد ينجم عن التسممات كالتسمم البولى عند المصابين بمرض برايت أي البول الزلالى

وقـد يحدث الهـذيان عن اليرقان ويسمى بالجنون الكبـدي بسبب تأثير عناصر الصفراء علي الجهازالعصبى المركزي أي المخ

وقـد يكون الهذيان من التسمم بالأدوية مثـل تعاطي جـزء كبير من الدجيتالا أو البـلادونا أو الافيـون أوساليسيلات الصودا وقد يطرأ من التسمم الرصاصي عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية

ويحدث من الادمان على الخمر. وفي هذه الحالة يسبق النوبة الهذيانية عدم راحة الجسم والمخ وفقـد الشهية والقـوي واضطراب النوم ثم يحدث الهذيان فيتهيج المصاب ويعربد ويفعل أفعالا تعوزجهودا قويا بدون تعقل وترتعش يداه ورجلاه وشفتاه ويتكلم بصوت عال ارتجـاجي واذا كان على فراشه يتركه ويخرج من حجرته ويكون وجهه شاحباً وعيناه كثيرتي الحركة وتنفسه متتابعا ويري مرئيـات كاذبة لحيوانات أو كائنـات سماوية أو يصيح قائلا النار النار الحريق الحريق. أو يصيح قائلا قـد اصبت بضربة أو بمرض وقد يكفي فى هـذه الحالة زجر المريض بشدة ليعود الى التعقل. وقـد

يمكث هـذه النوبة من أربعة الي خمسة أيام أو اكثر ثم تزول عقب نوم هادي٠ .

وقد يحدث الهـذيان عن الاحتقان المخي وعن لانيميا المخية وعن الامراض الحمية العادية الحادة متي كانت درجة الحرارة مرتفعة وعن الالتهاب السحائي الحاد وعن الدور الأول للالتهاب السحائي الدرني وعن الالتهاب المخي الحاد وعن الالتهاب المخي المزمن الأصلي أو التبعي وعن الدور الأول للشلل الضموري

ومن الامراض المخيـة ما ينتج التخيلات وهي نتيجـة الاضطراب في وظائف المخ الخاصة بقبول الحس العـام أو بقبول احدي الحواس الأخري مع اضطراب قوة الادراك التعقلية وبذلك تحدث للمريض أفكار كاذبة أو يسمع اصواتا وهمية أو يري مرئيات لا حقيقة لهـا أو يشعر باحساسات لا وجود لهـا ويعتقد ان ذلك حقيقة . وبذلك تنقسم التخيلات الى أقسام

(اولها) التخيـلات المخية المختصة بالحواس وفيها يسمع المصاب أصواتا باطنية وقد يكتب رسائل تحت املائها . وقـد تكون التخيلات المخية شعوراً بارتيـاح أو بحزن أو يأس أو ذنب أو تدين أو الحاد أو توهم أو شجاعة أو بكونه جميلا أو ملكا أو غنياً جداً أو غرورا بافراط

ومن اعراض هذا المرض اهمـال المريض لنفسه فيصير قـذراً . ومن هذا النوع يعـد المصاب يهوي قتل العـالم أو السرقة أو اضرام النار في البيوت

ثانيها التخيلات البصرية وهي أكثر أنواع التخيـلات شيوعا فيري المريض خيالات مزعجـة أو حيوانات مؤذية كثعبان وغـيره أو يري اشخاصاً يتبعونه ليقتلوه أو يسموه

ثالثها التخيلات الهيجانية وفيها ينتقل المصاب من محـل لآخر كثيرا ويشتم ويضرب ويكسر كل ما قابله

رابعهـا التخيـلات اللمسية فيشعر المصاب بوخز أو قرص أو عض كلب أو قطع بسكين

خامسها التخيلات الحسية فيحس بأنه مرتفع عن الأرض أو طائر في الجو

سادسها تخيلات الحس العام فيخيل له انه توجد بجسمه حيوانات مؤذية

سابعها تخيلات الذوق وفيها يشعر المصـاب بطعم كريه في المشروبات

والمأكولات

ثامنها تخيلات الشم وفيها يشم روائح كريهة لا أصل لها

تاسعها تخيلات السمع فيسمع أصواتا تكلمه لا وجود لها

عاشرها التخيلات الخاصة باعضاء التناسل وفيها يشعر المصاب باحساسات لاحقيقة لها

يحدث هذا للمصاب وقد يعلم أنه وهم باطل ولكنه لا يستطيع التغلب عليه وعلى أي حال فهذا المرض يتولد عند المستعد له من تغير مرضي مخي أو من احساس مرضي يصير بسرعة في قوة الاحساس الطبيعي الحقيقي . والاسباب الموجبة له هي الخوف والحزن واليأس والفرح المفرط والمفاجآت

أما الضلال فهو من الاضطرابات العقلية الخاصة بالتمييز فتري المصاب يدرك الاشياء ولكن بدون ضبط فيظن ان ابنه ولده وابنته زوجته وخادمه سيده وأحلامه جزئيات حقيقية وما حدث من عهد بعيد أفعالا جديدة . وتشاهد هذه الاعراض عند الهستريات وفي التسمم الكحولي وفي دور النقاهة لبعض الامراض الطويلة المدة وعند المصابين بالشلل العام

(الدوار) هو اضطراب مخي محله مركز قبول الاحساسات العامة فيحدث ضلال في احساس هذا المركز أي يحدث فيه حس كاذب فيخيل للمريض بأن جسمه دائر أو ان الاجسام المحيطة به تدور أو تهتز فيدل الدوار حينئذ على ان المخ متأثر . وهذا ينجم عن أسباب عديدة

(أولها) الامراض التعفنية الحادة

(ثانيها) عند اضطراب دورة المخ بسبب حالة احتقانية أو انيمية

(ثالثها) عن الالتهاب الشرياني الخلوي المزمن فيكون الدور مصاحبا لحالة عدم كفاءة الصمام الاورطي لغلقه أو ضيقه

(رابعها) يحدث عن تغيرات معدية سواء كانت مصحوبة بتمدد معدي أو غير مصحوبة به وهو دوار عصبي محض

(خامسها) يحدث في حالة ضعف الاعصاب (النوراستي) غير مصحوب بتغيرات معدية

(سادسها) يحدث للمسافرين على البحر وهو عصبي ناتج من تطوح المخ بحركة الباخرة أو رؤية صعودها ونزولها

(سابعها) من أورام مخية فيكون مصحوبا بأعراض أخري تميز وجود تلك

الاورام

(ثامنهـا) من أورام المخيـخ ويصطحب بتطوح المريض من جهة الي أخري أثناء سيره

(في اضطرابات الحـركة الارادية أي الشلل) قد تكون قوة الانقباض المضلي الارادي ضعيفة وقد تكون القوة مفقودة بالمرة فيسمي بالشلل العـام وقد علم ممـا تقدم ان ارادة الحركة تصدر من المراكز المحركة المخية وان الارادة الصادرة من احد هذه المراكز أو من جميعها تصل الى العضل بالألياف الناشئة من المراكز المذكورة وان هذه الألياف تكون أسفل من منشأها القسم المتقدم للتاج المشع ثم للجهة المقدمة للمحفظة الانسية ثم للجهة المقدمة للافخاذ المخية ثم للجها المقدمة لقنطرة فارول ثم للجهة المقدمة للبصلة ، ثم يتصالب الجزء الأعظم منها فى عنق البصلة والباقي لا يتصالب فيها ثم تنزل الياف الحزمتين فى النخاع وفيـه تختلط بقرونه المقدمـة وبالأعصاب النخاعية المقـدمة المتصلة بالعضل فمتي حصل تغير واتلف احدهذه المراكز أو أتلف جملة منها أو حصل التغير في الألياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها اثناء سيرها من منشأها الي انتهائها أو حصل تغير في نفس العضل نجم عن ذلك شلل العضل المذكور . ويقال للتغير المصيب المراكز المخية تغير مخي والمصيب لألياف التوصيل أو للعضلات تغير داثري

فاذا كان التغير قاصراً علي مركز مخي محرك واحـد سمي الشلل النـاجم عنه بالشلل الوحيد أو المنفرد وحينئذ يكون شاملا الطرف بتمامـه فاذا كان الطرف المصاب علويا سمي شللا علويا وان كان الطرف سفليا سمي شللا سفليا ولكن ينجم الشلل السفلي المفرد غالباً عن تغير في النخاع ويندر أن يكون فى المركز المخي المحرك للطرف السفلى المذكور أي في جزء قشرة الجزء العلوي للفيف الصاعد الجبهي والصاعد الجداري وخصوصاً الجبهي

أما اذا كان التغير قاصراً علي جزء قشرة الجزء السفلى للفيف الصاعد كان الشلل حينئذ قاصراً على الطرف العـلوي للجهة المضادة لجهة التغير المخى

وأما اذا كان التغـير القشري عاماً للمراكز المحركة المخيـة لأحد النصفين الكرويين للمخ فينجم من ذلك شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير

القشري ويسمي هـذا الشلل بالفالج .
وهو يحصل أيضاً متي كان مجلس التغير في الألياف النازلة من المراكز المحركة المخية أثناء تكوينها القسم المقدم للتاج المشع أو اثناء تكوينها للجزء المقدم والثلثين المقدمين من الجزء الخلفي للمحفظة الانسية لتقارب الألياف النازلة المذكورة . ومتي كان مجلس التغير في الثلثين المقدمين من القسم الخلفي من المحفظـة الانسية وكائنا قبل تصالب العصبين الوجهيين وتحت اللسـان كان شلل النصف الجـانبي للوجه واللسان في جهة شلل الطرف العلوي والسفلي لجانب الجسم ويكون شلل الوجه حينئذ قاصراً علي العصب الوجهي السفلي

ومتي كان التغير المرضي عاما لألياف التاج المشع أو عاما لألياف المحفظة الانسية كان الشلل النصفي الجانبي للجسم مصحوبا بفقده الاحساس في النصف الجانبي المذكور لأن الألياف الموجودة في القسم الخلفي للتاج المشع أو في الثلث الخلفي للمحفظة الانسية هي الموصلة للاحساس العام للنصف الجـانبي للجسم الى مركز قبول هـذا الاحساس الموجود في النصف الكري للجهة المضادة لجهة منشأ الاحساس من الجسم

وإذا حصل تغير في القـائم المخي اصيب العصب المحرك للعين بعد تصالبه مع المماثل له للجهة المقابلة

وأما شلل الوجه واللسان والطرف العلوي والسفلي فيكون في الجهة الجانبية للجسم المقابلة للتغير المخي

أما اذا كان مجلس التغـير الحـدبة المخية فيكون شلل الوجه في جهـة التغير الحدبي . وأما شلل الطرف العلوي والسفلي لجانب الجسم وفقده احساسه فيكون في الجهة المقابلة للتغير الحدبي أي يكون الشلل متصالبا أيضاً لأن الحـالة هنا بالنسبة للعصب الوجهي كحالة التغير القائمي المخي بالنسبة للعصب المحرك العام العيني بسبب ان العصب الوجهي متصالب مع المماثل له للجهة المقابلة أعلي من الحدبة المخية . وأما الألياف المحركة للطرف العلوي والطرف السفلي والألياف الناقلة للاحساس فانها متصالبة في البصلة وهي كائنة أسفل من الحدبة ولذا يكون شلل الوجـه في جهة التغير الحدبي وشلل الطرف العلوي والسفلي في الجهة المقابلة

وأما اذا حصل تغير في البصلة فينجم

عنه اصابة جملة أعصاب دماغية لأن نو يات منشأ أكثر الاعصاب الدماغية كائنة في البصلة ومتقاربة جدا بعضها من من بعض . فاذا كان محل التغير وسط البصلة نجم عن ذلك شلل العصب اللساني والعصب الوجهي والعصب الرئوي المعدي والعصب الشوكي ومجموع ظواهر هذا التغير يكوّن مايسمي بالشلل الشفوي اللساني الحنجري البلعومي و بالشلل البصلي و بناء على ذلك فحصول الشلل المذكور يدل على ان مجلس التغير كائن في البصلة . وأما اذا كان مجلس التغير البصلى حاصل فى اهرامها المقدمة أسفل محل خروج الاعصاب الأخيرة الدماغية من البصلة فينجم عنه شلل نصفي جانبى للجسم غير مصحوب بشلل وجهي ولا بتغير فى حاسة الابصار ولا فى حاسة الشم ولا بتغير عقلى

وأما اذا كان التغير فى المخيخ كانضغاط أحد نصفيه بورم فينجم عنه شلل نصفي جانبى للجسم لكنه يتميز عن الشلل المخى باصطحابه بألم قمحدوي وقئ و باضطرابات بصرية ويتميز أيضا بتطوح الشخص في أثناء المشي

بالاجمال الشلل النصفي الجانبى المخي المركزي الناجم عن لين مخي أو نزيف مخي أتلف الجزء القشري للتلافيف الصاعدة لاحد نصفي المخ أو أتلف الالياف النازلة من المراكز في المحفظة الاسية يبتدئ في أكثر الاحوال بنوبة سكتية مخية فاذا أفاق منها المريض وجد عنده شللا فى أحد جانبى الجسم في الجهة المضادة لجهة التغير المخي

وقد توجد نوب سكتية غير ناجمة عن النزيف المخي ولا عن الانسداد الوعائي المخي بل عن الاحتقان والانيميا المخيين أو عن تسمم بولى مخى أو عن أورام مخية أو عن شلل عام وتتميز النوبة السكتية الناجمة عن الاحتقان المخى أو عن الانيميا المخية بكونها وقتية واذا صحبها شلل كان وقتيا مثلها وتتميز السكتة الناجمة عن التسمم البولي باصطحابها بتورم في أجزاء أخري من الجسم و بوجود الزلال في البول (أنظر عصب) (مأخوذ من كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية لعيسي باشا حمدي بتصرف)

(علاج هذه الامراض) لانستطيع وصف شئ يمكن للانسان أن يعمله بنفسه فان جميع هذه الامراض تعوز عناية

الطبيب ومراقبته فيجب التعويل عليه
﴿ المَخْدة ﴾ المعونة
﴿ مخرت ﴾ السفينة تمخر مخرا جرت تشق الماء و (الماخور) محل العواهر
﴿ مخرق ﴾ الرجل مخرقة موه وكذب
﴿ مخض ﴾ اللبن يمخضه ويمخضه مخضا استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه و (مخضت الحامل) تمخض مخاضا دنا ولادها فهي ماخض . و (تمخض اللبن) صار مخيضا و (تمخض الولد) تحرك و (ابن المخاض) الفصيل اذا لقحت أمه وقبل ما دخل في السنة الثانية
﴿ مخط ﴾ المخاط يمخطه أخرجه . و (المخاط) ما يسيل من الأنف
﴿ المخلصة ﴾ هو نبات ينبت بالأراضي غير المزروعة وله سنابل جميلة وازهار صفر وسوق قائمة واراق مغبرة ضيقة، سوقه شبيهة بسوق الكتان طعمه خفيف المرار ورائحته مقيئة كريهة وهى تدل علي انه من النباتات الخطرة علي الصحة

(خواصه الطبية) شوهد فى المخلصة خاصة الاسهال وادرار البول واكثر استعماله من الظاهر كمادات على البواسير ومدحه فى ذلك كثيرون . وكانوا يستعملون أزهاره فى الامراض الجلدية المزمنة مجتمعة مع ازهار البيدة البيضاء

وقد أطال أطباء العرب الكلام فيه وذكروا له أنواعا ولكن كلامهم لا يوثق به في المسائل النباتية من الوجهة التي تختص أصولها وأنواعها فان علم النبات لم يكن على عهدهم قد بلغ من الترقي درجة يحسن السكوت عليه كما هو شأنه الآن
﴿ مدحه ﴾ يمدحه مدحا أحسن الثناء عليه و (تمدحه) مدحه . و (تمدح الرجل) قرظ نفسه وافتخر . و (امتدحه) مدحه . (والمِدحة) ما يمدح به وكذلك المديح . و (المادح) ضد المقابح
﴿ مد ﴾ الحبل يمده بسطه . و (مد الكاتب من الدواة) أخذ مدادا بالقلم منها و (مده في غيه) أمهله . و (مدد الشيء) مده . و (امده) أمهله وأخره ونصره وأعانه بمال . و (امد الجرح حصلت فيه المدة و (تمدد) مطاوع مدد . وتمطى . و (امتد) انبسط . و (استمد) طلب المدد . (والمادة) الزيادة وكل شيء يكون مددا لغيره . و

(المادي) القائل بأنه لا موجود الا المادة (انظر مادة) و (المِداد) ما مددت به السراج من زيت . و (المد) من البحر ارتفاع مائه انظر (المد) . و (المُد) مكيال وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلث عند أهل الحجاز وقيل ملء كفي الانسان المعتدل جمعه امداد ومِدَدة و (المَدد) العون والغوث . و (المَدة) غمس القلم في الدواة مرة للكتابة . و (المِدة) ما يجتمع في الجرح من القيح . و (المُدة) الغاية من الزمان والمكان . و (المديد) الممدود

المادة لا يزال العلماء عاجزين عن معرفة كنه المادة التي تتركب منها الاشياء المحسوسة في الكون . ارتأى دِيموكريت الفيلسوف اليوناني القديم ان الاجسام مكونة من ذرات صغيرة جداً لا تقبل الانقسام وزعم انها متأثرة بقوتين قوة تجذب بعضها الى بعض وقوة تميل لتنفير بعضها عن بعض فان كان الجسم صلبا كانت قوة الجذب في ذراته تفوق قوة الدفع فتتماسك . وان كان الجسم سائلا تعادلت القوتان ولذلك يمور السائل ولا يتماسك ويأخذ شكل الأواني التي يوضع فيها . وان كان الجسم غازيا كانت قوة الدفع فيه أكبر من قوة الجذب ولذلك تميل الغازات للانتشار والامتداد

وقد أخذ العلماء بهذا المذهب وقبلوه مئات من السنين ولكن بعد أن هذبوه وقوموه علي حسب الحاجة في تعليل ظواهر الطبيعة

فقالوا ان كل ما في الكون ينقسم الى مادة وقوة فالذهب والنحاس والخشب مثلا مادة . والحركة والكهربا والحرارة قوة .

قالوا والقوة والمادة مختلفان ولكنهما متلازمان فلا توجد مادة مستقلة عن قوة ولا قوة مستقلة عن مادة . وزعموا ان لكل من المادة والقوة خواص يشتركان في بعضها و يختلفان في البعض الآخر وان كلاً منهما أزلي أبدي ثابت في مجموعه فلا يتلاشي شيء منهما ولا يتجدد

أما عن ماهيتهما فافترق العلماء الى ثلاثة مذاهب

فمؤدي المذهب الأول ان الاجسام مكونة من ذرات لا تقبل الانقسام والمواد تحصل من تركباتها على نسب مختلفة . وقد قوي اكتشاف الراديوم هذا المذهب فان العلماء استطاعوا ان يقيسوا حجم الذرة

ووزنها بالواسطة و يتحققوا أنها كلها متساوية حجما ووزنا

يقول أشياع هذا المذهب ان الاجسام لا تختلف في كنهها ولكن في كيفية وضع ذراتها فقط فالحديد والماء والزيت والكحول من نوع واحد ولكن اختلاف خواصها واشكالها واحجامها واثقالها أتاها من اختلاف وضع ذراتها . وقد توصل بعض العلماء الى تحويل الراديوم والهليوم والرصاص والبوتاسيوم والصوديوم بعضها الى بعض

أما عن القوة فقالوا ان مظاهرها المختلفة ليست الا تموجات يحدثها الجسم الذي هو مركز القوة كالتموجات الدائرية الذي تحدث في الماء عند سقوط جسم ثقيل فيه . ثم رأوا ان هذه التموجات لا تحدث في الهواء فقط بل تحدث في الفضاء أيضاً فان الضوء والحرارة والكهرباء تخترق الاواني الخالية من الهواء وتجتاز الفراغ الذي بين الكواكب

ولما كان لابد لتموجات القوة من شيء تتموج فيه فاستنتجوا من ذلك ان الفراغ المطلق لا وجود له فلا بد من أن يكون الفراغ مملوءاً بشيء لطيف جداً من نوع المادة سموه الاتير . وعليه فالقوة هي تموجات الاتير وتختلف مظاهرها وظواهرها باختلاف سرعة هذه التموجات . فاذا تموج الاتير بسرعة معينة انتج الحرارة و بسرعة معينة أخري انتج الضوء و بسرعة معينة ثالثة انتج الكهرباء

فقالوا كما ذكره العلامة الكيماوي الانجليزي وليم كروكس اذا تذبذب الاتير في كل ثانية ٣٢ و ٦٤ و ١٢٨ و ٢٥٦ و ٥١٢ و ١٠٢٤ و ٣٢٧٦٨ مرة انتج الصوت

واذا تذبذب ١٠٧٣٧٤١٨٢٤ مرة في الثانية الواحدة انتج الكهرباء

واذا تذبذب ٥٦٢٩٤٩٩٥٣٤٢١٣١٢ مرة في الثانية أنتج الضوء الخ

ولكن منذ بضع سنين قامت حركة في المجامع العلمية زعت الي قلب هذه النظرية وكان ذلك على أثر اكتشاف الراديوم وعناصر أخري تماثله . ذلك انه شوهد ان من خواص هذه العناصر أنه ينبعث منها على الدوام حرارة وضوء وكهرباء . فمن أين تصدر هذه القوة ؟ فلاحظ العلماء بعد تجارب دقيقة مضبوطة ان مادة تلك العناصر تنقص شيأ فشيأ

وان القوة التي تتحول منهـــا تتحول في ظروف خاصـــة الي مادة أخري من قبيل الرادوم يسمي هليوم فاستنتجوا من ذلك ان مواد هذا النوع من الاجسام تتحول الى قوة وان القوة قد تتحول الى مادة

ثم وسعوا مدي نظر يتهم هذه فقالوا ان جميع الاجسام تنتج علي الدوام ضوءاً وكهرباء وحرارة مثل الراديوم وأمثـاله ولكن ببطء شديد جدا بحيث لا نستطيع أن نشاهدها بحواسنا ولا بالآلات غـير انه في الامكان اظهـارها تحت تأثير قوة المغناطيس

فاضطر العلماء أن يهجروا مـذهب الجوهر الفرد وعدم قابلية الذرة للانقسام بل تركوا مذهبي عدم تلاشي المادة وعدم تلاشي القوة وذهبـوا الي عكس ذلك . فقالوا ان الذرة نفسها مركبـة من دقائق صغيرة كثيرة تسمى (يون) أو (الكترون) واحدة منها مكهربة بكهرباء ايجابية والباقية مكهربة بكهرباء سلبيـة وهي تدور حول الاولى والمجموع متوازن بفعل الجاذبة كالسيارات الدائرة حول الشمس . فكل ذرة عبارة عن نظام شمسي مصغر

قالوا وليست اليون أو الالـكترون هي النهاية التي يقف عندها انقسام المادة بل انها تنقسم الي دقائق أصغر منها حجما وهذه الدقائق الصغري الناتجة من تحطم الذرات تكوّن هي أو أجزاؤها عنـد انفصالهـا من الجسم الحرارة أو الضـوء أو الكهرباء ولهذا لم يعترفوا لهـا بماديتها بل اعتبروها قوة . أو ان كل واحدة منها كمية صغري من الاثير تدور حول مركزها كزوبعة محلية

وخلاصة هذا المذهب الجـديد ان المادة والقوة شيء واحد يتحول كل منهما الى الآخر فالمادة تتحول الي قوة والقوة الى مادة بفعل النواميس العـامـلة عليها . وان المادة لا وجود لهـا في الواقع فمـا في الكون الا قوة متكاثفة جدا كما ان المـاء بخار متكاثف . وعليه فلا يوجد غير القوة وهي تظهر بمظاهر مختلفة من الصوت والضوء والحرارة ومنها ما نسميه بالمـادة ومجموع هذه القوة ثابت وقد تأيدت هذه النظرية بالاكتشافات الجديدة فأصبحت رأي العلم الرسمي اليوم

(رأي طمسون في الجوهر الفـرد)

ذهب العلامة الانجليزي السير وليم طمسون ان الجوهر الفرد موجود وانه عبـارة عن

زوبعة حلقية في الاثير وبين كيف انه لايقبل القسمة وانه موجود من أزل الآزال. فذهب ان العالم كله مملوء بسائل تام الاتصال شامل لكل خلاء وقد تحركت فيه أجزاء منه حركة زوبعية سريعة فتميزت عن سواها وأحس بها وهي المادة الملموسة. وهي لاتقبل القسمة لأنها لو قبلتها لزالت خصائصها الجوهرية فهي كالهيولي تقبل القسمة فرضا لافعلا لان الهيولى لاتنقسم فعلا مع انها ذات امتداد والا لزم أن يقسم جسم متصل مالئ للخلاء لافراغ حوله ولا مساس له وذلك مستحيل. والجوهر من حيث انها ذات خصائص معينة لاتنقسم مع بقاء هذه الخصائص فيها كما ان الكريات الحية لاتقبل القسمة طبيعيا لاحيويا مع بقاء خصائصها كما هي. وبهذا الاعتبار تكون الجواهر الفردة للعوالم كالكريات الحية الحس

قال الكيماوي (ورتز) ان مذهب الجواهر الزوبعية تتضح به بعض خصائص المادة وكل الاقوال في طبيعة الجواهر الفردة ويظهر انه أقرب المذاهب الى الحقيقة

(في وحدة العناصر والقوي) قال العلامة الدكتور شبلي شميل في كتابه (الحقيقة):

« ذهبوا الي ان الجواهر الفردة متماثلة في الذرات مختلفة في الصفات وانها متحركة وشكلها متغير ولا يخفي ان العناصر التي وصفها الكيميون تبلغ نحوا من ستين عنصراً واذا تأيدت اكتشافات السبكترسكوب فربما بلغت ٧٣ عنصرا وقد اعتبروها بسيطة من اتحاداتها المختلفة تتألف الاجسام المختلفة. واجتهدوا أولا في تعيين صفاتها التي تمتاز بها ثم مالبثوا أن تساءلوا عما اذا كانت هذه العناصر بسيطة حقيقة أو كان لها صفات مشتركة تجمعها وتردها الي أصل واحد. فربما كان الكيميون الأقدمون مصيبين في بحثهم عن تحول المعادن. فقام دوماس وهو من أكابر علماء الكيمياء في هذا العصر وقرر أولا انه يمكن ترتيب هذه العناصر صفوفا تتفاعل كيماويا تفاعلا واحدا. وقد بين تبعا لرأي (بروست) ان أوزانها الجوهرية اعداد كاملة كأن جواهر العناصر المزعومة بسيطة وهي بالحقيقة مركبة من اعداد مختلفة من هذه الأجزاء المتماثلة ولا تختلف

فيما بينها الا بعدد هذه الأجزاء فقط . ثم أشار (مندلف) و (لوثارماير) الي نسب شديدة بين الأوزان الجوهرية للعناصر وصفاتها الخاصة وقالا بوجود خلل في جدول هذه العناصر . وقد تنبأ بأن هذا الخلل لابد من أن يسد ووصفا العناصر التي تنقص والتي يلزم اكتشافها وقد اتصل (لكوك) الكيماوي الى نتائج شبيهة بتلك بعد درس الحل الطيفي لهذه الاجسام البسيطة أي درس طبيعة النور المنبعث عنها وهي مشتعلة . وقد جاء اكتشاف الغاليوم له والسكنديوم (لفلاف) مصداقا على صحة هذا الانباء العلمي . ثم ان (لوكير) لاحظ في طيف بعض البسائط كالكالسيوم والفوسفور انقساما يدل علي بداية انحلال . فترجح لهم ان الاجسام المزعومة بسيطة ليست انيات مستقلة بل انها ربما كانت صورا مختلفة لمادة واحدة هي الهيولى الواحدة والغير المتلاشية كالاتير

« وقد تقوي هذا الترجيح بما كان قد علم من وحدة القوي فلا يخفي ان القوي كانت عندهم في السابق متعددة فالنور والحرارة والكهربائية والمغناطيس كانوا يعتبرونها سوائل مادية مستقلة بعضها عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجتمع فيها على نسب مختلفة ، والجاذبية والألفة الكيماوية والالتصاق كانت قوي تحرك دقائق هذه الاجسام . وبقي هذا القول معولا عليه في العلوم الطبيعية حتي قام (رمنور) وقال ربما كانت الحرارة متحولة عن الحركة . ثم بين (فرسنل) ان النور عبارة عن حركة اهتزازية وكذلك بين (ماير) و (جول) و (هرن) و (تندل) ان الحرارة ليست سوي اهتزاز أجزاء المادة وقد برهنوا ان الحرارة تتحول الي حركة والحركة الي حرارة تبعا لقواعد معينة . ثم بين (امبر) وحدة الكهربائية والمغناطيس وبين (سبك) كذلك انه يكفي احماء نقطة ملتحم معدنين لتوليد مجري كهربائي . ولا يخفي فعل الحرارة في توليد المغناطيس ، والفرك في توليد الكهربائية . وتحولهما الي نور وحرارة ومن ثم الى حركة صار أمراً معروفا عاديا مستعملا في الصنائع وانارة الطرق في المدن الشهيرة فانتفي مذهب السوائل المادية من مدار العلم الطبيعي . واذا ارتاب صاحبنا (يريد مناظره) بصحة هذا القول فيراجع (صفحة ١١ و٢١ و٦٥ و٤٢٨ وخاصة ٢٩٨ و٢٩٩) من كتاب

الدروس الاولية في الفلسفة الطبيعية للفاضلة السيدة الن جكسن

« فلم يبق عند الطبيعيين بعد هذا سوى مادة لطيفة هي الاثير المالئ الخلاء والنافذ في كل الأجسام والمحرك لها وانتفت القوة كذلك وعوض عنها بالحركة فليس للحركة سبب سوي الحركة نفسها ولا واسطة لايصالها الى الاجسام سوي الاصطدام ولا محول للحركة سوي الحركة المكتسبة والحركة نفسها غير متلاشية كالمادة ومقدارها في الكون واحد كمقدارها الا انها قابلة التحول الى ما لا نهاية له بحيث يصعب معرفتها في استحالاتها البعيدة فأوجب ذلك نظراً جديدا في بناء الاجسام الجوهري فالجوامد والسوائل والغازات التي كان يظن انها مؤلفة من أجزاء صغيرة ساكنة هي بالحقيقة متحركة حركة باطنة شديدة وحرارتها كما نحس بها بحواسنا ليست سوي التأثير الواقع علينا من اهتزاز أجزائها . وظهر لهم حسب الاكتشافات الحديثة ان شكل الجواهر الفردة متوقف على الاهتزازات التي تحركها وان الحركة هي التي كونت جواهر الأجسام الفردة ودقائقها في وسط الاثير وان الأثير ليس سوي الهيولي في أبسط ما يمكن تصوره وان الصور التي تلبسها الهيولى انما هي ناشئة عن الحركة التي تحركها وان المادة والحركة غير منفصلتين لأن وجود المادة يقتضي الحركة كما ان الحركة تطلب المادة . وهكذا ردوا هاتين الأنيتين اللتين ترجع اليهما المواد والقوي الى شيء واحد

« هذه هي خلاصة ما دلت عليه مباحث مشاهير الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكيمياء في هذا العصر

« فيري مما تقدم ان القول بالجواهر الفردة وتماثلها وحركاتها وتغير شكلها وتحول القوي هو من مقتضيات العلم لا من مختلقات الوهم لانطباقه على قضايا طبيعية وكيماوية لا تعقل بدونه . على ان الكيماويين لم يتمكنوا من حل العناصر وردها الى الهيولى كما تمكن الطبيعيون من رد القوي كلها الي الحركة وانما حكموا بذلك من باب الترجيح لما رأوه أولا من الدلائل على ان العناصر ليست بسيطة كما تقدم وثانيا لان وحدة القوة تطلب وحدة المادة كذلك . واذا صح تحول القوي بعضها الى بعض وصح ان أصلها الحركة — وهي

واحدة — وصح ان الحركة هي اهتزاز أجزاء المادة فكيف لا يصح أن تكون المادة واحدة وان تتحول وتظهر بمظاهر مختلفة

(في اختلاف الطبع باختلاف الوضع)

ثم قال الدكتور شبلي شميل تحت هذا العنوان أيضا :

« وأما كون المماثلات لا يحصل من تركها سوى مماثلات فهذا لا يصح الا اذا تماثل الكم والكيف والذات والصفات والا فتعطي مختلفات . ولعل المعترض لا يعتد الاختلاف اختلافا حتى يكون في الطبع فيقول ان اختلاف الكم والكيف لا يحصل عنه اختلاف الطبع . وهذا وهم فان أسماء العقود كالعشرة بقطع النظر عن الشيء المدلول عليه بها هي غير الواحد المؤلفة منه والتي تنحل اليه والمثلث بهذا الاعتبار نفسه هو غير النقطة المؤلف منها والتي ينحل اليها ثم ان مزيج عنصرين كالنتروجين والاوكسيجين مثلا هو غير مركبهما ولا فرق بينهما الا في نسب جواهرهما وفي ترتيبها بعضها بالنسبة الى بعض لا بادخال شيء جديد أو تغيير في صفاتها الخاصة . قال (ورتز) : « ان التركيب ليس ناشئا عن تداخل جواهر المادة بعضها ببعض بل ترتيبها بعضها حول بعض » ولا يخفى كذلك ان العناصر الجوهرية التي تركب المواد الحية هي الاوكسيجين والنتروجين والهيدروجين والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا تختلف الا في الكم والوضع . ومع ذلك فما أكثرها وما أعظم اختلافها . ولا يرد علينا بأن الكيمياء الآلية هي غير الكيمياء الغير الآلية فالأحياء ليس لها كمية خاصة ولا يقول المعترض « ان هذه المركبات ليست من هذا الباب لأنها مركبة من عناصر مختلفة » لأن هذا القول غاية في الغرابة وماذا عساه أن يقول في الخشب والصمغ والنشا مثلا فان تركيبها لا يختلف الا في وضع هذه العناصر أو ما هو قوله في الكحول والحامض الخليك كذلك فان تركيبهما لا يختلف الا في الكم . فلو لم يكن اختلاف الوضع والكم يحدث اختلاف الطبع لما اقتضى ان تتغير طباع هذه المواد تغيرا جوهريا فهما اذن كافيان وحدهما لاحداث الاختلاف وهذا كل ما يلزم لتعليل سائر الاختلافات ولا سيما اذا اعتبرنا في ذلك تغير شكل الجواهر الفردة

« أو ماذا يقول المعترض في المواد

البوليمرفية أي التي تختلف هيآتها ولا تختلف ماهيتها ولا تركيبها . وفي المواد الالوتروبية أي التي تختلف صفاتها ولا تختلف ذواتها . فلو لم يكن اختلاف الوضع كافيا لاحداث الاختلاف لما اقتضي أن تختلف خصائص البسائط كالكبريت والفصفور والاكسيجين والكربون وتتفاعل تفاعلات مختلفة ولا شك ان الفرق بين الماس والفحم هو أشد جداً من الفرق بين الحديد والنحاس . ومن ينكر هذا الفرق يلزمه أن ينكر الفرق أيضاً بين الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيس وبينها وبين الحركة . أليس لهذه صفات خاصة فارقة ومع ذلك أليست كلها مظاهر مختلفة لقوة واحدة

(في أن القوة والجوهر سيان)

« واما كون الحركة الباطنة وتغير الشكل تقتضيان القسمة بالفعل (وهو اجتماع النقيضين) فهو صحيح اذا اعتبرت الحركة شيئاً مستقلا بذاته غير الجوهر الفرد . وربما عنوا بالحركة الباطنة الذات أيضاً فكانت الحركة والجوهر الفرد شيئا واحداً . ويلزم أن يكون ذلك كذلك لأن المادة في أدق اجزائها اذا فرضت ساكنة لم تعقل وكذلك الحركة اذا فرضت بدون شيء متحرك لم تعقل أو تلاشتا معاً وهذا لا يعقل أيضاً . قال ورتز « ان القوة لا تكون وحدها بل يلزم أن تصدر من شيء وان تفعل على شيء وان تظهر بحركة وكيف تكون حركة بدون شيء متحرك » واذا صحّ رأي طمسن في الجواهر الفردة فربما زال هذا الاشكال .

قال المقتطف في الكلام على الهيولي :

« وأما خصائص الحلقات الزوبعية فقد أثبتها هلملتز الجرماني بالبرهان على فرض كون الحلقات في جسم تام السيولة لا يقبل الانضغاط مطلقا متجانس الاجزاء أي ان كثافته واحدة في كل جانب من جوانبه تام الاتصال أي انه غير مؤلف من جواهر منفصل بعضها عن بعض لا يتغير قسم جرم منه ولا كثافته اذا تحرك (القسم) وانما يتغير شكله » .

وقال ورتز .. « وهذه الزوابع مرنة وشكلها متغير ولا يتوازن الا في الدائرة فاذا تغيرت عن هذا الشكل فلا تزال تتحرك حتي تعود عليه واذا أريد قطعها بمدية فانها تهرب من امام المدية أوتلتف عليها فهي تمثل شيئا مادياً لا ينقسم .

واذ تحرك حلقتان في جهة واحدة بحيث يكون مركز كل منهما على خط واحد وسطحه كذلك على موازاة هذا الخط فالحلقة المتأخرة تنقبض علي نفسها وسرعتها تزيد والسابقة تتسع وسرعتها تقل حتي تسبقها المتأخرة ثم يحصل ماحصل أولا ولكن ذاتيتها لا تفقد بتغير شكلها وسرعتهما » انتهي كلام الدكتورشبلي

(ملاحظاتنا على هذاالكلام) اننا لم نعن بنقل ما كتبه الدكتور شبلى شميل لا لنورد عليه ملاحظاتنا فان كتاباته انتشرت باللغة العربية واصبحت عمدة المتحككين في المذهب المادي من ابناء هذه البلاد . فكان من واجبنا ان نكافح نظرياته أينما ثقفناها لأنها من اكبر العقبات في سبيل تأييد الدين الحق ، والدين اكبر ضروريات الحياة الانسانية، وأعظم مقومات المدنية الكاملة ، لا باعتباره داعيا الى الاخلاق الفاضلة فقط بل باعتبار ان ما يدعوا اليه من وجود الصانع والروح والخلود من المطالب الاولية للنفس البشرية،ان فقدتها فقدت غاياتها التي تنزع فطرتها اليها ، وتعتمد في تكملها عليها ، فاذا رقي الحيوان من مقومات الحياة ان يجد ما يأكله وما يأوي اليه ويحفظه من المبيدات الوجودية ، فان للانسان مرامي معنوية ليست في اقامة صرح وجوده وتكميل بناء حياته بأقل ضرورة له من ضرورياته المادية ،وحوافظه الصورية

فالانسان كائن بعيد المرامي ، وان شئت فقل لا حد لمراميه ، والكون الذي يعيش فيه غير متناه سواء في حدوده أو في مساتيره ، وقد دفع بالانسان الي هذا الكون لا ليعيش فيه فقط كما تعيش الحيوانات ثم يندثر ويتلاشي بل ليستكنه أسراره ، ويكتشف خوافيه ، وقد عُلّق علي كل ذلك كمالُه الصوري والمعنوي ، فان صدمته عقبة عن متابعة سيره في هذا السبيل ارتكس حاله الي أسوأ مما عليه الحيوان الأعجم فأصبح خطراً على نفسه وعلى غيره وصارت حياته أيام شر وشؤم عليه وعلى كل ما يحيط به

فمن اوليات المسائل التي كلف بها الانسان كشف سر المادة المشهودة وسر الروح المحجوبة ولا يخفي ان علي هذين السرين يقوم أس الوجود كله فليس فيه غير مادة وروح ، فان بلغ الانسان ما يرمي

اليـه من كشف سرها ، والوقوف علي أمرهما لم يبق أمامه من المساتير شيءٌ الا ما يلابسهما من ظواهرهما ، أو يعنيه من مظاهرها ، ولا أدري بعد ذلك ماذا يكون حاله من الرقي الباهر ، والكمال البعيد المدي . وناهيك بالكائن الذي يقف علي سر الوجود يظهر به الصوري والمعنوي ، وفي عالميه الفاعل والمنفعل .

انا لا أظن ان هـذا الكشف يتم للانسان وهو في حالته المشاهدة من القصور العلمي ولا بد من أن يسبق اكتشافه لهذين السرين بلوغه غاية من الكمال المعنوي لا نتخيلها الآن تخيلا حتي يكون اكتشافه الجديد العظيم مناسبا لدرجته من العلم والفضل ، لأنه في طريقه اليهما سيضطر لأن يحل من المعضلات ، ويكتشف من المجهولات ما لا يحيط به خيال ، ولا يصوره ذهن بحال .

الا ان حضرات الماديين رأوا أن يختصروا هذا الطريق الوعر علي الانسان ، فلا يجشموه خطر مزاولة المجهولات ، ومعالجة المعضلات ، فزعموا أولا ان الروح غير موجودة فكفوا الانسان مشقة البحث عنها . . . . ثم ادعوا انهم أدركوا سر المادة ولكنهم اختلفوا . . . . فقال بعضهم انها مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام . وذهب بعضهم الي انها مركبة من الكترونات دائرة حول نقطة كالسيارات حول الشمس ، ومال بعضهم الى ان المادة والقوة أنيتان متميزتان ، ورأي البعض الآخر ان لا موجود الا القوة كما قررناه في الفصل السابق

ليس هـذا الاختلاف بعجيب لو وقف الأمر عنده أو لو تعداه الى خلافات أخري ، ولكن العجيب أن يدعي مقلدو الماديين من أمثال الدكتور شبلي شميل وغيره ان المادة قد كشف سرها ، وانجاب سترها ، وان هذه الأقاويل حقائق علمية ، ومقررات تجريبية . . . . الى غير ذلك من الأقوال الخفيفة

فأما انكارهم للروح فليس لهم فيه حق بينما مئات بل ألوف من اخوانهم الذين كانوا ماديين مثلهم بالأمس يناادونهم اليوم باسم المباحث الروحية وينشدونهم الله والرحم أن ينظروا معهم نظرة انصاف ليروا ان هنالك ظواهر تعتبر من الخوارق المناقضة لكل النواميس الطبيعية المعروفة تظهر لهم في شروط من الاحتياط العلمي ليس وراءه

مزيد وتثبت لهم بدليل حسي ان للانسان روحا أو بالأقل ان وراء هذه المادة عالما أرقي منها .

ولكن حضرات الماديين رون الطريق وعراً فهم ر دون الوصول الى الباب بسرعة . . . فأصروا على انكارهم الروح وادعوا ان من يقول بغير ذلك فهو ممخرق أو مجنون . . .

هب أنهم مخلصون من الذنب فى انكارهم الروح وان كان هذا ذنب لا يغفر لأنه نكوص بالعلم الى الوراء مع وجود العوامل المسهلة للوقوف على الحقيقة ، فهل يعذرهم عاذر فى دعوي بعضهم انهم اكتشفوا سر المادة وهي لا تزال موضع الخلاف كما رأيت ؟

أما انا فما رأيت من تجارأ علي هذه الدعوي غير الدكتور شبلي شميل فى الكلام الذي أوردته عنه ولكن اقطاب العلماء من أهل أوروبا لا يزالون في حيرة عظيمة من أمرها واني ناقل اليك بعض أقوالهم فى ذلك

واننا نبدأ بايراد قول الفلسفة الحسية عن دائرة اختصاصها ليعرف القاريء الحدود الفاصلة بين ما يسمي فلسفة وما يسمي أوهاما فى عرف الفلسفة العصرية

قال الاستاذ (ليتريه) littré وهو شيخ من شيوخ الفلسفة المادية في كتابه (كلمات عن الفلسفه الحسية)

« لما كنا نجهل أصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا أن ننكر وجود شيء سابق عليها أو لاحق لها ، كما لا يليق بنا أن نثبت ذلك ، فالمذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ امام مسألة وجود العقل الاول لاقراره بجهله المطلق فى هذا الشأن . كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع للمذهب الحسي يجب عليها أن تحترس من الحكم على أصول الاشياء ونهاياتها بمعني اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها فنحن على الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عمدة الفلسفة الحسية ومنه يري القاريء أن ليس من وظيفة الفلسفة المادية الحكم علي مالم يصل الى العلم من طريق الحس ، فالماديون بنص مذهبهم هذا يجب عليهم أن يبتعدوا عن كل خيال يطوف بالذهن فى الحكم علي شيء وجوداً أو عدما حتي لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الملل الباطلة من خلق الصور الوهمية

واعتبارها حقائق لاتقبل النقض وقد عزز ذلك الدكتور (روبينيه) Robinet في كتابه (الفلسفة الحسية) بقوله :

« ان الفلاسفة الحسيين يريدون أن يبعدوا كل خيال أو توهم وان لايعتمدوا الا على المشاهدة المحسوسة وأن يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لايمكن تحقيقها »

هذه أقوال شيوخ الماديين فما بال شذاذ منهم يتطرفون في الحكم على أصل المادة فيجعلوها ذرات غير قابلة للانقسام مشايعين في ذلك ضلالات لوسيب وديموكريت ، أو حلقات زوبعية في الاتير متابعين أوهام الاستاذ وليم طمسون

ما هو الاتير ؟ هل أحد رآه ؟ هل وقع تحت احدي الحواس الخمس ؟ لا وانما هو مادة فرضية فرضت لتعليل وجود المادة وفهم بعض الظواهر الطبيعية . ألا يجوز ان لاتكون المادة ذرات غير قابلة للانقسام وان لايكون الاتير سائلا مالئا للكون وأن لا تكون المادة حلقات زوبعية ؟

يجوز كل ذلك .

ثم ألا يجوز أن يأتي أحد العلماء في القرن الحادي والعشرين بنظرية تهدم ماتقرر الى اليوم فيرفضها العلماء وينبذوا جميع النظريات المقررة الآن ؟

يجوز كل ذلك وانا لا ننطق عن هوي ، فهذا رجل من أكبر علماء المادة العلامة وليم كروكس الكيماوي الانجليزي الطائر الصيت قال من خطبة له بالمؤتمر العلمي المنعقد في برلين سنة (١٩٠٣) ما يأتي :

« لقد ظهرت في القرن التاسع عشر نظريتان على ذرات المادة ، فالكهرباء والاتير وهي نظريتنا الحالية على تركيب المادة يمكن ان تظهر لنا مرضية ولكنها الي أي حال ستؤول ياتري في آخر القرن العشرين ؟ ألم تعلمنا الضرورة هذا الدرس وهو ان مباحثنا ليست الا ذات صبغة وقتية »

هذا قول زعيم من زعماء الفلسفة الحسية ممن له أعظم المباحث في المادة ومكتشف عدة ظواهر من حالاتها ، فما لبعض العلماء يتسرعون فيبنون على الاوهام صروحا من الالحاد ، ولم يكفهم أن يجعلوا ذلك الالحاد حظهم من العلم الناقص بل يميلون لنشره بين الدهماء باسم العلم الطبيعي والعلم منه براء ؟

قال الفيلسوف الفرنسي (أجوست

سباتييه) auguste sabatier في كتابه (فلسفة الاديان) :

« ان العلماء أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزأ محدودا ، وان أكثرهم تواضعا هم أكثرهم علما . على انهم كلهم يعترفون بأن ماحصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الاعدما بالنسبة لما يجهلونه (تأمل) فهم مستعدون لتنقيح النواميس التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل مايشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى مالديهم منها

« نعم يوجد بين هذه المشاهدات مايدهشهم و يشوش أفكارهم كما تره كل يوم ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق أمام هذه الظواهر الجديدة تره لا يشك فى انها تابعة لنواميس مجهولة ولكنها حقيقية وموجودة ، وتره لا ييأس من امكان عزوها الى تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها ، ونجاحه السابق يضمن له نجاحه في المستقبل ، وتره يتتبع ابحاثه بدون طيش لانه لايعرف الجبن الادبي »

نقول هذه هي خطة العلماء الجديرين بهذا الاسم أمام أسرار الكون العالية فانهم يعترفون بالعجز عن ادراك كنهها و يقرون بأنهم ماحصلوا منها الا شيأ لا يصح أن يذكر ثم يجهدون أنفسهم للحصول علي زيادة مادتهم . ولكن فريقا من خوارجهم يبني على الفروض الوهمية اصولا من الالحاد ثم ينشرها بين الناس كأنها ثمرة من ثمرات العلم الطبيعي وما هي فى حقيقتها الا من بنات الخيال لاتفترق عما ولده واضعو الميتولوجيا في سالف الازمان

نحن لاننكر النظريات العلمية ولا نقول بأنها ضارة بل نقول ان لها وظيفة مؤقتة في التعليل فنحن لانأبي أن نقول مع وليم طمسون ان الكون مملوء بسائل الاتير وان المادة حلقات زوبعية فيه ، ومستعدون لان نقول مع غيره مايكون أجمع لظواهر المادة من هذه النظرية ولكنا لانرفع النظريات الى مقاوم الحقائق العلمية فنستنتج منها مالا تحتمله من الاصول ، والاصل الوهمي المفروض لاينتج الانتيجة وهمية فارغة . وأعجب كيف يغيب ذلك عن علم أولئك الماديين

قال الاستاذ (ايزوليه) مدرس الفلسفة بمدرسة فرنسا في مقدمة كتبها

لكتاب الفه الكاتب المشهور (جول بوا) علي ماوراء المادة قال :

« ماهي المادة وما هى الحركة ؟ أنا أظن أن هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة زادت أشكالا ، فما هي القوة ؟ وما هو الفعل ، هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال غوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الأمر كما قال ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على الفضاء والزمان ، ماذا هو هذا الفعل الذي يظهر انه لا نهاية لحوادثه ؟ وماذا هو العامل ؟ وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبداً ؟ »

هـذه بعض أقوال العلماء وغاية ما نرمى اليه في هـذا الفصل هو أن نثبت للقارئين بأن النظريات التي قررها علماء الطبيعة في أصل المادة فروض خيالية فرضت لتعليل الظواهر المادية ، وان أقطاب العلم الطبيعي يعترفون بذلك على رؤوس الاشهاد ، ويصرحون بأن هذه النظريات قابلة للتغير بحسب ارتقاء العلوم وزيادة المكتشفات . فكل فلسفة الحادية تبني علي هذه النظريات تعتبر ساقطة بطبيعتها فليس للمادي ان يؤكد قدم المادة أو حدوثها ، وليس له أن يقرر ان القوة أو الحركة صفة من صفاتها كل ذلك خارج عن دائرة سلطان الفلسفة الحسية كما نقلناه هنا من نص كلام أقطابها

فنحن لا نعارض سير العلم فى طريق اكتشاف كنه المادة ولكننا نناقض كل مدع بأن العلم قد وصل الي ادراك ذلك الكنه وهذه أقوال العلماء بين أيدينا تشهد بأن العلماء لا يزالون في حيرة من أمرهم فيها .

ثم هب انهم أثبتوا رأي وليم طمسون وهو انها حركة زوبعية فى الاتير أو رأي المحدثين من انها الكترونات دائرة حول واحد منها ، أو ان لا موجود غير القوة فهي تستحيل بالحركة الى مادة وان المادة تستحيل الي قوة كما ثبت من استحالة الراديوم والهليوم فماذا يفيد هذا الاكتشاف الماديين فى نظرياتهم الالحادية ؟

هل ينفي واحـد من هذه الآراء وجوب وجود قوي حكيمة حية مدبرة لهذا الكون ، وهل ينفي وجود روح للانسان خالدة بعد هذه الحياة ؟

يقول الماديون نعم فانه متي علم ان

المادة مالئة الكون على حالة اتير وانها متأثره بحركة أزلية لا تنفك عنها ، أو متى تحقق ان ليس في الكون الا قوه تستحيل الى مادة صار افتراض وجود الصانع عبثا لعدم الحاجة اليه ، فان كل ما فى الكون من مظاهر الابداع المادي وظواهر النور العقلى يمكن تعليله بفعل النواميس الطبيعية

وهذا خطأ فاحش فان هذه النواميس الطبيعية التي يتبجح باكتشافها الماديون ليست الا مظاهر مختلفة للقوة الكلية المؤثرة في الكون ، وليست هي قوى مختلفة مستقل بعضها عن بعض . فلا يوجد في الكون الا ناموس واحد هو الناموس الاكبر ناموس القدرة الخالقة المدبرة وكل ما في العالم من أصغر ذرة الى أكبر كائن يدل عليها ويشير اليها . فالذي أوجد هذه الزهرة البديعة الشكل مثلا ليست هي نواميس الامتصاص والجذب والدفع والتكاثر مما لا يدرك للجمال معنى ، ولا للابداع سبيلا ، ولكن هو الناموس الاعظم ناموس القدرة الكلية المتسلطة على الكون لانها تعرف ماهية الجمال ، وتعلم السبيل الى ايجاده وابلاغه أقصى غاياته

لا نقول ذلك جمودا على وراثة ولا تعصبا لدين ولكننا نقول ذلك لانه لا يعقل أن يقوم هذا الكون على ما فيه من ابداع واحكام بغير فرض وجود قوة عقليه قامت وأفاضت من نورها عليه

نقول هذا ويشاركنا فيه أولو العلم الصحيح من زعماء علماء الطبيعة أنفسهم وهم العلماء المشتغلون بالاكتشافات والتجارب ، العاملون فى البحث والتنقيب

قال العلامة (داروين) صاحب مذهب النشوء والارتقاء عند كلامه على نشوء العين وتدرجها في الكمال :

« يجب التسليم بأنه توجد قوه عاقلة مظهرها الانتخاب الطبيعى تراقب دائما ما يحدث من العوارض على الطبقات الشفافة للعين لاجل أن تنتخب بعناية من تلك العوارض ما يستطيع فى أحوال مختلفة وبنوع ما ودرجة ما أن يميل لاحداث صورة أكثر وضوحا »

من هنا يعلم القاريء أن داروين يرى انه يجب التسليم بوجود قوه الهية عاقلة ليستطاع تعليل انتخاب الطبيعة للصالح في تحويل الكائنات . فمذهب داروين فضلا عن انه لا ينفي العقيدة بوجود الخالق فهو يوجبها ايجابا فكأنها جزء من مذهبه فما

قيمة جمجمة الماديين بازاء هذا الاعتراف الصريح من دارون ، و بأي خيال استعاضوا عن هذه الحقيقة ؟

هل في تسلسل الكائنات من خلية بسيطة الي الانسان مع مااستوجبه ذلك من التحولات العجيبة ، وما اقتضاه من الاطوار الغريبة ، وما استدعاه من كبر العلم وواسع النظر وشامل العناية ، هل في ذلك كله مايزري بقدرة الخالق فيظهر الكون مستغنيا بنفسه عن الحكمة ؟

لايقول علماء الكون من أنصار دارون بذلك بل قالوا بضده :

قال العلامة الفزيولوجي جوفروا سانتيلير في كتابه (أصول الفلسفة الزولوجية) « ان تسلسل الأنواع مظهر من أفخم المظاهر للقوه الخالقة وسبب لزياده الاعجاب بها وشكرها وحبها »

وأحسن ماقيل في هذا الباب ما كتبه العلامة الكبير (كاميل فلامريون) الفرنسي في كتابه الله في الطبيعة قال في صحيفة ٤٣٥

« اذا اعلنا ان جميع أنواع النباتات والحيوانات لم تخلق خلقا مستقلا علي شكل مقدر لكل منها ، بل ان هذ التنوع كله نتيجة قوه متعددة بالمادة ، فهل يمنعنا ذلك من الاعتقاد بوجود عقل خالق و بظهور الغرض والقصد في الخليقة ؟ ألسنا نكون متعمدين عدم التدبر بعين البصيرة اذا رفضنا اعتبار هذه القوه الملازمة للمادة نتيجة عقل مدبر ؟ ألسنا نكون عميا اذا جحدنا الاعتراف بهذه الدلائل الناطقة بوجود سبب قادر أزلي في الكون ؟

« ان الزعم بأن الخليقة تتكون بذاتها وتترقي بطبيعتها في أعمالها على اتجاه ثابت نحو نتائج متدرجة في الكمال يعتبر كنصف اعتراف بأن هذه الطبيعة مقوده نحو الكمال بسبب عاقل . كيف يعقل ان الطبيعة الميتة تفكر في أن تترتب على التعاقب في شكل نباتي ثم حيواني ثم انساني ، وان تكوّن هذه الاعضاء التي تؤلف الكائن الحي وتكون كفؤا لحفظ الحياة في خلال القرون ، وأن تبني هذه الاجهزة التي بها الكائن الحي يكون في اتصال مستمر بالاشياء المغايرة له ؟ بأي اتفاق مدهش تكوّنت هذه الاعضاء رويدا رويدا لاجل توصيل المؤثرات الخارجية الى الجسم ثم ارتبطت هذه الاعضاء بالمخ المدرك الذي

هو وحده يحكم و يفهم ؟ وكيف اتفق أن تكون هذه الاعضاء علي اكمل ما يكون من البناء والتركيب ؟ وكيف حدث ان اكثر الاجهزة كملت ولم تأت عديمة الجدوي أو فاسده الصنعة ؟ وكيف تستديم الاجسام الحية أنواعها بالتوالد حافظة لكل صفاتها ؟ ولماذا كانت الخليقة مؤلفة من أجناس وأنواع وفصائل؟ ولماذا يستطيع العقل الانساني أن يرتب هذه الكائنات في مجموعها ترتيباً مؤسسا ويجد فيه نظاما عاما ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة مجموعا من الكائنات المشوهة ؟

« انهم يجيبونك علي كل هذه الاسئلة بقولهم العلة في ذلك ناموس الانتخاب الطبيعي . فتراهم يفسرون جميع المسائل بتكرار قولهم ان الطبيعة مدفوعة الى الترقى المستمر ، وانها تدع الخبيث وتأخذ الطيب وتميل دائما لأن توجد الصور الكاملة

« نعم ولكن هذا الميل للامام وهذا الترقي الطبيعى وهذه الحاجة الى الكمال ماهو ، ان لم يكن عمل قوة عامة تقود العالم نحو غاية عالية ؟ وما هو هذا التدرج من جميع الكائنات نحو التكمل ان لم يكن مظهراً واضحاً لعامل يعلم أين يوجه سفينة الكون وكيف يقودها ، عامل لم تستطع المادة الخاضعة له أن تقيم أمامه أقل العثرات ؟ »

وقال أيضا في صحيفة ٤٤٦

« إن فوق كل هذه الاستحالات الممكنة للكائنات ناموساً لا يتحول يقود ترقي الطبيعة منذ بدء تكوّن الانواع الأولية العريقة في السذاجة من لدن العصور الأولى لوجود الارض علي ماحققتاه الجيولوجيا والباليولونتوجيا (علما طبقات الارض والحفريات) . هذا الناموس هو ناموس الترقى الواضح الذي لا ينكر أثره في سلسلة الأنواع المتعاقبة من أول الحيوانات الرخوة الي الانسان . كيف يمكن ان ينكر هذا الناموس انه مقود بعقل؟ أليس يمثل غرضاً ومقصداً وقانونا مفروضاً على الطبيعة برمتها ؟ نحن نربأ بكل عالم بطبقات الارض والأحافير و بكل طبيعى أن ينكر هذا القانون

« ان العقل الخالق المدبر الذي نسميه (الله) هو اذن القانون الاولى الأبدي والقوي الصميمة العامة المؤلفة للوحدة الحية للعالم» انتهي

نقول هذا مايدحض به أكابر العلماء تهوسات الماديين في نفي العقل الخالق ولو شئنا لملأنا مجلدات من مثل هذه الاقوال الحكيمة

ويحسن بنا أن نتوج هـذا المقال بكلمة ثمينة كتبها العلامة الفرنسي (لوجيل) في كتابه (العلم والفلسفة) قال :

« العـلم يستسـلم أحيانا لشكوك وانكارات تزعجنا ، ولكن للعـلم مساتير لايسبر لهـا غور فهو يكتفي بالالفاظ كلما لم يجد سـبيلا للنفوذ الى سرائر الظواهر المحسوسة . تكثر الكيمياء من ذكر الالفة ؟ أليست هذه الالفة قوة فرضية وأنية غير مدركة بالحواس كالحياة والروح ؟ الكيمياء ترجع الى الفزيولوجيا فكرة الحيـاة وتأبي عليها أن تشتغل بهـا ولكن الفكرة التي تحوم حولها الكيمياء هـل فيهـا ظل من الحقيقة ؟ هذه الفكرة هي غالبـا لاتدرك ليس فقط في أصلها ولكن في نتائجها أيضا . فهل يمكن للانسان أن يتأمل لحظة مثـلا في القوانين المسماة بقوانـين برتلو بدون أن يدرك بأنه حيال سر لايسـبر غوره ؟ واذا اعتبرنا ظاهرة بسيطة من ظواهر الاتحاد الكيماوي ورأينا هذا الميـل الذي يدفع بعض الذرات الي بعض فتتبـاحث ثم تتضام بعد تخاصها من المركبات الـتي كانت تحويها أليس في هذا مايحير العقل؟ كلما معن الانسـان في درس العلوم من وجهتهـا المعنوية زاد اعتقادا بأن ليس في العلم مايمنع من اتفاقه مع أبعد الفلسفات العقلية مرمي . العلوم تحلل العلاقات وتأخذ القياسات وتكتشف النواميس التي تنظم عالم الظواهر ولكن لايوجد ظاهرة واحدة مهما كانت تافهة لاتضعها العـلوم حيال أمرين ليس للاسـلوب التجريبي عليهما من سبيل (أولهما) أصل المادة التي تغيرت بواسطة تلك الظاهرة الطبيعية . (وثانيهما) القوة التي استدعت هذه التغيرات فيها

« نحن لانعـلم ولانري الا الظواهر والقشور أما الحقيقة والعلة فتأبيان أن تنكشفا لنا . وانه ليحق لفلسفة عالية أن تعتبر كل القوي الخاصـة التي أفاعيلها قد تحللت بالعلوم المختلفة صادرة من قوة أولية أبدية واجبة الوجود مصدر كل حركة ومركز كل عمل . اذا وجهنا أنفسنا هذه الوجهة تظهر لنا الحوادث الطبيعيـة والكائنات ذاتها صوراً متغيرة لفكرة الهية . » انتهي

(الشبهات الكبري للماديين) لانري

بدأً من أن نورد في هذا الفصل الشبهات الكبري التي سولت للماديين القول بنفي الخالق

(١) الشبهة الاولى عدم القصد. أي ان الكائنات وُجدت وتنوعت بدون قصد من قوة مبدعة

من الشبه التي يتبجح الماديون بأنها من أكبر الشبه على وجود الخالق هوزعمهم ان الكائنات الطبيعية في أدوار تكونها تدل على انها حصلت لا عن قصد، ولكن اتفاقا. وهم يتذرعون بذلك الي نفي كل قدرة خالقة. وكل عقل مدبر في الكون، وهي شبهة يشهد الوجود بجملته وتفصيله، بل وينطق كل ذلك فيه، بأنها من الشبه البعيدة القرار في الانحطاط، ولو كان الماديون ممن يتئدون أو يحكمون الروية لما تأدوا الى هذا الدرك الأسفل من الاحكام الجائرة

يقول عمدة الملحدين، وشيخ شيوخ الماديين بوخنر في كتابه (المادة والقوة) مانصه:

« كل الاجرام السماوية كبيرة أو صغيرة تخضع صاغرة بغير استثناء ولا انحراف الي الناموس الملازم لكل مادة ولكل جزء من مادة كما تدلنا عليه التجربة من آن لآخر. وان جميع حركاتها تبدو لنا وتتحدد أمامنا وتنبئنا عن حدوثها بضبط رياضي لا يتطرق اليه الخلل » انتهى كلامه

فياليت شعري اذا كانت الاجرام السماوية وهي على ما تعلم من العظم والجلالة تتحرك في مداراتها خاضعة صاغرة لناموس مقرر ملازم لأصغر ذرات المادة فهل بعد هذا دليل على وجود القصد؟ ألا يقال هنا لماذا كان الناموس المدبر المنظم ملازما للمادة لا يفارقها؟ هل قرره الاتفاق المحض والعدم الصرف، أم قضي على الكون بالنظام من الأبد؟ من قضي بذلك ولماذا لم يكن مكانه الخبط والفوضي والاختلال؟ لماذا تقولون ان هذا الناموس المدبر الملازم للمادة موجود بلا قصد ولا تقولون انه أثر قدرة عالية وتدبير حكيم؟ اذا كانت بداهة العقل تشعر بأن النظام لا يصدر من العدم والضبط لا ينشأ الا من ضابط فلماذا تنسبون الناموس المنظم الملازم للمادة الي الجهل الصرف ولا تنسبونه الي عقل مدبر؟

كل هذه مسائل لو ألقيتها عليهم أنغضوا رؤوسهم ورفعوا أكتافهم وقطبوا

وجوههم وتركوك وشأنك وهم لا يحيرون جواباً ، ولكنهم ظلوا على ماهم عليه ملحدين. ولو جئتهم بكل آية ما زادتهم الا رسوخا فيما هم فيه كأنه حال لا يستطيعون عنه حِوَلا

وقد كنا نرجو أن نمر على هـذه الشبهة مر الكرام على لغو الكلام ، ولكننا نريد أن نقتفي أثرهم في كل مجال جالوا فيه لتأييدها في نظر المستضعفين من طلبة العلم الطبيعي لنري بالدليل الحسي ان هؤلاء الماديين لا يتكلمون باسم العلم ولكن باسم الاهواء النفسية ، وانهم بمذهبهم هذا لا يخدمون النوع البشري ولكنهم يهلكونه ويهلكون أنفسهم وهم لا يشعرون

قال الدكتور شبلي شميل وهو من زعماء المذهب المادي في الشرق في كتابه مذهب النشوء والارتقاء صحيفة ٢٤٤

« أما المدعه (يريد مجادلا له) الى الغاية والقصد فمنقوض بما في الحيوانات والنباتات من الاعضاء الزائدة التي يسمونها أثرية والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم الضرورة . فمثال الاعضاء التي لا فائدة لها الاسنان القواطع في أجنة كثير من الحيوانات المجترة فهذه تكون في سمك عظم ما بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها . والانسان في غني عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة على تحريكهما . وأما فائدتهما فظاهرة في بعض الحيوان . ومن هذا القبيل أيضاً العيون الأثرية التي لا تبصر في بعض الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض وفي اكثر ذوات الفقار يوجد زوجان من الاطراف زوج أمامي وزوج خلفي ويكون أحد هذين الزوجين ضامراً غالبا وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات . على ان بعض الأفاعي (كالبوابيتون) له زائدتان عظميتان في القسم الخلفي لافائدة لهما وانما هما أثران لطرفين كانا موجودين في أجداده. وأمثلة ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات كما لا يخفي علي علماء هذين الفنين ، وفي هذا القدر كفاية لغرضنا . فلو كانت الغاية موجودة لما وجب أن يكون في هذه الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان مضراً أيضاً . وكم حار علماء طبائع الحيوان

والنبات بهذه الاعضاء الأثرية قبل داروون وذهبوا فيها مذاهب شتى حتى ظهر مذهب داروون فقطعت جهيزة قول كل خطيب لان كل عضو لازم نما بالاستعمال ، فعرف ان الاعضاء الأثرية كانت نامية في أجداد كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل للغاية وانما الدخل للضرورة . وما تراه من النظام فهو كذلك ضروري لامقصود لان التغير الحاصل في جزء من أجزاء هذا العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم الضرورة كنتيجة لسبب فاذا كانت العوالم موجودة على النظام الذي نراها فيه فلانها هي من الارتباط بعضها مع بعض بحيث لا يمكن أن تكون على خلاف ذلك . فلو تغير نظام احدها لوجب أن يكون التغير شاملا لعموم النظام ولذلك لم يكن الكون بعضه بالنسبة الى بعض ولا هو كائن ولن يكون الا منتظما وان اختلف في الازمنة الثلاثة لارتباطه بعضه ببعض وجريه على سنن شاملة لجميعه . وكذلك يقال في الارتقاء فان العالم لا يسير الا متقدماً لضرورة تغلب الانسب في منازعة هذا الوجود كما هو مقرر في مذهب داروون » انتهى كلام

الدكتور شميل

* * *

نقول اننا لاجل دحض هذه الشبهة نعمد أولا الى النظر في مجموع الكون ثم نتنزل منه الى كائناته لان الحكم على المجموع بالنظر الى بعض جزئياته يفضي الى ضلال بعيد وخطأ عظيم

فهل مجرد النظر الى الكون جملة يشعرنا بأنه وجد بالضرورة بلا قصد ؟ اللهم لا .

ان هذه الكواكب السابحة في الفضاء على مدارات منتظمة تشعر بتجاذبها المتبادل وجريها الى غاياتها ، وانتهائها الى نهاياتها ، بأنها مقودة بنظام دقيق ، ينبئ عن قصد حكيم وتدبير سديد . أريد به قيامها على هذا الترتيب البديع لانتاج أغراض بعيدة من عمارية الكون وتحليته بكل الابداعات الممكنة

ان قال الماديون ان هذا النظام لا يدل على قصد وانما هي الضرورة التي تقيمه على هذا النمط وتعليلهم ذلك بأن التغيير الذي يحصل في جزء من أجزاء هذا العالم يتبعه تغيير في سائر الاجزاء على حكم الضرورة كنتيجة لسبب الخ ، ان قال

الماديون هذا أجبناهم بأن كلامنا فى مبدأ هذا النظام لافي أطواره ، فلماذا كان الكون في مبدأه منتظما حتي اقتضي الحال أن يجر كل تغير فى جزء من أجزائه الي تغير فى مجموعه على حكم الضرورة ؟ ولم لم يكن في مبـدأه خبطاً وخلطاً وفوضي مستحكمة حتي يؤدي كل تغير في جزء من أجزائه الى اضطرابات لاتتنـاهي وارتبـا كات لاتقف عند حد ؟

يقولون الكون منتظم بحكم الضرورة وهي كلمة فارغة ، فما هي هذه الضرورة القاضية بالنظام ، المنزهـة عن الخبط والفوضي ؟

الضرورة ان لم تكن كلمة فارغة فهي حالة عمياء صماء بكماء ، فلماذا تتجه دائمـا الي الوجهـة المنتجة لـلابداع ، المثمرة للعمران ، ولا تتجـه الي خطة خسف ، ووجهـة عسف ، فتنتج الدمار والفناء ، وتثمر الانحلال والتلاشي ؟

خل الكون جانبا وهـلم ننظر الى بعض عوالمه وهى الكرة الارضـية ، فهـل لايري الرائي ، اذا ألقي عليها نظرة تأملية ، بأن آثار القصـد بادية علي كلياتهـا وجزئياتها ؟

ألا يري أولا انها بمـا متعت به من عوامل الحياة ووسائل العيس ، قد أعدت بقصـد لان تكون مأهولة بالنباتات والحيوانات والانسان ؟

ثم ألا تري انها بما أودعت من المرافق والقوي المختلفة قـد أُهلت لان تكون مجالا للمبدعات التكوينية وللترقيات الانسانية ؟

دع الكون فى جملتـه وتأمل عـالم النباتات وقـل لي ألا تري معي ان آثار القصد ظاهرة فيها ظهور الشمس في رابعة النهار ، أنظر الي أعضاء شجرة وسرح فكرك في أجزائها المختلفة من أول جذورها الضاربة في بطن الارض الى قمم أعضائها المشرأبه الى عنان السماء ، وأجل الروية فيما أودعته أوراقها من الاعصاب الدقيقة والخزانات التنفسية والمـادة الخضراء ، وما متعت به تلك الاوراق من الخواص لامتصاص الغازات المختلفة من الجو ثم اعادة بعضها اليه بعد تحويله الى مركبات جديدة . وما حُليت به أزهارها من الالوان البديعة والروائح الشذية والهيئات الجميلة ، وما وُضع في باطنها من أعضـاء الذكورة والانوثة ، وما هُديت اليه تلك الاعضاء

من التقارب في حين التلقيح لاداء تلك الوظيفة ، ثم انتقل من ذلك الى الثمرة وتأمل في هيئة غلافها ولونها وطعمها ورائحتها وبزورها وما أودعته من الأجنة لانتاج شجرة مماثلة للتي خرجت منها وما أحيط ذلك الجنين به من المواد الحافظة لحيويته الخ الخ تأمل فى ذلك كله ثم قل لي ألا تري فيه آثاراً للقصد ، ودلائل للارادة؟

دع عالم النباتات فى تنوعه واختلافه الذي لا ينتهي الى حد ، ثم تأمل في عالم الحيوانات وما متعت به من أسلحة الكفاح ووسائط التكاثر ، وما ألهمته من الحيل والاساليب للذياد عن حياتها وحياة صغارها ، وما أحيطت به من الوبر لاتقاء أفاعيل الجو عليها ثم قل لى ألا تري في ذلك كله آثاراً للقصد ودلائل الارادة والاختيار؟

يقول الماديون كل ذلك أوجدته الفواعل الوجودية والعوامل الطبيعية ، وكل ما تراه فيها من آثار الالهام كالحيل الحافظة لوجودها والاعضاء الواقية لها ، فانما هو من آثار الضرورة الطبيعية والحاجة الفطرية . فالحيوانات فى البلاد الحارة توجد بلا وبر أو بوبر خفيف ولكن التي توجد فى البلاد الباردة تحلى بوبر وتلهم بأمور كثيرة لحفظ وجودها ، وليس ذلك لان خالقا قصد ذلك بها ولكن لأن الضرورة تقضي أن تكون على تلك الحال والا تلاشت

نقول ليت شعري ما هي تلك الضرورة التي تهب لكل محتاج حاجته ، وتلهم كل حي بما به حياته وبقاؤه ؟ أهي عاقلة مدركة أم عمياء بكماء صماء ؟ أهي كلمة فارغة أم الهة مدركة تقصد عمارية الكون وبقاءه !

ان كان كل هذا لا يدل على القصد ولا يشعر بأرادة عاملة فى الكون بل هي مجرد الضرورة والحاجة ، فهل الضرورة هي التي أرادت بقاء الانواع فخلقت الذكر والانثي وجعلت في كل جنس ميلا فطريا الي الآخر ، وخلقت أحدهما حاملا للجراثيم المنتجة والآخر وعاء لها يحملها في أحشائه ويغذوها بدمه حتي تستوفى حياتها الجنينية ثم أعدت لها أثداء تمدها بالغذاء الخالص حتي تشب وتترعرع ، وأودعت صدري الأبوين من الحنان والرحمة ما يضطرهما الي تربية صغارهما واعدادهما للحياة .

هل الضرورة هى التي أدركت ان دوام النوع لا يكون الا بايجاد انثي بجانب الذكر تشابهه في التركيب الظاهري وتخالفه في التركيب الباطني فأعدت لكل منهما الاعضاء اللازمة للتوليد ثم ادركت ان تقاربهما لا يمكن ان يكون بمجرد عاطفة حفظ النوع بل لابد لذلك من ايجاد وسيلة تجعل اتصالهما أمراً محتما عليهما فخلقت لكل منهما لذة في ذلك الاتصال ليكون واقعاً لا محالة مهما اعترضهما من العوائير فأخذ أحدهما ينجذب الى الآخر طلبا لتلك اللذة وتوفية لتلك الحاجة ليتم التلقيح وان لم يريداه ولم يسعيا اليه .

اللهم ان آثار القصد في هذا الامر من أظهر ما يكون فان كانت الضرورة هي التي فعلت ذلك فهى ضرورة عاقلة مدبرة حكيمة مريدة لبقاء الانواع تستحق أن تعبد وأن يُتأمل في آثار رحمتها وسعة سلطانها ، ويُتعجب من شمول علمها واحاطة قدرتها

الضرورة . . . ما أحقر هذه الكلمة بجانب هذا الابداع المعظم وحيال هذه المشاهد الطبيعية التي لا تحد !

الضرورة . . . ما أضيق مدلول هذه الكلمة عن تفسير عجائب هذا الخلق ، وتعليل قيام هذا الوجود المحير لاقوي المدارك !

واذا كانت الضرورة أعجز من أن تعلل ظاهرة واحدة من هذه الظواهر التي لا تحصي فان القائلين بها يستحقون الرحمة لا الرد ، وشبهتهم تستحق السخرية لا الحل

(٢) الشبهة الثانية الماديون ينكرون الالهام فى الحيوانات

للماديين انكارات للمحسوسات تعتبر من المدهشات وتظهرهم بمظهر المستحق للسخرية . من ذلك انكارهم للالهام الحيواني وعزو جميع الحيل التي تستخدمها الحيوانات لحفظ وجودها والبحث عن غذائها الي الضرورة العمياء هروبا من القول بالقصد . فنريد في هذا الفصل أن نأتي على أمثلة من علم الحيوانات فى الالهام الحيواني ليري القاريء آثار القصد بادية فيه تشهد بالقصد الالهى والعناية الربانية

دع ما يبتنيه النحل من الخلايا المسدسة الاشكال ، وما يقيمه كلب البحر من السدود على الأنهار ، مما تقدر قيمته

بألوف الفرنكات ، وما يأتيه النمل من المدهشات في اقامة مساكنه ، وما تفعله الطيور من العجائب في حضانة البيض والزغاليل والقيام بحاجاتها من مأكل ودفء ثم تدريبها علي الطيران الخ الخ مما لا تسعه المجلدات . دع كل هذا واتل ما أقصه عليك من المشاهدات التي اطلع عليها العلماء بمراقبة الحشرات . ولكني قبل ذلك أريد أن أذكر لك مذهب الماديين في الالهام الحيواني :

يقول الماديون ان الالهام الحيواني عادة موروثة فان النمل مثلا اهتدي بعد محاولات كثيرة الى ان حفظ حياته يرتبط ببناء خلاياه علي نسق معين فأدمن عليه فصار عادة له فأورثها صغاره ولكن أثبت غير الماديين من علماء الحيوانات ان هذا الزعم باطل فأخذوا حيوانات كالنحل وكلب البحر وهي صغيرة جداً وربوها حتي كبرت وهي لم تر ما يفعله آباؤها ثم تركوها فعملت نفس أعمالهم من بناء مساكن واقامة جسور بحيث لم يوجد أدني فارق بين العملين فكيف نعلل هذه المشاهدة بغير الالهام الذي أودعه فيها الخالق ؟

ان كان ذلك عادة موروثة فلم لم يرث الانسان عادة آبائه في البناء والنحت وهم قد اعتادوها منذ الوف مؤلفة من السنين وأنت تري انك لو ربيت أحد أفراده بمعزل عن الناس لنشأ جاهلا لا يكاد يميز بين الخير والشر ؟ فاما أن يقول الماديون بأن الحيوان أرقى عقلا من الانسان واما أن يقولوا بأن صنائع الحيوانات من الالهام الالهى

نرجع الي ذكر مشاهدات العلماء في عجائب حياة الحيوانات المثبتة للالهام الالهي

منها ان الفراش متي وصل الى الطور الثالث من حياته يضع بيضه علي هيئة دوائر علي الاوراق الخضراء ، هذا البيض لا يفقس الا في الفصل التالى فيخرج على هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذي تكون فيه أمّاته (امهاته) في عداد الاموات أي انها لا تراه ، فمن الذي علم الفراش ان صغاره متي خرجت احتاجت الى التغذي بجني النباتات الخضراء ؟ ومن الذي هداه الى وضع بيضه على تلك النباتات ؟ هل هداه آباؤه ؟ لا ، انه لم يرها في حياته فلم يبق الا الالهام الالهي

ومن تلك المشاهدات ان الحشرات

المسماة (نيكروفور) تموت بعد أن تبيض مباشرة أي انهـا لا ترى لها ذرية أبداً (تأمل) وليس فرد من أفرادها رآي له اما أو ولدا . ولكن من العجيب ان هذه الحيوانات قبل ان تبيض تُعني غاية العناية بجمع جثث حيوانية تضعها بجانب البيض لتصلح غذاء لصغارها متي خرجت . ففي أي كتاب قرأت هـذه الحيوانات ان بيضها يحتوي على صغار وأن تلك الصغار ستخرج وهي في حاجـة الي الغذاء وان مايحتاجـه تلك الصغار هو تلك الجثث الحيوانية ؟ ألا يدل هذا علي الالهام الالهي من كان له قلب أوالقي السمع وهو شهيد؟

ومن أعجب المشاهدات من هـذا القبيل ان الحيوانات المسماة (يومبيل) من أكالة الحشائس ولكن صغارها تولد من اكالة الحيوانات فتري الامّـات تعمد الى وضع بيوضها على أجساد الحيوانات حتي اذا خرجت صغارها وجدت ماتغتذي به فمن الذي أدراها ان أولادها من اكالة الحيوانات ؟

ومن المدهشات في هـذا الباب الحيوانات المسماة (أوديتير) و (سفكس) فان صغارها متي ولدت احتـاجت بأن تغتذي بأجساد حيوانات حية فتري أماتها متي باضت تعمد الى اصطياد حيوانات لاتقتلها ولكن تضربها بحيث تمنعها الحركة وتركها بعضها علي بعض على تلك الحالة من العجز فاذا خرج صغارها وجـدت أمامها لغذائها حيوانات حية وان كانت لا تستطيع الحركة

ومن المحيرات للفكر من أمر الهـام الحيوانات ماتكلم الاستاذ ميلن ادوارد عنه في جامعة (السربون) من فرنسا وهو الحيوان المسمي (اكسيلوكوب) فقـد قال أن هذه الحيوانات التي تراهـا طائرة في الربيع تعيش منفردة وتموت بعـد أن تبيض مباشرة ، فلم ير صغارها امّهاتهـا ولا تعيش حتي تري أولادها التي تكون على حالة ديدان لاأرجل لها ، ولاتستطيع حمـاية نفسها من أية عادية ولا الحصول على غذائها ، ومع ذلك فحياتها تقتضي أن تعيش مدة سنة من الزمان في مسكن مقفل وهدوء تام والا هلكت

فـتري الام متي حان وقت بيضها تعمد الي قطعة من الخشب فتحفر فيهـا سردابا طويلا فاذا أعمقـه على ماينبـغي أخذت في جلب ذخيرة تكفي صغيرهـا

ـنة . وتلك الذخيرة هي طلع الازهار وبعض الاوراق السكرية فتحشوها في قاع السرداب ثم تضع بيضة وتأتي بنشارة الخشب تكون منها عجينة تجعلها سقفا على تلك البيضة ثم تأتي بذخيرة جديدة تضعها فوق ذلك السقف ثم تضع بيضة أخري وهكذا فتبني بيتها مكونا من جملة أدوار ثم تترك الكل وتموت

قال العلامة ميلن ادوارد عقب هذه المشاهدة :

« يجب أن يدهش الانسان لما يري حيال هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق (الصدفة) أو بعبارة أخري نتائج الخواص العامة للمادة وأثر تلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الاحجار ، وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوي الطبيعية أو الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام ان هذه الفروض الباطلة بل هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها أبدا . واذا أطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الي أصول أعمالها اليومية » انتهي كلام العلامة ميلن ادوارد

بقي علينا أن نبدي رأينا فى أصل هذه الشبهة وهي الاعضاء الزائدة فى الحيوانات ودحض استدلال الماديين من ذلك على نفي القصد

(٣) الشبهة الثالثه شبهة الاعضاء الزائدة

لا بأس من اعادة تلك الشبهة منقولة من كتاب النشوء والارتقاء الدكتور (شبلي شميل) قال :

أما الماءعه (يريد مجادلا له) الي الغاية والقصد فنعترض بما في الحيوانات والنباتات من الأعضاء الأثرية والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم الضرورة . فمثال الاعضاء التى لا فائدة لها الاسنان القواطع فى اجنة كثير من الحيوانات المجترة فهذه تكون فى سمك عظم ما بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها والانسان في غني

عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة على تحريكهما. وأما فائدتهما فظاهرة في بعض الحيوان. ومن هذا القبيل أيضاً العيون الأثرية التي لا تبصر في بعض الحيوان والتي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الأرض وفي أكثر ذوات الفقار يوجد زوجان من الاطراف زوج أمامي وزوج خلفي ويكون أحد هذين الزوجين ضامراً غالبا وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات على ان بعض الافاعي (كالبوابيتون) له زائدتان عظميتان في القسم الخلفي لا فائدة لهما وانما هما أثران لطرفين كانا موجودين في أجداده. وامثلة ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات كما لا يخفي على علماء هذين الفنين وفي هذا القدر كفاية لغرضنا. فلو كانت الغاية موجودة لما وجب أن يكون في هذه الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان مضراً أيضاً وكم حار علماء طبائع الحيوان والنبات بهذه الاعضاء الأثرية قبل دارون وذهبوا فيها مذاهب شتى حتى ظهر مذهب دارون فقطعت جهيزة قول كل خطيب لان كل عضو لازم نما بالاستعمال فمرف أن الاعضاء الأثرية كانت أعضاء نامية في أجداد كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفى البعض زالت بالكلية فلا دخل للغاية وانما الدخل للضرورة الخ »

هذا نص الشبهة التي أدت بالماديين الى نكران القصد من الكون واعتقاد انه نشأ نشوءاً ضرورياً .

ملاحظة تمهيدية

أما نحن فنلفت نظر القاريء أولا الي أمر جدير بالنظر وهو ان مذهب دارون الذي يتحكك فيه الماديون كثيرا ليس هو السبب في الحادهم فانهم موجودون منذ ألوف من السنين حين لم يكن علم الطبيعة الا أشبه بالاقاصيص الخرافية. ونزيد على هذا بأن دارون نفسه لم يكن مادياً ، وقد أثبتنا من قوله انه كان يعد التسليم بوجود قوة عاقلة ركنا أصلياً من أركان مذهبه . فقد قال وهو بصدد الكلام علي تحول العين وتدرجها في الكمال :

« يجب التسليم بأنه توجد قوة عاقلة مظهرها ناموس الانتخاب الطبيعي تراقب دائما مايحدث من العوارض على الطبقات الشفافة للعين لأجل أن تنتخب بعناية

من تلك العوارض ما يستطيع فى أحوال مختلفة و بنوع مّا أن يميل لاحداث صورة أكثر وضوحاً »

فدارون لم يؤده مذهبه الذي يتحكك فيه الماديون الى الالحاد بل أداه الى جعل وجود قوة عاقلة من المسلمات الضرورية لبناء مذهبه

ومثل دارون الاساتذة الانجليز الكبار هكسلي وهربرت سبنسر واللورد ابفبري (جون لبوك) والفرد روسل ولاس وهم أكبر معضدي دارون فقد كانوا كلهم مؤمنين بالله ولهم في وجوده كلام جليل . فمذهب دارون ليس علة في الحاد الملحدين بل هو بنص واضعه محتاج لان يكمل بالتسليم بوجود قوة عاقلة مظهرها الانتخاب الطبيعي

وهذا الاستاذ الكبير هكل الالماني الذي له الفضل الكبير في نشر مذهب دارون فى المانيا كان من المؤمنين بالله على مذهب الصوفية المسلمين القائلين بوحدة الوجود .

قال الاستاذ هكل فى كتابه (أسرار الوجود) في صحيفة ٣٣٠ :

« مذهب وحدة الوجود مؤداه أن الله والعالم شيء واحد وذات واحدة ، فتتوحد فكرة وجود الله مع الطبيعة أو الهيولى . فالله وهو الذات المتصلة بالعالم هو الطبيعة ذاتها يعمل في الهيولي كقوة . هذا هو الرأي الوحيد الذي يمكن أن يوافق القانون الطبيعي الأعلى وهو ناموس الهيولى . فمذهب وحدة الوجود هو بالضرورة وجهة العلوم الطبيعية الحاضرة » انتهي

هذه الملاحظة يجب أن يضعها كل قارئ نصب عينيه ليضرب بها وجه كل متبجح بمذهب دارون وزاعم انه ينقض ايمان المؤمنين ، و يزعزع أركان الدين

﴿ عود لموضوعنا الأصلي ﴾

اعتاد الدينيون أن يعتبروا مذهب دارون هادماً للاديان ، مقوضاً لاركان الايمان وقد علم خصومهم منهم هذه الجهة الضعيفة فأخذوا يزعجونهم في كل مناسبة بذكر مذهب النشوء والارتقاء ، موهميهم بذلك ان هذا المذهب قضي علي كل اعتقاد والحقيقة ان واضعه جعل التسليم بوجود قوة عاقلة أساساً للانتخاب الطبيعي

ولكن اذا كان عامة الدينيين يرون

في مذهب النشوء والارتقاء خطراً على عقائدهم فلا يجوز أن يقلدهم المسلمون فى ذلك فان دينهم دين العلم والنظر وقد نص لهم على وجوب تأويل النص الديني لينطبق علي العقل . وقد قلنا في غير هذا المكان انه اذا اتفق وثبت مذهب دارون ثبوتا لا تردد فيه قابل المسلمون ثبوته بكل سكون واولوا جميع النصوص الواردة في الدلالة علي الخلق المستقل . ولا يكونون خارجين على الاسلام ، بل عاملين بأكبر أصوله ، وقائمين على أوضح مناهجه

فان الخدم الجليلة التي أداها مذهب دارون للعلم لا تنكر فقد حل معاضل كانت غير قابلة للحل ثم أنت تري ان أساسه التسليم بوجود قوة عاقلة مظهرها ناموس الانتخاب الطبيعي فهو مذهب جدير بالاحترام والتأمل الدقيق

﴿ كيف خاق الله الخلق ﴾

نص القرآن الكريم على أن الله خاق الكون فى ستة أيام ثم عاد فقال : وان يوما عند ربك كألف سنة . ثم قال : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فدل ذلك على ان المراد باليوم هنا ليس هو المدة المقدرة بأربع وعشرين ساعة بل المراد باليوم دور من الادوار أو أمد من الآماد

ثم انه جاء فيه أن الله خلق الحيوانات من التراب ولم يجئنا في الكتاب والسنة الصحيحة عن ذلك الا تفاصيل قليلة زاد عليها المؤلفون زيادات كثيرة تلقفوها من أهل الاديان السابقه لا يلزمنا منها شيء

فالحقيقة اننا لا نعلم الاسلوب الذي برأ الخالق عليه الخلق فمذهب الخلق المستقل وعليه جمهور الدينيين يقول بأن الله خلق كل نوع من الحيوانات والنباتات علي حدته حاصلا على كل ما يحتاج اليه في حياته

ولكن ظهر ببحث العلماء في الكائنات الحية والبائدة أن لكثير منها أعضاء زائدة أثرية مثالها العيون الأثرية التي لا تبصر فى بعض الحيوانات التى تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض

ومن أمثلة ذلك أيضا وجود زوج من الاطراف ضامراً فى بعض الحيوانات الفقرية وقد وجد كلا الزوجين من الاطراف ضامراً فى بعض الحيوانات كالحيات

فكل هذا يدل ببداهة العقل علي أن الخالق الحكيم جري في ايجاد الكائنات

وتنويمهـا وابداع أشخاصهـا على سـنة تدريجية ، وأودع في كل كائن قابلية لان يلائم البيئة التي يعيش فيها .

فان اتفق وجود حيوان متمتع بعينين في بيئة خاليـة من الضوء ضمرت عيناه وصارتا فيه أثريتين على تعاقب الاجيال . وان حدث وجود حيوان ذي أربعة أطراف في بيئة لايحتاج فيها الا الى طرفين اثنين ضمر فيه الطرفان اللـذان لايحتاج اليهما وأورث هـذا الضمور أولاده فصار فيها ذانك الطرفان أثريين .

وبالعكس ان قضي علي حيوان لاناب له ولا منسر أن يعيش بعد تكوينه في بيئة يحتاج فيها الى ذينك العضوين تكوّنا له بالتدريج حتى يصبح من ذوي الانياب والمناسر

ولكن أليس الاولى بنا أن نعد هذا التحويل التدريجي أثراً من آثار العنـاية الالهية بدل أن نعـده من آثار الضرورة التي لاتعقل ولا تعي شيئاً ؟

يميل الماديو أن يعتبروا هذا التحول دالا على أن الخلق جار على سـنة العماية المطلقة والضرورة المحضة . كأنهم يريدون أن يهلك كل حيوان أو نبات يقضي عليه بأن يوجد في بيئة غير بيئته الاولى ليسوغ لهم أن يقـولوا أن في الكون قوة عاقـلة مدبرة ؟ وهذا من غرائب شؤن الماديين . والا فكيف لايُعد امداد الحيوان بحاجته من الاعضاء التي لم تكن له من الرحمـة الالهية ويُعد عكسـه من دلائل الحكمة والغاية والقصد ؟

ان الذي حدا بالماديين الي هـذا الزعم توهمهم ان هذا التحول الجزئي يدل علي ان العـالم كله خلق على هـذه الوتيرة فوجدت الخليـة البسيطة الاولى أولا ثم تحولت الي أرقى منها بتغيير البيئة وهكذا تم الخلق على ما هو عليه من الابداع والـكمال .

هب ان الخليقة تكونت على هـذا الضرب من التـدرج فماذا فيه من نفي القصد الالهي ؟

هل مما ينفي القصد الالهي أن توجد خلية بسيطة متمتعة بخاصية مقاومة المؤثرات وقابلية التدرج نحو الكمال حتي تصل الي أرقي انواع النبات والحيوان ؟

اليس هذا أجدر ان يدل على قوة قوة خالقة أوجدت هـذه الخلية ومتعتها بكل قوة ووسيلة لحفظ حياتها حتي تصل

الى كمالها !

أيهما أدل على دقة الصنع وغاية الابداع في عمل عامل ؟ اعماله الشيء دفعة واحدة وتركه وشأنه يبيد ان لم تناسبه الظروف ، أم تكوينه على حال تمكنه من التدرج شيئاً فشيئاً ، وتحليته بالوسائل التي تمكنه من مكافحة التغييرات الطارئة في كل حين

خلق الله الارض على سنة تدريجية كما تدل عليه المباحث الجيولوجية ،وجعل بيئاتها وقواها دائمة التحول والتغير ، حتى ان سطح الارض الذي نعيش عليه كان قاعا للبحر في عصر من العصور ، وما فيه الآن من مدن عامرة كان قبل عدة اجيال غابات كثيفة ، وما كان غابات كثيفة يظل و يقوت ملايين من الحيوانات اصبح الآن مناجم للفحم الحجري وقس على ذلك مالا يحصي من الانقلابات . فاذا كان الله خلق الارض على هذه السنة أفليس من الحكمة ان يخلق الكائنات ممتعة بخاصة مقاومة حتى لا تبيد وتتلاشي أمام هذه التغيرات الذريعة !

فاذا لم يخلق الحيوان البصير على حالة تمكنه من ان يعيش في الظلام فتصبح عيناه أثريتين ، وما لا ناب ولا منسر له ان يكون له ذانك العضوان اذا اقتضت الاحوال المعاشية ذلك وهلم جرا ، هل كان بقي ، ان لم يمتع الخالق الحيوانات والنباتات بهذه الخاصية من التحول ، على الارض حي يعمرها الآن ؟

﴿ بماذا يرضي الماديون ؟ ﴾

يظهر لى انه لا يرضي الماديون الان يكون الخالق على شكل الملوك المستبدين يأمر بخلق الكائنات مستقلة فتكون . ثم يبيدها لاقل عارض من تغييرات الجو فتبيد . ثم هم لا يريدونه الا منفصلا عن الكون في عالم خاص به ، فلا يريدون الها رحيما يحلى مخلوقاته من الوسائل بما تقاوم به الاعراض الارضية ، ولا الها متصلا بالكون كروح له أو كقوة فيه كما يرمي اليه العلامة هكل وأضرابه والصوفية

والحقيقة أنهم يريدون أن يكونوا ماديين ملحدين ولو رأوا الله بأعينهم . لاننا أثبتنا أن الماديين ماديون حتي في العصر الذي كان فيه علم الطبيعة أشبه بأقاصيص العجائز أيام الملحدين الاولين انكزيماندر ولوسيب

فليلحد الماديون ماشاؤا أن يلحدوا

ولكن حذار من ان يدعوا ان مذهب دارون ينقض الايمان ، ويزعزع العقائد ، ذلك المذهب الذي أساسه التسليم بقوة عاقلة مظهرها ناموس الانتخاب الطبيعي ، وحذار من أن يزعموا ان العلوم الطبيعية أقامت الادلة على نفي الخالق فهذه العلوم الطبيعية بين أيدينا وهؤلاء هم قادتها يصيحون بملء أشداقهم ان علم الطبيعة يدل على الخالق ويقوي الايمان به وقد نقلنا هنا اقوال أئمتهم واقطابهم

الخلاصة ان الماديين لم ينالوا منالا الا من السطحيين الذين يظنون ان المدنية والعالمية تنحصران في انكار كل شيء والاستهزاء بكل عقيدة وقد ساعد الماديين تفاقم فتنة المدنية المادية التي صرفت الناس عن النظر والفكر فساغ لخفاف العقول المجردين من العلم أن يرفعوا عقيرتهم بالاصول المادية التي تلقفوها من الافواه ولم يأخذوها من مواردها الصحيحة ، فانتشرت بذلك روح الالحاد لا لقوة في أدلة الملحدين ولكن لضعف في عقول وارادات من يقلدونهم

لقد صد تيار الالحاد في أوروبا صدمة بانتشار المباحث الروحية ، سلبته كل قوة فعاد الى منبعه الاول من رؤس فلاسفة من مظلمي القلوب ولن يعود هذا التيار للاندفاع بعد سطوع أنوار تلك المباحث والله غالب على أمره لا معقب لحكمه . كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز

كيف نشأت المباحث النفسية

طفنا بالقارئ على كبريات الاصول المادية التي يستند عليها الماديون لبناء فلسفة الحادية أساسها تجريد الكون من كل قوة مدبرة حكيمة ، فلا موجود في نظرهم غير المادة الصماء وقواها الذاتية ، فهي التي بحركاتها الدائمة ، وتطوراتها المستمرة قد أوجدت العوالم الكونية على ماهي عليه من كمال وجمال ولا تسير به الا الى الامام . وليس الانسان وما متع به من القوى العقلية العالية ، الا مظهرا من مظاهر تلك المادة الميتة أيضاً

كان يقول بهذه الاصول في القدم رجال ممن وقفوا مع الحس في دوائره الضيقة . في عهد كان فيه علم الطبيعة أشبه بخرافات العجائز فكانت تصادف تعاليمهم نفوراً من الفطرة الانسانية حتى تم للعلم الطبيعي اجتياز دور الخرافات الى دور

التحقيق فحاول أولئك الواقفون مع الحس أن يقيموا الحادهم على دعائم علمية فقولوا ذلك العلم مالم يقله ولا يمكن أن يتطاول اليه من الحكم على بدايات الاشياء ونهاياتها ، والتحكم في علل الموجودات ونواميسها ، فقرروا باسمه ان مبدأ الوجود كله المادة

من أين أتي لهم ذلك الحكم وليس لعلم الطبيعة أن يصل اليه لأن موضوعه درس الأشياء الطبيعية من حيث صفاتها وعلاقاتها بعضها ببعض ، وشتان بين درس الصفات والعلاقات، ومعرفة الكنه والذات ، لاشك في انهم افتاتوا عليه افتئاتاً ، وقوّلوه مالا يستطيع أن يقوله ليوهموا الناس انهم يقررون اصولهم بالمعلومات المحسوسة وقد فضح العلماء تمويهاتهم ، وأتينا هنا على موجز من تلك التحقيقات بما لا يدع شكا لشاك

فلما رأي الماديون بأن زعمهم ان أصل الوجود المادة العمياء لا يسيغه عقل مع ما عليه الكون من الابداع والكمال ، فان المادة ميتة بطبيعتها ، جاهلة جامدة بفطرتها ، زادوا عليها صفة ملازمة ، فقالوا ان تلك المادة يجب ان تكون متمتعة بحركة ذاتية تسمح لها أن تتشكل وتتطور لتحدث الخلق على ماهو عليه من تنوع في الصور ، وتخالف في الطبائع

لاشك ان هذه الصفة التي زعموها للمادة لم يهدهم اليها العلم الطبيعي ، لأن موضوعه كما قلنا هو درس صفات الاشياء وعلاقاتها دون حقائقها وذواتها ، فمن أين للعلم الطبيعي ان يحكم بما لم تسمح به التجربة ، ولم يؤده اليه الدليل المحسوس؟ الا تري انه لأجل أن يحكم العلم بأن أصل الكون المادة وان تلك المادة متحلية بحركة ذاتية ، يجب أن تكون تلك المادة ممثلة أمامه قائمة بذاتها ومتمتعة بقواها علي صورة محسوسة غير مستمدة من مصدر أرقى منها . وكيف يتأتي ذلك وهو يتطلب علما بما وراء المحسوس وليس هو من وظيفة العلم الطبيعى ؟

قنع الماديون بخيالهم هذا فملأوا الجو صياحا وجلبة . فلا يكاد يسمع المنصت لهم الا كلمتي مادة وحركة ، كأنه يكفي أن توجد أحجار وأيدي متحركة لاقامة قصر مشيد ، وغاب عنهم الذي يقيم القصر هي القوي العاقلة ، التي لولاها لكانت تلك المواد الحجرية ، والحركات

اليدوية غير مغنية شيأ

ولكن عزعلي الماديين أن يعترفوا بتلك القوة التي تحرك المادة بعقل وحكمة لئلا يكونوا مثبتين لقوة خالقة مدبرة ، فتمادوا في غيهم، وأصروا على غيهم ، وتحملوا في سبيل اصرارهم هذا كل استهزاء وُجه اليهم

﴿ الانسان والماديون ﴾

عز على الماديين أن يحرموا الكون كله من روح مدبر ، و يسمحوا للانسان به فأعلنوا انه مادة محضة لا روح له ولا قوة مستقلة فيه ، وما عقله وتدبيره الا نتيجة من نتائج القوة المادية ، وقيامه على تركيب منتظم حتى قال قائلهم ان المخ يفرز الفكر كما يفرز الكبد الصفراء

أشاع الماديون هذه الآراء فتلقفها خفاف الاحلام بكل تحمس لا لشيء غير الظهور بمظهر المخالفة للجماعة ، فان العقول الخفيفة بلذها جدا أن تخالف لتعرف

ذاعت هذه الاصول بين العامة فكان لها أسوأ أثر علي بناء المجتمع ، فانحطت الآداب وسفلت الاخلاق ، وانتشرت الاباحة ، ورذلت الاصول حتي صار الغرض الذي يرمي اليه الانسان العصري اللذة دون سواها ولا يخفى ان دون هذه اللذة هتك أعراض ، وسفك دماء ، وكذب ونفاق ورياء وخداع وغش وتزوير الخ من الصفات الذميمة والكيفيات الخبيثة

ان قال قائل أيها الناس ان لكم أرواحا تطالبكم بالاعتدال ، وتسوقكم الى باحات الكمال ، لتنعموا من لذة الحياة الصحيحة في هذه الدار ، وفي دار بعدها فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ، أوعزت اليهم الفلسفة المادية بأن يقولوا أين تلك الارواح ، أرأيتموها ، أسمعتم مناجاتها ، وأين تلك الدار ، أنتهيتم اليها ، وجستم خلال ديارها ؟ ثم ينغضون رؤسهم ، و يهزون أكتافهم ، ويمرون لينهمكوا فيما هم فيه

لم يشأ الخالق الحكيم الذي خلق هذا العالم وأراد له الكمال أن يترك زهرته وهي النوع الانساني يهلك تحت آصار هذه التعاليم المفسدة لاخلاقه ، الساحقة لجمال فطرته ، الماحقة للذات حياته ، فأرسل اليه آية من آياته ، وفتح له كوة الى عالم بيناته ، ظهرت بمظهر المباحث الروحية فرآي منها

(بالحس) مالم يكن يتخيله من مدهشات الامور ، وعجائب الشؤن فرجع أعتي الماديين صاغرين ، معترفين بأنهم كانوا في ضلال مبين ، وتمت في العالم حركة لم يرو التاريخ مثلها فآمن بوجود الروح والخلود بسببها من العلماء والاذكياء مالا يقل عن ثلاثين مليونا ايمانا بنوه على البراهين الحسية ، والادلة التجريبية ، وآمن بسببهم في مشارق الارض ومغاربها من لايحصي لهم عدد ، وقوض الله دولة الالحادوالملحدين تقويضا لاقيام لها بعده ، اللهم الا رجالا لم يقرأوا في هذه الانقلابات كتاباً ، ولم يجربوا في مواضيعها تجربة ، جمدوا على ماتلقفوه في صباهم من الاصول المادية ، وكرروها حتي خيل لهم انها حقائق راهنة ، أولئك لايخشي من تأثيرهم الا على أمثالهم ممن لا يسمعون القول ولا يتبعون أحسنه

﴿ ماهو غرض الفلسفة الروحانية ؟ ﴾

لاغرض للفلسفة الروحانية الا أن تثبت أن للانسان روحا مدبرة وأن تلك الروح خالدة في عالم بعد هذا العالم ، وان للاخلاق الفاضلة ، والمزايا الجليلة ، تأثيرا على حالة النفس في الحياة المقبلة

قال الاستاذ متزجر المدرس بجامعة جنيف في كتابه (الاسبرتزم العلمي)

« مذهب استحضار الارواح يثبت وجود الروح حتي يكاد يجعلك تلمسها بأصابعك . ولقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوي من الانسان مما لا يمكن الجدل فيه لبداهتها ، كما انه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

« هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ولكن ما أجل فوائدها ، وأعظم عوائدها : فان هيئاتنا الاجتماعية (تأمل) في هبوط مستمر ولقد أصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الأسف والاسي عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب التي افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل . فانه بقتله فيها عواطف الجري وراء الكمال ، وبمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل ما يطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون مبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله ألا يكون اقامة لادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح ، وبيان اننا لا محالة مجزيون على

جميع أفعالنا وافكارنا ، هو أنجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال .

« هذا هو تأثير مذهب استحضار الارواح وسيكون تأثيره دائمـا كذلك فيما نري »

ثم تكلم العلامة السويسري على ماسيكون له من التأثير على الفلسفة والدين لتأسس مبادئه على المشاهدات المحسوسة التي لا تدع للشك مجالا في النفس فقال مشيراً الي الدين والفلسفة :

« انهما سيكونان بواسطته أقرب الى الفهم ، وسيكتسبان به حياة جديدة ، وصبغة علمية ، وستسترد نصائحهما وتعاليمها السلطان الكبير الذي كان لهما على أرواح الناس ، وسيستطيعان مكافحة الالحاد الذي وقعنا فيه بوسائل انجع وأسلحة أمضي . »

« هذا ما يعلل سر زيادة لفته لانظار الباحثين رغما عن العداوة الكامنة أو الظاهرة التي يصادفها من بعض المراكز ، فأصبح العلماء (تأمل) يهتمون به لانه يفتح مجالا عظيما للبحث والتنقيب عن المساتير ، والروحيون ذوو الصبغ المختلفة من الفلاسفة ابتدأوا يفهمون بأنهم يجدون منه وحده سنداً ركينا للحقيقة وعماداً لا يتزعزع يعتمدون عليه في تأملاتهم على مسائل الروح وبقائها بعد الموت وعلى أحوال الحياة في ذلك العالم » انتهي

﴿ ماهو أسلوب الروحيين في مباحثهم؟ ﴾

يتبجح الماديون في تضليلاتهم للعقول بأنهم يستندون في تعليلاتهم على المحسوسات والمشاهدات وكانوا يعيبون علي المتكلمين في الروح بأنهم يعتمدون على الخيالات والظنون فلما ظهرت آية استحضار الارواح معتمدة علي الحس بطلت حجتهم ودحضت أدلتهم

قال الكاتب المشهور (جبريل دولان) في كتابه المسمى (الظاهرة الروحية) في مقدمة طبعته الخامسة صحيفة (٢٨٣) ما يأتي:

« كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست على اسلوب يوصل الى حقيقة ، ولكن باتباع أسلوب الروحيين أصبح لا يخشي من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فنحن لا نقول للناس يجب أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم و بلا دليل ، ولا نحرم حرية

البحث على أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهرت للناس عموما ، وكونوا بحاثين مدققين ، ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم أن تكرروها بأنفسكم كثيراً في شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء افئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لان الذي يجشم نفسه بناء اصول جديدة يكون معرضا للخطأ والضلال . ومتى درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها عن كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي اسلوب الفلسفة العلمية عينها ؟ وبماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي أمثال العلماء (رو بيرهار) والاستاذ (مايس) والمستر (اكسون) ؟

« أننا انما نقارع اعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة فبنفس اسلوبهم نعلن على رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية ساذجة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته ، قد كُذبوا أشد التكذيب وبأن ضلالهم بواسطة المشاهدات الحسية الروحية »

من أراد زيادة بيان فليقرأ ما كتبناه في كلمتي (الله) و (روح)

﴿ المد والجزر ﴾ هما ظاهرتان بحريتان يظهر فيهما البحر تارة ممتداً على الشواطئ اكثر مما كان عليه فيغمرها و يعلوها كأنه ازداد في مادته ، وطوراً يري منحسرا عن تلك الشواطئ نازلا فيجلو عن السواحل كأنه ينصب الى مكان آخر

هاتان الظاهرتان تحدثان في اليوم مرتين بين احداهما والأخري اثنتي عشرة ساعة وخمس وعشرون دقيقة

(اسبابهما) المد نتيجة جذب القمر لكتلة الماء اثناء دورانه حول الارض . وللشمس تأثير في ذلك أيضاً ولكنه أقل من تأثير القمر لانها تبعد عن الارض اكثر مما يبعد القمر عنها اربع مئة مرة . وبما ان الماء سائل فينجذب للقمر على مقتضي ناموس الجذب العام فيتكوم عندما يسامت هذا التابع جهة من جهاته ويحدث المد في الاراضي المجاورة لها . فاذا زال هذا

التأثير عنها بطل هذا التكوم فينبسط الماء كما كان و يحدث للمياه جزر أي زول عن الشواطئ التي كان غمرها

ولكن هـذا التأثير من القمر على كتلة المياه لا يحدث فجأة عند ما يسامت هذا التيار جهة من جهات البحر بل يتأخر بضع ساعات عن ساعة تلك المسامتـة . و بما ان القمر يتأخر في بزوغه يومياً نحو خمسين دقيقة فيتأخر المد بقدر تلك المدة. غير ان المد الشمسي لا يتغير من يوم الى يوم فيلتقي المدان ويفترقان بالاستمرار . فعندما يلتقيان يكون معظم ارتفاع المـد مكونا من مجموع المدين القمري والشمسي. ومما يجب التنبه له هو ان المد في لجة البحر لا يكون بتقدم الماء ذاته بل بتقدم الموج

(أسباب تغيرات المد) ان الشمس والقمر يفعلان معاً في الماء وقت تولد القمر حيث يحدث المد العظيم ويسمى المـد الاقتراني . ثم عنـد التربيع ينقص فعل الشمس ارتفاع المـاء فيسمى حينئذ مد التربيع. وعند ما يكون القمر في الاوج تزداد جاذبيته فيزداد المد ارتفاعا والجزر انخفاضا عما كان عليه في وقت آخر وكذلك يكون الحال من جهة الشمس

ومما يؤثر في ارتفاع المد ميل الشمس والقمر ويكون المد الاعتدالي العظيم عند وقوع القمر على خط الاستواء أو قريبـا منه وقت الاعتدال و بالعكس يكون المد قليل الارتفاع عنـد المـدارين . ويعسر علينا تعليل المد المحلي بسبب قوة الريح وجهتها وهيئة الشطوط وعمق البحر

(ارتفاع المد في الجهـات المختلفة) لا يكاد يشعر بالمد في وسط البحر اذ لا يبلغ علوه في بعض الاوقات أكثر من قـدم . ولكن المد على الشواطئ يكون ظاهرا جدا والفرق بين الارتفاع والانخفاض عنـد التربيع في مدينة نيويورك يكون أكثر من ثلاثة أقدام ويكون عنـد الاقتران والاسـتقبال أكثر من خمسـة أقـدام . و يتضاعف هذا القدر في مدينة بوستون

وأما الرؤس الداخلة الى البحر فيقل فيها المد كما عند رأس فلوريدا حيث يكون معدل المد قدما ونصف قدم فقط . ويكون الحال على العكس في الخلجان العميقة اذ يتعاظم المد . ففي خليج فوندي يرتفع الماء فيكون كسور عظيم من المياه و يبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ قدما فيهلك في تقدمه كثيرا من البشر والبهائم و يصعد المد في مجـاري

الأنهر فيغير هيآتها تغييرا ذريعا . فترى مثلا ان نهر افون عند برستول وهو لا يبلغ في هيئته أكثر من ساقية صغيرة يصير بالمد نهرا عظيما يصلح لمسير اكبر السفن

﴿ مدن ﴾ بالمكان يمدن مدونا أقام به . و (مدّن المدائن) مصرها وبناها و (تمدّن) تخلق بأخلاق أهل المدن

﴿ المدينة ﴾ قال ياقوت : علم على عدة مواضع منها مدينة أصبهان القديمة المعروفة بجي التي عرفت بعدها بشهرستان على ضفة نهر زند روذ بينها و بين مدينة أصبهان الحالية اليهودية نحو ميل وقد خربت . ومدينة السلام وهي بغداد . ومدينة يثرب وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مقدار نصف مكة في حرة سبخة الارض لها نخل كثير وزروعهم تسقى من مياه الآبار والسواقي وعليها سور دائر ومسجد رسول صلى الله عليه وسلم في وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في زاويته الشرقية وهو بيت مرتفع ليس بينه و بين سقف المسجد الا فرجة فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر ولا باب له ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم خارج سور المدينة في غربيها

وقال ابن حوقل والمنبر الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قد غشي بمنبر آخر ، والروضة امام المنبر بينه و بين القبر والمصلي الذي كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي فيه الاعياد في غربي المدينة على نحو ميلين الى مايلي القبلة وهو مجموع بيوت الانصار شبه القرية . وأحد جبل في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال اليها . انتهي

نقول اشتهرت هذه المدينة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها و بنصر أهلها له ولدعوته فكانت مشرق النور الاسلامي امتد منها الى جميع بقاع الارض . وكان يسكن المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها قبيلتا الاوس والخزرج وطوائف من اليهود فلما حصلت الهجرة قصدها من المسلمين الأولين جم غفير وهم من مواطن متفرقة فعمرت بهم وصارت عاصمة الملك الاسلامي في حياة رسول الله وحياة خلفائه الاربعة الى الحسن بن على عليه السلام . فلما تنازل لمعاوية عن الخلافة انتقل مركز الخلافة الى دمشق

تعرف المدينة بأنها بلدة طيبة الهواء

وتعرف في سكانها أريحية ومروءة . وهي واقعة على بعد ٣٤٠ كيلو متراً من مكة ويسكنها نحو ٦٠٠٠٠ نسمة

وانا في وصف مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستطيع أن نعتمد على أحسن مما كتبه حضرة الألمعي محمد لبيب بك البتنوني فانه ذكر عنها في رحلته ما شاهده بنفسه وحققه من المصادر الموثوق بها فننقل للقراء كل ما كتبه عنها فان فيه علماً جماً جزاه الله خيراً قال :

« المدينة المنورة ، أو مدينة الرسول ، واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة يثرب ترتفع عن سطح البحر بنحو ٩١٦ متراً وهي واقعة على طول ٣٩ درجة و٥٥ دقيقة شرقاً ، وعلى عرض ٢٤ درجة و١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (اعني على عرض خط دراو التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ، ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الى ٣٨ درجة سنتيغراد وتنزل في الشتاء الى عشر درجات فوق الصفر نهاراً ، والى خمسة تحت الصفر ليلا ، وكثيراً ما يرى فيها الماء متجمداً في آنيته عند الصباح في زمن الشتاء

« واذا صح ماذهب اليه بعضهم من أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (اتريبس) كان لنا أن نفكر في ان الذين بنوها انما هم العمالقة بعد خروجهم من مصر ، ولنا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الى ان موسى في طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة ، فساروا اليها ، و بلغهم موته فبنوا مدينة اتريبس واقاموا فيها ، وعليه فعمران المدينة يبتدي من سنة الف وستمائة قبل المسيح أو الفين ومائتين واثنين وعشرين قبل الهجرة . وعلى ذلك يمكنني أن أقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملا اسما لها من قبل الاسلام فلا بد أن يكون مصرياً أيضاً

« والمدينة مركز لواء وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلغني) وفيها عاملان كبيران يقومان بادراة شؤنها وهما شيخ الحرم والمحافظ وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات في بلاد الدولة العلية ، ويتبع المدينة قضاء الوجه ، وقضاء ينبع ، والكوره وتيماء ، ودومة الجندل ، والفرع ، وذو المرة ، ووادي القرى ، وقرى عرينة ، والسيالة ،

والرهط ، وكحل ، ومدين ، وفدك ، وخيبر ، وفي المدينة وكيل لشريف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

« والمدينة مبنية في وسط واد شاسع يمتد الي الجنوب ، وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها وفيها نحو ١٢ الف بيت ، وشكل الأبنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة ، لولا ان منازلها أصغر ، وشوارعها أضيق ، وخصوصاً ما كان منها حول الحرم الشريف ، وكان يجب أن يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة وعلي سهولة الوصول الي الحرم من الجهة الاخري وأحسن شارع في المدينة غرب الحرم ، ويسمونها بحارة الساحة وهو أطول حاراتها ، وفيها أحسن مبانيها ، وبها مكان المحافظه في قلعة علي السور الداخلي . ومما ينبغي ذكره اني رأيت بهذه الحارة منزلا (للسيد هاشم) مشغولا بأعمال الاوعية بما استوقفني امامه باهتا لجمال صنعته ودقتها ، وهي من صناعة جاوة وبكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة قد انقطعت عن المدينة بالمرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الي مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أتي الى المدينة قبل الاسلام لعمل فمات بها ، ودفن عند اخواله من بني النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة . وهذه الحارة تسمي الامواء أو زقاق الطوال ، ومنها منازل آل سعد

« وأغلب حارات المدينة يسمونها لضيقها أزقة : منها في شمال الحرم زقاق البقر ، وزقاق الخياطين ، وزقاق الحبس ، وزقاق عقبني ، وزقاق السماهيدي، وزقاق البدور ، وزقاق الاغاوات وفي جنوبيه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق الحجامين وزقاق مالك بن انس الخ

« وعلي كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيرا على تلطيف الحرارة فيها زمن الصيف كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق ، وسوق المدينة يبتدي من الباب المصري الى الحرم الشريف في شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه على المارة تقابل جملين فيه مع بعضهما ، والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج ، والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب ، وتجارة المدينة مدارها على

وارداتها الخارجية ، لاسيما واردات جاوة والهند والشام ، وعلى الخصوص في الاقمشة القطنية والصوفية والحريرية والسمح والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الاكلمة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ، وانما أثمانها أغلى منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع الحجاج لها على سبيل البركة وسهولة الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها هي أكبر التجارات وأوسعها لان ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها البلح العنبري ، ثم الجلبي ، ثم السكري وهو أكثرها حلاوة ، ثم بلح السيح ، و يكثر نخله في جهة الخيف بين المدينة والحمراء وكيفية تجهيزه هي أن ينظم في خيط ثم يلقي به في الماء المغلي زمنا ما ثم يجفف في الشمس . ولقد اشترينا منه شيأ من دكاكين أقيمت خارج الباب المصري بالمناخة وكان البائع يروج بجارته بأحاديث يسردها وينسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة . فعجبت ان القوم لا يستحون من الكذب على الرسول حتي وهم بين يديه الشريفتين وقلت له يا هذا انا نشتري منك بلحا لا أحاديث وأريته ان مصيبة المسلمين أساسها الجرأة في النقول على رسول الله !! فاعتذر الرجل بجهالته بقوله انه أخذ هذا عن غيره من الباعة السابقين أو بعض المتمشيخين و يبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم أما كيلة الارز فوزنها ٣٠٠ درهم . والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ أو ١٠ أوقية والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٣٠ أوقة

« وفي المدينة كتبخانات كثيرة أهمها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت وهي قريبة من باب جبريل الى جهة القبلة وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها وأرضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر . وفي وسط حوشها نافورة من الرخام فيها حنفيات للوضوء وفيها كتب ثمينة جدا لا يقل عددها عن ٥٤٠٤ كتاب ولقد رأينا بها شيأ من غرائب الصناعة النادرة في بابها وهو كتاب أشعار فارسية مكتوب بالخط الابيض الجميل لملا شاهي ، وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها

ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الي ان حروف الكتابة انما هي ملصوقة على الورق فتأملناها فوجدناها شيئًا يبهت الطرف لرؤيته ، و يعجز اللسان عن نعته . خصوصا عندما اخبرنا انهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ، ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة أخري

«وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتابا وهي وان كانت أصغر من كتبخانة عارف واقل منها نظاما الا انها جميلة ومرتبة، وفيها كتبخانة للسلطان عبد الحميد الأول بها ١٦٥٩ كتابا ، وفيها ايضا كتبخانة بشير أغا ، في زقاق الخياطين بها ٢٠٦٣ كتأبا وقد بلغني ان هنالك كتبخانات أخري منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك ، و يقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منه أكبر

« وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية على مطبعة الىلوزة كلما كان هناك داع لصدورها، ومديرها حضرة الفاضل الشيخ محمد مأمون. وكانت تصدر مدة وجود الجناب العالى بها شارحة حركاته اليومية . وناشرة كل ما كان يقدم لذاته السنية من المدائح نظما ونثراً ومن ضمن ما رأيت فيها قصيدة لحضرة مديرها تهنئة للجناب العالى بقدومه قال في مطلعها :

البدر في افق العلياء قد طلعا
وكوكب السعد في اسعاده سطعا

« وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر الا ان فيها ١٧ مكتبا لتعليم مبادئ العلوم البسيطة ، والذي يدرس بالحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

« وفي المدينة حمامان تركيان احدهما داخل المدينة ، وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة . وفيها ٨ تكايا أهمها التكية المصرية . والباقي يسمونها رباطات لها مرتبات قليلة لاتفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

وللمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر ولا

يجوز لاحد الصيد فيه اجلالاله وتعظيما

« وفي المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجدقباء ، ومسجد سيدنا حمزة والبقيع . أما مسجد قباء فيبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات وهو أول مسجد بني في الاسلام ، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول ووسط صحنه قبة أقيمت علي مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة . وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد. وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلي الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمني وشبح وجهه وكلمت شفته السفلى ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته . وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدي الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ، ثم نزع الاخري فنزعت ثنيته الثانية ، فكان ساقط الثنيتين . وهناك قبة يقال لها قبة السن الشريف ؟ وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا : « ادفنوهم حيث صرعوا » وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الي الآن قبة يقال لها قبة المصرع ، شرق مسجده الحالى الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول . ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الوقعة وعددهم نيف وسبعون وفي نهاية الوادي الي الشمال جبل أحد . وهو جبل صخري من الجرانيت . وهو وان كان من السلسلة الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا انه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق الى الغرب نحو ستة كيلو مترات

« والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد لانه يكثر فيه هذا النوع من الشجر وبه دفن نحو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم ومنهم سيدنا علي زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر

وولده جعفر الصادق ، والأخيران في قبة سيدنا العباس ، وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

« ومن مزارات المدينـة المباركة مسجد الراية ، ومسجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، ومسجد السقياء ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد على (في طريق قباء) ومسجد المـائدة (أمام البقيع من جهـة الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل سلع الذي هو على يسار الخارج من الباب الشامي) ، ثم مسجد عروة

« وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الاعواف وبئر انس بن مالك وبـئر رومة التي اشتراها عثمان بن عفـان لشرب المسلمين منها في صـدر الاسلام ، وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية وبئر صفية وبئر البورة وبئر فاطمة وبئر عروة وكان أهل المدينة في السابق يهدون من ماء البئرين الأخيرين للملوك وكبار المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الخاتم وهي بئر اريس التي وقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان بن عفان وهو خليفـة وكانوا لذلك الوقت يختمون به على مكاتباتهم وكان نقشه (محمد رسول الله)

« وماء المدينـة الذي عليه مـدار سقياها من العين الزرقاء التي توجد غربي مسجد قباء ، وماؤها عذب لذيذ ، وسميت بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحـكم التي أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت ان كان عاملا على المدينة (وكان يسمى الازرق لزرقة عينيه) وهي موضـع عناية كل الملوك والسلاطـين الى هـذا الزمان ويمد ماء هـذه العين مجري مأخوذ من عين في قباء أيضا يسمونها عـين النبى ، وماؤها يسير الي المدينة في قناة مبنية بناء متينا وقد تفرع من هذا المجري فروع كثيرة في جهات المدينة وبني لها خزانات تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار يملأ منهـا السقاؤن المـاء ويوزعونه علي مسا كن المدينة وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الي هذا المجري فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه وبهذا نري ان مياه هذه العين نظيفة وبعيدة عن التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالبا الى الاوبئة التي يحصل في الجهات الأخري من بلاد العرب التي لم يعتن بالمـاء فيها مثل مكة ومني وجـدة وينبع

«وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين وقد تخربت في أوائل الحكم العثماني ومكث أهل المدينة زمناً طويلا وهم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة (٩٣٢) ثم جرفها السيل سنة (٩٩٠) فأمر بتعميرها السلطان مراد خان واشترى بئر الفرباني والحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر العقد والحقت بها أيضاً وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ ، ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها فأصلحها محمد على باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيرا

« وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف غربي جبل سلع وعين الخيف وتجري من عوالي المدينة وعين الوادي بجوار قبر حمزة . ثم عين السلطان وهي مالحة وتجري من قباء الي المدينة فتطهر بالوعاتها ومجاريها ثم تسير الي بساتين المدينة من خارجها

« ويوجد في المدينة من الجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية وحديقة الزكي والسبيل وبضاعة وبضيعة والطرناوية والفيروزية والزينية والدرويشية وبرحاء والقوانية والجودية والكاتبية والسمانية . وفى داخل السور الحدائق الرومية ، وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل. وفي جهة قباء وذي الحليفة والعوالى شيء كثير من المزارع والبساتين والاخيرة مشهورة بثمرها ويزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكراث او شوشة والخرشوف والباميـة والملوخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبياء والفاصوليا والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم)

« وحول المدينة وديان كثيرة وينزل فيها كثير من مجاري السيول التي تسير بها الي بساتينها وخصوصا في الجهات المنخفضة منها . وقد ترتفع مناسب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضررا بليغا . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهروز فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر عموري

وحول ذلك السيل الى وادي بطحان ، وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول الى جهات أخري وفي سنة ٧٢٤ فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الي جبل أحد وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة شهورا . وفي سنة ١٣٢٨ نزل السيل الي المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد و بلغ عمقها نحو نصف متر

« أهل المدينة يبلغ عددهم ستين الفا منهم كثير من المجاورين الاجانب وأكثرهم من الهنود والاتراك والشوام والمغاربة والمصريين ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة بري هم مغاربة . وعائلة السمهودي وهم مصريون ، ولكبار أهل المدينة مرتبات من الدولة ، ولكثير منهم مرتبات من الحضرة الخديوية ، وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصاً في الموسم ، ومنهم كثير من المرشدين الى محال الزيارة ويسمونهم مزورين . وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة ، ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس و يأتون بها من طريق القصير

« وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال ، والبحري للمغرب (لأنه الي جهة البحر) والشرقي للشرق والقبلى للجنوب (لأنه جهة القبلة) ومنهم أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها في غير محلها في اطلاق القبلى علي الجنوب لأن القبلي عندهم انما هو الشرقي الجنوبي كما لا يخفي

« ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه في البساتين خارج المدينة فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات و يعودون في المساء وقد يخرجون الي هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غذاؤهم فيمضون نهارهم في احد البساتين التي بضواحي المدينة في سرور وحبور و يسمون هذه الفسحة مقيالا

ومن عاداتهم القديمة ان كل واحد منهم يقدم كل سنة في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة مقدارا من الحنطة علي سبيل الهدية الى الحجرة الشريفة . و بعد أن

تغسلها وينظفها جيداً يضعها في كيس جديد من القماش اللطيف الابيض حتي اذا وصل الى الباب الذي في المقابلة الشريفة استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل أدب داخل الحجرة الشريفة . وهذه الأكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة ويهدون منها الى عظماء المسلمين على سبيل البركة .

« ومن عاداتهم استقبال الزوار خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم وكل واحد منهم يدعو الى ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله فيأتي بهم الى منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو في خدمتهم بصدق واخلاص غير ملتفت الي أجر يصيبه منهم وان فعلوا فليس على كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم .

ومن أكل عاداتهم ان ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هي التي تشتغل بداخليتهـا وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهي على وضوء تام

« ومن عاداتهم في مواليدهم ان الطفل اذا مضى عليه أربعون يوما غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء وبعد أن يعطروه يأخذه أهله وهم في أحسن زينة لهم الى الحجرة الشريفة فيأخذه الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير وبعده يسلم الولد الى أمه فتأخذه فرحة هاشة باشة

« ومن عاداتهم انهم لا ينوحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتي يصلوا به الى الحجرة الشريفة فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول ، وهنالك يقف صاحب الميت على باب الجبانة فيعزيه الناس . وهي عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن على رضي الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازي المعزين

« ومن عاداتهم انهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الى البقيع ويلقون على القبور شيأ من الرياحين وهي سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان انهم يتوجهون الي الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويعضون

بقيـة نهارهم في قراءة القـرآن الشريف والذكر والصلاة علي الرسول . فاذاضرب مدفع الافطار يكون حضرلكل واحدمنهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوي وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الي طعامه من الغرباء ، ثم يعطي بقية أكله الى من هنالك من الفقراء ، و يقضون في هـذه الفترة نحو ربع ساعة ، و بعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف ، فيتعشون ثم يعودون الى المسجـد لصلاة العشاء ، و بعدها تبتـدئ صلاة التراويح فينقسم المصلون الي خمسين أو ستين جماعة لكل منهم امام مخصوص يضعون في مقابلتـه شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد علي ما اذا كان الامام يطول في صـلاته أو يتوسط أو يقصر فيصلي كل انسان وراء من يريده ، و بعد ختـام التراويح يجـري احتفال الشمع : ذلك انهـم في رمضان يخرجون كل مافي خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها امام هـذه الأئمة كما بينـا ، و بعد الصلاة يعيدونها الى الحجرة الشريفة باحتفال كبير ، و يتشرف بحمل هـذه الشمعدانات من يحضر من الامراء والأعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

« أما صلاة العيد فيصليهافي المسجد النبوي امامان بجماعتين واحـد شافعي والثاني حنفي و بعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة السيدالرسول ثم يعودون الي منازلهم و يقضون أيام العيـد في تزاور وسرور وحبور

« وكانت المدينة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة في غاية الرقي الأدبي والمادي . وكانت بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها وعلى الخصـوص من الشمال والشرق والجنوب وكان للقـوم بها رياض زاهرة وقصور فاخرة في وادي العقيق الذي كان يغزر ماؤه ، و يبهر رواؤه ، وتزهو ارجاؤه ، و يكثر زهره ، و يفوح عطره ، و يجني ثمره وكان أغلبها لازواج رسول الله صـلي الله عليه وسلم ومن أما كنه المشهورة الزغابة وإضم والغابة وحصير والخليقة والجثجاثة وكلها كانت لعبد الله بن الزبير و بنيه ، ثم حمراء الاسد وكان بها قصور لغير واحد

من القرشيين ، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الاحوص :

لها منزل بروضة خاخ
ومصيف بالقصر قصر قباء

« ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد والفراء والمعرس والبيداء وكان في جميعها منازل الاشراف من قريش وخصوصا على سفح جبل عير على يمين المقبل من مكة وكان في الجهة الاخري مكان اسمه الجماء وتجاهها في ضيق حرة الوبرة على أربعة أميال من المدينة الى ضفيرة أرض عروة ابن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق وبئره المشهورة باسمه والتي فيها يقول الشاعر :

كفنوني ان مت في درع أروي
واستقوا لي من بئر عروة ماء

« وكان يوجد أسفل هذا القصر تجاه الجماء مكان يقال له العرضة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذي يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما
أشهى الى القلب من جماء جيرون

« ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الى الآن وكان سعيد عاملا لمعاوية على المدينة وكان هذا القصر في أيامه آية من آيات القرن الاول الهجري وأعجوبة من أعاجيبه حتي فضله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التي كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها ، وهي الى اليوم آية من آيات الله في جمالها وبهائها لان القادم عليها من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهيه ، جنة زاهية ، واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

« ومن القصور التي كانت مشهورة بوادي العقيق قصر عاصم ، وقصر محمد ابن عيسي ، وقصر زيد بن عبد الملك ابن المغيرة ، وقصر جعفر بن سليمان ، وقصر أبي هاشم ، وقصر عنبسة بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وقصر عنبسة بن سعيد بن العاص ، وقصر عبد الله بن أبي بكر بن عثمان بن عفان ، وقصر خارجة وقصر عبد الله بن عامر ، وقصر مروان ابن الحكم وآثار هذه القصور يوجد منها الي الآن شيء كثير يدل على عظمة وادي العقيق وفخامته وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المخثون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح وما يغني سؤالك عن علم

ويظهر ان أول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمئة الف دينار . وفي أيامه اقتني أصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة وابتني سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتني المقداد داره بالجرف على أميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

« وفخامة العمارة بالمدينة لم تبتدئ بها الا بعد الخلفاء الراشدين ، لأن الخلافة لما آل أمرها الى الامويين أخذوا يهيلون العطايا علي قريش وعلي سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة حتي يستميلوهم اليهم أو على الاقل يشغلوهم بأنفسهم عنهم . فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا يقلدون بني امية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن فشيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلكم الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا اليها الجمّاوات (جمع جماء وهو مجري الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهرة ، وجنة باهرة ، وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتي اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت اعطياتهم فتغير حالهم ، وانقشعت سحابة رفههم ، وسبحان من له الدوام

« وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب ، وغزوات البدو ، فقام عضد الدولة ابو شجاع وزير الطائع لله وبني سورا حول المدينة سنة (٣٦٠) وبقي هذا السور حتي تداعت اركانه في منتصف القرن الخامس فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة (٥٥٨) أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناه الملك الصالح بن قلاوون سنة (٧٥٥) ثم السلطان قايتباي سنة (٨٨١) ثم السلطان سليم العثماني سنة (٩٣٩) وعمره محمد على باشا والي مصر بعد حرب الوهابية ، وهو

الذي فتح فيه الباب المصري وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ مترا وبني فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها وهذا السور باق للآن وهو في طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الأعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

« وأما سورها الخارجي فليس بذي أهمية تذكر وهو مهدم في كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصري وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متراً يقال له المناخة ، وسميت بذلك لأن أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ، ويقيمون بها مدة الزيارة ، وفيها مقام ركب المحمل المصري مدة وجوده بالمدينة ، وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومي وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادي ، وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يوميا للفقراء على النظام الذي تقدم في تكية مكة ، وفيه قشلاق العساكر الشاهانية وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

« وللمدينة ثمانية أبواب وهي : الباب المجيدي والباب الشامي وباب الكوفة وباب العنبرية وباب قوبة وباب العوالي وباب الجمعة وتقفل ابواب المدينة في وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء ولكنهم يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدي الى باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم أو يومين على الاكثر بقوافلهم التي يجب أن تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرة ولكنهم في هذه الحالة لا يفتحون للحجاج الا بابا واحداً من الحرم ، فيتراكمون بعضهم على بعض ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا الباب حتى اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد وهناك يجدون مئين ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولا يزالون حتى يظهر فريق منهم على الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال أن

تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين و بذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحي جداو ربما كان ذلك من الاسباب التي ساعدت علي رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التي اذا أضفت اليها ماهم عليه غالبامن الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن أهل بلاد العرب على الاطلاق في مكارم الاخلاق وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول اكسبتهم كثيرا من أخلاقه الكاملة . على أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الى بلدهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد وقد زادها الاسلام جمالا على جمالها وكمالا على كمالها .

وحسبك ان السيد الرسول بعد ان أدي مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامي وتقوية دعائمه بحال لا يدخل معها الوهن الي أي جانب من جوانبه أظهر في حجة الوداع انه لا يريد الموت الا بين ظهراني الانصار الذين نري اليوم من خلفهم على سنتهم رضي الله عنهم أجمعين » انتهي مانقلناه عن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني

﴿ الحرم المدني ﴾ لا نري بدا من نقل هذا الفصل أيضا عن كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الفاضل محمد لبيب بك البتنوني لانه شاهد الحرم المدني بنفسه ووصفه علي اسلوب يجعل مطالعه كمن شاركه في الرؤية. قال حضرته :

« الحرم المدني وهو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واقع في وسط المدينة بميل الى الشرق وهو لطيف الشكل جميل المنظر على هيئة مستطيل متوسط طوله من الشمال الى الجنوب مئة وستة عشر متراً وربع ، وعرضه من الشرق الى الغرب من جهة القبلة ستة وثمانون متراً وخمسة وثلاثون سنتيمترا ومن جهة الباب الشامي ستة وستون مترا وينقسم في وضعه الى قسمين المسجد والصحن . والمسجد يبتدئ من قبلة عثمان اعني من الحائط القبلي الى الصحن من جهة وفي طول مابين باب الرحمة و بين باب النساء من جهة أخري وهذا القسم جميعه مغطي بقباب ترتكز على أقواس قامت علي عمد من الصوان

المكسو بطبقة من المرمر الموشي بماء الذهب . والقسم الثاني وهو الصحن ويسمونه الحصوة شكله مستطيل الى الباب الشامي ويحيط به من جهاته الثلاث أروقة ثلاثة فيها أعمدة تحمل اقواساً رفعت عليها قباب تناطح السحاب

« وعدد جميع أعمدة الحرم الشريف بما فيها الملتصقة بحوائطه يبلغ ثلاث مئة وسبعة وعشرين عموداً منها ٢٢ داخل المقصورة الشريفة . وفي مدخل الباب الشامي المدرسة المجيدية وفيها كتابان لتعليم القرآن على الطريقة القديمة فى ريف مصر غير ان القرآن لا يحفظ فيها عن ظهر قلب بأجمعه . و يوجد في الدور الثاني كتاب يقال انه يدرس فيه غير القرآن المجيد شيء من الحساب وهذا المدخل باب للحرم من الداخل يسمونه باب التوسل والي جانبه فى جهة الغرب محل للأغوات المخصصين لخدمة الحرم الشريف وفيه ميضاتهم وأمكنة راحتهم . والى جواره مخزن الزيت المخصص لتنوير الحرم ثم باب لمدرسة (على ما أظن) وهذه الابواب الثلاثه في الرواق الشمالى . وفى وسط الصحن بميل الي الشرق حظيرة صغيرة سورت بدرابزين من الحديد وفيها بعض نخل صغير تنبت حول نخلة عالية يقال انها أثر نخلة كانت فى هذا المكان للسيدة فاطمة رضي الله عنها . وقبلى هذه الحظيرة بئر ماؤها لذيذ اسمها بئر النبى و بعضهم يسميها زمزم المدينة . ومن وراء هذه الحظيرة اقيمت شبكة من خشب الشيش على طول الرواق الشرقى عملت في عمارة السلطان عبد المجيد اشارة الى انه مخصص للنساء ففيه صلاتهن واقامتهن فى الحرم .

وفي جنوب هذا الرواق دكة للأغوات المخصصين لخدمة الحرم الشريف وهي مصطبة مسطحها نحو ١٢ مترا طولا فى ٨ متر عرضاً وترتفع عن الارض بمسافة نحو ٤٠ سانتي مترا وكانت فى عهده صلى الله عليه وسلم مكانا لأهل الصفة وهم قوم من العفاة والمتقاعدين كان يصرف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان يقوم بحياتهم من غذاء وكساء وكان منهم ابو هريرة وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما . وتجاه هذه الدكة من الجنوب دكة أخري أصغر منها متصلة بالمقصورة الشريفة من جهة الشمال وكان يتهجد في مكانها النبي صلي الله عليه وسلم و يفصل بين الدكتين

طريق الي باب جبريل شرقا وعلى يمين الداخل منه دكة صغيرة يجلس عليها شيخ الحرم والي جوارها مخزن خاص بالمقصورة الشريفة التي توجد في الجهة القبلية الشريفة من الحرم

« والروضة الشريفة في غرب المقصورة الشريفة : وهي مسافة ما بين القبر الشريف ومنبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقوله « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وهي تبلغ ٣٢ مترا طولا في نحو ١٥ عرضا ويفصل الروضة عن زيادتي عمر وعثمان اللتين في جنوبها دربزين من النحاس الاصفر ارتفاعه نحو متر

« والروضة علي الدوام غاصة بالناس لشرف مكانتها وفيها مما يلي هذا الدربزين ربعات قرآنية كثيرة وعدد كبير من المصاحف المختلفة الحجم منها ماهو بحرف الطبع ومنها ماهو بخط اليد الجميل والي جانبها نسخ كثيرة من دلائل الخيرات وكل ذلك موقوف عليها للقارئين من الزوار . وفي غرب الروضة الشريفة قبلته صلى الله عليه وسلم وهي آية من آيات الله في كمال بهجتها وجمال صنعتها وهي على

استقامة المقصورة الشريفة من جهة القبلة وضعها عليه الصلاة والسلام يوم الثلاثاء الموافق نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة عندما أمره الله تعالي بالصلاة الي الكعبة المكرمة والي غرب القبلة المنبر الشريف وهو من الرخام المنقوش بالليقة الذهبية الفاخرة وعلي غاية من الجمال ودقة الصناع أرسل هدية من السلطان مراد الثالث الى الحرم سنة (٩٩٧) للهجرة فوضع في مكان المنبر الذي كان به لقايتباي وهو نفس المكان الذي كان به منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم

« ومما ينبغي الاشارة اليه اننا صلينا الجمعة في المسجد النبوي علي صاحبه أفضل الصلاة والتحية وكان الزحام شديدا وبعد أن زار الخطيب المقصورة الشريفة واستأذن للخطبة من الحضرة النبوية على حسب عادتهم حضر لابساً قاووقا يسمونه كودايان تحف به الأغاوات من كل جانب ثم صعد المنبر ومال الى جهة اليمين اعني الي المقام الأشرف الأقدس النبوي وبعد أن سلم بغاية الأدب حمد الله وجعل خطبته كلها مبنية علي سرد كثير من الاحاديث الشريفة في موضوع الحج والزيارة

وضرورة توحيد القلوب وتقوية الوصلة والرابطة بين أفراد المسلمين وكان يستند في نصائحه علي أحاديث نبوية . فكان يقول مثلا ورد عن فلان عن فلان عن نبيكم هذا ويشير بيده الى الحجرة الشريفة ثم يسرد الحديث ، فكان لخطبته تأثير علي القلوب لا يمكن تكييفه ولا توصيفه

« و يوجد بالحرم النبوي للخدمة فيه نحو الف نفس منهم ٤٦ خطيبا يتولى الواحد منهم خطبة الجمعة مرة واحدة في السنة طبقا لترتيب مخصوص لا يتعدونه ولهم وكلاء كثيرون يتناوبون الخطبة عند غياب الخطيب و ٣٨ اماما و٦٢ مساعد امام يتناوبون الامامة في الصلاة و٥٠ مؤذنا و٣٦ مساعد مؤذن و٥١ كناسا و١١ بوابا و٢٦ صائغا وحاجبا وخياطا وخلافهم و١٠ سقائين و٤ ملائين و٥٧٠ لغسيل وتنظيف وتعبئة قناديل الحرم . أما الذين يقومون بحراسة الحجرة الشريفة والخدمة فيها فهم الأغاوات وأول من رتبهم للخدمة نور الدين الشهيد وكانوا اثني عشر واشترط أن يكونوا من حملة القرآن الكريم وحفظته وجعل عليهم شيخا منهم وزادهم يوسف صلاح الدين الايوبي اثني عشر آخرين ومن ثم أخذت الملوك والسلاطين تزيد في عددهم الى الآن وقد وصل عددهم في بعض الازمان الى أكثر من مئة شخص ولهم أوقاف مخصوصة ومرتبات تأتيهم سنويا من الآستانة وغيرها ولهم دور بالمدينة يسكنون بها وأغلب خدمة الحرم الشريف من غير مرتبات و يعيشون من خيرات ذوي البر والاحسان والقاعدة في خدمة الحرم الشريف انه من يموت منهم توزع وظيفته ومرتبه على أولاده جميعا فاذا مات الخطيب مثلا وكان مرتبه مئة قرش تعين بنوه في مركزه ووزع مرتبه عليهم وتولى العمل مكانه أكبرهم وهكذا باقي الخدمة ولذلك تري مرتبات الكل غير كافية بمعاشهم

« والحرم مفروش بأنواع السجاد العجمي الثمين وفيه شيء كثير من الأبسطة المصنوعة بفوريقة هركة الشهيرة وخصوصاً في الروضة الشريفة و بالجملة فهو آية من آيات الله في نظافته ولطافته وحسن بهائه وروائه حتي ان الذي يدخله لا يود أن يبارحه مطلقا

وله خمسة أبواب باب السلام و باب الرحمة في الغرب والباب المجيدي في الشمال

وباب النساء وباب جبريل (وباب البقيع) في الشرق وتقفل هذه الابواب كلها بعد صلاة العشاء الي قبيل الفجر وهي سنة من عهد عمر رضي الله عنه ويوجد بجوار باب الرحمة وباب السلام من الخارج حنفيات للوضوء من عمل السلطان عبد المجيد كما توجد أمكنة للحاجة على بعد منها

(أصل الحرم المدني وعمارته والزيادة فيه) الحرم الشريف يحتوي الآن على مسجده صلى الله عليه وسلم وعلى بيت عائشة التي دخل عليها فيه في الشهر السابع للهجرة وعلى حجرات زوجاته رضي الله عنهن مع الزيادة التي زيدت فيه وكان يحيط بمسجده الشريف فى مدته صلى الله عليه وسلم مساكن زوجاته واصحابه رضي الله عنهم . فكانت مساكن أزواجه فى الجهة الجنوبية وفى بعض الشرقية من الحرم وكان يفصل بينه وبينها طريق عرضه خمسة أذرع

« وكانت دار أبي أيوب الانصاري ودار عثمان بن عفان رضي الله عنهما جهة الشرق ولا تزالان موجودتان الى الآن وإن كانت صورتهما قد اختلفت عما كانت عليه فى صدر الاسلام . وفي زاوية دار عثمان المقابلة للحرم الشريف حجرة فيها شباك عليه لوحة من الخارج مكتوب فيها (مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه) ويسكن شيخ الحرم عادة في هذه الدار

« وكانت منازل آل عمر رضي الله عنهم الي جنوب المسجد الشريف ويوجد الى الآن بستان ملاصق للحرم فى اتجاه الحجرة الشريفة من جهة القبلة جعله حرما له ، وبه باب فى خارجه مكتوب عليه (ديار آل عمر) . وكان بجوارها من الغرب دار العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دار مروان بن الحكم وكانت على يمين الداخل من باب السلام وكان في غرب المسجد دار أبي بكر رضي الله عنه والي جوارها شمالا مما يلى باب الرحمة دار عبد الرحمن بن عوف وهذه الدور كانت كلها فتحات على المسجد فرأي صلى الله عليه وسلم أن يسدها فقال (لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر) فسدت جميعها الا خوخته رضي الله عنه . ولا يزال في جدار المسجد شمال باب السلام باب صغير (لمخزن أمام المقصورة الشريفة) يمثل هذه الخوخة وموضوع عليه لوحة

كبيرة مكتوب فيها الحديث المذكور بخط غاية في الجمال

« وأول من جدد في عمارة المسجد النبوي عمر رضي الله عنه فبني حوائطه وغير بعض اساطينه ووسع فيه قليلا أما عثمان فقد زاد فيه الى قبالته الجنوبية و بناه بالجص والحجارة . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل الوليد بن عبد الملك لعامله علي المدينة عمر بن عبد العزيز فزاد في المسجد شرقا وغربا وجنوبا وادخل فيه حجرات أزواج النبي صلي الله عليه وسلم و بني له أربع ماآذن وفرش أرضه بالرخام ووشي حوائطه بالفسيفساء (الموزاييك) وكسا سقفه بالذهب وجعل أساطينه من المرمر ثم زاد فيه المهدي العباسي سنة مئة وستين وقام بعمارته أحسن قيام ثم عمره الخليفة المستعصم ثم الظاهر بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين وست مئة أقام الناصر قلاوون قبة الحجرة الشريفة ولم يكن لها قبة قبل ذلك . ثم عمره الاشرف برسباي سنة احدي وثلاثين وثمان مئة . ثم الظاهر برقوق سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة وفي سنة ست وثمانين وثمان مئة انقضت صاعقة على المسجد فأحرقته جميعه بحال مريعة لم ير الراؤون مثلها ولم يمكن أهل المدينة أن يقوموا في وجه النار التي لم تكن تبقي على شيء في طريقها الا انها لم تمس الحجرة الشريفة بشيء بالمرة وبمجرد ما بلغ هذا الخبر السلطان قايتباي ملك مصر أمر في الحال بأن ينقل في المدينة جميع عماله الذين كانوا يشتغلون في الحرم المكي وما زالوا يشتغلون بهمة فائقة في الحرم المدني حتي أتموه علي أحسن هندام على هذا القوام الحالي و بنوا الحجرة الشريفة على الفخامة والجمال الذين نراهما عليها الي الآن ، وأقاموا على القبة الشريفة قبة أخري أعلي منها . و بنوا في الجهة الغربية من الحرم على شمال الداخل من باب السلام مدرسة عظيمة واوقف عليها قايتباي الاوقاف الكثيرة وتسمى مدرسة قايتباي الى الآن وقد رأيت له بابا كان أرسل من مصر أثناء هذه العمارة ووضع على باب السلام . ولما وسع هذا المدخل في عمارة السلطان عبد المجيد نقلوه الي الباب المجيدي وهو من الخشب الثمين المغطي بالقطع النحاسية المنقوشة أو المكتوبة . بل هو من أفخر ما يري الناظرون من الصناعة المصرية القديمة التي قبرت من عصر بعيد. وفي سنة ٩٨٠ عمره السلطان

سليم الثاني و بني فيه بين المنبر الشريف ومدرسة قايتباي قبلة جميلة وشاها بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه على ظهرها بالخط الثلث الجميل يشاهده السالك من باب السلام الي الحجرة الشريفة . وفي سنة ١٢٣٣ بني السلطان محمود القبة الشريفة ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الاخضر في سنة ١٢٥٥ ومن ثم سميت بالقبة الخضراء وفي سنة ١٢٧٠ أمر السلطان عبد المجيد خان رحمه الله بعمارته والزيادة فيه الى الشمال فكان ذلك وتمت عمارته على ماهي عليه الآن ووشاه بالنقوش والزخارف التي تفوق حد الوصف وكتب على جداره مبتدئا من باب السلام الى الشرق سورة الفتح بالخط الثلث المجوف وفي الخط الذي تحتها سورة أخري بخط أرفع منه ولكنه أكثر تعليقا ومن تحته سطر آخر أصغر من الذي فوقه فيه أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وقصيدة البردة مكتوبة في محيط قباب المسجد . وفي الزوايا التي ترتكز عليها هذه القباب أسماء الله ورسوله وآله و بعض صحابته . وكل ذلك مكتوب بخط غاية في جماله وحسن تنسيقه وكمال وضعه وحسبك انه أثر ذلك الخطاط الشهير المرحوم عبد الله بك زهدي الذي أوفده السلطان عبد المجيد الى المدينة لهذه الغاية ومكث فيها بضعا وعشر سنين يعمل في بيت رسول الله بما آتاه الله من احكام في صناعته و نبوغ في مهنته . وقد ورد في مرآة الحرمين ان هذه العمارة صرف عليها نحو مليون ليره عثمانية . وليس هناك أثر يذكر لمن بعده من الملوك سوي ما أدخل اليه من أسلاك النور الكهربائي في زمن السلطان عبد الحميد وابتدأت الانارة به في الحرم الشريف رسمياً في يوم الاحتفال بافتتاح السكة الحديد الحجازية بالمدينة المنورة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٦

«والمقصورة الشريفة من نحاس أصفر غاية في حسن الصناعة عملت في مدة العمارة التي قام بها قايتباي في سنة ٨٨٨ ولها باب علي الروضة الشريفة يسمي باب الرحمة أو باب الوفود والي جانبه من جهة الجنوب شباك يفتح عليها يسميه الحجاج شباك التوبة وهو الذي يذكرونه في قسمهم فيقولون « وحياة النبى الذي وضعت يدي علي شباكه » ولها أيضا منفذ الي جهة القبلة في المواجهة الشريفة و يفتح عند الامور الهامة للدعاء

والاستغاثة

« ويتصل بهذه المقصورة من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة وهي علي استقامتها من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف من الشرق

« وطول المقصورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمالي ١٦ مترا ومن الشرقي والغربي ١٥ مترا وفى زواياها الاربع أعمدة مزوية عظيمة بنيت من الحجر الصلد على ارتفاع السقف وعليها ترتكز قواعد القبة الشريفة . ماأ مقصورة السيدة فاطمة الزهراء فطولها من الجنوب ١٤ مترا ونصف ومن الشمال ١٤ مترا ونصف ومن الشرق والغرب نحو سبعة أمتار ونصف وهي تتصل بالمقصورة الكبري من الداخل ببابين أحدهما الى الشرق والآخر الى الغرب قد أقيم فيما بينهما ضريح على المكان الذي دفنت فيه السيدة فاطمة علي قول الكثيرين . وفي داخل المقصورة الكبري الحجرة الشريفة وهو المكان الذي توفي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١١ للهجرة ودفن فيه عليه الصلاة والسلام فى اليوم التالى لقوله صلي الله عليه وسلم « ماقبض نبى الادفن حيث قبض » ورأسه عليه الصلاة والسلام الى الغرب . ولما توفي أبو بكر فى ٢٢ جمادي الآخرة سنة ثلاث عشر للهجرة دفن الي جانبه من جهة الشمال ورأسه الى قدمي الرسول عليه الصلاة والسلام . ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن من عائشة أن يدفن مع صاحبه فأذنت له فلما مات يوم الاربعاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة دفن الي جوارهما ورأسه محاذيا لمنكبي أبي بكر رضي الله عنهما . وقد أقيمت على هذه القبور الثلاثة مقصورة من البناء على شكل ذي خمسة أضلاع ارتفاعه اكثر من ستة أمتار . وأول من بني هذه المقصورة عمر بن عبد العزيز فى عمارته للمسجد ونزل أساسها الى غور بعيد وجعلها علي الشكل المزوّر المتقدم حتي لاتكون مثل الكعبة في تربيعها خوفا من أن يتخذها الناس قبلتهم . وكانت الحجرة الشريفة تسع قبراً رابعا ويزعمون انه مكان قبر عيسي عليه السلام بعد نزوله من السماء فى آخر الزمان ؟؟؟ وقد قيل فيه لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة لو أتيت المدينة وأقمت بها فان مت دفنت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما. فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار أحب الى من أن يعلم اني أري نفسي لذلك أهلا ! فانظر الي درجة أدب الرجل وتنسكه مع ما كان فيه من سعة الملك الذي حلق علي أطراف المعمورة بأجمعها رضي الله عنه

« وفى سنة ٥٥٧ بلغ نور الدين زنكي ان الصليبيين الذين كان مشتغلا بمحاربتهم كانوا يعملون لسرقة الجثة الشريفة فأمر باحاطة الحجرة الشريفة ببناء آخر نزل بأساسه الي منابع الماء ثم صب الرصاص على دائره حتي صار بحيث لا يمكن أن تتناوله يد الزمان . وقد وضع على هذا البناء ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه « لا اله الا الله محمد رسول الله» يحيط بها أحجبة مكتوب فيها قوله تعالى : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وفيما بين ذلك دوائر مكتوب فيها اسماء النبى صلى الله عليه وسلم . ويحيط بهذا الستر (على ارتفاع مترين ونصف تقريبا) حزام من الحرير الاحمر عرضه نحو ثلاثين سنتيمترا مكتوب فيه بقصب الذهب اسم السلطان الذي أمر بعمل الستر الشريف وهذه الكسوة ترسل من الدولة العلية عند تولية كل ملك من ملوكها . والكسوة الحالية وصلت الى الحجرة الشريفة بعد اعلان الدستور . وأول من كسا الحجرة الشريفة الخيزران أم هرون الرشيد عندما قدمت في حجها لزيارة النبى عليه الصلاة والسلام وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين . و بين بناء المقصورة والشبكة النحاسية الخارجة طرقة متوسطة سعتها نحو ثلاثة أمتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية . وفى زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسي موضوع عليه مصحف شريف كبير أهداه الي الحجرة الشريفة الحجاج بن يوسف الثقفي ويقولون انه من المصاحف الستة التي كتبها عثمان بن عفان

« وسماء هذه الطرقة مملوءة بثريات من الذهب والفضة وخصوصا في الجهة الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان فيها من المشاكى الذهبية منها احدي وثلاثون مشكاة مرصعة بالماس والزمرذ والياقوت ومعلقة بسلاسل النضار ومجموع مصابيح الحجرة الشريفة مئة مصباح وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف علي جدار المقصورة حجر من الماس البرلانتي في حجم بيضة الحمام الصغيرة يحيط به أطار من الذهب المرصع ويقدرون ثمنه في ذاته بثمان مئة الف جنيه . أما في شرف نسبته الى الحجرة الشريفة فقيمته اكبر من أن تقدر بثمن ويسمونه بالكوكب الدري لشدة تألقه وعظم سنائه وبهائه . وهو مثبت في لوحة من الذهب ورصع محيطه بمئتين وسبع وعشرين قطعة كبيرة من الجواهر الثمينة. وهذا الكوكب أهداه للحجرة الشريفة السلطان احمد خان الأول ابن السلطان محمد خان من سلاطين آل عثمان في مبادئ القرن الحادي عشر الهجري . وقد علق تحته كف من الذهب المرصع بالجوهر وفي وسطه حجر من الماس أصغر من الكوكب الدري أهداه اليها السلطان مراد الرابع بن السلطان احمد الأول في سنة (١٠٤٧) للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش فيه بخط جميل جداً بحجارة الماس البرلانتي « لا اله الا الله محمد رسول الله » أهدته اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان بنت السلطان محمود سنة (١٢٩١) هجريه

« وفي هذه الحجرة الشريفة غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر بثمن منها قطعة كبيرة على مثال الكردان مكتوب فيها بالماس اسم فاطمة الزهراء وهي موضوعة علي مقصورتها الداخلية في الجانب الشرقي والى جوانبها عقد من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثله شيء في عظمه وجوهره وعقود أخري من المرجان النادر المثال ويوجد فيها شمعدانات من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة منها اثنان كبيران طول الواحد منهما نحو مترين أهداهما السلطان عبد المجيد خان في سنة (١٢٧٤) وشمعدانان آخران أهداهما السلطان محمود والي جانب هذه الشمعدانات مكانس من اللؤلؤ ومراوح مرصعة بالاحجار الكريمة وعصاقي ومباخر مرصعة وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجرة الشريفة من المصاحف المجوهرة والتحف الفاخرة وكثير من الاحجار الكريمة والجواهر الثمينة التي لم تكن مشغولة وغير ذلك من الاساور والاقراط وخلافها وبالجملة فقد قدر ثمن ما بالحجرة الشريفة من الذخائر بسبعة ملايين من الجنيهات

« ولقد كانت الملوك والكبراء والعظماء

يهدون لها في كل الازمان كثيرا من الجواهر الفاخرة والذخائر الثمينة وكثيرا ما كانت تتطاول اليهـا يد الاشرار من ولاة المدينة مثل حجاز بن وهبـه الذي نهب في سنة (٨١١) من ذخائر الحرم المدني ماقدره السمهودي بعشرين قنطارا من الذهب . وتبعـه في ذلك الشـريف حسن بن زبير المنصوري سـنة (٩٠١) هجرية فأخذ منه شيأ كثيرا . وفي مبـدأ القرن الثالث عشر الهجري كانت الحجرة الشريفة عامرة بما لا يحصي من الذخائر الثمينة فنهبها الوهابي سنة (١٢٢١) وباع بعضها الى الشريف غالب بخمسين الف ريال وبعـد تتميم الصلح بين ابن سعود وطوسون باشا اشتري منه هـذا الأخير بعض مانهبه أبوه من آثارها الذهبية بمبلغ الفي جنيه مصري وردها للحجرة الشريفة وكذلك رد اليها محمد علي ما أعطاه اليه الوهابي من ذخائرها واهداها هو بشمعدان كبير من الذهب الخالص وشمعدانين من الفضة مكتوب عليها « العبد المذنب محمد على والى مصر سنة ١٢٢٨ » واهـداها عباس باشا الأول شمعدانات من الفضة وثريتين (نجفتين) من الفضة واحدة ذات ٣٦ شمعة معلقة في المحراب العثماني والاخري ذات ثلاثين شمعة معلقة تجاه الوجـه الشريف وثريات وشمعدانات اخري من البلور . ولسعيد باشا و بعض كريمات العائلة الخديوية بالحرم الشريف هدايا أخري وآخر ما قدم للحجرة الشريفة في هذا العهد دواليب ثمينة جداً قدمتها اليها دولة والدة الجناب العالى الخديوي لتحفظ فيها هذه الآثار الكريمة جزاها الله خيرا

« وخدمة الحجرة الشريفة يغسلونها في السنة ثلاث مرات واحدة في ٩ ربيع الاول والثانية في أول رجب . والثالثة في عشر من ذي القعدة . ويكون لذلك لذلك احتفال كبير . وماء غسيلها يفرقونه في قوارير على اكابر المسلمين للتبرك به »

﴿ المديني ﴾ هو أبو موسي محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسي أحمد بن عمر ابن محمد بن عيسي الاصـبهاني المـديني الحافظ المشهور

كان امام عصره في الحفظ والمعرفـة وله في الحديث وعلومه تآليف ممتعة قيمة . صنف كتاب المغيث في مجـلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه . وهو كتاب نافع وكتـاب الزيادات في

جزء لطيف جعله ذيلا لكتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه الانساب وذكر ما أهمله وما قصر فيه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة (٥٠١) وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادي الاولي سنة (٥٨١)

والمديني نسبة الى مدينة اصبهان . وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولهن مدينة رسول الله صلي الله عليه والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخاري والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الي هذه المدن كلها المديني . وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدني

﴿ المدنية ﴾ كلمة مشتقة من مدّن المدائن أي مصرها وبناها ونحتوا منها فعل (تمدّن) وجعلوا معناها تخلق بأخلاق أهل المدن وخرج من حالة البداوه ودخل فى حالة الحضارة

والمدنية اليوم معني أوسع مما عرفناها في عرف العلماء الاجتماعيين تعني الحالة الراقية التي توجد عليها الأمم تحت تأثير العلوم العالية والفنون الجميلة والصنائع المناسبة لهذه الحالة . فاكتسبت كلمة المدنية بذلك مدلولا أعم من مدلولها اللغوي واعتبرت غاية تتدرج الأمم في الوصول الي اوجها الأعلى تحت تأثير العلوم والفنون والصنائع

قال الفلاسفة (الانسان مدني بطبعه) أي انه مفطور علي التمدن أي الارتقاء . وهذا هو الحق فان من يتأمل في أحوال الانسان أيام قذف به من عالم الغيب الي هذا العالم لا يملك الا جسمه ، و ياليته كان حراً في ملكه اياه ، فان جوائح الطبيعة ، وعاديات الوحوش كانت تنازعه حق الحياة وتصليه حرباً عوانا . ولكن الفطرة التي أودعها الله صميم جوهر هذا الكائن المكرم أمكنته في مدي الوف من السنين من التغلب على كل ما وقف أمامه من عقبات الطبيعة . بل كانت تلك العقبات مما يهيجه الي استمداد نورفطرته ، واستثارة قوي روحه ، فما زال يعالج الأحوال ويعالجه حتي ارتقي من حال الى حال وكان في كل حال ينتهي اليه اطمح نظراً الى تخطيه مما كان عليه حتي اصبح يتخيل

لنفسه من المراقي العاليـة ما قد يعد من المستحيلات

هـذا الترقي المطرد من الانسـان سيهجم به لا محالة علي حالة من الـكمال لم يحلم بها السابقون المتقدمون ولا نعني بذلك الكمال زيادة وسائل متاعه بالماديات فقط ولكننا نعني به كمال أخـلاقه وتمـام ملكاته وبروز الانسانية فيه بأجمل صورها أيضا . ولئن بدا من المتمدنين اليوم ماقد يبعد بهم عن هذه المكانة الرفيعة فستجبرهم المثلات على الرجعى الي طريق الاعتدال وستوجههم الى وجهة الخير بقوة الفطرة الأصلية المغروزة في جبلة كل انسان

ظهر أول بصيص من نور المدنية بالهند ومصر قبل نحو ستة آلاف سنة فوجدناهم مصروا الامصار ورفعوا المبـاني وأقاموا الهيـاكل وقننوا القـوانين ، ثم تبعتهم امم كالآشوريين والبابليين والميديين والفارسيين فجروا على شاكلتهم . ويروي الصينيون ان مدنيتهم بلغت من العمر أربعين الف سنة وهو قول لا يخلو من المبالغة

كانت هذه الامم طليعة كل مدنيـة حدثت بعد هذا التاريخ فمـا زالت الامم تستقيم وتحيد ، وتقوم وتقع حتي جاءت دولة اليونانيين فرفعوا للمدنية صروحا فخمة لم تزل آثارها باقية الي الآن ، وليس في الامم أمة ليست مدينة لهم بذلك

ثم حدث ان هبت أعاصير من الحروب والغارات اجتاحت تلك المعـالم الفخمة وقوضت دعائم تلك المدنية وكادت تسحق صروحهـا وتذورها في الهواء لولا ان أرسل الله خاتم النبيين صلى الله عليـه وسلم بالدين الحق فنفخ روح الحياة في الامة العربية واعدها لان تحتمل أعباء خلافة الله في الارض فهبت تجمع تراث العـالم الانساني وتحفظه فألمت بكتب اليونانيين والفارسيين والهنديين فترجمتهـا وتنورت بما فيها وأعادت دولة المدنية أحسن ممـا كانت عليه حتي قال فيهم العلامة (دروي) ناظر معارف فرنسا سابقا في تاريخه « أنهم أمة اختصها الله سبحانه وتعـالى بنشر المدنية أينما حلت . »

ولم يزل العرب أصحاب هذه الدولة (أنظر عرب) حتي أراد الله أن يصرفها عنهم الى غيرهم ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، فأخذها الاوربيون عنهـم في الاندلس فقاموا بها هذا القيام الذي نراه الآن وهو أرقى شكل وصل اليـه العالم

من جميع الوجهات الا الوجهة الروحانية. فقد كانت هذه المدنية مادية باحتة، صبغتها الالحاد في الدين، والنكوب عن طريق المؤمنين، وكادت تكون بعلومها المادية قاضية على معالم الروح حتى قيض الله لها رجالا من أقطاب العلم حموها شر هذا الجمود الذي كان كافيا لان يصيبها بقارعة فتصبح في عداد المدنيات البائدة فبحثوا في أسرار الروح فاكتشفوا بمجهوداتهم المتكررة قوة أطلت بهم الى عالم ماوراء المادة وما هنالك من الكائنات المجردة فأخذوا يحاولون تكميل هذا الصرح المدني الفخم من وجهته الروحانية التي كانت تنقصه ولا يزالون يجاهدون في هذا السبيل ليتم المدنية العصرية كمالها فتصبح اجمع المدنيات لمطالب الانسانية الصحيحة. ولكننا نري ان في طبيعة هذه المدنية نقصاً جوهريا يعسر تكميله بدون احداث انقلابات ذريعة في الميول والوجهات ولو دام هذا النقص فيها منعها الوصول الى كمالها حتما. وسنلم بهذا النقص في كلامنا على عيوب هذه المدنية

هذا اجمال عن حالة المدنية على وجه عام فلو أردنا اتباعه بتفصيل اضطرتنا الحال الي درس أحوال كل امة من الأمم القديمة وتتبع آثارها في وضع اسس المدنية وهو بحث طويل قمنا به متفرقا في تاريخ كل أمة من هذه الأمم عند الكلام عليها في هذا القاموس فعلي الباحث مراجعته كل في موطنه، ولكننا لا نري بدا من ايراد تفصيل عن سير المدنية العصرية وهي في حالتها الحالية ليعرف كل انسان في أي طريق هو مدفوع والى أي غاية هو مسوق لكيلا يكون مندفعاً في تيار هذا العالم على غير علم فنقول:

يعرف عصرنا هذا بعصر العلم فان هم الأمم قد انصرفت الي تتبعه في كل مظانه فأنشأت له الكليات والجامعات، وكونت له النوادي والجمعيات تحققا منها انه هو السبيل الوحيد الى كل كمال صوري أو معنوي ولم يأت على الناس زمان كان للعلم فيه مثل هذه القيمة ولااله من الأفراد مثل هذا الاكبار

ولو أردنا أن نذكر تاريخ كل علم علي حدته ونسرد أقوال ترقيه لاضطررنا الى سفر كبير ولكننا نكتفي هنا بتوجيه نظر القاريء الي ما كتبناه في هذا الكتاب تحت كلمة (علم) فان فيها بلاغا للمتوسمين

وحسبنا أن نقول هنا ان أعظم الاكتشافات العصرية اليوم قائمة على الكهربائية والمغناطيسية فقد اكتشف التلغراف والتلفون السلكيان فتم بهما من سرعة التواصل مالا كان يحلم به آباؤنا الاولون وبني على هذه السرعة تقدم كل فرع من فروع التعامل على نسبة خاصة . ثم تلا ذلك اكتشاف التلغراف والتلفون اللاسلكيين وكان فيهما كمال هذين العاملين العظيمين وناهيك بهما في تسهيل الأعمال وتيسير الاحوال

وقد تم علم الفلك برأي (لابلاس) فانه أماط اللثام عن تركيب الأرض والشمس والسيارات باكتشافه السديم .

وتسني للعلماء بواسطة المراصد التي اتخذوها على قمم الجبال ان يجمعوا كثيرا من حقائق الاحداث الجوية ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد التي تعود على الناس والاعمال

ونشأ علم الكيمياء في أواخر القرن الثامن عشر باجتهاد شيل السويدي وبريستلي الانجليزي ولافوازييه الفرنسي فخطت الكيمياء بعدهم خطوات واسعة حتي وصل الباحثون اليوم الى تركيب بعض الاجسام الآلية تركيبا يحاكي المركبات الطبيعية منها

وقد صار علم الحيوانات علما مستقلا بمباحث (كوفييه) الفرنسي فقد رتب صنوف الحيوانات وذكر طبائع كل منها

وكمل علم النباتات أيضا بواسطة علمي التشريح والفيزيولوجيا النباتيين اللذين مكنا الباحثين من الاطلاع على أعضاء النباتات ووظائفها الصحيحة

أما علماء طبقات الارض والاحافير أي الجيولوجيا والباليونتولوجيا فقد وضع أساسهما (كوفييه) أيضاً وأمعن من جاء بعده في البحث فيهما فظهرت لهم أسرار كثيرة زادوا بها علمي الحيوانات والنباتات

وقد وضع الفزيولوجيا العامة (كلود برنار) الفرنسي اذ ظهرت له بوادرها في اثناء اختباراته في الحيوانات الحية

وظهر للباحثين الألمان في الحيوانات الميكروسكوبية حقائق جمة فوضعوا علم تركيب الحيوان والنبات وهو المسمى بالهستولوجيا (Histologie)

فلما ظهر دارون اندمج هذان العلمان في مذهبه فكملاه وكلاهما به أيضاً وقد جمع هذا المذهب كل المعلومات التي كانت مبعثرة في علوم الحيوانات والنباتات

والفيزيولوجيا والباليونتولوجيا والبيولوجيا وأثر باسلوبه على جميع العلوم حتى العلوم الادبية والسياسية فكان تأثيره عظيما جداً وما ضره الا قوم اتخذوه حجة المذهب المادي الالحادي رغماً عن ان صاحبه قد جعل من أسسه التسليم بقوة عاقلة تسلطت على خلق الكائنات وان أكبر أنصاره سبنسر وهكسلي ولورد ايفبري (جون لبوك) وهيكل وغيرهم كانوا من المؤمنين بالله (انظر داروين وداروين)

أما العلوم الأدبية فقد تقدمت في عصرنا هذا تقدما عظيما جدا . فدرس الباحثون النواميس الأدبية درسا أصوليا فألموا بالبحث في مظاهر العقل الانساني كاللغات والكتب والشرائع والعادات . بدأ هذا العمل في فرنسا ثم اتصل بالمانيا فبرزت فيه على سواها وصار له فيها أئمة لا يشق لهم غبار بحثوا في أديان الهند والفرس ولغاتهم وقابلوا بينها وبين لغات اليونان واللاتين وأديانهم فنتج من ابحاثهم علم اللغات وهو المسمى بالفيلولوجيا Philologie وعلم الأساطير المسمى بالميتولوجيا mythologie فلحظوا من ذلك ان اللغات لا تنشأ اتفاقا ولكن على مقتضى ناموس مقرر . ولماقوبل بين لغات الشعوب الصينية ولغات الأمم المتوحشة التي وصل اليها المرسلون الدينيون وضع العالم (همبولدت) علما عاما للغات يسمى لنجستيك linguistique وهو يمتاز عن الفيلولوجيا بأن هذا يُعني بدراسة المؤلفات وأما ذاك فيعني بدراسة ذات اللغات

أما علم التاريخ فقد حدث فيه انقلاب عظيم فبعد ان كان عبارة عن أقاصيص وحكايات لا ضابط يضبطها ولا قانون يسري عليها أخذ العلماء في ترتيب حوادثه ودراستها من وجهة فلسفية لوجدان النواميس التي تعمل في الانقلابات الاجتماعية فتدخل الأمم في أدوارها المختلفة وتقيمها على سنن متعاقبة للوصول بها الى أحوال معينة . فاكتشفوا من مزاولة هذا العلم عدداً عظيما من النواميس الاجتماعية الصحيحة التي لا تفترق عن النواميس الطبيعية الا في كون هذه تعمل على المواد الجامدة وتلك على المجتمعات الحية العاقلة . بحثوا في كيفية وضع الشرائع والنظامات عند الأمم وكيف تكونت الحقوق وعرفت العدالة والمساواة والحرية الخ واكتشفوا من مقابلة المعلومات بعضها ببعض النواميس

السائدة عليها

ثمَّ ان للفلسفة في عصرنا هذا مذهبين المذهب الالماني والمذهب الانجليزي . فالأول يميل الفلسفة ما وراء الطبيعة أي الميتافيزيكا فتري فلاسفتهم ميالين لوجدان السر المثبت لوحدة الوجود وان اختلفت مظاهر كائناته ، وتعددت ظواهرها

وتجد لكل من الفلاسفة الالمان الكبار مثل كانت وفشت وشيلنغ وهيكل وشو بانوير مذهبا خاصا غير مقتبس من غيره وقد أثرت كتاباتهم اعظم تأثير في اتجاه الآراء في أهل العصر الحاضر

أما المذهب الانجليزي فمنطقي بسيكولوجي أي يعتمد على المنطق وعلم النفس فيبحث في القضايا التي تمر في أذهان الناس ويسعي في ترتيبها الي أنوع وقلما يلتفتون الى ماوراء الطبيعة ولكنهم يؤثرون البحث في السياسة والآداب باذلين جهدهم لادماجهما في العلوم وذلك بملاحظة النواميس العامة المتسلطة على الأعمال الانسانية

وليس الفلاسفة في الأمم الأخري الا تبعا لاحدي الطائفتين المذكورتين

أما المذهب الفلسفي الوحيد الذي وضعه الفرنسيون فهو المذهب الوضعى posItIvIsme وضعه (اوغوست كونت) ومؤداه عدم الاعتماد في تقرير الحقائق علي العقل وحده ، فانه كثيرا ما يضل في الحكم ، ولكن علي العقل والحس معاً

وهناك فلسفة يسمونها الانتخابية زعيمها كوزان وهي مأخوذة عن المذهب الاسكوتلاندي ومثلها الفلسفة الانتقادية وهى مقتبسة من مذهب (كانت) والمذهب الاختباري على الطريقة الانجليزية

هذا موجز ما حدث في المعارف الادبية العقلية وهو يشير الى مبلغ الرقي الباهر الذي وصلنا اليه من هذه الوجهة ولا يتبين القاريء مقدار ذلك الرقي الا بمقابلته بما كان للاقدمين من المعارف في هذا المجال

(الصناعة والزراعة والتجارة) من أظهر مظاهر المدنية المصرية ما أخذته الصناعة والزراعة والتجارة من الاتساع الذي لم يكن يحلم به الاقدمون في أحسن أيام عمرانهم ومدنيتهم . فان العلم العصري لم يقتصر على المجال النظري بل امتدت سلطته علي المواصلات والاعمال اليدوية

فكان من ذلك ترق لا يمكن تحديده بحد

فمن أعظم ما طبقته العلوم على العمل من مكتشفاتها القوة البخارية المحركة فاستخدمت لثلاثة أعمال كبيرة وهي الآلات البخارية للمعامل الصناعية والسفن والطرق الحديدية

اخترع (وت) آلة البخار من لدن القرن الثامن عشر فما زال المخترعون يتداولونها بالتكميل حتى بلغت كمالها المشاهد اليوم فأصبحت تحرك آلات المعامل من جميع الانواع

أما الذي اكتشف قوة البخار فهما (بابان) والمركيز (دو جوفروا) الا أن اكتشافهما لم يستخدم في الآلات البخارية الا في القرن التاسع عشر حين أنزل (فولتون) الامريكي أول سفينة بخارية في نهر هودسون سنة ١٨٠٨ . وكانت هذه البواخر تسير في أول عهدها بالدواليب ثم بدلت هذه الدواليب سنة ١٨٤٠ بالآلة الدافعة . فاضطر المسافرون لهجر السفن الشراعية والتعويل في أسفارهم على هذه البواخر . واضطر التجار طلبا للسرعة أن يحملوها بضائعهم أيضا فقضت على السفن الشراعية في البلاد المتمدنة

ثم ظهرت الطرق الحديدية لما اخترعت المركبة البخارية وأخذوا يسيرونها فوق القضب الحديدية . وكانت المركبات في المناجم مركبة على قضب حديدية تجرها الخيول فأبدل (ستيفنسون) الخيول بالآلة البخارية فكان ذلك منشأ قطارات السكة الحديدية . استخدمت سنة (١٨٢١) لنقل الفحم فلم تأت سنة (١٨٣١) حتى استخدمت لنقل الناس

والعلم لم يطبق الكهرباء على العمل الا منذ نصف قرن ومع هذا فاستخدمها المخترعون في عمل التلغراف والتليفون السلكيين واللاسلكيين وفي تلبيس المعادن بالذهب والفضة وغيرهما

اخترع التلغراف الكهربائي دفعة واحدة في المانيا وفرنسا وانجلترة بين سنة ١٨٣٣ وبين سنة ١٨٣٨ وكانوا يستعملون له ابرة تنقش الحروف على صفيحة ثم استعملوا آلة (مورس) التي تطبع نقطا وخطوطا على لفائف من الورق ثم انتهى بهم الأمر الى ايجاد آلة تطبع الحروف . ولم ينتشر استعمال التلغراف الا بعد سنة (١٨٥٠)

أما التلغراف البحري فمكون من

سلك حديدي يكتنفه غلاف من الجوتابركا مُدّ أولا بين كاليه ودوفر سنة (١٨٥١) ثم مُدّ في المحيط الاتلانتيكي سنة (١٨٥٧) فاخترق الاوقيانوس ووصل بين أوروبا وأمريكا . الا ان التجارب الأولى لم تأت بنتيجة حسنة وظلوا الى سنة (١٨٦٥) حتى انتظم أمر المراسلات بعد أن اخترعوا آلة جديدة لاستقبال الرسائل

ثم جاء (مركوني) في أواخر القرن التاسع عشر واخترع التلغراف اللاسلكي فكان غاية الغايات في هذا الباب فان الرجلين يستطيعان وان كان أحدهما في أقصى الشرق والآخر في أقصى الغرب أن يتخاطبا في نحو لمح البصر وقد شوهد ان الكلمة على تلغراف مركوني تطوف الكرة الأرضية في سُبع ثانية

أما التلفون فحديث العهد ولم يتم تحسينه بعد وقد انتشر استعماله حتى كاد يعم البيوت كلها في المدن الأوروبية وغيرها

والمخترعون يجدّون الآن في اختراع آلة تغني عن الاسلاك وقد نجحوا في ايصال الاصوات الى بعد عشرات الاميال وان تمضي سنين معدودة حتى يتم تكميل تلك الآلة فتزول هذه الاسلاك ويكتفي الناس بالآلات فيخاطب الرجل من يحب بلا داع الى تنبيه العامل في محل الشركة لايصال سلكه بسلك من يريد مخاطبته

(التقدم الزراعي) ثم للزراعة من التقدم مالا يكن يخطر ببال وذلك بواسطة علمي الميكانيكا والكيمياء فابتكرت الأولى من الآلات ماجعل الاعمال الزراعية من الصناعات الهينة بعد أن كانت من أشق الامور وخففت عن عاتق المواشي اعباء كانت ثقيلة عليهم فانصرف الزراع الى النظر في تحسين حالتها وترقية أجناسها . وارتقت طبقة الزراع فأنشأت جمعيات تبحث في تكميل طرق استثمار الارض والبلوغ بغلتها الى غاية ليس وراءها مرمى

وكان لتقدم التجارة أيضاً أثر في ترقية الزراعة ، وما تقدمت التجارة الا بسبب اتقان وسائل النقل ، فتمكن الفلاحون من اصدار محصولاتهم الى أقصى المعمور بعد ان كان كثير من محصولاتهم الزائدة عن حاجتهم يتلف من عدم امكان تصريفها في الاسواق البعيدة . وكان من نتيجة هذا الرواج امتداد مساحة الأراضي الزراعية وتنويع غلاتها خذ مثلا لذلك من اوروبا بنفسها فقد كانت في سنة (١٨٥٠)

لا يزرع فيها الا ١٥٠ مليون هيكتار من الارض فصارت سنة (١٨٨٤) مئتي مليون هيكتار ومن امريكا أيضاً فقد كانت سنة (١٨٥٠) لا تزرع الا ٢٢ مليون هيكتار فصارت سنة (١٨٨٤) تزرع ٦٤ مليونا من الهيكتارات

وقس علي ذلك زيادة عدد الحيوانات فان استراليا ورأس الرجاء ولا بلاتا لم يكن يصدر منها سنة (١٨٦٤) الا ٤٥٠٠٠٠ بالة من الصوف فزاد هذا المقدار حتي أصبح سنة (١٨٨٥) نحو ١٧٠٠٠٠٠ وكانت غلة القطن سنة (١٨٧٠) ٢٤٠٠٠٠٠ رطلا فصارت في سنة (١٨٨٤) ٤٠٠٠٠٠٠ وهلم جراً فتقدمت الزراعة في خلال هذه الثلاثين سنة تقدما لم تنله في مدي ثمانية عشر قرنا

(تقدم الصناعة) استفادت الصناعة كثيرا من استخدامها علمي الكيمياء والميكانيكا وحدثت في القرن التاسع عشر صناعات جديدة ويكاد الانسان لا يجد صناعة لم تتجدد أدواتها منذ مئة سنة الى الآن. فاتسعت المعامل القديمة ونشأت معامل جديدة حتي في البلاد التي كانت زراعية محضة كالروسيا والمجر والولايات المتحدة. ونحن ادلالا على تقدم الصناعة نأتي علي تفصيل وجيز مع شيء من المقارنة فنقول:

من الصناعات القديمة استخراج الفحم الحجري وقد كان ما يستخرج منه سنة ١٨١٠ تسعة ملايين طن فصار المستخرج منه سنة ١٨٦٠ مئة واربعين مليونا ولكنه بلغ سنة ١٨٨٠ ثلاث مئة واربعة واربعين مليونا من الأطنان

وكانت معامل الحديد تستخدم الحطب وقودا فاستعاضوا عنه بالفحم الحجري ثم انشأوا الافران العالية والمطارق الضخمة فصاروا يستطيعون العمل بقطع الحديد الجسيمة وكان مقدار المصنوع من الحديد سنة ١٦٥٠ اربعة ملايين طن فصار سنة ١٨٨٢ عشرين مليون طن. واستعاضوا عن البندقية ذات الصوانة بذات المكبس ومن هنا توصلوا الى صنع البنادق السريعة الاطلاق. واخترعوا كذلك طريقة لحشو المدافع والقرابينات والريفولفرات من مؤخرها

وتجددت آلات للتبييض باكتشاف الكلور وتجددت المطابع باختراع المكابس البخارية والطبع علي صفائح نحاسية.

وتجددت الوراقة باستعمال الآلات . وارتقى النقش باختراعات جمة كالليتوغرافيا وهو طبع الصور والحفر على الفولاذ . والزنك والكروموليتوغرافيا أي طبع الصور الملونة

أما الاختراعات الحديثة فأشهرها بعد البخار والكهربائية : الثقاب الكيماوي والسكر المستخرج من الشمندور والغاز والبترول والكاوتشوك والجوتاركا والتصوير الشمسي وحفره والتمويه بالكهربائية والألوان المعدنية

وقد صار عدد كبير من الناس في المدن العظيمة الآن لاقوام لحياتهم الا بالعمل في الصناعات فقد قدر عدد العملة في المعامل والمناجم الاوربية بنحو ١٦ مليونا من النفوس يصنعون ماقيمته سبعون مليارا من الفرنكات . والعمل في الصوف والقطن يستغرق وحده نحوا من ثلاثة ملايين ونصف من العملة وهم يصنعون ماقيمته نحو ربع هذه المصنوعات . وفي فرنسا من العملة نحو مليونين

(تقدم التجارة) طرأ في عالم التجارة حادثان عظيمان غيرا حالها أحدها وسائل النقل وثانيها وسائط التراسل . فقامت البواخر في البحر مقام السفن الشراعية وأخذت سرعتها تزداد وتحسنت حالة المواني وملئت السواحل بالمنابر ورسمت الخرائط البحرية مبينة بالدقة مافي البحار من الاعمال والتيارات . وصارت عدة البواخر التي تجتاز البحار مئات تسير في طرق مطروقة ومعروفة . وكان السفر من انجلترة الي أمريكا يستغرق شهرا فأصبح اليوم يتم في عشرة أيام وعملت بواخر تتممه في سبعة ويقول الخبراء بأن السفينة البخارية تحمل من الاطنان أكثر مما تحمله السفينة الشراعية التي تساويها في السعة

وقد كان الناس لايسافرون برا الا على المركبات وكانت البضائع تنقل علي العربات . ولما أنشئت بين باريز وليون شركة المركبات المسماة مساجري واخذت تقطع تلك المسافة في ثلاثة ايام مع لياليها حسبها الناس تقدما عظيما وظل الحال على هذا الي سنة ١٨٥٠ حيث امتدت الخطوط الحديدية بين المدن الكبري . وقد زادت طولا حتي بلغت سنة (١٨٨٣) ٤٤٠٠٠٠ كيلو متر منها في اوروبا ١٨٣٠٠٠ وفي امريكا ٢٢٠٠٠٠

وقد أحكم تنظيم طرق التراسل بعد ان كان البريد بطيئاً كثير النفقة فبدأت انجلترة بجعل أجرة البريد خفيفة وواحدة وان تكون قيمة كل طابع مكتوبة عليها ثم قلدتها سائر الأمم . وجاء انتظام التواصل بالخطوط الحديدية والطرق البحرية فجعل أمر التراسل على أتم ما يكون من النظام . وقد بلغ مقدار ماينقله اتحاد البريد ٤٨٠٠ مليون رسالة و ٩٠٠ مليون بطاقة (كارت بوستال) و ٣٧٠٠ مليون جريدة وأعطت ادارة البريد ١٢٠ مليون حوالة تبلغ قيمتها ٤٥٠٠ مليون فرنك

أما التلغراف الكهربائي فلم ينتظم الا سنة ١٨٥٠ ولذلك كان الممتد من اسلاكه سنة ١٨٨٣ مليون ومئتي الف كيلو متر منها خمس مئة الف في أوروبا وأربع مئة وثلاثون الفا في اميركا ومئة وخمس وثلاثون الفا تحت البحر

بهذه الوسائل الانتقالية والتراسلية زادت التجارة زيادة عظيمة فزادت تجارة اوروبا والولايات المتحدة الاميركية في المدة التي بين سنتي ١٨٣٠ و ١٨٨٠ نحو مئة الى ثمان مئة و بعد ان كانت قيمتها تقدر بتسع مليارات من الفرنكات ارتفعت الي سبعين مليارا فانجلترة كانت قيمة تجارتها الفين ومئتي مليون فصارت خمسة عشر مليارا . أما فرنسا فكانت تجارتها اذ ذاك ١٥٠٠ مليون فصارت تجارتها الآن ٩٢٠٠ مليون

وقد أحصي المشتغلون بالاحصاء تجارة أوروبا في سنة ١٨٨٣ فوجدوها تبلغ ٦٢ الف مليون فرنك . والزيادة مطرده فانها في مدي عشرين سنة زادت ضعفين أو أكثر

(ازدياد الثروة) ان تقدم الصناعة والتجارة أفضيا الي زيادة الثروة العامة والخاصة وأدي ذلك الى زيادة عدد الناس زيادة لم تعرف في التاريخ . فقد زاد عدد أهل أوروبا من سنة ١٨٠٠ الي ١٨٨٢ من مئة وسبعة وثمانين مليونا الي ثلاث مئة وثلاثين مليونا وزاد عدد أهل الولايات المتحدة من خمسة ملايين الى خمسين مليونا علي ان سرعة النمو كانت على معظمها في الشعوب الانجلوساكسونية لأن عددهم زاد ثلاثة اضعاف في مدي ثمانين سنة

وازدادت الثروة زيادة لم تكن معروفة من قبل فان ايراد أهل أوروبا

يزيد عن نفقاتهم ولذلك فهم يدخرون سنويا جزءاً من أرباحهم يصير مصدرا جديدا لربح جديد فقد بلغ مايدخر سنويا في السنة نحو ١٦٠٠ مليون فرنك في انجلترة و ١٩٠٠ مليون في فرنسا و ١٠٠٠ مليون في المانيا و ٢١٠٠ مليون في الولايات المتحدة باميركا فيكون جملة المدخر في السنة ٢ مليارا وفي سنة ١٨٦٠ لم يكن في خزانات التوفير الا ٣١٥٠ مليونا أما في سنة ١٨٧٨ فقد بلغ ٨٥٠٠ مليون

وقد زادت نفقات الحكومات على نسبة زيادة الثروة العامة فقد كانت جميع حكومات أوروبا لا تنفق أكثر من ستة مليارات فرنك قبل سنة ١٨٢٠ فصارت تنفق لهذا العهد ١٩ مليارا . أما نفقات انجلترة فكانت ١٢٥٠ مليونا فصارت ٢٨٠٠ مليون . وكانت نفقات فرنسا ٧٠٠ مليون فأصبحت ٣٨٠٠ مليون ولكن هذه الدول تضطر زيادتها للنفقات أن تزيد في الضرائب لأن ايرادها صارت منحصرة فيها فالأموال المقررة على الاملاك لاتقوم باعباء هذه الزيادة فجعلت الحكومات تأخذها من الرسوم الجمركية ومن الاموال غير المقررة على الخمور والتبغ فزادت واردات هذه المكوس لتكاثر السكان واصبحت اكثر الضرائب ايرادا

وفي القرن الثامن عشر لم تكن الدول تقترض مالا ولكن لما ازادت الثروة العامة في مدي القرن التاسع عشر تسهلت سبل الاقتراض فاقترضت الحكومات الاموال الطائلة وبدأت في ذلك انجلترة لتقوي على حرب نابليون الأول فاستدانت حتي بلغ مجموع ديونها سنة ١٨١٥ نحو ٩٢٠ مليونا من الجنيهات أي ٢٣ مليارا من الفرنكات . وكان الناس يظنون اذ ذاك ان مثل هذا الدين الفادح سيؤدي الى افلاس ماليتها ولكنها بحسن أساليبها الاقتصادية تمكنت من اداء ربح هذا الدين واستهلكت منه قسما وقد بلغت جملة مادفعت للدائنين من ذلك الحين حوالي ٨٣ مليارا وصار الدين الباقي عليها ١٩ مليارا

وقد سلكت جميع الحكومات هذه السبيل فأصبح اقتراضها وسيلة للحصول على الاموال الضرورية لها وهذه القروض تعقد بين الحكومات والدائنين بحيث يؤدون المال فلا يأخذون منه الا ربحه وتضطر الحكومات لوفائها بالربح الى زيادة الضرائب والرسوم

وقد زادت ديون الحكومات من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٨٠ زيادة فاحشة فقد كانت ديون المانيا ٥٥٠ مليونا فصارت ٥٤٠٠ مليون غير ٨٠٠٠ مليون ديون خاصة على حكومات المانيا المستقلة وزادت ديون الروسيا من ١٢٠٠ مليون الى ١٤٥٠٠ مليون وديون النمسا من ٢٤٠٠ مليون الى ١٥٠٠٠ مليون وديون ايطاليا من ٨٢٠ مليون الى ١٠٠٠٠ مليون

أما ديون فرنسا فكانت ٤٠٠٠ مليون فصارت اليوم (أي قبل الحرب العامة) ٢٢٠٠٠ مليون ومعظم هذه الاموال انفقت علي الحروب

وقد قدر المحصون الديون التي استدعتها حروب القريم باربعة آلاف وثمان مئة مليون فرنك وتحملت الولايات المتحدة في حربها الأهلية عبأ ثقيلا من الدين قيمته ١٢٢٠٠ مليون وانفقت فرنسا في حربها مع المانيا ٩٠٠٠ مليون فرنك. وجاءت مسئلة تسلح اوروبا ضغثا على ابالة فزادت في ديونها ٤٠٠٠٠ مليون فرنك. مع ان انشاء الطرق الحديدية والتلغرافات لم يزد تلك الديون الا ٤٠٠٠ فرنك فقط

هذه كانت ديون الدول قبل الحرب العامة أما فيما بعدها فستبلغ هذه الارقام الي حدود لا يكاد يتصورها العقل فستتبدل الفرنكات في هذه المليارات بالجنيهات وكل هذا يثبت مبلغ رسوخ قدم هذه الامم في الثروة وقدرتها على سد حاجتها مهما بلغت من عظم الشأن

(السكة والقراطيس المالية) مناجم الذهب في استراليا وكالفورنيا أخرجت من الذهب أكثر مما تعامل به الناس منذ ابتداء العالم الي الآن فقد استخرج منها من سنة ١٨٥٠ الى ١٨٦٠ في كل سنة مالا يقل عن ٢٠٠٠٠٠ كيلو غرام ذهبا وهي تعادل ٧٠٠ مليون من الفرنكات. فصارت كمية الذهب المنتشر في العالم بين سنة ١٨٠٠ و ٨٨٥ ثلاثة اضعاف مقداره الاول. ويقدرون الموجود منه اليوم في العالم كله بنحو ٤٥ مليارا. وكان المستخرج من مناجم الفضة اقل مما هو عليه اليوم. فكان يستخرج حوالي سنة ١٨٥٠ سنويا نحو ٩٠٠٠٠٠ كيلو غرام فأصبح في سنة ١٨٧٠ نحو ٢٠٠٠٠٠٠ كيلو غرام وصار في سنة ١٨٨٤ نحو ٢٨٠٠٠٠٠

الا ان زيادة الذهب والفضة وان

كانتا عظيمتين الا انهما لا يزالان غير كافيين لحاجات التجارة لأن زيادتها هي كانت أعظم من زيادتهما عشرة أضعاف فأصبح النقدان الذهب والفضة لا يفيان بالحاجة التجارية فوضعت القراطيس المالية في القرن التاسع عشر لوفاء هذه الحاجة

على انه قبل ذلك كانت هنالك بنوك عديدة تصدر أوراقا مالية وقد سبق استعمالها في الصين مثل القرن الثامن للميلاد أي قبل أوروبا بنحو الف سنة وكان بنك الدولة في فرنسا يصدر هذه الاوراق منذ سنة ١٧١٩ الا ان الناس كانوا لا يثقون بها كل الثقة

ففي أواخر القرن الثامن عشر ضمنت الدول بنوكا معينة لتتوفر لها الثقة. ولا يخفى ان للبنك ان يصدر من الاوراق قدراً معينا يكون أزاءه مال مدخر. وهذا المال المدخر يجب أن يكون نحو ثلث القراطيس التي يصدرها ويبقى للبنك حق استثمار الباقي باداته للموثوق بهم من الناس. وهذا المال المقرض يعطي مقابل سندات. ولكن المال الذي يقرضه البنك لا يكلفه شيئا لأنه في مقابل قراطيسه ولذلك يكون ربحه من اقراضه مضمونا له. على انه اذا حدث حادث واهرع الناس الى البنوك لاخذ مالهم من النقود فيها تعجز البنوك عن ادائها كلها فتضطر الحكومة الى مساعدتها باعلانها ان قيم الاوراق اجبارية فيضطر الناس لقبول قراطيس البنوك بدل النقد

لكل البلاد المتمدنة اليوم بنوك دولية غنية يثق الناس بأوراقها ويقبلونها كما يقبلون الذهب وأما في البلاد التي تقل ثقة الناس فيها بحكومتها فان قيم الاوراق تنحط الى مادون قيمتها. ففي النمسا تنخفض قيمتها أحيانا الى عشرين في المئة وينخفض في غيرها الى أكثر من ذلك. وتبلغ قيم الاوراق المتداولة الآن (قبل الحرب) نحو ٢٣ مليارا من الفرنكات. ولكن يحتمل أنها قد بلغت بعد اعلان الحرب العامة أضعاف هذا القدر

(الثقة المالية) لم يكن في الامكان بلوغ التجارة والصناعة هذا المبلغ المعظم من النجاح مالم تكن قد تأسست الثقة المالية وزادت زيادة تناسبها على أن الدين قديم الوجود منذ أواخر القرون الوسطى ولكنه زاد في القرن التاسع عشر زيادة عظيمة بواسطة البنوك والشركات

فالبنوك تصدر قراطيسها والناس يتداولونها كما يتداولون الفضة والذهب وبذلك أصبح النقد في المعاملة مضاعف المقدار وصار في استطاعة ارباب الاعمال أن يستخدموا رأس المال مضاعفا وبهذه الوسيلة تتضاعف أعمالهم

وقد تأسست منذ القرن الساس عشر بورصات يجتمع فيها التجار للتعامل في البضائع التي تباع بالجملة وقد ترقت هذه النوادي التجارية واتسعت أعمالها وصارت مصدراً لحركة تعاملية كبيرة جداً

ثم ان الاموال الآن لا تبقى محصورة في البلاد التي جمعت منها لأن المتمدنين الاغنياء كالانجليز والفرنسيين جمعوا من الاموال الطائلة مالا يمكنهم استخدامه في بلادهم فتراهم يرسلون أموالهم ومهندسيهم الي البلاد الجديدة التي يعوزها المال كاميريكا والروسيا وتركيا لينشئوا فيها الاعمال الجليلة كالطرق الحديدية وحفر المناجم ومعامل الغاز ويقدرون أموال الانجليز سنوياً من أموالهم المستعملة فى الخارج عمليار ونصف من الفرنكات وقد يحدث ان تجتمع أموال كثيرة من بلاد شتي للقيام بالمشروعات العامة مثل حفر ترعتي السويس وبناما

ثم ان على الاتجار بين الأمم الآن رأيين متناقضين

(أولهما) حرية الاتجار وقد نجم عن مبدأ اتخذه الاقتصاديون القدماء وهو ان ترك الحرية للمتسابقين فى مضمار التجارة أفضل ذريعة للحصول على الثروة العامة. وبناء علي هذا الاصل يخول لسكان كل بلد الحرية الكاملة لمقايضة بضائعهم بمحصولات البلدان الأخري بغير أن يؤدوا رسوما عند ادخال بضائعهم أو انهم يؤدون عليها رسوما قليلة لا تثقل عليهم

و(ثانيهما) مبدأ الحماية وهو يشبه المبدأ القديم في موازنة التجارة لاعتباره ان من مصلحة الأمة حماية صناعاتها من مزاحمة الأمم الأخري. ولذلك يطلب اتباع هذا الرأي أن تضرب الرسوم الفادحة على المنسوجات المصنوعة فى الانحاء الاجنبية حين دخولها الي بلادهم فيضطر أصحابها الي زيادة أثمانها لتساوي المصنوعات الوطنية فى الثمن

أما أشياع حرية الاتجار فيرفضون الرسوم الجمركية التي تضرب على البضائع الاجنبية عند تجاوزها التخوم. ومنهم من

لا يرضي بها الا من نوع الضرائب . أما أنصار الحماية فعلي العكس من ذلك يحسبونها واجبة لحماية صناعات بلادهم

وكانت حرية الاتجار هي الاصل الجاري عليه العمل فى القرن الثامن عشر ولكنها أهملت خلال حروب الامبراطورية فان الحصار البرى الذي كان اتخذه نابليون كان خطرا لاسابقة له ولكن بعد رجوع الملكية الي فرنسا جروا على طريقة وسطي بين المنع والحماية

وقد حظرت انجلترة في سنة ١٨١٥ دخول القمح الاجنبي الي بلادها . ومنعت فرنسا دخول الاصناف الانجليزية كمنسوجات الكتان والقطن والعجلات والمدي . ولكن الانجليز رجعوا فأباحوا دخول القمح الاجنبي

ومن هنا عاد أصحاب حرية التجارة الى سعيهم لالغاء المنع والتخفيض رسوم الحماية ففي انجلترة أحرزوا الفوز في سنة ١٨٢٤

(المعاهدات التجارية) ظلت حماية التجارة مبدأ تعتمده الدول الاوربية فى تأييد حقوقها المتبادلة فلاتسمح احداها بدخول البضائع الاجنبية الي بلادها مالم تؤد رسوما جمركية وعلى كل حكومة أن تحرر جدولا بالرسوم المفروضة علي كل نوع من انواع البضائع و يقال لهذا الجدول تعريفة فيستحيل بعد ذلك الغاؤها أو أن يخفض شيء منها الا باتفاق خاص . ولذلك اذا أرادت الدول تخفيض التعريفة على شيء من حاصلاتها اضطرت أن تعاقد الدول الأخري بعقود تتبادل بها المنافع وتسمى هذه العقود المعاهدات التجارية

والقاعدة المرعية فى عقد مثل هذه المعاهدات هي التعامل بالمثل أو تبادل التخفيض فالدولة الواحدة تخفض من الرسوم الموضوعة علي بضائع الدولة الأخري عند دخولها بلادها بشرط أن تخفض تلك من رسومها على بضائع الأخري وهذا مايسمونه فى انجلترة بتجارة الولاء . و يفرق هذا النوع عن حرية الاتجار بأن حرية الاتجار تفتح اسواقها لقبول كل البضائع الاجنبية علي اختلاف اجناسها من غير اشتراط علي الدول التي تعاملها بمثل ذلك

(المعارض العامة) ان التقدم العظيم في الصناعة والتجارة دفع بالحكومات الى اقامة المعارض العامة لتجتمع فيها كل مخترعات العالم برمته ومحصولاته فيكون

معرضا ومدرسة معا . وأول معرض كان في لوندرة سنة ١٨٥١ فبلغ عدد العارضين فيه ١٧٠٠٠ ومن ثم تتابعت المعارض العامة كالمعرض الباريزي في سنة ١٨٥٥ وكان عدد العارضين فيه ٢٤٠٠٠ عارض . ومعرض لندرة سنة ١٨٦٢ وكان عدد العارضين فيه ٢٧٠٠٠ . ثم أقيم معرض آخر في باريز سنة ١٨٦٧ وكان فيه ٥٢٠٠٠ عارض ومعرض فينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٦ والمعرض الباريزي الثالث سنة ١٨٧٨ ومعارض مالبورن وامستردام وانفرس و بروكسل والباريزي الرابع سنة ١٨٨٩ ومعرض شيكاغو والمعرض الباريزي الخامس سنة ١٩٠٠ الخ

كل معرض من هذه المعارض كان التالى فيه اكبر من المتقدم فان معرض باريز سنة ١٧٥٥ كان عدد العارضين فيه ٢٤٠٠٠ وزاره ٤٥٩٤٠٠٠ زائر

وأما معرض باريز سنة ١٨٦٧ فقد شغل أرضا سعتها نحو عشرين هيكتارا و بلغ عدد العارضين فيه ٥١٢٠٠ أما زائروه فقد بلغوا ٩٣٢٩٠٠٠

وأما معرض سنة ١٨٧٨ فكانت سعته ٢٩ هيكتارا وعدد العارضين فيه ٥٢٣٠٠ والذين زاروه نحو ١٦ مليون نسمة

وأما معرض سنة ١٨٨٩ فقد أمه اكثر من ٢٨ مليون زائر

(الغاء الاسترقاق) لم يبق من أثر لاسترقاق الفلاحين فى أوروبا وقد الغيت السخرة

(تحرير المرأة) قد أدت الآراء التشريعية الي انقلاب عظيم أفضي الي تحسين حال النساء في المدنية الاوربية الحديثة . فلم يكن للنساء تدبير أمور ثروتهن الخاصة ولا اختيار محال سكناهن . وانما كان للزوج حق تدبير أموال زوجته وفى وسعه ارغامها علي اللحاق به الى حيث أراد

فنشأ حزب يطلب باسم الانسانية والعدل تحرير النساء واختلف القائمون بهذه الحركة : ففريق كان يطلب المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق المدنية والسياسية وأن تنال حق الانتخاب وأن تنتخب فتمثل جزأ من الناس وفريق كان يطلب مساواة الرجل بالمرأة في حقوق المجتمع والاقتصاد بحيث تستطيع النساء أن يسعين

في الارتزاق كالرجال وان يدخلن المدارس مثلهم وان يتعاطين كل الاعمال الا السياسية. واقتصر فريق ثالث على طلب المساواة المدنيـة لهن بحيث يـكون للمرأة حق التصرف بمالها وحريتها الذاتية كما يتمتع الرجل بذلك

الفريق الاخير كثيرون في كل البلاد المتمدنة ولـكن الفريق الاول أي الذين يطلبون لهن الحقوق السياسية فلا وجود له الا في البلاد الانجليزية ولقد كانت ولاية يومنج في الجبال الصخرية من الولايات المتحدة في بعض أدوارها البلاد الوحيدة التي تتمتع النساء فيها بالحقوق السياسية. على ان مجالس النواب في الممالك الاربع الغربيـة أرادت أن تمنح النسـاء حق الانتخاب الا انها وجدت انه يتعذر ادخال مثل هذا التغيير على الدستور من غير استشارة المنتخبين فلما سئلوا رأيهم أبوا الموافقة على المطالب فأصبح وليس للمرأة حق الانتخاب الا في زيلاندة الجديدة وفي ولايتـين من الولايات المتحـدة الامريكية وهما يومنج وواشنطون

وأما في انجلترة فقد صرح مجلس النواب ان حق الانتخاب منوط بالمتملكين ولذلك لا يمكن أن تسلبه النساء لانهن مالكات أيضاً ويحتمل أن تقرر انجلترة قريبا تنفيذ هذا الأصل

(التعليم العـام) ظلت الحكومات الاوروبية زمانا طويلا تحسب التعليم أمراً خاصا بالآباء لذلك لم يكن فيها الا مدارس خاصة أقامها رجال الدين الا ان بعض الحكومات الالمانية في القرن الثامن عشر صرحت بأن الآباء ملزمون بتعليم ابنائهم التعليم الابتدائي ولـكنها اقتصرت على تقرير وجوب انشائهم المـدارس على نفقتهم

ولمـا كانت سـنة ١٧٨٩ وضعت حكومة الكونفانسيون الفرنسية أصـلا مؤداه ان من واجب الحكومة القيام على تعليم الاطفال فأسست مدارس ابتدائيـة ولم يتسن لها انشاء مدارس أولية ولكن لمـا جاء نابليون أعاد المدارس لادارة الاهالي فكان التعليم الابتـدائي مهملا في كل البلدان حتي جاء القرن التاسع عشر وكان الرأي الشائع يومئذ بين رجال السياسة أن لا موجب لتعليم عامة الشعب لانهم كانوا يحسبون أن التعليم يدفعهـم الى احتقار الاعمال اليدوية ويبث فيهم روح الثورة

ثم تغيرت الآراء وجرت الامم على جعل التعليم الابتدائي اجباريا وذلك منذ سنة ١٨٨٢ فانتشرت المدارس الاولية انتشارا عظيما فبلغ عددها في فرنسا سنة (١٨٨٠) ٣٠٠٠٠ مدرسة فيها خمسة ملايين تلميذ وفي المانيا ٥٧٠٠٠ مدرسة فيها مايقرب من سبعة ملايين تلميذ وفي بلاد المجر .. ٣٣ مدرسة فيها نحو اربعة ملايين تلميذ وفي ايطاليا ... ٤٨ مدرسة فيها أكثر من مليوني طالب وفي البلجك ٥،٢٩ مدرسة فيها .. ٦ تلميذ وفي سويسرة .. ٤٠ فيها ... ٤٥٤ تلميذ وفى انجلترة نحو ... ٢ مدرسة فيها ٤٣٦٠٠٠٠ تلميذ

(المسائل الاشتراكية) حدث فى القرن التاسع عشر انقلاب عظيم فى نظام الاعمال . وقد كانت قوانين الصناعة لاتجيز لرب العمل استخدام اكثر من ثلاثة أو اربعة من العملة كان يقال لهم الرفقاء وهم يشتغلون في المصنع مع معلميهم كما هو شأن صناع المدن الصغيرة وبعد انتهاء سنين يصير هؤلاء الرفقاء رؤساء كمعلميهم . أما فى ايامنا هذه فنشأت المعامل الكبري التي قد يجتمع في احدها عشرات الالوف وحاجة هذه المعامل للوقود قضت بحفر المناجم لاستخراج الفحم الحجري فيشتغل فيها الوف من الناس . واجابة لمطالب الاقتصاديين منحت الحرية المطلقة للصناعة واجيز اصحاب المعامل والمناجم ان يستخدموا المئات من العملة في مقابل أجور يتقاضونها منهم

من هذا الحين بدأ الانفصال بين اصحاب رأس المال وبين العمال لأن الأولين صاروا يذهبون بثمرة اتعاب الاخيرين ولم يكن لهؤلاء الا وظيفة واحدة وهي الانقياد والخضوع والدأب فى العمل على مقتضي ارادة المديرين لهم

فاقتضي هذا الحال نبوغ أفراد من المفكرين جعلوا يقولون ويخطبون بأن نظام توزيع الثروة غير عادل وانه يعوزه اصلاح عظيم . وان في بقائه على حالته تلاثم ضررا عظيما بالسواد الاعظم من الناس وهم الفقراء والمعوزين

وقد اختلف الاشتراكيون في كثير من اصولهم ولكنهم اتفقوا على وجوب ابدال نظام الملكية بنظام أصلح منه غير انهم اختلفوا فى ذلك النظام الجديد الذي يريدون وضعه واشد الخلاف كان بين

الاشتراكيين الفرنسيين والالمان

فالاشتراكيون الفرنسيون من اول بابوف حاولوا في بدء حكومة الديركتوار أن يحدثوا تغييرا يبطل معه حق التملك ويجعل الاملاك مشتركة بين الناس الا ان أشياع هذا الرأي كانوا يومئذ قليلي العدد جدا فتمكنت الحكومة من قمعهم وتشتيت شملهم ولكن نظريتهم بقيت مذهبا علمياً كان من زعمائه سان سيمون وفورييه

ثم ان أشياع هذا المذهب في فرنسا أخذوا يعتمدون على العواطف والمبادئ في ابطال حق التملك وطلبوا اقامة مجتمع انساني جديد وجعل سان سيمون قاعدة مبدئه: « لكل انسان على قدر كفاءته ولكل كفاءة على قدر عملها » وكان يري وجوب اقامة مجتمع حكومته وحدها تكون صاحبة الملك فتوزع ريعه على كل واحد بالنسبة لعمله

أما فورييه فجعل شعار مبدأه: « لكل انسان على قدر حاجته » وتخيل امكان قيام مجتمع يؤسس على اتفاق اختياري يعقد بين الناس يتحدون على العمل بالاشتراك ويكون دافعهم لذلك العمل حبه والرغبة فيه وان يجتمع الناس وينقسموا جماعات كل جماعة منهم تتألف من الف وثمانمئة شخص تسكن قصرا كبيرا يكون فيه مكان لادخار المآكل ومكان لتناول الطعام واهراء مشترك بين الجميع ويؤخذ اختيارا من كل انسان من أولئك الجماعة حصة للعلماء والصناع

من الاشتراكيين من تقلدوا مناصب سامية في حكومة فرنسا ولا سيما بعد ثورة سنة ٤٨ وكانوا يذهبون الي ان المجتمع الانساني ملزم بايجاد عمل لكل من يطلبه لذلك قررت الحكومة الموقتة حقوق العمل وعملا برأي لويز بلان انشأت معامل وطنية ولكن لما لم يكن لدي الحكومة عمل مفيد تشغل العملة به جعلت تستخدمهم في جمع الاتربة ولما اقفلت هذه المصانع الوطنية كان مبلغ ما كلفت الحكومة من النفقة زهاء أربعة عشر مليونا من الفرنكات فهذا الاختبار الناقص أضعف في فرنسا شأن الاشتراكيين وصار الأوساط والاغنياء والفلاحون يوجسون شراً من الاشتراكية لأنها تقضي بتقسيم مايملكون

أما الاشتراكية الالمانية فقد نشأت في فرنسا سنة ١٨٤٣ على طريق جديد وضعها لاسال وكارل ماركس وهما

اسرائيليان ألمانيان وكان كلاهما تلميذين للاشترا كيين الفرنسيين وكانا من رجال العلم فأسسا مذهبهما على المقررات العلمية لاعلى العواطف والآراء . ولكي يجعلا اصلاحهما الاشتراكية مقبولا لم يؤسساه على الانسانية والعدل بل على مبادئ الاقتصاد السياسي والاحصاآت وكل منهما عزز مذهبه بمبدء علمي يقبله الاقتصاديون أنفسهم

فاتخذ ماركس قاعدة قبلها كبار الاقتصاديين حتي آدم سميث وريكاردو وهي « ان الثروة ثمرة العمل وحده وان قيمة الشيء قائمة بالعمل الذي بذل لاحداثه فرأس المال اذن لاقيمة له في ذاته فلا قيمة للشيء الا بعمل العامل فيه وبما ان العامل هو الفاعل وحده في احداث قيمة المصنوع حق له التمتع بثمرة عمله من غير أن يشاركه فيه رب المال فالواجب اذن يقضي أن يقتسم العملة فيما بينهم أرباح الصناعة لا أن يعطوا على عملهم أجراً »

هذا مبدأ ماركس أما لاسال فجعل مدار بحثه ماسماه بقانون الأجور الجائر الذي عول عليه قدماء علماء الاقتصاد وبسطه توركو وهو « ان العامل الساذج لا يملك من الدنيا الا يديه ومقدار ما يبذل من عملهما لتحصيل خبز فهو يبيع ذلك العمل بثمن جل أو قل وهذا الثمن على حالتيه هاتين هو نتيجة الاتفاق الذي يعقده الصانع مع الشخص الذي يؤديه ثمن عمله وهذا الشخص يسعي بأن يؤدي من الثمن أقل مايمكن وبما أنه مخير في انتقاء العملة من بين عمال عديدين فانه لا يختار الا من يأخذ منه أقل من سواء فيضطر العملة ان يخفضوا من أثمان عملهم تناظرا فيما بينهم فيغبن العامل في كل ضرب من ضروب الصناعات الى أن يكتفي من الاجور بما يكفيه للقيام بأوده

وقد قال لاسال : « ان في كل مجتمع منظم على هذا النسق يضطر الصانع ان يستمر على هذا النمط من ثمن عمله ومهما زاد العمل وتحسن فلا يحصل منه الا على مايقيه من الموت جوعا ولا يفيد شغله الا أرباب المال الذين يستخدمونه في عملهم وما شأن العمله اليوم الا خدمة أرباب المال مع ان الواجب أن يعكس الأمر فتصير الاموال لخدمة العملة فيجني هؤلاء حينئذ ثمرة اتعابهم »

هـذا هو رأي لاسال وقد طالب الحكومة أن تنظم العمل تنظيما يمكن العملة من الحصول على المال

ولم يقف كل من ماركس ولاسال عند حد الكتابة بل تأتي لهما في خلال بضع سنين أن يجعلا لهما في المانيا حزبا قويا فنشأ سنة ١٠٦٦ حزب الاشتراكيين الديموقراطيين واشتد ساعده حتى بلغ عدد نوابه في الرشتاغ في سنة ١٨٩٣ أربعين نائبا وتهيأ لهم عقد الاجتماعات ونشر الجرائد فتوجست الحكومة منه خيفة فسنت لكبح جماحه قانونا سنة ١٨٠٠ الا ان الاشتراكيين الالمان لا يطلبون قلب نظام المجتمع ولا ابطال حق التملك ولا الارث ولا الحرية الذاتية وانما يطلبون من الحكومة تبديل نظام التملك ووسائل العمل (يعني بها المعامل والمناجم والطرق الحديدية والاملاك الكبيرة) بحيث لا ينفرد الافراد ولا الشركات بامتلاكها بل تكون ملكا مشاعا للأمة كلها ويناط بالحكومة ايجارها لجماعات من العملة ومن ذلك المبدأ اشتق اسم فرع من الاشتراكيين المسمين Collectiviste

(الفوضويون) مما أنتجته المدنية الاوربية من جراء اطلاق الافكار فيها مذهبا يسمى بالفوضوية ومؤداه وجوب ترك الناس على حالتهم الاجتماعية الفطرية فلا داعية لوجود حكومات ولا كنائس ولا شرائع دينيــة ولا نظامات سياسية ولا قضائيــة ولا ماليــة ولا تنفيذية ولا تعليمية ولا اقتصادية ولا اجتماعية غير انهم لم يبدوا رأيا في اعاضة ما يريدون ملاشاته ويقولون : « ان كل كلام يقال عن المستقبل يعد جريمة لأن ذلك الكلام يحول دون الملاشاة المطلقة ويقف عثرة في سبيل تقدم الانقلاب الجديد »

الفوضويون يوجدون في كل البلاد الاوربية وبعضهم يقيم في المدائن الكبري من الولايات المتحدة على أن هذا الحزب لم يبد عملا يذكر الا في البلاد الروسية حيث هو هناك يقوم على شكل حزب سياسي يقاوم الحكم المطلق

(الحالة الحاضرة للعالم) يقدر سكان الكرة الأرضية بنحو ١٤٥٠ مليونا منهم في أوربا ٣٣٠ مليونا وفي آسيا ٨٠٠ مليونا وفي أفريقا ٢٠٠ مليون وفي أمريكا ١٠٠ مليون وعلى الارض عدد كبير من الاجناس المختلفة الا أن معظمها تقهقر

فضعف أمرها ووهن بما تسرب اليها من البربرية والهمجية حتي أصبحت تتلاشي. ومنها ماغلبت عليه الاجناس الاشد منه قوة فامتزج بها كما هو الحال في هنود أمريكا فلم يبق من البشر الاثلاثة أجناس كبري هي الجنس الابيض الساكن في نصف آسيا وأوروبا وامريكا واستراليا وشواطئ أفريقا والجنس الاصفر الساكن في آسيا الشرقية ويمتد الى أرخبيل ماليز والجنس الاسود والزنوج سكان افريقا والاقاليم الحارة من أمريكا علي انهم نقلوا من مواطنهم الافريقية الى امريكا في حال الرق وقضوا فيه أيامهم الماضية

وعلي هذا النسق يتمشي تعدد الاديان وهي وان كانت الى الآن كثيرة الا أن معظمها لايدين به الا فئة قليلة من الناس في بعض القبائل المتبربرة فتراها آخذة في التلاشي سائرة الى الانقراض اسرع من سير الجنسيات بسبب وجود أديان أحسن منها نظاما تنازعها البقاء والسيادة

أما الاديان التي تتوزع العالم كله فهي أربعة البرهمية واليهودية والنصرانية والاسلامية

فالنصرانية سائدة في اوروبا وامريكا وعدد اتباعها ٤٣٥ مليونا . والاسلام سائد في غرب آسيا وفي افريقا وعدد اتباعه ١٧٠ مليونا والبوذية سائدة في غرب آسيا والآخذون بها يبلغ عددهم ٥٠٠ مليون والبراهمة في الهند عددهم ١٥ مليونا . ويبلغ عدد اليهود نحو ثمانية ملايين منتشرون في العالم ومابقي من سكان الارض عددهم ٢٣٠ مليونا وهم من الوثنيين المختلفي النحل يدخلون في الاديان المتقدمة أفواجا

كل البلاد المتمدنة يتصل بعضها ببعض بالطرق الحديدية وبالسفن التجارية التي تقوم بها سبع وسبعون شركة وبالاسلاك التلغرافية وهي تمتد الى نحو ١٢٠٠٠٠٠ كيلومتر وبالاسلاك البحرية وهي تمتد الى ١٥٠٠٠٠ كيلومتر وباتحاد البريد الشامل لجميع أنحاء الكرة الارضية وجميعها تتبادل الحاصلات والاموال فتراها لذلك كله في اتصال مستمر فلا يمر يوم حتي تنشر اخبار العالم بأجمعه محمولة بالتلغراف

تكاد تكون طرق المعيشة واحدة في كل العالم المتمدن فتجدها في جميع المدائن الكبري تتشابه من حيث انتظام

شوارعها وسعة ساحاتها ورصفها بالبلاط ووجود طرق للمشاة وأخرى للمركبات

من خصائص البلاد المتمدنة انتقال الافكار والآراء فيها بسرعة عظيمة حتى أفضى الحال الى توحد مناهج العلم والكتابة فيها جميعها فترى الأمم يأخذ بعضها عن بعض مناهج العلم والسياسة والادب فأصبحت هذه الشؤن كلها مشتركة بينها الا اللغات فان لكل أمة لغة خاصة بها

فاذا قابلنا حالتنا الحاضرة بحالات الناس في العصر القديم نجد بونا بعيداً بين الحالتين فان الخيرات المادية التي نحصل عليها لم تكن تتهيأ لاسلافنا الا بقوة الانسان والحيوان الداجن أما نحن فقد استبدلنا قوة الآلات بذلك كله فقل العمل اليدوي وتكفلت المعامل بكل حاجات الحياة حتى تحولت الزراعة ذاتها الى صناعة فأصبح التمدن صناعيا . فأوجب اتقان الصناعة زيادة الثروة زيادة عظيمة جدا حتى اجتمع منها في مدى نصف قرن أموال طائلة لاتحصى . فكثر الترف وانتشر الى كل مراتب المجتمع حتى الدنيا منها

وأولدت المخترعات الجديدة من رغد الحياة وخفض العيش مالا كان يحلم به سادات القرون الماضية مثل سرعة الانتقال وجودة الطرق وانتظام الفنادق وحمامات البحر والتنزه بالسفر وقراءة الجرائد والمجلات والاستفادة من مشاهدة الآثار والمتاع بالشوارع المرصوفة المنارة بالاضواء الساطعة

وقد تم الاتصال بين الامم حتى صارت كل أمة تخطو خطوة جديدة فى سبيل الترقى تقتبسها كل الامم عنها وتستفيد منها فصار التمدن عاما بين الجميع يتمتعون بنعمه على السواء

والعلوم الحديثة اليوم تعول على المشاهدات لا على الآراء فاندفعت العقول لاستطلاع مساتير الوجود بالنظر ورغبت في الوقوف على عللها وهذا أكبر مميز لحياتنا العقلية الحديثة ونتج من الرغبة في البحث عن الحقائق مبدأ وصف الاشياء المحققة الرياليسم Réalisme وانتجت الرغبة في التقدم غير المتناهي المبدأ التصوري وهو المسمى ايدياليسم Idéalisme فالفنون الحديثة هي من باب الرياليسم واصحابها قلما يرغبون في استكمال الشكل وانما ينصرفون الى الدقة في صغائر التفصيلات ويكثرون منها . وعلى العكس من ذلك

تري الحاجة فينا شديدة للمبدأ التصوري أي الايديا ليسم

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة على التقاليد ولم يكن هم ذويها الا الاحتفاظ بها وأما في أيامنا هذه فيسعون الى تحسين الشؤن بصوغها على حسب النظريات التصورية وكانت القوة والعادات تدير شؤون المجتمع القديم وأما اليوم فهو قائم على المبادئ

لم يبق من كل الشؤن القديمة الا الأسرة وحق التملك وما عدا ذلك فقد تبدلت حالته وصارت الهيئة الاجتماعية الحديثة لا تعترف لانسان بحق على الآخر فلا سلطة للسيد على رقيقه ولا لرب المصنع على عملته ولا لكبير على من دونه ولا تعترف الا بسلطة أب الأسرة على زوجته وأولاده . وبذلك تلاشت العادة والشرائع التي كانت تقيد حياة الافراد وصار في استطاعة كل انسان أن يتولى أمر نفسه بذاته ومنحت للجميع حرية الضمير والدين والكلام والذهاب والاياب واختيار الوطن وتدبير المنزل والتجارة والصناعة .

وكانت الشرائع القديمة ارسطوقراطية تقسم الناس الى مراتب غير متساوية وتوجب على كل واحد البقاء في مرتبته وأما الهيئة الاجتماعية اليوم فهى ديموقراطية تعد الناس كلهم سواء أمام القانون ولم تبق محافظة الا على عدم المساواة الناتجة عن الثروة وبذلك نشأت المساواة العامة

وكانت الأمة في تلك الأزمان تتألف من نفر من الممتازين سواء كانوا من الوطنيين أو الاشراف . وقد قال ارسطو : « ان بلداً حسن النظام لا يصح أن يجعل صناعه من الوطنيين » لأن الصنعة اليدوية كانت ممتهنة في نظرهم . فكان الصناع لا يجوز لهم تولي مناصب الحكومة ولكن الهيئة الاجتماعية الحديثة تقبل كل الأهلين حتي العملة فجعلت بذلك للصناعة حقاً وصارت تحترم الصناع والنجار احترامها لأصحاب الاملاك

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة علي مبدأ الاغتصاب وأما الحكومة الحديثة فذات ادارة قانونية تعرف كل شيء وتحفظ الأمن في كل مكان وللشرطة والقضاء قوة كافية لحماية الافراد من اعتداء الاشقياء وعمال الحكومة على جانب من الأمانة ، والمراقبة عليهم تكفي لمنع كل تعد يحدث منهم علي الافراد (اعتمدنا في ايراد الاحصاآت المتقدمة في هذه المقالة

على كتاب تاريخ التمدن العصري تأليف المسيو شارل سنيو بوس الاستاذ بكلية باريز)

(عيوب المدنية العصرية) مهما كان مظهر هذه المدنية العصرية خالبا للعقل، متسلطا على النفس الا ان فيها عيوبا جوهرية قد تنقلب الى أمراض عضوية تكفي لالحاقها بالمدنيات البائدة، وقد تزول بتأثير عواملها المكملة فتخلص من شرورها وتبقي ماشاء الله أن تبقي

تلك العيوب عديدة ولكن يجمعها أصل واحد وهو افراطها في الميل الي الاطلاق حتي تكاد تصل بميلها هذا الي كسر كل قيد يتقيد به الانسان حتي الضروري لحياته الاجتماعية

نشأت هذه المدنية تحت تأثير ضغط شديد سواء من المسيطرين علي الدين أو من المتسلطين على الحكومة فاكتسبت لذلك السبب عاطفة كسر القيود فهي بحكم هذه العاطفة لا تزال مندفعة في هذا السبيل حتي حيال ماهو ضروري لقيام بناء المجتمع

هذه العاطفة منها تظهر بمظاهر شتي على حسب الشؤن التي تلابسها فهي حيال الدين مائلة الى الالحاد، وامام الاخلاق مندفعة الي الاباحة، وازاء التقاليد والعادات مسوقة الي الاطلاق. هذا الاندفاع منها وان كان أفادها كل الفائدة في أثناء عراكها مع القوي التي كانت ضاغطة على البشر الا انها لا تفيدها وقد آلت اليها الدولة، بل قد تحل ما لايجوز حله، وتكسر مايجب حفظه، وينتهي الامر الي الفوضي التي ليس لها دواء الا ارتكاس الاحوال الي شر مما كانت عليه

كان المسيطرون على الدين في زمن من الازمان يرون المدنية الجديدة خطراً على الناس فقاموا بمعاكستها واضطرت المدنية بحكم الدفاع عن نفسها الي المقاومة وكسر كل مايقوم أمامها من أمور الدين

فلما دالت لها الدولة لم تقف أمام الدين (بمعناه المطلق) وقفة المتئد لتنظر في أمره نظرة متثبت، بل أمعنت في معاكسته والاجهاز عليه وعدت كل من يميل اليه أو يتكلم عنه من بقايا أهل العصور الغابره، فانتشر الالحاد في أوروبا في القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر انتشارا مفظعا حتي ظن الاكثرون أن لاقيام للدين بعد ذلك.

ولا يخفي مافي هذا من الخطأ العظيم من جهة ، ومن الضرر الجلل الذي يصيب الهيئة الاجتماعية من جراء ضياع أكبر ماتتوق النفس اليه من الركون لعقيدة تخفف عنها ويلات الحياة ، وتسليها عما يصيبها من مزعجات هذا العالم ونوازله من جهة أخري

ثم كان القائمون علي الحكومات آخذين بخناق المجتمعات لايقيد سلطتهم قيد ، ولا يزع غلواءهم وازع ، ولقيت المدنية منهم في أثناء نشوءها أشد مايلقي ناشيء من قائم عليه ، فنشأت متشبعة بكراهة كل تسلط فتقمصت روحا من الاطلاق مفرطة فقررت الحرية الشخصية ولم تستثن من تلك الحرية الا مايعود بالضرر علي الغير ، وضيقت من دائرة ذلك القيد حتي لم تعد من الضرر بالغير أموراً كثيرة لايقف ضررها عند حد فاعلها كتعاطي المسكرات وتبرج النساء واقامة المراقص والملاعب وغير ذلك مما نحتاج في تعقبه الي التطويل

والكيلا لانتهم بتحيز ري أن ننقل في هذا الصدد بعض مايقوله فلاسفة هذه المدنية نفسها ومنه يتضح مواقع الضعف في بنائها ثم لنا بعد ذلك أن نبحث في هل هذه العيوب قابلة للزوال بعوامل هذه المدنية نفسها أم يوشك أن تستحيل الي ادواء تقضي عليها كما قضت على المدنيات التي تقدمتها :

قال العلامة الاجتماعي الفرنسي (فيرنس جيافرت) في كتابه (الغمة العصرية) la tristesse Contemporaine في مناسبة ابطال العلم للدين :

« ان العلم قد غلا في الاستفادة من سرعة تصديق العامة اكثر مما غلا رؤساء الدين ، فلقد اثبت لها عدم صحة رموزها الدينية القديمة ووعدها بتعويضها لها بأصول ثابتة أبدية لدين حسي جديد ، فلم يف بوعده لها . ولما آب للانسانية رشدها ، وقد فقدت شعرياتها السابقة . وجدت نفسها حيال فراغ أوسع مما كانت فيه من قبل . وفي الواقع ماذا يفيد الانسان علمه ببعض الحوادث الطبيعية بجانب ذلك الالحاد المتجدد المؤلم الذي يجرنا اليه ضميرنا الفاقد لحرارة الحياة »

« انهم ينصحون كل انسان بأن يكون لنفسه دينه الخاص ، ولم يفطنوا الى أن هذه النصحية المزدوجة تحتوي على تناقض

بين اذ ان المذهب الحسي لم يترك الانسان مجالا في غير المسائل المادية المحضة . »

« ان الحقد والعداء يزدادان يوماً فيوماً في نفوس أهل البأساء المحكوم عليهم بالفاقة الى الأبد ، وان جنون البذخ والكبر ينمو على قدر ذلك لدي أهل اليسار والبذخ وهذا الالحاد الآخذ في النمو يسوق جماعاتنا بعاطفة المساواة الى حالة انقلابية دائمة . واصبحت تري الملوك العظام يتعاقبون على عرش الملك بسرعة لم تكن تشاهد في وزراء الازمنة الماضية . والحكم المطلق بدل أن يتشبح في بعض الافراد أضحي منتشراً بين الملايين فكل ديموقراطي يتمني أن يبلغ الرتب العلية . وتري الشعب لما أحس انه خاص من أسر الواجبات الروحية التي تفرضها الكنيسة وازدري بذلك الدستور السياسي الذي يراه يتغير بسرعة جنونية أعطي لعاطفة الأثرة فيه كل الحرية وصار يعتبر ان ماله من حق المساعدة في ادارة شؤون حكومته وسيلة لنيل مآربه الحيوانية بأسرع ما يمكن ولقد رجونا أن نداوي مصائب النوع الانساني بالكنوز المادية التي القيت بين أيدينا من منذ قرن من الزمان ، كما تكاتف العلماء والمهندسون والصناع والميكانيكيون على زيادة متاع الحياة الدنيا زيادة عظيمة ولكن لم يكن من نتيجة كل تلك المكتشفات الا نشر حمى حب المال في الطبقات السحيقة جداً .

« فأي قانون أخلاقي يكفي لكبح جماح اهوائنا وادخالها الي مجاريها الطبيعية المعتدلة لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ولم يبق فينا الا خوف مبهم من شيء غير مدرك لأن العقيدة بالله لا يمكن زوالها من النفس ، فتري الذين لا احساس لهم يستفيدون من وراء ما وقعنا فيه من الظلمات ، وتري العقول المستنيرة بالعلم ، المحرومة من الدين تعذرهم في ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد أصبحت الشهوات غير واقفة عند حد »

« ان تحت هذا الهدوء الذي اقتضاه الخوف العام لاحقاداً تختمر اختمارا بأشد مما كانت عليه في أي زمن من الازمان فان جرائم الفوضويين وافلاس الماليين وانتحار الاسر بأجمعها والوساوس الخرافية الآخذة في الانتشار بين الناس والجنون الذي لا ينتظر الا سنوح الفرص واصحاب الأثرة اليائسين ، وكل هذا الفساد الخلقي الشديد

الوطأة البعيد القرار الذي عم أجناسنا ناشيء من عدم وجود قاعدة دينية تصلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجنا الدائم للعمل و بين عاطفتنا للحب

« لذلك نري ظلمات من الحزن والكمد آخذة في الاسوداد كل يوم ملقية اطنابها على عالمنا . و يزعم الانسان في غروره ان حرية الأثرة ستحصل له كل ما يتمناه من سرور وانشراح حتي صرنا وكل يوم لنا مطلب جديد وكل طائفة تسعي لنيل امتيازات جديدة ، وكل فرد يدعي لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهي اليه و بذلك فقد أصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه من الكبر والتمرد معترفاً بأنه أمام الحياة أضعف مما كان عليه في أي زمن من الازمان »

وقال العلامة (كاميل فلامريون) ونظن انه غير مجهول لدي القارئين : « لا يجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لاننا رضينا به وأصبحت عقولنا المتشبعة بالأثرة لا هم لها الا اغراضها الذاتية . أليس حظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمها ، والحصول علي المجد بطريق الاغتيال لا بالكسب ، والجمود وعدم الاهتمام بالدستور والواجبات ؟ » « وان من التناقص البين المؤلم أن نري ان الرقي الباهر الذي حصل في العلوم مما لا مثيل له في التاريخ ، وان هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة بينما رفعت عقولنا الي المدركات العالية اهبطت انسانيتنا الي أخس الدركات . ومن المحزن أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا يوماً بعد يوم ، تنطفيء حرارة قلوبنا وتتصوح زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع المادية والشهوات الجسدية » انتهي

هذا بعض مايقوله كبار فلاسفة أوروبا في مدنيتها العصرية ونستطيع أن نملأ منه مجلدات فهل تدل هذه الاقوال ان المدنية الاوربية محكوم عليها بالانحلال وان أدواءها الحالية ستستحيل بمرور الزمان الى عاهات يعسر شفاؤها فتؤديها الي التلاشي والزوال ، ام هي تدل في جملتها علي ان في هذه المدنية من عوامل المقاومة مايمكنها من التغلب على هذه الاعراض السيئة ، بحجة ان قيام رجال منها بابداء النصح علي الاسلوب الذي تقدم أفصح شاهد على مافي هذه المدنية من تلك

العوامل ؟

ان الجواب علي هـذا السؤال من وجهين :

(أولها) ان كل مدنيـة لاتتلاشي الا بقيام مـدنيـة تناظرها البقاء وتكون أصلح منها لقيادة العواطف والاميال . ولا نري فيما بين أيدينـا من حالات الامم حالة مدنية تصلح لمنازعة المدنية الاوربية في الوجود فهي سائدة اليوم سيادة مطلقة وقد خلا لهـا الجو من كل مزاحم فهي من هذه الوجهة آمنـة علي وجودها أمنا يسمح لها بالتطور والانقلاب غير خاشية من العوامل المحللة في أدوار الانتقال

(وثانيهما) ان قيام هذا الجم الغفير من المفكرين بوظيفة التنبيه والنصح فضلا عن دلالته علي قوة أصولهـا سيؤثر علي مزاجها تأثيرا نافعا يرجح أن يميل بها الى الطريقة المثـلى بعواملهـا الذاتية فترتقي وتتكمل بدون أن تصاب في أصولها بمـا يؤثر على كيانها الصميم ، ولا شك ان هذا يكون في مصلحة النوع البشري فان زوال مدنية وقيام مدنية أخري مقامها لا يتم الا باضطرابات تمخض النوع الانساني مخضا يكون شديد الوطأة عليه يتعطل معه الترقي العام قرونا عديدة

نعم ان كل الدلائل التي بين أيدينا تدل على ان عوامل هذه المدنيـة كافيـة لاصلاحهـا على ما ينطبق علي الحـاجات الانسانيـة ولتكميل نواقصها سواء كانت مادية أو روحية

فاذا كان الفلاسـفة والمصلحون يتشاءمون من الحالة الالحادية التي تأدي اليها الناس بغـلو العلم الطبيعي وخيـلاء القائمين عليه ، فاننا نشاهد بأعيننا اليوم قيام ألوف مؤلفة من العلماء يبحثون في القوي الروحيـة وخصائصها جريا وراء اثبـات الروح من طريق الحس وقـد بلغوا من جمع الادلة على هذه الحقيقة مبلغا لم يكن يحلم به الفلاسفة الاعتقاديون فى أي عهد من عهودهم . وعلى ثبوت روح الانسـان وخـلودها يقوم بنـاء الدين المطلق بكل مايقتضيه من أصول ومبادئ

فاذا كان العلم المادي أسقط الانسان الي حضيض الحيوان من الوجهة المـادية واستدعي ذلك فسادا كبيرا في الاخلاق والميول والوجهات والمرامي ، فان العلم الروحى التجريبي سيكمل هـذا النقص و يرفـع الانسان من الوجهـة المعنوية الي مرتبته

الحقيقية وسيستلزم اصلاحا عظيما في أخلاقه وميوله ووجهاته ومراميه

أن مبلغ الحركة القائمة في أوروبا لاثبات الروح لا تزال مجهولة عند الشرقيين ولكنها في الواقع حركة لم يسمع بمثلها في عهد من عهود التاريخ وناهيك بقيام المئين من العلماء من كل أمة وفي كل مدينة لتحقيق هذا البحث الجليل وتمحيصه واستخدام مئات من المجلات لنشر مباحثهم في ارجاء المعمور . وقد قدرعدد المفكرين الذين يعتقدون بصحة هذه المباحث بثلاثين مليونا وقد درسنا أمر هذه الحركة في كلمة روح فليرجع اليها من شاء . ولا مشاحة في ان من وراء هذه الحركة العلمية تأسيس الدين المطلق على صفائه ونقائه تأسيساً لم يكن في عصر من العصور ، وكفى الانسانية أن يقوم دينها على أصول العلم والحس وتقوم أخلاقها وآدابها على سنن الفلسفة العملية التي لا يعتريها الشك ولا يتطرق اليها الريب

فالذي نراه ان المدنية الاوربية ستصل بعواملها الذاتية الي درجة الكمال الموجو للانسان ومن فائدة النوع البشري التألب على المحافظة عليها وحمايتها من الانحلال

وكل ما نوده من الشرقيين المقيمين منهم على القديم والآخذين منهم بالجديد أن لا يغلو كل في الطريق الذي يجد فيه وان يدركوا الواقع علي ما هو عليه ان أرادوا بمجتمعهم وبأنفسهم الخير الذي يرمون اليه

فالأولون يحقرون من شأن هذه المدنية ويحكمون عليها بالزوال وينتظرون بها الدوائر ويؤملون أن تقوم على انقاضها مدنية تعيد لهم عصراً من عصور التاريخ ، وهي نزعة لا يمكن أن تتحقق لأنه لا يمكن أن تخلف مدنية مدنية أخري الا اذا كانتا موجودتين معا وتنازعتا العالم في ميدان واحد ، لا أن تكون احداها قائمة زاهرة والأخري في بطون الكتب أو في غيابات المخيلات .

وليعلمن ان هذه المدنية بما فيها من عوامل التكمل التي قدمناها لا تزال فيها علل البقاء والاستمرار ، فأولي لهم وبهم أن يسعوا في تكميلها مع الساعين ، ولا تحملنهم العصبية القومية على عدها أجنبية عنهم فانها محصول جهود لا تحصي ، لآبائهم منها حظ وفير ، بل لا يزال لهم فيها آثار مطبوعة بطابعهم ، فان العلوم التي قام على أصولها صرحها الفخم تنتهي في حلقة من

سلسلة نسبها الى المسلمين في ابان دولتهم وقد اعترف بهذه الحقيقة التاريخية جمهور المؤرخين . أفلا يكون من الجهل العظيم أن يتنازل المسلمون عن تعيين قسطهم من هذه المدنية وطلب حقهم من السعي من في تكميلها مع الساعين؟ انهم لو وقفوا غير هذا الموقف وعدوا انفسهم أجانب عنها كانوا مضيعين لحقوق اسلافهم ، وعادين على تراث آبائهم ، ثم لا يجدون لهم بعد ذلك ما يرتكزون عليه في اقامة المدنية التي يتخيلونها فتبقى أمانيهم وهمية و تنتهي كما تنتهي الخيالات التي لا ترتكز على شيء

وأما الآخرون أي الجارون وراء الجديد فعليهم أن يتئدوا في أخذ ما يأخذون وأن يتحروا مصلحة مجتمعهم فيما يقلدون . فان زعمهم ان كل ما في هذه المدنية خير محض يجب أخذه بلا تمحيص ، غرور عظيم لا يقول به أحد من أهل هذه المدنية نفسها . واذا كان لاهلها العذر في الخلط بين مضارها ومنافعها فليس لمقلديهم منا العذر في ذلك وهم بعيدون عن التورط فيها ولهم أن يتخيروا ما يأخذون ، و يفكروا فيما ينتحلون

نعم ان فينا قوما يجرون وراء التقليد بدون نظر فيريدون أن ينتحلوا كل ما يرون أمامهم من شؤون هذه المدنية سواء كان ذلك من شؤن الحياة الشخصية أو امور الحياة الاجتماعية ، وتجدهم يسرعون الي حل كل مبرم وابرام كل محلول من اشياء مجتمعهم ليضاهئوا به ما يرونه بين ايديهم من شؤون المتمدنين بدون نظر الى أي مآل يؤولون ، ولا الى أي غاية هم منتهون ، وهو خطأ عظيم فان اضاعة الفرصة في التخير بين الضار والنافع مع سنوحها ليس من شأن العقلاء المتثبتين فضلا عن ان وراءها شرا عليهم وعلى مجتمعهم قد لا يقف عند حد . فليربأوا بأنفسهم عن أن يكونوا عوامل انحلال في مجتمعاتهم ، وجهات ضعف في بناء شعوبهم ، وليختطوا لانفسهم سبيلا وسطا ينتفعون من سلوكه و ينفعون ، ويستفيدون ويفيدون . ذلك أولى بالمتبصرين وأجدر بالصالحين

(المدنية الاسلامية) لا بد لنا قبل ختم هذا الباب أن نأتي على فذلكة من تاريخ المدنية الاسلامية ليعرف الشرقيون مبلغ ما وصل اليه آباؤهم منها من جهة ، وليتحققوا ما قلناه من ان لآبائنا أيادي طولى على المدنية العصرية لا يجوز

لنا أن نتخلى عن تعيين حقوقنا منها

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) فى النسخة الفرنسية ماترجمته :

« بعدوفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و(الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الى ٧٥٢) نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً فى بذل الوسع فى درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده فى هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الى كل مسجد فى جميع ارجاء ملكه ولكن عصر العلم الزاهر فى القارة الاسيوية لم يشرق الا فى خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٣) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمي وجمع اليها كتبا لا تحصي ، وقرب اليه العلماء ، وبالغ فى الحفاوة بهم

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم فى العلم استمر لديهم حتي بعد أن انقسمت المملكة الي ثلاثة أقسام حتي أن العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين علي الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم أيضاً »

« ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما انجبت الأمم كلها مجتمعة . أما فى العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذي توخوه فى المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلى النظري لا يؤدي الى التقدم ، وان الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجربى والدستور العملي الحسي وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم

والرياضة أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد هتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات هذا هو الذي قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) وهو أيضا الذي بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضا الذي ارشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهو أيضا الذي أوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهوأيضا الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقدقيل ان المأمون نقل الي بغداد مئة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه هذا احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الأخري كتاب بطليموس علي الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه لمجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة . وكان بتلك المكتبة كرتان ارضيتان احداهما من الفضة والأخري من البرنز قيل ان

الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محوياً في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتبا في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل ألف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدي العرب ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد ابو عبدالله وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتي

« كان الملك الاسلامي العربي مملوءا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومثلها كشمير والاندلس حاصلة علي عدد عديد منها ، وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيراً مرصد في سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالد في الاندلس ، وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان امراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخاري الي فاس وقرطبة ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غني وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤونة دفع أجرة التعليم ويعطون للاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة اهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوي المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم ، هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم ، ولولا هم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياهب البربرية »

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما

أخري لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلي التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكيـة وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها، وبحساب الازمنـة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المـائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الفرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقـد اكتشفوا الـكيمياء وبعضا من محلالاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لأنهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لأنواع الاوزان النوعية وكتبوا أبحـاثا على الأجسام السابحـة والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع ممتد من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أي ان الابصار يحصـل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها. وقـد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخـذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننـا نري القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراهما قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هـذه الحركة العلميـة تظهر جليا بالتقـدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال زراعـة الارز والسـكر والبن ، وقد انتشرت المعامـل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن

وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقي والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وحبوهما مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج و بثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي فى المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جدا في تقلب الاحوال الانسانية . وعلي نتائج عدم التدين ، وعلى زوال النعم ، وعلي أصل العالم و بقائه وآخرته ، وانا ندهش أحيانا حينما نري في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه عل المواد الجامدة والمعدنية أيضا . فان النظرية التي أنبني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكونا تدريجيا . قال الخازني : « اذا سمع الجهال ول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج علي طريق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال أولا الى معادن أخري بمعني انه كان في مبدأه رصاصا ثم صار خارصينا ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان أي انه ماصار انسانا الا من طريق الترقي التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحال الى استحالات نهائية كأن كان أولا ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهي أخيراً بأن صار انسانا » انتهى مانقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومي اليه مانصه:

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها على الصنائع ، فقد أكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل أكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفاح طليطلة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضا انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لايجمل بنا أن نسردها سردا بل علينا أن نهبها شيئا من التفصيل . . . الي ان قال: «مما يتجلي للقاريء ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لايقل في الخطورة والقدر عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية وخصوصا في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجهزة ميكانيكية من ادق مايعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم أ ديبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدنية أوروبا

أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في تلك المدنية فقد قال عنها درابر صحيفة ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدنية ولا ألطف زونقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوي صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة أمرار الهواء من تحت الارض من خلال أوعية مملوءة زهرا »

﴿ مدي ﴾ ماداه أمهله . (وتمادي في غيه) لج ودام عليه . و (المَدي) الغاية. و (المدية) السكين جمعها مُدي

﴿ المذر ﴾ الفاسد الخبيث وهي

(مذِرة)

﴿ مذَع ﴾ بمذَع مذعاحدث ببعض الخبر وكتم بعضه و (المذّاع) الكذاب

﴿ مدغشقر ﴾ هي جزيرة كبيرة من جزائر الاقيانوس الهندي يفصلها عن الساحل الشرقي لأفريقا قناة موزانبيق . وهي قناة يبلغ عرضها ٣٠٠ كيلو متر في أضيق جهاتها ويقدّر عمقها من ٢٠٠٠ الي ٣٠٠٠ متر .

مساحتها ٥٩٢٠٢٤ كيلو مترا مربعا يسكنها ٢٢٤٤٨٧٢ نسمة منهم ٢٢٤٢٤٤٣ من الوطنيين و ٤٨٨ من الاسيويين والافريقيين و ١٩٤١ من الاوروبيين منهم ١١٩٣ فرنسيون

أهل مدغشقر مختلفو الاصول فان منهم ٨٥٠٠٠٠ من الهوفاسيين ذوي اللون الصافي والشعر السبط الناعم وهم من أصل اسيوي جاؤا الي مدغشقر فاتحين في القرن السابع عشر ونزلوا في وسط الجزيرة . ومن أهلها البتزيليوسيون وهم يسكنون جنوب الهضبات العالية والبتزميساراكيين وهم يسكنون الساحل الشرقي للجزيرة . ومنهم الساكالافيون وهم رعاة دأبهم النهب والغارة ومأواهم الساحل الغربي . ومنهم الانتاكارانيون في الساحل الشمالى والانتيموريون والانتانوزيون على الساحل الجنوبي والجنوبي الشرقى . .

جميع هذه الطوائف ماعدا الهوفاسيين يظهر انهم من أصل هندي ميلانيزي . ولغتهم جميعا هى اللغة المالاغاشية التي هي لغة جميع الذين من أصل ماليزي بولينيزي مع اختلاف وجوه النطق في بعض الحروف . وفي لغة الطوائف الساكنة في الشمال وفي الشمال الغربي الفاظ عربية

جو مدغشقر حار غالبا ولكنه جميل علي الهضاب ومضر جداً على الشواطئ ومعادنها كثيرة ولكن لم يستخرج منها سوي الحديد . من تلك المعادن النحاس والرصاص والقصدير والزئبق والذهب

أما حيواناتها فشتي وبها أنواع غريبة خاصة بها مثل الماكي وهو قرد له فم كفم الثعلب . والآي آي وهو قرد قراض

ونباتاتها كثيرة وبها غابات عظيمة. وأرضها في غاية الخصوبة غير انها في حاجة الى نظام الري ، من أجود زراعاتها قصب السكر وفيها شجرة غريبة اسمها شجرة الماء وهي شبيهة بشجر الموز تحت

كل غصن من غصونها ورقة على شكل اناء تمتلئ من مياه الامطار فيستقي منها المسافرون

أما الصناعة والتجارة في هذه الجزيرة ففير متقدمتين والفرنسيون آخذون في توسيع نطاق تجارتها

امتلكتها فرنسا سنة ١٨٩٥ بعد أن دخلت في حمايتها سنة ١٨٨٥

ديانتها الغالبة الوثنية ولكن المسيحية تنتشر فيها بمجهودات المبشرين

عاصمتها تناناريف وهي واقعة في وسط الجزيرة وسكانها ١٠٠ الف نسمة واشهر مدنها تماتافا وهى ميناء تجارية على شاطئها الشرقي يبلغ عدد سكانها ١٥ الفا

بلغت واردات مدغشقر سنة ٣ ١٩ من المنسوجات والقطن والمعادن المصنوعة والاشربة الروحية والرز ٣٣١٠٠٠٠٠ فرنك و بلغت صادراتها من الذهب والكاوتشوك والماشية والاخشاب وغيرها ١٦٥٠٠٠٠٠ فرنك

تنقص مدغشقر الطرق الداخلية وليس بها غير الانهار وهي لا تسمح بالتجوال داخل الجزيرة فان فيها قطوعا وشلالات تقطع الطريق على المسافر عليها وقد تأسست شركات لحمل المسافرين من بلد الى بلد ولكن ذلك لا يفي بالحاجة في جزيرة مترامية الاطراف مثل مدغشقر

(اكتشاف مدغشقر) أول من اكتشف هذه الجزيرة هم البرتغاليون سنة ١٥٠٦ . وفي سنة ١٦٤٤ أسس الفرنسيون بسواحلها مصارف تجارية فاستولت انجلترة على هذه المصارف سنة ١٨١١ فانتزعها منها الملك (راداما) ملك الهوفاس وكان ملكا مقداما قد ضم تحت امرته كل القبائل النازلة بالجزيرة وفتح بلاده لنور التمدن فكان من وراء ذلك دخول البلاد في حوزة الأوروبيين . فانه لم تأت سنة ١٨٨٥ حتى دخلت مدغشقر تحت الحماية الفرنسية ثم لما ثارت مدغشقر سنة ١٨٩٥ على الفرنسيين تقرر بعد الثورة ان تتبع البلاد لفرنسا وتضم الى املاكها

﴿ مَرُؤَ ﴾ الرجل يمرُؤ مُروءة صار ذا مروءة . و (أمرأه الطعامُ) طاب له . و (مرّأه) قال له هنيئا مريئا . و (استمرأ الطعام) استطيبه . و (المرء) الانسان جمعه رجال من غير لفظه . و (المُروءة) النخوة و (المريء) مجري الطعام فوق المعدة وتحت البلعوم . وطعام مريئ أي حميد

العاقبة

﴿ المرابطون ﴾ انظر الملثمون مادة لثم

﴿ المريء ﴾ هو أحد أجزاء القناة الهضمية التي تبتدئ من الفم وتنتهي بالشرج المريء هذا عبارة عن قناة طوليه تمتد من البلعوم الي المعدة من حذاء الفقرة الخامسة العنقية الى الفقرة الحادية عشرة الظهريه وهو موضوع في الحجاب المنصف الخلفي أمام العمود الفقري وتنطبق في الحالة الطبيعية أي في حالة الراحة . شكله اسطواني مسطح وسيره ليس مستقيما في جميع طوله بل يكون أولا على الخط المتوسط ثم يصير الى الوحشية قليلا لا أعني انه يفعل قوسا خفيفا الي اليسار ومتي وصل الى الفتحة العليا من الصدر يصير الى اليمين وقبل مروره الى الحجاب الحاجز يصير الى اليسار

وهو يجاور من الامام القصبة الهوائية والعصب الراجع الحنجري السفلي والجسم الدرقي والشريان الدرقي السفلي ومن الخلف العمود الفقري ومن الجانبين السباتي الأصلي والودجي الباطن وأما في الصدر فيكون موضوعا في الحجاب المنصف الخلفي ويجاور من الامام القصبة والشعبة اليسري وقوس الاورطي ومن الخلف العمود الفقري ومن اليمين الرئة اليمني ومن اليسار الرئة اليسري المنفصلتين عنه بالبلورا

هذا العضو يتركب من ثلاثة أغشية موضوع بعضها فوق وهي من الباطن الى الظاهر الغشاء المخاطي ثم الخلوي ثم العضلي ثم الأوعية والأعصاب

فالغشاء المخاطي ابيض اللون شاحبا مكون لثنيات طولية مزينة ببروزات صغيرة ناشئة عن الغدد العنقودية البسيطة الموجودة في سمكه وبشرة هذا الغشاء ذات خلايا مسطحة

وأما الغشاء الخلوي فهو صفيحة خلوية ليفية يستمر طرفها العلوي مع الصفاق الليفي البلعومي وطرفها السفلي مع الغشاء الخلوي للمعدة وعلى هذا الغشاء تندغم الطبقة العضلية

وأما الطبقة العضلية فمكونة من الياف عضلية ارادية في جزئها العلوي وغير ارادية في جزئها السفلي طولية سطحية وتنشأ من غشاء مرن مرتبط في الجهة الخلفية لفص الغضروف الحلقي . والحلقية موضوعة أسفل

السابقة ومكونة لحلقات محيطة بالمريء

أما شرايينه فتأتي من المريئية العليا والمتوسطة السفلى واوردته تصب في الوريد الكبير الفرد وأوعيته الاينفاوية تصب في العقد المجاورة واعصابه تأتي من الرئوي المعدي والعظيم السمباتوي

﴿المرأة﴾ أوجدت شؤوننا الاجتماعية اليوم المسئلة المعروفة في كل أمة متمدنة بمسألة المرأة فقد كثر الكلام في تعليمها وتربيتها واستطرد بعض الباحثين في أحوالها الي اثارة مسألة احتجابها أو سفورها وكثر الكلام بين الحزبين العظيمين حزب السفور وحزب الحجاب واعتبر المرحوم قاسم بك أمين زعيما للحزب الاول فان كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة قد بلغا الغاية من استجماع الحجج علي مضار الحجاب وفوائد السفور. وقد خضنا نحن غمرات المعركة العلمية ورددنا على كتاب قاسم بك أمين الاول وهو تحرير المرأة في جريدة المؤيد عقب ظهوره ثم رددنا على كتابه الاخير المرأة الجديدة بكتاب وضعناه في ذلك سميناه المرأة المسلمة فاعتبر اجمع كتاب لحجج القائلين بضرورة حجاب المرأة وقد ترجم الي عدة لغات وطبع منه عدة الوف. ونحن في هذه الدائرة لا مناص لنا من اعطاء فذلكة هذه المباحث للقاريء فان المسئلة هامة تحتاج لعناية من المشتغلين بالعلم في هذه البلاد فنقول:

﴿ماهي المرأة؟﴾

المرأة كائن شريف اعدته القدرة الالهية لتكثير النوع الانساني فوظيفتها من هذه الجهة سامية جداً ولا يستطيع أن يجاريها الرجل فيها بوجه من الوجوه. وقد متعها الله تعالي لحسن اداء هذه الوظيفة بكل ماتحتاج اليه من الاعضاء وناسب بين تركيبها (الملائم) لوظيفة بحيث نري ان كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية قصرتها عليها ولذلك نري بين جسمها وجسم الرجل من الاختلاف والتباين ماينطق بالبداهة انهما لم يخلقا لان يتسابقا في مجال واحد المنة

جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر تحت لفظة امرأة مايأتي: «لاتختلف المرأة عن الرجل باختلاف شكل اعضاء التناسل في كليهما فقط. نعم لاشك في ان تلك الاعضاء هي اكبر الاختلافات التي بينهما ولكن كل الاعضاء الأخري حتي

التي نظهر أنها اكثر تشابها فيما بينها ترينا تغايراً خاصاً » ثم أخذت تقارن بين كل الاعضاء مقارنة علمية مبنية على الامتحان التشريحي الدقيق حتى قالت : « ان تركيبها الجثماني يقرب من تركيب الطفل ولذلك تراها مثله ذات حساسية حادة جداً وتتأثر بغاية السهولة بالاحساسات المختلفة كالفرح والألم والخوف وبما ان هذه المؤثرات تؤثر على تصورها بدون أن تكون مصحوبة بتعقل فلذلك تراها لا تستمر لديها الا قليلا ومن هنا صارت المرأة معرضة لعدم الثبات »

وجاء فى هذا المجلد نفسه : « يعلم الناس اجمع ان المرأة قد وهبتها الطبيعة حباً حاداً لكل شيء لامع ولكل مايزينها ويزيد فى جمالها وهذا الحب فى ذاته يظهر انه شرعي محض لان كل شيء فيها بجملها محتاجة للتزين وليس ذلك فقط بالنسبة لتركيبها الطبيعي ولكن بالنسبة لوظيفتها الاجتماعية أيضاً وهي الوظيفة التي لا يمكن أن تؤديها الا بالجاذبية التي توحيها الي النفوس وهى تعرف ان قوتها تتعلق بهذه الجاذبية . ولذلك فان كل شيء ينفع للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديدا لا تقاومه الا بصعوبة ويوقظ لديها كل أميالها حتي ان أعقلهن واطهرهن لا تستثني من هذه القاعدة »

وقال الفيلسوف الاشتراكي الشهير (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) ما يأتي : « ان وجدان المرأة أضعف من وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا ولأخلاقها طبيعة أخري غير طبيعة اخلاقنا فالشيء الذي يحكم عليه بالقبح أو الحسن لايكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل كذلك بحيث ان المرأة بالنسبة الينا يمكن أن تعتبر غير مؤدبة . لاحظها جيداً تر انها اما مفرطة أو مفرّطة فى جنب العدالة فان عدم المساواة خاصية نفسها . ولا ترى عندها الميل لتوازن الحقوق والواجبات وهو الميل الذي يؤلم الرجل ويسوقه ان لم يتحصل عليه الى الدخول مع امثاله في نزاع شديد . فالشيء الذي تحبه اكثر من كل شيء وتعبده هوالامتيازات والخصوصيات أما العدالة التي تسوي بين صنوف البشر فهى بالنسبة للمرأة عبء ثقيل لاتحتمله »

هذا مايقوله العلم الاوروبي عن الفروق بين المرأة والرجل من الوجهة العلمية ونحن وان كنا لانشارك (برودون) فيما

ألصقه بالمرأة من الصفات ولكننا نقول ان مايصمه بها هو نتيجة القاء حبلها علي غاربها تمرح فى ميادين اللهو والترف . وما أضر بالمرأة اكثر مما أضر بها أولئك الكتاب الهوائيون الذين تملى عليهم الاهواء آراء لاتتفق مع الحقائق العلمية فيضعون المرأة والرجل فى مستوي واحد من كل لوجوه مع ان الرجل والمرأة خلقا ليتكاملا لاليتنازعا . قال العلامة الكبير (اجوست كونت) مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران في كتابه المسمي النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية : « كل أدوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما فى زماننا هذا ضلالات خيالية على حالة النساء الاجتماعية . ولكن القانون الطبيعي الذي يخصص الجنس المحب (النساء) للحياة المنزلية لم يتغير أبداً تغيراً خطراً . فان هذا القانون صحيح ومحقق لدرجة انه ساد من تلقاء نفسه حتي مع بقاء السفسطات المضادة له بدون دحض ثم قال : «ومهما كان حرماننا اليوم من أسس اجتماعية حقيقية (الرجل يتكلم بالحق) أكثر مما كنا في وقت الانتقال من الحالة الوثنية الى الحالة التوحيدية فان العقل الانساني في مقابل ذلك والاحساسات القلبية صارت أكثر كمالا وشعوراً . فان النساء في ذلك الزمان كن فى هبوط لا يسمح لهن أن يدحضن كما يجب عليهن ولو بسكوتهن الضلالات الدكتورية التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن ، أولئك الذين كانوا يحاربون فى الواقع ونفس الامر العقل نفسه ولكن بالنسبة للنساء الحاليات فان الحرية السعيدة عند غربياتهن (١) تسمح لهن باظهار كراهتهن النهائية التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار هذا الهذر العقلى الذي أوحته القلوب المفسودة . فان احساس المرأة اليوم هو الذي يحتوي وحده علي المصائب العملية التي يجب أن تكون هي التي ولدت هذه الاميال الفوضوية . فان البطالة تزيد هذا الخطر خطرا عند طبقاتنا العالية التي فيها يؤثر الغني تأثيرا سيئا للغاية على حالة النساء الخلقية » انتهي

(١) يريد (اجوست) الحرية المعقولة بعد ذلك الاستعباد الهائل لا تلك الحرية المطلقة وسيمر بك من اقوال هذا الفيلسوف ان المرأة لا يمكنها التخلص من سيطرة الرجل

فليحذر اخواننا الشرقيون من تصديق بعض قصاص أوروبا فانهم انما يكتبون أمثال هذه الخيالات المفسدة لتروج لدي النساء ليكتسبوا ميلهن وأولئك المسكينات لايعلمن ان نصائح أولئك الكتاب تهلكهن اهلاكا وتجعلهن أشد عبودية كما سيمر بك ان شاء الله من أقوال علماء تلك المدنية

﴿ ماهي وظيفة المرأة الطبيعية ؟ ﴾

للمرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية الغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته مما لايتأتي للرجل أن يشاركها فيه لانه يتعلق بشكل التركيب الجسمي الامر الذي لايمكن التحصل عليه بالتصنع ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة أدوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لاتزايلها يجب الالمام بها لندرك أهمية هذه الوظيفة وخطورتها . فهي تستلزم الحمل والوضع والارضاع والتربية ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملا بسيطا يتجلي له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كماله الشخصي والنوعي على حسن ادائها . وقد يحصل ان كائنا من الكائنات يخرج عن حدود وظيفته ولكن يبعد عن الكمال بقدر بعده عنها ويؤثر على مجموع نوعه علي نسبة ذلك . وحينئذ يجب أن يعتبر ذلك التحول منه عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعى الملافاة بالطرق الحكمية

هذه هي وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا ان نعمل كل ما يمكننا لتتقرب المرأة من كمالها وتدخل الى حدود وظيفتها وان نعتبر ان كل ما يبعدها عن هذه الوظيفة داء اجتماعي يجب التألب على ملاشاته أو بذل الجهد في حصره في محله وان نصرح على رؤوس الاشهاد بأن كل امرأة مهما قيل انها مكتشفة لنجم أو بحاثة في الميكروبات أو معلمة لعلم التشريح أو غير ذلك ناقصة وعاصية للطبيعة وخارجة عن حدود وظيفتها وان نكره النساء من احتذاء مثالها لا أن نضرب بها الامثال ونتخذها نموذجا للكمال

﴿ هل المرأة تساوي الرجل ﴾
﴿ جسمياً وعقليا ؟ ﴾

نحن لما كنا نعلم ان سعى المرأة في الغرب وراء نيل استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذي سندرس بعض آثاره المحزنة في هذا الكتاب وان هذه النزغة ربما انتقلت الي

الشرق بطريق العدوي تحت تأثير التعاليم المضرة رأينا أن نقيم الحجة في هذا الفصل على ان ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من ضروب المستحيلات الطبيعية وان الساعي في تحقيقه كالساعي في تغيير اوضاع نواميس الكون ، وهو مسعى يساوره الاخفاق من كل جانب فنقول :

اثبت علم التشريح ان الرجل أقوي من المرأة جسما من سائر الجهات وبدرجة محسوسة جداً حتي ذهب بعضهم الي ان المرأة الحالية ليست انثي الرجل الحالي بل هي انثي كائن آخر يشبهها في تركيبها وضعفها وان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة الانسان له في الحياة فتغلب على انثاه التي من نسلها المرأة الحالية (انظر دائرة المعارف الكبري تحت عنوان امرأة)

هذا الفرض وان كان تطرفا من بعض العلماء الا انه يدلنا على عظم الفرق بين هذين الكائنين كما نبينه تفصيلا وهذا الضعف لا نتخذه نحن دليلا على حقارة قدر المرأة ولكن عنوانا على حكمة « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدي » فانه جلت قدرته كما قضي على المرأة بأداء وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من الاستعداد والقوي كما يقول جل جلاله « انا كل شيء خلقناه بقدر » وكما يقول علماء الطبيعة : « ان الطبيعة غير مسرفة »

أما ذلك الفرق بين الرجل والمرأة فهو : أثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول المرأة اقل من متوسط طول الرجل باثني عشر سنتيمتراً هذا الفرق يشاهد عند المتوحشين كما هو عند المتمدنين وعند الاطفال من كلا النوعين أيضا . وأما من جهة ثقل الجسم فان متوسطه عند الرجل سبعة وأربعون كيلوغراما وأما عند المرأة فلا يزيد عن اثنين وأربعين ونصف . وأما من جهة المجموع العضلي فانه عند المرأة اقل كمالاً منه عند الرجل بكثير . قال الدكتور (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبري عند ذكره هذا المجموع « انه اقل حجما واضعف منه عند الرجل بقدر الثلث وحركاته اقل سرعة واقل ضبطا » أما القلب وهو مركز القوة الحيوية فانه عند المرأة اصغر واخف بمقدار ٦٠ غراما في المتوسط . واما الجهاز التنفسي فانه لدي الرجل اقوي منه لدي المرأة فقد ثبت ان الرجل يحرق في الساعة ١١ جراما تقريبا من الكربون واما المرأة فلا تحرق منه الا ٦ وكسراً ولذلك فحرارة

المرأة اقل من حرارة الرجل

اما الحواس الخمس فقد اثبت الاستاذان (نيكولس و بيليه) انها أضعف عند المرأة منها عند الرجل . فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون على بعد مخصوص الا اذا كانت ضعف المقدار الذي يدركه الرجل فيه . وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض البروسيك المخفف الا علي نسبة واحد من عشرين الف أما الرجل فيدركها علي نسبة واحد من مئة الف اما حاسة الذوق والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلا علي ذلك ان اهل الخبرة في تمييز الطعوم ونقد الاصوات وتوفيق نغمات البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبري

أما حاسة اللمس فقد شوهد أن الرجل ادق من المرأة فيها وقد برهن الاستاذان (لومبروزو وسيرجى) وغيرهما بأن المرأة تحتمل الألم اكثر من الرجل مما يدل علي قلة احساسها به

قال (لومبروزو) : « وهذا من حسن حظ النوع الانساني فان المرأة معرضة لكثير من الآلام كالحمل والوضع وغيرهما ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله » يري ممامر كله ان المرأة بضعفها اكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل واشد استهدافاً لانواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة ان حياتها يجب ان تكون منزلية محضة لا خارجية . قال العلامة (تروسيه) في دائرة معارفه : « انه بالنسبة لضعف المرأة ونمو مجموعها العصبي نري مزاجها اكثر تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها اقل مقاومة من تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة والارضاع يسبب لديها احوالا مرضية قليلة اوكثيرة الخطر » انتهي

نقول هنا يمكن أن يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحي الذي اثبته العلم نتيجة ضغط الرجل علي حريتها واجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها . نقول : هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها ؟ علي ان من الثابت علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم باعمال الحراثة والزراعة وغيرهما من اول الخليقة الى الآن ومع ذلك فان تلك الفروق تشاهد بعينها بين رجالهم ونسائهم قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف

الكبيرة : « ان هـذا الفرق يشاهد عند البتاجونيين (بعض متوحشي امريكا) كما يشاهد عند سكان باريز » وعليه فلا سبيل للجدل في هذه القضية

اما من جهة افضلية الرجل علي المرأة في مركز الادراك فمما لامشاحة فيه حيث اثبتتها (البسيكولوجيا) (علم النفس التجربة) فقد شوهد انه يوجد فارق جسيم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلا . اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة بمقدار مائة غرام في المتوسط . ولا يعترض علينا بأن هذا الفرق منشأ الاختلاف بين حجمي الجسمين لانه شوهد ان نسبة مخ الرجل الى جسمه هي كنسبة واحد الى اربعين اما نسبة مخ المرأة الى جسمها فكنسبة واحد الي اربعة واربعين وفرق بين النسبتين وغيرهذا فان مخ المرأة اقل ثنيات وتلافيفه اقل نظاما . وهذه المشاهدة يعدها العلماء من اكبر مميزات الجنسين وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في الجوهر السنجابي الذي هو النقطة المدركة من المخ فهو عند النساء اقل منه عند الرجال بدرجة محسوسة جداً ولكن في مقابلة ذلك نجد مراكز الاحساس والتهيج عند المرأة احسن تركيباً منها عند الرجل قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبري : «وهذا مطابق لمميزات الجنسين من الجهة النفسية فان الرجل اكثر ذكاء وادراكاً واما المرأة فأكثر انفعالاً وتهيجا »

لاشك ان كل هـذه الاختلافات المحية تدلنا بأوضح برهان على ان مركز الادراك في الرجل ارقي منه في المرأة فيكون هو افضل منهـا ادراكاً . ولا يمكن ان يعترض علينا بأن ذلك نتيجة حرمان المرأة من التهذيب طول تلك القرون الخالية وانه بمرور الزمن قد ينمو مخها حتي يساوي مخ الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها في الشعوب العريقة في الوحشية التي لاحظ لكلا الجنسين فيها من التعلم فلو كان السبب الذي يرقي مخ الرجل عن مخ المرأة هو التعلم فلماذا تشاهد تلك الفروق عينها عندهما وهما علي حالة السذاجة الطبيعية الاولى التي لا يفضل احدهما الآخر في مزية عقلية ما ؟ ولكن ليهدأ انصار المدنية المادية عندنا فقد اثبت القوم انهم كلما ازدادوا تمدناً ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة فقد جاء في دائرة المعارف الكبري مانصه : « الاختلاف الطبيعي يزداد وضوحاً

بازدياد التمدن بحيث اصبح الفرق بين الابيض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء » ولا يستغرب القاريء من تزايد هذا الفارق بين الرجل والمرأة في ذلك الشكل من المدنية فان لسان النواميس الطبيعية تصيح بالذكر والانثي في تلك البلاد : ان احذرا التمرد علي قوانين الحكمة الالهية وعصيان قواعدها غير القابلة للتبدل مهما موهتما على نفسيكما وعلى الناس فقد عصاها قبلكما أمم أسرها فذهبت في تيار الفناء ولم تغن قوتها عنها فتيلا . هذه النواميس الطبيعية لا تنذر بلسان وشفتين ولكن تنذر باحداثها واحوالها فان تزايد الفرق بين المرأة والرجل علامة عملية على ان المرأة ليست في الدائرة التي رسمها الله تعالي لان تشغلها فلتنتبه المرأة من رقدتها ولينتبه محبو الرقي الانساني فيدخلوا المرأة الي حدودها الطبيعية بالطرق الحكيمة ولتحذر المرأة المسلمة من السقوط في هذه الهاوية المريعة فان طلبها للاستقلال الموهوم سيجرها لا سمح الله الى زيادة الفرق بينها وبين الرجل وهو بمثابة تسجيل الشقاء الابدي عليها بدل الحرية ولتعلم ان تزايد هذا الفرق في اخواتها في العالم المتمدن لم يجره اليهن الا تشبثهن بمباراة الرجل في حياته الخارجية وهو مجال سبقها ولم يزل يسبقها الرجل في كل شأن فيه مع ما كن عليه من الفارق الاصلى المعلوم فما بالك لو تزايد هذا الفارق الى أكثر من ذلك . وقد حسب الاقتصاديون ماينبني علي الفارق الطبيعي الأصلي بين الرجل والمرأة من الامتيازات للاول دون الثانية بقواعد رياضية حيث أثبت الفيلسوف (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) ان نسبة مجموع قوي الرجل الي قوي المرأة تساوي ثلاثة الى اثنين ثم قال بالحرف الواحد :

« وبما ان كل اجتماع مكون من اتحاد هذه الثلاثة العناصر وهي : العمل والعلم والعدالة فيكون القدر الحقيقي للرجل والمرأة هو كنسبة ٣ في ٣ في ٣ الى ٢ في ٢ في ٢ أي كنسبة ٢٧ الي ٨ وبهذه الشروط لا يمكن أن توازي قوي المرأة قوي الرجل فخضوعها له أمر لا مناص منه . فهى امام الطبيعة والعدالة لا توازي ثلثه فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا

شرعياً ان لم اقل تسجيل العبودية » هذا
قول اقتصادي خبير الاحوال في بلاده وعلم
موضع القوة والضعف منها فلا يليق أن
نضرب بقوله عرض الحائط . ولكنه لم
يبخس المرأة حقها من جهة أخرى حيث
قال : « ولما كانت موهبة المرأة معنوية
محضة فقيمتها لاتقدر من هذه الحيثية
وتسبق الرجل فيها لا محالة ولكن على
شرط ان يكون هو سائقها وهي لاجل
ان تحفظ لنفسها هذه الهبة التي لا تثمن
والتي هي ليست خاصية ثابتة فيها بل
هي صفة أو شكل أو حالة يلزمها ان تخضع
لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة
بجعلها اياها مكروهة قبيحة تكون حالة
لعقدة الزوجية ومميتة الحب ومهلكة للنوع
البشري » انتهى

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب
عليها ان تجاهد لنيل حريتها المعتدلة .
ولكن بأي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها
وليس من جنس سلاحنا وليس في مكنتنا
ان نقابلها بمثله ولكنها واأسفاه غافلة
عنه ولا تفكر فيه . وليس ذلك السلاح الا
معرفتها خطارة وظيفتها وسمو مقام المهمة
التي منحتها والعمل على حسن التصرف
بها هذا السلاح بجعلها موضوع التجلة
والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لانها
تعتبر عندئذ مالكة لأزمة الاحساسات
وسلطانة على منازع الطباع

هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته
لسعت اليه سعياً حثيثاً ولرمت بقول كل
من يريد ان تلقيها عنه عرض الحائط
ولاتهتم بما يحسد مستقبلها فيريد ان
يوجهها الى ما يزيدها اسراً ويجعل عيشها
مراً . هل ترضي المرأة عند ماتعرف كنه
مستقبلها هذا ان ترفع الحجاب ؟ كلا لانها
ستري بالتحليلات المراسة ان ذلك
يسوقها الى ما يزيد استعبادها وهو امر
يعطلها بل يصدها عن بلوغ شأوها المنتظر .
ثم هل تميل لان تجاري الرجل في الاشغال ؟
لا لان ذلك يسلخها كما ستراه مثبوتاً
بالتجارب اليومية عن عرش ملكها (اسرتها)
سلخاً ولا تتوصل الى مركزها المستقبل
الذي فيه سعادتها وحريتها

اذن ماذا تعمل ؟ تتعلم كيف تكون
أماً وتدرس قوانين وظائفها وتدأب على
مطالعة اسرار التربية وعجائبها التي بها
يصير الجبان شجاعاً والبخيل كريماً وتترك
التبرج والتباهي بتعلم اللغات الاجنبية

ولا تسرف في الزخارف فان الانهماك على كل ذلك يبعدها عن كمالها الذي فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً الى ما فيه عبوديتها ورقها . ولا يغرها ما تراه من انطلاق النساء في غير قومها بغير حجاب ولا تستنتج من ذلك انهن اقرب منها الى ذلك المستقبل السامي . كلا فقد جرهن ذلك الانطلاق الى طريق غير طريق سعادتهن وقد اخذ قومهن في التشكي من حالتهن كما نقلنا عن اعاظمهم كل ذلك تفصيلا

﴿ هل تتأتى حرية المرأة ﴾
﴿ على الصفة التي يريدونها لها ؟ ﴾

نحن بعد ان اثبتنا علمياً ان المرأة لا تستطيع ان تلحق شأو الرجل في بسطتي الجسم والادرك ابداً مهما ناظرته فيهما لا لأن الخالق قضي عليها بالانحطاط ولكن لأن وظيفتها التي خلقت لتؤديها في هذا العالم لا تقتضي اكثر مما متعت به من القوي ولأنه تعالى لم يعلق سلاحها في هذا المعترك على قوة عضلها بل على تلك الموهبة السامية التي تكلمنا عنها في فصلنا المتقدم . فهى مناط سعادتها وسلم مجدها . وقد برهنا في الفصل المتقدم ان نمو تلك الخصيصة المعنوية فيها يتعلق بخضوعها للرجل . . وبناء على هذا وجب عليها لمحض مصلحتها ان تكون تحت حمايته مباشرة وهي ان لم تخضع له عن طيب خاطر فخضوعها له سيكون اضطراريا لأنها لا تستطيع مزاحمته في أي شأن من شؤون الحياة الخارجية فان الغلبة في ذلك المعترك الهائل تقتضي قبل كل شيء قوة العضل وتحمل الجسم لمتاعب المحاولات واوصاب التأثيرات المختلفة واكبر دليل على ذلك تحملها لنير الرجل من اول نشأتها الي اليوم ومهما حاولت الفلسفة الخيالية بحسن أساليبها كسر شوكة الناموس الطبيعي الذي مقتضاه ان القوي يغلب الضعيف ويأسره فلن يكون نصيبها الا الفشل

قال استاذ الاساتذة الحسيين وواضع علم العمران العلامة (اجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية) مايأتي : « نحن بدون أن نكلف أنفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية (يعني : تحرير المرأة) المؤخرة للرقى يلزمنا أن نحس — لنقدر قدر النظام الحقيقي — بأنه لو نال النساء يوما من الايام هذه المساواة المادية التي يتطلبها لهن الذين يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن

فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قـدر ماتفسد حالتهن الادبية لانهن في تلك الحالة سيكن خاضعات في أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما انه في الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

على أي دعامة يستند هؤلاء الاساتذة في تحقيق نظرياتهم هـذه ؟ على العـلم الصحيح والقوانين الحيوية المعروفة لا على الاهواء وماتزينه النفوس من حب التغيير والتحوير في مراتب الكائنـات وقـد مضت أمم سنحدث لك منهـا ذكراً طافت بعقولها مثل هذه الاغراض فجرت على كيانهـا أفظع الحوادث الاجتماعيـة وذهبت في خبر كان ، وقدعدهذا الحادث علماء الاجتماع البشري تجـربة لا يفترون بعدها بزخارف الفلسفة الخيالية . جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ماتعريبه: «ان الحركة التي تألفت في ايامنا هذه في مصلحة النساء لن يكون نتيجتها حتما الا تحقيق صدق هذه التجربة العامة تحقيقا نهائيا . ان نوعنا الانساني بجملته عاش زمانا مديداً في كل جهة في حالة اجتماعية ادني بكثير من الحالة التي يرثون النساء من اجلها اليوم فأمكن الجمعية البشرية ان تتخلص من وطأتها شيئا فشيئاً من منذ القرون الوسطي لدي الشعوب المرتقية لأن ذلك الفســاد الاجتماعي الذي هو حالة عرضية اقتضاها الزمن السالف لم تـكن متعلقة بامتياز الحاكمين عن المحكومين في شيء عضوي (يعني كما هي الحـالة بين النساء والرجال فان الخلاف بينهم عضوي) أما خضوع النساء فبالعكس لن يكون بالضرورة له نهاية ينتهي اليها بل سيتوافق شيئا فشيئاً مع الكمال الادبي العـام لانه يستند مباشرة علي الهبوط الطبيعي للمرأة الذي لا يمكن ملافاته وهذا الهبوط الطبيعي مؤسس ومحقق بواسطة المقارنات البيولوجية (الحيوية) و بالمشاهـدات الاجتماعيـة اليومية . فان البيولوجيا تبرهن لنا تشريحيا وفسيولوجيـاً بان في السلسلة الحيوانيـة و بالاخص في الانسان نجد الانثي مركبة في حالة طفلية اصلية تجعلها أحط فطريا من التركيب العضوي المقابل له »

ولما كتبت مدام (هيركور) الشهيرة بالمدافعة عن حقوق النساء الي الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون) تسأله رأيه في مسألة النساء اجابها بأنه لا يعتبر المساعي

المبذولة من النساء في تحرير المرأة كما يقول بالحرف الواحد في كتابه (ابتكار النظام) : « الا شغفاً يدل على علة اصابت جنسهن وهي علة تبرهن على عدم استعدادهن لتقدير قدر أنفسهن وسياسة أمورهن بذاتهن » ثم أخذ ببرهن طاعلي مستنداته العلمية فقال بالحرف الواحد : « ان الفرق الجنسي بين الرجل والمرأة يفصلهما انصلا شبيها (ولا أقول مساويا) بالفرق بين الانواع والاجناس من الحيوانات وبهذا الفرق لا يمكن للمرأة والرجل أن يكونا شريكين ولكن لا أقول انهما لا يستطيعان أن يكونا غير ذلك . وبناء عليه فالمرأة لا تستطيع أن تكون وطنية الا بالنسبة لكون زوجها وطنيا كما يقال السيدة لرئيسة لزوجة رئيس الجمهورية . ولكن كل هذا هذا الكلام لا يشير الى انه ليس للمرأة دور تلعبه في الوجود وبالاختصار اني مستعد لان اثبت بالمشاهدات والبراهين ان المرأة التي هي اقل من الرجل قوة أحط منه في العوالم الصناعية والفلسفية والخلقية وان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية اذا جرت على النسق الذي تريدينه كما هو حالة الرجل فيكون امرها قد انتهي فانها تصير مستعبدة مملوكة » انتهي

نقول بالأسف ! أمثل هذه الاحكام العلمية الصارمة تنتهي مرحمة الساعين في تحرير النساء ! فان كل مساعيهم وحججهم الوهمية تذهب امام الطبيعة والعلم هباء منثورا ولا تكون نتيجتها الا تحرش علماء الكون ضد اولئك الناس وجعل المرأة ألعوبة في الافواه . هذا يقول انها في حالة طفلية وذلك يقول انها غير مؤدبة وآخر يقول غير ذلك مما نتألم له معشر المسلمين — الذين يأمرنا ديننا بحسن معاملتهن — كل التألم فما أضر تلك المدافعات الواهية على هذا الجنس الرقيق ! وما كان أغناهن عنها !

يقول حضرة مؤلف المرأة الجديدة : « أما عدد النساء المشتغلات بتحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات ومدرات الجرائد والمستخدمات في دور الارصاد والبوسطة والتلغراف فلا يكاد يحصي وتشغل النساء اغلب الوظائف في ادارة المعارف فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في المائة في المدارس الابتدائية » ولم يردف حضرته هذه الجملة ولا امثالها الا بما يشعر بالاستحسان ولكن الفيلسوف الاقتصادي

جول سيمون يقول فى مجلة المجلات (مجلد ١٨) : « النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها وبهذا فقد اكتسبن بعض دريهمات ولكنهن فى مقابل ذلك قد قوضن دعائم عائلاتهن تقويضاً . نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بازاء ذلك قد قل مكسبه لمزاحمتها له فى عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقي من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر وفي محلات التجارات ويستخدمن في الحكومة بوظيفة التعليم وبينهن عدد عديد في التلغرافات والبوسطة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكردي ليونيه ولكن هذه الوظائف قد سلختهن من عائلاتهن سلخا » هذا قول صاحب الدار وصاحب الدار بلاشك أدري بما فيها فلا يليق بنا ان نلقي بكلامه عرض الحائط ونتمسك بخلافه

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : « هذا هو مجمل تاريخ المرأة نلخصه فى كلمتين . عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تزل فى مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت فى الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعترف للمرأة بشيء من الحق ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذي قضي عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التي اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوي المرأة والرجل في جميع الحقوق أو على الاقل في معظمها ، اربعة احوال يقابلها اربعة ادوار من تاريخ التمدن فى العالم »

اتي المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لنا كيف كانت حالتها في ذلك الاستقلال ولا كيف رضيت بالاستعباد بعد تلك الحرية عند دخولها الى الأسرة ! ولا كيف انقلبت تلك الحالة دفعة واحدة ! والباحث اذا كلف نفسه الوقوف على تلك المقتضيات كلها لرأي ان لكل من تلك الادوار احوالا تلازمها ولا تنفك عنها . يعني انه ان ارادت المرأة ان تعود الي أي دور من تلك الادوار وجب ان تخضع لأحكامها ولوازمها لا محالة . وبما ان حضرة المؤلف يري ان المرأة المتمدنة آخذة فى الرجوع الي ذلك الاستقلال الأولي فمن الضروري أن تتكبد ما كان يلازمه فلننتظر الآن ماذا كانت حالتها

فيه . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها تلك الادوار الاربعة ما نصه بالحرف الواحد : « من هنا يتضح انه وجد عصر كانت فيه قوانين الاسرة غير معروفة وفيه كانت المرأة حرة من كل قيد ومستقلة تمام الاستقلال (تأمل جيداً) ومع ذلك فانها كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوي . فلما تكونت الاسرة تغير حال المرأة كل التغير لانها بمجرد دخولها الاسرة تنازلت عن استقلالها ولكنها اكتسبت في مقابل ذلك مركزاً معنويا لم يكن لها من قبل . » انتهي

من هذه المشاهدات الاجتماعية نعلم ان المرأة في دور الاستقلال كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوي . و بناء عليه فان ارادت المرأة ان تكون كذلك باستردادها استقلالها ثانية فلتفعل

ربما يقول قائل : ان هذه الحركة العصرية الدافعة لهن الى الاستقلال ليست مصحوبة بهدم الاسرة كما كان الحال سابقا و بذلك فلن تكون مهانة . نقول صدق من يقول ان التاريخ يعيد نفسه فان ابطال الزواج قد تحدث به النساء في كل بلد متمدن وألفن فيه الكتب الضخمة قالت مجلة المجلات (مجلد ١٨) ما يأتي : ان « الزواج الذي كان آباؤنا يعتبرونه ضروريا يظهر انه قد صدم صدمة شديدة في كل جهة فان الرقى العقلى الذي نالته المرأة وامتداد حقوقها يوما بعد يوم وغرامها الشديد بمساواة الرجل في حقوقه وافراطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التي ورثناها علي الزواج . ثم قالت : « ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق ، وهما الامران اللذان ينتشران يوما فيوما ، في امريكا وفي كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب أن ينتبه اليه المشترعون . »

هذا هو القول الفصل الذي ينتج من التحليلات العمرانية ونحن لا نستبعد ان شقاً من نساء البشر يتوصلن الى نيل ذلك الاستقلال المطلق ولكنهن مبوقعن انفسهن في أشد انواع الاسر واخس اشكال الاستكانة والذلة . أما نحن معشر المسلمين الذين لا ضالة لنا الا الحكمة نأخذها حيث وجدناها فلا يليق بنا ان نلقي بانفسنا الي شأن من الشؤون قبل تدقيق النظر في مجموع الحركة الانسانية لتتجلى لنا وجوه المنافع باسمة زاهية ووجوه المضار عابسة

باكية فنأخذ الاولى ونرد الثانية وقد حتمنا ربنا على درس الامم التي سلفت والبحث عن مناشيء سقوطها لنتحاشاها ولا نقع مثلهم فيها وها نحن قمنا بشيء من ذلك ورأينا الاستقلال المطلق للنساء سبب شقائهن وشقاء الرجال معهن فيلزمنا ان نقلع عن الخوض فيه وان نبحث عن الخطة المثلى لتحسين حال النساء بحيث لا نخرج عن حدود الحكمة الالهية ولا الفطرة الانسانية في شيء

هل للنساء ان يشاركن الرجال في الاعمال ؟

ان من اقبح مظاهر اسر المرأة في الافراد والامم ترك حبلها على غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة والمهجة المتشبعة بالشفقة تزاحم الرجال في معترك الحياة كتفاً لكتف لسد رمقها وتقضي طول نهارها وجزءاً من ليلها بين لهيب المعامل ودخانها أو على قارعة الطرق بين هيجاء تلك الحركة المفزعة. ولو تسنى لك يوماً من الايام أن تزور اكبر معامل أوروبا وامريكا مما جمع الى فخامة المبني وضخامته سعة لا يكاد يحيط بها البصر رأيت في داخلها أمراً عجيبا . رأيت جماعات من ذلك الجنس الرقيق مكلفات بأشق الاعمال واقسي المحاولات العضلية واقفات امام التنانير المسجورة يعانين أوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ على وجوههن التي لفحتها تلك النيران المستعرة هذه الجملة التي لا تذهب من مخيلتك أبداً : « هذا منتهي اسر الرجل للمرأة » ولو كلفت نفسك فسألتهن عن مقدار ما تأخذه الواحدة يومياً في ذلك الجحيم المتأجج لاجابك مئات منهن بل الوف ان اجر الواحدة على هذا الهم الناصب والكد الواصب لا يتجاوز الفرنك في اليوم أي اقل من اربعة قروش وهو مبلغ لا يكدن ينلن العيش به الا تبلغاً ولو القيت بعد ذلك نظرة على أولئك الدكتورات والمهندسات لما وجدت النسبة الا كالمئة بالنسبة للخمسة في اهم البلاد مدنية وعلما . ومحررو المرأة عندنا بدل ان يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعده علماء العصر الحاضر ويضعوا كل همتهم في حياطة بلادنا منه مثل ما يفعل حكماء اوروبا وامريكا كما سنريك اقوالهم تراهم يودون أن يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم اننا سائرون خلف أوروبا قدما بقدم .

ولكنهم لو كانوا دققوا قليلا فى حوافظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية لكانوا علموا بأننا بما اكسبتنا الروح الاسلامية نكاد نكون بمعزل عن تلك الامراض العمرانية المخيفة . يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : « لهذا يمكننا أن نؤكد ان عدد النساء المحترفات لابد أن يزداد فى كل سنة عن الأخري لاننا سائرون في الطريق الذي سارت فيه اوروبا قبلنا » نقول اننا نخالف حضرته فى هذه النقطة كل المخالفة فاننا لسنا فى طريق اوروبا من كل وجه ولم يظهر منا ما يشير الي ذلك مطلقا وان اقل نظرة على هيئتنا وهيئتهم الاجتماعيتين ترينا لأول وهلة ان الفرق بعيد بين اصولنا الحيوية واصولهم وعواملنا العمرانية وعواملهم . نحن امة أحكمت روابطنا اصول تقليدية ورسخ فى اذهاننا اننا لم نهبط عن عرش عزنا الا لترك تلك الاصول الموصلة لسعادة الحياتين وتلك امم ربطت آحادها روابط الجنسية أو الوطنية ورسخ فى اذهانها انها لم ترتق الا بترك التقاليد القديمة . هذه النظرة البسيطة على اصولنا الاجتماعية العامة تكفي لأن تقنعنا باننا لن نستطيع ان نحذو حذو أوروبا فى شؤونها كلها الا اذا حلت عندنا محل الرابطة التقليدية رابطة من جنس آخر ومحي من اذهاننا ان رقينا لاوج السعادة لا يتأتي الا بترك تلك التقاليد . وهل يمكن حدوث هذا التحول الذريع مادام العلم التجريبي يرينا كل يوم ان تقاليدنا اكسير شفائنا ومرهم سائر جراحنا وهو الامر الذي ادركه مثلنا كثير من مشاهير علماء الغرب

والخلاصة مادامت رابطتنا الرئيسية هي من غير جنس روابط سائر شعوب العالم فلا يتأتي لنا مطلقا أن نحذوا حذو أي شعب من الشعوب فيما يصادم طبيعة تركيبنا ولا يوافق تعاليم مدنيتنا العزيزة في نفوسنا . ومع كل هذا فان الطريق الذي يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء مملوء بالمخاطر مشوب بالعواثير المخيفة بشهادة اكبر عمرانييهم فانهم يعتبرون اشتغال النساء بأشغال الرجال مرضا اجتماعيا تجب ملافاته فكيف يسوغ لنا اليوم ان نتمسح فى أمراضهم لننتحلها لانفسنا ثم نكلف انفسنا تحمل اعراضها وآلامها . اذا كان لابد لنا من أن نحذو حذوهم في شيء فلماذا لا نقلدهم فيما يجب تقليدهم فيه ؟ نحن لا يسوغ لنا ان نأخذ شيئا من اشياء تلك المدنية

الا بعد تحليله تحليلا دقيقا جداً ويجب علينا حينما نقف أمام مرائيها الفتانة أن نمسح أعيننا بمنديل الحكمة لنقدر على تمييز الحسن من القبيح فيها وان لم نجد من أنفسنا الشجاعة علي ذلك فيجب علينا بالاقل ان نسأل علماءهم عنها . ونحن جالسون هذه الساعة فى مكتبتنا و بين أيدينا أقاويل كثيرة لها علاقة بموضوعنا هذا فلننتخب منها ماله مناسبة بمسألة النساء ليعلم المسلمون اننا ان لم نداو عللنا بأيدينا فعبثاً نحاول ازالتها بأيدي سوانا من الامم

كتب الاستاذ في علم الانسان (جيوم فو يرو) في المجلد الاول من مجلة المجلات لسنة ١٨٩٥ ما يأتي : «ان العلامات المنذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذي نعيش فيه كثيرة جداً (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتي يقف الباحث على انذارات جديدة فيه . فلنمط نحن أيضاً انفسنا وظيفة الطبيب ولنجتهد في مساعدة ما تشخصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعي فى زماننا هذا بدرس الشكل الجديد من الرهبنة التي مع عدم استنادها على دين تهددنا بانها ستصل الى الحد الذي وصلت اليه الرهبنة الدينية في زمن من ازمنة القرون الوسطى . يعلم الرجال والنساء بالتجربة وفى كل بلد بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوماً بعد يوم وان هناك اسباباً لاعداد لها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتي ان كثيراً من الناس لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم . ومن السهل علينا ان نقول اذن ان عدداً عديداً من شخص من كلا الجنسين يجب ان يحدثوا آثاراً هائلة علي كيان الهيئة الاجتماعية كلها وذلك بمعيشتهم بلا زواج أعني في شروط حيوية صناعية . ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء العوازب تكون اكبر من آثار الرجال العزبين . فان عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ونفس الامر صفات نفسية خاصة به ولكنها لاتقلب كيان شخصيته تماما لانها لاتستلزم عنده العفة مطلقا و يمكنها ان تجبره على المعيشة بين بنات الهوي أو ترغمه علي السفاد . وعلى هذا فالعزوبة لاتقتل فيه تلك الوظيفة الفسيولوجية دفعة واحدة . وأما المرأة فبخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستدعي عفتها في عزوبتها والعفاف يقتضي حذف

وظيفة الامومة وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لاجلها جسما وروحا . لاشك اذن ان هذه الحالة يجب ان تفسد شخصيتها فسادا ذريعاً ولا شك أيضا ان عدداً كبيراً من هذه النسوة يحدث آثارا هائلة على الهيئة الاجتماعية » انتهي

هذا القول من ذلك العمراني الطائر الصيت — و بين ايدينا عشرات من امثاله — يرينا جليا ان في شكل المدنية الغربية علامات منذرة بقرب حدوث أزمة نهائية علي تركيبها وخصوصا من جهة النساء . فاذا كان لابد لنا من تقليدها في شأن من الشؤون فلا أقل من ان نجتهد في نقده بعقل وحكمة قبل ان تزل بنا القدم ولا ينفع الندم . وان كان لا قدرة لنا على نقد المسائل العمرانية الكبري التي لها ارتباط بمستقبل الامم فمن السهل ان نسترشد بعلماء تلك المدنية ونستفيد من تجاربهم اليومية . وان تاق القاريء الي معرفة شيء من أقاويلهم في هذا الباب فاليه قول استاذ الفلسفة العملية وواضع علم العمران الفيلسوف (اجوست كونت) نترجمه من كتابه (النظام السياسي على حسب أصول الفلسفة الحسية) . قال بعد ماذكرمسألة اشتغال النساء باشغال الرجال وما ينجم عن ذلك من الخلل الاجتماعي:

«ولكن بدل هذه الاحلام الهادمة المفسدة يمكن ان قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماما . وذلك يكون بتعيين وتحديد الواجبات المادية على الجنس العامل (الرجال) نحو الجنس المحب (النساء) والفلسفة الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة ان تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها سائدة محترمة . وليست الفلسفة الجديدة (الحسية) هي التي ابتكرت هذا الميل العام بل انها قدرته حق قدره فقط بعد تدقيق التأمل في مجموع الحركة الانسانية »

« يجب ان الرجل يغذي المرأة . هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني وهو قانون يلائم الحياة الاصلية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذه القاعدة التي تريك اخشن اشكال الاجتماع تحسن وتكمل على قدر رقي النوع الانساني فان كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل الى لزوم تطبيق هذا الناموس الاساسي بالدقة ويجب ان نتائجه تحدث رد فعل على كل

العلاقات الاجتماعية و بالأخص بالنسبة لاجر العملة . هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري يرتبط بوظيفة النساء الشريفة باعتبارهن عاملا حيوياً للآلة المولدة للحركة. وهذا الاجبار (اجبار الرجل على تغذية المرأة) يشبه ذلك الاجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه ان تتفرغ باستعداد تام لاداء وظيفتها الاصلية. غير ان واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي اقدس من تلك تبعا لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية . ولكن بالنسبة للمفكرين فان هذا الاجبار يكون تضامنيا فقط بخلافه بالنسبة للنساء فانه ذاتي » . هذا مايقوله استاذ اساتذة العمران ومؤسس الفلسفة الحسية التي هي آخر ما وصل اليه النوع الانساني من وسائل الحكم على حقيقة الاشياء من طريق الحس ، فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة والطبيعة والاقتصاد بانه لا يباح للنساء مشاركة الرجال في الاعمال ؟ فهل بعد هذا يليق بنا معشر اصحاب الدين الفطري ان نعصي احكام الفطرة حتي ولو أتت الينا من الغرب نفسه ؟

يقول معترض : وماذا نعمل اذا كان حال الوجود يقضي بأن يوجد عدد من النساء لاعائل لهن . انتركهن يمتن جوعا ولا يزاحمن الرجال في الاعمال ؟ نقول اذا علمت ان اشتغالهن خارج بيوتهن خلل اجتماعي خطير فالواجب وحب الجامعة يقضيان علينا ان لا نسعى في زيادة انتشاره بتسهيل سبيله بل توجب علينا الانسانية أن نعمد الى مداواته بكل وسعنا وبجهد استطاعتنا ونقلد الرجال الغيورين على مستقبل النوع الانساني في أوروبا وأمريكا بالاشارة على الحكومات بسن القوانين الكافلة لراحة هذا الجنس الرقيق . فلننظر الآن الى مدنية الديانة الاسلامية لنري هل فيها ما يضمن حياة هذا الجنس من مخالب الجوع والفاقة ؟ نعم انها ضمنت ذلك بقولها انه لو مات زوج المرأة ولم يكن لها عائل من أقاربها كافة وجب علي بيت المال أن يقوم بنفقاتها في كل ماتحتاج اليه . هذا ماتقوله المدنية الاسلامية وهذا ما آب اليه أصحاب الفلسفة العملية الحسية بعد الاعتبار بمجموع الحركة الانسانية العامة و بعد ان دخل قومهم في ألف دور

ودور من أدوار الارتباكات الزمنية . فقد قال شيخها ومؤسسها الفيلسوف (اوجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي).

« وفي حالة عدم وجود زوج ولا أقارب يجب علي الهيئة الاجتماعية أن تضمن حياة كل امرأة اما في مقابلة عدم استقلالها الذي لا يمكنها أن تتجنبه واما على الخصوص بالنسبة الي وظيفتها الادبية الضرورية . واليك في هذا الموضوع المعني الحقيقي للرقي الانساني : يجب ان تكون الحياة النسوية منزلية علي قدر الامكان ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليمكنها علي ما يرام ان تحقق وظيفتها الحيوية . » انتهي

هذا ما آب اليه أصحاب فلسفة القرن العشرين وقد رأيت انه مطابق لاصول المدنية الاسلامية فبأي حجة بعد هذا ننصح بتقليد أصحاب المدنية الجديدة في أمراضهم وكيف يكون حالنا اذا قلدناهم فيها فنشبت فينا ونحن في هذه الحالة من الضعف المساعد لقوة المرض ثم وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح المرأة من تلك المحن العملية ومن اسرها للعمل الخارجي ؟ أنرجع وقتها ننصح الناس بابطال ما كنا اشرنا به ؟ ولماذا كل هذا التكاف العجيب بعد ما رأينا باعيننا ان مدنيتنا الاسلامية هي الغاية التي يتقرب منها البشر يوماً بعد يوم ؟

ما الذي حدا بعلماء اوروبا الى الرجوع الي كراهة عمل النساء الخارجي رغماً عما يعتقده بعض الشرقيين من ان مزاحمة المرأة للرجل في الاشغال شكل جميل من اشكال المدنية وخطوة كبيرة من خطوات التقدم البشري ؟ الذي ارجعهم رغم انفهم الي ذلك ما رأوه باعينهم من سوء النتيجة عليها . رأوها اسيرة مسكينة تزاحم الرجل . كتفاً لكتف ولا تنال بجانبه الا الفضلات التي يعرض عنها وهي في كل مجال من مجالات العمل عرضة للتغلب عليها وعلي ما بيدها قال الفيلسوف (فورييه) وهو اشد انصار حرية المرأة ما يأتي : « ما هي حالة المرأة اليوم ؟ انها لا تعيش الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع انحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وشغل الريش اما المرأة فيراها الناس منكبة علي اشق الاعمال في الخلاء . فما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟

ألمغزل ام جمالهن اذا كان لهن جمـال ؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي السفاد العلني أو السري ليس الا وهي الحيلة التي تنازعهن الفلاسفة فيها للآن . هذا هو الحظ التعيس الذي الجأتهن اليه هـذه المدنية وهـذا الاستعباد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته . هل يمكن أن نري ظلا من العدالة في حظ النساء هذا ؟ . » انتهي

فأين تذهب المرأة المسكينة بين هذه المزاحمات القاسية ؟ اذا كانوا يقولون ان الانسان يرتقي كل عصر في العـواطف النفسية والمرحمة القلبية كما يرتقي في السعادة المادية فلماذا لا تتفتت القلوب حسرة وتذوب الاضلاع كمداً ورأفة على ماوصل اليه حال هذا الجنس الرقيق في القرن العشرين ؟ أي انسان لديه مسكة من الرحمـة يقبل ان تمتلخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التي خلقت لها جسما وروحا ويلقي بها بين سعير هذه الحرب الماشية الدموية ؟ أين تذهب المرأة بين هذه المزاحمات القاسية التي لم تقف عند المـاديات فقط بل تعدتها الي المعنويات أيضاً .قال الفيلسوف الاقتصادي الشهير (برودون) في كتـابه (ابتكار النظام ما يأتي : « النوع الانساني ليس مديناً للمرأة بأي فكرة اخلاقية ولا سياسية ولا فلسفية . فانه مشي في طريق العـلم بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات والعجائب . النوع الانساني ليس مديناً للنساء بأي اكتشاف صناعى ولا بأقل آلة فالرجل وحـده هو الذي يخترع ويكمل ويعمل وينتج ويغـذي المرأة . ثم قال : وان الدور لذي لعبته المرأة في الآداب هو مثل الدور الذي لعبته في (الفابريكا) فانها لم تنفع في هـذه الا حيث لا يلزم استعمال القريحة مثلها في ذلك كمثل الخطاف والبكرة » انتهي

نقـول لا نظن ان برودون يريد تحقير المرأة ولكنه يريد أن يقول انها لم تخلق لان تكون صانعة ولا عالمة وانمـا خلقت لان تكون أما ومربية

ثم اني ارجو من يهمهم تحسين حال المرأة المسلمة أن ينصتوا الي حكمة بالغة فاه بها فيلسوف يعرف الناس جميعا فضله من أعز أبناء هذه المدنية المادية وأكبر استاذ من مؤسسيها وهو (جول سيمون) فقد كتب في مجلة المجـلات فصـلا على كتاب الفه العلامة الفرنساوي (لوجوفيه) قال : « يجب ان المرأة تبقي مرأة . هـذه

كلمة المسيو لوجوفيه . نعم يجب ان المرأة تبقي مرأة فانها بهذه الصفة تستطيع ان تجد سعادتها وان تهبها لسواها . فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها . ولنحذر من قلبهن رجالا . لانهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شيء فان الطبيعة قد أتقنت كل ما صنعته فلندرسها ولنسع في تحسينها ولنخش كل مايبعد عن قوانينها وامثلتها . وقال : يقول بعض الفلاسفة ان الحياة محفوفة بالمكاره ولكنهم ربما قالوا ذلك لانهم لم يذوقوا طعم الحب طول عمرهم . اما انا فأقول : ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط ان يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذي جعله الله تعالى لكل منهما » لماذا يقول هذا الاستاذ الاقتصادي الذي له اكبر الآثار في المجتمع الانساني امثال هذه النصائح ؟ لانه رأي بعيني رأسه ان خروج المرأة من خدرها واشتغالها بغير وظيفتها سلخها من اسرتها وقوّض دعائم بيتها كما نقلنا عنه ذلك بالحرف الواحد في فصل متقدم وستري من اقوال كثير من اخوانه العلماء انهم يرون رأيه ويتبرمون مثل تبرمه . وزيادة عما تحدثه مشاركة النساء للرجال في العمل من التأثير الاقتصادي والبيتي السيء فان له أثر آخر عليهن عجيب في ذاته قال الاستاذ (جيوم فررو) البحاث الشهير في احوال الانسان وتطوراته (انظر مجلة المجلات مجلد سنة ١٨٩٥) انه يوجد في اوروبا كثير من النساء اللواتي يتعاطين اشغال الرجال ويلتجئن بذلك الى ترك الزواج بالمرة وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث أي انهن لسن برجال ولا بنساء لمنافاتهن للاول طبيعة وتركيبا وللاخريات وظائف واعمالا . وقد درس هذا الاستاذ احوالهن درساً مدققاً فوجد انهن بعيشتهن في تلك الحياة المصطنعة وانتزاعهن انفسهن من وظائفهن الطبيعية التي خلقن لها جسما وروحا قد تغيرت احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن وصرن في حالة تشبه الماليخوليا فكأن الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة بلسانها الفعلي على اغفالهن حقوقها . ثم قال بالحرف الواحد : « وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المنافي للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة علي المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادي الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل

اجتماعي عظيم الشأن » هل بعد هذا كله ننصح للنساء ان يلقين بانفسهن في هيجاء الحياة الخارجية ؟

يقول المؤلف : « ولكن ما الحيلة اذا كان نظام الوجود يقضي بأن كثيراً من النساء يعشن في الوحدة والانفراد ويسعين ويعملن لكسب قوتهن وقوت اولادهن وبعض اقاربهن من القواعد العاجزين عن الكسب »

نقول : الحيلة هي أن نتأثر من سوء حال أولئك النساء ونبرهن على انهن بفقرهن وتعاسة حظهن قد ارغمن هربا من الموت على عصيان سنن الطبيعة ونعطي هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثر والتحسر ثم نبحث على ما يخفف ذلك الوبل الوبيل بالطرق الحكيمة لا ان نعمل على نشره بدعوي انه مظهر من مظاهر التمدن

انا اناشد كل ذي احساس شريف ان يفكر معي قليلا في حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السيء والحظ المنكود الي المعيشة بلا زوج وان تعمل وتكد طول نهارها تحت حرارة الشمس وفوق رمضاء الهجير لتكسب قليلا من العيش لدفع انياب الهلاك عن نفسها . قلت اناشده ان يفكر معي قليلا في هذه الحالة المحزنة ثم ليخبرني ماذا يحس من رحمة في قلبه على ذلك الجنس الرقيق تدفعه الي ابتكار اي وسيلة — ووسائل الحياة الطيبة غير محصورة — تمنع سريان هذا الامر الخادش لوجه مدنية القرن العشرين ؟ أي قلب لا يتفتت اذا سمع الفيلسوف « فوريبه » وهو اعظم انصار حرية النساء ينادي في وسط بلاد تلك المدنية المادية صائحاً في وجه قومه : « ما هي حالة النساء اليوم ؟ أنهن لا يعشن الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع انحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وصنع الريش أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الاعمال في الخلاء ما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ ألمغزل أم جمالهن ان كان لهن جمال ؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي الفساد العلني أو السري ليس الا وهى الحيلة التي تنازعهن الفلسفة فيها للآن . هذا هو الحظ التعيس الذي الجأتهن اليه هذه المدنية وهذا الاستعباد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته » انتهى

هل تحتجب المرأة عن الرجال؟

درسنا في فصولنا المتقدمة ماهية المرأة وكمالها و بينا بالادلة التجريبية ان ذلك الكمال لا يتأتي لها الا بعدم تداخلها في اعمال الرجال و بحثنا بالدقة المضار التي تنجم يومياً من اختلاط الجنسين أحدهما بالآخر ونريد في هذا الفصل ان نبرهن علي ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكافل الفرد لحريتها ورد سيطرة الرجال عنها فنقول :

لا يجوز لنا باعتبارنا باحثين في موضوع عمراني مثل هذا أن نغتر بأي مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية الموقتة ونتخذ قاعدة الحكم في شيء قبل تحليله الى عناصره البسيطة تحليلا دقيقاً . نريد بهذا أن نقول انه لا يجوز لنا ان نعتمد علي ما نراه من الحرية المموهة التي يتمتع بها نساء هذه المدنية فنحسب ان مظاهرها الفتانة صبغاً ثابتة تزيد بهجة ولا تزول بمرور الزمن هذه غلطة عمرانية تكفي وحدها ان تقود الباحث رغم أنفه الي مدركات سطحية لا معني لها في ذاتها ولا تتفق مع حقيقة الواقع وان وافقته في زمن من الازمان فلن توافقه في مستقبل ليس بالبعيد لعدم انطباقها علي الفطرة البشرية فان غيرة الرجل وان دفنها رماد اللهو حيناً من الاحيان وسترتها بعض اشكال المدنيات مدة من الزمان فانها لا تموت أبداً بل يأتي عليها يوم تتقد فيه اتقاداً وتبعث اهلها لأخشن ما يتصور من مظاهر أسر النساء والتشديد عليهن

كلامي هذا وان ظهر خياليا شعريا لمن لم يلق نظرة عامة على مجموع أحوال الانسانية والانسان الا انه بالنسبة للبعض الآخر حقائق ساطعة ليست مقبولة للعقل فقط بل ارانا التاريخ امثلتها في كل أمة . فلنورد هنا مثالا مما حصل في دولة الرومان وهي الدولة التي تولدت منها كل الدول الاوروبية المتمدنة فنقول :

نشأت دولة الرومان في رومية في القرن الثامن قبل الميلاد صغيرة فقيرة ثم شبت قرنا بعد قرن حتي بلغت مبلغاً عظيما من المدنية وكان النساء فيها متحجبات ملازمات لبيوتهن . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة الرجال له وكن يشتغلن في بيوتهن . أما الازواج والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب

وكان أهم اعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل وشغل الصوف » ثم قالت : « وكن مغاليات في الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة وجهها ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها » اه

في ذلك الحين حين احتجاب النساء برع الرومانيون في كل شيء : نحتوا التماثيل العظيمة وشيدوا الهياكل الفخمة وفتحوا البلاد وملكوا العباد واستبدوا بصولجان الملك والعظمة دون سواهم من الامم . ولكن دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف الي اخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الانس والطرب فخرجن كخروج الفؤاد من بين الاضالع فتمكن ذلك العنصر المهاجم (الرجل) لمحض حظ نفسه من اتلاف اخلاقهن وتدنيس طهارتهن وهتك حيائهن حتي صرن يحضرن التياترات ويغنين في المنتديات وساد سلطانهن حتي صار لهن الصوت الاول في تعيين رجال السياسة وخلعهم فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتي جاءها الخراب من حيث تدري ولا تدري حتي ان القاريء للتاريخ ليدهش حينما يري ان ذلك الصرح الروماني الباذخ قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر بيديها الرقيقتين لا لسوء نية منها ولا لكونها مستعدة للافساد بل لافتتان الرجال بها وتناظرهم عليها . هذه حقيقة سياسية لا مجال للجدال فيها .

قال العلامة (لويز رول) في مجلة المجلات (مجلد ١١) تحت عنوان الفساد السياسي ما يأتي « ان فساد الاسس السياسية وجد في كل زمان ومن الغريب المدهش (تأمل) ان عوامله في الزمن الغابر هي ذات عوامله في الزمن الحاضر يعني ان المرأة كانت العامل الاقوي في هدم الاخلاق الفاضلة » كان الاجدر بهذا الكاتب العمراني ان لا يلصق تهمة الافساد بالمرأة لان الرجل هو الذي أفسدها وجعلها احبولة للافساد لمحض امياله الدنيئة ثم أخذ ذلك الكاتب يقارن بين العلامات المنذرة اليوم وبين ما كان في عهد جمهورية الرومان حتي قال : « لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون صحبة النساء ذوات الطباع الخفيفة اللاتي كان عددهن بالغاً حد الكثرة . فصار الحال اليوم (تأمل) كما كان في ذلك العهد تري النساء اندفعن

في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ واللذات » اه

ماذا حصل في أمة الرومان المشهورة بحب المجد والعظمة فأنساها سابق تاريخها حتي تهدمت صروح عزها أمام أعينها بدون أن تجد من نفسها الغيرة عليها ؟ وكيف يتصور ان أمة الرومان التي كانت في أيام عظمتها مغالية في حجب النساء تسمح لهن بعد ذلك ان يتسلطن على رجال السياسة ويعزلنهم وقتما أرادوا ؟ ماهذا الانتقال العجيب من حالة الي أخري ؟ ألا يوجد بينهما تدرج طبيعي ؟ نعم ان ذلك الفساد النسوي نما علي حسب القاعدة الطبيعية : بدا صغيراً حقيراً ثم استطار شره حتي صار داءعضالاً فتك بالجسم دفعة واحدة . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « ولكن لم يبد هذا الحب الجنوني للترف بالنسبة للنساء الا في عهد الامبراطورية اما في الايام الاولى للجمهورية فقد كانت المرأة ملازمة بيتها تغزل فيه الصوف . ولكن البذخ تسرب الى رومية شيئاً فشيئاً حتي قام (كاتون) ينذر بالخطر المحدق الذي سيلتهم كل شيء — مثل كاتون مثل المدافعين عن الحجاب اليوم فان التاريخ يعيد نفسه — وبعد ذلك بقليل لم يقف البذخ والترف عند حد » اه

ثم أخذت دائرة المعارف تسرد أنواع الالبسة واصناف الزينات النسوية مما لا فائدة من ترجمته هنا

فلننظر الآن ماذا قال (كاتون) لقومه وكيف انذرهم بخطر خلع الحجاب وكيف صدقت اقواله ؟ كل هذه حقائق تاريخية حصلت لسوانا فالواجب علينا معرفتها جيداً لنستطيع تجنبها أو بالاقل لنعمل مانعمله ونحن عارفون باننا في سبيل الخطر !

روت دائرة معارف القرن التاسع عشر انه لما حصلت لدي الرومانيين ثورة يقصد بها نسخ القانون الذي كان يحدد بذخ النساء وتبرجهن قام (كاتون) وهو ذلك الروماني المشهور بالفلسفة والحكمة بين جمهور الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وقال : « اتوهمون معشر الرومانيين انه يسهل عليكم احتمال النساء والرضاء بهن اذا مكنتموهن من فصم الروابط التي تقيد استقلالهن وتخضعهن لازواجهن ؟ ألم يصعب علينا حتي مع وجود هذه القيود الجاؤهن الي اداء واجباتهن ؟ اما ترون انهن

سيصرن مساويات لنا وسيوقعننا تحت نيرهن ؟ اي حجة معقولة يمكنهن بسطها لتبرئة اجتماعهن الثوري ؟ لقد أجابتني واحدة منهن قائلة : اننا نريد أن نكون متلألئات في الذهب والاقمشة القرمزية وان نتمشي في طرق المدينة في أيام الاعياد وسائر الايام الاخري وان نركب في المركبات الفخمة لاجل أن نظهر انتصارنا على ذلك القانون المنسوخ — الذي يجبرهن علي عدم الابتذال — وان نتمتع بحرية انتخابكم — ماأشبه اليوم بالامس — ونريد أيضا أن لاتضعوا حداً لمصاريفنا وبذخنا

« فيا أيها الرومان لقد سمعتموني كثيرا ماأشكو من اسراف الرجال والنساء والعامة والمشترعين أنفسهم أيضا . ولقد سمعتموني كثيرا ماأقول ان الجمهورية مصابة بدائين متناقضين الشح والبذخ وهما الداء ان اللذان قلبا الممالك العظيمة رأسا على عقب . ثم اردفت دائرة المعارف هذه الخطبة بقولها : ان (كاتون) لم ينجح في دفاعه عن ذلك القانون ولكن تحققت انذاراته تماماً . » ثم قالت بالحرف الواحد : « وفي هيئتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مفرطة (تأمل جيداً) نري دناءة ذوقهن وميلهن الشديد الذي يحملهن دائماً على الاشتغال بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن ورواءهن كل ذلك اكثر خطراً وهولا مما كانت عليه الحالة في رومية » انتهي

دعنا الآن من هذا وهلم ننظر ماذا حصل بعد فساد الملك الروماني وتغلغل الخلل فيه ؟ هل استمرت النساء متلألئات في الذهب والاقمشة القرمزية رائحات غاديات في الطرقات وراكبات المركبات الفخمة كما كان شأنهن في ايام عز المملكة الرومانية ؟ كلا ولكن رأينا الناس اسرفوا في هضم حقوقهن والحط من مقامهن حتي حرموا عليهن اكل اللحم والضحك والكلام وغالوا في ذلك حتي وضعوا في افواههن اقفالا متينة يسمونها (موزلير) لا فرق في ذلك بين عال ووضيع أو عالم وجهول ثم سري اسرها الى اكثر من ذلك حتي اجتمع في رومية ذاتها مجمع في القرن السابع عشر مكون من فطاحل الرجال وطرحت فيه هذه المسئلة ؟ هل للمرأة روح ؟

واني لو أردت ان اشرح للقراء كيفية تحقيق الجرائم على النساء والآلات المختلفة

والاساليب الشيطانية للتعذيب لما وجدت من نفسي الجلد على وصف هـذه المظالم المرعشة ! ثم لو كلفت أحد النقاشين رسم الهيئات بذاتها تمثل النساء فى حالة صب القطران على اجسامهن أو ربط ارجلهن في خيول مختلفة وتركها وشأنها تركض الى كل جهة لتمزقهن تمزيقا أو ربط جماعة منهن في سارية وتحتهن نار هادئة مدة أيام مديدة ليمتن على تلك الحالة بتساقط لحومهن وشحومهن أو. أو. مما يذهب بالفؤاد حسرة — قلت لو كلفت أحد النقاشين فرسم لى ذلك من مجلة المجلات (مجلد ١٥) ارأي القراء منظراً لا يذهب عن فكرهم أبداً ! منظراً يريك الى أي حالة وصل اسر الرجل لهـذه المرأة المسكينة !

الناظر لهـذه الانتقالات يدهش ويأخذه العجب ويسائل نفسه قائلا : كان النساء بالامس يمرحن فرحات بما أوتينه من الحرية والسلطة علي الرجال فكيف صرن اليوم موضوع اقسي المظالم ومحل البهيمية البشرية البالغة حد الكفر والجحود . ما هذا التحول العجيب ؟ ما هذا التبدل الذريع ؟ ما الذي هدم تلك الحرية الاولى ووسم وجه المرأة بميسم الاسر والعبودية لهـذه الدرجة الوحشية ؟

كل هـذه اسئلة يلقيها الناظر في التاريخ على نفسه ولا يستطيع ادراكها الا اذا ذهب فنقب في اصول علمي النفس والعمران وهو بحث طويل الذيول نقول لك زبدته في كلمتين :

لما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطتي العظمة والنفوذ على الامم ولم يبق لهم في الارض مناظر تداخلهم حب الترف والرفاهية وهما لا يأتيان الا باختلاط الجنسين معاً وساعدهم علي ذلك ما كانت علقته اذهانهم من تعاليم ملاحدة اليونانيين ومقلديهم من الرومانيين أيضاً فشرعوا في كشف الحجاب عن نسائهم وترقوا في ذلك شيئاً فشيئا حتي صرن المسيطرات في الامور السياسية وحصل في هـذا الاختلاط من الدنايا والمقاذر ما اكره ان يكتبه قلمي هـذا فماتت هممهم وخارت عزائمهم وتسفلت نفوسهم فوقعوا في التناظر والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوءا وحدثت اثناء ذلك احداث غيرت اتجاهات الافكار بالمرة واشربت النفوس ان النساء سبب ذلك الفساد كله فأخذ الحقد

عليهن يتزايد شيئاً فشيئا والتضييق يشتد يوما فيوما حتي وصل الامر الى ماوصفت لك من حالة القرون الوسطي لغاية القرن السابع عشر ومقدمة الثامن عشر وأري الرجال اليوم في الغرب يريدون أن يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعونه يومياً من اسباب فتنة النساء والافتتان بهن وما يبتكرونه من ضروب الوسائل لمهاجمة عفتهن وطهارتهن وايقاعهن فى مثل ما وقع فيه اخواتهن الاقدمون وقد ادرك ذلك عقلاؤهم وفلاسفتهم عموما وصار من الوضوح بحيث يكتب في دوائر المعارف كما مر بك وسيمر بك اكبر من ذلك . فاذا كانت المرأة المسكينة العوبة في يد الرجل لهذه الدرجة يحبسها مادام متدينـا ثم لما يداخله حب اللهو والترف يخرجها ليلعب بضعفها ثم لما يفتنها و يتلف آدابها بما يخترعه لها من أنواع البذخ والزينة يراها حملا ثقيلا عليه فيرجعها الي حبسها باشد مما كان — قلنا اذا كان حال المرأة كذلك فى يد الرجل فاحتجاب المسلمة خير كفيل لهـا من الوقوع في مثـل هذه الحالة فقد حاطها الاسلام بقوانين حكيمة رسخت في اعماق القلوب لا يستطيع المسلمون هـدمها الا اذا غيروا دينهم و بدلوه كله . الا تري انه قد مضي علي المرأة المسلمة نحو من ثلاثة عشر قرنا وهي محفوظة من كل الانقلابات التي طرأت على غـيرها من نساء العـالم كما مر بك طرف منه ؟ فأي نعمة اكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع المرأة من ان تكون العو بة فى يد الرجل وعرضة لأهوائه يصرفها كيف يشاء ؟ قل لى أي مانع حمي النساء المسلمات من مثل تلك القسوة التي التهمت اخواتها في الغرب قروناً مستطيلة غير هذا الحجاب ؟

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) ان في اورو با احزاباً تطلب مطالب مجحفة «ومع ذلك لم يخطر علي بال احـد منهم ان يطلب حجاب النساء بل نري الامر بالعكس فان المتطرفين من ار باب المذاهب يطلبون التوسـع في حرية المرأة والزيادة في حقوقها الي ان تصير مساوية للرجـل فهم على شططهم متفقون فى ذلك مع ار باب المشارب المعتدلة فما هو سر هذا الاتفاق وما سببه ؟» اما نحن فنقول ان مؤسس فلسفة العصر الحاضر (اجوست كونت) وجميع الحسيين من فلاسـفة الوقت وهم كبـار رجاله المعول عليهم في الحكم على

حقائق الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطاً اكبر مما يلزم من هـذه الحـرية المموهـة بل يرون أيضاً انها خرجت عن حدودها الطبيعية وقد مر بك من أقوالهم في الفصول السابقة ما يثبت ذلك . وقد ورد في دائرة معارف القرن التاسع عشر شكوي مؤلمة من هذا القبيل ـ ولدينـا عشرات من نوعها من اقوال اكبر عقلاء العصر ـ قالت عقب ذكرها الخـراب الذي طرأ علي رومية بسبب الافتتان بالنساء: « وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مطلقة (وصاحب الدار ادري) فان دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها دائماً على الاشتغال بجمالها و بكل مايزيد حسنها ورواءها كل ذلك اكثر خطراً وهولاً مما كانت عليه الحالة في رومية » هذه الجملة ربما يسمعها الشرقي فيدهش لانها بخلاف مايظن وله العذر في ذلك فانه طالما حسن ظنه بكل شكل من اشكال هذه المدنية وتوهم انهـا تعلو عن مدارك الشرقيين وتسمو عن متناولهم وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما . ثم قالت دائرة المعارف بعد أن وصفت من الاحوال ما وصفت : « نعم انا لسنا اول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على اخلاقنا (تأمل) فان اشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهـذا الموضوع الـكبير وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذي يجره على الاسر الشغف الجنـوني بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية و يهددها بسقوط سريع جداً وان شئت فقل بانحطاط لا دواء له » انتهى .

فاذا كانت اوروبا مع قوتها ومنعتها ووسائلها تنادي بلسان دوائر معارفها واشهر كتابها بالويل والثبور من تبرج النسـاء بحيث رأت ان حالتهن تهددها بسقوط سريع جداً فما بالك لو كان الشرق مصابا بهذا الداء نفسه مع ضعفه اليوم ؟ يراني القراء لا اختار الحجاب للنساء طلبا لعفتهن ولا اريد ان اطلبه لهـذا الغرض لانه هضم لحقوق ذلك الجنس الرقيق صاحب العواطف الفاضلة فان الغريزة الادبيـة لدي النساء اسمى منها لدي الرجال يقيناً واعراضهن اطهر من اعراضهم في الجملة وانما اختاره لانه الحصن الحصين الذي يأمن

فيه النساء غائلة الرجال وشرتهم فانهم اعتماداً على ان ليس في تركيبهم ما يفضحهم لو خرقوا سياج العفة يوماً او كل يوم تراهم يتكالبون بنهمة افراطية على اغراء النساء بكل حيلة وبكل وسيلة لانه ثبت باستقراء حوادث العالم ان الرجل هو المغري للمرأة على خدش وجه الادب حتي ان جريدة المقطم التي قبحت الحجاب من وجهه عمرانية في ٨ فبراير سنة ١٩٠١ تشهد بهذه الحقيقة الجلية فقد قالت : «وتاريخ كل هيئة اجتماعية يشهد ان الرجل هو المهاجم لفضيلة العفة والمرأة هي المدافعة عنها» انتهي . اذن أليس من العدل ان نبحث عن وسيلة نمنع بها شرة هذا الرجل الغشوم القاسي عن هذه المرأة الرقيقة الجانب ؟ هل من العدل ان نعرضها لمخالب هذا الرجل الظلوم وحيله ثم نكلفها بتبعة خرقها لسياج العفة ؟ كيف يليق بنا ان نؤاخذ المرأة علي عدم العفة اذا وقعت في اشراك الرجل وهو الكائن الذي لاتنجو من بين يدي حيله الشيطانية الاسود في آجامها ولا الثعابين في اوكارها ولا العقبان في شواهقها ؟

ماذا يريد الناس من المرأة ؟ ايريدون ان تكون ملكا في عصيان شهواتها او جماداً في كبح جماح اهوائها ؟ الا يعد هذا من اشد ضروب القسوة ؟ الا يعتبر من اكبر انواع الاسر ؟ يقولون ولم لا نشير بحجب الرجال . أليس حجبك للنساء عنواناً على هضمك حقوقهن ؟ اقوال أما وقد ثبت انه لا مناص من عزل الرجال عن النساء - انظر فصولنا السابقة واللاحقة - وان وظيفة المرأة بيتية محضة وان اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي خطير بخلاف الرجل فان شؤون حياته تقتضي المحاولات الخارجية لزمنا اتباع أخف الضررين ليس الا . والا فلو قام أحد أصحاب الافكار وابتكر شيئاً يكلفه الرجال لقطع هجومهم عن المرأة فان المسلمين أول الخاضعين لذلك التكليف في سبيل صيانة هذا الجنس الرقيق تقول جريدة المقطم : «لانه في الهيئة الاجتماعية لايثبت الحجاب فضل في حفظ العفاف والشاهد على ذلك انه ليس بين الكتاب كاتب يدعى ان بنات المدن المتحجبات اعف وأطهر من بنات الريف اللاتي لا يتحجبن وان عرض الفلاحة والبدوية غير مصون كعرض المحجبة .» نقول لاينكر أحد ذلك ولكن

لا يحسن ان يغيب عن فكرنا ان الفلاحة والبدوية المكسوفتين هما في أحط ادوار تنازع البقاء والحرب المعاشية وقد اثبتت البسيكولوجيا (علم النفس) ان الانسان وهو في تلك الحالة لا يكاد يفكر الا فيما يحفظ شخصه من العطب و بناء علي هذا فمثل هاته النسوة ليس لديهن وقت تثور عليهن فيه عوامل اللهو ورغبهن علي الخضوع لمؤثرات اهوائهن فتراهن يشتغلن مع ازواجهن أو آبائهن طول النهار حتي اذا جاء الليل طالبتهن اجسامهن بالراحة من جهادهن الهائل ولذلك نري الفلاحة أو البدوية بمجرد نيلها مايغنيها من المال تجعل همها الاول وضع الحجاب على وجهها والتستر عن أعين الرجال . أما قول المقطم: « ولما كان الرجل وهو العنصر المهاجم لفضيلة العفاف عند انحلال ربط الآداب والمرأة هي المدافعة عنها كما قدمنا فالعقل يقتضي تقوية قواها العقلية مع قواها الادبية وتوسيع ادراكها واختبارها حتي تعرف كيف تحفظ منزلتها من الفضيلة والكمال » فنجيب عنه بقولنا : ان هذا النوع من التربية يستحيل ان يعطي لكل امرأة بل لن ينال الا بنات المثرين فقط لانه يستدعي سنوات عديدة في المدارس تستلزم ثقل البنت ذهباً و بذلك يبقي اكثر من تسعة اعشار البنات عاريا من مثل ذلك التهذيب الفلسفي أي معرضات للانصياع لحيل العنصر المهاجم أي الرجل و بناء عليه فلا يصح أن يبني على هذا قاعدة عمرانية عمومية ومع ذلك فان هذا الحجاب المعنوي الذي يشير اليه انصار السفور أشد علي المرأة من ذلك الحجاب الرقيق بما لا يقدر . فانظر كيف بلغ اجحاف الرجال بالنساء ! يعترفون بأنها المهجوم عليها من العنصر القوي ومع ذلك يريدون ان لا تستتر عنه بمانع مادي يستوقفه عند حده بل يريدون ذلك الحجاب أدبياً محضاً أي من النوع الذي يحجب الفلاسفة عن محبة الدنيا الفانية ويحول بينهم و بين هوي نفوسهم ، اعني يريدون أن تكون المرأة ملكا لا يطاوع همسة من همسات بشريته ولو كانت مهجوماً عليها من كل جانب !

لماذا لا يهبون المرأة حجابها المادي لتكتفي هي والرجل مؤونة هذا الجهاد الهائل ؟ لماذا لا يوفرون علي المرأة وقتها الذي يلزم ان تصارع فيه هذا الرجل

الظالم في ميدان هذه الحياة الكدرة ؟

يقول قائل لقد غلوت غلواً كبيرا وافرطت في دفاعك افراطا شديداً واتيت بما يؤخذ منه ان ليس للرجال شغل شاغل ولا همّ متواصل إلا التحايل على النساء واغرائهن مع ان التربية تعمل العجائب على نفس الانسان ، والمدنية تكسوه من شرف النفس وعلو الهمة الحلل الحسان الخ الخ

نقول هذه الفاظ نسمعها ولا نري مدلولاتها في أي بقعة من بقاع الارض ولو صح ان التربية والتهذيب تقوم مقام الحدود المادية في كبح افراطات الانسان وتعدياته لصحت نظريات المذاهب المتطرفة بأسرها فانهم يقولون أيضاً ان ذلك القانون القائم والقانونيين الذين يقدسونه ويحترمونه وتلك السلطة التي تهيمن على مقادير البشر ليست الا موانع تمنع رقيهم في مدارج الكمال الصوري والمعنوي ولكن لو خلي الانسان لتأثير مواهبه الفطرية لنمت فيه المواطف الفاضلة من ذاتها وبتأثير الفواعل الطبيعية المنتشرة في الكون وماتت فيه كل تلك الاهواء الخارجة عن حدود الاعتدال بتأثير تلك الفواعل الطبيعية أيضاً . ويقولون ان هذه القوانين التي تزعمون انها تقيم دعائم العدل في البلاد وتسوي بين افراد العباد وتردع الظالمين عن الظلم والاجحاف وتكبح جماح المعتدين عن تخطي حدود الانصاف والانتصاف لا أثر لها الا زيادة عدد المجرمين ونشر القسوة والخشونة بين العالمين . قلنا لو صح ان التربية تقوم مقام الحدود المادية في تعديل خلق الانسان لصحت كل نظرية تستند عليها في تحقيق نفسها

اما انا فأقول أرني أمة من الامم منعت التربية فيها هذا الرجل القاسي عن الانصياع لاميـاله البهيمية ووقفت دون مقارفته لمطالبه الحيوانية ؟ هذا هو التاريخ بين ايدينا وهذه الامم والنحل امام اعيننا وكلها ادلة ناطقة شاهدة بأن التربية لم تمنع الرجل يوماً واحداً عن غشيان القبائح واتيان المنكرات ولم تلين فؤاده الحديدي لايثار الفضيلات على الرذيلات . لو كنا ممن يتسلى بالخيالات لعلقنا على التربية وحدها اكثر مما يعلق غيرنا ولكننا نحب ان لا نتخطي دائرة التجارب الحيوية قيد شبر ما دمنا نحب ان نقول ما يسمع وننشد ما يمكن الحصول عليه

﴿ هل الحجاب مانع كمال المرأة؟ ﴾

عهدنا الانسان في كل دور من ادوار حياته ان احب شيئاً لم يصعب عليه اقامة الف دليل على حسنه وجماله ، واذا كره شيئاً لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على قبحه وفساده ولولا ان حال الوجود شاهد عادل لاصبحت الحقائق ابعد شيء عن الانسان في هذا العالم « وكان الانسان اكثر شيء جدلا »

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : « اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية ولا يتأتى معه وجود أمهات قادرات على تربية أولادهن وبه تكون الامة كانسان أصيب بالشلل في أحد شقيه » أما أنا فأقول : أما الحجاب (بناء على براهيني الحسية السابقة) ففوائده انه يمنع المرأة بحريتها الحقيقية وقد علمت ما هي تلك الحرية ، ويمكنها من استكمال تربية نفسها تربية أموية . ويعوقها عن مشاركة الرجال في أعمالهم وهو الامر الذي نخر عظم هذه المدنية المادية بشهادة علمائها في القارتين الاوربية والاميريكية . ويجبر أهلها وحكومتها على ضمان معاشها بالطرق الحكمية . ويمتع الزوجين بلذة الحياة الزوجية . ويتأتى معه وجود أمهات قادرات على تربية أولادهن تربية اسلامية . وبه تكون الامة كانسان صحيح البنية له أعضاء ظاهرية وأخرى باطنية

ونحن أيضاً كان يمكننا أن نقول كما يقول المؤلف : « أي مصلحة للرجل أعظم من أن يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة والسفر في الصحة والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ومستقبل أولادها تدبر ثروته وتحافظ علي صحته وتدافع عن شرفه وتروج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها

« وهل يسعد رجل لايكون بجانبه امرأة يهبها حياته وتشخص الكمال بصداقتها أمام عينيه فيحب بها ويتمني رضاها ويتوسل اليها بفضل الاعمال ويدنو منها بفضائل الصفات ومكارم الاخلاق صديقة

تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب همومه ؟ » قلنا كان يمكننا نحن ايضاً ان نقول مثل هذا الكلام لانه احسن ما يأخذ بالفؤاد ولكننا في مقام عمل وتحقيق لا في مقام تمن وتأميل ، فانه لا يوجد في المسكونة رجل الا وفي مخيلته مثل هذه الاماني وزيادة ولكنه لا يري لها أدني تحقق في الخارج لان مقاليد الوجود ليست بيد الانسان ولو نال كل متمن أمنيته لما وجدت علي ظهر الارض رجلا يشكو من شيء مطلقاً . ولو كان اصلاح الاحوال الشخصية يتأتي بمثل هذه الوسائل لكان الأمر اسهل مايكون على الكاتب فقد كنا نستطيع أن نقول مثلا : أي مصلحة للرجل أعظم من أن يعيش في وسط حديقة غناء فيها قصر يناطح السماء وبين يديه من الخدم والاتباع ماينتظرون أول اشارة تصدر منه لترويح نفسه وتفريج غمه وأن يكون واحداً من أصحاب الهمم العالية والافكار السامية فيؤدي لجامعته وملته اشرف الخدم التي تخلد لصاحبها في بطون التواريخ اسما يضرب به المثل ويتخذ مثالا للحث على العمل وان يكون له اولاد يربيهم علي مبادئه الشريفة تربية ترشحهم لمثل ماهو فيه من طيب الحياة وعلو المقام وان يهبه الله حب الاعتدال في جميع اموره فيعيش معيشة الاتقياء في وسط ذلك النعيم العظيم فيحتمي هو وأولاده واهل بيته شر الامراض والاسقام ليعيش عيش السعداء ويموت موت الشهداء .

لاشك ان كل انسان تقع لديه هذه الاماني موقع الاستحسان التام ويود لو اطلت في شرح امثال هذه العبارات لموافقتها لميله تمام الموافقة ولكن قل لي بعيشك كم من الناس في هذا العالم بلغوا الي هذه الدرجة من السعادة وكم منهم يصح أن نقول عنه انه كاد يحصلها ؟

انقسم الفلاسفة بعد شدة التدبر الي قسمين عظيمين قسم يدعى أن ليس في هذا العالم راحة علي وجه الاطلاق وان الحياة كلها أكدار وأوصاب وآلام واتعاب فزهدوا فيها زهد اليائسين . وقسم رأي غير ذلك فقالوا ان في الحياة حسنات وسيئات وان السعيد من عرف كيف يستفيد من حسناتها على قدر الامكان وكيف يتواري عن سيئاتها جهد المستطاع فهو طول حياته بين هذين التيارين المتعاكسين يتواري عن هذا ويأخذ جرعة

من ذلك حتي ينتهي وجوده من هذا العالم ويصعد الى عوالم أخري تنتظره فيها نتائج جهاده الحيوي الطويل من هناء مقيم أو شقاء مستديم

ونحن بالطبع لا نميل الى الشق الاول لما في تعاليمهم من المنافاة للبداهة المحسوسة وأما الشق الثاني فهو الجدير بالنظر والروية ، الخليق بأن يتخذ اسلوباً في هذه الحياة الارضية ،ولكن ما أشد تكاليفه علي هذا الانسان الضعيف الذي قد تلتبس عليه أوجه السعادة والشقاوة فيتجنب الاولى ويسعى للثانية فيقع فيما كان يهرب منه ويتهالك في البعد عنه!

لاخير في هذا الوجود الا وهو ممزوج بشر فمن استطاع ان ينقي ذلك الخير من كل ما فيه من الشر عاش حقيقة عيشة السعداء ونال مقاوم اصحاب الصفاء ولكن كيف يتأتي ذلك وهو ليس مستقلا بنفسه ولا قائما بذاته في جميع شؤون حياته . يلوح له الخير في عمل فتبدو له من مشاركيه في الوجود موانع وعقبات لو خطي واحدا منها قام امامه غيره حتي ينتهي وجوده قبل ان تلوح له بارقة الامل من مطلوبه . الا تري معي ان كثيراً من الناس يرون الخير كل الخير في شيء فيلجأون رغم انفهم الى تجنبه ليس لكونهم غير قادرين عليه ولكن لما يقوم امامهم من الموانع الوجودية والعقبات الاجتماعية . هذه الشؤون كلها قد تملأ قلب الانسان امتعاضا وكدرا وتذهب به مذاهب من الفكر شديدة الأثر على تركيبه ولكنه لو رجع الي نفسه رجوع الثابت الجاش وألقي بطرفه الى قبلة من بيده مقاليد السموات والارض واستنزل من جانبه روح الطمأنينة على نفسه آب وكله اعتقاد بأنه تعالي قد اتقن كل ما صنع واحسن فيما ابدع وقضي أن يكون الخير والشر من لوازم هذا العالم الارضي لامحالة لحكمة بالغة ومقصد عظيم (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) فمن استطاع ان يعتدل بين هذه الزوابع المتعاكسة نال خير الابد ومن مال ذات اليمين أو ذات الشمال وتمني ما لا ينال كان حسابه عند ربه

ليس يحب الانسان فقط أن تكون له زوجة صالحة أو أن تمشي بجانبه بغير حجاب بل يتمني أن تكون حالته أصلح من ذلك : يتمني أن لا يمسه الشر ولا يقرب منه الموت . يتمني أن يعدم الفقر

وزوال الامراض . يتمني أن لا يري مايكره في بني وطنه و بني نوعه . ولكن هيهات لا بد من شر ولا بد من موت ولا بد من فقر ولا بد من مكروه ! ولا بد للانسان من أن يقيد من اطلاقه ويحرم من لذته لكي ينجو من كثير من الويلات التي لا تندفع بغير ذلك

أنا لا أنكر ان في الحجاب شراً ولكنني أعتقد انه مانع من شر اكبر فهو بهذا الاعتبار يعتبر خيرا كما اني لا أنكر أن تسلح الامم ضد بعضها شر ولكنني لا أنكر انه دافع لشر اكبر فهو لذلك الاعتبار يعتبر خيرا ايضاً . فالواجب علينا معشر الناس ان لا نتابع اميال انفسنا في كل شيء فان اكثر ما نطلبه لا نناله وفي بعض ما نناله اشياء ما كنا نحب حدوثها ولو تجلت لنا قبل تمنيها في مظاهرها لكننا بعدنا عنها بعد المشرقين

اني أري كثيراً من الذين يتكلمون عن المرأة يتخيلون امرأة كاملة في وسط رجال كاملين وفي وجود لا نقص فيه فيهبونها من الاوصاف والنعوت الجميلة ما يجعلها النموذج الخيالي المبرأ من شوب النقائص على وجه الاطلاق : كأن تكون كاملة في جمالها وطباعها قرة عين زوجها واهلها مربية عارفة بواجبات وظيفتها تؤدي اعمالها البيتية على أتم نسق واقوم منوال ثم تهب جزءا ثمينا من وقتها في تحسين حال الامة من جهة الخارج بمشاركتها للعلماء في ابحاثهم وللفلاسفة في اخلاقياتهم وللرحالات في مكتشفاتهم . و بالجملة تكون كل شيء سواء كان في الداخل أو الخارج . نعم حبذا لو كان الامر كذلك ولكن لقوانين الحياة سيرا غير ما نظنه ولشؤون الوجود أدواراً قد لا تخطر لأعقلنا على بال ولذلك نري كثيرا من كتابات الكتاب تسقط الى الحضيض ولا يكون لها أثر يذكر في الخارج . أما نحن فنري ان من الواجب علينا عند الكلام على الاحوال الاجتماعية ان نلم اولا بماهية الوجود الذي نحن فيه و بمقدار النقص والكمال في سائر احواله و بملاقة كليهما بأحوال الانسان وأطواره ، ليكون حكمنا سليما من الخطأ ونصائحنا مجردة عن الخيالات التي لا تتحقق . فاذا تكلمنا عن المرأة مثلا فيلزمنا قبل كل شيء أن نشبع أفكارنا بأننا نتكلم عن المرأة (الآدمية) الموجودة بين شعب كل أفراده (آدميون)

لهم نزوات ونزغات واهواء ونقائص واننا في عالم ارضي غير مبرأ من الشرور والمصائب لاشك اننا قبل التكلم على المرأة لو شبعنا افكارنا بما ذكرنا هدأت سورة تحمسنا وملكنا افكارنا وتصوراتنا وكتبنا مالا يجافي سنة الوجود ولا يعارض طبيعته وكان لكلامنا من التأثير وحسن الأثر ما يجعلنا نحمد مغبة التعب في التحرير وابداء النصيحة

يقولون : للحجاب ثلاث مضار مهمة لها على المرأة آثار رديئة جداً . اولها : انه يضعف صحتها ويعرضها للامراض وضعف الأعصاب ومتي ضعفت الاعصاب اختل التوازن في القوي الادبية وبنوا على ذلك ان المرأة المحجبة يجب ان تكون اسيرة شهواتها لأن سلامة الاعصاب أهم اعوان الانسان على ضبط نفسه وضعفها اكبر الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد شهواته

ثانيها ان الحجاب مانع للخاطب من رؤية وجه مخطوبته وهو السبب الكبير في كثرة الطلاق وعدم الوفاق

ثالثها : انه يمنع المرأة عن التهذب والتعلم ويصدها عن متابعة اميالها في تنمية قواها العقلية والادبية في بيوت التعليم

فلنرد هذه الثلاث الشبه فنقول : النساء المحجبات لسن بمريضات ولا ضعيفات الاعصاب بل هن في المجموع اقوي من النساء المكشوفات بكثير وهذه القضية يستطيع كل شرقي ان يحكم عليها بمجرد النظر . وقد مضي على المسلمات نحو من ثلاثة عشر قرناً وهن محجبات مصونات فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفا من أي نوع كان لوجب أن يتوارثه النساء والرجال جيلا فجيلا حتي يكون المسلم والمسلمة اليوم مثالي الضعف وخور القوة لان القواعد (الباتولوجية) تقتضي ذلك ولكننا نري العكس : نري ابناء النساء المحجبات اقوي جسما من رجال النساء المكشوفات . ومع ذلك فان الاحصاء الصحي لا يدلنا على زيادة الوفيات في النساء ولو كان الحجاب مضراً بالصحة لاصبحت الوفيات منهن اكثر من وفيات الرجال طبعاً وهذا خلاف المشاهد أما قولهم ان النساء المحجوبات اسيرات لشهواتهن فذلك مما لا ينطبق على علم (البسيكولوجيا) العملية . فانه لا يغيب عن أي انسان ان الميل الى الشهوات

لا يحصل في الانسان بشدة الا بوجوده بين مثاراته ولا يغلب العقل الا اذا وجد سهولة الوصول الى مطلوبه . فأي المرأتين اذن أشد تعرضاً لمثارات الشهوة . المحجبة أم المكشوفة ؟ المتعالية عن الاختلاط بالرجال بغيرة دينية وراثية شديدة أم المختلطة بهم ؟ أليس الثانية طبعاً اللهم ان علم البسيكولوجيا اكبر شهيد عندنا بهذ الحقيقة . هذا من جهة

ومن جهة اخري فان لسهولة وصول الانسان الى مشتهياته تأثيراً كبيراً علي نفسه من حيث انه يضعف فيه الانفة من غشيانها و يميت فيه عامل الاشمئزاز منها . اليك مثالا لذلك : هب ان شابين في درجة واحدة من السن والتهذيب تعلما في مدرسة واحدة وتحت سماء مشتركة . أحدهما بعيد عن اسرته لا يري بينه و بين التمتع بأمياله غير ماالديه من التهذيب وخشيته من غوائل الفضيحة . وأما الآخر فمحاط بأسرته ومهيمن عليه في سائر تصرفاته ، دونه حجب بينه و بين شهواته ، ان ازال حجابا بدا له غيره وان تخطي عقبة قام دونه سواها فأي هذين الشابين يكون ميله الى الشهوات أشد وكلفه بلذاته اكثر ؟ أليس الاول بالبداهة و بدون تردد ؟ هل ترد ، صحته الجسمية وانتظام مجموعه العصبي ؟ الا تكون تلك الصحة عونا له في تلك الحالة على غشيان الشهوة واتيانها بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس ؟ ان لم يكن الامر كذلك لزم أن يكون كل صحيح الجسم صحيح الفؤاد وهو خلاف الواقع فان كل اصحاب الخلاعة والفسق والفجور هم من الاقوياء الاشداء غالباً ربما يقال ان هؤلاء لا تهذيب لديهم ، فلو كانوا جمعوا الي صحة الجسم صحة التهذيب العقلي لقام تهذيبهم حاجزاً منيعاً أمام كل شين اخلاقي . نقول ان المشاهد بالعين ان كثيراً من اصحاب الخلاعة واللهو من المهذبين المتنورين ومن بينهم عدد عديد من الذين تلقوا أسس الآداب في اوروبا ومع ذلك فهم أشد غشيانا للشهوات من سواهم . أما تلك التربية التي ترد جماح الانسان عن كل مايخدش وجه الانسانية فلا توجد الا عند افراد يعبر عنهم بالفلاسفة والحكماء ولا يخفاك انها لا تحصل الا بكثرة الدرس واشباع القلب بحقائق الاشياء . وأما السواد الاعظم من الامم فلن يكون له نصيب من هذا

التهذيب العالي مطلقا حتي ولا في المستقبل البعيد . أقول هذا وامامي الحوادث تشهد لي ، ولكل قاريء بصر و بصيرة يستطيع بهما ان يعرز الحق بشهادته

اذا تقرر هذا فالمرأة المصونة أقل ميلا للشهوات واقل تفكراً فيها من سواها يقيناً ولا سبيل للجدل في هذه القضية

أما من جهة ضعف الاعصاب وقلة توازن القوة العقلية بسببه فاني أراه لدي نساء الغرب أكثر منه لدي نساء الشرق فان ذلك الضعف العصبي لا يأتي فقط من التحجب والتصون فان أسبابه أكثر من أن تعد ، منها الهموم والغموم والافراطات والفقر والفاقة والحب والهيام وغير ذلك . ومن يتصفح أي مجموعة طبية يجد ان ذلك الداء في نساء الغرب أصبح أمراً عاديا . ومع ذلك فان لضعف الاعصاب في الامة علامات كثيرة جداً أهمها كثرة الانتحار فقد أثبت (لومبروزو) وغيره من الباحثين في الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة القتل أو الانتحار وهو صحيح القوة العقلية أبداً . وبما ان صحة القوة العقلية تابعة لصحة الاعصاب فيكون كثرة الانتحار علامة ترشدنا الي أي العالمين نساؤهم أضعف أعصابا

أثبتت مجلة المجلات (مجلد ١١) من الاحصاآت الرسمية في ايطاليا انه حصل فيها من سنة ١٨٨٩ الي سنة ١٨٩٣ أي في مدة ٥ سنين (٥٦٩) انتحاراً من النساء . وحصل في فرنسا في تلك المدة عينها (٥٨٦٩) انتحاراً من النساء . اذا علمت هذا فأرني الانتحار الذي يحصل ببلادنا الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً . والى أي سبب نسبت هذا الانتحار مثل الحب أو الفقر أو غيره فانه دليل حسي على الجبن النفساني وضعف الاعصاب لا محالة . اذن فنساء الشرق أقوي أعصاباً من نساء الغرب وأقدر منهن علي التغلب على أنفسهن وقهرها

واذا كان ميل الانسان للشهوات وعدم قدرته على كبح نفسه تابعا مباشرة لضعف الاعصاب فيكون الشرقيون كافة أقوي أعصابا من اكثر المتمدنين فان هؤلاء الاخيرين مع ما لديهم من التهذيب المنتشر بين سائر طبقاتهم لم يستطيعوا أن يقلعوا عن عادة السكر مع ما فيها من القبح وما تجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم وكل ساعة على النفس والعقل والمال .

وقس عليها سائر الشهوات النفسية الاخري التي هي لديهم أكثر تشبثاً بالنفوس منها لدي غيرهم

أما قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة وبناؤهم كثرة الطلاق وشكاوي النساء على هذا السبب فنرده بقولنا ان الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال النساء ليس خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المدنية اكثر منه لدينا فنوجه أنظار القاري الي مايلي فان فيه الكفاية من هذا الموضوع

اما قولهم انه يمنع المرأة من التهذب والتعلم فليس بصحيح لان البنت تستطيع ان تمكث في المدارس من السنة السابعة من عمرها الي السنة الثانية عشرة ولا يخفي ان هذه الخمس السنوات كافية لابلاغ عقلها الى درجة طيبة جداً من التهذيب وليس يعزب على همم الغيورين من الامة ان يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها من النساء فيتأتي للبنات ان يحضرنها بدون نقاب في الداخل حتي اذا خرجن منها وضعن على أوجههن الحجاب حتي يصلن الي بيوتهن . واذا اعتلوا بعدم وجود معلمات لهذه الطبقة العالية فذلك يكون من باب التعلل الذي لا يقبل فان الهمم تعمل كل شيء لو كان هناك ميل في النفس . ومع ذلك فمن العبث ان نسعي لعمل كل شيء في وقت واحد . كل عمل لا يبدو الا صغيراً ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتي يبلغ الكمال التام

اذا تقرر هذا كله فنقول ان الحجاب ليس بمفسد للصحة ولا بمضعف للأعصاب ولا بمثير للاهواء بل هو حاجز مادي دون كثير من المفاسد والمشائن لو اضيف اليه حاجز أدبي يقويه ويساعده على فعله لتلاشت من بين البشر كثير من الويلات التي اصبحت جراحا دامية في جسم تلك المدنية المادية

هل امرأة المدنية المادية هي المرأة الكاملة ؟

ان أقل نظرة فيما قدمناه يكفي للدلالة على ان أصحاب تلك المدنية يعترفون علنا بأن المرأة الكاملة لم توجد لديهم الآن وان الاحوال الاجتماعية التي هم متورطون فيها فضلا عن كونها لم توصل المرأة الى كمالها المنتظر قد ذهبت بها عن وظيفتها مذهبا ينافي ماتستدعيه نواميس الخليقة ومطالب الحياة الطيبة . ونحن لو كنا

ممن يفتنون بالظواهر المموهة لكننا اول القائلين بلزوم احتذاء المرأة المسلمة حذو تلك المرأة ولكننا قبل ان نخط حرفاً واحداً في كتابة موضوعنا هذا مزقنا كل ستار يحول بيننا و بين حقيقة الواقع ونظرنا للمسألة بعين العلم والطبيعة فرأينا ان للمرأة في الحياة الانسانية شأناً غير شأنها الذي هي فيه الآن ثم نظرنا فيما كتبه مؤسسو تلك المدنية بأيديهم فوجدناهم يعترفون معنا علناً بهذه الحقيقة الجليلة وانهم يسعون بجميع قواهم في درء كل تلك العلل تدريجاً وعلى حسب مايقتضيه ذلك الشكل من التمدن الموقت . ونظن ان ماقدمناه من اقوالهم العديدة يكفي لان يوافقنا كل قارئ ان حقيقة المسألة هي غير ما يراه بعينيه من الظواهر أو يسمعه باذنيه من المدائح . ولو ذهب بنا الانتصار لرأينا الي حد نكذب معه اصحاب الدار انفسهم وهم ادري باحوالها من سواهم نكون ولا شك قد ارتكبنا أعظم شطط يستدعي نتائج شديدة الألم

على ان المسألة في ذاتها بسيطة ولا تحتاج الي جهاد نفسي للوصول الى لبابها فان التدبر البسيط في احوال الكائنات ومراتبها يرينا عياناً ان الله جل شأنه قد وهب كل كائن من الاعضاء والقابلية مايحتاج اليه في أمر معاشه ووظيفته الخاصة التي يرتبط بها كماله وانه قد يستطيع ذلك الكائن ان يخرج عن دائرته الخاصة حيناً من الاحيان فتستحسنه العين برهة من الزمان لا لكونه مستأهلاً لذلك ولكن لمحبة النفس رؤية الجديد من الاشياء ولكنها لما تعتاد رؤيته قليلاً وتقف على عصيانه لاحكام تركيبه تمجه وترى سائر عيوبه مجسمة . مثال ذلك : اذا سمعنا انه قد نبغت فينا امرأة سياسية نجد في انفسنا من البشر والسرور مايحملنا على تحبيذ تلك السياسية الجديدة واعتبارها مثالاً كاملاً في عالم النساء ونظل نترنح عجباً كلما رأينا خطبة من خطبها في الجرائد ولكن لو نبغ بعدها سياسية وسياسيات وطبيعية وطبيعيات وفلكية وفلكيات ومهندسة ومهندسات واشعرتنا الطبيعة بلسان احداثها ان هنا أمراً ستحدثه علينا من جراء هذا البدع الجديد بتغير في الحال فكرنا ونصبح ناقمين على تلك المسترجلات غير راضين عنهن بوجه من الوجوه ! ولكن ماذا يغني تأسفنا في ذلك الوقت ؟

ان يفيدنا شيئاً لان مقتضيات الاحوال تكون حينئذ قد ادخلتنا الى شكل جديد من اشكال الاجتماع ونجد انفسنا في ملتقي تيارين خطرين : ان حجرنا على النساء ماهن فيه نكون قد زدنا الشر شراً لان حالتنا العمرانية كما قلنا تكون غير ما نتوهمه الآن وان تركناهن في تيارهن استشري الكلم واستعصي الداء وعرضنا انفسنا الي عين الامراض التي يشكو منها علماء تلك الامم كما نقلناه عنهم في هذا المؤلف

هذا يصح أن يؤخذ مثالا لشأننا وشأن الاوروبيين وذلك اننا بمجرد سماعنا ان هنالك مهندسات ودكتورات يأخذنا العجب ويداخلنا البشر فينسياننا ما يجب ان نتذكره فنعمل على احداث مثله حالا غير حاسبين للمستقبل حسابا طاعنين علي كل من يقاوم تلك الحركة ناسبين اليه التعصب والخضوع لسلطة الوهم والوراثة . ان قلنا لهم ياقومنا ان أولئك الغربيين الذين تستشهدون باحوالهم قد شبعوا من تلك الدكتورات والمهندسات وسئموا هذه الالقاب بالمرة وبدا لهم مالم يكونوا يحتسبون من شر التمرد على احكام الكون وانهم قاموا يكتبون وينذرون ويصيحون (وها هي كتاباتهم وانذاراتهم) بلزوم تغيير تلك الحالة تغييراً ذريعا . ان قلنا لهم ذلك قالوا : ذلك وهم باطل وضرب من ضروب المغالطة في المناظرة ويذهب بهم الاعجاب بما سمعوه عن نجاح النساء في ضروب المعيشة الي تكذيب كل قائل كائنا من كان

ولكن ما العمل هذه سنة طبيعية وان شئت فقل فتنة عمرانية تؤثر من الشعوب القوية على الشعوب الضعيفة تأثير السحر وأكثر . حتي ان كثيراً من صفات الشرقيين أصبحت تقليدية محضة لو سألتهم عنها لما وجدوا جواباً . أشيع مثال وأبسطه يمكنك أن تراه في كل لحظة سلام طائفة من الناس بعضهم لبعض بلغة اجنبية لايدرون منها حرفا واحداً ولا يحسنون النطق به لو تكلفوه . هذا شأن العامة في كل امة متأخرة ولكن الخاصة يجب ان يترفعوا عن هذا الحضيض وان يكونوا اعلام هدي يؤوب اليهم التائه ، واراكين تقي يعتصم اليهم الهارب من وجه الفتن

تذرع حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) بسوء حالة النساء في الشرق بكثرة الطلاق الى الحملة على عادة الحجاب وتشهيرها

بالاسواء ونصح بلزوم رفعه بحجة انه علة جل هذه العلل ومثيرها . ولكننا نقول خلاف ذلك . نقول ان الحجاب وحده هو الذي ضمن هاته النسوة من الوقوع في شر مما هن فيه ولولاه لكان شأنهن أحط بكثير مما هو عليه . ونقول بما ان الحجاب حمي المرأة وهي جاهلة حقيرة من شر كثير من امراض اجتماعية مهلكة سيكون هو نفسه اكبر ضامن لها للتربع في دست وظيفتها الطبيعية واحجى هاد لنيلها كمالها متي تعلمت ولو تعلما وسطا

لماذا كل هذه الحيرة ؟ أليس الوجود وحوادثه شهود عدولا ؟ لو كان كشف الوجه هو الكفيل الوحيد لعدم وقوع النساء في العلل التي تنسب الى الحجاب لعدمت تلك العلل من الغرب او لكانت فيه قليلة لا تذكر مع ان الامر على خلاف ذلك فان المطلع على أحوال العالم يري ان تلك العلل التي يشكو منها محررو النساء هى بعينها موجودة فى تلك المدنية المادية

أما من جهة الفقر المدقع وسوء الحال الذي يقع فيه النساء فهو في بلاد تلك المدنية أشد منه في بلادنا بشهادة حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) نفسه فانه قال ان التعداد الاخير يثبت ان فى القطر المصري يوجد ٦٣٧٣١ امرأة محترفة وأما في فرنسا فيوجد زيادة عن خمسة ملايين امرأة مضطرة للعمل ولو عملنا النسبة بينهما لرأينا ان في كل ١٠٠ امرأة فرنساوية يوجد ١٤ امرأة محترفة واما فى كل ١٠٠ امرأة مصرية فلا يوجد الا نصف امرأة وهذا دليل محسوس على ان انياب الفاقة فى احسن بلاد المدنية اشد قسوة علي المرأة منها فى بلادنا المصرية . وأما قوله عقب هذا ان هؤلاء النساء مضطرات الى العمل بدون أن يكون في اعمالهن ضرر يلحق بأسرهن، فمما يعارض البداهة والحس وشهادة العمرانيين انفسهم ونحن في مثل الخلاف فى هذه المسئلة يجب علينا ان نسأل اصحاب الدار انفسهم من ذوي الدراية بعلم الاقتصاد وقد مر بك قول الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون الذي له اكبر المآثر العامية فى القرن التاسع عشر فانه صاح بملء فيه فى وسط أوروبا بان المعامل قد سلخت المرأة من اسرتها سلخا وقوضت دعائم الحياة المنزلية تقويضاً وليس جول سيمون وحده هو الذي ادرك هذه الحقيقة فان سائر العمرانيين

يقولون قوله بدون استثناء ونحن لزيادة الاقناع نأتي هنا بترجمة نبذة للعلامة الانجليزي (ساموئيل سمايلس) كتبها في كتابه المسمى (الاخلاق) قال حضرته(١) « ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في الفابريكا مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانه هاجم هيكل المنزل وقوض اركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية . فانه بسلبه الزوجة من زوجها والاولاد من اقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة لان وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية اولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير منازل واضحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الاهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة»

من هنا يتضح ان الفقر المدقع وسوء الحال بين نساء المغرب اشد منه عند نساء المشرق مما لا يقدر ويتضح أيضاً ان أولئك النسوة بعملهن خارج بيتهن قد صرن الى حالة يرثى لها ويستعاذ منها وليس لنا أن نكذب اصحاب الدار في هذا الشأن ولو كان الحجاب سبب سعادة المرأة أو بالاقل مخففا لآلامها لما كان أمر تلك النسوة كما وصفناه هنا مطلقاً

أما من جهة كثرة الطلاق فانه أصبح في اكثر البلاد مدنية ورواء شديد الخطر لدرجة قلق لهـا عمرانيوهم أشد القلق ولم يستطيعوا ايقافها عند حد . واليك احصاء دقيقا بقلم الكاتب الاميريكي الشهير (لوسن) كتبها في مجلة المجلات الفرنسوية (مجلد ٢٥) بناء على طلبها . جاء منه :

ثبت ان المحاكم في مملكة (مساشوزيت) سجلت في سنة ١٨٩٤ من اوراق الطلاق (١٦٢٣) ورقة بعد

(١) (ساموئيل سمايلس) هذا يعد من اراكين النهضة المدنية الانجليزية وواحداً من كبار محبي رقى النوع الانساني وقد كتب كتبا كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة ترجم اغلبها الى اللغة الفرنسية

ان كان في سنة قبلها (٧٧٠) يعني انه آخذ في الزيادة بسرعة . وكان يوجد في هذه المملكة في سنة ١٨٨٧ بين كل (١٠٥) اشخاص زواج واحد فصار في سنة ١٨٩٤ بين كل (١٢٢) شخصا زواج واحد يعني قل الزواج ايضاً

أما في مملكة (اهيو) من الممالك المتحدة ايضا فانا نجد الارقام المكدرة بعينها فقد سجلت المحاكم في سنة ١٨٦٥ أي قبل ٣٥ سنة (٢٢٠٩٨) زواجاً حصل فيها (٨٣٧) طلاقا يعني انه يخص كل ٢٦ شخصاً تقريبا طلاق واحد واما في سنة ١٨٩٤ فسجلت المحاكم (٣٣٨٥٨) زواجا وبلغ الطلاق (٢٧٥٣) أي ان في كل (١٢) زواجاً ونصف طلاق واحد

وشوهد ان عدد الطلاق فيها في مدة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار (١٠٠٠!١) ونقص الزواج عن معدله بمقدار (٨٤٨٨٩) . قال الكاتب عقب هذا الاحصاء مانصه : « ان مملكة (اهيو) كانت لاتنقص (٩٥٢٥٦) اسرة ان لم تكن الحياة الاميريكية قد اتبعت تيار المرأة الجديدة »

وفي (كاليفورنيا) احدي الممالك المتحدة الاميريكية حصل في الفي زواج في سنة ١٨٩٧ (٦٤١) طلاقا أي في كل ثلاث عقود طلاق واحد

واليك احصاء رسمياً للطلاق في كثير من ولايات الممالك المتحدة بناء على مانقله (لوسن) في مجلة المجلات الموما اليها

في مملكة (الكونيكوت) يحصل طلاق واحد في كل ١٠ عقود

في مملكة (المساشوزيت) يحصل طلاق واحد في كل ٢١ عقد

في مملكة (روسلان) يحصل طلاق واحد في كل ١٣ عقداً

في مملكة (شيكاغو) يحصل طلاق واحد في كل ٨ عقود

وثبت بالاحصاء ان محكمة شيكاغو تسجل كل سنة (٣٥٠) طلاقاً مع ان الاهالي لايزيدون عن (٢٣٠٠٠٠) . قال (لوسن) عقب ذلك كله :

فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوي والمدهش ان (٨٠) في المائة من طلبات الطلاق آتية من قبل النساء مما يثبت أن ليس للرجل الا دور ضعيف في حل عروة الزواج وذلك لان الطلاق يخجله جداً

ولذلك تراه اذا تعب من امرأته يبحث عن سواها ولا يسعى في انفصاله من الا ولى الا اذا طالبته الثانية بالزواج

وقد وصف هذا الكاتب سهولة الطلاق هناك فقال : «وكثير من الازواج لا يعرفون ان نساءهم طلقنهم الا بعد ان يتزوجن ثانية »

اما سبب الطلاق فهو فى الغالب هجر الرجال للنساء وتركهن بدون نفقة قال المسير (لوسن) المتقدم ذكره فى المجلة نفسها : « عند افتتاح المحكمة العليا في السنة الماضية (اي سنة ١٨٩٧) في (بوستون) ملئت المحكمة ثلاثة ايام متوالية بالناس رجالا ونساء وكلهم يطلب الطلاق فامضي فى الاسبوع الاول (٧٥) طلاقاً وكان السبب علي العموم فى طلبه هوهجر الازواج نساءهم » انتهي

هذا الاحصاء وهذه الشكاوي المرة تثبت ان العلة التي يشكو منها حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) موجودة في أعظم البلاد مدنية ورقياً ولو كان سببها الحجاب لما وجدت هناك بهذه الدرجة المخيفة المهددة . نقول المخيفة المهددة لانه ليس من شأننا ان ننكر ذلك بعد ما شهد بها اصحاب الدار انفسهم فقد جاء في مجلة المجلات تحت الاحصاء المتقدم هذه الجملة : « فالحرقة الاجتماعية تحترق اذن ولكن ليس من طرفيها فقط بل قد سعوا في اشعالها من وسطها ايضاً . ولا شك عندنا ان المرأة الجديدة هي التي تسعى في هدم الاسرة » انتهي

النظر في ماقدمناه يقنعنا لامحالة باننا لاينقصنا الا شيء من التهذيب فقط لازالة كل ما يشتكي منه مع دوام الحجاب لأنه الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكافل الفرد لعدم اخراج الرجل لها عند حدودها الطبيعية التى بها سعادتها و بدونها شقاؤها وهلكتها كما أثبتنا ذلك عمرانيا . فبالتربية حتى البسيطة يزول جهل الامهات و يصرن أهلا لاحسان شأن اسرهن وجديرات باعجاب بعولتهن

بهذه التربية تتلاشي كل الارتباكات البيتية أوتقل جداً وتصبح الاسرة مهبط السعادة والهناء ومتنسم الرغد وطيب الحياة ودليلنا المحسوس علي ذلك ندرة تلك الارتباكات في الطبقات الوسطي المتعلمة من هذه الامة بينما نري تلك الارتباكات الزوجية فى بلاد المدنية المادية آخذة فى الانتشار يوماً بعد يوم بشهادة

الاحصاء السابق وغيره مما أضربنا عنه هنا لعدم التطويل ولامشاحة في أن أولئك المطلقين والمطلقات في بلاد الغرب هم أرقي علماً في الجملة من طبقاتنا التي يندر فيها الطلاق جداً . فاذا كان سبب كثرة الطلاق عندنا جهل النساء وسوء حالتهن فلماذا يحصل الطلاق بين أولئك النسوة الغربيات المتعلمات بتلك الدرجة المهددة بالتلاشي؟ هذه النظرة وحدها تكفي للدلالة علي أن لكثرة الطلاق والارتباكات المنزلية أسباباً أخري غير الجهل وما ينتجه الحجاب من المضار

ثم لوكان ترك الرجال لأزواجهم بدون نفقة سببه عندنا امتهان الرجل للمرأة واعتباره اياها من سقط المتاع كان يجب أن يزول هذا الداء بزوال سببه عند أصحاب المدنية المادية فانهم وخصوصاً عامتهم يدعون أنهم يحترمون النساء غاية الاحترام ويعطونهن أكبر قسط من الاجلال والاعظام ولكن الاحصاآت تدلنا كما قدمنا أن السبب على العموم في طلبات الطلاق هو هجر الأزواج لنسائهم بدون نفقة . فلأي علة تنسب هذا الأثر السيء ؟ ألامتهانهم للنساء وهم كما يدعون يحترمونهم ويضحون أنفسهم من أجلهن . أم لقلة تهذيبهم وهم كما نعلم ليس فيهم عشرة في المئة يجهلون الكتابة والقراءة ؟ اذن وجب أن يكون لهذا المعلول علة غير ذلك

يقولون ان الحجاب مانع قوي من اختيار الرجل للمرأة التي تلائمه وحائل دون معرفته بأخلاقها وآدابها ويبنون علي ذلك كثرة الطلاق عندنا . نقول :

(أولا) ان الطلاق عند طبقاتنا العليا والوسطى المتنورة يكاد يكون معدوماً ولو كان سببه عدم اختبار الرجل لطباع المرأة قبل زواجه بها لوجود الحجاب لكان يجب ان يكون الطلاق في هاتين الطبقتين مساوياً لمثله في الطبقة السفلى والمشاهد عكس ذلك

(ثانيا) لو كان اختبار الرجل لطباع المرأ قبل الزواج هو الكافل لعدم الطلاق فهؤلاء اصحاب المدنية الغربية لاحجاب لديهم وحاصلون على تلك النعمة فلماذا يكثر الطلاق فيهم ويزداد لدرجة اثبتت لعقلائهم ان الخطر محدق بهم من جراء ذلك ؟

(ثالثاً) اذا كان الزواج الذي يبعث اليه الحب هو الضامن الفرد لبقاء عقد

الزوجية ولا يتأتي حصول هذا الحب الا بنبذ الحجاب فهؤلاء اصحاب المدنية الغربية متمتعون بهذه النعمة و يندر فيهم من يتزوج بدون أن يحب فلماذا يكثر فيهم الطلاق لهذه الدرجة ؟

كل هذه النقط البارزة يجب أن يضعها الباحث المدقق نصب عينيه ليعلم ماهية العلة وكنه سببها ولا يجوز له أن يقنع بهذا بل لزمه ان يدرس سائر المقتضيات الاجتماعية التي تقتضي تلك الاحوال واضدادها مع مقارنتها بعضها ببعض وتحليلها تحليلا علمياً دقيقاً ليصل الى العلة الرئيسية للمرض المفروض أما نحن فنقول ان كل هذه الاعراض عندنا سببها عدم تهذب المرأة والرجل معاً ونري ان قليلا منه يكفي لتحسين حالتنا الاجتماعية تحسيناً يحسدنا عليه كل الامم ودليلي المحسوس علي ذلك قلة وجود هذه الاعرض عند الطبقات المتهذبة ولو ازددنا تهذباً لأتي علينا حين لا نعرف بفكر عمرانيننا مثل هذه الارتباكات المشوشة . فنحن اذن لا نعتبر كل هذه الاحوال الا من قبيل الأعراض السطحية السريعة الزوال التي لا تحوجنا الي سحق جامعتنا و بنائها من جديد . ونعتبر الحجاب حافظا رحمانياً حامانا من تأصل هذه الاعراض واستحالتها الى امراض عضوية في جسمنا الاجتماعي

أما سبب تلك الاعراض في المدنية الغربية فامراض عضوية ذات شأن خطير جداً يعوز صلاحها انقلابات شديدة هائلة كما يقر بذلك كل عالم بما هنالك . كتب العلامة (ايذوليه) استاذ الفلسفة في مدرسة (بوندرسيه) البارزية في مقدمة كتاب (الابطال وديانة الابطال) للعلامة الفيلسوف (كارليل) الانجليزي يقول : « ان الازمة الحاضرة شديدة الخطر جداً ومع ذلك فان هذه الحال ليست أول شفق عم ارجاء اوروبا » ثم استطرد الى شرح ما انتاب اوروبا من الانقلابات الكثيرة التي كانت دائما محفوفة بالاضطرابات الاجتماعية الشديدة ثم استشهد علي لزوم حدوث تلك الانقلابات وما يصحبها من الاضطرابات بقول (كارليل) وهو : « يجب أن يزول كل تافه وكاذب و يحل محله الصدق اياً كان نوعه و بأي وسيلة كانت سواء كان بسيادة المخاوف أو بشدائد الثورة الفرنسوية أو بأي شيء آخر فانه يجب أن نعود الي الحقيقة . وهذه الحقيقة

كما قلت لا تأتي الا لابسة ثوبا من نار جهنم لانه لا يمكن الحصول عليها الا بهذه الوسيلة »

اذا تقرر هذا فمن العجيب أن يوجد منا من لا يلق على هذه الانذارات أهمية ما ويريدون أن نقلد اصحاب هذه المدنية في كل شيء وخصوصاً في مسألة النساء مع انها أعظم ما يشغل بال علمائهم ونصحائهم حتي انهم ليصيحون في اعظم جرائدهم قائلين : « ان خرقتنا الاجتماعية ليست مشتعلة من طرفيها فقط بل من وسطها أيضاً » كما نقلناه عن مجلة المجلات ويكتبون في اعظم دوائر معارفهم أمثال هذه الجملة : « فكيف الخلاص من هذه الحالة التي تهددنا بسقوط سريع ان لم نقل بهبوط لا دواء له » كما نقلناه عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

فليعلم المسلمون ان وراء هذه الصيحات أمورا كبيرة وطامات عظيمة فليقتنعوا بتهذيب بناتهم ولا يخرجوهن عن دائرة الفطرة مهما غير العالمون في مراتب الكائنات وبدلوا وليقفوا وقفة المتفرج علي فعل نواميس الحكمة الالهية علي المفرطين والمفرطين فان الله جل شأنه بمنحنا هذه الشريعة السمحاء الملائمة لنظام الخليقة سيستشهدنا يوم القيامة على العالمين حيث قال عز شأنه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

أي أساليب التعلم

أصلح لحال النساء

نحن بعد أن حللنا مسألة المرأة ذلك التحليل العلمي الذي رأيته في هذا الكتاب ونظرنا اليها من كل اوجهها بمنظار العلم الصحيح وعلمنا بذلك كله ماهية تلك الحالة جيداً وتحققنا ان مالدينا من تلك الاعراض البسيطة لا يعوزه الا التهذيب المؤسس على قواعد حكيمة وجب علينا أن نبحث عن احكم اسلوب يؤدي به للمرأة هذا الواجب التهذيبي ونحن لو رأينا ذلك الاسلوب الصحيح عند أية أمة من الامم مهما كانت منافية لنا ديناً ودنيا فلا نتأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب طاعة لترجمان الحكمة الالهية صلى الله عليه وسلم : « خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت » ولكن من جهة أخري لا يليق بنا بناء على هذا التصريح أن نتهافت على أخذ شيء قبل سبر غوره

بمسبار العقل والحكمة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم و « المؤمن كيس فطن حذر » فان وجدنا ضالتنا عند أية أمة من الامم أخذناها على الرأس والعين ونكون قد قمنا بواجب ديني عظيم فان « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها اني وجدها » وان لم نجدها وجب علينا أن نعمل قرائحنا ومواهبنا في ابتكار ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة والفطرة وان نستنزل على ارواحنا روح الرحمة الالهية لتهدينا الى أحسن السبل واقومها واني لا أري ان انتقاد اساليب التعليم لدي الامم يستدعي منا كبير تعب فان عقلاء القوم انفسهم يقرون علناً بأن طرائقهم في تهذيب النساء جرّت عليهم ويلات كثيرة وانها محتاجة الي تحوير وتبديل عظيمين للغاية . فيكون تقليدهم فيها والحالة هذه ضرباً من ضروب عدم التبصر الذي لا يغتفر بل أمراً لا يقبله العقل أبداً فان عصيان نصائح المجربين ليس معناه الا الاستسلام الى أشد المصائب والاستهداف لأسنة المحن والنوائب

ونحن لأجل أن نثبت ان طرائق التعليم هناك غير وافية بالغرض ولا منطبقة علي أحكام الخلقة النسوية سننتقي أكثر أمم الأرض تمدناً وأعلاهن كعباً في العمران ثم نسأل أعلم علمائهم في هذا الشأن مما لا يختلف اثنان في غيرتهم على اممهم وفي غزارة مادتهم من بين أقرانهم

قال الفليسوف العمراني الشهير (جول سيمون) الذي لا يجهل أحد مكانته عند الامة الفرنسية خصوصاً وسائر الامم عموماً . قال في مجلة المجلات (مجلد ١٨) : « كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب قد بلغ حد الافراط . نعم لا نشك في أننا خرجنا من تفريط الى افراط هائل »

ثم استطرد بعد ذلك الى فساد نتائج ذلك الاسلوب من التعليم الذي يجعل المرأة رجلا وصاح بأعلى صوته قائلا : « يجب ان المرأة تبقي مرأة » ثم سرد بعد ذلك ماطرأ على العائلات من الفساد كما نقلنا عنه ذلك في فصولنا المتقدمة . هذا فيما يختص بتهذيب بنات الامة الفرنسية أما الامة الانجليزية فنستشهد علي عدم بلوغ أسلوبها في تعليم البنات الكمال المطلوب بما كتبه العلامة الشهير (ساموبل سمايلس)

ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجمة التي ترجم أكثرها الي اللغة الفرنسية وغيرها قال في كتابه (الأخلاق) مايأتي : « ان أعظم ماكانت تمدح به المرأة الشريفة ربة الأسرة عند الرومانيين القدماء هو أنها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه وقد قيل فى عصرنا ان غاية مايلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو أن تعرف حفظ القدر في حالة الغليان ومن علم الجغرافيا معرفة الغرف المختلفة فى بيتها . علي ان (بايرون) الذي كانت أمياله نحو النساء غير سديدة اعترف بأنه يود ان لا يوجد فى مكتبتها غير التوراة وكتاب الطباخة . الا ان هذا الرأي بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجاً ضيقا للغاية وغير معقول . هذا من جهة . أما من جهة أخري فان الرأي المضاد له وهو الشائع الآن جداً يعتبر جنونياً ولا ينطبق على نظام الطبيعة فانه يقضي بتهذيب المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل بلا فرق بينهما الا فى الجنس أي مساوية له فى الحقوق والاصوات السياسية ومزاحمة له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس فى نيل مركز أو قوة أو دراهم » انتهى

بقي علينا الامة الاميركية فاليك بالنسبة لعدم صلاحية اسلوبها هي أيضاً شهادة الباحث المدقق (المستر لوسن) الامريكي الذي كلفته مجلة المجلات الفرنساوية بكتابة فصل يشرح فيه حالة النساء فى الأمة الامريكيه فلبى دعوتها وكتب لها مقالة طويلة ادرجتها فى (المجلد ٢٥) فدونك ماجاء فيها بالنسبة لتهذيب النساء قال بعد أن أطال في شرح حالة المدارس : «ولكن هذه المدارس يظهر انها انشئت لأجل الشابات اللاتي يردن الشغل بمعلوماتهن ولاجل أن يكن دكتورات واستاذات ولذلك تجد التهذيب فيها ضعيفاً (يعني التهذيب الخاص بالمرأة) ولكن الدراسة قوية . فتراهم يعلمونهن بالتدقيق علوم الكيمياء والطبيعة والرياضة ومع كل هذا فالشابة التي نالت قصب السبق في العلوم والتي تضلعت في جميع مواد البروغرام تكون جاهلة للدرجة القصوي بأبسط النظامات المنزلية » انتهى

هذه أقوال اصحاب الدار فبأي حجة نكذبهم ونصدق غيرهم . وعلي هذا فنحن لانستطيع أن نظل علي رأينا الاول من نصيحة المسلمين باتباع أي اسلوب من

هـذه الاساليب الغربية في التهذيب الا اذا ضربنا بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على تلك الاسـاليب ولو كان من صميم القـوم بالجهل الشائن أو سوء النية . اذا راق في اعيننا ذلك فهلم نقلد من شئنـا ونتشبه بمن أردنا واما ان حمانا حب الحق من ذلك فيلزمنـا ان نعتبر بحالهم وندرأ عن انفسنا ماجره عليهم تسرعهم في شؤونهم لكي لا نقـول مثل مايقول جول سيمون : « كنا نشكو من التفريط في التعليم فصرنا نشكو من الافراط فيه »

﴿ مُرّاكش ﴾ هي مملكة افريقية يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الاتلانتيقي وجنوبا الصحراء الكبري مساحتها بين ٤٤٠٠٠٠ و ٤٥٦٠٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عـدد اهلهـا من ٢٥٠٠٠٠٠ الي ٩٤٠٠٠٠٠ والسبب في هذا الخلاف عدم وجود احصاء رسمي لتلك البلاد

اهلها قسمان عرب وبربر فالأولون يسكنون الهضاب والسهول وأما الآخرون فيسكنون الجبال وفيها يهود يسكنون المـدن

عاصمتها مراكش وهى مبنية على سهل خصب . وفيها مدينة أخري تعتبر عاصمة ثانية وهى فاس

أما موانئها فهى طنجة والعرايش ورباط الفتح والدار البيضاء ومزغان وموغادور. واسبانيا تملك على شواطئها التي علي البحر المتوسط ثغري سبتة ومليلة

تعتبر مراكش من الوجهة التوبوغرافية امتدادا لبلاد الجزائر وتونس ويمـر منها جميعا جبال الاطلس ويبلغ اعظم ارتفاع له فى مراكش ٤٥٠٠ متر وهي جبـال تحاذي البحر المتوسط

مراكش مملكة زراعية وتجارية فقد بلغت صـادراتهـا فى سـنة ١٩٠٠ ٤٢٧٧٦٨٧٥ فرنكا من الجلد والشمع واللوز والفول وزيت الزيتون والصوف والصمغ والبيض . وبلغت وارداتهـا من القطن والسـكر والشاي ٤٠٨٦٦٨٠٠ فرنك

صنائع مراكش قليـلة قاصرة على الغزل والنسج وصنع الطرابيش والاحزمة الصوفية ودبغ الجلود وعمل الاسلحة القديمة وهى محرومة من السكك الحديدية وجميع الوسائل الحـديثة المرقية للصناعات فهي

الآن أحط مما كانت عليه ايام دولتها الأولى منذ عدة قرون

المراكشيون ذوو ذكاء وجرأة واقدام ولكنهم على الحالة البدوية القديمة لا تجمعهم جامعة مدنية غير العاطفة الدينية وهي قاصرة على حدود معينة من حالتهم الاجتماعية لا تنهض بهم الي مجاراة الامم في مجالات الحياة العلمية والعملية

نعم ان في مراكش بقية من العلوم العربية القديمة ولكنها قاصرة علي العلوم الدينية فلم يظهر لها أثر في حالتهم المدنية رغما عن ان بلادهم تصلح لايجاد ارقى المدنيات فانها جيدة التربة لا تعوزها المعادن ولا المواد الاولية فهي تنبت الحبوب والارز والبلح والصنوبر والفستق وقصب السكر. وفيها كثير من الاشجار كالبلوط والفلين ومالا يحصي من صنوف الزروع والمعادن حتي قيل انها تسع عشرة اضعاف ما عليها من السكان الآن

كان المؤرخون العرب يقسمون المغرب الى ثلاثة أقسام متميزة وهي: المغرب الادني وكانت قاعدته عندهم القيروان وسمي أدني لانه أقرب الي بلاد العرب، والمغرب الاوسط وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنان أو مزغنة، ومملكة المغرب الاقصي. وسمي أقصي لانه أبعد الممالك عن بلاد العرب. أما الآن فالجغرافيون يقسمون بلاد المغرب الى أربع ممالك طرابلس الغرب وقاعدتها طرابلس وتونس وعاصمتها تونس والجزائر وقصبتها الجزائر ومراكش ودار ملكها مراكش وفاس

وكان العرب يطلقون على سكان بلاد المغرب لفظ بربر. قال ابن خلدون ان اسمهم مأخوذ من رطانة لغتهم وان افريقس بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وبني المدن والامصار باسمه كما زعموا سميت افريقية ولما سمع رطانة أهلها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر. وقيل غيرذلك

أما موطن هؤلاء البربر فقال ابن خلدون انها المغرب القديمة. قال وقد ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن أهل الغزو منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من

الرحلة ولا يجاوز فيها الريف الى الصحراء والقفار الملس ومكاسبهم الشياه والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب . ومعاش المستضعفين بالفلح ودواجن السائمة ، ومعاش المعتزين من أهل الانتجاع والاظعان من نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابلة واكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها

وقال غير ابن خلدون ان هذا الاسم لم يكن خاصاً بهم بل كانوا يعرفون باسم مازيغ ومعناه عندهم حر أو سيد

وقال ابن خلدون أما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على انهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومازغيس ويلقب مازغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا بر ، وشعوب البرانس يجمعها سبعة اجذام وهي ازداجة ومصمودة واوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة واوريغة ، وزاد بعضهم لمطة وهسكورة وكزولة وقد تناسل من هذه الاجذام بطون كثيرة .

وقسمهم ابن رشيق الي خمس قبائل وهي غمارة وهوارة وزناتة وصنهاجة ومصمودة

وهذه القبائل تنقسم الى أكثر من ست مئة بطن وفخذ .

أما مرجع انساب هذه الأمة فقد اختلف فيه المؤرخون فقال بعضهم انهم من العرب . وقال البعض الآخر ان البربر اخلاط من كنعان والعماليق وانهم من بقية قوم جالوت دخلوا المغرب فخلوا في جبالها وقاتلوا أهلها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه منهم من أهل البلاد

وقيل لما قتل طالوت وكانت منازلهم في فلسطين تفرقوا في البلاد ونقلهم افريقش من سواحل الشام واسكنهم افريقية وسماهم بربراً

وقيل غير ذلك مما يطول بسطه . والمرجح أنهم من فلسطين كما قال مؤرخو اليونان والعرب واليهود ، أو هم جالية هاجرت من آسيا من طريق افريقا الي المغرب

وقد انكر ابن خلدون كل هذه الاقوال وقال انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وان اسم ابيهم مازيغ. وكان البربر قبل الاسلام دينهم المجوسية شأن الأعاجم كلها بالمشرق والمغرب الا في بعض الاحيان فانهم كانوا يدينون بدين من تغلب عليهم من الامم. فقد غزاهم ملوك اليمن مراراً فدانوا بدينهم. ولما غزاهم افريقش اختطوا مدنا عظيمة أخربها المسلمون عند الفتح وكان للبربر في الضواحي وراء الامصار حاميات قوية وملوك ورؤساء واقيال. وكان امراؤها لا ينالون بذل ولا ينالهم الروم والفرنج وربما كان بعض هؤلاء البربر تدينوا بدين اليهودية عند تعاظم ملك بني اسرائيل فلما ظهر ادريس الاكبر بالمغرب محا جميع ما كان بجهته من الاديان الأخري. وقد نال عمال بني امية من هؤلاء القبائل اتعاب عظيمة فطالما خرجوا علي الخلفاء وأبادوا الجيوش واخربوا المدائن وانتشرت بينهم بدع ونحل مالوا اليها ودانوا بها

ولما ظهرت دولة العبيدية سنة (٢٩٦)ه بظهور ابي عبدالله الشيعي كان ذلك آخر عهد العرب بالدولة في تلك الجهات فانتقل الملك للبربر يتداولونه جيلا بعد جيل تابعين تارة الخلافة الاموية بالاندلس وتارة الخلافة العباسية ببغداد الي ان استقلوا بالدعوة لأنفسهم كما سيمر بك

ذكر ياقوت الحموي البربر فقال هم أجفي خلق الله واكثرهم طيشاً واسرعهم الي الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة واصغاهم لنمق الجهالة ولم تخل اجيالهم من الفتن وسفك الدماء قط ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة فكم من ادعى النبوة فقبلوا وكم زاعم فيهم انه المهدي الموعود به فأجابوا دعوته وللمذهبه انتحلوا، وكم من ادعى فيهم مذهب الخوارج فالى مذهبه بعد الاسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء المحرمة واستباحوا المنكرات ونهبوا الاموال وغير ذلك من القبائح

هذا قول ياقوت وفيه من الغلو والتحامل ما فيه فلا يوجد في العالم أمة بأسرها تجردت من جميع الفضائل وانتحلت كل الرذائل. وقد نسي ياقوت ان في البربر الحماسة والقوة والنجدة والشجاعة التي لا تقف عند حد وأما ماذكره من سرعة انتقالهم من مذهب الى مذهب وانتحالهم لمقالة كل داع يظهر فيهم الى بدعة فذلك

يدل على حياة شعورهم وعدم جمودهم فهم أفضل من أمم تجمد على ما لديها ولا تبغي عنه حولا مهما ظهرت لها من الدلائل على فساده. فلو كان تولى البربر دعاة بررة ومصلحون من أولي البصائر لانتقلوا الى الدرجات العلى من المدنية والآداب العالية ولكنهم كانوا يرزقون في الغالب دعاة من ذوي الأطماع فيقودونهم الى المنكرات وفي نظرنا لو كان صادف هؤلاء البربر حكومة تنظم شؤونهم وتدبر أمورهم وتنشيء وسائل العمران في بلادهم لارتقوا بموجب حبهم للتغيير الى مقاوم الرفعة الاجتماعية فى سنين معدودة

(تاريخ مراكش) عرف الفينيقيون بلاد المغرب الاقصي قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة وكان يحكمها اذ ذاك ملوك من أهلها

ثم استولى القرطاجيون عليها فكان لهم في ثغورها أساطيل وفي عدة من مدنها حاميات وجنود

ولما اتسعت أملاك الدولة الرومانية وورثت قرطاجة على بلادها دخلت فى حوزتها مراكش أيضا سنة (٤١) ميلادية في عهد الامبراطور قلوديوس فسموها موريتانيا

ولما انقسمت الدولة الرومانية فى القرن الرابع الى قسمين حدث فى مراكش عدة ثورات غرضها التخلص من سيطرة الرومانيين

وفى سنة (٤٢٩) كان واليها من قبل الدولة الرومانية يدعي بونيفاس فوشي ابن خصم له من رجال الدولة يدعي ابسيوس الى الملكة ابلا كيديا النائبة عن ابنها الصغير فالنتنيانوس الثاني . فأرسلت هذه الملكة تدعو بونيفاس اليها فرسل اليه خصمه سراً من يعلمه بأن الملكة عزمت على الايقاع به وبغريه على التخلص منه بشق عصا الطاعة فأعلن بونيفاس العصيان واستعان بقبائل الفنداليين المتوحشين باسبانيا على الرومانيين فلبى ملكهم جنزيريك هذه الدعوة فرحا بما سيق اليه من المغانم فنزل من جبل طارق بأربعين الف مقاتل وضم اليه كل من يكره الرومانيين

فلما رأت الملكة ابلا كديا ما جر اليه تهورها أرسلت تعفو عن بونيفاس فاجتهد هذا في اصلاح ما حدث فأرسل الى جنزيريك يأمره بالعودة وأخذ يتهدده ويتوعده فاحتقر القائد الفندالي هذه التهديدات

وانساح في البلاد بجيوشه فتحصن بونيفاس في احدي المدن المنيعة وتمكن من صد هذه القبائل نحو ١٤ شهرا وفي هذه الاثناء ارسلت الدولة الرومانية اسطولا وجنوداً لمساعدة بونيفاس فلم يغن ذلك شيئا في صد الفنداليين عن غرضهم فترك بونيفاس افريقية سنة (٤٣١) م واستولي الفنداليون علي هذا الاقليم كله

ثم أغار جنزريك على المدن التي كانت تابعة للرومانيين بافريقية فلم يبق لتلك الدولة شيأ بهذه القارة واتخذ الفنداليون السفن في البحر المتوسط واحتلوا أعظم جزائره . وحرض جنزريك الوزيغوط علي محاربة الرومانيين في المغرب والاستروغوط على محاربة الرومانيين في المشرق ثم تقدم جنزريك بنفسه علي رأس جيشه واستولى على رومية واستباحها خمسة عشر يوما واسر من اهلها نحو ستين الفا منهم زوجة الامبراطور فالنتنيانوس وبنتاها وبقي جنزريك اكثر من عشرين سنة قاهرا لتلك البلاد ترتعد منه مملكتا الشرق والغرب الرومانيتين .

وفي سنة (٤٧٧) مات جنزريك فاضطربت البلاد المغربية فانتهز الرومانيون هذه الفرصة وارسلوا قائدهم بليزير الي افريقية الغربية فأعادها الى حكم قياصرة القسطنطينية سنة (٥٤٤) وما زالت بلاد افريقية تابعة لدولة الرومان الشرقية حتي ظهر الاسلام وانتزعها منهم

(الدول الاسلاميـة التي قامت بمراكش) لما افتتح عمرو بن العاص مصر تقدم بجيوشه سنة (٢١) ه وافتتح برقة وصالحه اهلها على الجزية ثم تقدم الي طرابلس واستولي عليها بعد أن حاصرها وافتتح صبرة . ثم استأذن عمر امير المؤمنين في التقدم الى افريقية فمنعه فعاد الى مصر

ولما تولى عثمان بن عفان ولي عبدالله بن ابي سرح على مصر فسار الى افريقية (أي بلاد المغرب) سنة (٢٦) هجرية لغزوها بأمر أمير المؤمنين فسار عبد الله بجيش يبلغ عدده ١٠٠٠٠ مقاتل فصالحه اهل افريقية على مال يؤدونه ولم يجرأ على التوغل فيها

ثم عاد عبد الله بن ابي سرح فاستأذن عثمان في العودة الي فتح افريقية فأذن له وجهز له جيشاً فيه جماعة من الصحابة وساروا مع عبد الله بن سعد سنة (٢٦) ه ولقيهم عقبة بن نافع بمن معه في برقة

فساروا جميعا الى طرابلس فأوقعوا بجيش الرومانيين فيها ثم تجاوزوها الى افريقية وبثوا سراياهم في كل ناحية وكان على تلك البلاد حاكم من قبل الرومانيين يدعى جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما بلغه الخبر جمع ١٢٠٠٠٠ من الجنود ولقيهم قريبا من سبيطلة دار ملكهم فدعوه الى الاسلام أو الجزية فاحتقر دعوتهم فقاتلوه وهزموه بعد أن قتل من جنوده عدد كبير منهم جرجير نفسه. ثم حاصر ابن أبي سرح سبيطلة ففتحها وبعد وقائع كثيرة صالحه أهل افريقية على الفي الف وخمس مئة الف دينار

ثم رغب الفرنج والبربر في السلم وطلبوا الصلح وشرطوا لابن أبي سرح ثلاث مئة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب الذين معه تفاديا من دوام غاراتهم ففعل

ولما بلغ هرقل امبراطور الرومان ان أهل افريقية صالحوا المسلمين بذلك القدر الجسيم من المال غضب وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك فامتنعوا فحاربهم وهزمهم وطرد الملك الذي ولوه عليهم بعد جرجير

ثم لما تولى معاوية بن أبي سفيان ولى المغرب معاوية بن حديج السكوني وأرسل معه جيشا وذلك سنة (٤٥)ﻫ فقاتل الرومان وقهرهم رغما عن توالي الامداد عليهم. وتقدم معاوية بن حديج ففتح سوسة وغيرها ثم وجه جيشا في البحر الى صقلية في مئتي مركب فأثخنوا فيها. ثم فتح بنزرت وظهر الاسلام في البربر ثم عاد الى مصر بعد ان خلد آثاراً حسنة. ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن المغرب وقصره على مصر وولي المغرب عقبة بن نافع الفهري سنة (٥٠) ﻫ استقلالا وبعث معه عشرة آلاف فارس فدخل عقبة افريقية وانضم اليه من أسلم من البربر فوضع السيف في أهلها لانهم كانوا اذا جاء عسكر المسلمين أسلموا فاذا تولوا عنهم ارتدوا

ثم رأى عقبة أن يتخذ له عاصمة فبنى القيروان وخلفه على المغرب ومصر مسلمة بن مخلد الانصاري فاستعمل على افريقية مولاه أبا المهاجر دينار سنة (٥٥) فقدم القيروان ولم يشأ أن ينزل بها لشيء كان بينه وبين عقبة وجاز به أحد كبراء

البربر واسمه كسيلة الاوربي فظفر مسلمة بخصمه فأظهر الاسلام فاستبقاه فكان مسلمة أول أمير مسلم وطئت خيله المغرب الأوسط

ولما توفي معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد بعث عقبة بن نافع واليا علي المغرب سنة (٦٢) هـ مرة ثانية فلما قدم القيروان استخلف زهير بن قيس البلوي على القيروان وخرج في جيش كثيف ففتح بلاد الجريد فتحا ثانياً وصالح أهل فزان وسار الي الذاب وتاهرت فشتت جموع البربر والفرنج ثم تقدم الي المغرب الأقصي فأثخن في أهله الى أن وصل الي البحر المحيط فكان عقبة أول أميروصلت خيله الي المغرب الأقصي وأذعن له أمير غمارة المسمي يليان ودله على عورات البربر وبلاد المصامدة والسوس فتوجه عقبة نحوهم وكانوا على دين المجوسية فنزل على مدينة وليلى وهي من أكبر مدن المغرب اذ ذاك فافتتحها ثم توجه الى بلاد السوس وهزم البربر واتبعهم الى صحراء لمتونة ثم عطف عقبة علي ساحل البحر المحيط فانتهى الي بلاد اسفي وادخل قوائم فرسه في البحر ووقف ساعة ثم قال لاصحابه ارفعوا أيديكم ففعلوا فقال اللهم اني لم أخرج بطراً ولا اشرا وانك تعلم انما اطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك شيء ، اللهم اننا مدافعون عن دين الاسلام فكن لنا ولا تكن علينا ياذا الجلال والاكرام . ثم انصرف راجعا

وكان كسيلة الأوربي في جيش عقبة وكان يستهين به مخالفا وصية ابي المهاجر فلما رجع من غزوته هذه صرف العساكر الى القيروان افواجا وبقي في قليل من جنوده فطمع فيه اعداؤه وراسلوا كسيلة واتبعوا عقبة واصحابه حتي اذا ادركوهم ترجل جماعة عقبة وكسروا اجفان سيوفهم وما زالوا يقاتلون حتي قتلوا عن آخرهم انفة من التسليم للعدو وكانوا نحو ثلاث مئةمن الصحابة والتابعين ولا تزال مقابرهم الى الآن بتلك الجهات تزار . وبعد الوقعة زحف كسيلة على القيروان وبها جمهور العرب وأمراء الاسلام فقام زهير بن قيس البلوي فيهم خطيباً محرضا اياهم على القتال فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني لأنه رأي ان لا طاقة للمسلمين على مدافعة البربر وان النجاة أولى فنادي في الناس بالرحيل

فاتبعوه الا قليلا منهم و بقي زهير في أهل بيته ثم اضطر الى الخروج وسار الي برقة فأقام بها مطلاً على المغرب ومنتظراً المدد من الخلفاء

أما كسيلة فاجتمع عليه جميع أهل المغرب من الفرنج والبربر فعظم امره واستولى علي القيروان سنة (٦٤) وفر منها بقية العرب فلحقوا بزهير ولم يقم بها الا الموقرون بالعيال فأمنهم كسيلة واستمر حاكما على البربر خمس سنين ووافق ذلك موت يزيد وفتنة الضحاك بن قيس وحروب آل الزبير واضطراب أمر الخلافة حتي استقل عبد الملك بن مروان بالملك وقلم أظافر الفتن فالتفت الى المغرب فبعث الي زهير وكان لا يزال ببرقة منذ هلك عقبة فأرسل اليه مدداً وولاه حرب البربر وحضه على الطلب بدم عقبة فزحف زهير بجيشه فلقيه كسيلة بجميع البربر بمكان يقال له ممس بجوار القيروان فانهزم بعد قتال عنيف وقتل من البربر من لا يحصي لهم عدد واتبعهم العرب الي وادي ملوية وفي هذه الوقعة ذل البربر وفنيت من دهم من الرجال واضمحل امر الفرنج وخافوا من العرب أشد الخوف فالتجأوا الى الحصون وقلل الجبال وهاجر جمهورهم الى المغرب الأقصي وملكوا مدينة وليلى ولم يكن لهم بعد هذه الوقعة ذكر الي أن قدم عليهم ادريس بن عبدالله فقاموا بدعوته

وفي أثناء رجوع زهير عن المغرب وجد اسطولا للرومان يقاتل برقة و بأيديهم اسراء من المسلمين فاستغاثوا بزهير وهو في قليل من جنوده فقاتل الرومان حتي قتل وقتل جمهور ممن معه ونجا الباقون الى دمشق فاضطربت احوال المغرب وعادت اليها الفتن وتعددت ملوك البربر وكان من بينهم ملكة يقال لها داهية كانت تدعي الكهانة وعلم الغيب فبعث عبد الملك بن مروان الى عامله على مصر حسان بن النعمان الغساني يأمره بجهاد البربر فزحف في أربعين الف مقاتل ودخل القيروان ثم خرج يريد قرطاجة وكانت أعظم مدن المغرب فافتتحها وكانت منيعة وبها عدد كبير من الرومان فقتل اكثر من بها وفر الناجون الى السفن وأمر بتخريبها .

ثم تقدم وتقابل مع الفرنج والبربر عند بنزرت فهزمهم ثم قصد الملكة داهية وزحفت هي اليه فالتقيا أمام جبل أوراس حيث مسكنها فانهزم المسلمون وقتل

منهم خلق كثير ولم تزل الكاهنة والبربر في تعقب حسان حتي أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس فصادفه هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام حيث يصله كتابه فأقام ببرقة وبني بها قصوره المعروفة وأخذت الملكة داهية في اخراج العرب من بلاد المغرب وأمرت بتخريب الحصون والمزارع والمراعي والمدن لقطع أطماع العرب وكانت شيئاً يفوق الحصر فخربت ديار المغرب وذهب جمالها فشق ذلك على البربر واستأمنوا الي حسان فلما وصل اليه المدد أعاد الكرة على الملكة داهية سنة (٧٤) فأوقع بها وبجموعها وقتلها واقتحم جبلها عنوة واستأمن اليه من سلم من القتل ثم أسلموا فانصرف حسان الي القيروان وقد ثبت ملكه واستقام أمره فدون الدواوين وكتب الخراج علي عجم أفريقية ومن أقام معهم على النصرانية من البربر وفي هذه الاثناء أوعز اليه عبد الملك بأن يتخذ داراً لصناعة السفن واستمر حسان واليا على المغرب الي أن عزله عبدالله بن مروان صاحب مصر وكان أمر المغرب اذ ذاك اليه فاستخلف على المغرب رجلا من خاصته ورجع الي المغرب بما جمعه من نفائس الذخائر ورائع السبي

لما رجع حسان عن المغرب كثرت فيه الفتن فكتب الخليفة اذ ذاك وهو الوليد بن عبد الملك الى عمه عبد الله بن مروان صاحب مصر ان يبعث بموسي بن نصير الي افريقية فبعثه عبد الله فقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعزله ورأي ان البربر قد طمعوا في البلاد فوجه البعوث الى النواحي وبعث ابنه عبد الله في البحر الي جزيرة ميورقة فغنم وسبى. ثم خرج موسي غازيا وتتبع البربر وتوغل في جهات المغرب حتي انتهي الى السوس الادني ثم تقدم الى سبتة فصانعه صاحبها يليان وأذعن لاعطاء الجزية وكان نصرانياً فأقره عليها واسترهن ابنه وابناء قومه على الطاعة. ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت سنة (٨٨) ه وولى على طنجة طارق بن زياد الليثي وانزل معه ٢٧٠٠٠ من العرب و ١٢٠٠٠ من البربر ثم حدث بعد ذلك فتح الاندلس

أما البربر فلم يستتب امرهم ويثبتوا علي الاسلام حتي عبر موسي بن نصير البحر الى الاندلس واجاز معه كثيرا من

رجالات البربر برسم الجهاد فاستقروا هناك واستقر الاسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه وتناسوا الارتداد

ولما رجع موسي بن نصير الي المشرق ونكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك وعزل ابنه عبدالله عن المغرب ولى مكانه محمد بن يزيد وأمره باستئصال آل موسي بن نصير وانضاب معين ثروتهم ففعل وكان ذلك سنة (٩٧) ﻫ

كان محمد بن يزيد هذا عادلا حسن الحكومة قاتل المخالفين بثغور المغرب ولم يزل والياً عليها حتي مات في ولايته و بعدها صارت بلاد الاندلس تابعة في الحكم لعامل افريقية

فلما تولي عمر بن عبد العزيز ولى علي المغرب عبدالله بن ابي المهاجر فقدم القيروان سنة (١٠٠) ﻫ وكان من خيرة الولاة أسلم على يده جميع البربر و بث فيهم من علمهم الدين

ولما تولى الخلافة يزيد بن عبدالملك ولى علي المغرب يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج الثقفي المشهور فأساء السيرة ووجه عنبسة بن سحيم الكلبي واليا من قبله علي الاندلس . ثم سار أهل المغرب علي أبي مسلم فقتلوه وولوا عليهم محمد بن يزيد ثانية وكان يغزو صقلية (سيسيليا) وكتبوا الى الخليفة يعلمونه بما فعله يزيد الثقفي وما فعلوه به فأقرهم علي ذلك

ثم ولي عليهم بشر بن صفوان الكلبي وكان واليا على مصر سنة (١٠٣) فمهد أمر المغرب واستصفى بقايا آل موسي ابن نصير ثم وفد علي يزيد بن عبد الملك فوجده قد مات و بويع لهشام بن عبد الملك فرده هشام الي عمله

ثم غزا بشر بن صفوان صقلية سنة (١٠٩) ولما مات ولى الخليفة على المغرب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (١١٠) وكان له النظر في أمر المغرب والاندلس معاً

ثم عزل عبيدة وولى بدله عبيدالله بن الحبحاب وكان رئيسا جليلا وخطيباً مفوها وكان قبل ذلك والياً على مصر فوصل القيروان سنة (١١٤) واستعمل على طنجة والمغرب الأقصي عمر بن عبيدالله المرادي وعلى السوس وما وراءه ابنه اسماعيل . وهو الذي بني جامع الزيتونة بتونس وقيل هو الذي اتمه أما اول من خطه فكان حسان بن النعمان واتخذ داراً لصناعة السفن

بتونس أيضاً وله غزوات في بلاد السودان وجزيرة صقلية فافتتح سرقوسة وكان واليه على طنجة قد اساء السيرة في برابرة المغرب الأقصي وكثر عبثه في احوال البربر فشقوا عصا الطاعة وجرأهم على ذلك مسير الجنود الى صقلية وكانت بدع الخوارج يومئذ قد سرت في البربر وتلقتها رؤوسهم عن عرب العراق الذين هاجروا الى المغرب فكان هذا من اكبر البواعث في انتقاض البربر على العرب وكان رئيس الخوارج بتلك الجهات يدعي ميسرة المضغري المعروف بالحفير فجمع الجموع وزحف الى عمر بن عبيد الله بطنجة فقاتله وقتله سنة (١٢٢) وولي عليها من قبله عبد الاعلى بن جريج الافريقي ثم قتله عامل السوس اسماعيل بن عبيد الله. وكان ميسرة المذكور لما استولى على طنجة بايعه البربر بالخلافة ففشت بدعة الخوارج في جميع قبائل البربر ولم يتمكن ابن الحبحاب من ابطال أمر ميسرة ولكنه لما أساء السيرة في البربر قتلوه وولوا عليهم بدله خالد بن حبيب الزناتي فقوي شأنه فأرسل عليه عامل المغرب جيوشا فانهزمت فعم بذلك انتقاض جميع البربر على ابن الحبحاب فعزله الخليفة هشام بن عبد الملك وولى مكانه كلثوم ابن عياض القشيري ووجه معه جيشاً كثيفا فقاتل الخارجين في وادي سبو من اعمال طنجة فقتل كلثوم وكثير من قواده وتشتت جيشه في مصر والقيروان والاندلس

فوجه هشام بن عبد الملك حنظلة ابن صفوان الكلبي واليا على المغرب سنة (١٢٤) فزحف اليه الخوارج تحت قيادة عكاشة وعبد الواحد فهزمهم حنظلة وقتل رؤساءهم ثم تعقب البربر في كل مكان فاستقامت له الامور فبقي المغرب على ولائه حتي تطرق الخلل الي الخلافة الاموية بما حدث في بني أمية من فتنة الوليد وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان الحمار فظهر صالح بن طريفة البرغواطى الذي ادعي النبوة وكان من أهل العلم والخير. فأمر أتباعه بصيام شهر رجب وافطار رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خمسا بالليل وخمسا بالنهار وقرر الاضحية على كل فرد في الحادي والعشرين من المحرم وشرع لهم في الوضوء غسل السرة والخاصرتين وأمرهم أن لا يغتسلوا من جنابة الا من حرام وأمرهم أيضا أن يقتصروا من الصلاة بالايماء دون السجود

ولكنه قرر لهم أن يسجدوا في آخر كل ركعة خمس سجدات ويقولون عند تناول الطعام والشراب باسمك كسراي وزعم أن تفسيره بسم الله . وأمرهم أن يخرجوا العشر من الثمار وأباح لهم أن يتزوج الرجل من النساء ماشاء ولا يتزوج من بنات عمه وأباح لهم الطلاق والمراجعة ولوالف مرة في اليوم فلا تحرم المراة علي أحدهم بشيء من ذلك . وأمرهم بقتل السارق حيث وجد وزعم انه لا يطهره من ذنبه الا السيف وقرر أن الدية تكون من البقر وحرم عليهم رأس كل حيوان وكره أكل الدجاج وجعل قدوتهم في الاوقات الديكة وقرر أن من ذبح ديكا فعليه عتق رقبة وأمرهم أن يلحسوا بصاق ولاتهم تبركا فكان يبصق في أكفهم فيلحسونه ويحملونه الى مرضاهم فيستشفون به ووضع لهم قرآنا يقرأونه في صلواتهم ومساجدهم زاعما انه أوحى اليه وكان قرآنه ثمانين سورة منها سورة الجمل وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة ابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها علي ما يزعمون العلم كله وسمى نفسه بصالح المؤمنين وزعم انه المذكور بهذا الاسم في القرآن الكريم . وزعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان وان عيسي يكون صاحبه ويصلي خلفه وان اسمه بالعربية صالح وبالسريانية مالك وبالفارسية عالم وبالعبرانية روبيل وبالبربرية وارىا ومعناه الذي لبس بعده نبي ثم خرج الي المشرق بعد أن ملك سبعا وأربعين سنة ووعدهم بأنه سيرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصي بنيه بالتمسك بدينه فتوارثوا هذه الديانة بعده الي أن جاءت دولة المرابطين فمحوا أثر هذه البدع

وكان ظهور صالح بن طريف سنة (١٢٢) في خلافة هشام واستمرت الى سنة (٤٦٢) اي الى ظهور دولة المرابطين او الملثمين كما قدمنا

نرجع الي ذكر تاريخ المغرب الأقصي فنقول :

ان عبد الرحمن بن حبيب من آل عقبة بن نافع استولي علي المغرب قهراً وهرب حنظلة الي المشرق وكان عبد الرحمن أول متغلب علي بلاد المغرب

ولما ولى مروان الحمار الخلافة بعث اليه بعهده وكان امر البربر يومئذ قد تفاقم فانتقضوا من جميع البقاع وتواثبوا من

الأطراف بكل مكان. فزحف اليهم عبد الرحمن وفل جموعهم واستأصل الثوار وانقطع أمر الخوارج من أفريقية سنة (١٣٥) ثم أغزى جيشا في البحر جزيرة صقلية وآخر سردينيا فأثخنوا في أمم الفرنج حتى أذعنوا الجزية. وهو الذي اراد قتل عبد الرحمن الداخل الأموي لما تلاشت الخلافة الاموية فلم ينل غرضه اذ هرب منه. ومازال امر عبد الرحمن رائجا بالمغرب حتى انتظم أمر الدولة العباسية وبويع المنصور وكتب الى عبد الرحمن بالطاعة والبيعة فأجاب ودعا له ثم خلع طاعته فتآمر عليه الجنود وقتلوه سنة (٣٧)

فتغلب بعده أخوه الياس الى سنة (١٣٨) وتولى بعده حبيب بن عبد الرحمن وفي هذه السنة خرجت الاندلس عن طاعة المغرب واستقل بها عبد الرحمن المرواني ثم قتل حبيب عبد الرحمن سنة (١٤٠) وبموته انقرض آل عقبة من المغرب

فاستولى من بعده على المغرب عبد الملك بن ابي الجعد وتعقب العرب بالقتل واستطال البربر على أهل القيروان وقتلوا من بها من العرب واستحلوا جميع المحرمات وتشتت اهل القيروان في الجهات فأخذت الحمية عبد الأعلى بن السمح المعافري وكان اباضياً وهو من رجالات العرب وشايعه برابرة طرابلس وزحف بهم على طرابلس ففتحها وملك القيروان سنة (١٤١) فعظم شأنه وتسامع به العرب فأتوا لنجدته وكاتب الخليفة المنصور بما حصل يستحثه على ارسال الجنود وفي خلال ذلك ظهرت دولة بني مدرار (١) ووفد جماعة على الخليفة

(١) دولة بني مدرار تأسست من سنة (١٤٠ الى ٣٦٦) وذلك انه لما حدث هذا الاضطراب بالمغرب اجتمع الصفرية من مكناسة فنقضوا طاعة العرب وولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود واختطوا مدينة سجلماسة ودخل سائر مكناسة في دينهم ثم ان هؤلاء الخارجين نقموا على عيسى وقتلوه وولوا عليهم أبا القاسم المكناسي سنة (١٥٥) وكان يخطب للمنصور ثم للمهدي ولما مات سنة (١٦٧) ولوا ابنه الياس ثم قام من بعده عدة امراء حتى وصل الامر الى اليسع بن المنتصر سنة (٢٧٠) وفي ايامه قدم عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين وابنه ابو القاسم من المشرق فدخلا سجلماسة متنكرين وكان

المنصور واستصرخوه علي الخوارج وشكوا اليه تهافتهم على كرسي الامارة بالقيروان فوجه المنصور محمد بن الاشعث بنفسه الى المغرب في أربعين الفا وتلاقي مع أبي الخطار قريبا من طرابلس فأوقع به ابن

الخليفة المعتضد العباسي قد أوعز الى اليسع بالقبض عليهما فأودعهما السجن الي أن جاء الداعي لهما أبو عبد الله الشيعي فاقتحم سجلماسة واخرجهما من السجن وقتل اليسع سنة (٢٩٦). ومن أشهر امرائهم الشاكر بالله رفض الخارجية ونادي بالدعوة العباسية واخذ بمذهب أهل السنة وكان غاية في العدل. بقي حتي زحف جوهر الكاتب قائد المعز العبيدي على المغرب الأقصي سنة (٣٤٧) فتغلب على سجلماسة وفر الشاكر ثم قبض عليه. ثم لما انتقض المغرب على الشيعة ودانت زناتة لطاعة الحكم المستنصر صاحب الأندلس خرج بسجلماسة شخص من ولد الشاكر بالله وتلقب بالمنتصر بالله ثم قتل سنة (٣٥٢) ومازال الامراء من بني مدرار يتولون عمل سجلماسة الى ان انقرضت دولتهم سنة (٣٦٦) وآخرهم أبو محمد المعتز

الاشعث وقتله وضبط المغرب وخافه البربر ثم ثار عليه الجنود فقفل الى المشرق سنة (١٤٨). وفي ولايته قامت بمدينة تاهرت دولة ابن رستم واستقلت عن نظر ولاة المغرب وكان يسلم علي أمرائها بالخلافة ثم انقرضت على يد العبيديين في أواخر المئة الثالثة

لما رجع ابن الاشعث الى المشرق وعلم المنصور ذلك أرسل الى الاغلب بن سالم التميمي بعهده على المغرب سنة (١٤٨) وهو جد الاغالبة ملوك افريقية وكان من ذوي الشجاعة والرأي ومن أصحاب أبي مسلم الخراساني الذي قام بالدعوة للعباسيين كان واليا على طنجة من بلاد المغرب ولاه عليها ابن الاشعث فانتقل الى القيروان واستقام أمره ومازال يقاتل الخوارج حتي قتل سنة (١٥٠)

فوجه المنصور عمرو بن حفص أخا المهلب بن أبي صفرة واستقام له الامر في أول ولايته ثم ثار البربر عليه بأفريقية وعمت الثورة أطرافها وحوصر عمرو بن حفص بالقيروان. ولما بلغه ان المنصور وجه لاستنقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم أنف من ذلك وقال لاخير في الحياة بعد

أن يقال يزيد أخرجه من الحصار انما هي رقدة ثم أبعث الي الحساب . وخرج فقاتل حتي قتل سنة (١٥٤)

ثم قدم يزيد بن حاتم بن المهلب في ستين الفا ولما بلغه خبر عمرو بن حفص عزم على الاستبسال والتقي مع البربر بنواحى طرابلس فهزمهم وقتل رؤساءهم سنة (١٥٥) ودخل القيروان فمهدها ورتب أمورها وأفرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها وضبط الامور أحسن ضبط وضعف أمر الخوارج واستمر يزيد بن حاتم حاكما على المغرب الي أن توفى سنة (١٧٠) في خلافة هرون الرشيد

فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم فقدم القيروان سنة (١٧١) فوجد البلاد هادئة فبقي واليا الى أن مات سنة (١٧٤)

ثم تولى المغرب من بعده حبيب ابن نصير المهلبى ثم الفضل بن روح بن حاتم وقتل سنة (١٧٨) وبه انقرضت دولة آل المهلب من المغرب

ثم ولي هرون الرشيد هرثمة بن عيسي فلما رأي من بالمغرب من كثرة الثوار استعفي الرشيد فأعفاه

ثم ولي الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل العكي فاضطربت عليه وطلب أهل افريقية من ابراهيم بن الأغلب وكان من عمال محمد بن مقاتل أن يكتب الي الرشيد في الولاية عليهم فكتب الي الرشيد فى ذلك على أن يترك المئة الف دينار التي كانت تحمل من مصر الى افريقية اعانة للولاة بها وعلى أن يحمل هو من افريقية الي الخليفة أربعين الفا وبلغ الرشيد كفاءته فكتب له بالعهد على افريقية سنة (١٧٤)

فى هذه الاثناء انقسم المغرب الي ثلاثة ممالك فكان بنو الأغلب بأفريقية والقيروان ، و بنو خزر المغراويون بالمغرب الاوسط وتلمسان ، و بنو ادريس بالمغرب الأقصي

(دولة الادارسة بالمغرب الاقصي)

تأسست هذه الدولة من سنة (١٦٩ الى ٣١٣)

لما كانت سنة (١٦٩) في خلافة موسي الهادي العباسي خرج بالمدينة الحسين ابن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثني ابن الحسن السبط بن على بن ابي طالب وكان معه جماعة من اهل بيته ومنهم ادريس ويحيي وسليمان بنو عبد الله بن الحسن

المثني وهم اخوة محمد النفس الزكية فعظم أمر الحسين المذكور بالمدينة وجري بينه و بين عامل الهادي على المدينة قتال فانهزم عمر المذكور و بايع الناس الحسين على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضي من آل محمد وكانوا يكنون بذلك عن الامام المستور الى ان يقدر علي اظهار أمره واقام الحسين واصحابه بالمدينة يتجهزون أياما ثم خرجوا الي مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة فانتهي الحسين الي مكة وانضم اليه جماعة من عبيدها وكان قد حج تلك السنة جماعة من وجوه بني العباس وشيعتهم فانضم اليهم من حج من مواليهم وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم الحسين واصحابه وقتل فاحتزوا رأسه واحضروها امام بني العباس ثم جمعت رؤوس اصحابه فكانت مئة ونيفا واختلط المنهزمون بالحاج فذهبوا في كل وجه ثم حمل رأس الحسين ومعه سائر الرؤوس الي الهادي فأنكر عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم

أما يحيى أخو محمد النفس الزكية فانه فر من الوقعة المذكورة الى بلاد الديلم من جهة المشرق ودعا الناس الى بيعته فبايعوه واشتدت شوكته ولما خافه هرون الرشيد أمنه وحلف له فحضر الى بغداد فأكرمه ومنحه أموالا كثيرة ثم غدر به وحبسه حتي مات في السجن

أما ادريس أخوه فانه لما فر من الوقعة لحق بأرض مصر فحمله واضح مولى صالح بن المنصور عامل البريد يومئذ الى بلاد المغرب وكان واضح هذا يتشيع لآل البيت فنزل ادريس بالمغرب الاقصي بمدينة وليلى فأجاره اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير البربر وأكرمه وأجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة العباسية وانتهى الخبر الي الرشيد فقبض على واضح وقتله وصلبه

لما بايع الناس ادريس خطب الناس وقال بعد أن حمد الله وطلب الصلاة منه على رسوله : « لا تمدن الاعناق لغيرنا فان الذي تجدون عندنا من الحق لاتجدونه عند سوانا »

ثم وفدت عليه قبائل زناتة وغيرها من كافة البربر فبايعوه وأطاعوه واتخذ جيشا من وجوه البربر وخرج غازيا الي تامسنا ثم زحف الى بلاد تدلا ففتح معاقلها وحصونها وكان أكثر هذه البلاد

يدينـون بدين اليهـودية والنصرانيـة والمسلمون بها قليل فأسلم جميعهم على يده سنة (١٧٢) ه ثم غزا في هذه السنة من كان قد تحصن منهم في المعاقل والجبـال حتي دخلوا في الاسلام طوعا وكرها . ثم خرج في السنة التالية لغزو تلمسان ومن بها من قبائل البربر فبايعه صاحبها محمد بن خزر فأمنه صاحبها و بني مسجد تلمسان ثم عاد الى مدينة وليلى

فلما اشتد أمر ادريس خاف الرشيد عاقبة ذلك فأراد أن يقتله اغتيالا فأرسل اليه احد موالي أبيه واسمه سليمان و يعرف بالشماخ ووعده بالمناصب الرفيعة ان هو نجح في قتله واعطاه مالا وطرفا ليستعين بها على أمره وأصحبه بكتاب الى واليه على أفريقية ابراهيم بن الاغلب وقيل بل الى روح ابن حاتم عاملها . فقدم الشماخ علي ادريس مظهرا الميل اليه فعظمت منزلته عنده وكان الشماخ أديباً بليغاً عارفا بصناعة الجـدل فكان اذا جلس ادريس الى رؤساء البربر تكلم الشماخ فذكر فضل اهل البيت واحتج على وجوب طاعتهم . فكان ذلك يعجب ادريس فاستولي الشماخ على لبه حتي صار من ملازميه لا يأكل الا معه وكان راشد مولي ادريس قلما ينفرد عنـه لانه كان يخاف عليه وكان الشماخ يترصد الغرة من راشد و يترقب الفرصة من ادريس الى ان غاب راشد ذات يوم فدخل الشماخ علي ادريس فجلس معه كعادته وكان ادريس يشتكي وجع الاسنان فأعطاه سما في سواك يستاك به وقيل سمه بطريقة أخري ولما علم الشماخ ان السم تمكن منه خرج مسرعاً فارا الى الشرق ومات ادريس سنة (١٧٧) و يقال ان راشداً لحق بالشماخ وطعنه فقطع يمناه وشج رأسه فرؤي الشماخ بعد ذلك مقطوع اليد في بغداد

لما توفي ادريس اتفق وجوه البربر على القاء مقاليـد الامور لراشـد مولاه لفضـله ودينه حتي تـلد جارية بربرية كانت حاملا من ادريس فقام راشد بأمر البربر حتي ولدت الجارية غـلاما فكان أشبه بأبيه فأخرجه راشـد ليراه البربر فلما نظروا اليه قالوا هذا ادريس بعينه فسماه راشد ادريس و بايعه البربر و كفله راشد مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيـام فأقرأه القرآن وعلمه الحـديث والسـنة والفقه والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها وأطلعه على سير الملوك وعرفه أيام الناس

ودربه على ركوب الخيل والرمي بالسهام فلم تمض عليه احدي عشرة سنة حتي ترشح للأمر فبايعه البربر بجامع وليلي سنة (١٨٨) وكان ابراهيم بن الاغلب عامل الرشيد علي افريقية قد دس الي بعض البربر الاموال واستمالهم حتي قتلوا راشدا مولاه وقام بكفالة ادريس من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي ولم يزل على ذلك الي أن بايعوا لادريس. فأظهر ادريس من وفور العقل والنباهة والفصاحة ماأذهل العقول. فوفدت عليه الوفود من افريقية والأندلس فجعل له منهم بطانة وأدني منزلتهم وكان ابراهيم ابن الأغلب دائبا على دس الدسائس لاسقاط ادريس فلم يفلح

لما كثرت وفود العرب على ادريس وضاقت بهم مدينة وليلى أراد أن يبني لنفسه مدينة فركب يوما في حاشيته وتخير بقعة واختط مدينة فاس سنة (١٩٢) وجعلها بلدين لكل بلد منهما سور يحيط به وأنهر فاصلة بينهما ولما تم بناؤها اتخذها دار ملكه وصار يغزو منها قبائل البربر العاصية. ومازال امره مستقيما الى أن أدركته دعوة الخوارج وأبطل دعوة العباسيين

فقام بالأمر بعده ابنه (محمد بن ادريس) من سنة ٢١٣ الى ٢٢١ فقسم المغرب بين اخوته باشارة جدته فاختص القاسم منها بطنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر النسر وتطوان وما انضم لذلك من القبائل والبلاد واختص عمر بقبائل صنهاجة وغمارة وغيرهما واختص داود ببلاد هوارة وتازة وقبائل مكناسة وغيرها واختص يحيى بأصيلة والعرائش وبلاد ورغة وغيرها واختص عيسي بسلا وتامسنا وما انضم اليهما من القبائل واختص حمزة بمدينة وليلة واعمالها واختص احمد بمدينة مكناسة وماوليها واختص عبدالله باغمات وجبال المصامدة والسوس الاقصي. و بقيت تلمسان لولد عمه سليمان بن عبدالله واستمرت بأيديهم الى ان تلاشي أمرهم بها بدخول العبيديين

أقام محمد بن ادريس بدار ملكه فاس وأقام اخوته ولاة على بلاد المغرب فضبطوا أعمالها وآمنوا سبلها ثم حدثت بينهم فتن فتحاربوا وفي النهاية صفا الامر لمحمد الي أن مات سنة (٢٢١)

فقام بالامر من بعده ابنه علي بن

محمد من سنة (٢٢١ الي ٢٣٤) وكان صغيرا فقام بكفالته رجال الحاشية من العرب والبربر فأحسنوا كفالته ولما كبر سار سيرة أبيه وجده في العدل فكان الناس في زمانه في أمن ودعة

تولي بعد يحيى بن محمد بن ادريس من سنة (٢٣٤ الى ٢٥٠) فامتد سلطانه وعمرت في عهده فاس وقصدها الناس من البلاد البعيدة وفي زمنه بني مسجد القرويين المشهور

ثم حكم بعده يحيى بن يحيى من سنة (٢٥٠ الي سنة ٢٩٢) فأساء السيرة وكثر عبثه بالحرم فثار الناس عليه واخرجوه من قصره واضطر الي الاختفاء فمات من ليلته أسفاً على ما صنع بنفسه . وكتبت زوجته الى أبيها على بن عمر بن ادريس صاحب الريف والسواحل تعلمه الخبر وتستدعيه واستدعاه أيضا أهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجمع حشمه وجيشه وجاء الى فاس فاستولى عليها وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وصار بعد هذا يكون تارة في عقب عمر بن ادريس وتارة في عقب القاسم بن ادريس

لما دخل على بن عمر المدينة بايعه الناس وخطب له في جميع ارجاء المغرب الي ان ثار عليه عبد الرزاق الفهري من الخوارج الصفرية وحدثت بينهما حرب شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق ففر علي ودخل عبد الرزاق فاس وملك عدوة الاندلس وخطب له بها . وامتنع عنه أهل عدوة القرويين وبعثوا الي يحيى بن القاسم فوصل اليهم فبايعوه وولوه فأخذ يقاتل عبد الرزاق حتي أخرجه من عدوة الاندلس . وما زالت ليحيى بن القاسم حروب مع الصفرية حتي أغتاله الربيع بن سليمان سنة (٢٩٢)

فتولي الامر من بعده يحيى الثالث ابن ادريس فامتد ملكه على جميع اعمال المغرب وخطب له على سائر منابره وكان يحيى هذا واسطة عقد البيت الادريسي أغزرهم فضلا وأوفرهم عقلا ، وأكثرهم عدلا ، وأوسعهم ملكا ، وكان فقيها حافظا للحديث فصيحا شجاعا ورعا لم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان الي أن ظهر أمر العبيديين بأفريقية وأراد تملك بلاد المغرب الاقصي فأرسل قائده مصالة بن حبوس فزحف عليها سنة (٣٠٥) وانتهي الي فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس

في جيش من العرب والبربر فانهزم يحيى وعاد الى فاس . فتقدم مصالة الى فاس وحاصرها الى أن صالحه يحيى على مال يؤديه اليه وعلى البيعة لعبيد الله المهدي مولاه . فقبل الشرط يحيى وأبقى عليه مصالة في سكنى فاس وعقد له على عملها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية المكناسي على ماسوى ذلك من بلاد المغرب وبذلك دخل المغرب الاقصى في يد العبيديين واندمجت دولة الادارسة في دولتهم سنة (٣٠٧) ه

ثم حدث أن غضب مصالة على يحيى فقبض عليه وقيده بالحديد وصادر أمواله ونفاه الى أصيلا فساءت حالته وافتقر ومات بالمهدية سنة (٣٣٢) ه

ثم خرج من الادارسة شخص يقال له الحسن بن محمد ويعرف بالحجام طرد عامل العبيديين على المغرب واستولى على فاس فاجتمع الناس على بيعته ودخل في طاعته اكثر قبائل البربر وكانت دولتهم أخذت في الانحلال ودولة عبيدالله المهدي في الاقبال فملك الحسن المذكور عامين ولم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم في جميع المغرب الاقصى وحمل أغلب الادارسة الى المهدي المذكور الا من اختفي بالجبال منهم وذلك سنة (٣١٣)

وفى سنة (٣٤٠) سار ادريس من ولد محمد بن القاسم فأعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك ابن المنصور بن أبي عامر الاندلسي وخطب فى تلك البلاد لبني أمية بالاندلس ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت دولة بر العدوة فتغلب على فاس بنو أبي العافية الزناتيون حتي سنة (٣٦٣)

ثم ظهر يوسف بن تاشفين فاستولى على تلك البلاد واستأصل ذرية ابن أبي العافية بعد ان بقيت فيها (١٤٠) سنة وكانو متمسكين بدعوة الشيعة

كان للادارسة ببلاد الريف دولة صغيرة لبثت مستقلة بيد بني ادريس فلما انقرضت دولتهم بفاس على يد موسي بن أبي العافية انحاز من بقي منهم الى بني عمهم وعشيرتهم ببلاد الريف وتحصنوا بقلعة يقال لها حجر النسر وبقوا هناك الي أن تلاشت دولتهم سنة (٣٦٣)

فكانت مدة دولة الأدارسة مئتي سنة وثلاث سنين ونحو شهرين وكان يتبعهم من السوس الاقصي الى مدينة

وهران وكانت عاصمتهم مدينة فاس وكان ينازعهم الملك دولتان دولة العبيديين بافريقيــة ودولة بني أميــة بالاندلس وكانوا هم يزاحمون الخلفاء في الخلافة فكان يقعد بهم عنها قلة أموالهم وضعف وسائلهم

(دولة العبيديين بالمغرب الأقصي)

من سنة (٣٠٥ الى ٤٢٧)

تسمى دولة العبيديين أيضاً بالدولة المهدية والفاطمية والعلوية وقد ذكرنا تاريخهم في حرف العين في كلمة عبيديين

أما استيلاؤهم علي المغرب الأقصي فهو انه لما بايع الشيعة عبيدالله المهدي أول خلفاء العبيديين رمي الى ممالك المغرب الاقصي فأغزاه قائده مصالة بن حبوس فزحف مصالة الي المغرب الاقصي سنة (٣٠٥) ولما انتهى الى فاس خرج لحربه يحيي بن ادريس كما قدمنا فدارت الدائرة عليه فاضطر الى مصالحة مصالة علي جزية سنوية يؤدها للعبيديين وان يبايع لعبيدالله المهدي

ثم ولى العبيديون على المغرب موسي بن ابي العافية فكان هو واولاده من بعده عمالا للعبيديين

ولما بايع أهل المغرب آل مروان بالاندلس ارسل القاسم بن عبيد الله المهدي المتولى بعد أبيه قائده منصور الخصي سنة (٣٢٣) فافتتح فاس وكتب أهلها بيعتهم الي ابي القاسم وخطبوا له علي منابرهم وكتبوا اسمه فى سكتهم. ثم عاد منصورا الى القيروان

ولما بايع ابو القيس احمد بن القاسم الادريسي المتقدم ذكره لعبد الرحمن الناصر الأموي بالاندلس وخطب له على المنابر ارسل المعزلدين الله العبيدي قائده جوهر بن عبدالله الرومي المعروف بالكاتب فى جيش كثيف وأمره ان يطأ بلاد لمغرب و يذللها و يستنزل من بها من الثوار سنة (٣٤٧)

فلما اتصل خبر جوهر بخليفة الناصر علي بلاد العدوة يعلى بن محمد اليفرني صاحب طنجة حشد قبائل زناتة وخرج لملاقاة جوهر فالتحمت الحرب بين الفريقين ثم كانت الدائرة على خليفة الناصر المذكور وقتل يعلى وأرسل رأسه الى القيروان. ثم تقدم جوهر وافتتح سجلماسة عنوة و بعدها تقدم نحو فاس سنة (٣٤٩) فاقتحمها عنوة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وهدم اسوارها. ثم سار جوهر فى بلاد المغرب يقتل أولياء

المروانيين ويسبي حريمهم ويفتح البلاد والمعاقل فخافه البربر وكانوا يفرون امامه وما زال سائرا حتي انتهي الي البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الما وارسله الى مولاه المعز. ثم قفل راجعا بعد أن دوخ المغاربة وأثخن فيهم وقطع دعوة المروانيين وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع منابر المغرب

ولما نكث بعض عمال العبيديين دعوتهم وتمسك بدعوة المروانيين بالاندلس مداراة لهم لقربهم منهم أرسل المعز لدين الله بلكين بن زيري الصنهاجي فقاتل زناته لأنهم أول من جاهر بدعوة الامويين وملك المغرب بأسره وأخذ بيعة أهله للعبيديين

فأرسل الحكم المستنصر الخليفة الاموي بالاندلس قائده غالبا وقال له عند وداعه :

« ياغالب سر مسير من لاأذن له في الرجوع الاحياً منصوراً أو ميتاً معذوراً ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك الناس »

فقدم غالب بلاد المغرب فافتتحها كلها وفرق فيها العمال ورد الدعوة الي الامويين سنة (٣٦٤)

وفي سنة (٣٦٩) زحف بلكين بن زيري الصنهاجي عامل العبيديين على افريقية الى المغرب الاقصي وافتتح مدينة فاس . فاستصرخ بعض الامراء المنصور ابن أبي عامر فخرج بجنوده الى الجزيرة الخضراء وأتت اليه ملوك زناتة فلما رأي بلكين الصنهاجي ذلك رجع وعاث ببلاد تامسنا من جهات المغرب وقطع منها ومن غيرها دعوة بني أمية وبعد موته رجعت الدولة لهم وعفا عنهم المنصور بن أبي عامر وبقيب فى عقبهم الى أن ظهرت دولة الملثمين

(دولة الملثمين في المغرب الاقصي)

ويقال لها دولة المرابطين أيضا وهم من صنهاجة حكمت من سنة (٤٦٢ الي ٥٤٢) وقد استوفينا الكلام عنها في كلمة (ملثمين) مادة لثم

(دولة الموحدين بالمغرب الاقصي)

من سنة (٥٤٢ الي ٦٦٨)

المصامدة من أكبر قبائل البربر وكانوا يسكنون في صدر الاسلام بجبال درن بمراكش وكانوا ذوي عدد وصولة وشدة في الدين يخلفون فى ذلك اخوانهم

برغواطة . وكان منهم قبل الاسلام ملوك لهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب حتي كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته . وكانت لهم دولة عظيمة من لمتونة بالعدوتين ومن صنهاجة بافريقية

أصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة ويسمي أبوه عبد الله وتومرت وزعم كثير من المؤرخين انه من أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم وكان أهله ذوي صلاح ونسك

ولد عبد الله تومرت أبو المهدي سنة (٤٨٥) ه وشب المهدي قارئا محبا للعلم فارتحل لطلبه الي الشرق ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار العلم ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقي به جماعة من فحول العلماء فحصل منهم علما جما

ثم لقي أباحامد حجة الاسلام الغزالي فكاشفه بما في نفسه من اقامة دولة في بلاده تقيم الحق وتبطل الباطل فشدد عزيمته وقوي همته . ولما حج أقام بمكة مدة مديدة وحصل فيها علوما غزيرة في الشريعة والحديث والاصول وكان ورعا ناسكا متقشفا كثير الاطراق مقبلا على العبادة شجاعا فصيحا في لساني العرب والبربر

ثم خرج من مكة الي مصر ومنها الي الاسكندرية وركب البحر قاصدا بلاده فلما انتهى الى المهدية وكانت يومئذ ليحيي بن باديس فملاهنك ذكره وقصده الناس . ثم انتقل الى بجاية فصادف ببعض قراها عبد المؤمن صاحب دعوته ووجد بها سواه ممن التف حوله . ثم توجه بمن معه الي مراكش وبها يومئذ أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين فشرع محمد المهدي بن تومرت بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتي حسنت ظنون الناس فيه . فبلغ أمير المسلمين عنه انه يقول هو وأصحابه بوجوب تغيير الدولة فأراد القبض عليه ففر الى بلده اغمات ومن هناك ذهب هو وطائفته الى جبل تينملل فأكرمهم اهله من المصامدة واجابوا دعوته وتبعوا امره على القيام بالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبايعوه على انه المهدي المنتظر فملا صيته وقصده الناس من كل فج وسمي أتباعه بالموحدين وكان ابن تومرت يذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير فيها وماحدث

من الظلم والفساد وانه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول . فأرسل عليهم على بن تاشفين جيشا فهزموه فأعاد عليهم الكرة بجيش ضخم سنة (٥١٩) فحاصرهم وضيق عليهم وكاد المصامدة ينخذلون عنه فأعمل الحيل الغريبة حتي مالوا اليه واستماتوا في صحبته . ثم نازل جيش على ابن تاشفين سنة (٥٢٤) فأوقع به وسار لحصار مراكش وفي تلك الاثناء مرض ومات وكان قد أوصي بالامر بعده للقائم بدعوته عبد المؤمن بن على وزيره

بويع لعبد المؤمن فتلقب بأمير المؤمنين وصارت له جيوش جرارة فوقعت بينه و بين المرابطين أي الملثمين أصحاب الدولة حروب قتل فيها من الطرفين أكثر من مئة الف رجل وانتهت بأن ملك فاس ومراكش وغيرها وثغور سبتة وسلا وطنجة ودخل في زمرته رجال الموحدين

وفي سنة (٥٤٠) نزع على بن عيسي قائد أساطيل الملثمين طاعتهم وانحاز الى الموحدين فقوي أمر الاخيرين بذلك واخذوا في الاكثار من الاساطيل

ثم ان عبد المؤمن جهز جيشا في السنة المذكورة تحت قيادة يوسف بن مخلوف لفتح الاندلس من يد عمال المرابطين أي الملثمين وأخذ يواليه بالامداد حتي استولى عليها كلها سنة (٥٤٥)

ثم تقدم بنفسه الي افريقية وأرسل اسطولين تحت قيادة يحى بن عبد العزيز لفتح الجزائر وتونس والمهدية ثم استولى على كثير من ثغور الاندلس وبلاده التي كانت وقعت في يد الاسبانيين وانتصر انتصارا عظيما على الملك الفونس ملك طليطلة

وبينما كان عبد المؤمن يستعد لغزو الفرنج وافته منيته سنة (٥٥٨) وكان فصيحا عالما بالاصول والجدل والحديث مشاركا في كثير من العلوم ذا حزم وسياسة واقدام لم يقصد قط بلدا الا فتحه . ومن آثاره بناء مدينة جبل طارق سنة (٥٥٥)

قام بالأمر من بعده اكبر أولاده محمد بن عبد المؤمن بعهد منه ولكن لم يستقم له أمر لأنه لم يكن اهلا للحكم اذ كان مدمناً على الخمر مختل الرأي كثير الطيش جبانا فخلعه الناس بعد أربعين يوما

فتولى بعده يوسف بن عبد المؤمن

فبايعه الناس واول شيء فعله تسريح الجيوش التي كان حشدها ابوه لغزو بلاد الفرنج فلما استقام له الامر أمر بحشد الجيوش وقصد بلاد الفرنج فأنقذ عدة مدائن كان يحاصرها الاسبانيون وفتح غيرها ثم تاقت نفسه للغزو والعبور الي بلاد الاندلس فعبر اليها في مئة الف من العرب والموحدين سنة (٥٦١) وتسلم جميع بلاد شرق الاندلس من اولاد محمد بن مردنيش

ثم خرج قاصدا الغزو فأثخن في بلاد العدو ورجع الي اشبيلية و بني بها مسجدا عظيما وصنع علي وادي اشبيلية جسرا من القوارب وحصن سورها وجلب اليها ماء غزيرا

ثم فتح مدينة قفصة من افريقية سنة (٥٧٦) ولما بلغه خبر منازلة الفرنج لمدينة قرطبة عبر بجيوشه من سبتة وتقدم نحو الشمال يريد حصار شنترين و بينما هو على حصارها وقد فارقته جيوشه ليلا بخطأ من قواده خرج عليه المحصورون وقاتلوه ومن بقي معه فقاتلهم حتي جرح جرحا بليغا مات منه وهو عائد الى بلاده سنة (٥٨٠) وكان شجاعا عارفا بأساليب الحرب رقيق الطباع عالما حافظا مطلعا علي ايام العرب وأخبارهم ميالا الى الفلسفة وكان له دار كتب جمع اليها أنفس الآثار. وكان ممن صحبه من العلماء الوزير أبو بكر محمد ابن الطفيل الفيلسوف المشهور وابن رشد المعروف بالحفيد وغيرهما من فحول الرجال وكانت مدة حكمه ٢٢ سنة

تولى بعده ابنه ابو يوسف يعقوب فأغار في عهده صاحب جزائر ميورقة ومنورقة و يابسة باسطوله على بجاية سنة (٥٨١) فافتتحها ثم استولى علي الجزائر ثم علي مليانة فأرسل اليه يعقوب بن يوسف الجيوش ففر المغير الى الصحراء ثم عاود الاغارة علي افريقية وساعده على ذلك قره قوش الغزي من موالي السلطان صلاح الدين بن أيوب وكان قد تغلب علي طرابلس وماوالاها ولما بلغ ذلك يعقوب وكان تلقب بالمنصور نهض بنفسه وتلاقي مع جيوش المغيرين الذين كان يساعدهم قرة قوش فهزمها ثم سار يعقوب بنفسه الى مدينة قابس وكانت لقره قوش فافتتحها واسترد غيرها من المدن سنة (٥٨٤)

ثم عبر الي الاندلس سنة (٥٨٥) وشن الغارة علي اشبونة وابلغ في نكاية

العدو ثم انصرف الى بر العدوة بسبي كبير وقبل اغارته على اشبونة وصل اليها اسطول مؤلف من ٦٩ سفينة عليها عشرة آلاف من جنود المانيا وجهات نهر الرين السفلي وبلاد اللورين وكانوا آتين من زيارة بيت المقدس فأنزل الاسطول هذه الجيوش بجهات سان جاك بقصد زيارة كنيستها فانتشر الخبر بان هؤلاء القوم أتوا لسرقة رأس القديس ونهب الاموال المدخرة بكنيسة تلك المدينة فحملوا السلاح جميعاً وأتوا لصدهم حتي اضطروهم للنزول الي سفنهم ثانية وفى هذا الوقت أيضاً أقبل اسطول للانجليز والفلامان الى مدينة اشبونه فتعاهد معهم ملكها علي محاربة المسلمين ويقال أيضاً ان لاسطول الالماني انضم الى هذا الاسطول وبذلك صار ملك البرتغال معضداً بسفن عديدة فأرسل جيشاً الى مدينة بيجة ويابورة وهما ببلاد البرتغال كان العرب استولوا عليهما فلما بلغ المنصور ذلك أرسل اليهم جيشاً تحت قيادة والى قرطبة فأسترد منهم جميع ما استولوا عليه واخذ عددا عظيما من الاسري ومقدارا عظيما من الغنائم سنة (٥٨٧) هـ

وكان الفرنج فى الحروب الصليبية قد ملكوا سواحل الشام فى آخر الدولة العبيدية فلما استولى السلطان صلاح لدين علي مصر والشام أخذ في منازلة الفرنج وقوي عليهم فأتت الامداد الي تلك السواحل من أوربا لرد صلاح الدين فبعث الي المنصور سنة (٥٨٥) يطلب اعانته بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس والشام

فلما رأي المنصور ان صلاح الدين لم يخاطبه بلقب أمير المؤمنين رد رسوله ولم يجبه الي ماطلب . ونهض ملك البرتغال ووسع حدوده من جهات الجنوب واستولى علي عدة حصون فى تخوم مملكة الموحدين واستعد فردينان ملك ليون للاغارة علي جهات وادي بانه واستولى على بعض المدن وكان يرسل بالجيوش لمحمد بن سعد ابن مردنيش الذي جرده المنصور من سلطانه ليشجعه على منازلة الموحدين فكتب المنصور الى قواده بالاندلس يأمرهم برد غارات الاعداء فقاوموهم أعظم مقاومة واستردوا منهم جميع ما أخذوه وعادوا بسبي عظيم

ثمّ عاد الفرنج فعاثوا في بلاد الاندلس عيثاً شنيعاً فعبر المنصور بجيوشه الى الاندلس

سنة (٥٩١) وجمع الفونس التاسع ملك قشتالة (كاستيل) جيوشه واقبل لمنازلته فجري بينهما قتال عنيف بمكان يقال له الارك فانهزم الفونس وقتل من جيوشه عدد كبير واستولي المنصور علي جميع ذخائره وسلاحه

ثم تلاقى الموحدون والفرنج سنة (٥٩٢) قرب طليطلة فانهزم الفرنج أيضاً وغنم منهم الموحدون ما معهم من الأسلحة والذخائر. ثم تقدم الموحدون وفتحوا عدة حصون بجهات طليطلة مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجريط (مدريد) وجبل سليمان

ثم بلغ المنصور ان صاحب جزائر ميورقة ومنورقة دخل أفريقية ثانية فهادن ملوك الفرنج وكاد ان يفتح فى هذه الحرب طليطلة لولا خروج والدة الملك ادفونش وبناته وامرأته باكيات بين يديه راجيات ابقاء البلد عليهن فرق اليهن وترك لهن المدينة

ثم تمكن من قهر صاحب ميورقة ومنورقة وطرده من أفريقية

شيد المنصور بالاندلس كثيراً من المساجد والمستشفيات والمدارس والحصون والقناطر والآبار وحصن عدة مدن فيه

كان المنصور هذا يعتبر أعظم ملوك الموحدين وكانت أيامه أيام أمن ورخاء وجلال. فلما كانت سنة (٥٩٥) جمع أعيان دولته وعهد بالملك لابنه محمد الناصر لدين الله وتنازل هو عن الحكم وانقطع هو لنفسه

لما ولي محمد الناصر أخذ فى اصلاح مدينة فاس وتحصينها وكان أمر ابن غانية صاحب ميورقة ومنورقة قد اشتد فاستولى على طرابلس والمهدية وبلاد الجريد وتونس سنة (٥٩٩) وخطب باسم الخليفة العباسي فلما اتصل هذا الخبر بالناصر خرج لحربه فبعث أسطوله فى البحر وسار هو برا فاستعد ابن غانية لملاقاته ولكنه انهزم أخيراً وفتح الناصر المهدية بعد حصار طويل سنة (٦٠٢) ثم أرسل باسطوله الى جزيرة ميورقة وكان امتنع فتحها على والده فافتتحها واستمرت فى يد عماله حتي أخذها الفرنج سنة (٦٢٧)

فى هذه الاثناء كان الفونس ملك قشتالة قد دخل أقليم الاندلس بجيش جرار وأخذ فى التخريب والسلب والأسر ثم رجع الى بلاده حاملا غنائم لا تحصي ثم اتفق مع ملكي نافار وأراغون ليمحو عن

نفسه العار الذي لحقه بهزيمة الارك فأغاروا على الاندلس وتقدموا حتى وصلوا الى أبواب مرسية ثم رجعوا الى طليطلة بالغنائم

فلما نمي هذا الخبر الى الناصر عبر بجيوشه الى الاندلس وكان فى نحو ٦٠٠ الف مقاتل فارتجفت له جميع بلاد الفرنج المتاخمة للاندلس وكتب اليه الكثيرون من ملوك تلك البلاد يسألونه السلام وذلك سنة (٦٠٨)

فزحف اليه ملك قشتالة وأراغون ونافار ومن انضم اليهم من ملوك أوروبا بدعوة البابا أنوسان الثالث فالتقى الجيشان بحصن العقبان فنصبت للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة وجلس أمامها وفرسه قائم بازائه ودارت العبيد بالقبة من كل ناحية ومعهم السلاح التام ووقفت الساقات والبنود امام الطبول مع الوزير ابن جامع وأقبلت جموع الفرنج كأنها الجراد المنتشر فالتقى الفريقان فانهزم المسلمون شر هزيمة واتبعهم الفرنج يقتلون ويأسرون ويغنمون حتى أقبل الليل

قال مؤرخو العرب وسبب هذه الهزيمة راجع الى وزير الناصر المسمى ابن جامع فانه أظهر الاسلام نفاقا وتمكن من فؤاد الناصر فأقصى بمشورته وجوه العرب والبربر الذين كانوا يحيطون به فتمكن بذلك من تضليله فحدثت هذه النكبة سنة (٦٠٩)

لما أراد الناصر الانصراف الى مراكش أخذ البيعة لابنه المنتصر ودخل هو قصره وانغمس في ملاذه فتألب عليه وزراؤه وسموه سنة (٦٠٩)

ولكن ابن الخطيب المؤرخ خالف هذا القول فقال ان الناصر صرف همه بعد تلك الوقعة الى الاخذ بالثار فنزل الى الاندلس واحتل رباط الفتح من سلا ولكن أجله لم يمهله فمات سنة (٦١٠)

قام بالامر بعده ابنه يعقوب يوسف فولى أقاربه وأعمامه العمالات وكان جميعهم يطمع في الملك واستولى الفونس ملك الاسبانيين على الحصون التي أخذها منه المسلمون وهزم حامية الاندلس . وكان يعقوب يشتغل عن مهام الملك بملاذه . وفى مدته ظهر بنو مرين في فاس ولم يستطع منع تقدمهم وفي عهده انهزم المسلمون هزيمة أخري منكرة فى الاندلس فضعف أمرهم هنالك جداً وكانت تلك الوقعة سنة (٦١٤) وفي عهده أيضاً استبد الحفصيون بملك افريقية . مات يعقوب مقتولا طعنته بقرة

في بستانه وأماتته وكان مولعاً بتربية الحيوانات وذلك سنة (٦٢٠)

بعد وفاته اجتمع الموحدون على تولية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شيخاً ثم خلعوه وقتلوه بعد شهرين

فتولي بعده أبو محمد عبد الله العادل ابن المنصور ثم انحرف عنه الموحدون فبايعوا أخاه أبا العلاء ادريس بن يعقوب صاحب الاندلس سنة (٦٢٤) ثم نقضوا بيعته وبايعوا يحيى بن الناصر فعم الفساد البلاد وعظم أمر بني مرين الذين سيأتي ذكرهم

وكان من أشهر الثوار في زمنه محمد بن أبي الطواحين وكان ينتحل صناعة الكيمياء ثم ادعى النبوة وكثر تابعوه ولكنه قتل بعد افتضاح أمره

أما بلاد الاندلس فثارت على الموحدين تحت قيادة رجل من أولاد بني هود من ملوكها وخطب للخليفة المستنصر العباسي ثم دانت الاندلس جميعها لابن هود المذكور سنة (٦٢١) ثم ظهر له منازع يقال له ابن الاحمر وأخذا يتجاذبان الملك فانتهز الملك الفونس هذه الفرصة وامتلك عدة مدائن من تلك البلاد ثم استقر الامر لابن الاحمر في الملك واورثه بنيه

لما علم أبو العلاء المأمون ان الموحدين نقضوا بيعته وبايعوا ابن أخيه يحيى كتب الى الملك الفونس يستنصره على قومه فأجاب طلبه بشرط أن يعطى عشرة حصون يختارها هو وان تبني لجيشه كنيسة ليصلى فيها متي دخل مراكش وان من أسلم منهم لا يقبل اسلامه بل يرد الي قومه فقبل أبو العلاء هذه الشروط ونزل الفرنج الى مراكش وكانت قبل ذلك أمنع من عقاب الجو فحدثت حروب بينه وبين زعماء الموحدين الناقمين عليه فهزمهم وقتل قادتهم ولكن الملك لم يصف له فثارت عليه البلاد من كل جهة فمات كمداً سنة (٦٢٩)

بويع لابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد سنة (٦٣٠) وذلك بمساعي أمه وكانت من دهاة النساء ثم اقتتل جيش الرشيد مع جيش يحيى فانهزم الاخير وما زال الرشيد يتعقب يحيى حتي قتله فبايعه أكثر من كان معه ولكن كانت الاحوال مضطربة لا تستقر علي حال

وفي زمنه استولى فرنج جنوة علي سبتة ولم يستطع أحد ردهم فاضطر أهلها

أن يصالحوهم ليجلوا عنها

وفي عهده كسرت جيوش بني مرين جيوشه واشتد أمرهم . ثم مات الرشيد غريقا في صهريج بستانه سنة (٦٤٠)

لما مات الرشيد بايع الموحدون أخاه ابي الحسن على السعيد فبايعت كثير من المدن أبا زكريا الحفصي صاحب افريقية فجمع أبو سعيد جيوشه وسار بهم لاخضاع المدن التي بايعت أبا زكريا فأذعنت له ولكنه قتل بينما كان يستطلع أخبار العدو سنة (٦٤٦)

فبويع لعبد الله ابنه الا أنه قتل في الطريق فبويع لعمر المرتضي عامل مدينة رباط فاستقام له الأمر وقاتل بني مرين فهزمهم واستخلص منهم عدة مدائن الا أنه هزم أمام فاس فعاد الى مراكش وأقام بها معرضا عن بني مرين طول حياته وفي عهده ظهر ثائر يدعى أبا دبوس استولي على مراكش وغيرها سنة (٦٦٥) ففر المرتضي ملتجأ الى أحد عماله فلم يجره بل قبض عليه وأسلمه الي الثائر المذكور فقتله وكان المرتضي متصوفا زاهدا

فبايع الناس أبا دبوس وتلقب بالواثق بالله والمعتمد على الله ثم تقاتل أبو دبوس المذكور مع أمير بني مرين فانهزم وقتل سنة (٦٦٨)

فبايع الموحدون اسحق بن ابراهيم أخا المرتضي بعد أن هربوا الى جبال تينملل فبقي هناك الي سنة (٦٧٤) ثم قبض عليه وجيء به الي سلطان بني مرين يعقوب بن عبد الحق فقتله هو وأقاربه جميعا فانقرضت بهم دولة الموحدين بعد أن دامت (١٧٤) سنة

كانت هذه الدولة من أعظم الدول التي سادت بلاد المغرب وأكبرها بطشا وقد كانت لها أساطيل تمخر في البحر وتقاتل أعداءها وكانت حدودها تمتد الي الصحراء الكبري جنوبا والي بحر الظلمات غربا والي الرمال الفاصلة لها عن مصر شرقا والى بحر الروم ومضيق جبل طارق شمالا وكانوا يمتلكون مع هذا بلاد الاندلس يتبعها مدائن أشبيلة وقرطبة وغرناطة ومالقة والمرية بحيث كانت جميع شواطئ النهر الاسباني المسمي بالوادي الكبير تابعة لهم وكانوا يملكون جميع القسم الجنوبي من بلاد البرتغال أيضا

(دولة بني مرين) من سنة (٦١٤ الي ٨٩٠)

بنو مرين من جبل زناته كانوا احياء ظعنون من فجيج الى سجلماسة الى ملوية وقد يبلغون بلاد الزاب . دعاهم يعقوب المنصور ملك المرابطين لغزو فرنج الاندلس فأجابوه واصيب رئيسهم محيو ابن ابي بكر بجرح أودي به سنة (٥٩٢)

ولما كانت وقعة العقاب سنة (٦٠٩) وهزم الناصر وحدث الوباء الذي أهلك الناس الا قليلا ومات الناصر أيضاً بايع الموحدون ابنه يوسف المنتصر وهو يومئذ غلام فاشتغل بملاهيه فضعفت دولة الموحدين ضعفاً لا يرجي شفاؤه وكان بنو مرين يومئذ يختلفون بين قفار المغرب وصحاريه لا تناله الدولة بتكليف مشتغلين بالصيد والغارات على اطراف البلاد . فلما كانت سنة (٦١٠) اقبلوا علي المسير فلما أطلوا على المغرب وجدوه قد تبدلت حالته وبادت جنوده فاغتنموا هذه الفرصة فانتشروا فى نواحى المغرب وبسطوا أيديهم فيه بالسلب والنهب فلجأت الرعية منهم الى الحصون والمعاقل وكان رئيسهم اذ ذاك يدعي عبد الحق بن محيو فجأر الناس بالشكوي الي الخليفة القائم بمراكش وهو الناصر بن المنتصر فجهز لهم جيشاً كثيفاً وأمر عماله باستئصالهم فانهزم جنود الخليفة وزحف عبد الحق على بعض المدن فافتتحها وفرق الغنائم على جنوده ولم يأخذ شيئاً منها فكان ذلك من أدبر الاسباب في اجتماع القلوب عليه . فأجمع الموحدون علي التألب عليه فأرسلوا له جيوشاً كثيفة فحدثت بين الفريقين حروب دموية قتل فيها عبد الحق وابنه ادريس سنة (٦١٤) فلما رأي بنو مرين ذلك غضبوا وأقسموا بالله لا يدفنون أميريهما حتي يثأروا لهما ثم استأنفوا القتال ببسالة تفوق الوصف فانتصروا علي أعدائهم وغنموا ما كان معهم وشردوهم فى كل وجه

ثم بايع بنو مرين أبا سعيد عثمان بن عبد الحق فسار علي رأس جيشه يفتح المدن والحصون حتي مات قتيلا سنة (٦٣٨)

فقام بالامر بعده أبو معروف محمد ابن عبد الحق فسار سيرة أبيه وأخويه . فاجتمع عليه الموحدون فدحروه وقتل في الحرب سنة (٦٤٢)

فتولى بعده أبو بكر بن عبد الحق وهو الذي رفع شأن بني مرين وجعل مملكتهم لا تنال وهو أول من جند الجنود

منهم وضرب بالطبول ونشر البنود

كان هذا الامير في مبدأ أمره يدعو لابي زكريا بن ابي حفص صاحب أفريقية وباسمه افتتح مكناسة سنة (٦٤٣) فجمع السعيد صاحب مراكش عظماء الموحدين وبسط لهم الحالة وشكا اليهم من ان أمرهم صار لا يتعدي مراكش وما وليها بعد ان كان لهم جميع المغرب الأقصي وافريقية والاندلس فاستقر رأيهم على محاربة بني مرين وجمعوا لذلك ما استطاعوا من الجند فلما رأي أبو بكر انه لا طاقة له بلقاء هذه الجيوش تحصن في قلعته . وأما السعيد فانه تقدم الى مكناسة وفاس واستولي عليهما وتقدم فحاصر أبا بكر في قلعته فطلب اليه الأمان فأمنه .

ولما مات السعيد أثناء محاصرته اتلمسان انتهز الامير ابو بكر هذه الفرصة في كسر الموحدين واتخذ من يومئذ المركب الملكي وسار الي مكناسة فدخلها سنة (٦٤٦) ثم بايعه اهل فاس على شرط الذب عنهم وسلوك طريق العدل فيهم وبعد ان افتتح غيرها من المدن رجع الي فاس فأقام بها واستقامت له الاحوال وصلحت امور الناس وما زال أبو بكر يفتح المدن ويقهر القبائل حتي طار ذكره في الآفاق واجمع المرتضي خليفة الموحدين على النهوض بنفسه لبني مرين سنة (٦٥٣) فلما التقي الجمعان انهزم المرتضي فرجع الى مراكش مقهوراً

توفي ابو بكر سنة (٦٥٦) فخلفه أبو حفص عمر الا ان كبراء بني مرين مالوا الى مبايعة عمه يعقوب بن عبد الحق وبعد جدال عنيف اكتفي يعقوب بن عبد الحق بقسم من البلاد فخلص الامر لعمر ثم رجع عمه فتغلب عليه واقطعه مدينة مكناسة سنة (٦٥٧) فاستبد يعقوب بالامر ونفذت كلمته وخصوصا بعد مقتل الامير عمر واخذ في فتح امصار المغرب واستنقذ مدينة سلا من ايدي الاسبانيين وكانوا استولوا عليها سنة (٦٥٨) . ولما انتهي السلطان يعقوب من امر الثوار عليه صمم علي منازلة الموحدين في دار ملكهم فقصد مراكش سنة (٦٦٠) هـ فحدثت حرب بين الفريقين ثم انهزم الموحدون هزيمة منكرة وتم الامر لبني مرين بفتح مراكش بمساعدة ابي دبوس ابن عم المرتضي خليفة الموحدين وقائد حربه . ولما فر المرتضي من مراكش نزل على صهره ابن عطوش

فقتله . ثم ان ابا دبوس نقض العهد الذي كان بينه و بين السلطان يعقوب واستبد بحكم مراكش فقصده يعقوب بجيشه وانتصر عليه وقتل ابو دبوس في ساحة القتال سنة (٦٦٨) ثم اغزي اولاده وقواده البلدان ففتحوها فمحيت من ذلك الوقت دولة الموحدين

ولما رسخت قدم يعقوب بالمغرب قطع دعوة الحفصيين أصحاب تونس وافريقية بعد ان كان يدعو اليها هو واخوته وكان بنو أبي حفص يفرحون لذلك ويهادون بني مرين ويمدونهم بالمال والسلاح

ولما أراد السلطان يعقوب فتح سجلماسة نهض اليها سنة (٦٧٢) وحاصرها وافتتحها بعد سنة وكمل فتح بلاد المغرب كلها ولم يبق فيه مدينة تعتزي لغير بني مرين

في أثناء هذه الفتن كان الاسبانيون ينازلون مسلمي الاندلس حتي أخذوا منهم غالب حصونهم واستولوا على مدينتي قرطبة وأشبيلية قاعدتي الاندلس والتجأ صاحب الاندلس ابن الاحمر الي شاطئ البحر واتخذ مدينة غرناطة قاعدة له وابتني بها حصن الحمراء فلما ضاقت عليه المذاهب أرسل يستنجد بالسلطان يعقوب فأنجده بجيش واسطول سنة (٦٧٣) وجعل القيادة لابنه فهزم العدو وتوغلت الجيوش في بلاده وعاد بغنائم لا تحصي

فكبر هذا الأمر علي الفونس ملك قشتالة فجمع جيوشه للأخذ بالثار ولما رأي السلطان يعقوب عزمه هذا عول على لقائه بنفسه فخرج اليه في جيش عرمرم وهزمه وغنم منه مغانم شتي سنة (٦٧٤)

وفي سنة (٦٧٥) عاود السلطان يعقوب الكرة علي الفونس فنزل على اشبيلية وانتسف اراضها وافتتح عدة حصون ثم غزا قرطبة سنة (٦٧٦) فلم ير الفونس بداً من الصلح فأرسل اليه رسلا لمفاوضته فيه فأحالهم السلطان على ابن الاحمر صاحب الاندلس فأقسموا له الاقسام بأنهم يريدون صلحاً مؤبدا لا ينقضه غدر فقبل منهم ذلك فترك السلطان يعقوب الاندلس وترك لابن الاحمر جميع الغنائم ورحل الى بلاده مؤيداً منتصرا

ثم حدثت فتن بين السلطان يعقوب وابن الاحمر أدت بالاخير الى الاتحاد مع الفرنج علي السلطان فأعد كل من

الخصمين أساطيله وجيوشه فلما التقي الاسطولان تحطم اسطول الفرنج وكان ابن الاحمر قد أثار على السلطان جميع الناقمين عليه في بلاد المغرب لوقف حركاته فأعاقه ذلك قليلا وفي سنة (٦٨١) قدم على السلطان كتاب من ملك قشتالة مع وفد من بطارقته مستصرخا به علي ابنه الخارج عليه فانتهز السلطان يعقوب هذه الفرصة ونزل بجيوشه الى اسبانيا فدحر الابن الخارج على ابيه وقصد جيان وطليطلة ومجريط (أي مدريد) فخرب حصونها ودك اسوارها وانتسف مزارعها. واتفق ان تقرر الصلح بين ابن الاحمر وبين السلطان ففرح المسلمون بزوال ما كان بينهما

ثم عزم السلطان سنة (٦٨٣) على الجواز الى الاندلس للجهاد وهي المرة الرابعة فافتتح حصونا كثيرة ثم عاد الي بلاده بغنائم شتي فلما رأي ملك الاسبانيين ماحل ببلاده وقومه من النهب والقتل أوفد وزراءه على السلطان يعقوب يطلب منه السلم والمهادنة فقبل السلطان منه ذلك على شرط مسالمة جميع المسلمين من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في سلوكه مع جيرانه من الملوك فلا يعاديهم ولا يصافيهم الا بارادته ورفع الضريبة عن تجار المسلمين وعدم الدخول بينهم في فتنة فقبل ملك الفرنج جميع هذه الشروط

ثم طلب شانجة ملك الاسبانيين مقابلة السلطان يعقوب فأذن له وأكرم وفادته وقبل هديته وسأله السلطان أن يرسل اليه بالكتب العلمية التي كانت في بلاد الاسلام التي استولى عليها الاسبانيون فأرسل اليه ثلاثة عشر حملا. ولما كان السلطان بأرض الجزيرة الخضراء ادركته الوفاة سنة (٦٨٥)

كان هذا السلطان من كبار سلاطين المغرب فان له غير هذه الفتوحات اعمالا خيرية فقد بني بيمارستانات للمجانين والمجذومين والعمي والفقراء وأجري على جميعها المرتبات و بني مدارس لطلبة العلم ووقف عليها اموالا طائلة

تولى بعده ابنه الناصر فعقد مع ابن الاحمر صاحب الاندلس صلحا جديدا تنازل له فيه عن الثغور الاندلسية ما عدا الجزيرة الخضراء ورونده وطريف

ووفدت عليه وفود شانجة ملك الاسبانيين مجددين عهد الصلح

ولكن تألب عليه بنو ادريس و بقايا الموحدين فأبادهم قتلا وتشريدا . وفي سنة (٦٩٠) بلغه ان شانجة نقض عهده وأغار على التخوم فأوعز الى قائده بالاندلس أن يدخل أرض الاسبانيين ويحاصر مدنهم ويخربها ثم أراد السلطان يوسف الالتحاق به فخرج أسطول الاسبانيين فدمر أسطول المغاربة فعاد السلطان آمراً ببناء عمارة جديدة فلما تمت ولقيها اسطول الاسبانيين اندحر ولم يجسر على مهاجمتها فاجتاز السلطان عليها البحر الى الاندلس وزحف على مدن الاسبانيين فأغار على أشبيلية وشريش وغيرها ولما أقبل الشتاء عاد الى طريف لانها أحسن ملجأ للاساطيل فانتهز ملك الاسبانيين هذه الفرصة وحاصره برا وبحرا وقطع عنه المدد من بلاده ولكنه كان متصلا بابن الاحمر تصل اليه من قبله الاقوات والرجال والسلاح . ولما ضجر ابن الاحمر من هذا الامر صالح شانجه سنة (٦٩١) وشرط عليه شروطا فلم يوف بها فندم علي ما فعل ورجع الي التمسك بود سلطان المغرب المحصور ولم ينل ملك الاسبانيين من السلطان منالا

توفي هذا السلطان سنة (٧٠٦) بطعنة خصي اسمه سعادة . هذا السلطان هو أول من أكسب ملك بني مرين رونق الحضارة وعزة الملك . وفي عهده اخترع العرب البارود واستعملوه في حروبهم

قام بالأمر بعده أبو ثابت عامر بن عبد الله فكثر الثائرون علي عهده وتوفي سنة (٧٠٨) ﻫ

تولي بعده أبو الربيع سليمان فعم الناس الأمن وتنافس الكبراء في العمران وتوفي سنة (٧١٠)

خلفه أبو سعيد عثمان وكان عالما حليما فأمن الناس وأنشأ الاساطيل . وكان له ابن اسمه أبو علي خرج عليه واضطره للاكتفاء بتازا وجهاتها ثم أديل له من ابنه فعاد اليه ملكه فأقطع ابنه الثائر سجلماسة

ولما كانت سنة (٧١٨) أغار ملك قشتالة على مدينة غرناطة عازما على استئصال من بقي فيها من المسلمين وكان جيشه يبلغ مئة وخمسة وثلاثين الفا فبعث الاندلسيون يستنجدون السلطان فلم ينجدهم الا أن عثمان بن أبي العلاء شيخ غزاة الاندلس من بني مرين أنجدهم فالتقي ذلك الجيش العرمرم فشتت شمله وخلص أهل غرناطة من ضيقهم ووقعت في يدهم غنائم

لا يحصى وأسرى ومنهم امرأة الملك وأولاده وتحدث الركبان بهذه النصرة العظيمة في جميع بلاد المسلمين

توفي السلطان أبو سعيد سنة (٧٣١) فقام بالامر بعده المنصور بالله أبو الحسن علي وكان أفخم بني مرين دولة وأكبرهم ملكا وأكثرهم أبهة وآثاراً بالمغرب بين والاندلس

حدث في أول عهده قتال بينه وبين أخيه أبي علي الذي كان ثار على أبيه فأقطعه سجلماسة فانتهي القتال بقتل أبي علي المذكور بعد ان استقل بسجلماسة أكثر من تسعة عشرة سنة

كان الاسبانيون استولوا على جبل طارق سنة (٧٠٩) فزاحموا بذلك ثغور المسلمين وضيقوا عليهم المذاهب فرأي ملك الاندلس محمد بن اسماعيل من بني الاحمر ان يفد على سلطان المغرب بنفسه فوفد عليه فأكرمه السلطان وأنفذ معه الجيوش والاساطيل فأجلوا الاسبانيين عن جبل طارق وردوه لعرب الاندلس وكان ذلك سنة (٧٣٣) ه

ثم أوعز السلطان لابنه أبي مالك أمير ثغور الاندلس بالدخول في دار الحرب سنة (٧٤٠) فصدع بالأمر وتوغل في الغزو وعاد بسبي وغنائم وفي اثناء عودته دهمه جيش للاسبانيين فقتل كثيرا من جنوده وقتله واحتوي على كل ما كان اغتنمه

فلما بلغ هذا الامر والده أمر جيشه بعبور البحر الى الاندلس واعداد الاساطيل واستمد ملوك اسبانيا لملاقاته وأرسلوا اساطيلهم لمنع مرور جيشه فلما التقي الاسطولان حدثت موقعة بحرية استظهر فيها اسطول السلطان وأسر اسطول الاسبانيين ففرح أهل الاندلس بهذا الانتصار وتسابقوا الى مساعدة المغاربة وحدثوا انفسهم باسترداد ما خرج من ايديهم من البلاد وكانت هذه الوقعة من أشهر الوقائع البحرية في ذلك العهد وكان من نتائجها امتداد سلطة بني مرين في البحر امتدادها في البر

ثم نزل السلطان بجنوده وحاصر ثغر طريف وكان بيد الاسبانيين وساعده ملك الاندلس من بني الاحمر وما زالا يحاصرانها حتي فنيت ازوادهما واختلت احوالهما وكانا في أثناء الحصار يرسلان السرايا للاغارة والتخريب في بلاد العدو حتي وصل بعضها الى شريش وشذونة

وكادت تفتح الارك

فأرسل ملك قشتالة اسطولا جديدا بمساعدة أهل جنوة من ايطاليا ليقطع مواصلات بني مرين من جهة البحر فأصيب هذا الاسطول بهزيمة عظيمة

فلما طم بلاء المغاربة أجمع ملوك اسبانيا أمرهم على الاستبسال في قتالهم فزحفوا بجموعهم على العرب فاختل عسكر بني مرين حتي وصل جنود الاسبانيين الى سرادق السلطان وأسروا نساءه ثم قتلوهن ومثلوا بهن وأحرقوا معسكره وأسروا من بني مرين وغيرهم عددا عظيما وكان ذلك سنة (٧٤١) وولى السلطان ابو الحسن منهزما الي الجزيرة الخضراء

ثم ان ملك الاسبانيين عاد بعد قليل فاستولى علي قلعة بني سعيد ثغر غرناطة وكان السلطان أبو سعيد الغرناطي يريد معاودة الكرة فحشد لذلك اساطيله فتلاقت مع أساطيل الاسبانيين فدارت الدائرة على الأولي بمساعدة أساطيل ملوك ايطاليا . ثم جاء الاسبانيون فحاصروا الجزيرة الخضراء فطلب اليهم السلطان الصلح وتسليمهم البلد علي أن يجيزوهم الى بلادهم فقبل ملك الاسبانيين ذلك سنة (٧٤٣) ه

ثم حدث بين سلطان مراكش وبين اولاد أبي بكر الحفصي فتن أدت الى استيلائه على تونس واعمالها سنة (٧٤٨) فدخل المغرب بأسره في حوزة بني مرين

ثم خرج عليه ابنه فأبقاه في تونس واستولي هو على جميع المغرب ثم بدت من الحفصيين حركة ثورة ضده فحسن له بعض أتباعه الهجرة فجمع ست مئة سفينة وشحن بها كل من عنده من أتباع وجنود فهبت عليهم ريح عاتية أغرقت هذه السفن بمن فيها ولم ينج غيره وبعض من خاصته على الواح خشبية فعاد الى مراكش في حالة سيئة وكان عليها ابنه أبو عنان فحاول أن يستعيد ملكه ففشل ومات طريداً سنة (٧٥٢) ه

أما أبو عنان فقد خرج عليه أخوه أبو الفضل ببلاد السوس باغراء ملك اسبانيا فقبض عليه أبو عنان وقتله . ثم مات ابو عنان مخنوقا بيد وزيره سنة (٧٥٩)

فخلفه ابنه السعيد بالله أبو بكر فخلع بعد تسعة أشهر وتولى بعده المستعين بالله أبي سالم سنة (٧٦٠) ه وهو ابن السلطان أبي الحسن فثار عليه الجنود

أغراء بعض الوزراء لتقديم بعضهم على البعض الآخر فقبضوا عليه وقتلوه سنة (٧٦٢) وأحضروا رأسه الي الوزير عمر ابن عبد الله

ثم بايع الناس السلطان أبا عمر تاشفين فاستبد الوزير عمر بن عبد الله بالملك فظهر الاختلال في أمر بني مرين، فخلع الوزير أبا عمر تاشفين وولي أبا زيان محمد بن أبي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن سنة (٧٦٣) وكان ملتجأ الى ملك الاسبانيين خوفا علي نفسه فلما طلبه المغاربة لتوليته الملك أسلمه اليهم بشروط قاسية قبلها بنو مرين صاغرين فلم يرق هذا السلطان فى عين الوزير عمر بن عبد الله فقتله وولى عبد العزيز ابن الحسن وكان فى احد القصور محبوسا فيه بأمر الوزير المذكور فجري الوزير معه على عادته من الاستبداد بالامر فعزم السلطان على الفتك به فأمر خصيانه بقتله فضربوه بالسيوف ثم تتبع السلطان حاشيته واعوانه بالقتل والحبس حتي استتب له الأمر

فبدا له ان يسترد الجزيرة الخضراء بالاندلس من يد الاسبانيين فأشار على صاحب الاندلس بالزحف عليها ووعده بموافاته بالمدد ففعل فاضطر الاسبانيون لتسليمها اليهم سنة (٧٧٠) ه ولم تزل تلك تلك المدينة بيد ملوك غرناطة حتي هدموها لكيلا يتغلب عليها الاسبانيون سنة (٧٨٠)

هذا السلطان أعاد لبني مرين شبابهم وأنعش دولتهم وهو الذي ألف العلامة ابن خلدون تاريخه باسمه

تولى بعده السلطان السعيد بالله أبو زيان محمد سنة (٧٧٤) وكان صبيا فاستبد عليه ابو بكر وزير أبيه واستقل بالامر دونه فأغري عليه ملك غرناطة من خلعه وخلع السعيد بالله أيضاً سنة (٧٧٦)

فقام بالأمر بعده المستنصر بالله أبو العباس احمد ويقال له ذو الدولتين لأنه ولى الملك مرتين وكان وزيره محمد بن عثمان متغلباً عليه. وفى زمنه استحكمت عري المودة بين بني مرين وبني الأحمر ملوك غرناطة حتي كان للأخيرين تحكم في امور المغرب كأن المغرب صار جزءا من بلاد غرناطة وذلك بما كان تحت يد بني الاحمر من أبناء ملوك المغرب المرشحين للأمر فكان سلاطين المغرب يصانعون بني الاحمر لذلك

ثم حدثت عداوة بين سلطان المغرب وصاحب الاندلس ادت الي خلع السلطان وارساله مقيداً الى خصمه فبقي عنده محبوساً

فخلفه المتوكل على الله ابو فارس موسي فاستبد عليه وزيره مسعود بن ماساي ودس اليه السم وقتله لما علم انه ينوي الفتك به . فقام بالامر بعده المنتصر بالله ابو زيان محمد فخلع بعد ايام فتولي بعده الواثق بالله ابو زيان محمد بن ابي الفضل وكان قبل ولايته عند ابن الاحمر بالاندلس فاستبد عليه وزيره مسعود واراد استرداد مدينة سبتة من يد صاحب الاندلس فغضب ابن الاحمر غضباً شديداً وارسل الي المغرب السلطان ابا العباس المخلوع فلما وصل الى مراكش اهرع الناس اليه وخلعوا الواثق بشرط ان يبقي ابن مسعود وزيراً للسلطان فقبل ذلك وابعد الواثق الى الاندلس سنة (٧٨٩) فلما استتب له الامر قبض علي الوزير ابن مسعود وحاشيته فأهلكهم تعذيباً والتفت لتنظيم البلاد . وكان شاعراً توفي سنة (٧٩٦)

فخلفه المستنصر بالله ابو فارس وكان شاعرا رقيق القلب لا يميل لسفك الدماء توفى سنة (٧١٩) ه

فقام بالامر بعده السلطان المستنصر بالله ابو عامر عبد الله وكانت الامور في مدته بيد وزرائه كما كان الحال علي هذا المنوال منذ زمان طويل توفي سنة (٨٠٠) ه

فتولى بعده أبو سعيد عثمان وكان سنه ستة عشرة سنة فسلم أموره للوزراء واكب هو على شهواته . وفي مدته استولى البرتغاليون على سبتة واستمروا بها مدة مئتي سنة وهم أن يستولي علي جبل طارق بطلب اهله فوقعت بينه وبين صاحب الاندلس حرب انكسر فيها وأسر أخوه رئيس الجيش وانما طلب أهل جبل طارق ذلك لاعتقادهم بأن ملوك المغرب أقوي من ملوك الاندلس وان فيهم الكفاءة لحمايتهم من غارات الاسبانيين

وأراد صاحب الاندلس الانتقام من أبي سعيد فجهز أخاه عبد الله (أخا السلطان) وأمده بجنود ومال وارسله الى المغرب للتشغيب فنهض أبو سعيد لمحاربته فدارت الدائرة عليه وقبض عليه فحبسه أخوه الى أن مات سنة (٨٢٣) فاستقامت الاحوال لعبد الله ثم تآمر بعض الثائرين

عليه وقتلوه سنة (٨٣٤)ه فتنازع على الملك اثنـان من اخوته وكثر الثائرون ووصل الضعف ببني مرين الى أشد درجاته ثم انتخبوا عبد الحق بن سعيد سلطانا عليهم وهو اطول سلاطين بني مرين مدة واعظمهم شقاء ومحنة وكانت أموره كلها موكولة الى الوزراء فى اول عهده

كان البرتغاليون سنة (٨٤١) يريدون فتح طنجة فاستعصت عليهم واسر قائدهم وقتلت جنودهم

ثم بدا للسلطان عبد الحق أن يتخلص من سلطة وزرائه فأوقع ببني وطاس وكانوا حجاب الدولة ووزراءها وهم مبـدأ كل شر وجرثومته . وأخـذ فى حـكم البلاد بنفسه مستقلا فكادت تصفو له الاحوال الا انه أغضب الناس لتقريبه اليهود اليه فثار عليه رجال الدولة وخلعوه وولوا عليهم ابا عبدالله الحفيد فأوقع النـاس في مدته باليهود وقتلوا منهم عددا عظيما وكان السلطان عبد الحق فى هذه الاثناء غائبا عن دار ملكه فلما عاد وأراد تسكين الثائرة قبض عليه جنوده وضربوا عنقه سـنة (٨٦٩) وبه انقرضت دولة بنى مرين بعـد أن حكمت مئتين وتسعا وتسعين سنة

أما أبو عبـد الله الحفيد الذي ولاه الثائرون فلم يكن من بنى مرين بل كان نقيباً للاشراف وهو من الادارسة وكان اهل المغرب يعظمون هذا البيت ويجلونه حتي ان بنى مرين كانوا يعتبرون انفسهم متغلبين على الملك مع وجودهم فبقي هـذا الشريف سلطانا وابنه وزيرا له الي سنة (٨٧٥) حتي خلعـه ابو الحجاج يوسف الوطاسي سنة (٨٧٥) ه

في آخر عهـد دولة بني مرين كان البرتغاليون قـد استولوا علي اكثر ثغور مراكش فاستولوا على سبتة سنة (٨١٨) بعد محاصرتها ست سنين وعلي قصر المجاز أو قصر مصمودة سنة (٨٦٢) وعلى طنجة سنة (٨٦٩) وعلى اصيلا سنة (٨٧٦) وعلى مدينة آنفي و بعض جهات السوس في السنة المذكورة وغير ذلك بحيث لم يبق من ثغور مراكش بيد اهلها الا القليل

(دولة بني وطاس) من سنة (٨٧٦ الى ٩٦١)

بنو وطاس فرقة من بني مرين غير انهم ليسوا من بني عبد الحق . ولما دخل بنو مرين المغرب واقتسموا أعماله كان لبني وطاس الريف . وكان بنو الوزير منهم

يسمون الى الرياسة و يرومون الخروج على بني عبد الحق وتكرر ذلك منهم ثم راضوا انفسهم على الطاعة فاستعملهم بنو عبد الحق عمالا فى الولايات واستظهروا بهم على أمور دولتهم

قال ابن خلدون ان بني الوزير هؤلاء يرون ان نسبهم دخيل فى بني مرين وانهم من اعقاب يوسف بن تاشفين اللمتوني لحقوا بالبدو ونزلوا علي بني وطاس ووشجت فيه عروقهم حتي لبسوا جلدتهم ولم يزل السر مترنما بين اعينهم لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم

أول من ولى السلطة من بنى وطاس هو السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ سنة (٨٧٦) بعد قهره للحفيد . فلمارأي زوال دولة بني مرين واضطراب أمورها جمع جندا عظيما واستولي على فاس ولما تمت له البيعة التفت لتدويخ البلاد وفي زمنه استولى فرديناند ملك أراغون وزوجته ازابلا ملكة قشتالة على مدينة غرناطة سنة (٨٩٧) ه ومحيت دولة المسلمين من الاندلس وتفرق المسلمون ايدي سبا فذهب غالبهم الي بلاد المغرب الاقصي والى تونس وطرابلس ومصر وغيرها . وقدم سلطان غرناطة ابو عبد الله بن الاحمر فاستوطن فاس تحت رعاية السلطان محمد الشيخ بعد ان تقدم اليه بقصيدة من انشاء وزيره ابي عبد الله محمد العربي يقول في مطلعها :

مولى الملوك ملوك العرب والعجم
رعيا لما مثله يرعي من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار انت لمن
دار الزمان عليه دور منتقم

وهي طويلة وصحبها برسالة غاية فى البلاغة فأقام ابن الاحمر بمدينة فاس بأهله واولاده وحاشيته معززا مكرما الى ان ادركته الوفاة سنة (٩٤٠) ه

في زمن هذا السلطان استولى البرتغال على ساحل البريجة بين ازمير وتيط وشيدوا بها مدينة محصنة ولم يكتف البرتغال بذلك بل استولوا على سواحل السوس فاحتلوا مدينة اغادير . توفي السلطان محمد الشيخ سنة (٩١٠)

فبويع ابنه محمد الملقب بالبرتغالي وفي عصره استولي البرتغاليون علي اكثر الثغور المراكشية وضايقوا المغاربة اشد المضايقة فاشتغل السلطان بحربهم عن النظر فى امور الرعية فكان ذلك تمهيدا

لانقلاب هذه الدولة وظهور دولة الاشراف السعديين سنة (٩١٥)

واستولى البرتغاليون على ثغر ازمور ثم ثغر المعمور سنة (٩٢١) الا ان السلطان استرد هذا الاخير

في عهد هذا السلطان استفحل أمر الاشراف السعديين بجهات السوس وطرد سلطانهم أبو العباس الاعرج البرتغالى من تلك الجهات ودخل فى طاعة أهل مراكش فانتقل اليها سنة (٩٣٠) بعدان انتزعها من يد بنى وطاس وكانت وفاة هذا السلطان الوطاسي سنة (٩٣١) فقام بالامر من بعده اخوه ابو حسون فقبض عليه احد اقاربه وخلعه فى تلك السنة

فقام بالملك بعده السلطان ابو العباس احمد سنة (٩٣٢) فحدثت بينه و بين السعديين وقائع انتهى امرها بالصلح سنة (٩٤٠) وقسمت البلاد بين الفريقين. ثم انتشب القتال بينهما ودام أياما فانهزم الوطاسيون سنة (٩٤٣)

ثم حدث قتال آخر انتصر فيه السعديون ايضا سنة (٩٥٢) فاستولي سلطانهم محمد الشيخ السعدي على مكناسة سنة (٩٥٥) ثم افتتح فاس بعد وفاة ابي العباس الوطاسي سنة (٩٦٠) فاستقل الشيخ السعدي بأمر المغرب

ثم خلفه ابو حسون الوطاسي مرة ثانية وكان قد فر الى الجزائر واستنجد بالعثمانيين الذين كانوا استولوا علي المغرب الاوسط وانتزعوه من يد بني زيان فأنجدوه بجيش تحت قيادة صالح باشا فاستولى علي فاس بعد حروب عنيفة سنة (٩٦١) ثم جمع ابو حسون اموالا جزيلة واعطاها للعثمانيين وصرفهم وتخلف منهم نفر يسير

اما السلطان محمد الشيخ السعدي ففر الي مراكش واستنفر العرب لقتال ابو حسون فلما التقي الجمعان انهزم ابوحسون واستولى السعدي على فاس سنة (٩٦١) وقتل أبوحسون و به انقرضت دولة الوطاسيين أو الدولة المرينية الثانية من المغرب

وكانت البرتغال تمني نفسها بالاستيلاء على مراكش لذلك كانت من أكبر العوامل في وقوع الفتن بين الحفصيين فى أفريقية و بين بني مرين والوطاسيين فى مراكش وكان من وراء هذا الاضطراب ضعف ملوك غرناطة بالاندلس حتي تم الامر بتغلب الاسبانيين عليهم هناك. ثم

طمحوا الي الاستيلاء على مراكش أيضاً فأخذوا بجاية سنة (٩١٠) ووهران سنة (٩١٤) وأخذوا غيرهما وضعف بنو زيان عن مقاومتهم ثم أرادوا التغلب علي مدينة الجزائر فصدهم عنها خير الدين باشا بار باروس وأخوه أوروج كما تراه في تاريخ الجزائر

(دولة الاشراف السعديين) من سنة (٩١٥ الي ١٠٦٩)

كان أصلهم من ينبع النخل من أرض الحجاز ينتسبون الي محمد النفس الزكية بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم وكان السبب في قدومهم الى المغرب ان أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم فقيل لهم لو أسكنتم بين ظهرانيكم أحد الاشراف لصلحت زراعتكم كما صلحت ثمار أهل سجلماسة بسبب شريف أقاموه لديهم فأتي أهل درعة بالمولى زيدان بن احمد وسموا بالسعديين تفاؤلا بهم

أول ملوكهم القائم بأمر الله أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن كان اول أمره بالسوس وقت ان أحاطت به البرتغال فانقاد الناس اليه لعدم وجود أمير تجتمع عليه كلمة المسلمين هنالك فلما بايعه الناس انتدبهم لمكافحة البرتغاليين فقاموا معه سنة (٩١٧) فتغلب عليهم وطردهم من البلدان التي كانوا قد احتلوها فقويت شوكته وزادت محبة الناس فيه ثم توفي سنة (٩٢٣)

فقام بالأمر بعده ابنه السلطان أبو العباس احمد فبايعه الناس فجمع الجنود وشن الغارات على البرتغاليين المحتلين لثغور السوس فتمكن من أجلائهم عنها ولما طار صيته ودخلت جميع البلاد السوسية في حكمه كاتبه أمراء مراكش يرومون الدخول في طاعته فسار اليهم ودخل مراكش سنة (٩٣٠) فأتي اليه ملك فاس ابي عبد الله الوطاسي الملقب بالبرتغالى

وكان لابي العباس أخ يدعي بأبي عبد الله محمد الشيخ وكان الوفاق سائدا بينهما حتي تداخل بينهما الوشاة فحدثت بينهما فتن وغلب أبو عبدالله محمد الشيخ على أخيه أبي العباس فقبض عليه وعلي اولاده واتباعه وسجنهم وذلك سنة (٩٤٦)

لما استقل السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ ببلاد السوس صرف همته الى جهاد العدو الذي كان لا يزال له بعض الجهات الساحلية والحصون البحرية فانتصر عليهم

وطردهم من تلك النواحي سنة (٩٤٨) ه الموافقة لسنة (١٥٤٢) م ثم هاجم مراكش فافتتحها وخلص له ما كان بيد أخيه المخلوع سنة (٩٥١) ه ثم طمحت نفسه للاستيلاء على بقية المغرب وأمصاره ودساكره وقطع دابر الوطاسيين فما زال يفتتحها بلدا بلدا حتي استولى علي مكناسة سنة (٩٥٥) ه ولما دخل بها قبض علي جميع الوطاسيين وارسلهم مكبلين بالحديد الى مراكش الا أباحسون فانه فر الى الجزائر والتجأ الى العثمانيين فأعانوه كما مر ثم تاقت نفسه لفتح تلمسان وكان قد استولي عليها حسن باشا ابن خير الدين باشا بار باروس ففتحها الا انها لم تدم في يده فان العثمانيين كروا عليها واستنقذوها منه سنة (٩٥٧) فعاد الى فاس

ولما استولى ابو حسون بمساعدة العثمانيين على فاس كما مر وفر منها أبو عبد الله الشيخ ثم عاد اليها ثانية صفا له أمر المغرب ودانت له أقطاره سنة (٩٦٠)

وكان هذا السلطان يحقد على العثمانيين لاستيلائهم علي المغرب الاوسط ويطيل لسانه بسب السلطان سليمان القانوني فأضمر له هؤلاء الشر وقاتلوه في مملكته وقتلوه سنة (٩٦٤)

كان هذا السلطان يقظا ماضي العزيمة عالي الكعب في العلم حتي عد من الأئمة في زمنه وكثيرا ما كان ينشد :

الناس كالناس والايام واحدة
والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

ولما بلغ اهل مراكش قتله بادر فقتل ابا العباس الاعرج المخلوع وأولاده جميعاً مخافة ان يبايعه اهل مراكش

تولي بعده ولده السلطان ابو محمد عبد الله الغالب بالله سنة (٩٦٤) ه فبايعه أهل فاس ثم اهل مراكش فأخذ يصلح امور الناس وفي السنة الاولى من سني حكمه أغار عليه حسن باشا بن خير الدين باشا الا انه رجع مهزوما ولكنه كان يرسل باسطوله الي حجر بادس وطنجة فيديم الاغارة عليهما فاتفق السلطان ابو محمد مع الاسبانيين علي العثمانيين وتنازل لهم في مقابل ذلك عن مدينة حجر باديس

في مدة هذا السلطان قصد البرتغال الاستيلاء على بعض سواحل مملكة المغرب الاقصي فظهرت زوبعة عظيمة ألقت بأسطولهم على الشاطئ فتحطم فاستولي المغاربة علي ما كان فيه من الاموال والذخائر وكان فيه ١٥٠٠ مدفع فركبوها في معاقلهم

سنة (٩٨٠)

توفى هذا السلطان سنة (٩٨١) فقام بالامر من بعده ابو عبد الله محمد المتوكل على الله سنة (٩٨١) فلما كانت سنة (٩٨٣) قدم عليه عمه عبد الملك بن الشيخ بجيش من الترك فبدد ملكه وفر المتوكل واستولى عبد الملك الملقب بالمعتصم على فاس ومراكش وغيرهما ثم عاد المتوكل فاستولى عليهما بمساعدة البرتغاليين وكان وعدهم بجميع سواحل المغرب

ثم تقدم المتوكل بجيش فيه ١٢٥٠٠٠ مقاتل ومعه حليفه ملك البرتغال لقتال عبد الملك فلما صادفوه حدث بين الفريقين قتال عنيف انتهى بانتصار جيش عبد الملك وكان قد مات فى خيمته . وقتل ملك البرتغال غريقا فى نهر وقتل المتوكل أيضاً فصفا الملك لعبد الملك وكان يتزيا بزي الاتراك ويقلدهم فى كثير من شؤنه

ثم قام بالامر بعده الشريف أبو العباس احمد المنصور بالله سنة (٩٨٦) هـ وأظهر انه نسي ما للعثمانيين عليه من الحقوق لانهم كانوا السبب فى اجلاسه على ذلك العرش فحدث نفور بينه وبين السلطان مراد بن السلطان سليم فأمر السلطان قائد الاساطيل أن يتجهز للذهاب الى بلاد المغرب الاقصى فاتصل الخبر للمنصور من السفير الانجليزي فهاله هذا الأمر وأرسل الى الآستانة رسلا يعتذرون للسلطان وحملهم بهدايا فاخرة اليه فعفا السلطان مرادعنه وأرسل اليه رسلا يلومونه على مافرط فى جنب سلطان العثمانيين وكان ذلك سنة (٩٨٩)

اتسع ملك السلطان المنصور هذا حتي استولي على تومبكتو وكانم وكاغو وغيرها من بلاد السودان وهادنته ملوك التكرور كملك بورنو وغيره

كان هذا السلطان من أجل ملوك الغرب بني المباني العظيمة منها القصر المشهور المسمى بالبديع صرف عليه مالا طائلا فرشه بالرخام والفسيفساء والطنافس والحرير وكانت وفاته سنة (١٠١٢) هـ بالوباء الذي كان انتشر في تلك السنين

تولي بعده ابنه السلطان الشريف أبو المعالى زيدان وبايعته البلاد الا مراكش فانها بايعت أخاه أبا فارس فلما علم زيدان بذلك جهز جيشا لقتال أخيه وأعطي قيادته لاخيه المدعو الشيخ . ولكن انحرف الناس عن زيدان الى اخويه ابي فارس

والشيخ وتسللت عنه الجنود اليهما فلم يسع زيدان الا الفرار الى فاس متحصنا بها فانحرف عنه اهلها أيضاً ففر الي تلمسان تاركا البلاد لاخويه سنة (١٠١٢) فصفت البلاد للشيخ ثم لما ظهرت منه النوايا السيئة والسيرة المعوجة كرهه الناس . وارسل جيشا لمحاربة أخيه أبي فارس تحت قيادة ابنه عبد الله فانهزم أبو فارس ودخل جيش الشيخ مراكش فاستباحها ونهبها واشتغل باللذات وشرب الخمر متجاهرا بالمعاصي فلم يسع اهل مراكش الا مكاتبة زيدان فحضر اليهم فقابلوه بالترحاب وتحزبوا معه وقتلوا حاكمهم الذي ولاه عليهم الشيخ وخرج عبد الله ابنه فارا بجنوده من أهل فاس بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة سنة (١٠١٥) ه

فلما رأي الشيخ ذلك جهز ابنه عبد الله بجيش عظيم لاسترداد مراكش فأرسل اليه زيدان قائده المدعو مصطفي باشا بجيش عظيم فانهزم ثم تقدم عبد الله الى مراكش فبرز اليه أهلها في جيش جرار ولكنهم انهزموا ودخل عبد الله مراكش وفر زيدان الى الجبال فافحش عبد الله في تقتيل خصومه والتضييق على الاهالي فهرب جانب كبير منهم الي الجبال واتفقوا فيما بينهم على تولية محمد بن عبد المؤمن بن السلطان الشريف محمد الشيخ فخرج عبد الله لقتالهم فانهزم وتشتت اصحابه حتي وصلوا الي فاس في حالة سيئة .

أما محمد بن عبد المؤمن فانه لما دخل مراكش صفح عن الذين تخلفوا من جيش عبد الله بن الشيخ فكان ذلك سبباً في توغر الصدور عليه فكاتب أهل مراكش الشريف زيدان فأتاهم وفر ابن عبد المؤمن فصفح هو أيضاً عن الفئة المتخلفة عن عبد الله بن الشيخ

فأرسل الشيخ ابنه لفتح مراكش مرة ثالثة فانهزم ووقع معسكره في يد السلطان زيدان وانضم اليه جيش عبد الله فاستفحل أمره فخاف الشيخ عاقبة هذه الهزيمة ففر الي العرائش فتبعه ابنه اليها ومنها ركب البحر الى فيليب الثالث ملك الاسبانيين مستصرخا به على السلطان زيدان سنة (١٠١٧)

ولما استقر زيدان بفاس بلغه قيام ثورة بمراكش فزحف اليها مسرعا واستخلف على فاس قائده مصطفي باشا فلما علم عبد الله بن الشيخ ذلك زحف

على فاس فبرز اليه مصطفى باشا فانهزم وقتل فدخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع عمه أبي فارس سنة (١٠١٨) فأقبل زيدان مسرعا ففر عبد الله واستتب الامر لزيدان

ثم وقعت الحرب بين زيدان وعبد الله فانهزم الاول ورجع الي فاس وصرف همته الى ضبط البلاد في داخلها وتوارث بنوه السلطة من بعده وبقي عبد الله بن الشيخ بفاس الى أن مات وقام بالامر بعده بتلك المدينة ثوارها

تقدم قولنا ان الشيخ فر الى ملك الاسبانيين مستنجدا به فلم ينجده الا في مقابل تنازله عن العرائش وابقاء أولاده رهنا عنده فقبل الشيخ ذلك واقبل بجنود الاسبانيين فأخلي لهم ثغر العرائش فهاج الناس لذلك وماجوا وافتي العلماء بوجوب الاجماع عليه لمنعه فاحتال على الناس بحيلة وذلك انه ادعي ان الاسبانيين أسروه واولاده ولم يفكوا أسرهم الا بعد أن شرط لهم ثغر العرائش ثم استفتي العلماء هل يجوز لامير المؤمنين أن يفعل ذلك . فأفتوا بالجواز لاسيما وهو بضعة من رسول الله ولكنه لفساد سيرته وتجاهره بالعصيان كرهه الناس واجتمعوا عليه وقتلوه سنة (١٠٢٢)

وكان زيدان مشتغلا بمحاربة اخوته وما زال على ذلك حتي توفي سنة (١٠٣٧)

فقام بالامر بعده ابنه عبد الملك فخرج عليه اخواه الوليد واحمد فحاربهما حتي هزمهما وفر احمد فدخل فاسا وتسلط عليها ثم قتل سنة (١٠٥١) وأما عبد الملك فقد كان فاسقا متهتكا قتل وهو سكران سنة (١٠٤٠)هـ

فتولى بعده أخوه الوليد بن زيدان فلم يجاوز سلطانه مراكش واعمالها كما كان عليه الحال أيام أبيه وأخيه واقتسم أولاد زيدان المغرب فكان حاله كحال الاندلس أيام طوائفه فتلاعب الاسبانيون والبرتغاليون بسياسته فضاعت الفتوحات السودانية واستقل جزء عظيم من بلاد السوس وتوزعه عدد من الخوارج كأبي حسون السملالى وغيره . ثم كمن بعض الجنود للسلطان فقتلوه سنة (١٠٤٤) فأجمع ارباب الدولة علي تولية أخيه محمد الشيخ فأخرجوه من سجنه فسار في الناس سيرة العادلين وتوفي سنة (١٠٦٤)

فتولى بعده ابنه ابو العباس احمد

فلم يستقر لهم أمر لأن اخـواله قويت شوكتهم في ايامه وراموا الاستبداد بالملك فحاصروه في مراكش ثم قبضوا عليه وقتلوه واقبلوا الي مراكش سـنة (١٠٦٦) فولوا عليهم أميرهم عبـد الكريم بن ابي بكر الشيباني . و بقتل السلطان ابي العباس احمد انقرضت دولة السعديين من آل زيدان وكانت مدة ولايتها مئة وخمسين سنة وقام بمراكش دولة صغيرة تعرف بدولة الشبانات . واولها الرئيس عبد الكريم بويع له سنة (١٠٦٩) فسار سـيرة حسنة حتي مات سنة (١٠٧٩) ثم خلفه ابنه أبو بكر بن عبد الكريم و بقي في مراكش الي ان قدم المولي الرشيد وقبض عليه وعلى عشيرته فقتلهم ثم تتبع الشبانات حتي افناهم

(دولة الاشراف السجلماسـيين)

يتصل نسب سـلاطين هذه الدولة الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال العلماء ماولى المغرب بعد الادراسـة اصح نسبا من هذه الاسرة . أصلهم من ينبع النخل أرض الحجاز وكان اول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم في اواخر المئة السابعة في اول عهد الدولة المرينية

وقيل ان سبب مجيئه الي سجلماسة هو اعلاء قدر الدولة المرينية لأنها لما أتت رفعت قدر الأشراف واحترمتهم ولم يكن بسجلماسة احـد من آل البيت النبوي . وكان حسن المذكور عالما ملما بكثير من العلوم صالحا زاهداً . بقي بين اهل سجلماسة يعظهم ويهديهـم حتي مات وكان له ولد يدعى محمداً فقام مقامه في الوعظ والارشاد وما زال محترماً بين اهل سـجلماسـة هو واولاده من بعده الي ان نبغ منهم المولى ابو الحسن على الشريف الذي دعاه اهل غرناطة لما ضايقهم الاعداء يلتمسون منه ان يكون شيخا للغزاة وتنازلوا له ولمن يحضر معه عن اموال جزيلة برسم الجهاد

ومن اولاده السيد على المثني وهو جد الاشراف الحاليين الحاكمين بمراكش وكان له ولد يدعي الشريف محمـدا وهو اول من تولى الرياسة منهم . ولما تلاشي امر المغرب فى اواخر دولة الاشـراف السـعديين وكثر به الثوار اسـتصرخ الشريف محمـد بأبي حسون السملالي صاحب بلاد السوس اذ ذاك فأسرع في تلبية طلبه علي رأس جيش عظيم سـنة (١٠٤٣) ثم دخل الوشاة والسـاعون بين ابي حسون و بين الشريف حتي حدثت

بينهما وحشة فكتب ابوحسون لعامله على سجلماسة ان يقبض على الشريف و يرسله اليه مكبلا بالحديد فلما وصل اليه اعتقله حتى افتكه ولده محمد بمال جزيل سنة (١٠٤٧) ه وأقام بسجلماسة الى ان توفي سنة (١٠٦٩)

بينما كان الشريف في حبسه كان ابنه محمد يسعى في تأليف القلوب عليه وجمع جيشاً ليرد به خصومه فتم له ذلك بسبب ما كان عليه عمال ابي حسون من سوء السيرة ثم اوقع بعمال ابي حسون وطردهم بعد قتال شديد ولما اشتد ساعده بايعه حزبه سنة (١٠٥٠) في حياة أبيه ووافق علي بيعته اهل الحل والعقد بسجلماسة فاجتهد المولى محمد في مكافحة ابي حسون فانتصر الأول وانهزم الثاني الى بلاد السوس . واستولى محمد علي درعة واعمالها فاتسعت مملكته . ثم وقعت الحرب بينه و بين صاحب فاس ومكناسة الرئيس عبدالله محمد الحاج الدلائي فهزم اولا محمد الشريف وتصالحا ثم تحاربا فانهزم صاحب فاس واستولى محمد بن الشريف عليها سنة (١٠٦٠) ثم اضطر لتركها واستولي عليها محمد الحاج ثانية وجعل عليها ابنه محمداً أميراً . أما الشريف محمد فترك فاسا ووجه مطامعه الى جهات تلمسان فأخضع قسما من بني يزناسن وهزم جيشا تركيا كان قد خرج لرده من تلمسان سنة (١٠٦٠) وأخذ يشن الغارات على المغرب الأوسط حتى كاد يزعزع سلطة العثمانيين هناك فاضطر عثمان باشا والي الجزائر أن يجهز له جيشاً ليرده فلما بلغ الشريف الخبر ولي راجعاً الى بلاده

ثم خرج عليه أخوه المولى الرشيد ابن الشريف بعد وفاة أبيه وحارب فمات المولى محمد في القتال برصاصة وصلت اليه سنة (١٠٧٥)

فقام بالامر بعده المولى الرشيد ففتح تازا وسجلماسة بعد أن حاصرها تسعة أشهر وكانت تحت سلطة ابن أخيه المولى محمد الصغير . وفي سنة (١٠٧٦) استولى على مدينة فاس بعد أن قتل من أهلها عددا عظيما ثم مال علي الثوار والخوارج فأفناهم أوشردهم . ثم خرج قاصد مراكش فاستولى عليها وقتل أميرها أبا بكر عبد الكريم الشيباني . وكان علي السوس بنو حسون فسار اليهم سنة (١٠١٨) وافتتح بلادهم ثم توفي سنة (١٠٨٢)

جمح به فرسه في بستان فأصابه فرع شجرة فهشم رأسه يوم عيد الاضحي

وفي عهده أي سنة (١٠٧٩) تنازل البرتغاليون عن سبتة . والرشيد هذا أول من ضرب فلوس النحاس مستديرة وكانت مربعة

تولى بعده أخوه المظفر بالله أبو النصر الشريف اسماعيل وكان سنه ستا وعشرين سنة فخرج عليه ابن أخيه المولى أبو العباس أحمد والتف عليه طوائف من بلاد السوس ودخل في طاعته أهل مراكش فخرج اليهم وقاتلهم وهزمهم ودخل مراكش عنوة سنة (١٠٨٣) فعفا عن أهلها . ثم عصي عليه أهل فاس وقتلوا قائده وأعلنوا دعوة ابي العباس احمد ثم التقي بأبي العباس احمد وظفر به وقتله سنة (١٠٨٤) ثم حاصر فاسا فأذعن اهلها له فعفا عنهم

وكانت مدينة مكناسة الزيتون قد بناها البربر قبل الاسلام ولما جاء الموحدون فتحوها ثم أخربوها ثم بنوا بعدها مكناسة الجديدة المسماة تاكرارت فاعتني بها بنو مرين من بعدهم فشيدوا بها المساجد والمدارس وكانت على عهدهم كرسي الوزارة كما كانت فاس كرسي الأمارة فاتخذها المولي اسماعيل القائم بهذه الدولة عاصمة له وبني بها قصوره وجعل لها سورا حصينا وفرض العمل علي القبائل مناوبة وفرض الصناع واهل الحرف علي الحواضر واتخذ له جيشاً من السودان وجعله فرقا وطوائف مرتبة يختلف بترتيبه ما عهده اهل المغرب وبذلك استغني عن الانتصار بالقبائل ثم ان المولى اسماعيل قصد المغرب الأوسط بجيش عظيم ولما علم والي الجزائر بذلك أرسل جيشاً من الترك لصده فلما رأي العرب عظم جيش الترك وجودة اسلحته ومدافعه تسللوا من حول المولى اسماعيل ولم يبق معه الا الجيش الذي أتي معه من من مكناسة فلما رأي ذلك ارتد بلا قتال سنة (١٠٨٩)

ثم خرج عليه اخوته الثلاثة فأوقع بهم ثم أخذ في محاربة الاسبانيين لاخراجهم من البلدان التي كانوا استولوا عليها بالمغرب فأرسل قائده على بن عبد الله فافتتح المعمورة المسماة بالمهدية عنوة سنة (١٠٩٢) ثم التفت الي مدينة طنجة وكان أخذها الانجليز من البرتغال فحاصرها وشدد عليها النطاق فتركها الانجليز سنة (١٠٩٥) بعد ان اخربوها وهدموا

أسوارها وفتح أيضا مدينة العرائش وكانت بيد الاسبانيين سنة (١١٠٠) ووقعت حاميتها بيد المراكشيين . قيل ان لويز الرابع عشر ساعد المراكشيين على فتحها بارساله أسطولا منع عنها المدد من جهة البحر

ثم توجه لمحاصرة اصيلا وكانت بيد الاسبانيين فملكها سنة (١١٠٢) ثم سار الى سبتة فلم يتيسر فتحها

ثم بدا له ان يقسم الملك علي أولاده حتي لا يتنازعوا بعد موته ثم توفى سنة (١١٣٩) بعد ان لبث في الملك سبعا وخمسين سنة حتي كان جهلة الاعراب يعتقدون انه خالد لا يموت وكان بعض أولاده يعبر عنه بالحي الدائم

في سنة (١٠٩٢) أراد الملك لويز الرابع عشر أحكام الوصلة بينه و بين المولى اسماعيل واحب المولى اسماعيل أيضا الارتباط مع لويز ليساعده على العثمانيين بالجزائر والاسبانيين المستولين على بعض ثغوره وحصلت مخابرة بين الطرفين وارسل السلطان اسماعيل من بلاده وفدا لملك فرنسا معه كتاب بتفويض حق المخابرة في أمر المعاهدة لرئيس ذلك الوفد كما ان له الحق في التصديق على الاتفاق وأوصى السلطان أيضاً رئيس ذلك الوفد في ان يفاتح ملك فرنسا في أمر اقترانه باحدي أميرات الاسرة المالكة في فرنسا وهي الاميرة دوكونتي تأييدا لروابط المحبة بين المملكتين الا ان هذا الوفد لم يصادف نجاحا فضعف ما كان لفرنسا من النفوذ في مراكش

كان هذا السلطان واسع الملك فقد بلغ ملكه جنوبا الي تخوم السودان وانتهت الى ما وراء نيل السودان وهو نهر النيجر وشرقا الي عسكرة من بلاد الجريد من نواحي تلمسان وكان شغفا بالعمارة حتي ان له آثارا باقية الى الآن

قال صاحب الاستقصاء : اما مبانيه بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء فوق المجهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة والحادثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق ضخامة مصانعه ماشيده الأكاسرة بالمدائن ولا الفراعنة بمصر ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا ملوك الاسلام ودولهم العظام كبني أمية بدمشق و بني العباس ببغداد والعبيديين بأفريقية ومصر

والمرابطين والموحدين وبني مرين والسعديين بالمغرب . انتهى كلامه

نقول في هذا الكلام غلو عظيم لا يصح ان يصدر من مؤرخ على انه يدل في الجملة على ما كان لهذا السلطان من المباني العظيمة

قام بالامر بعده ابنه السلطان المولي أبو العباس احمد المعروف بالذهبي فافتتح أعماله بقتل عمال أبيه واركان دولته وكان ذلك باشارة قادة جيش العبيد العظيم الذي ألفه والده اذ استبدوا بالامر . وقد خرج عليه الثوار فاشتغل عنهم بلذاته وترك الناس وشأنهم فانحطت هيبة الملك وتفككت نظامه ولا سيما مع ما اصيب به من قتل أساطينه الذين كانوا قوامه وكان ذلك ما يوده العبيد فانهم شغلوا مناصب الدولة وامتدت أيديهم بالنهب والسلب وكثرت الشكايات منهم الى السلطان . ثم اتفق أهل فاس مع اولئك العبيد على خلع هذا السلطان وتولية اخيه المولي عبد الملك ثم خلعوه وسجنوه سنة (١١٤٠) هـ لما علموا انه هم بتطهير دوانه من العبيد الا انه لم يحكم التدبير في ذلك فعاجلوه بالخلع وبايعوا المولي ابا مروان عبد الملك فأساء السيرة فاختلت عليه الامور ونقم عليه العبيد ايضاً لحبس يده عنهم بالعطاء فأراد ان يوقع النفور بينهم وبين العرب ليأمن شر الطائفتين ففطن العبيد لذلك واحتاطوا لانفسهم وعزموا على خلعه ورد أبي العباس الى الملك فأرسل اليهم بالوعظ والنصحاء فلم يزدادوا الا نفورا منه ثم نفذوا ما صمموا عليه وأعادوا ابا العباس الى الملك ثانية سنة (١١٤٠)

الا ان اهل فاس عزموا على تأييد المولي ابي مروان فأرسل اليهم ابو العباس يعظهم وينهاهم ويخوفهم عاقبة الفتنة فلم تصادف نذره هوي من نفوسهم وأغلقوا أبواب مدينتهم وتحصنوا بها فأرسل المولى العباس الجيوش لقتالهم فنصب المدافع والمهاريس فدك اسوارها واخرب دورها واجتاح مزارعها فاضطر اهل المدينة للتسليم فقبض ابو العباس على اخيه ونفاه الي مكناسة ومرض السلطان فلما احس بالموت امر بخنق اخيه سنة (١١٤١)

فقام بالامر بعده المولى عبد الله بن اسماعيل وكان بسجلماسة فأقبل مسرعا حتي قدم على فاس فاستقبله أهلها بالترحاب فلما استتب له الامر سعي الوشاة بينه وبين

أهل فاس فمنع اعطياتهم وجاهر بعداوتهم فنادوا بخلعه فسار اليهم بجيش جرار وحاصرهم وامر جنوده بتخريب مزارعهم وطم انهارهم فانحبس عنهم الماء وامر قادة مدافعه باطلاقها عليهم ليلا ونهارا سنة (١١٤٣) فاضطروا لمصالحته

ثم نهض لقتال البربر الذين كانوا خرجوا عليه فأوقع بهم ثم عرج على أهل فاس فأوغل فيهم قتلا وهدم مدينة الرياض من حضرة مكناسة وكانت تحتوي على قصور شامخة وذلك انه أمر جنوده بهدم تلك القصور على الناس وهم نيام فيها فلم يشعروا الا والبيوت تتداعى عليهم بالسقوط فنفر أهلها وتشتتوا في الفلاة فلم تمض عشرة أيام حتى صارت مدينة الرياض قاعا صفصفا فنفر منه الناس فأمر جنوده بالاسراف فى القتل فلما رأى ان الأمة قد امتلأ صدرها غيظا منه أمر بحشد الجيوش لمقاتلة القبائل العاصية وذلك ليمنع الناس من التألب عليه وولي على فاس عاملا وامره بارهاق اهلها بالمظالم فهاجر اكثرهم الى مصر وتونس والشام وغيرها ولم يبق بفاس الا الضعفاء والنساء وكان ذلك سنة (١١٤٥)

وكان هذا السلطان قد أوغل فى قتل العبيد أيضاً حتى قيل انه أباد منهم نحو عشرة آلاف نسمة فحقدوا عليه وعزموا على عزله وقتله فلما شعر بالخطر هرب الى بلاد السوس فأقام بها ثلاث سنين

فاجتمع العبيد وبايعوا المولي أبا الحسن ابن اسماعيل المعروف بالأعرج وكان بسجلماسة سنة (١١٤٧) ثم بايعه أهل فاس ومكناسة ثم انتقض عليه أهل فاس ثم زال ما بينهم

فنهض السلطان المخلوع يريد القبض على زمام السلطة ثانية وساعده على ذلك طائفة من الجنود ففر أبو الحسن الى بعض قبائل العرب واقام لديهم عدة سنين معرضا عن الملك الى أن رجع الى مكناسة فاستوطنها باشارة أخيه السلطان المولى عبد الله

ثم قبض عليه العبيد وارسلوه الى أخيه بدعوي انه أفسد عليهم بلادهم فأرسله أخوه الى سجلماسة فأقام بها الى أن مات

لما فر السلطان المولي أبو الحسن من مكناسة واجتمعت كلمة الجنود علي بيعة السلطان عبد الله فلم يستقم أمره بل

عاد الي سالف سيرته من تقتيل الأعيان والقادة فخلع أهل فاس ومكناسة طاعته سنة (١١٥٠) وبايعوا أخاه محمد بن عربية وكان مختفياً بفاس وبايعه العبيد أيضاً ففر السلطان عبد الله الى بلاد البربر ثم قدمت الوفود من جميع الاقطار على المولى محمد فأكرمهم وأجازهم وفرق ما كان عنده من المال فلم يقنعهم ذلك فاضطر لخوفه منهم ان يطلق يده في النهب والسلب واستخراج الحبوب والاقوات من دور أهل مكناسة فكثر الهرج وعمت الفتنة وفر الناس وانقطعت السبل وامتنع الخراج فأخذ السلطان في مصادرة الاغنياء من أهل فاس ومكناسة فعظمت المحنة وامتلأت الطرق باللصوص حتي صار أهل المدن لا يستطيعون الانتقال من بلد الي بلد وهلك من الناس عدد عظيم والسلطان غير مبال بذلك كله مرضاة للعبيد أهل الحل والعقد في تلك المملكة ثم ثاروا عليه وقيدوه بالحديد واستقدموا أخاه المولى المستضيء بن اسماعيل من سجلماسة سنة (١١٥١)

أول عمل أتاه المستضيء تغريب أخيه مكبلا بالحديد الى سجلماسة ثم أخذ يفيض العطايا علي العبيد وهم لا يرضون ففرض على الناس المغارم والتكاليف فلم يكفهم ذلك فأخذ يبيع الأبواب النحاسية بقصوره ومدخرات اسلافه فلم يرضوا بذلك كله ثم شغبوا عليه ففر منهم الى مراكش سنة (١١٥٢) وكان اهلها قد بايعوه

فبايع العبيد المولي عبد الله سنة (١١٥٣) فلم يرض أن يدخل مكناسة خشية من انتقاض اهلها فاستبد بها العبيد واحدثوا بها من المظالم مالا يوصف ثم دخلها فقتل منها خلقا كثيرا واطلق يد العبيد فيهم فأذاقوهم أنواع العذاب . ثم شغب العبيد عليه ففر الي فاس ومنها الي بلاد البربر

فاستقدم العبيد المولى زين العابدين ابن اسماعيل وكان بطنجة فولوه سنة (١١٥٤) وبايعه الناس الا أهل فاس وكان من العدل بحيث لم يرد أن يغتصب أموال الناس فاضطر لانقاص رواتب العبيد فشغبوا عليه وكان المولي عبدالله مقيما بجبال البربر منتظرا الفرص فلما رأي ماحل بالمولى زين العابدين من انفضاض العبيد من حوله دخل فاسا سنة (١١٥٤) فضاق لذلك صدر زين العابدين وترك مكناسة الى حيث يأمن على نفسه وكان ذلك آخر

المهد به

فاتفق العبيد على اعادة المولى عبدالله وفرح به الناس الا انه لم يزايل جبال البربر ولم يدخل الى مكناسة دار الملك فغضب العبيد لذلك واستدعوا المستضيء من مراكش ليبايعوه فأقبل اليهم سنة (١١٥٥) أما المولي عبدالله فانه وفق بين البربر واهل فاس وجمع منهم جيشاً عظيما فحالفوه على الموت دونه فأقبل بهم ودخل مكناسة فلما رأي العبيد أن لا طاقة لهم على حرب هذا الجيش الضخم فروا ونجوا بأنفسهم

وفي السنة التالية استعان المولي المستضيء على المولى عبد الله بالباشا ابي العباس الريفي فأمده بجيوش لا تحصي واستنصر المولى عبدالله بقبائل البربر واهل فاس ثم دارت رحى الحرب فانهزم المولي المستضيء وغنم منه جيش المولى عبد الله ما كان معه من المدافع والبارود والاموال وعد الناس هذا النصر فتحاً عظيما

ثم ان المستضيء جمع جموعا أخري بمساعدة وزيره الباشا أبي العباس الريفي وكا عالي الهمة مقداما ووقعت حرب عنيفة انهزم فيها المستضيء أيضاً وغنم المولى عبدالله جميع ما كان معه وقتل الريفي في هذه الوقعة

ثم قصد المولي عبد الله طنجة لفتحها فصادفه المستضيء في ثلاثين الفا من جنوده فوقعت الحرب ودارت الدائرة عليه ايضا سنة (١١٥٦) ثم ان اهل مراكش رفضوا بيعة المستضيء ومنعوه دخول مدينتهم ودانوا للمولى عبد الله سنة (١١٥٨) وما زالت البلاد تأبي اجارة المستضيء الى ان استقر بطنجة راضياً من الغنيمة بالاياب

ثم دخل أهل مراكش بعد ذلك في طاعة المولى عبدالله فلم يراع حق ماخوله الله من النعمة بل أخذ يأتي من الاعمال مالا يتفق مع العقل والعدل فكرهه الناس فزحف عليه البربر بجموعهم ففر الي مكناسة وجرت بينه و بين أهل فاس أمور وأمور ثم عادوا الي طاعته ثم تألب عليه العبيد فعزلوه وولوا ابنه محمدا سنة (١١٧٢) بمكناسة و بعثوا اليه ببيعتهم وهو بمراكش الا انه رد بيعتهم وعاتبهم علي ما ارتكبوه ضد والده وتألفهم بالمال

أما المولى عبد الله فانه عاوده صوابه وأخذ في استصلاح أمر الرعية وتأليفها على حبه ووزع على العبيد أموالا طائلة ولما

ورد المولى محمد ابن عبد الله الى مكناسة وجد العبيد لا يزالون يخطبون باسمه فقال لهم اني بريء مما تفعلونه واظهر لهم كراهته لذلك فراجعوا والده ودخلوا في طاعته وكانت هذه الرجعة السابعة لوالده فان العبيد خلعوه قبل هذه المرة ست مرات

توفي المولى عبد الله سنة (١١٧١)

ومن أعماله انه عقد معاهدة مع الفلمنك أذن لهم فيها في تعيين قناصل لهم في بعض مدن المغرب الاقصى

لما توفي المولى عبد الله وكان الناس معه في شبه فوضى وجهوا وجوههم شطر ولده المولى محمد لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تدبيره فبايعوه ولم يتخلف عن بيعته أحد من العرب ولا البربر فقصد مكناسة ثم دخل فاسا وأصلح أمورها. ثم أخذ يتفقد الثغور لولوعه بالحروب البحرية فحصن ما يستدعي التحصين منها. ثم اشترى أدوات صنع السفن وأرسل الى بلاد السويد فاشترى من هناك أخشابا وباروداً وبعث الى انجلترا من اشترى له منها سفنا ومدافع وكل ما يلزم للقرصنة ولما كان ثغرا المدوتين والمرائش لا يصلحان لايواء السفن الا نحو شهرين في السنة امر ببناء ثغر الصويرة ليكون ثغرا يبقى السفن طول السنة وأحاطه بالاسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة. ثم اخذ يرسل سفنه لتغير على ثغور الفرنج فتأتيه بالغنائم بعد ان تخرب ما تخربه وتقتل من تقتله فاضطرت كثير من الأمم الساحلية الى مهادنته

وكانت سفنه قد تعرضت عدة مرات لسفن الفرنسيين فغنمت منها وأسرت كثيراً فاغتاظ الفرنسيون من ذلك فأرسلوا اسطولهم فضرب ثغر سلا بقنابله وهدم كثيرا من دورها سنة (١١٨٧) ثم اضطروا للاقلاع عنها لأن حصونها أجابتهم بالمثل وكبدتهم خسائر. فقصدوا ثغر المرائش فأطلقوا عليها المدافع وهدموا كثيراً من دورها ومسجدها سنة (١١٧٩) ثم اقتحموا المرسى بخمسة عشر زورقا فيها نحو ثلاثة آلاف مقاتل معهم ما يحتاجون اليه من الميرة والسلاح والذخيرة وصعدوا على مجرى الوادي الى مراكب السلطان التي كانت هناك فأحرقوا واحدة منها وكسروا اخرى بالمعاول فتكاثر عليهم جنود المغرب حتى ردوهم فهموا بالرجوع فوجدوا ان المغاربة قد سدوا فم المرسى.

وأقاموا لهم علي صخرة هناك ومنعوهم الخروج وهبت ريح شديدة فكانوا كلما تقدموا ليخرجوا ردتهم الريح واذا انحازوا الى احد الشاطئين رماهم الجنود والسكان بالرصاص حتي قتل معظمهم ثم سبحوا اليهم واخذوا منهم احد عشر زورقا ونجا اربعة ثم عقدت شروط الصلح بين الفرنسيين والمغاربة سنة (١١٧٩) على يد الرئيس أبي الحسن علي مارسيل الرباطي أرسله السلطان الى فرنسا لهذا الغرض ولقبض الفدية عن اسري العرائش

و بدا لهذا السلطان أن يوجد بينه و بين ملك العثمانيين صلة فبعث الى السلطان مصطفي بالفقيهين السيد الطاهر السلاوي والسيد الطاهر الرباطي سفيرين في سفينتين واصحبهما بهدايا فاخرة من خيول مطهمة واسياف مرصعة بالاحجار الكريمة فسر السلطان مصطفي من توددہ واهداه بسفينة مشحونة بالاسلحة والذخائر الحربية وهو ما كان يقل وجوده ببلاد مراكش وارسل له السلطان التركى أيضاً آلات لحرب القرصنة فسر السلطان المغربي بهذه الهدية جداً فأرسل يشكر للسلطان صنيعه بواسطة الرئيس عبد الكريم التطاوني واصحبه بهدية أخري فقبل السلطان هديته ورده بهدية أكبر من هديته الأولي وهي مركب ملآن بالمدافع والمهاريس النحاسية مع عددها وعدد مراكب قرصانية أخري من سواري وخطاطيف وقلوع وحبال و رامبل ومعها ثلاثون من مهرة المعلمين الذين لهم معرفة بصب المدافع والمهاريس والمقذوفات وصناعة السفن و بينهم معلم ماهر في الرمي بالمهراس فلما وصلت هذه الهدية الى صاحب مراكش طار بها فرحا وأخذ في احياء صناعة السفن ببلاده وفرق هؤلاء المعلمين علي الثغور وتعلمها منهم المراكشيون ونسجوا على منوالها

وعقدت معه الدانيمارك عقداً تعهدت فيه ان تقدم للسلطان كل سنة خمسة وعشرين مدفعاً من المعدن وزن مقذوفاتها من ١٨ الى ٢٤ رطلا وان تدفع غير ذلك من ادوات السفن والريالات شيئا كثيرا . وعقدت معه السويد أيضاً معاهدة من هذا القبيل وكان ذلك من هاتين الدولتين ليسمح لسفنهما بالاتجار في ثغور المغرب وكان ذلك سنة (١١٨١)

ثم ان هذا السلطان زوج ابنته لشريف مكة فأرسلها اليه مع ابنه وولي عهده

المولي علي وشقيقه المولي عبد السلام .
وكان مع ابنتـه من الحلي ماتقدر قيمته بمئة الف دينار فكان يوم دخولها يوما مشهودا حضره الحجاج جميعهم

وارسل هدايا لامير طرابلس وامير مصر والشام ولأهل الحرمين ومالا طائلا يوزع على اشراف الحجاز وجوائز عظيمة للعلماء والنقباء وغيرهم بمكة والمدينة

كان البرتغاليون قد استولوا علي ثغر الجديدة فكان لايقر السلطان محمد قرار لهفا عليـه ثم هم بحصارها سنة (١١٨٢ الموافقة لسنة ١٧٦٨) فضربها بالمدافع فتخربت دورها واسوارها ولقي البرتغاليون شدة عظيمة فكتبوا لحكومتهم فوردت اليهم اشارة بترك المدينة لأصحابها فشرط عليهم السلطان أن لا يخرجوا الا بثيابهم فامتثلوا الامر الا انهم قبل خروجهم من المدينة صنعوا لغما وتبرع رجل منهم بنفسه فتخلف عن اخوانه حتي دخلها المراكشيون فأوقـد اللغم فنسف منهم خمسة آلاف جندي وهـدم قسم من سور المدينة . وكان الفضل فى فتح هذه المدينة لمعلم الرماية التركى المسمي الحاج سليمان وهو احد الذين ارسلهم السلطان مصطفي لمراكش

وفى سنة (١١٨٥) شرع فى طرد الاسبانيين من مليلة فكتب اليـه ملك الاسبانيين يعاتبه ويذكره بالمعاهدة التي بينهما فأجابه السلطان بأن تلك المعاهدة قاصرة على الشؤن البحرية لا الشؤن البرية التي منها اخراج الاجانب من ثغور المملكة . فأرسل اليه ملك الاسبان نص المعاهدة فاذا هي عامة برا وبحرا فأدرك ان سفيره الذي كان أوفده الى اسبانيـا لامضاء هذه المعاهـدة لم يكن على شيء من السياسة فانخدع ووقع عليها بدون تبصر فنقم عليه ووبخه واعتذر الي ملك الاسبان

ثم ان العبيد جريا علي سنتهم نقموا على هـذا السلطان وعزلوه وبايعوا ابنـه يزيد فأرسل السـلطان الى العبيد جيشا دحرهم وشتت شملهم وقبض علي ابنه ثم عفا عنه وعن العبيد أيضا وكان ذلك سنة (١١٨٩)

ثم ان هذا السلطان أخذ يفـكر في أمر هؤلاء العبيد ويرمي الي تشتيت شملهم وفك جماعتهم ليأمن الناس شرهم فوزعهم على الثغور البحرية فطم بلاؤهم فبعد أن كان شرهم محصورا حيث جماعتهم صار

وواليها العثماني بسبب سوء اعتقاده فى أصحاب الطرق سار اتباع الطائفة الدرماوية واجتمعوا الى شيخهم أبي محمد عبد القادر الشريف ونزلوا بجهات الصحراء وأخذوا فى الاغارة على نواحي تلمسان بالجزائر فبعث والي الجزائر الي والي وهران الجنود وأمره بمقاتلة أولئك الثائرين فنهض اليهم فهزموه فكتب الباي المذكور الى المولى سليمان يطلب اليه ان يرسل اليهم شيخهم الاكبر أباعبد الله محمد العربي ليعظهم و يردهم الى الطاعة فبعث السلطان بالشيخ المذكور فلم يفدهم نصحه بل أصروا على الثورة فاتهم الباي السلطان بأنه هو الذي أغراهم على المضي فى ماهم فيه . فلما رأي والى الجزائر ان الوسائل السلمية لم تجد نفعاً أرسل الي أولئك الثائرين جيشاً فأوقع بهم ففروا . ثم أعادوا الكرة على تلمسان وكاتبوا المولى سليمان بالدخول في طاعته والمبايعة له . اما حامية المدينة من الاتراك فتحصنوا بالقلعة

وأما المولى سليمان فانه لم يقبل هذا الأمر وارسل اليهم من يوفق بينهم و بين حكومتهم وكتب الى الباي بما أزال شكه وتم الصلح بين والي تلمسان ورعيته ومع هذا فلم يكمل للعثمانيين اخضاع تلمسان تماماً بسبب القحط الذي كان عم تلك الانحاء فجلا أهل تلمسان الى بلاد المغرب الاقصي ثم عادوا بعد ان زال القحط

اطمأنت بلاد مراكش تحت حكم هذا السلطان برهة فعم البلاد الخصب والنماء ثم حدث حادث جلل وهو انتشار الثورة بين البربر سنة (١٢٢٦) فأرسل اليهم السلطان عدة جيوش فكسروها فعمت الفوضي البلاد وصار الناس لا وزاع لهم وتطاول البربر على التجارة فنهبوها وعلى الاعراض فانتهكوها وعلي الطرق فقطعوها وعمت الثورة غالب الامصار وارتكب البربر والجنود أفحش الاعمال و بقي المولي سليمان مقيما بمراكش والفتن فى فاس وسائر بلاد المغرب قد تجاوزت كل حد فخرج اهل فاس على المولى سليمان و بايعوا ابنه ابراهيم سنة (١٢٣٦) فمات بمدينة تطاوين بعد قليل فأخفي حزبه خبر موته ثم دعوا الى بيعة أخيه المولي السعيد بن يزيد واختلفوا عليه ودهمهم السلطان سليمان بجنوده ففروا الى فاس . فلما تراكمت هذه الفتن على المولى سليمان سئم الحياة واراد ان يترك الناس لابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ثم هاجته الهموم فمرض

فعهد بالامر للمولي عبد الرحمن المذكور آنفا وتوفي هو نفسه سنة (١٢٣٨)

قدم المولى سليمان ابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام على أولاده وجميع أولاد السلاطين لما رأي فيه من الاهلية والاستعداد للملك فاستبشر اهل المغرب بولايته حتي البربر وقدموا عليه مبايعين بعد ان كانوا قرروا قتل جميع من يتكلم العربية في البلاد المغربية

ثم بدا للسلطان عبد الرحمن سنة (١٢٤٣) ان يعيد القرصنة التي كان ابطلها المولى سليمان فأمر بانشاء الأساطيل وضمها الى ماكان باقياً منها من آثار جده المولى محمد ثم أمرهم بالخروج فصادفوا سفنا تجارية تابعة للنمسا فغنموها بحجة انه ليس لدي ربانها ورقة جواز (باسبورت) حسب الشروط المقررة بينهم وبين دول أوروبا ووضعوا بعض تلك السفن بالعرائش وبعضها بطنجة . فلما بلغ هذا الخبر دولة النمسا جهزت ست سفن حربية سنة (١٢٤٥) وارسلتها الي العرائش وأخذت في ضربها بالقنابل طول النهار حتي خربت كثيرا من اسوارها ودورها ثم انزلت نحو خمس مئة من الجنود الي البر فتمكنوا من احراق عدة سفن خاصة بالسلطان فانقض الجنود عليهم وفتكوا بهم وقتلوا منهم عددا كبيرا واسروا عددا آخر وعاد الباقون الى سفنهم وكانت هذه الوقعة سبباً فى اعراض المولى عبد الرحمن عن الغزو فى البحر لأنه رأي انه يستحيل عليه مقاومة الأساطيل الاوروبية

ثم عقد المولى عبد الرحمن الصلح مع دولة النمسا وكان هذا الصلح بواسطة دولة الانجليز سنة (١٢٤٦) ه

ولما استولى الفرنسيون علي الجزائر سنة (١٢٤٦) ه اجتمع اهل تلمسان واتفقوا على الدخول في بيعة المولى عبد الرحمن واقبلوا علي عامله بمدينة وجدة وعرضوا عليه التوسط بينهم وبين المولي المذكور . ثم ارسلوا وفدا منهم الي مكناسة ليقابل السلطان . فاستفتي السلطان العلماء فى ذلك فأفتوه بعدم قبول بيعتهم لأن في رقبتهم بيعة للخليفة العثماني . ومع هذا فانهم لما الحوا بالبيعة قبلها وولى عليهم ابن عمه المولي علي بن سليمان واصحبه بكتيبة من الجنود وارسل له أخري فيها رماة البنادق والمدفعية . ففرح به أهل تلمسان وقدمت عليه وفود القبائل للمبايعة فحصن تلمسان

وادخر بها مقادير كبيرة من البارود والمدافع . ومع هذا فقد مال أكثر العرب الذين هناك للدخول في طاعة الفرنسيين عندما استولوا على مدينة وهران في تلك الاثناء . ووقع الخلاف بين قواد جيش السلطان فتحاسدوا . فلما رأي السلطان ذلك تحقق ان من المصلحة استرجاع تلك الجيوش . عادت تلك الجيوش فحدثت في البلاد ثورة فاضطر السلطان لمحاصرة فاس واذلال عصاتها

في تلك الاثناء اختار أهل الجزائر الفقيه المرابط محيي الدين عبد القادر المختاري ليكون أميراً عليهم ويقاتل بهم الفرنسيين الذين دخلوا بلادهم فامتنع لكبر سنه وولى عليهم ابنه الحاج عبد القادر فقام بما عهد اليه أحسن قيام وانشأ له دولة مستقلة بقيت عدة سنين مهيبة الجانب أي الى سنة (١٢٥٩) فاضطر بعد ذلك الامير عبد القادر للسير علي اسلوب حرب العصابات فصار ينتقل من بلد لبلد تارة بالصحراء وطورا برياش وأخري بوجدة والريف وغير ذلك وكان كثيرا ما يصحبه في هذه الغارات بعض المراكشيين من جيش المولي عبد الرحمن . فاتهم الفرنسيون المولى عبد الرحمن بأنه يمد الأمير عبد القادر بالسلاح والرجال فأقبلوا واستولوا على وجدة . وكانت الحمية قد دبت في نفوس المراكشيين لما أصاب اخوانهم الجزائرين فرأي السلطان أن ينجد جيرانه بمحاربة الفرنسيين فأرسل كتيبة من جيشه تبلغ الثلاثين الف فارس تحت قيادة ولده المولي محمد فسار حتي وصل الى وادي إسلى من اعمال وجدة فأقبل اليه الأمير عبد القادر وافضي اليه بما عنده من الخبرة بأحوال الجيش الفرنسي وما هو عليه من الاستعداد وبما يجب أن يتخذ لذلك من الحيطة والمحاولات فقابل المولي محمد هذا الكلام بالاستكبار والأنفة ، وقابل بعض القواد الامير عبد القادر بغليظ الكلام فتركهم عبد القادر وشأنهم وماهي الا أيام حتي زحف الفرنسيون للقاء هذا الجيش وما هي الا صدمة حتي سحقوه سحقا واهلكوا معظمه وتشتت من بقي في الصحاري واستولى الفرنسيون على اكثر ما كان معه من الادوات والاموال . وما ذلك من جبن المراكشيين ولكن من سوء تدبير قادتهم وجهلهم المطبق بأساليب الحروب الحديثة واستكبارهم عن سماع

نصيحة الامير عبد القادر وكان ذلك سنة (١٢٦٠) الموافقة (١٨٤٤) ميلادية وفر ابن السلطان حتي لحق بمدينة تازا ريثما اجتمع اليه فلول جيشه . فلما اتصل خبر هذه الموقعة بالمولى عبد الرحمن اغتم لذلك جدا وكان برباط الفتح فسافر الي فاس وبلغه هناك هجوم الفرنسيين علي طنجة والصويرة فاضطر السلطان لطلب الصلح فأعطيه على الشروط الآتية :

(١) ان الفرق العسكرية الكثيرة من الجيوش المراكشية النازلة علي حدود الجزائر والتي في نواحي وجدة تحل وتسرح جنودها في الحال

(٢) وأن يعاقب الذين كانوا السبب في الخصومات التي ارتكبها المراكشيون في أرض الجزائر

(٣) وأن ينفي الامير عبد القادر من أرض مراكش أو يحجر عليه فيها . وأن لا يعطيه السلطان بعد ذلك مددا من رعيته ولا من امواله وذخائره

هذه الهزيمة فتحت أبواب مراكش للأوربيين فأخذوا يتسابقون لاكتساب النفوذ فيها وكثر ترددهم عليها بالتجارات والمشروعات فكان في هذا التزاحم على بسط النفوذ فائدة للمراكشيين عظيمة فانها حفظت استقلالها مدة طويلة . ولولا ذلك لفقدته بعد تلك الموقعة مباشرة

أما الأمير عبد القادر فانه اتهم سلطان مراكش بعدم مساعدته مع قدرته على المساعدة فاخذ يبث العيون والارصاد له ويبعث بالدعاة لاثارة الفتن عليه فلما شعر السلطان بذلك أرسل اليه جيشا جرارا تحت قيادة ولده المولي محمد فحار به وهزمه وسحق ما كان معه من المقاتلة فرأي الأمير عبد القادر أن يسلم نفسه للفرنسيين الذين كانوا يعدونه بحسن المعاملة فترك رجاله وجنوده غنيمة لسلطان مراكش وانسل هو الى الفرنسيين فسلم نفسه اليهم

واتفق أن حدث قحط شديد في مراكش سنة (١٢٦٨) حتي اضطر الناس لأكل الجيف فكانت أمم أوربا تنتهز الفرصة فترسل بالحبوب الي مراكش طلبا للربح العظيم فحدث أن سفينتين فرنسيتين محملتين حبوبا ارتطمتا عند ساحل ثغر سلا وغرقتا فأكب الاهالي على التقاط ما كان فيها ثم حطموهما وأخذوا أخشابهما لاستعماله

وقودا في بيوتهم فشكا القنصل الفرنسي لحاكم سلا وطلب اليه التعويض . فرفع الحاكم الامر للمولي عبد الرحمن وشفعه برأيه في ذلك وهو ان الاهالي برآء مما نسب اليهم . فما كان من القنصل الفرنسي الا رفع الأمر الى حكومته فأرسلت اليه بأسطول فأخذ يصب بمقذوفاته علي سلا حتي هدم قلاعها ودورها واحدث اتلافا عظيمة بها فأخذ السلطان بعد هذه الوقعة في تحصينها علي الطراز الحديث وجلب اليها مدافع ضخمة لتقوي على رد العاديات الطارئة

توفى هذا السلطان سنة (١٢٧٦) فقام بالامر بعده ابنه المولى محمد فبايعه الناس الا شيعة مالت الي المولي عبد الرحمن بن سليمان بجهة فاس ومكناسة ووافقه بعض البربر والجنود الا انه لم يتم أمره

في اول حكم هذا السلطان انتشب القتال بين المراكشيين والاسبانيين وكان السبب في ذلك ان سبتة كانت للاسبانيين وكانت العادة قد جرت بين جنود التخوم الفاصلة بين الحدين ان يبتنوا لانفسهم بيوتاً من خشب ليقيموا فيها . رأي جنود مراكش ذات يوم ان جنود اسبانيا يقيمون لهم بناء بالحجر علي شكل قلعة على الحدود فمنعوهم من بنائها بالقول فلم يمتنعوا فهجموا عليهم وهدموا البناء وقتلوا منهم من قاوم فثارت ثائرة سفير اسبانيا في طنجة وطلب معاقبة الجناة وسمي منهم ١٢ رجلا بالاسم وطلب قتلهم بعد استقدامهم الي طنجة فأخذ والي طنجة يهدئ من ثائرته ويحاول اقناعه فلم يقتنع فتوسل اليه بسفير انجلترة فلم يفد التوسل فأخبر السلطان الخبر فجمع السلطان وزراءه ومستشاريه وبسط لهم الأمر فعدوها اهانة لم يسبق لها مثيل واجمعوا على وجوب الحرب ان اقتضت الحال . فرفض السلطان طلبات اسبانيا فكان هذا الرفض داعيا لقطع العلائق بين المملكتين . وكتب السلطان للثغور بالاستعداد وللقبائل بجمع الجنود . وما هي الا أيام حتي برز في جهة سبتة جيش من الاسبانيين مؤلف من ٢٠٠٠٠ مقاتل كاملى العدد والآلات . والذخائر فقابلهم المراكشيون بشجاعتهم المعهودة ولكن ماذا تغني الشجاعة امام النظام والآلات الجهنمية فكانت تحصدهم مدافع الاسبانيين وبعد عدة وقائع انهزموا وتبعهم الاسبانيون الى مدينة تطاوين وكان

عددهم وهم فيها ٧٠٠ مقاتل وكان ذلك سنة (١٢٧٦ هـ ـ ١٨٥٩ م) فاستولوا على مابها من الاموال ولم يجدوا بها الا مدفعا واحدا وقليلا من البارود فحولوا مسجد سيدي عبد الله البقال الى كنيسة وعاملوا الاهالى بالحسني ثم ذهب اسطولهم الى اصيلا فهدم واتلف كثيرا منها ثم اضطرت مراكش لطلب الصلح فاجتمع المندوبون فتشدد الاسبانيون في مطالبهم وقدموا شروطا لم يرض بها السلطان فعاد القتال أشد مما كان وحدثت عدة وقائع انتصر المراكشيون فيها كلها ومع هذا فتم الصلح على الشروط التي أرادها الاسبانيون الا قليلا وتم بينهم الاتفاق سنة (١٨٦٠) م أي (١٢٧٦) هـ

وكان أهم شرط الصلح ان تدفع مراكش لاسبانيا مئة مليون فرنك وتتنازل لها عن قطعة أرض جنوب سبتة وان يكون لها فرضة بحرية على المحيط الاطلانطيقي وهي التي سموها سانتا كروز وان يكون لها الحق في اقامة وكيل في مراكش والتصريح لقسوسها بانشاء المدارس والأديرة وان يكون لها نفس الامتيازات التي منحت لأعظم الدول الاوربية الاخري

ثم خرج الاسبانيون من ثغر تطاوين بعد سنة من تاريخ ابرام الصلح بعد ان مكثوا فيه سنتين وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما

فكانت نتيجة هذه الحرب ازالة هيبة دولة المغرب الاقصي وامتداد المطامع الاستعمارية اليها وكثر فيها من المغاربة انفسهم طلب حماية الدول الاوربية لهم من سوء تصرف حكومتهم معهم فنشأ من ذلك اختلال في حكومتها مازالت تعثر فيه الي ان احتلها الفرنسيون منذ عشر سنين

ثم كانت نتيجة هذه الحرب ان ادرك قادة مراكش وجوب ادخال النظامات العسكرية الاوربية الي جنود المغرب فاتخذ السلطان له جيشاً على الطراز الجديد

وقد كان يهود المغرب الى ذلك الحين يعاملون أسوأ معاملة من جهلة الاهالى رغما عن وصاية الدين الاسلامي بالبر بأهل الكتاب والاحسان اليهم فانتهز اليهود فرصة تداخل الدول الاوربية في شؤن المغرب فخاطبوا المالي المشهور روتشلد في ان يتوسط لهم لدي الحكومة الانجليزية في حمايتهم فقبلت الحكومة

المذكورة السعي في تخفيف ويلاتهم. أوفدت رسولا الى السلطان المراكشي ومعه هدايا نفيسة طالبة اليه انصاف اليهود فقبل السلطان هذا المسعي وأصدر منشوراً الى جميع أقاليم المغرب هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نأمر من يقف على كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره ، واطلع في سماء المعالي شمسه و بدره ، من سائر خدامنا وعمالنا ، والقائمين بوظائف أعمالنا ان يعاملوا اليهود الذين بسائر أيالتنا بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم و بين غيرهم في الأحكام حتي لا يلحق أحداً منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضام ، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام ، وان لا يتعدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم لا في نفوسهم ولا في أموالهم ، وان لا يستعملوا أهل الحرف منهم الاعن طيب أنفسهم وعلي شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم لان الظلم ظلمات يوم القيامة ونحن لا نوافق عليه لافي حقهم ولا في حق غيرهم ولا نرضاه لان الناس كلهم عندنا في الحق سواء ومن ظلم أحداً أو تعدي عليه فانا نعاقبه بحول الله وهذا الأمر الذي قررناه واوضحناه و بيناه كان مقرراً معروفا محرراً لكن زدنا هذا المسطور تقريرا وتأييدا ، ووعيدا في حق من يريد وتشديدا ، ليزيد اليهود أمنا على أمنهم ومن يريد التعدي خوفا علي خوفهم »

صدر به أمرنا المعتز بالله في ٢٦ شعبان المبارك سنة (١٢٨٠) هـ

انتشر هذا المنشور في جميع الاقاليم فكان سببا في تشجيع بعض الرعاع من اليهود على ارتكاب المظالم ثقة بأن الدول الاوربية تحميهم فضج الناس من تطاولهم عليهم ، وتحككهم بهم ونمى الخبر الي السلطان فاضطر لاصدار منشور آخر بين فيه المراد من ذلك الايصاء وهو ان يحسن الى محسنهم أما الذين يرتكبون المظالم منهم، و يستفيدون من هذا الايصاء للظهور بمظهر الاعنات والشقاق فيجب ان يعاملوا بما يستحقونه من التأديب . فسكن الطائشون منهم ولكن السواد الأعظم منها التجأوا الي الاحتماء في الدول الغربية فكان هذا سببا عظيما لحدوث الارتباكات في الحكومة المراكشية

وكان السلطان قد آنس من سفير فرنسا جفاء في القول ومن عماله شدة

وصلفا فأرسل قائد جيشه محمد بن عبد الكريم وعامل سلا محمد بن سعيد الى الامبراطور نابليون الثالث ليخاطباه في أمر نائبه وعماله بالمغرب ويرجوانه في أن يرسل الي المغرب رجالا من الميوتات الفاضلة ليحفظوا كرامة الحكومة ولا يكونوا سببا في احداث الشقاق بين الامتين فقابلهما الامبراطور بالاكرام فأقاما نحو شهر بباريز ثم عادا سنة (١٨٨٣)

توفي السلطان عبد الرحمن سنة (١٢٩٠) وفي زمنه لاحت بوارق المدنية الاوروبية في سماء المغرب الاقصي . ومن آثاره مصانع شيدها لعمل السكر وأخري لعمل البارود ومنائر على ساحل البحر بقرب طنجة

تولي الملك بعده ابنه المولى الحسن فأخذ يطوف في ارجاء ملكه ليشرف على الرعية من قرب ولما انتهى الى مكناسة أقام بها زمنا طويلا لرد عادية القبائل التي امتنعت عن بيعته ثم شرع في جمع الجنود وتنظيمها على الطراز الحديث واعتني بذلك غاية الاعتناء حتي انه كان يكثر من استعراضها وترتيبها بنفسه وعني ايضاً بتشييد الحصون والمعاقل وجلب الأسلحة وأرسل عدة من شبان بلاده الي بعض مدارس فرنسا والمانيا للتدرب على الفنون العسكرية والعلوم الرياضية وأرسل رسلا الي فرنسا وانجلترة وايطاليا وبلجيكا لتمكين روابط الألفة بين مراكش وبين هذه الممالك وأصحب هؤلاء الرسل بالهدايا النفيسة لملوك هذه الدول ثم عاد هؤلاء الرسل سنة (١٢٩٣)

ولما رأي المولى الحسن انهمار سيل التداخل الاستعماري في بلاده أشار عليه رجال دولته بضرورة أحكام روابط الالفة بينه وبين العثمانيين ليشدوا ازره عند الحاجة فأرسل وكيله السيد ابراهيم السنوسي الى سلطان العثمانيين فاتفق ان حدثت الحرب العثمانية الروسية في تلك الاثناء فعاد الرسول الي بلاده

وحدث في اوائل سنة (١٢٩٧) ان ثار المسلمون على اليهود في بعض انحاء مراكش لما وقع منهم من التعدي ولتظاهرهم بعدم احترام الحكومة فقبض بعضهم على يهودي واحرقه حياً فاضطرب لذلك اليهود شد اضطراب وانزعجوا منه أكبر انزعاج فأخذ كثيرون منهم في الهجرة الى اسبانيا وغيرها وتحصلوا على حمايات

من تلك الدول ،عادوا ثانيــة . ولــكن دولة مراكش كانت لا تعبأ بهذه الحمايات الاجنبية ولا تعتد بها فوقع النزاع بينهــا و بين اسبانيا من جراء ذلك وكادت تقع الحرب بين الامتين ولم تحجم اسبانيا عنها مع ثقتها بالغلب الا لاعتقادها بانهــا لا تستفيد من ورائها شيئا لشدة تناظر الدول على مراكش فا كتفت باقتراح عقد مؤتمر دولي في مدريد فوافقتها على ذلك وعقد المؤتمر فساعــدت فرنسا وانجلــترة دولة مراكش أكبر مساعدة . أما الاولى فبحجة ان مراكش مجــاورة للجزائر فان هي اخشنت لها الجانب خافت من ثورة تهب في الجزائر . وأما حجة انجلترة في ذلك فهي ان مراكش واقعة على مضيق جبل طارق وكل دولة يزداد نفــوذها في تلك السواحل تضر بسلامة مرورها الى البحر الابيض المتوسط فلم تحصل اسبانيا من عقد هذا المؤتمر على كبير شيء

سعي المولى الحسن في ادخال كثير من النظامات الاوروبيــة الى مراكش ولكنها كانت لا تفيد كل الفائدة لنفور المراكشيين منها ولعدهم اياها من البدع التي لم يعمل بها السلف الصالح

وفي سنة (١٢٩٩) رأي المولى الحسن ان مطامع الاسبانيين أخذت تمتد الى بلاد السوس وان سفنهم صــارت تتردد الى تلك الانحــاء حاملة الي رؤسائها الهدايا والطرف استهواء لقلوبهم وآنس ان القلوب أنست بهم هنالك فقرر الذهاب الى تلك الانحاء بنفسه لاظهار جلالة الملك فيها ولتثبيت قــلوب اهلها علي ولاء الدولة فقصد تلك الانحاء فوجد ان بعض الانجليز قد شيد بجهة اساكا مرسي للسفن فهــدمه وأمر ببنــاء ميناء في تلك الجهة ورحــل ما كان بها من تجــار الانجليز فاحتجت الدولة الانجليزية علي ذلك وطلبت تعويضا فدفعه المولي الحسن وانتهت هذه المشكلة علي هذا الوجه

وأصــدر المولي الحسن أمراً بعــدم ادخال التبغ الى بلاده بعــد أن استفتي العلماء وافتوه بعدم جواز تعاطيه

و بينما كان المولي الحسن سنة (١٣١٠) غازيا بالجنوب الشرقي من مملكته حدث خلاف بين قبيــلة زناتة بالريف و بين الاسبانيين الذين بجهة مليلة وكان السبب في ذلك ان الاسبانيين طلبــوا من المولى الحسن أن يزيدهم مساحة لارض التي

لهم جهة مليلة ففعل حتى انتهى ما أخذوه الي قرب مسجد لولى شهير يعظمه أهل الريف وهو ولى الله واريأش فابتنوا لهم محافر تطل على ذلك المسجد فنهاهم رجال زناتة فلم ينتهوا بل اغلظوا لهم الكلام . وكان الاسبانيون بعد وقعة تطاوين لا يأبهون بالمراكشيين ولا يحترمون لهم كرامة بل كانوا يوجهون اليهم قوارص الكلام فى كل فرصة تسنح لهم . فانتهز اهل زناتة هذه الفرصة للانتقام منهم فهجموا عليهم وهزموهم شر هزيمة . فاحتج سفير اسبانيا لدي حكومة المغرب الأقصي وطلب التعويض فأعطاه المولى الحسن أربعة ملايين فرنك . فدلت هذه الحادثة علي قلة مهارة ساسة المغرب وفضحت للامم تهاونهم فى حقوقهم

فى سنة (١٣١١) ه الموافقة لسنة (١٨٩٣) م ارادت دولة انجلترة الحصول على امتيازات بمراكش فأرسلت مأمورا من طرفها اسمه السر شارل ايوان سمث ومعه بيان بمطالب انجلترة ليقدمه لصاحب مراكش وكان هذا البيان يشمل ما يأتي :

(اولا) تخفيض تعريفة تصدير القمح والشعير

(ثانياً) حرية تصدير حيوانات الركوب والنقل كالجمال والحمير والخيول والبغال الخ

(ثالثا) دخول السفن التجارية جميع مراسي مراكش وحرية نقل التجار لمحصولات هذه المملكة

(رابعاً) انشاء المحاكم المختلطة

(خامساً) ابطال الاسترقاق

(سادساً) تحوير اتفاق مدريد المبرم في سنة (١٨٨٠) وتعديل المادة (١١) منها المتعلقة بالتصريح للاجانب بشراء الاراضي الزراعية

(سابعاً) انشاء وكالة قنصلية بمدينة فاس ورفع العلم البريطاني عليها

(ثامنا) اعطاء امتياز بانشاء خط تلغرافى بين طنجة ومغا دور يتصل بالمدائن الموجودة على ساحل البحر

(تاسعا) أن يخول لشركة انجليزية الحق فى انشاء بنك باسم الحكومة المراكشية

(عاشرا) انشاء فرق من البوليس بمدينة طنجة يرأسها الضابط الانجليزي المستر الن مكلين

(حادي عشر) اعطاء امتياز بمياه

طنجة

(ثاني عشر) انشاء سوق عامة ومذابح عامة بمدينة طنجة

(ثالث عشر) اعطاء الحق للانجليز بتشييد الحصون الحربية على هضبة جبل مارشاني

(رابع عشر) اعطاء امتياز قطع شجر الفلين بتطاوين والعرائش لاحد رعايا جلالة الملكة

(خامس عشر) التنازل للدولة الانجليزية عن عدة أراضي تشيد فوقها بناء البريد الانجليزي ومكانا لسفارة هذه الدولة بطنجة

(سادس عشر) اعتراف السلطان بسيادة دولة الانجليز على رأس جوبي التابع لمراكش

طلب السر شارل ايوان سمث هذه المطالب من صاحب مراكش واغلظ له في القول حتي ذهب الي تهديده فلم يحمله ذلك كله علي القبول وانتهز السفير الفرنسي هذه الفرصة (وكان لم يبرم بين انجلترة وفرنسا اتفاق سنة ١٩٠٤ باطلاق يد هذه الدولة الاخيرة في مراكش) فأخذ يعرقل مساعي المبعوث الانجليزي فلم ينله

مراده

توفي المولى الحسن سنة (١٣١١) وكانت مدة حكومته احدي وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ذا همة عالية وميل الى الاصلاح

خلفه ابنه المولي عبد العزيز فثارت عليه القبائل علي عادة اهل المغرب عند تولي كل سلطان جديد وذلك من فساد النظام الاداري في تلك المملكة . وكانت هذه الثورات المتوالية من اكبر أسباب تأخرها عن مجاراة غيرها . ولكن ما الحيلة وهي على النظام الأقدم من توزع الناس الى قبائل واكتفائهم من وسائل الحياة بما كان يكتفي به اجدادهم منذ الوف من السنين مع ان ارضهم تنبت جميع النباتات وانهارهم طافحة بالمياة العذبة مدة العام كله ولديهم من المعادن مالا يحتاجون معه لأي بلد آخر

لما حدثت الثورات عند اقامة المولى عبد العزيز سلطانا على مراكش اضطرت الدول الي المحافظة على ارواح رعاياها فأرسلت فرنسا والمانيا وانجلترة وايطاليا واسبانيا والبرتغال سفنا حربية الى مياه طنجة . فلما رأي المولي عبد العزيز

ذلك وخشي من اتساع الخرق على الراقع اهتم بتلافي الامر سريعاً وقبض على المحركين للثورة و بث جنوده في الايالات العاصية حتي اذعنت القبائل الي الطاعة فعادت سفن الدول المذكورة الى بلادها واعترفت اوروبا رسميا بسلطته

ثم قامت اسبانيا تطالب بالقسط الاول من الغرامة الحربية التي تعهد المولى الحسن بدفعها بسبب حوادث مدينة مليلة وحضر لذلك من اسبانيا مندوب يدعي الكونت دومناوينو فدفعت اليه مراكش مطلوبه ثم سعت فرنسا بعد ذلك في نيل حق جديد وهو ان يكون لها بمدينة فاس وكيل سياسي فنالت مارمت اليه ولم يكن قبل ذلك لدولة من الدول وكيل سياسي بفاس بل كانت القناصل لا يصرح لها بالاقامة الا في مدينة طنجة

لما ثبتت قدم المولى عبد العزيز في الملك سعي في تحسين علاقاته بالدول الاوروبية وفي حشد جيش قوي للملكة وتدريبه على النظامات الاوروبية وعهد الى فرنسا في اعداد هذا الجيش وتنظيمه

أما القوة العسكرية في هذه المملكة فكانت قبل ذلك مؤلفة كما يأتي:

(١) حرس منهم خيالة يقال لهم مخزنجية يبلغ عددهم ٤٠٠ فارس وهم ينالون مراكزهم بالوراثة

(٢) جيش من الرجالة يؤخذ من الأهالي يسمى بالعسكر يبلغ عدده ١٠٠٠٠ نسمة

(٣) فرقة من الخيالة غير المنتظمة يبلغ عددها نحوها ٢٠٠٠ فارس

(٤) جيش المتطوعة و يبلغ عشرة آلاف من الرجالة و ٨٠٠٠ من الخيالة

على هذا يكون جيش مراكش في وقت السلم نحو ٣٠٤٠٠ جندي . وهذه الجنود كانت معفاة من جميع التكاليف للدولة وكانت الحكومة مكافة باعطائهم المرتبات والاسلحة

أما أسلحة هذا الجيش فقد كانت لا تزال على الطراز القديم حتي بسط الفرنسيون علي تلك المملكة الحماية فأصلحوا ذلك الجيش وجعلوه علي النظام الاوروبي الفرنسي

أما قوة مراكش البحرية فقد انحطت كثيرا وكل ما كان عندها في عهد المولى عبد العزيز طراد طور بيدي من

الفولاذ طوله سبعون مترا وعرضه عشرة أمتار وحمولته ألف ومئتا طن وقوته البخارية تعادل ٢٥٠٠ حصان بخاري وسرعته في الساعة ١٨ عقدة وبه عشرة مدافع من عيار اثني عشر سنتي مترا . ولها مركب آخر من ذوات الرفاس طوله ٣٧ مترا وعرضه ١١ مترا وحمولته ١١٦٤ طناً وقوة آلاته تعادل ١٤٠ حصانا وسرعة سيره نحو ١٠ عقد في الساعة ويسمى اجسانية

اما الاهالي فلاشتغالهم بالتجارة في جميع اقطار العالم كان لهم سفن شراعية تجارية . وقد امتدح مؤرخو الفرنج نشاط أهل مراكش واستعدادهم الفطري للسير في البحار واقتحام شدائدها . وهي صفات ورثوها عن اسلافهم الذين كان لهم شهرة عظيمة في اختراق البحار

لم يكد يصفو الملك للمولى عبد العزيز حتى قام أخوه المولى عبد الحفيظ يناوئه القتال ويثير عليه القبائل بحجة انه ينزع لمجاراة الاوربيين في عوائدهم وانه يركب البسيكليت ويلهو بآلات التصوير ويقضي أوقاته في الرياضات وسماع الموسيقى وقد ادخل الى القصر الوصائف الباريزيات وغير ذلك فبقي مقصد بن مرالهة بن علي عبد العزيز وما زال يجد وراء غرضه حتى اشارت فرنسا على المولي عبد العزيز بالتنحي عن السلطة طلبا لمصلحة البلاد فخضع لاشارتها واعتزل السلطة فتولاها اخوه فبويع له سلطانا وخرج المولي عبد العزيز سائحا في البلاد فجاء الى مصر وسورية والحجاز ثم عاد الى المغرب وسكن طنجة

أما عبد الحفيظ فانه استبد بالامر وانتقم من القبائل المعادية له أفظع انتقام فتألبوا عليه واجتمعوا مع جمع الناقمين عليه وأضرموا نارا لثورة شعواء فلما رأي ان أمته قد أحدقت به من كل مكان وانه لاقبل له بعدائهم نصحه بعض الناصحين بالالتجاء للحكومة الفرنسية ففعل ، فأمدته بجيوشها وقاتلت دونه أعداءه حتي دانت له البلاد وبسطت فرنسا حمايتها على مراكش فحقد عليه المراكشيون ونقموا عليه تصرفه هذا فرأت فرنسا انها لا تستطيع ارضاء الشعب الا بخلع السلطان الذي يكرهه فخلعته وعينت المولى يوسف وهو الحاكم الآن تحت اشراف مندوب عال من قبل الحكومة الفرنسية

﴿ المِربَد ﴾ هو كل موضع حبست فيه الابل وبه سمي مربد البصرة وهو محلة من أشهر محالها وهي كبلدة مستقلة بينها وبين البصرة ثلاثة أميال كانت متصلة بها فخرب ما بينهما . ويوجد خارج المربد في البادية قبر أنس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشهورين من علماء الاسلام البصريين

﴿ مرتك ذهبي ﴾ هو أوكسيد الرصاص ، بلورات صغيرة مسحوقها يدخل في تركيب مرهم للبواسير ومراهم أخري

﴿ مرَج ﴾ الأمرَ يمرُجه مرجاً خلطه و (المارج) الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . و (المَرَج) الابل ترعي بلا راع يقال (بعير مَرَج) و (ابل مَرَج) للمفرد والجمع . و (أمر مريج) مختلط أو ملتبس

﴿ المَرْجان ﴾ قيل هو صغار اللؤلؤ وقيل كبار الدر وصغاره وقيل الخرز الأحمر والمشهور انه عروق حمر كأصابع الكف تستخرج من قاع البحر وأكثر البحار احتواء عليه البحر الأبيض . ويستخرج منه الصيادون الايطاليون من سواحل الجزائر أكثر من ٣٠٠٠٠ كيلو غرام كل سنة

المرجان في حقيقته هو مأوي يبنيه لنفسه الحيوان المسمي البوليبوس

للمرجان في المتجر ثلاثة أنواع : المرجان الأحمر وهو المعروف والمرجان الأبيض والمرجان الأسود

والعادة أن يكون المرجان الحي مرتبط بشبه قرص في الصخور البحرية يغطيها أو يتعلق بها . ويقوم منه وحده أحياناً صخور واسعة في محال يكون الماء فيها ساكنا غالبا وهو يكون على شكل شجيرات صغيرة قد تبلغ بعد عشرة سنين من ١٨ الي ٢٠ قيراطا طولا وهو يأخذ في النمو من قاعدته الي قمته وساقه تكون يابسة مستديرة أو فيها انضغاط قليل ولا تكون مفصلية ويبلغ ثخنها نحو قيراط من قاعدتها وتنقسم بدون انتظام الي فروع ينتهى كل منها بجسم مستدير رخو وتلك الساق تكون مغطاة بغشاء لبي هو الجزء الحي تسكنه كثير من الحيوانات مرتبطة بعضها ببعض بجوهر مشترك بينها لكل منها ثمان اذرعة مسننة . وهذا الغشاء المسمى بالقشرة اذا رفع كان الباقي محوراً حجرياً محززاً تحزيزاً دقيقاً بالطول ويكون

خلويا سهل التفتت من الظاهر مؤلفاً من طبقات متحدة المركز ترسب فيها على التوالي تلك الحيوانات وتكون أكثف كلما ذهبت الى الباطن. ومكسر ذلك المحور أملس قوقي الشكل بل زجاجي وهو الذي يباع في المتجر وتأتي به الصيادون من شواطئ البحر الأحمر والبحر المتوسط وهو يصاد اما بأيدي الغطاسين واما بشباك خيطية خاصة لا تقلع الشجرة وانما تكسر اغصانها. ويصطاده أهل مرسيليا وقبرص وغيرهما

ولقد كان الباحثون يعتبرونه نباتاً بحرياً والآن عدوه من المعادن وهو الجزء الحجري لتلك الحيوانات المركبة

حالل العلامة (فوجيل) المرجان فوجده مكونا من كربونات الجير الملون بقليل من اوكسيد الحديد والمنضم بعضه الى بعض بالجلاتين

المرجان يستعمل في الطب والزينة وكلما كان أشد حمرة كان أشد اعتباراً للزينة فأحسنه الرزين الأملس الاحمر الوهاج وارداه الأبيض وبينهما الأسود

قال العرب الادهان تصلحه والخل يفسده. قالوا واذا لبس بالشمع ونقش عليه ثم وضع في الخل يوما انتقش. وذكروا له عدة خواص فقالوا انه مقو للقلب ودافع لسم الافعى وهو معدود من الأدوية المقوية والقابضة والمعرقة والمدرة والماصة وتلك الخاصة الأخيرة بالنظر لطبيعته الحجرية هي الأحسن ثبوتا فيستعمل مسحوقه الناعم المنخول المحول غالباً الى حبوب أو اقراص تسمى بالمرجان المحضر علاجا للاسهال والدوسنطاريا والأنزفة ولاسيما نفث الدم والانزفة الرحمية. وذكر بعضهم انه وجد فيه هذه الخاصة الاخيرة بقوة. وذكروا انه ينفع الصرع أيضاً والسيلان الابيض

وقالوا انه حابس الدم منشف للرطوبات. وذكروا انه يجفف تجفيفاً قويا ويقبض ويصلح لمن به دوسنطاريا

وذكروا ان الاستياك بمسحوقه يقطع الحفر ويقوي اللثة. وانه اذا قطر في الاذن مسحوقه بدهن بلسان نفع من الطرش وهو مجفف وملحم للجروح العتيقة ولهم فيه استعمالات خرافية

لا يستعمل المرجان الآن من الظاهر الا في مركبات افيونية وسنونات فيلونها بلون جميل ويظهر ان تأثيره ميكانيكي

لادوائي ولا يستعمل من الباطن الا كماص ولكنه لهذا الغرض الاخير يخلط بتحت كربونات المغنيسيا

﴿ المرجئة ﴾ هى فرقة من الفرق الاسلامية . وفي اللغة الارجاء على معنيين أحدهما التأخير قال تعالي (أرجه وأخاه) أي امهله وأخره . والثاني (اعطاء الرجاء) أما اطلاق اسم المرجئة بالمعني الأول على هذه الفرقة فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد

ويصح اطلاق هذا اللفظ عليهم بالمعني الثاني فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية ، كما لاتنفع مع الكفر طاعة

وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الي القيامة فلا يقضي عليه بحكم مافي الدنيا من كونه من أهل الجنة أومن أهل النار . فيكون المرجئة والوعيدية فرقتين متقابلتين

المرجئة اصناف أربعة : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة

فمن المرجئة الخالصة اليونسية والعبيدية والغسانية والثوبانية والتومنية والصالحية

(فاليونسية) أصحاب يونس السمري زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالي والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوي المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقا وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه أبي واستكبر وكان من الكافرين .قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعلمه وطاعته

(العبيدية) أصحاب عبيد المكتب حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لامحالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات . وحكي اليمان عن عبيد المكتب وأصحابه أنهم قالوا ان علم الله تعالي لم يزل شيأ غيره وان كلامه لم يزل

شيأ غيره وكذلك دين الله تعالي لم يزل غيره . وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه سلم خلق آدم على صورة الرحمن

(الغسانية) أصحاب غسان الكوفى زعم أن الأيمان هو المعرفة بالله تعالي ورسوله والاقرار بما أنزل الله به مما جاء به الرسول فى الجملة دون التفصيل والأيمان يزيد ولا ينقص وزعم أن قائلا لو قال اعلم أن الله قد حرم أكل الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها كان مؤمناً . ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الي الكعبة غير أني لاأدري أين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان أمثال هذه الاعتقادات امور وراء الأيمان لا انه شاك فى هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك فى ان الكعبة الي أية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر * ومن العجب ان غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب . ولعمري كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة . وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة . ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل ؟ وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله أعلم

(الثوبانية) أصحاب أبي ثوبان المرجئي الذين زعموا أن الايمان هوالمعرفة والاقرار بالله تعالي وبرسله عليهم السلام وبكل مالا يجوزفي العقل أن يفعله

وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان ابن مروان الدمشقي وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح أخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقا

لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة فقد جمع غيلان خصالاً ثلاثاً القدر والارجاء والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالي لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً أخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي أنه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد أن عذبوا بذنوبهم

وأما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الي الأمصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

(التومنية) أصحاب أبي معاذ التومني الذي زعم أن الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجتمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول

قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر وان تركهما على نية القضاء لم يكفر ومن قتل نبياً أو لطمه كفر لا من أجل القتل واللطم ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض والي هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر المريسي قالا الأيمان هو التصديق

بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) أصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا بين القدر والأرجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة باشياء . فاما الصالحي فقال الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شيء ما لم يقم عليه حجة الأنبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاءا به من عند الله غير داخل في الايمان الأصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير أن يضاف الي الباري تعالي منه شيء . وأما غيلان بن مروان من القدرية زعم أن الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الأولي فطرية وهو علمه بأن للعالم صانعاً ولنفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

(تتمة) رجال المرجئة كما نقلهم الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم أئمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية (انظر الملل والنحل للشهرستاني)

﴿ مرِح ﴾ الرجل يمرَح مرَحا اشتد فرحه ونشاطه وتبختر واختال فهو (مَرِح) جمعه (مَرْحي)

﴿ مرحبه ﴾ قال له مرحبا

﴿ المريخ ﴾ كوكب من مجموعتنا الشمسية (انظر فلك)

﴿ مرِد ﴾ الغلام يمرَد مرَدا بقي أمرد ثم التحي و (مرُد الرجلُ يمرُد مُرودة) عتا وتجبر فهو مارد ومريد . و (مرّد البناء) ملسه . و (تمرّد) عصي

﴿ ماردون ﴾ قلعة جزيرة ابن عمرو ومي تعرب بالحروف فيقال هذه ماردون ورأيت ماردين الخ

﴿ مر ﴾ الرجل يمر مرا ومرورا جاز وذهب . و (أمرّه) جعله يمر و (مرره) جعله مرا . و (استمر) دام . و (المرَارة) هنة شبه كيس لازقة بالكبد تتكون فيها مادة صفراء تعرف بالمِرة جمعها مرائر . و (المر) ضد الحلو . و (المُرّان) شجر الرماح . و (المَرة) الفعلة الواحدة . و (المِرّة) قوة الخلق وشدته . والعقل والقوة . والخِلط المسمي بالصفراء جمعها مِرر . و (أمر مرير) أي محكم

﴿ المر ﴾ هوراتينج مشهور من قديم الزمان بذكاء ريحه . وكان هذا الاسم موضوعا على نباتات ذات رائحة أو مستخرجاتها ولذا حصل اشتباه في حقيقة هذا الجوهر

المر جوهر كان معظماجداً عندالقدماء فكان يحرق في المعابد والهيا كل للتبخير وكانوا يستعملونه لتصبير الجثث ويدخره ملوكهم وأمراؤهم في خزائنهم . وكان للناس فيه عقائد خرافية حتي زعموا ان (مسيرا) بنت سنيراس ملك قبرص لما بغت وفحشت جدت الزهرة الالهة في طلبها ومسختها في مدينة سابينا من ايطاليا شجرة يخرج منها الادونيس وهو نوع من الشقيق فمن تردد بكائها يحصل المر . ومن هنا يمكن الظن بأن المر المعروف في زماننا ليس هو المر الذكى الرائحة الذي كان يعظمه القدماء ويمدحونه بشدة العطرية اذ الموجود الآن وان لم تجد رائحته كريهة الا انها ليست بعطرة وثمنه لا يساوي ثمن الذهب كما كان يقول الأقدمون

وقد ذكر عن ديسقوريدس الطبيب اليوناني ثمانية أنواع وعد منه بلينياس سبعة انواع وهذا يدل على ان المر كان يطلق علي عدة جواهر . وكان يجاب المر للأقدمين من سواحل الحبشة

وقد زعم هيرودوت المؤرخ اليوناني الأقدم وديودور أن بلاد العرب فيها غابات كبيرة واسعة من الشجر المنتج للمر . وقال تيوفرست و بليناس أن هذا النبات شوكي وورقه يشبه ورق الزيتون

ونقل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان المر صمغ شجرة ببلاد العرب شبيهة بالشوكة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة وتسيل على حصر قد بسطت لها

ومنها مايؤخذ من ساق الشجرة

وأما المتأخرون فقد اختلفوا اختلافا عظيما فى تعيين شجره حتى قال قائل منهم بأنه من الفصيلة الخيمية وشذ بعضهم شذوذاً غريباً فزعم انه من المستخرجات الحيوانية . وبعضهم عزا شجره لبلاد الحبشة . ولكن الذي حققه همبولد وهيرمبرج وهمبريخ الطبيعيون الرحالون ان المر من شجيرات تنبت ببلاد العرب قرب جيزون فقالوا ان تلك الشجيرات من الفصيلة التربنتينية قريبة من البلسان المري تتكون منها غيضات صغيرة مخلوطة بنباتات من نوع الأكاسيا والفربيون والمورنجا وغيرها

يوجد المر فى المتجر على شكلين فتارة يكون محبباً ويقال له المر المحبب وهو قابل للتفتت سهل الكسر لونه ضارب للحمرة وهو يسمي بالمر الاحمر خفيف شفاف النصف فيكون على شكل كرات متضامة تختلف في الحجم وتارة يكون على شكل مربعات صغيرة لها سطح أماس أو قطع مكسرة تشاهد فيها وريقات صغيرة يتكون منها فيها جزور أو اضلاع مبيضة على شكل الاظفار وذلك هو السبب في تسميتها بالمر الظفري ولرائحتها قوة من طبيعة خاصة ولكنها ليست كريهة ولا ذكية وطعمه مر غير مغث وهو يذوب فى الفم بدون أن يبيض اللعاب

ويميز فى المر المحبب الذي هو الأنقي ويسمي بالمر الصافى مر مشترك يكون قطعاً غير نقية ملتصق بعضها ببعض مخلوطة بأجسام غريبة كثيرة

(تحليل المر) لم يحلل من انواع المر الا المر العربي لأنه الأجود فوجد فى ١٠٠ غرام منه ٢٣ غراما من الراتينج و ٧٧ من الصمغ . ووجد فيه بعضهم ٣٤ من راتينج مختلط بقليل من دهن طيار و ٦٦ من الصمغ . وكان الراتينج لونه أحمر ورائحته كرائحة المر وطعمه مر ، وكان الصمغ قاتما يظهر انه يختلف عن الجواهر الصمغية الأخر

ووجده برند مكوناً من ٢٫٦ من دهن طيار اتيري و٢٢٫٣ من راتينج رخو و٥٫٤ من تحت راتينج و٩٫٢ من طرغا قنطين و٥٤٢ من صمغ وآثار من الحمض الجاوي والتفاحي وفوسفات وكبريتات الكلس واملاح أخر كلسية . وفيه أجزاء

من جوهر حيواني وآثار من جواهر غريبة

(استعمال المر في العلاج) كان المر كثير الاستعمال في الطب عند اليونانيين الأقدمين فكانوا يعتبرونه كأكثر الراتينجيات مفتحاً ومحللاً ومضاداً للعفونة ومقوياً للمعدة والقلب وغير ذلك ويستعملونه في الأمراض المزمنة ولا سيما أمراض الرئتين والأحشاء البطنية كما هو أيضاً مدر للطمث ومضاد للهستريا فهو منبه قوي التأثير فاذا ازدرد بمقدار كبير من غرامين الى ٤ غرامات فانه يحدث حرارة في المعدة وتواترا في الدورة وزيادة في الحرارة الباطنة ونحو ذلك وهذا يدل على انه لا يجوز استعماله في الأمراض التى فيها افراط في الحيوية والفاعلية المرضية في الوظائف ولا فيما اذا كان هنالك امتلاء ولا للأشخاص الجافة أليافهم المتهيجة .

ولكنه اذا استعمل بمقدار يسير فانه يسهل الهضم ويزيد في الشهية والقوي الممثلة . واستعمله (سيدنام) لادرار الطمث فعلم انه متى كان هنالك ضعف أو استرخاء وهبوط في الأعضاء أو في الوظائف جاز اعطاؤه للتقوية واحداث التأثير . ويصير حينئذ مسهلا للنفث في النزلة المزمنة ومقوياً للمعدة في ضعفها وللقناة المعوية في آخر الدوسنطاريات وصالحا لشفاء الخلوروز وادرار الطمث

وقد تستعمل أحياناً من الظاهر صبغته الـكحولية في مرض تسوس العظام وتأكلها وغير ذلك من علل المجموع العظمي

وكذا يستعمل وضعاً في غنغرينا الأجزاء الرخوة وفي الأحوال التى تكون فيها الغنغرينا نتيجة ضعف عام أو ضعف خاص في المنسوج الذي هو محل لها

وأوصي بعض القدماء بمضغه في الآفات الحفرية التى في الفم . واستعملوا التبخير بالمر علاجاً للنزلة المزمنة والسعال التشنجى والربو الرطب ولكن نجاح هذا غير أكيد

ويدخل المر في الماء العام واكسير الخواص والترياق وغير ذلك وقد هجر الأوربيون ذلك كله الآن

أما اطباء العرب فكانوا يكثرون من استعماله وقالوا : انه مسخن مجفف وفيه من المرارة شيء ليس باليسير وبسبب تلك المرارة يقتل الديدان والأجنة ويخرجها وكذا فيه جسلاء ولذا يخلط

بالمراهم ٠ الاكحال المصنوعة للقروح والآثار الغليظة فى العين ويقع فى الأدوية التى تستعمل لمعالجة السعال العتيق والربو الذي لايصحبه خشونة فى قصبة الرئة . ولاعتدال جلائه ادخله بعض الناس فى الأدوية التى تشرب لخشونة قصبة الرئة بسبب انه يسخن ويجفف اسخانا وتجفيفا بليغاً ولا يخافون من فضل مرارته وجلائه

وقال الرازي انه من أدوية النتوق ويخلط بالقوابض فيوصلها ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته المسخنة تلصق ما يحتاج للالصاق بيبسه وقابضيته وتاين فم الرحم المنضم وتفتحه . واذا استعمل مع الاسفنتين أو مع الترمس ادر الطمث واخرج الجنين بسرعة . وقد يشرب منه مقدار باقلاة للسعال المزمن وعسر النفس الذي يحتاج فيه الي الانتصاب ووجع الجنب والصدر والاسهال وقرحة الامعاء

واذا شرب منه مقدار باقلاة (فولة) بفلفل قبل أخذ الحمى النافض سكنها

واذا وضع تحت اللسان وابتلع ماينحل منه لين خشونة قصبة الرئة وصفي الصوت وقتل الدودوطيب النكهة ويخلط بالشب فيزيل نتن الابط

واذا تمضمض به مع خل وزيت شد الاسنان في اللثة واذا ذر على قروح الرأس أدملها واذا خلط بأفيون وجندبادستر وماميثا وجعل في الآذان المؤلمة التي يسيل منها القيح أبرأ المها الحار وجفف قيحها . وهومع الخل يجلو القوابي . واذا خلط باللاذن والخمر ودهن الآس أمسك الشعر المتساقط

وقال ابن الجزار اذا سحق المر وعجن بماء الآس واحتملته المرأة المنتنة المحل ازال عنها ذلك .

وقال الرازي في جامعه انه ينفع من أوجاع الكلى والمثانة ويذهب بنفخ المعدة والمغص ووجع الأرحام والمفاصل طلاء وينفع من السموم الباردة شربا ويخرج الديدان ويذهب ورم الطحال ويحلل الأورام

وقال أيضاً انه ينفع من لدغة العقارب . وقال ابن سينا انه يمنع التعفن والنتن ويجفف الفضول

وقالوا اذا نثر على جراحات الأعضاء اليابسة المزاج الطرية بدمها الصقها . واذا عجن بالسمن بعد خلطه بالكمون وطلى به قروح الرأس الرطبة أواليابسة

أبرأها . واذا حل في ماء طبخ فيه الكركم والثمار أوالفودنج النهري واكتحل به أحد البصر ونفع من ابتداء الماء وخشونة الأجفان

وان حل في ماء حامض الاترج ازال السعفة طلاء . واذا حل في الخل ودهن الورد وطلي به الجرب المتقرح والحكة سكنها وازاله واذا أمسك في الفم صفى الصوت وازال البحوحة . واذا خلط بدار صيني وسكر كان ذلك ابلغ . وينفع من السعال ويسهل الاخلاط اللزجة من الصدر . وشرابه يطرد رياح الجوف . ويدر البول وينفع من قروح المثانة ومن السحج العتيق في الامعاء ويحدر الطمث المتوقف عن سدد في مجاريه أوغلظ دم .

هذا ما كان يقوله اطباء العرب وأما المتأخرون فيقولون انه كثيرا ما يضم للجواهر المرة والحديدية ويستعمل أحيانا غراغر في الذبحات الغنغرينية والحفر ونحو ذلك

(مقدار الاستعمال) يؤخذ من مسحوقه من ٥٠ سنتي غرام الى أربعة غرامات حبوباً . والسائل المري يصنع بجزء من المر وأربعة اجزاء من الماء المقطر المغلى ويستعمل من ذلك كل يوم من ملعقتين الى اربع ملاعق . والممزوج الحديدي المري يصنع بأخذ ٦٠ من كل من المر والسكر و٢٥ من تحت كربونات البوتاس و ٢٠ من كبريتات الحديد و ٢٤٠ من روح النعنع و٣٤٨٠ من ماء الورد ويستعمل من ٣٢ الي ٦٠ غراما تكرر مرتين أو ثلاث مرات في اليوم

والمسحوق المري المركب يؤخذ من ٦٠ من المر و٣٠ من كل من الجاوشير والسكبينج والجندبادستر ومقدار كاف من كل من النعنع والسذاب والاستعمال من نصف غرام الي غرام واحد

والخلاصة المرية تصنع بأخذ غرام من المر واربعة غرامات من الماء الحار أو الكحول الذي في ٢٢ درجة من مقياس الكثافة والمقدار من ٢٥ سنتي غرام الى اربعة غرامات حبوباً . والصبغة تصنع بجزء من المر وخمسة اجزاء من الكحول الذي في درجة ٣١ من مقياس كرتييه ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ويرشح ويستعمل بالأكثر في التغيير على تسوس العظام

والماء المقطر يصنع بأربعة غرامات من مسحوق المر و ١٢ من الماء فيقسم

المر في الماء المقطر ويقطر ليستخرج من ناتجسه أربعة غرامات ويستعمل علاجا لآفات الصدر

أما لاجل الاستعمال من الظاهر فلصبغته الكحوليـة زروقات وغسلات وغراغر وغير ذلك (أنظر المادة الطبية)

﴿ مرزنجوش ﴾ هو الذي يسميه العامة المردقوش نبات سنوي شرقي قد استنبت بأوروبا، أصلهمن أفريقا ينبت في البلاد التى على ساحل البحر الأبيض المتوسـط تستعمل أطرافه المزهرة وهو عطري مقبول جداً وطعمه حار فيه مرارة ويحتوي على دهن طيار استخرج منـه ٠١ر٠ من الكافور وتتصاعد منه رائحة شديدة العطرية . مسحوقه ينبـه الغشاء النخامي فلذلك يستعمل سعوطا يسبب العطاس وهو يؤثر تأثير منبهاً في الأعضاء فيزيد في الحيوية ويوقظ الشهية ويعين على الهضم ويساعد على العرق وبالجملة يحتوي عـلى الخواص العامة للفصـيلة الشفوية أعني كونه مقوياً منبهاً مضاداً للتشنج وغير ذلك

وقد نسبوا للمرزنجوش تأثيراً واضحاً على المخ والمجموع العصبي ولذا يأمرون به في الأحوال المهددة بالسكتة وفي السكتة نفسها والالمل التابع لها والتقلص والسدر والدوار والخدر ونحو ذلك

ويستعمل أيضـاً في النزلة المخاطية المزمنة لتسهيل النفث وتنظيف الصدر باعطائه زيادة قوة للمنسوج الرئوي وكذا لايقاظ فعل الرحم وفي الخلوروز واحتباس الطمث ونحو ذلك

وهو لكونه من منبهات القوي المعـدية اعتبروه في بعض البـلاد من الأفاويه حيث يضـاف للبقول الدقيقية للسلطات ونحوذلك . ويدخل في المسحوق المعطس والماء العام والماء الملكي وشراب البرنجاسف والبلسم الهادي وغير ذلك

ويحضر منـه ماء مقطر وصبغة وغيرهما .

وقـد أطنب أطباء العرب في ذكر خواصـه ونقلوا عن جالينوس أن قوته لطيفـة وانه يسخن ويجفف ، وعن ديسقوريدس ان طبيخه يوافق ابتـداء الاستسقاء وعسـر البول والمغص . واذا احتمل أدر الطمث . واذا تضمد به مع الخل وافق لذعـة العقرب . وقد يعجن بقـيروطي ويوضع عـلى التـواء العصب

والأورام البلغمية

وشم ورقه يفتح سدد المنخرين والرأس شما ونطولا بمائه . وعصيره نافع من ابتداء الماء ويحد البصر . واذا دق ورقه الطري بملح أواليابس بعد التندية ثم وضع على الانتفاخ الريحي أو البلغمي الرقيق حلله . واذا درس غضا مع الكمون وأكل نفع من وجع الفؤاد البارد والخفقان المتولد عن خلط في فم المعدة

واذا طبخ مع الزبدة والزبيب نفع من الماليخوليا المعوية وحديث النفس

وهو يسخن المعدة والأحشاء ويحل النفخ السددي ويدر البول ادراراً قوياً ويجفف رطوبات المعدة والأمعاء واذا مضغ بالملح وابتلع قطع سيلان اللعاب واذا درس مع لحم الزبيب ووضع على نتوء الخصيتين ازاله ان لم يكن التهاباً فان كان كذلك رطب بالخل

وقال أسحق بن عمران انه يفتح سدد الرأس ويذيب البلغم ويقطع الصداع البارد ويلائم الزكام وينفع من الأوجاع العارضة من البرد والرطوبة ومن الصداع والشقيقة المتولدة من المرة السوداء والبلغم اذا غلي وصب ماؤه بعد أن يبرد قليلا على الرأس بعد الانكباب على بخاره

وقالوا ان طبيخه يحلل أوجاع الصدر والربو والسعال وضيق النفس والاستسقاء والطحال ودهنه يفتح الصمم ويذهب الكزاز والرعشة والفالج ودخانه يصلح هواء الوباء ويطرد الهوام

وقالوا ان شربته مطبوخاً الي أوقية ومن سحيقه الى مثقالين

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع منقوعه المائي بمقدار من ٥ غرامات الى ١٠ لأجل كيلوغرام من الماء وماؤه المقطر يصنع بجزء واحد منه و٤ أجزاء من الماء ومقدار الاستعمال من ٦٠ غراماً الي ١٠٠ غرام في جرعة . ومسحوقه من غرام الي غرامين وهو نادر الاستعمال من الباطن. نعم انه كان موضوعاً في أعلى رتب المعطسات وأما استعماله من الظاهر فكغيره من جواهر الفصيلة . ويمرهم غرام من دهنه مع ثلاثة غرامات من الشحم الحلو ويستعمل مسحوقه معطساً كما قدمنا

﴿ المَرْزُبان ﴾ هو أبو الحسن علي ابن احمد بن المرزبان البغدادي الفقيه الشافعي . كان فقيهاً ورعاً من جلة العلماء أخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان

وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني المشهور وحكي عنه انه قال : (ما أعلم أن لأحد عليّ مظلمة)

كان مدرساً ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي . توفي سنة (٣٧٦)

والمرزبان بفتح فسكون فضم لفظ فارسي معناه صاحب الحد . مرز هو الحد، وبان صاحب ، وهو في الأصل لمن كان دون الملك

﴿ المَرْزُبَاني ﴾ هو أبو عبد الله محمد عمران بن موسي بن سعيد بن عبد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الممتعة

كان راوية للأدب صاحب اخبار وتآليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الي التشيع في المذهب . حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر بن داود السجستاني . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي واعتني به وهو صغير الحجم لا يزيد عن ثلاث كراريس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن منه :

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة
لتطفي جوي بين الحشا والأضالع
تقول نساء الحي تطمع أن تري
محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف تري ليلى بعين تري بها
سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جري
حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما
أراك بقلب خاشع لك خاضع

قال القاضي بن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة : وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة (٦٣٣) بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف الاطالة بينت ذلك

ولد المرزباني سنة (٢٩٧) وقيل سنة (٢٩٦) وتوفي سنة (٣٨٤) وقيل سنة (٣٧٨) والأول أصح . صلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي

روي المرزباني الحديث عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وأبي

الكر بن الانباري وروي عنه أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهم

﴿ مرس ﴾ مارسه عالجه وعاناه . و (تمرس بالشيء) احتك به و (مارسه) و (المارستان) دار المرضى و (المَرَس) الحبل جمعه امراس

﴿ المرسي ﴾ هو عبد الكريم بن وهبون أبو محمد الملقب بالدمغة المرسى

قال ابن بسام في ترجمته :

« شمس الزمان وبدره ، وسر الاحسان وبهره ، ومستودع البيان ومستقره ، احد من افرغ من وقتنا فنون المقال ، في قالب السحر الحلال ، وقيد شوارد الألباب ، بارق من لمح العتاب ، وأروق من غفلات الشباب ، اجتاز المرية ، في بعض رحله المشرقية ، وملك يومئذ ابو يحيي بن صمادح فاهتز لعبد الجليل واستدعاه ، وعرض له بحرمة وافرة فلم يعرج على ذلك وارتحل عن بلده وقال:

دنا العيد لو تدنو به كعبة المني
وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيا أسفي للشعر ترمي جماره
ويا بعد ما بين النقا والمحصب

ومن العجيب ما اتفق ان عبد الجليل وابا اسحق بن خفاجة تصاحبا في طريق مخوف فمرا بعلمين وعليهما رأسان كأنهما بسر متناجيان فقال ابن خفاجة :

الا رب رأس لا تحاور بينه
وبين أخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر
وقام على أعلاه فهو خطيب

فقال عبد الجليل مكملا :

يقول حذار الاغترار فطالما
أناخ قتيل لي ومر سليب

قال فما تم كلامه حتي لاح قتام ساطع ، كأن السيوف فيه برق لامع ، فما تجلي الا وعبد الجليل قتيل ، وابن خفاجة سليب ، فكأنما كشف فيما قال ستر الغيب .

ومن شعره في اللينوفر وهو نوع من الزهر

وبركة تزهو بلينوفر
نسيمه تشبه ريح الجنيب
حتي اذا الليل دنا وقته
ومالت الشمس لعين المغيب
أطبق جفنيه على الفه
وغاص في الماء حذار الرقيب

ومن شعره أيضاً :

زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم
في صده عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم
ان كان قيس الي قلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه
يارب لا علموا مذاقة ثغره

وقال أيضا :

يعز على العلياء اني خامل
وان أبصرت مني خمود شهابي
وحيث تري زند النجابة واريا
فثم تري زند السعادة كابي

وقال في مغنية لابسة حليا :

اني لأسمع شدواً لا أحققه
وربما كذبت في سمعها الأذن
متى رأي أحد قبلي مطوقة
اذا تغنت بلحن جاوب الفنن

ومن شعره أيضاً :

بنفسي وان كنت لانفس لي
فقد سلبتها لحاظ المقل
عذار وخد كما يحتوي
سواد القلوب بياض الأمل

وأنشد المعتمد بن عباد يوماً قول المتنبي :

اذا ظفرت منك العيون بنظرة
أثاب لها معيي المطى ورازمه

فجعل المعتمد يردده استحساناً له فقال عبد الجليل :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا واللهى تفتح اللهي
تنبأ عجباً بالقريض ولو دري
بأنك تروي شعره لتألها

وجلس المعتمد يوماً وبين يديه جارية تسقيه فلمع البرق فارتاعت فقال :

روعها البرق وفي كفها
برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحي
كيف من الأنوار ترتاع

وأنشد الأول لعبد الجليل فاستجاده فقال :

ولن تري أعجب من آنس
من مثل ما يمسك يرتاع

ومن شعر عبد الجليل قوله :

غزال يستطاب الموت فيه
ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هويً وشوقا
ويجني ورد خديه النقاب

وقال أيضاً :

سقي فسقي الله الزمان من أجله
بكاسين من لميائه وعقاره
وحيا فحيا الله دهراً أتي به
بأطيب من ريحانه وعذاره

وكان للمعتمد بن عباد خادم يسمى خليفة فأمره أن يأتي بنبيذ فأخذ وعاء يسمي القمصال وأتي اليهم فعثر ووقع القمصال فانكسر ومات خليفة فأخبر المعتمد بذلك فقال:

أنأمن والحياة لنا مخيفة
ونفرح والمنون بنا مطيفة

فقال ابن عمار

وفي يوم ومـا ادراك يوم
مضى قمصالنا ومضى خليفة

وقال عبد الجليل

هما فخارتا راح وروح
تكسرتا فاشقاف وجيفة

كان المرسى من أهل القرن الخامس

﴿ المرض ﴾ مقدمة — الحياة مظاهرها جملة الافعال التي تصدر من البنية، والصحة ظهور هذه الأفعال بترتب وانتظام، والمرض ظهورها على خلاف ذلك. أو هو المانع واحدة منها أو اكثر. والعلم الذي يبحث عن الوسائل الحافظة للصحة يسمي بقانون الصحة، والعلم الذي يبحث في كيفية اعادة الصحة لحالتها الطبيعية بعد زوالها يسمى بالباتولوجيا أي علم الامراض

فما هو المرض؟ المرض هو تغير في نسيج أو عضو أو مجموع يوجب تشوشاً في عمله أو يمنع اتمام وظيفة من الوظائف الجسدية. ومنشأ المرض اما خارج عن الجسم أو هو في ذات الجسم، فلذلك انقسمت الامراض الي بادئة وجسمية وتأثيرها اما موضعي أو عام فانقسمت أيضاً الي موضعية وعامة

ثم ان أكثر الاسباب ينبه الأنسجة بتأثيره فيها أو يهيجها وحينئذ تسمى منبهة أو مهيجة. ومنها ما يؤثر عكس ذلك فيقلل الفعل الحيوي في الأنسجة وهذه تسمي مضعفة. ومنها ما يحرق الأنسجة ويفسد تركيبها أو يرضها أو يمزقها أو يفصل بعضها عن بعض أو يزيل الارتباط الطبيعي الجامع لها وهذه تسمي أسبابا كيماوية أو ميكانيكية

جميع هذه الأسباب لاتؤثر بقوة واحدة فمنها ما يجعل في الاعضاء قابلية لاكتساب الامراض وهذه تسمى أسبابا

مهيئة . ومنها ما يتسبب عنه المرض سريعاً وهذه تسمي أسبابا متممه أي موجبة . وبعض الاسباب المهيجه يكون ميكروبي ويصدر عنه دائما أمراض واحدة وهذه تسمى أسبابا نوعيه كأسباب الجدري والجدري البقري والزهري والكوليرة والطاعون الحميات العفنه

وأكبر أسباب المرض الفواعل الضرورية لحفظ الحياة كالهواء والماء والحرارة والضوء والأغذية والكهرباء فهى ينبوع الأمراض الغالبة وذلك اذا خرجت عن حدها الطبيعي بالزيادة أو النقصان واذا اشتد تأثر الأعضاء منها فانقطعت الموازنة . وكلما قوي تأثير هذه الاجسام قوي حس الأنسجة واشتد والعكس ينتج العكس

وقد تكون البنية على حال تقوي تأثير الاسباب المذكورة بل ربما كانت تلك الحال وحدها كافية في احداث الامراض فلذا كان تأثير الاسباب مطلقا في الاشخاص الضعاف أشد منه في الاشخاص الاقوياء بسبب ضعف المقاومة في أنسجتهم

والسن والذكورة والأنوثة وتسلط أحد الامزجة وشدة الاستعداد في عضو يجعل في الأشخاص شدة تأثره من بعض الأسباب . فسن الطفولة مهيئ لأمراض المخ وسن البلوغ لأمراض الصدر وسن الكهولة لأمراض المسالك الهضمية وسن الشيخوخة لأمراض الكلى والمثانة

والأنوثة مهيئة للأمراض العصبية

والمزاج الدموي مهيئ للالتهاب والأنزفة

والمزاج اللينفاوي مهيأ للخنازيري

والمزاج العصبي مهيئ للدآآت التشنجية

وأما الهواء والماء والحر والبرد والضوء وغيرها فانها وان كان لها تأثير في جميع البدن الا ان الذين اعتبروها من الاسباب العامة اخطأوا فان الذي يحدث في الجسم عقب تأثيرها هو أمراض موضعية لأنها انما تنبه محلا واحدا من الجسم يختلف باختلاف الاشخاص لكون ذلك المحل قابلا للتهيج أكثر من غيره فتنتهى اليه جميع التأثرات . فان ظهر أثرها في جميع الأعضاء فقوة تأثيرها انما هي في بعضها من حيث أن وصولها اليه كان من غير واسطة . مثال ذلك

افراط الحرارة أو قلتها يؤثران خصوصا في الجلد

والهواء يؤثر في المسالك التنفسية

والكهربائية في المجموع العصبي

فاذن ليس هنالك أسباب عامة .

وبالجملة ان هذه المؤثرات العامة في الجسم وان كان كثيراً ما تكون أسباباً مرضية فالذي يتسبب عنها أمراض موضعية كالتي تتسبب عن غيرها من المؤثرات والمهم به أكثر من غيره في مبحث أسباب الامراض هو التغيرات التي تحصل في البنيـة الآلية للأنسجة من هذه الأسباب . واذا نظر في الاختلاف الكثير الواقع في هذه الأسباب ظن انه يتولد عنها نتائج كثيرة مختلفة لكنه يعدل عن هذا الظن بالتأمل في انها كلها لم يكن لها الا نتيجة واحدة وهي تزايد الفعل العضوي للأنسجة أي حدوث الزيادة في الحس أي الألم وفي مقدار توارد السائلات . واذا قطع النظر عن مستثنيات قليلة ووضع سبب من الأسباب ليؤثر تأثيراً شديداً في نسيج حتى تصدر عنه نتيجة واضحة شوهد أولا في محل الملامسة أو فيما بينه وبينه سمباتوية تزايد في القوة المهيجة ثم يظهر الألم ثم تتوارد السوائل من كل جهة . والأسباب التي هذا فعلها تسمى مهيجة

والأسباب المضعفة يصح انكارها ويقال انها سلبية لأنها عبارة عن سلب المنبهات اللازمة لحفظ الحياة بالامتناع عن الغذاء والهواء والضوء والحرارة أو سلب بعض المواد من الجسم بالفصد أو غيره . على انه يقال ان سلب المنبهات كثيراً مايكون سببا مهيجاً كقلة التغذية فانها دائما تنتهي بزيادتها لقابلية التهيج في الغشاء المخاطي وتحدث فيه زيادة في توارد السوائل

والأسباب الكيماوية والميكانيكية ان أثرت تأثيراً خفيفاً كانت مهيجة فقط ، وان أثرت تأثيراً ثقيلا اختلفت التغيرات التي تنشأ عنها فتكون حرقا أو تمزقا أو هتكاً أو تمدداً أو رضا أو غير ذلك

أما الأسباب الميكروبية فظاهرة وهو أن انتشار ذلك النوع من الميكروبات في الجو يفضى به الي مهاجمة الأجساد البشرية فينمو فيها وتفعل سمومه على البنيـة التسممات التي يكون مظهرها الأمراض العفنـة المعروفة كالتيفوس

والتيفويد والزهري والطاعون وغيرها

﴿ أعراض الأمراض ﴾

الأعراض هي النتائج المختلفة المصاحبة للأمراض بحيث لا تفارقها ومعرفتها نافعة في تحرير التشخيص

والعوارض تغيرات غير عادية تحدث بغتة في مدة سير المرض وربما ظهرت في ابتدائه أو وسطه أو أثناء انحطاطه. ولذلك تنقسم الى أولية وتابعية . فمثال الأولية في الجروح الألم والنزيف والالتهاب وغيرها

ومثال التابعية فيها التقيح الرديء والغنغرينا والحمى وغيرها

الأعراض تتقوم من الظواهر غير المعتادة التى تدرك وتظهر في أصل الأنسجة والأعضاء وفي شكلهما وارتباطهما وأفعالها

وتنقسم الى موضعية وهي التي تظهر في الموضع المشغول بالمرض . وسمباتوية وهي التى تصدر من تشوش العضو المصاب وتظهر فى أنسجة غير التي تكون محلا للمرض وتصل اليها بواسطة المخ أو النخاع الشوكي أو العصب الحشوي الثلاثي ، والى عامة وهي التي تظهر مع الموضعية في متسع عظيم من الجسم وتكون فى جملة دا آت مختلفة

وتنقسم أيضاً الي أولية وهي التي تظهر عند تأثير السبب الممرض أو بعد تأثيره بزمن كالجروح والخراجات التي تظهر وقت العدوي في نحو الزهري أو بعده بأيام قلائل ، والي تابعية وهي التي تظهر بعد اكتساب المرض بزمن طويل كالبثور والأورام العظيمة في الزهري

الأعراض الموضعية هي الأهم في كل مرض لأنها هي التي تعين على التشخيص ولأنها منبعثة من العضو المريض غير انه لا يسهل تمييزها عن الأعراض السمباتوية . مثال ذلك اذا كان لدي رجل التهاب فى الكلية ولديه ايديو سينكراسيا في المعدة أي شدة تأثر فيها فان علامات التهاب الكلية تؤثر في المعدة تهوعا وغثيانا فبذلك يخفي داء الكلية ويظن انه فى المعدة

ولهذه العلة تري مرضاً واحداً يصيب أشخاصاً متعددين فتظهر عليهم علامات مختلفة وقد يكون بعضهم شديد التأثر و بعضهم قليله و بعضهم لا تظهر عليه علامات البتة

وأما الأعراض العامة وهي التي تظهر في آفات كثيرة ولا تخص مرضاً واحداً بعينه فعددها قليل ولا نعرف منها الا سرعة النبض وازدياد الحرارة والقشعريرة وتناقص القوة العضلية وقوتها

(سير الامراض)

سيرها هو الانتظام الذي تكون عليه الداآت مرتبط بعضها ببعض . ويقال له (. دائم) اذا لم يكن في العلامات انقطاع من الابتداء الي الانتهاء و (منقطع) اذا ظهرت ثم زالت في زمنة منتظمة وغير منتظمة و (متردد) اذا لم تزل بالكلية بل ترددت شدتها بين الزيادة والنقص زمنا فزمنا و (حاد) اذا تثاقلت الأعراض أو زالت بسرعة و (مزمن) اذا ظهرت العلامات ببطء وطال الداء

الداآت الحادة هي التي تقطع ادوارها بسرعة ويظهر عنها كثير من السمباتويات أي الانعكاسات العصبية من الداء علي اعضاء أخري . والغالب أن تعقب هذه الداآت القشعريرة وأن تكون لها الأدوار الثلاثة الازدياد والوقوف والانحطاط

والداآت المزمنة هي التي تبطيء فى ظهورها وقد تكون نتيجة للداآت الحادة . فان كانت أولية كان بطؤها وقلة اشتدادها وهما وصفاها المميزان حاصلين من ضعف تأثير الأسباب المتممة أو ضعف القوة المهيجة في الشخص أو في العضو أو منهما معاً وحينئذ فكثيرا ما يخطيء فيها المشخصون لها

وبعض الداآت تظهر بعلامات متعاقبة صفتها واحدة وعلى انتظام واحد لا يعتريها تغير هام كالجدري

ومما يختلف به سير الداآت السن والذكورة والانوثة والأمزجة والفصول والأقاليم

فداات الطفولة أسرع سيراً من داآت الشيخوخة التي هي غاية في البطء وداآت الأمزجة الدموية والعصبية أسرع من داآت الأمزجة اللينفارية

ومما يؤثر في سير الداآت كون الداء مختلط لا بسيط والبسيط هو الذي يتغير فيه نسيج واحد والمختلط هو الذي يتغير فيه جملة انسجة في آن واحد

ومدة الداآت تختلف جداً فمنها مالا يستمر أكثر من مدة ساعات ومنها

ما يبقى ٢٤ ساعة ومنها ما يستمر سنين

(معالجة الأمراض)

أقوى ما تنبني عليه معالجة الامراض معرفة محل الداء وطبيعته وكثيراً ما تحصل فيها تنوعات هامة من اعتبار أسبابها وسيرها ومدتها ونحو ذلك . ولا تعطي الوسائط الشفائية في داء الا اذا عرفت طبيعته . وهناك قاعدتان يجب الالتفات اليهما وهما :

(اولا) أول ما ينبغى فعله في كل علة ابعاد الاسباب المحدثة أو الممدة له

(ثانيهما) اراحة العضو المصاب

فان مقاومة العلة بالوسائل العلاجية لا يثمر ما دام السبب الموجب لها موجودا فان حصل الشفاء رغما عن ذلك كان وقتياً ثم يحدث الانتكاس سريعاً

وعلى ذلك فيجب ابعاد الشخص المصاب بداء متقطع مستعص عن المحال الرطبة وحمايته من الحر والبرد واليبوسة اذا كان سبب الداء واحدا منها . وتجنب الانفعالات النفسانية الشديدة في الآفات الصادرة عنها . واخراج الاجسام الغريبة أو معاونة الطبيعة على أخراجها ورد الاجزاء المنفصلة أو المنخلعة الي مجاوراتها الأصلية ونحو ذلك

وكثيرا ما يدعي الطبيب بعد أن يبطل تأثير السبب فليكن اجتهاده حينئذ في جعل المريض علي الشروط الصحية النافعة ليحفظ عن تأثير الجو وعن الحركات النفسانية

والنقاهة هي الحالة التي ينتهي بها الداء ويأخذ العليل في الصحة فينبغي للطبيب في هذه الحالة أن يأمر المريض بالتغذي تدريجا مع مراعاة ما يناسبه منها ويستعيض ما نقص من قواه وأن ينبه الاعضاء الضعيفة ويسكن ما قوي تنبهه ويسعي في ترجيع الافرازات ودفع الفضلات الي ما تكون عليه في حالة الصحة ويجعل المريض على أجود الأحوال المذكورة في قانون الصحة

(طبيعة الداآت)

طبيعة الداآت تحصل من تغيرات الانسجة ولا يقفنا على حقيقتها الا التشريح المرضي . ويحسن بنا أن ننبه هنا على التغيرات التي توجد في الأنسجة فنقول :

(١) الالتهاب وهو تغيرها بالاحمرار والاحتقان والانتفاخ وزوال قوة الالتحا

وهذا أكثر التغيرات وجودا وهو السبب لمعظم بقية التغيرات الآلية المشاهدة في الأنسجة

(٢) التيبس الأحمر والازرار والتولدات والفطر والبوليبوس

(٣) النفاطات والبثور والتقيح والتأكل والتقرح والتثقب والغنغرينا

(٤) التجمدات والحبوب وظلمة الأنسجة الشفافة والالتصاقات وانصباب المصل والأغشية الكاذبة

(٥) استحالة النسيج الى هيئة نسيج آخر كالغضروفية أو العظمية أو الليفية أو المخاطية أو المصلية

(٦) التيبس الأبيض والاستحالة الهلامية والدرن والمادة المخية الشكل والمادة السرطانية . وهذه التغيرات كثيراً ما تعقب الالتهاب . وقد تكون أولية وتسمى جملتها بالالتهاب الدرني وهي تسمية غير جيدة

(٧) ضيق القنوات الطبيعية واتساعها وانسدادها بالكلية

(٨) القنوات العارضة والنواصير والانتساجات العارضة والأكياس

(٩) تولد الغازات والرياح في تجاويف الأعضاء

(١٠) الأجسام الحية التي تتولد في باطن الأعضاء

(١١) الانصبابات الدموية وتجمعات هذا السائل ويسمى ذلك بالأنزفة لكون الغالب انها تخرج الى الخارج

(١٢) التولدات الطباشيرية والحجرية والليفية والقرنية والجيرية ونوع تكون هذه التغيرات مجهول

(التغيرات) في الشكل والمجاورة كالجروح والقروح والتمدد والتمزق والكسر والخلع

(١٤) الأجسام الغريبة

(١٥) سوء التركيب أو آفات البنية

(١٦) التغيرات التي تقبلها السائلات الجسمية ويظن أن تغيرها تابع لتغير سابق في الأعضاء المنوطة بتحضيرها (انتهى باختصار من كتاب الطب لبروسيه وسانسون)

﴿ المذاهب المختلفة ﴾
(في شفاء الأمراض)

اختلفت العلماء في كيفية شفاء الداآت كما اختلفوا في بيان أسبابها وقد

كتبنا في ذلك فصلاً ممتعاً في كلمة (طب) نعيده هنا اتماما للفائدة وهو :

(مذهب الطب العصري) للطب اليوم مذهبان أحدهما يري ان الجسم يحتاج أحيانا الي العلاج بالمواد المختلفة مع استخدام التدابير الصحية . ويري الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض فيحوله من حال الى حال ولكنه فى الوقت ذاته يوجب مرضا على عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص

فالطب في نظر هؤلاء يجب أن يقتصر على استخدام قوي الطبيعة من هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من اللحم والمهيجات وعمل جسدي معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة على مكافحة المرض الذي حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفي المصاب ولكن الذي يشفيه هي القوة الحيوية الموجودة في جسمه تلك القوة تظهر للحس بفعلها على الجراح . ألم تر انه لو أصابك جرح أخذ بعد حين فى الاندمال من نفسه فلا يزال سائرا في طريقه حتى يصبح العضو المجروح كأن ليس به شئ وتعود اليه جميع وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا الأثر المحسوس للاندمال والشفاء التدريجي هو أثر القوى الحيوية التي خلقها الله لتحفظ لنا وجودنا الي حين . فاذا أصاب أحد الاعضاء مرض باهمالنا لقانون الصحة تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذ ذاك من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحمية والعناية باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا تمر غير قليل حتى يشفي المريض

أما لو أعطى علاجاً وهو في تلك الحالة ازدادت حالته سوءا وتفاقم مرضه فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهيئه لمرض مزمن وقد جاءت شهادات كبار الأطباء في ضرر العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشتاتن) وهو من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعى

« الضعف في درجاته وأشكاله التى لا تحصي ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة .

العلاجات ان استعملت كما ينبغي تغلبت على الداء الأصلي ولكنها تترك دائماً في الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق في تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجي »

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والأنتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التى كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الي الأبناء

فالذي يأتي به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا الداء يكون قد وقف حياته على التردد على الصيدلات

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الأستاذ بلز في كتابه المتقدم ذكره

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شراً من الداء ، والطبيب شراً من المرض هي صحيحة في كثير من الأحوال .

« ان عدداً كبيراً من الأدواء تشفي بقوى الطبيعة وحدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذي يجب على الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته وأعضائه . فان فعل أكثر من هذا اليرضي المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهواته النفسية فقد أضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيراً ما يولد الأطباء الأدواء الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من العلل التى يعالجها الأطباء عدد كبير من الأمراض المزمنة منها ما قد سببه الأطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملي يجب أن يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا ما يشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عدداً من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها أشد الأدواء ولا أطول الحروب

وقال الأستاذ (ستيفنس) أستاذ

الكلية الطبية بنيويورك كما نقله عنه الأستاذ بلز.

« كلما تقدم سن الأطباء قل اعتقادهم في تأثير الأدوية وزادت ثقتهم في قوي الطبيعة

ثم قال : رغما عن كل المخترعات الحديثة التى أحيطت بالتهليل فان المرضى لا يزالون يشكون الأدواء كما كانت حالتهم قبل أربعين عاماً

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الأطباء بدلا من أن يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الأستاذ الدكتور (سميث) كما نقله عنه الأستاذ بلز :

« كل العلاجات التى تدخل في الدورة الدمويه تسمم الدم بعين الطريقة التى تسممه بها السموم الجالبة للأدواء

« الأدوية لا تشفي أي داء كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجتال قد قتل ألوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة في أوروبا وأمريكا ضد السل الرئوي وقد عالجوا به ألوفا من المرضي فلم يشف واحداً بل انه قتل مئات منهم » انتهى

وقد نقل الاستاذ بلز عن أكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين من هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة فثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء العالم أثر مهلك وجدير بالانسان اذا اصابه داء أن يحتمي عن الأكل (انظر حمية) وان يعني بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من الاستهداف لاخطار العلاجات المختلفة

لم يجن العالم الي اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال ولقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الادواء والمرضى آخذين في الازدياد وقد طرأت علل ما كان يعرفها آباؤنا ولا تعرفها للآن الأمم الخلوية التى لا تعرف طباً ولا علاجاً فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله علم قانون الصحة وسيزول كل مايعزي للعلاجات من التأثيرات والخواص لظهور أثر الغلو فيها ولن يبقى الا علم الجراحة

فهو العلم النافع الذي لا شك في نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

أعجز الاطباء معالجة أقل الادواء خطورة فلم يتوصل طبيب الي ازالة فقر الدم وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعتري الناس من جراء أعمالهم بمحض تأثير العلاج . فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم وقد صرفوا السنين في تعاطي العلاجات المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما بالنسبة لغيرهما من علل القلب والرئتين والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان قلت ان واحدا ممن يصاب بهذه العلل لم ينل خيرا من العلاجات الطبية وانتهي أمره الى اليأس لما كنت بعيدا عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع كثيرا من فضلاء الاطباء الي تلمس وسائل جديدة لشفاء العلل فأطالوا البحث وصرفوا العمر في التجارب فاهتدوا لنتائج ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد أدت خدما جليلة نذكر من هؤلاء العلماء والاطباء هيج الانجليزي وكنتاني الايطالي وسو برو يسكي الفرنسي وقد أحدث كل من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت على الطب والاطباء وطارت شهرتها الي أقاصي المعمورة

(أسلوب هيج في العلاج) يقول الدكتور هيج ان أسباب العلل هي الحوامض السامة التى تنضاف الى الدم من سوء التغذية أكبرها خطراً حمض البوليك (اسيد أوريك) وحمض الاوكساليك والنطرون وصرح بأن لا سبب للنوراستانيا وهو داء ضعف الاعصاب الذي ينتشر اليوم انتشارا مريعا بين جميع الطبقات الا حمض البوليك . وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس والصداع والصرع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم والبول السكري وأدواء القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك ولكنه أول من حد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه: ان السميات التى تتخلف من المواد الغذائية تثبت في تفرعات الاوعية الدموية وتسد الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه على القلب ويكون سببا لضعف عام للبنية ولاختلال جميع الاعضاء

فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء ومتى اشتد الضغط على القلب يحدث له داء ثم تنتشر سموم الأغذية بتوالي تواردها في سائر الاعضاء فتمرضها أيضاً فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم على ما تسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطى المقويات وأخري بأخذ المنوعات ومرة يأمرونه بالسياحة وأخري بالراحة وحينا يمزقون جلده بابر الحقن وهم في ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا انه ناشئ عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة لشفي المصاب ولكنهم يعتمدون على العقاقير الطبية فتنضم الي كمية السموم وتزيد فعلها

يقول هيج ان تراكم حمض البوليك في أوعية الدم يسبب انحرافا في العقل واضطرابا في الحياة وهي أخص علامات النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البوليك تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة سحرية وتنقلب الحياة في نظر صاحبها سارة حتي ان الانسان ليحدث نفسه باتيان الاعمال المستحيلة

وقال هيج ان جميع الادواء تزول بازالة حمض البوليك فأحذفوا هذا الحمض تعيشوا مائة سنة ولا يوجد هذا الحمض غير الغذاء

بالتحليل وجد ان هذا الحمض يوجد في اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصولياء واللوبياء الجافة والشاي والقهوة والكاكاو

ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والخبازي والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن والامتناع عن اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصولياء واللوبياء الجافة

اذا سار المصاب بأي داء على هذه الحمية مدة تحللت السموم وتسربت من الكليتين والجلد وغيرها وطهر الجسم منها وزايلته جميع الاعراض المرضية

(أسلوب الدكتور كانتاني) قاعدة الدكتور كانتاني غير قاعدة هيج وان كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض البوليك هو سبب كل داء فى جسم الانسان ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة الاوكسيجين فى الجسم لتحويله الى بول ونزوله مع الفضلات

قال والذي يوجب نقص مقدار الأوكسيجين في جسمنا انه يستهلك

باكثارنا من تناول الاغذية الايدراتية الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية . فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي الاوكسيجين في دمه تحول حمض البوليك الى بول فاتقي الجسم شره كلما تكوّن

وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع العلل عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية لايأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر والنشا و يمتنع عن الخل والمخللات واللبن والجبن والامراق والعجينيات والرز والبطاطس والحلاوي والتوابل ويكتفي بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع الحركة في الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبرويسكي)

يقول هذا الدكتور ان سبب جميع العلل فساد تركيب الدم وما فساده الا كونه حامضاً غير محتو على قلويات فصلاحيته أن يكون قلويا حلوا . وعدم صلاحيته ان يكون حامضاً . والدليل على ان سبب العلل هو خلو الدم من القلويات انك لا تجد في الدم ولا في البول املاحا قلوية في جميع الادواء الحمية وهذا برهان على ان هذه الاملاح حرب لتلك الادواء فقد ثبت انها تقتل الميكروبات البدنية وتلاشي سمومها كما يقتلها السليماني

فالافضل للمرضى أن يعطوا أغذية كثيرة القلويات فان الداء يزول مهما كان نوعه متى تسلح الدم بالقلويات فالفواكه والليمونادة تشفي أكثر مما تشفيه الخمور غالية الثمن ولا يسقط مريض بضعف القلب اذا أعطي قلويات كافية. فاذا تكون سم في الدم انفرز حالا بفعل تلك القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع في الحميات فتستهلك القلويات فيجب اعطاء المريض أغذية قلوية . أما المرق فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب . والفواكه أولى منه بالعناية

العلل المزمنة تشفى باعطاء الدم قلويات ويذوب الرمل الصفراوي تحت تأثيره ويشفي البول السكري والنقطة. وعدم وجود القلويات في الدم يوجد الهرم الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكي . كل تأكسد يبطئ التغذية والتصريف فلا يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها فيعتري الانسان ما لا يحتسب من أمراضها وكل الذين عاشوا كثيرا كانوا قنوعين

جداً . فبالافراط في الأكل تبقى فضلات كثيرة وعلى قدرها يستهلك الجسم القلويات من الدم

لا يوجد للدم نقاءه وزيادة قلوياته الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها ما كانت قلوياته أكثر .

العلل كثيرة وسببها واحد وهو اختلال أعضاء التصريف فمتى لم تختل فلا علة وتلك الاعضاء المصرفة هى الرئتان والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت احداها وقع الجسم في المرض لامحالة . ان مرضت الرئتان بقي في الدم كثير من حمض الكربون وهو سم ، وان تعبت الكليتان بقيت البولينا (الاوريه) وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من غوائل الصحة ، وان انسدت مسام الجلد تبقى في الجلد السموم التى يجب أن تتصاعد منه بالتبخر الجلدي ، وان تعبت الامعاء بقيت الفضلات في البدن . فالذين يقعون مرضى كانوا مرضى من قبل باحد هذه الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سوبرويسكي يفصل في قيمة الأغذية من الوجهة القلوية فقال : النباتات التي تحتوي على القلويات الشكوريا والراوند والاسفاناخ والكمثري والحماض والهندبا والخس والكرفس والجرجير والفجل

أما النباتات التى لها خاصة في افراز حمض البوليك فهي الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط وكرنب بروكسل والبازلة الخضراء قال ويجب تجنب ماعداهامن الخضر لان بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك

هذه أساليب الدكاترة الثلاثة فكلها ترمي الى غرض واحد وهو العناية بأمر التغذية وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير حساب

فالطب كل الطب أن يعتدل الانسان في غذائه وأن يكون نباتيا معتمدا فى تقويم جسمه على النباتات والفواكه الناضجة فان أصابه مرض أوعرض فعليه أن يعمد الي الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا الكتاب أمام كل داء . ولا يجوز أن يعتمد على شيء منها حتي يتحقق من الداء الذي اعتراه ولا سبيل الي ذلك التحقق الا بعرض نفسه علي الاطباء المشخصين مراراً والله ولي الهداية

(اتقاء الأمراض المعدية) كثيرا ماتنتشر في جو البلاد أدواء طبيعتها

وبائية فيعدي المصاب بها الصحيح فينتشر في البلد أو البلاد انتشاراً وبائيا وقد كان انتشار هذه الادواء يجتاح الملايين من الناس قبل اكتشاف سر عدواها . أما الآن وقد اكتشفت الميكروبات فقد علم انها تنتشر بواسطة تلك الجراثيم الحية الصغيرة وقد وضع العلماء لاتقائها النصائح المفيدة فجاءت بنتائج باهرة حتي صارت الآن الأدواء الوبائية غير مخيفة اذا علم الانسان كيف يتقيها . وقد نشر العلامة الدكتور محمد علوي باشا الطبيب المصري المشهور مقالا نفيساً جامعاً لوسائل التحوطات الصحية في جريدة الاهرام الصادرة في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٦ نثبته هنا ادلالا على فضل طبيبنا الكبير قال :

(العدوي)

يراد بالعدوي انتقال المرض من كائن حي الى آخر (انساناً كان أو حيواناً أو نباتاً) وهي وظيفة كائنات حية تسمى بالجراثيم المرضية

(الجراثيم التى تتولد منها)
الأمراض المعدية

من المعلوم ان هذه الجراثيم عبارة عن حيوانات دنيئة لا تري الا بنظارات معظمة تسمى بالمكرسكوبات وتسكن عادة في الهواء وفي الارض وفي الماء خصوصاً مياه البرك والمستنقعات وفتحات الجسم كالفم والانف والعين والاذن والشرج وفي اعضاء التناسل وعلى الاقدام والايدي وتحت الاظافر وعلى الخصوص في المحلات المشعرة وفي المفروشات وتكثر في المساكن التي حصلت فيها اصابات بالامراض المعدية الخ

فيجب على الانسان بوجه عام أن يعرف ان معظم الامراض المعدية كثيرة الانتشار والانتقال بعامل آخر غير عامل الهواء الجوي كالأيدي والملابس والغوط والمناديل والأشياء الأخري الملوثة والحشرات (الذباب والناموس) والحيوانات التسلقية كالبق والبراغيث والقمل . وعلى الخصوص الافرازات المكروبية فهى خطرة للغاية مثل التقيحات في الحمى الطفحية والنفث أي خروج الاغشية الكاذبة في السل الرئوي والسعال الديكي والدفتريا والبراز في الدوسنطاريا والكوليرا والاسهال في الحمي التيفودية وافراز الرمد الصديدي والرمد الحبيبي والرمد الدفتيري والرمد المنزلي الخ وهذه

الافرازات هي التي يجب تطهيرها عند ظهورها بما يميت جراثيمها المرضية وذلك بحرقها أو وضعها في محاليل مضادة للعفونة أو غاز مميت لها أو يغليها في الماء مدة نصف ساعة فأكثر وسيأتي الكلام عن ذلك فيما بعد

(العزل أو الفصل)

في المدن كما في المستشفيات ، يجب أن يكون المصابون بتلك الامراض المعدية منعزلين في مكان خاص بهم . ويجب حملهم بقدر الامكان في عربات خاصة عند نقلهم من مساكنهم الي المستشفيات وان يوضعوا في حجرة منفردة ومنعزلة عن بقية المرضي بعد ما تصرف لهم ملابس خاصة وبعد أن تؤخذ ملابسهم الي حيث تغسل وتطهر ببخار الكبريت وعند ذلك يمنع دخول أي انسان الي غرفهم الا المنوطة بهم خدمتهم

(مدة العزل والفصل)

مدة العزل تبتدئ من أول يوم أصيب المريض وفاجأه مرضه فيه وعليه فتكون أربعين يوماً للمصابين بالجدري والقرمزية والدفتريا والتيفوس والحمي التيفودية وستة عشر يوماً للمصابين بالجدري والحصبة وواحداً وعشرين يوماً للمصابين بالسعال الديكي وأخيراً عشرة أيام للمصابين بالحمي النكفية بعد زوال الأمراض المحلية

(المنوطون بخدمة المرضي)

يجب أن يرتدي المنوطون بخدمة المرضي ملابس تقيهم كالفوط الطويلة التي يجب أن تغلى بالماء المغلى والأحسن أن تطهر بالجهاز البخاري المخصص لذلك وكالموجود بالصحة وكلما يترك الممرض مريضه الدخول في المطبخ أو الي قاعة الأكل يجب أن يطهر يديه ويغسلهما بالصابون ويدعكهما بفرشة الأظافر وغسلهما بمحلول الليزول بنسبة (٦ في الالف) ويجب أن يترك مايرتديه بمحل عمله وتوجد بمصلحة الصحة أجهزة خصوصية لتطهير الملابس ومحلات اقامة المرضي

(نظافة الغرف)

لابد من منع الأتربة ولا يجب الكنس مطلقاً تجنباً لنقل الجراثيم الى الانسان بالأتربة الناتجة عنها بل تبل فوطة بالماء وتمسح بها الأشياء الموجودة بالغرفة وأدوات السرير والأرضية وتطهر الحيطان من وقت لآخر بواسطة أحد

المحاليل المضادة للعفونة أو ماء الجير أو أحد المحاليل الآتي ذكرها فيما بعد. كما انه لا يجوز وضع السجاجيد والأبسطة والستائر في غرفة المريض

(أدوات الفراش)

عند شفاء المريض تطهر أدوات الفراش ببخار الكبريت أو الجهاز البخاري السابق ذكره كما ان عيدان السرير وصولات السلك وخلافه تطهر بأحد المحاليل الآتي ذكرها

(المتعافون من المرض)

عند شفاء المريض من المرض وقبل خروجه يأخذ ٣ حمامات بالماء الساخن والصابون واللوف ويدلك جسمه جميعه باللوف المصبن في الماء الساخن مراراً وخصوصاً الجلد المغطي بالشعر. وعند خروجه من الحمام يرتدي بالملابس المطهرة المغلاة بالماء الساخن وملابسه التى خلعها ترسل للتبخير بالجهاز البخاري بمصلحة الصحة أو يكتفي بتطهيرها بواسطة بخار الكبريت كما سيأتي.

(الاعتناء بنظافة المرضي)

يتأكد المنوطون بخدمة المرضي من نظافتهم مرتين في اليوم بغسل الوجه والعين والفم والأيدي والأرجل بالماء الساخن والصابون وينظف فمهم أيضاً بواسطة فرشة أو مسواك يغمر في الماء الساخن المصبن أو في مخلوط من عصير الليمون والماء

(الأثاث)

يجب نظافة الأثاث نظافة تامة والأواني الخاصة بالبصق تطهر بغمرها في الماء المغلى المصبن أو في الماء المغلى المخلوط باملاح الصودا ويجب أن تحتوي الأواني الخاصة بقبول الافرازات على مطهر. ويجب تنظيف أدوات المطبخ التي يستعملها المريض مثل الأواني والشوك والملاعق بعد الاكل وتطهر تطهيرا جيداً وتاماً بغليها طويلا في الماء المغلى ثم تصبن وتغسل جيداً هذا والملابس الملوثة تغلى بالماء طويلا

(استعداد الجسم للجراثيم المرضية)

كل ضعف يعتري كائناً حياً انساناً كان أو حيواناً أو نباتاً بأي سبب كان يعرضه للاصابة بالامراض المعدية لأن هذا الضعف يقلل مقاومته العضوية لها لان جراثيمها المرضية التى تدخل فيه تتكاثر وتتغلب في الاكثر علي العناصر

الحيوية والمكافة بالحرص على حياة هذا الكائن

(الاحتياطات الصحية)
(التي يجب اتخاذها للوقاية)
(من الأمراض المعدية)

بما انه غير ممكن أن نشرح هنا في نبذة مختصرة مثل هذه الا بعض الاحتياطات التي تهم الجمهور معرفتها للوقاية من الأمراض المعدية فليكن معلوما ان اساسها المحافظة على الصحة ولاسيما رياضة الجسم واستنشاق الهواء النقي المتجدد الطلق لان الهواء لحياة الكائن الحي هو بمثابة الماء والاعتناء بنظافة المأكل والمشرب . ولا يجوز أن ننسي ان الدين الحنيف أوصى بذلك وفرض على المسلم الوضوء الذي يقضى بغسل المحلات التى تسكنها هذه الجراثيم المعدية كما ذكرناه اعلاه في الخمسة الاوقات المفروضة للصلاة يومياً . و بعمل هذه الاحتياطات يتقوي الجسم وتتغلب مقاومته على الجراثيم المرضية

(الامراض العينية)

الوسائط التي بها يمكن الانسان الوقاية من العدوي من الأمراض العينية الظاهرة مثل الرمد الصديدي والرمد الحبيبي والرمد المنزلي هي

اولا — لزوم غسل اعضاء تناسل المرأة وخصوصاً المهبل (القناة التى يمر منها الجنين حال ولادته) غسلا جيداً بواسطة محلول مجهز من واحد فوق برمنجات البوتاسا ومن الف من الماء المغلى حتى بذلك تمنع وتتقي جرثومة الرمد الصديدي التي توجد غالبا في هذه القناة والتي بعد ذلك ربما تحدث الرمل الصديدي في عين الجنين

ثانيا — تغسل عينا المريض بقطعة من القطن النظيف المبتل في محلول من ٤ من حمض البوريك ومئة غرام من الماء ثم توضع نقطة أو نقطتان في كل عين من عيني المولود من محلول من نترات الفضة بمقدار ٢ في المئة و يستمر على نظافة جميع جسم المولود يومياً وخصوصاً العين بواسطة الماء الفاتر الذي سبق اغلاؤه قبل الاستعمال و بعد الاغتسال يلف جسم الطفل حالا بملابسه بدون تعرضه للتيارات الهوائية و يلزم الاعتناء بنظافة ملابسه ومسكنه حتي يتجنب تولد الحيوانات التسلقية فيه كالبق والبراغيث والقمل ولا يخفي ان النظافة من الايمان وان هذه الحيوانات واسطة لنقل

الامراض المعدية ويجب على الام ان تنظم أوقات الرضاعة لولدها بحسب احتياجه لها مدة النهار بحيث ان الرضاعة الأخيرة تكون مساء قبل نومه وبهذه الكيفية لايضطر الطفل للسهر ليلا فتسقم عيناه وصحته وان تغسل الام حلمة ثديها قبل الرضاعة وفم الطفل بعدها

ثالثا — يمنع الذباب بتاتا من أن يقع على الطفل وخصوصاً على وجهه والا يمس عينيه أو فمه لانه يكون العامل القوي لانتشار الامراض المعدية بنقل جراثيمها من شخص لآخر كالرمد الصديدي والحبيبي ذي الافراز (أي عماص العينين) وليكن معلوماً ان الوساخة هي السبب الرئيسي في جذب الذباب الى الجسم

رابعاً — متى لوحظ تكون افراز في العينين (عماص) يلزم غسله في الحال بقطعة من القطن أو من الخرق البيضاء النظيفة مبتلة في محلول حمض البوريك بنسبة أربعين في الالف كما سبق والماء المقطر ان لم يوجد فيكون الغسيل بالماء المرشح الذي أغلي ويكرر هذا الغسيل كلما تولد الافراز ويقطر في العين نقطتان أو ثلاث من قطرة مركبة من قمحة من سلفات الخارصين ومن خمسة وعشرين غراما من المياه المقطر صباحا ومساء الي أن ينقطع تولد العماص أو يوضع جزء من النشا المركب من عشر غرامات من اوكسيد الخارصين وغرام من بوليبورات الصودا والافيعرض على الحكيم وهنا نرجو الامهات بأن تبطل اعتقادهن المضر وهو الا تغسل العين المريضة الا بعد مضى اسبوع فانه قد ينتج من ذلك فقد العين بالكلية

خامساً — للناموس أيضاً تأثير مضر بالعين والجسم لأنه من عوامل نقل جراثيم الأمراض العفنة كما سبق ذكر ذلك فيلزم عمل كل ما يمكن أن يمنع وصوله الى جسم الانسان وما يمكن أن يميته كاستعمال البترول الوسخ برميه على كيمان السباخ المتلفة من برازات الحيوانات وبوضعه في المراحيض ومحال المياه الراكدة

سادساً — يلزم أن تكون المياه التى تستعمل للشرب والاستحمام مأخوذة من المياه الجارية المرشحة بالبرمنجات لأن المياه الراكدة كمياه البرك والمستنقعات تشتمل على الجراثيم المضرة بالجسم مثل جراثيم المرض المسمى « بلهرسيا » أو

البول المدمم والانكاستوم أو ضعف الدم الخ لأن سبل دخول هذه الجراثيم هي الجلد والجهاز الهضمي وليعلم الجمهور ان هذين المرضين كثيري الانتشار بالقطر المصري حتى ان البلهرسيا كانت نسبة الاصابة بها عند التلاميذ حينما كنا مديرين لادارتها الصحية أربعين في المائة فلما اعتني بنظافة وترشيح مياه الشرب نزلت الي عشرة في المائة وهو ما يثبت أن الاصابة بها آتية من استعمال المياه غير المرشحة وخصوصاً مياه البرك شرباً واستعمال غير المرشحة منها يسبب أيضاً للجسم أمراضاً أخري كالدودة الوحيدة والثعابين والدوسنطاريا والحمى التيفويدية والكوليرا ونضيف الى ماذكرنا ان في زمن الأوبئة كوباء الكوليرا يلزم ليس فقط ترشيح مياه الشرب بل غليها وتركها تبرد قبل الاستعمال للشرب وننبه هنا أيضاً بعدم الاستحمام في المغاطس والوضوء في الحيضان الا اذا كانت المياه فيها جارية ومتجددة أولا فأولا بحيث أن يستعمل منها الشخص مالم يستعمله شخص آخر اذا أريد تجنب العدوي بالأمراض المعدية

وترتب علي ذلك استبدال الميضآت بالحنفيات في كثير من المساجد

﴿ الذباب والأتربة وتأثيرها ﴾
(على العين)

تأثير الذباب والأتربة على العين مضر جداً وقد عرضنا ذلك وحققناه في المؤتمرات العلمية من زمن طويل مبينين انهما من الأسباب الرئيسة لانتشار الأمراض المعدية الظاهرة بالقطر المصري فان الاحصاآت التى قدمناها سنة ١٩٠٢ مثلا للمؤتمر الطبي المصري الاول أظهرت ان نسبة الأمراض العينية في البلاد المختلفة من مدينة المحروسة تكثر بكثرة الأتربة والذباب ولهذا وجدنا أن نعينها في الفيوم وبني سويف وجرجا واسوان وأسيوط وقنا والمنيا ولهذا يجب الاعتناء بالرش والكنس ثم الوجه والعين مراراً في كل يوم وان توضع الام غشاء خفيفا يتخلله الهواء بسهولة على وجه الطفل ليمنع ملامسة الذباب ووصول الأتربة اليه . وان يغسل هذا الغشاء يومياً بالماء المغلى

سابعاً — يجب على الأبوين أن يقدموا أطفالهم في الشهر الأول من الحياة الي عملية التختين تجنباً من الاصابة

بالجدري الذي قد يضر العينين

ثامناً — يجب اخبار الصحة عن جميع الأمراض المعدية العمومية التي يمكن ظهورها في مساكنهم والتي سبق ذكرها كي تأخذ الاحتياطات الصحية اللازمة لها حتى تخف وطأتها و يمنع انتشارها محافظة على الصحة العمومية والعين مثلها

وها هو بيان بعض الوسائط المضادة للعفونة الممكن استعمالها لما يلزمه التطهير

أولا — الاغلاء في الماء مدة نصف ساعة علي الأقل

(ثانياً) — ماء الجير بنسبة عشرين منه الي مائة من الماء

(ثالثاً) — محلول الكريزيل ٢ في المائة

رابعاً — محلول كبريتات النحاس ٢ منه في مائة من الماء

خامساً — محلول كاورير الخارصين ٢ منه في مائة من الماء

سادساً — غاز حمض الكبريتوز وكيفية استعماله هو أن يحرق الكبريت في محل مغلق من جميع الجهات غلقاً جيداً بسد جميع منافذ الشبابيك والابواب التي يمكن خروج الغاز منها وذلك بواسطه أشرطة من الورق مع الوسراس ثم يوضع بعد ذلك في أرضية المحل اناء أوانا ءان من الفخار عمقه أربعة سنتيمترات وعرضه نحو العشرين سنتيمترا على النار ويكون محتوياً على مائتين وخمسين غراماً من الكبريت المكسر وكمية هذا الكبريت تكون من عشرين غراماً الى ثلاثين لكل متر مكعب من فراغ المحل المراد تطهيره ويحرق الكبريت بواسطة ورق أو قطع من الخشب أو بالاسبرتو ثم يلزم الخروج حالا بعد ذلك من المحل حتي لايحصل استنشاق أبخرة حمض الكبريتوز الذي ينتج من حرق الكبريت لمافيها من الضرر بالصحة ثم لايفتح المحل الا بعد مضى ٣٦ ساعة رلا يدخل فيه الا بعدساعة من فتحه وفتح منافذه وهذه الطريقة تصلح لتطهير جميع الاشياء الملوثة من ملابس وفرشات وغيرها . بشرط أن تكون مفصولة بعضها عن بعض

الدكتور محمد علوي

﴿ المِرْط ﴾ هو كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به جمعه مروط

﴿ مرُع ﴾ المكان يمرُع مراعة

وأمرع أخصب . و (المَرِيع) الخصيب جمعه أَمْرُع

❊ مرعش ❊ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هي مدينة بين الشام والروم أحدثها الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن يسمي المرواني كان بناه مروان الحمار بها ربض يعرف بالهارونية

وقال ابن حوقل الحدث ومرعش مدينتان صغيرتان افتتحهما الروم من قبل يومنا هذا (بدأ سفره ابن حوقل سنة ٣٣١) فأعادهما سيف الدولة على بن عبد الله وعاد الروم فانتزعوهما ثانية من المسلمين. وكان لهما زروع وأشجار كثيرة وفواكه وكانتا ثغرين يرابط فيهما المسلمون ويجاهدون ففسدت النيات وافتتحت الأعمال وارتفعت البركات وفسدت المذاهب ولج الملوك في الظلم والاستئثار بالأموال والعامة في الاصرار على المعاصي والطغيان فهلك العباد وتلاشت البلاد وانقطع الجهاد وبذلك نطق الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه عز من قائل (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)

نقول مدينة مرعش لا تزال باقية على بعد ١٤٠ كيلومترا من الشمال الغربي من حلب وهي مركز متصرفية عثمانية الحقتها تركيا بأملاكها سنة (٩٢١) هـ مدة حكم السلطان سليم

❊ مرّغ ❊ الدابة في التراب قلبها فيه . و (تمرّغت الدابة) تقلبت في التراب

❊ المرغاب ❊ قال ياقوت الحموي هي من قري هراة ثم من مالين والمرغاب نهر بمرو الشاهجان والمرغاب نهر بالبصرة

وقال ابن حوقل ولمرو نهر عظيم تتشعب عنه الأنهار ومبدأه من وراء الباميان ويعرف بنهر مرغاب وتفسيره (مروآب) أي ماء مرو . ويجري هذا النهر علي مرو الروذ وعليه ضياعهم . وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير عليه الواح خشب فيها ثقوب مقدرة لايقدر أحد يزيد فيها ولا ينقص ويأتي كل يوم من شربهم بمقدار ان زاد التيار حلت عليهم الزيادة وان نقص نقصوا بأجمعهم لا ايثارا لقوم على قوم . ومتولي هذا الماء أمير مفرد وهو من أجل من والى المعونة بمرو . ويبلغني انه يرتزق

على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل

﴿ المرغيناني ﴾ هو أبو الحسن برهان الدين على المرغيناني مؤلف كتاب الهداية في الفقه الحنفي . توفي سنة (٥٩٣) ومرغينان مدينة فيما وراء النهر

﴿ مرق ﴾ السهم من الرمية يمرُق مروقا خرج منها و (أمرق القدرَ) أكثر المرق فيها . و (المَرَق) الماء الذي يمرَق من اللحم ومثله المَرَقة

﴿ المرقونية ﴾ هي طائفة من المجوس قد أتينا على مذهبهم فى كلمة (مجوس) وبينا وجه خلافهم مع غيرهم من سائر بني مذهبهم

﴿ مرماخور ﴾ المرماخور شجرة تنبت في حوض البحر المتوسط وهو الذي سماه ديسقوريدس (مارون) وسماه جالينوس (أماراقوس) وقد يسمى حشيشة الهر لأن هذا الحيوان يحب الرائحة التي تتصاعد منه ويضطرب منها اضطرابا غريبا كما يحصل منه ذلك في حشيشة القط المسماه قطارية فلأجل حفظ ذلك النبات من القط حتى لا يتسلط عليه باللعب يجب تغطيته بشبكه من حديد

أنواع المرماخور كثيرة يوجد منها الآن ما يزيد عن ٨٠ بعضها خشبية جميلة وأغلبها يسكن بلاد البحر المتوسط ولا سيما اسبانيا وبلاد اليونان والمغرب . ومنها أنواع توجد بأمريكا واليابان . ونحن نخص بالذكر هنا المشهور في الطب وهو المسمي طقريون مارون

الطقريون مارون ساقه كساق شجيرة صغيرة فروعها قائمة تقرب من الاسطوانية وفي اصناف منه تكون مربعة وهي مغبرة مبيضة ، طولها قدم بل اكثر وهي دقيقة خيطية أوراقها متقابلة صغيرة بيضية كاملة خضر زاهية من الأعلى وبيضاء من الأسفل . وازهارها حمراء ارجوانية ابطية وحيدة في الجزء العلوي من السوق وهي محمولة على حوامل قصيرة جداً . كأسها انبوبي عريض قطني ذو خمسة اقسام تقرب للتساوي وتويجها انبوبة قائمة وحافته ثنائية الشفة والشفة العليا يقل وضوحها وهي مشقوقة شقاً عميقا

هذه الشجيرة تنبت في المحال العقيمة وقد جعلها أطباء العرب صنفا من المرو وانما يتميز هذا النبت باسم خاص به وهو

المرماخور والمرالجبلي وهو اشرف انواع المر وانفعها وقالوا انه يرتفع عن الارض شبراً وزيادة وعروقه تطول بقدر طول الساق وورقه على الساق بين التدوير والاستطالة وبين الخضرة والغبرة وزهره يميل الي الغبرة والصفرة

هذا النبات له رائحة شديدة العطرية كافورية وطعمه مر حريف لذاع ناشئ من الدهن الطيار الكافوري الذي فيه كما في غيره من النباتات الشفوية وفيه سوي الدهن الطيار قاعدة خلاصية ومادة تنينية وحمض عفصي وزلال وفوسفات الكلس وجلوتين وغير ذلك

(خواصه الدوائية) هذا النبات منبه بشدة وقد اشتهر عند الاقدمين بخواصه المحللة والمفتحة للسدد ويعتبر المرماخور الآن بأنه من الأدوية المخية المضادة للتشنج

ولاحتوائه على خاصة التنبيه استعمله الأطباء لتنبيه الأجهزة الآلية فوجدوه قوي الفعل يقوي حركات الحياة ووظائفها ويؤمل منه نفع اذا استعمل لاصلاح لين خفيف في الجوهر النخاعي للمخ أو النخاعي الشوكي أو لازالة احتقان دموي في المخ أو لتحريض امتصاص مصلي مرضي بقي في الأغشية المخية أو الشوكية أو عمل تهيجي أو التهابي أو نحو ذلك . فالتنبه المتسبب عنه في الجهاز المخي الشوكي هو الذي أنتج منافعه في الآفات المخية والشوكية والضعف العضلي واهتزاز الاطراف والشلل ونحو ذلك . ولا حاجة للاطالة في سبب التعريق والادرار البولي والطمثي الحاصلة غالباً من هذا النبات اذ من الواضح أن خاصة التنبيه هي التي ينسب لها التأثير على الجلد أو الكليتين أو الرحم وقد عرف جيداً كيف تحصل تلك الاستفراغات ويتضح بتلك الخاصة نفعه في النزلة المزمنة والربو الرطب ونحو ذلك

وقد مدح كثير من الاطباء هذا النبات في تقويته للقلب والمعدة وتعريقه ومضادته للتشنج وتقويته للهضم وتنبيهه لوظائف الحياة وهو يستعمل لتقوية المعدة وايقاظ الدورة ومنع العفونة ومضادة السكتة والشلل والآفات السباتية والهستريا والنزلة المزمنة والحفر واحتباس الطمث

ونسبوا في هذه الازمنة الاخيرة

خاصه غريبة وهي نفعه في فقد الشم اذا ستعمل على هيئة نشوق

وقد عزا أطباء العرب لهذا النبات منافع عديدة فقالوا انه ينفع في الخفقان السوداوي ومفتح لسدد الرأس شماونطولا بطبيخه، ونافع أيضا من أوجاع الرحم وأوجاع الحوامل الباطنة شربا منه أو من طبيخه أو جلوساً ، ويشرب بشراب اذا كانت العلة باردة وهو أجود شيء لاوجاع البواسير . وهو يقوي المعدة والاحشاء الضعيفة ويجفف رطوبة المعدة ويقوي الامعاء واذا افترش ورقه الغض في الحمام الحار ورقد عليه اصحاب الاوجاع والرياح الجائلة في البدن أو في الاعضاء الظاهرة أو الباطنة نفع نفعا بينا لايعدله غيره . وبالجملة جميع أصناف المرماخور تنضج الاورام الصلبة والدماميل والجراحات وتصلح المعدة الضعيفة والكبد وتزيل الضعف العارض من سوء المزاج الناتج من كثرة الاكل وتذهب الرياح وكثرة شرب الماء البارد، وتزيل الرطوبات والرياح وفساد المزاج

وذكر ابن البيطار ان بزره أشد انضاجا للجراحات من بزر الكتان

(مقدار الاستعمال) ذكر أطباء العرب ان الشربة من عصيره أوقية ومن بزره مثقالان . ولكن قال صاحب كتاب (مالا يسع) مقدار ما يؤخذ منه الي درهمين من ورقه أو بزره أو زهره

وقال المتأخرون يؤخذ من مسحوقه من غرامين الى ثمانية غرامات تصنع حبوبا أو بلوعا . ويؤخذ من منقوعه من ١٥ غراما الي ٦٠ لاجل كيلوغرام من الماء . ومن مائه المقطر من ٥٠ الى ١٠٠ ويؤخذ من صبغته الاتيرية من ٢٠ الي ٣٠ سنتيغرام في جرعة (انظر المادة الطبية)

﴿ مرَن ﴾ الشيء يمرُن مرونة لان في صلابة و (مرَنت يده على العمل) صلبت . و (ومرُن على الشيء) اعتاده . و (مرَن الجلدَ ومرّنه) لينه . و (مرّن فلانا) عوده و (تمرّن على الشيء) تدرب عليه . و (المارن) طرف الانف و (المُرّان) شجر الرماح . و (المرِن) ذو المرونة

﴿ مرهم ﴾ الجرحَ وضع عليه المرهم

﴿ المراهم ﴾ هي مواد شحمية أو زيتية أو فازلين تمد على الجسم المريض

أو تستعمل دهنا ودلكا

(تحضير المراهم) قد أهملوا في هذه الأيام استعمال المرهم البسيط وشحم الخنزير واستعاضوهما بالفازلين واللانولين

تحضير المراهم يقوم بمزج الفازلين بالمادة الدوائية المسحوقة سحقا تاما او المذوبة في مادة سائلة موافقة فيبدأ بالعمل بأن توضع المادة الدوائية المحضرة على نسق موافق في هاون صيني و يضاف اليها الفازلين تدريجا و يعركان معاً عركاً جيداً. أما اذا أذيبت المادة الدوائية فقد لا تمتزج بالمرهم مزجاً جيداً فتصلح باضافة نقط من الزيت الجيد أو من زيت اللوز الحلو

يجب أن تحفظ المراهم في أمكنة باردة وتغطي أوعيتها بقطعة من الورق المقوي أو ورق القصدير

(المرهم البسيط) يحضر من الشمع والزيت كما يأتي :

شمع ابيض	٢ جزآن
زيت اللوز (أو سيرج)	٢ جزآن

تذاب هذه الأجزاء على حرارة خفيفة أو على حمام مائي وقد يركب المرهم البسيط كما يأتي :

شمع اصفر	٢ جزآن
زيت الزيتون	٥ أجزاء

تذاب كما تقدم

(المراهم الدوائية) هي كثيرة العدد وتتوقف خواصها على الدواء الداخل في تركيبها فتكون محللة وقابضة ومسكنة ومضادة للفساد

﴿ المروخات ﴾ هي ... من ماء أو خمر أو زيت أو كحول الخ مضافا اليها مادة دوائية تستعمل كالمراهم لدهن الجلد ودلكه لمقاصد مختلفة ، وخواصها تتوقف على خواص الأدوية الداخلة في تركيبها ومن امثلتها :

المروخ النشادري

زيت الزيتون	٦٠ غراما
روح النشادر	٨ غرامات

يمزجان بالتحريك وهذا المروخ يستعمل منبهاً لاعادة الحرارة المفقودة أو لاسترجاع قوة الاعضاء المشلولة أو محمراً أو منفطا

المروخ النشادري المكوفر

زيت الزيتون	٦٠ غراما
كافور	٨ غرامات
روح النشادر	٨ غرامات

وهو كثير الاستعمال يفيد مسكنا

ومنبهاً ومضادا للتشنج

مروخ النشادر التربنتيني

مروخ النشادر ٩٠ غراما

زيت التربنتينا ١٥ غراما

يستعمل ضد الروماتيزم المزمن وألم عرق النسا

مروخ الصابون مع الكحول

صابون أبيض يقطع صفائح ٣٠ غراما

كافور ١٠ غرامات

كحول ١٠٠ غرام

يستعمل هذا المروخ محللا بعد الرض وكثيراً ما يضاف الي المكمدات

مروخ زيتي كاسى

زيت اللوز الحلو ١٠ غرامات

ماء الكاس ٩٠ غراما

تبل فيه قطعة قطن محضر وتترك في محلها حتى يشفي العضو المصاب وهو نافع كثيرا في معالجة الحروق

﴿ مرو ﴾ بلدة بخراسان النسبة اليها مروزي

﴿ مروان بن الحكم ﴾ هو الخليفة الرابع من خلفاء بني امية انتخبه بنوامية بعد اعتزال معاوية بن يزيد وكان من أعلم الناس بسياسة الممالك قاتل شيعة عبد الله بن الزبير الذي كان قائما بالخلافة بمكة ضد بني امية فهزمهم في الشام وفي مصر سنة (٦٤) فصار مروان خليفة بالشام ومصر وعبدالله بن الزبير خليفة بالحجاز والعراق واليمن

كان مروان من أدهى الناس وأشدهم طلبا للرئاسة اتخذه عثمان بن عفان كاتباً له وأمينا لاسراره فأسخط عليه الناس وذهب في التلاعب بأمور الخلافة كل مذهب وحمل عثمان على مشايعته حتى نقم عليهما المسلمون فتألبوا علي الخليفة الثالث وكان من أمره ما كان مما هو مذكور في ترجمته

فلما آلت الدولة لعلي انضم مروان الى معاوية بن أبي سفيان ابن حرب وكان من أقوي أنصاره فولاه على المدينة ثم لما دالت الدولة بالحجاز لعبدالله بن الزبير رجع الى الشام ومكث بها حتى مات معاوية وتولي يزيد وخلفه معاوية بن يزيد فلما اعتزل الخلافة لم يجد بنو أمية أدهي ولا أكفأ لولاية الأمر من مروان بن الحكم فولوه الخلافة فسار فيها على مذهب الأمويين من الحقد علي شيعة علي وخضد شوكتهم وكان شيخاً قد أسن ثم مات

مخنوقاً . والسبب في خنقه انه كان له زوجة وله ولد يدعى خالداً من غيره شتمه مروان وحط من قدره أمام الناس لأمر حصل بينهما فشكا خالد لأمه فقالت أنا أكفيكه فلما رقد عندها أمرت جواريها بالقاء المخاد على فمه ثم غطته حتى مات وكان ذلك سنة (٦٥) (أنظر أمية)

مروان بن أبي حفصة هو أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيي بن أبي حفصة يزيد الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولي مروان ابن الحكم بن أبي العاص المتقدم فأعتقه يوم الدار لأنه ابلي في الدفاع عنه يومئذ فجعل عتقه جزاءه

وقيل ان أبا حفصة كان يهودياً طبيباً فأسلم علي يد عثمان بن عفان وقيل علي يد مروان بن الحكم . ويزعم أهل المدينة انه من موالى السموأل بن عاديا الشاعر اليهودي المشهور بالوفاء وان أبا حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان ووهبه مروان بن الحكم

أما ابنه مروان بن أبي حفصة فكان باليمامة ثم قدم بغداذ ومدح المهدي وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين. وهو من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه : وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه أخذ منه عليها مالاً كثيراً لا يقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فمما ناله في دفعة واحدة ثلاث مئة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد . انتهى كلام ابن المعتز

والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا نذكر أبياتاً منها فى المديح وهي :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لهم في بطن حقان أشبل
تجنب (لا) فى القول حتى كأنه
حرام عليه قول (لا) حين يسأل
تشابه يوماه علينا فأشكلا
فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه
وما منهما الا أغر محجل

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
كأولهم في الجاهليـة أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطالوا وأجزلوا
ومـا يستطيع الفاعـلون فعالهم
وان أحسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبـال حباهم
واحلامهم منها لدي الوزن أثقل

لمـا قدم معن بن زائدة على المنصور من اليمن وكان والياً عليها قال له بعـد كلام طويل قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك . قال وما ذاك يا أمير المؤمنـين فوالله ماتعرضت لك منك

قال المنصور : اعطاؤك مروان بن أبي حفصة الف دينار لقوله فيك :

معن بن زائدة الذي زيدت به
شرفا الي شرف بنو شيبان
ان عد أيام الفعال فانمـا
يوماه يوم ندي ويوم طعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانمـا اعطيته لقوله :

مازلت يوم الهاشمية معلنا
بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه
من وقع كل مهنـد وسنان

فاستحيا المنصور وقال : انما أعطيته ما أعطيته لهـذا القول ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عنـدك لأمـكنته من مفاتيح بيوت الأموال وابحتـه اياها .

فقال له المنصـور لله درك من اعرابي ما أهون عليـك ما يعز على الرجال وأهل الحزم

روي الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصـة وقـد دخل علي المهـدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحا فيه فقال له ومن أنت ؟

قال شاعرك ياأمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة

فقال له المهدي الست القائل :

أقمنا باليامة بعد معن
مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا
قـد ذهب النوال فيما زعمت فلم

جئت تطلب نوالنا ؟ لا شيء لك عندنا جروا برجله . فجروا برجله حتى أخرج

قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتي دخل مع الشعراء ، وانما الشعراء يدخلون على الخلفاء في كل عام مرة ، فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء :

طرقتك زائرة فحي خيالها
بيضاء تخلط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتي بلغ الي قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها
بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم
جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية
بتراثهم فأردتم ابطالها

قال رأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتي صار على البساط اعجابا بما سمع . ثم قال كم هي ؟

قال مئة بيت فأمر له بمئة الف درهم . فكانت أول مئة الف درهم اعطيها شاعر في أيام بني العباس

قال ومضت الأيام وولي مروان الرشيد الخلافة فدخل عليه مروان فرأيته واقفا مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال له من أنت ؟

قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة

قال له الست القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشدهما اياه المهدي . ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لا شيء لك عندنا . فاخرج . فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب
اشارة سلمي بالبنان المخضب
وقد صرح الحجاج الا أقلهم
مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال فأعجبته فقال له كم قصيدتك من بيت ؟

فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات . أي كانوا يعطونه عن كل بيت الف درهم

روي محمد اليزيدي عن اسحق

قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه. قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه :

امر واحلا مابلا الناس طعمه
عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله ما أنت مطلق
وان قتيل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمداً
أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فأعجب بها وأمرلي بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت الي في أيام بني هاشم

نقول هذه الرواية تناقض رواية الفضل بن الربيع المتقدمة ولا ندري أي الروايتين أصح وهذه احدي نقائص علم الأدب عندنا فان رواياته متناقضة وكثير منها موضوع .

قال حسين بن الضحاك حدثني مروان بن أبي حفصة قال : دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه علي يعقوب بن داود (وزيره) فقلت يا أمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

اني يكون وليس ذاك بكائن
لبني البنات وراثة الأعمام
فذلك الذي حمله على عداوتي

(يريد ببني البنات أولاد فاطمة الزهراء. أي انه لاحق لهم في الخلافة بل الحق لبني الاعمام وهم بنو العباس)

قال مروان بن ابي حفصة ثم أنشدته :

كأن أمير المؤمنين محمداً
لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم
سقته يد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته :

أحيا أمير المؤمنين محمد
سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال المهدي والله ما أعطيه الا من صلب مالي فاعذرني وأمرلي بثلاثين الف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين الفا اخري

كان ابن الأعرابي اللغوي المشهور يختم به الشعراء ومادون لأحد بعده شعرا

حدث أحمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن

زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر. فقال لي قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الأخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولاً عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني :

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما
حلو القريض ومره للجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب
وحوي النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه
وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت غير مهلل
بجراء لا قرف ولا مبهور
اني لآنف أن أحبر مدحة
أبداً لغير خليفة ووزير
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل
ذوالفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم يرد أن يقدم على نفسه غيره وكتبت الأبيات عن فيه

حدث العنسي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول :

وما أحجم الأعداء عنك تقية
عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما
أبي الله الا أن تضر أو تنفعا

قال فقال له معن احتكم . قال عشرة آلاف درهم . فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفا . قال مروان أقلني . قال معن لا أقال الله من يقيلك

قوله ربحنا عليك تسعين ألف درهم يشير الي انه كان يري ان يعطيه مئة ألف درهم فلما حكم لنفسه بعشرة آلاف فقط كان معن كأنه ربح تسعين ألفاً

حدث أبو العباس العدوي قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيي بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر . فلما بلغته أفعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان ابن أبي حفصة :

لا تعدموا راحتيْ معن فانهما
بالجود افتنتا يحيي بن منصور
لما رأي راحتيْ معن ترفعتا
بنائل من عطاء غير منزور
القي المسوح التى قد كان يلبسها
وظل للشعر ذا رصف وتحبير

روي ابن الأيهم الحنفي قال مر

مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجني فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر . فقال له الجني ان شئت عرفتك ذلك ، فقال له مروان ما أنت والشعر ما أري ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله

فقال الجني اجلس واسمع . فجلس. فقال الجني يهجوه :

ثوي اللؤم في العجلان يوما وليلة
وفى دار مروان ثوي آخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله
فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتي مروان خيم عنده
وقال رضينا بالمقام الي الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة
ولكن مروانا يغار على القدر

فقال مروان ناشدتك الله الا كففت فأنت أشعر الناس . فحلف الجني بالطلاق ثلاثا انه لا يكف حتى يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم (قاق فيَّ بيضة) فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم ، وكان فيهم جدي يحيي ابن الأيهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله

قيل لما مات المهدي وفدت العرب علي موسي ابنه يهنئونه بالخلافة و يعزونه على المهدي فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال :

لقد أصبحت تختال في كل بلدة
بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه
لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين .

وقيل مرض عمرو بن مسعدة أحد القادة في الدولة العباسية فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فانشأ يقول :

صح الجسم ياعمرو
لك التمحيص والأجر
ولله علينا الحمـ
ـد والمنة والشكر
فقد كان شكا شوقا
اليك النهى والأمر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد الشاعر فقال :

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم
نفسي الفداء له من كل محذور

ياليت علته بي غير ان له

اجر العليل واني غير مأجور

روي أبو مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو علي باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا أخا تغلب اجلس فجلست ، فقال لى اما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول :

أني يكون وليس ذاك بكائن

لبني البنات وراثة الأعمام

فقلت بلى والله اني لأتعجب منه وأكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيأ ؟ قال نعم قلت :

لم لايكون وان ذاك لكائن

لبني البنات وراثة الأعمام

للبنت نصف كامل من ماله

والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما

صلى الطليق مخافة الصمصام

حدث صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان :

أني يكون وليس ذاك بكائن

لبني البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله أن اغتاله فأقتله أي وقت امكنني ذلك وما زلت الاطفه وابره واكتب أشعاره حتي خصصت به فأنس بي جداً وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بي ولم أزل اطلب له غرة حتي مرض في حمي اصابته فلم ازل اظهر له الجزع عليه والازمه والاطفه حتي خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقته حتي مات فخرجت وتركته فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الضجة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمني به

ولد مروان ابن ابي حفصة سنة (١٠٥) وتوفي سنة (١٨١) وقيل سنة (١٨٢)

مروان الاصغر هو حفيد المتقدم وكان من فحول الشعراء

روي احمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الأصغر قال دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا :

سقي الله نجداً والسلام على نجد

ويا حبذا نجداً على النأي والبعد

نظرت الي نجد و بغداد دونها

لعلي أري نجداً وهيهات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتي
ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمئة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي اشكره فيها وأقول:

تخير رب الناس للناس جعفرا
وملكه امر العباد تخيراً

فلما صرت الى هذا البيت:

فأمسك ندي كفيك عني ولا تزد
فقد كدت ان اطغي وان أتجبرا

قال لي والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي. توفي سنة (١٨١)

﴿ المروزي ﴾ هو أبو أسحق ابراهيم ابن احمد بن أسحق المروزي الفقيه الشافعي امام عصره في الفتوي والتدريس أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج

صنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرس ويفتي. وأنجب من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع ثم ارتحل الي مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي سنة (٣٤٠) ودفن بالقرب من قبر الامام الشافعي

﴿ المروزي ﴾ هو أبو بكر عبد الله ابن احمد كان وحيد زمانه في الفقه والحفظ والزهد وله من الآثار في مذهب الشافعي ماليس لغيره من أبناء عصره واشتغل عليه أئمة كثيرون. وكان شغله بالعلم وهو كبير السن بعد ما أفني شبيبته في صنع الأقفال ولذلك قيل له القفال. ولما شرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة

توفي سنة (٤١٧) ه

﴿ المروزي ﴾ هو أبو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي

كان من الأئمة الأجلاء حسن النظر مشهوراً بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أسحق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القاسم المحاملي. ثم خرج الى مكة فجاور فيها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري

قال الخطيب : وابو زيد المروزي أجل من يروي هذا الكتاب

وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه يعني (خطيئة)

وقال احمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت أبا زيد المروزي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام ياروح الله أصحبه الى وطنه

كان المروزي في أول أمره فقيراً لا يقدر علي شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو (يعني بها الفقر)

وكان لا يشتهي أن يطلع أحداً على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب

توفي المروزي سنة (٣٧١)

﴿ مري ﴾ ماراه مماراة جادله و (تمارى) شك

﴿ المريسية ﴾ هم من الفرق الاسلامية من مرجئة بغداد أتباع بشر المريسى وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير انه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضلله الصفاتية في ذلك

ولما وافقوا الصفاتية في القول بأن الله تعالي خالق أكساب العباد وفي ان الاستطاعة مع العقل أكفرته المعتزلة في ذلك . فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً

وكان يقول فى الايمان انه هو التصديق في القلب واللسان جميعاً كما قال ابن الراوندي في ان الكفر هو الجحد والانكار

وزعموا ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر

وأما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى

وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ووطء المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه وأراد بالعقل قوله بالقدر وأراد بالتوحيد نفيه عن الله تعالى صفاته الازليـة . قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافرٌ والشاك في الشاك أيضا كافر ثم كذلك أبداً . وزعم أن هذه المعرفة لا تكون ايماناً الا مع الاقرار .

وكان ابو شمر مع بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القدر انه فاسق مطلقاً . ولكنه كان يقول انه فاسق في كذا .

وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المرجئة لانها جمعت بين ضلالتي القدر والارجاء . والعدل الذي أشار اليه ابو شمر شرك على الحقيقة لانه أراد به اثبات خالقين كبيرين غير الله تعالي .

وتوحيده الذي أشار اليه تعطيل لانه أراد نفي علم الله تعالي وقدرته ورؤيته وسائر صفاته الأزلية . وقوله في مخالفيه انهم كفرة وان الشاك في كفرهم كافر مقابل بقول أهل السنة فيه انه كافر وان الشاك في كفره كافر .

* * *

وكان غيلان القدريّ يجمع بين القدر والارجاء ويزعم أن الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالي والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء من الله تعالى .

وزعم ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بايمان

وحكي زرقان في مقالاته عن غيلان أن الايمان هو الاقرار باللسان وأن المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالي وليست من الايمان

وزعم غيلان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه

وزعم محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة برسله وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة والصيام والحج وكل ما لم يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها يكفر بترك

بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله .

وزعم الصالحي أن الايمان هو المعرفة بالله تعالي فقط والكفر هو الجهل به فقط .

ومن جحد الرسل لا يكون مؤمناً لا من أجل أن ذلك محال لكن لأن الرسول قال « من لا يؤمن بي فليس مؤمناً بالله تعالي» وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى وان لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته .

والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة واحدة . فهذه اقوال المرجئة في الايمان الذي لأجل تأخيرهم الاعمال عن الايمان سُموا مرجئة (انظر كتاب الفرق بين الفرق)

مريم هي أم عيسي عليه السلام اسم امها حنة زوج عمران وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت الله أن يهبها ذرية ونذرت أن رزقها الله ولداً جعلته من سدنة بيت المقدس ، فحبلت حنة ومات زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتاً وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانهسا بنت عمران وكان من أئمتهم . فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها الي ايساع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفة وارسل الله الملك جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدته في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة (٣٠٤) لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسي تحمله قال لها قومها لقد جئت شيئاً فريا . وتناولوا الحجارة ليرجموها كما كانوا يرجمون الزناة فتكلم عيسى وهو فى المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أينما كنت

فلما سمعوا كلام ابنها تركوها . ثم ان مريم أخذت عيسى وسارت به الي مصر وسار بها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماتان النجار وكان يوسف المذكور نجاراً حكيما . ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج بمريم لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق

براءتها وسار معها الى مصر واقاما هنالك اثنتي عشرة سنة ثم عادا الي الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصاري فلما بلغ عيسي الثلاثين من عمره أوحي الله اليه وأرسله الي بني اسرائيل

هذا ما ورد في كتبنا . وما وردعنها في كتب النصرانية اكبر فمريم تعتبر هنالك أم الله ويعبرون عنها بالعذراء ويخصونها بعبادة

العلم ازاء هذه الروايات لا يستطيع أن يقول شيئا فهو لا يستطيع أن يفهم حدوث حمل بغير تلقيح ولا يمكنه أن يدرك مسألة نفخ الملك وافضاء ذلك الي تكوّن جنين بشري في الرحم ، وتاريخ النوع الانساني كله لم يدون حالة حدث فيها حمل على هذه الصورة الاما يروي عن اديان كثيرة بالهند وفارس وغيرهما من حدوث حمل لبعض العذاري على هذا النحو الخارق للعادة ووجود رجال من هذا الحمل عدوا آلهة أو أبناء الله

فالهنود يقولون ان الاله كرشنة أحد الاقانيم في الثالوث الهندي ولد من العذراء النقية الطاهرة (ديفا كي) بدون أن يمسسها بشر ويدعونها بوالدة الاله

وقدجاء في الكتاب الهندي المدعو (بها كافات بورون) ان الاله كرشنه قال :

« سأتجسد في متوار بيت يادو وأخرج من رحم (ديفا كي) أولد وأموت وقد حان الوقت لاظهار قوتي وتخليص الأرض من حملها »

ويقول البوذيون ان الاله بوذا ولد من العذراء (بهامايا) فنزل الي الأرض من السماء وتجسد في رحمها وظهر للناس بشراً لكي ينقذ الناس من الهلاك

ويعتقد أهل سيام باله ولد من عذراء يدعونه الاله المخلّص واسمه بلغتهم (كودم) أمه فتاة عذراء جميلة أتاها وحي من الله فهجرت الناس وذهبت الى الغابات وانتظرت هنالك الحمل بالاله على ماأشار به عليها الوحي فبينما كانت تصلي ذات يوم حملت من أشعة الشمس التى وقعت عليها . وعند ما أحست بالحمل ذهبت الي شاطئ بحيرة وهنالك وضعت غلاماًًًًًًًًًً سماويًا ولما شب صار منبع الحكمة والخوارق

وكان المصريون القدماء يقولون قبل نحو خمسة آلاف سنة أن (هورس) الاله المخلص ولد من العذراء (ايزيس)

ويدعونه الابن ويصورونه اما على يدي أمه أو في حضنها . وقد ترجم العلامة شمبوليون عن اللغة المصرية القديمة المنحوتة على الأحجار قولهم :

« أنت الاله المنتقم وابن الاله أنت الذي أعلن عنك أوزيريس انك المولود من الاله (ايزيس)

ويوجد علي جدار هيكل في تيبان صورة تمثل الاله (توت) ومكتوب بجانبه العذراء الملكة (موتمس) ستلد ابنا الهيا يكون هو الملك (أمونرتوف)

ويقول الفرس ان (زوروواستر) صاحب شريعتهم حملت به امه بدون أن يمسها بشر ويدعون أنه ابن الله

وكان يزعم اليونانيون أن الاله (بلاتو) ابن الله ولد في أثينا سنة (٤٢٩) قبل المسيح من عذراء طاهرة نقية لم يمسها انسان

ويزعمون أن فيثاغورس حملت به امه وهي عذراء من طيف ظهر لها وهذا الطيف هو روح القدس

ويقولون ان الاله اسكولاب ولد من ام بشرية عذراء

وكان أهل المكسيك يعبدون الها ولد من عذراء طاهرة لم يطمثها أحد

هذا بعض ماورد عن تاريخ الاديان

وقد وردت في القرآن الكريم نصوص يعطي ظاهرها أن عيسى ولد من ام عذراء لم يمسسها بشر قال تعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو عليّ هين، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاض الي جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألاّ تخافي ولا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد

جئت شيئاً فرياً . ياأخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً . فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . ذلك عيسي بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضي أمراً فانما يقول له كن فيكون »

هذه هى الآيات التى وردت بأن عيسى ولد من أم عذراء ولكن المؤول يستطيع ان يحتج بقوله تعالى (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) ويقول ان هذا الحمل لم يأت على غير السنة الطبيعية . ألا تراه يقول (فتمثل لها بشراً سوياً) فان تمثله بشراً لم يكن عبثا بل لاحداث التلقيح على الوجه الطبيعي . فان كان مراد القرآن انه ولد لاعلى الاسلوب الطبيعي لكان قال كما قالت الكتب التى تقدمته ان روح القدس جاءها في شكل حمامة أو نور او غير ذلك . فنصه علي ان روح الله أتاها في شكل انسان لا يصح ان يكون عارياً عن الحكمة ولا يصح ان يعتقد المسلمون بعده بأن مريم حملت بعيسى وهي عذراء فيساووا بهذه العقيدة اتباع الديانات السابقة

ثم يقول المؤول : انظر الى قوله تعالى (قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) أي انها لم تشك في انه انسان حتي انها استعاذت بالله منه . فأجابها بقوله (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فانظر الي نسبة الهبة الى نفسه مما يدل على انه العامل المباشر فيها على النحو المعروف في التزاوج بين البشر . وان لم يكن الامر كذلك فما معني قوله (لأهب لك غلاما زكيا) هل يهبه بقوله (وهبت) أم بوضعه الجرثومته في الرحم بطريقة غير المعروفة بين الناس . واذا كان ذلك الروح جاء ليهبها غلاما زكيا بنص القرآن فلماذا يستنكر ان يهبه لها علي الاسلوب المعرف بين البشر ولا يستنكر أن يهبه لها بأسلوب آخر ؟ مادامت وظيفة ذلك المرسل ان يكون واسطة في ايصال ذلك الغلام اليها فلأية حكمة يكون ذلك الايصال على شكل غير

الشكل الذي جرت به عادة الله بين الناس ؟ اذا كان النص قد ورد بأن الله وهب مريم عيسي بدون وساطة كان يسوغ لنا أن نقول ان قدرته اقتضت ذلك ولا يسأل عما يفعل ، ولكن النص ورد بأنه خلق عيسي بالواسطة وفى هذا دليل علي انه لم يرد أن يخرق السنة الطبيعية في ايجاده . وأما الزعم بأنه لطّف تلك الواسطة فبدل أن يجعلها على الاسلوب الذي يحصل بين الرجل والمرأة جعلها علي شكل نفخ أو غيره فذلك مما لاتنهض به حجة وليس له من حكمة .

فلا تنهض به حجة لانه نص على انه بعث روحه على شكل بشر ونص على انه أرسله ليهب لها غلاما ، والبشر لايستطيع هبة الغلمان الا على الوجه الذي تستطيعه طبيعته . فالانسان لايهب غلاما بنفخ ولا مايشابهه من الاعمال ، فلو كان الله يريد أن يهبها ذلك الغلام على شكل غير طبيعي لما كانت هنالك من ضرورة لارساله روحه في شكل بشر ، بل لم تك هنالك ضرورة لارساله رأساً فكان يهبها هو ذلك الغلام بدون وساطة

يقول المؤول وليس لتلطيف واسطة التلقيح من حكمة ، لأن التلقيح على الشكل البشري ليس بالامر الذي يجب أن يتنزه عنه الكاملون ، فقد أتاه النبيون والمرسلون ، وامتن به الله على عباده فتلطيفه بالنسبة لمريم وهي ليست افضل من المرسلين وجعله على شكل نفخ أو غيره ليس فيه ادني حكمة والله تتنزه افعاله عن ذلك

فان قال قائل ان قوله تعالي (قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) يدل علي ان هبة ذلك الغلام كانت بغير مس على اسلوب خارق العادة .

يجيب المؤول بأنها قالت ذلك عقب قوله (لأهب لك غلاما زكيا) أي قبل ان تعلم ان الهبة ستكون على الشكل التي جرت به العادة

فان قال قائل ان قوله تعالي (قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس) يدل على ان الهبة كانت علي الاسلوب الخارق للعادة حتي ساغ له ان يعبر عنها بقوله (هو عليّ هين) والشيء لا يكون آية للناس الا اذا كان خارقا للعادة

يجيب المؤول نعم ان الله قال (هو

علىَّ هين) وانه يريد ان يجعل عيسى آية للناس لأنه أرسل روحا فظهرت في شكل بشر ووهبت لمريم غلاماً زكياً وليست هذه سنته العامة في خلقه فصح ان يسميها آية من آياته

فان قال قائل قد نص الله على ان هذه الهبة كانت بواسطة النفخ لا بواسطة طبيعية وان قوله تعالي (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) يدل على انه نفخ فيها من روحه بلا واسطة

يجيب المؤول كيف تقولون بلا واسطة وهو تعالى يقول (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) كتبه وكلها ؟

أما نسبة الله النفخ لنفسه فهو من باب ذكر السبب الاول للتكوين كما قال تعالي عن آدم (ونفخت فيه من روحي) فهو الفاعل في الحقيقة وغيره المنفعل

فان قال قائل اذا حملت مريم من الرسول على الشكل الطبيعي الا يكون ذلك من باب المسافدة ؟

يجيب المؤول ان هذا من أغرب الاعتراضات فاذا كان الخالق هو نفسه قد أمر رسوله بأن يهب مريم غلاما زكيا فهل وراء هذا مرمي في تقديس اقتران؟

ثم يقول المؤول لوسلم الناس بهذا التأويل زالت أكبر الشبه التي يتذرع الماديون بها في ابطال القرآن ونستطيع معه أن نقف وخصومنا في مستوي واحد من البحث فلا يستطيعون أن يتهمونا بالتعلق بأذيال الخيالات

فان قيل له وهل وراء قولك ان روح الله تجسدت فصارت رجلا يهب غلاما خيال يتخذه الماديون حجة في دحض مذهبك ؟

يقول المؤول ان مسألة تجسد الارواح قد صارت فى هذا العصر من الامور التي يمكن تحقيقها بالحس فان اعترض علينا المادي بذلك أتيناه بمئات من أقوال العلماء الذين جربوا هذه التجارب وشاهدوا هذه المشاهدات فان أصر أحلناه على التجربة فان أبي كان من الجامدين ، واشهد على ضعفه الناس أجمعين .

واذا اثبتنا ان الارواح تتجسد سهل اثبات انها تلقح . أما ادعاؤنا حدوث جنين في بطن عذراء على غير السنة المعروفة بين البشر ففيه استهداف لشبه

الملحدين وتعرض لطعن الطاعنين ، مع امكان التأويل

هـذا ما يستطيع أن يقوله مؤول ولا نستطيع أن نتعرض نحن الكلام في هذا الموضوع لان في التأويل تكلفا ، فذ الأمر لله تعالي يكشف لنا فيه الحق ان شاء ، فاما أخذنا بالنص على ظاهره واما ذهبنا في تأويله مذهبا يكون هو الحق اليقين ، واتقوا الله ويعلمكم الله

﴿ المريمية ﴾ نبات يسمى بالفرنسية (Sauge) من الفصيلة الشفوية ساقه خشبية مربعة متفرعة تحمل أوراقا كثيرة غالبا وتتشكل بأشكال كثيرة فتكون كاملة أو مسننة أو سفينية أو كثيرة التشقق أو كأن سطحها ذو فقاقيع ورائحتها قوية اذا هرست . وأزهاره كبيرة غالبا مزينة بأوراق زهرية مصاحبة لها ولونها غالبا قوي جداً تبعاً لانواعه الكثيرة فقد عرف منها نحو ٢٥٠ نوعا ووضع لكثيرة منها اسماء مختلفة وهي متوزعة في معظم أجزاء الكرة الأرضية ومنها ماله شهرة عظيمة في الكتب الطبية القديمة

حلل هذا النبات المحللون فوجدوا فيه دهنا طياراً أخضر اللون وجد فيه ١٢٥ ر. من الكافور وقليل من حمض عفصى وجسم خلاصى

(خواصه) يصح ان نجعل هذا النبات نموذجا للنباتات الشفوية وفعله ناشئ من اجتماع جميع القواعد الدوائية أي الدهن الطيار والكافور والقاعدة المرة . وتحتوي المريمية زيادة عن ذلك علي قاعدة قابضة ناشئة من مقدار كبير من الحمض العفصي الموجود في النباتات . ويصح أن يجعل هذا النبات في الخواص تاليا للمرماخور أي الطقريون مارون الذي سبق ذكره في هذا الحرف

وقد اشتهر هذا النبات لدي الأقدمين بخواصه شهرة فائقة حتي قيل انه يطيل العمر ويحفظ من جميع الأمراض والأعراض وبالغ بعضهم فجعلوه دواء لكل داء

وقد علم العلماء المحدثون انه ينبه ويحرض الشهية ويسهل الهضم ويقوي الجسم ويشرح الصدر ويزيد في النبض وفي الفعل التنفسي للجلد هذا اذا كان القلب والجلد سليمين واما اذا كان بهما مرض فيؤدي الي نتائج معكوسة فيضعفها

الاطباء في ضعف المعدة و بطء الهضم وعسره وفقد الشهية ولكنه لا يستعمل اذا كان في القناة الهضمية تهيج

ويستعمل أيضاً في اواخر النزلات والسعال الرطب اذا كان في الغشاء المخاطي أحتقان دموي ويستعمل أيضاً لتسهيل النفث أي البصق ولتحريض الطمث اذا كان سبب احتباسه من الرحم لا من غيره

وأوصوا باستعماله في الدوار والسبات والضعف والخدر واهتزاز الأطراف والشلل وعوارض السكتة والاعراض المهددة له . واكدوا فعله في بعض الامراض المزمنة المصاحبة لارتشاح خلوي وورم عام

وتستعمل المرئمية استعمالا موضعياً من الظاهر بسبب قوتها في تحليل جميع الاحتقانات المزمنة فتساعد على اذابتها وتحليلها وزوالها وذلك يكون بالأكثر في الاورام الخنازيرية والخراجات الباردة وكذا في التيبسات المفصلية المصاحبة أو غير المصاحبة للانتفاخ فتستعمل علي شكل حامات موضعية وعلي شكل اكياس توضع على الجلد

وأهل اليونان يستعملون المرئمية لتتبيل الأطعمة ويفضلها الصينيون علي الشاي فيعطون صندوقين منه في سبيل الحصول على صندوق من المرئمية

ويظن ان المرئمية هي النبات الذي كان يطلق عليه العرب كلمة جعدة فقالوا انها مفتحة لجميع سدد الأعضاء الباطنية ومدرة للبول والطمث وما دامت طرية كانت مدملة للضربات الكبار وخصوصا النوع الاكبر من انواعها . واذا جففت كانت مبرئة لقروح الرديئة

وقالوا اذا شربت بالخل نفعت من ورم الطحال واذا تضمد به الصق الجراحات

قال الرازي هي جيدة للحميات المزمنة نافعة من لدغ العقارب

وقال حبيش هي جيدة لاخراج الحيات من البطن ومبرئة للحميات الطويلة التى سببها المرة السوداء أو البلغم

وقال الاسرائيلى طبيخها يخرج حب القرع من البطن

وقال غيره انها تذكي الذهن وتنفع من النسيان واليرقان الأسود وتقع في الترياق الكبير لشدة مقاومتها السموم وهي تنقي الأرحام وتجففها وتعين علي

الحمل

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع منقوعها بأخذ مقدار منها من ١٥ غراما الي ٣٠ لأجل كيلو غرام من الماء فينقع فيه ويحلى المنقوع بشراب حمضي أو لعابي أو غير ذلك ويستعمل كوباً كوباً . وماؤها المقطر يستعمل بمقدار من ٣٠ غراما الي ١٠٠ غرام في جرعة

ودهنها الطيار يستعمل من ١٠ الي ٥٠ سنتيغراما

ويستعمل من الظاهر مطبوخها المصنوع من ١٥ غراما الي ٣٠ في كيلو غرام من الماء ويستعمل ذلك غسلات وزروقات وكادات وحمامات . ويلزم غسل أوراقها قبل استعمالها لازالة ما يكون عليها من الغبار

﴿ مزج ﴾ الشراب بالماء يمزجه مزجا ومزاجا خلطه به و (مازجه) خالطه و (امتزج به) اختلط . و (المِزاج) ما يمزج به كالماء في الشراب

﴿ المزاج ﴾ هو ما اسس عليه البدن من الطبائع وهي الاختلافات التي توجد بين افراد الناس ناشئة عن استيلاء مجموع من المجاميع أو جهاز من الاجهزة وغلبته على غيره في البنية

فان استولت مثلا اعضاء الدورة على غيرها وتسبب عن استيلائها كثرة الدم سمي المزاج دموياً . وان استولت الأعصاب سمي عصبياً ، وان استولت الصفراء سمي صفراوياً وان استولت اللمفا سمي لمفاوياً

(١) المزاج الدموي . تكون القوة الطبيعية في الرجل الدموي في اجلى مظاهرها فيكون شكله ثابتا متيناوتركيبه عضليا نامياً ، ومنكباه واسعين ورأسه صغيراووجهه مستديرا واديمه صقيلا ولونه زاهراوطبعه حسنا يبوح بسره ولا يستطيع كتمانه . ويميل للاعجاب بنفسه ، ويحب الاطعمة الحسنة والسرف والازياء الجديدة وحضور الاحتفالات ويكون متملقاحسن المحاضرة متسرعا كثير الحركة الا انه يكون في الحب قليل الثبات . فهو اذا مل من مقام يتركه بلا ترددولذلك يوصف بقلة الوفاء والطيش ونكران الجميل

ولا يكون غيوراً في حبه للدرجة القصوى يحقد على من يذمه أو يحط من قدره ولكن لايطول أمد حقده لأنه ينتقم سريعاً وينسى الاهانة التي لحقته

ولذلك يوصف بحسن المعاشرة والتودد ويميل لأن يكون له اخوان كثيرون

أما صاحبات المزاج الدموي في النساء فيكن ممتلئات الجسم كثيرات التبرج كريمات الاخلاق لينات الطباع

(٢) المزاج العصبي . يكون صاحب المزاج العصبي نامي المجموع العصبي الدماغي شديد الحمية والشعور ، ويعرف بنحافة وجهه وكمود لونه وبريق عينيه ، وسواد شعره ورقة جسمه وكثرة عروقه وظهورها وغلبة الهم عليه . وهو يكون كثير الذكاء مفرط الحس متغلبة عليه الهواجس وكثيراً ما يصاب بالأفكار السوداء فيصبح مكتئبا مضطربا وأحيانا قاسيا . واذ ذاك تكون حياته مرة وعيشه نكداً . فاذا لم يتول نفسه بتحسين حالتها ، وتلطيف حسها بقوة الارادة ، وتعوّد الصبر وقلة المبالاة سقط في الداء السوداوي ففقد لذة الحياة وأمله فيها وقضى عمره متألما متبرما يري في وجوده عبئا ثقيلا عليه يحب أن يتخلص منه

هذا المزاج هو مزاج الفلاسفة والمفكرين والشعراء والمخترعين ولا يعنيه الا ما قد يصاحبه من فرط الشعور الذي قد يخرج به عن الحالة العادية فيحرمه لذة العيش . فالواجب علي صاحب هذا المزاج أن يعلم هذا النقص في نفسه فيدأب علي أخذ نفسه بما يخفف عنه ويلاته بقوة الارادة والتغلب على انفعالاته النفسية والتشدد في ذلك حتى يعتدل شعوره ولا يميل الي الافراط الذي يورده الموارد

(٣) المزاج الصفراوي . يعرف صاحب هذا المزاج بصفرة لونه وسمرته وبأشكال تراكيبه الجافة النادرة الوضوح وكذلك بهيئته الثابتة وسيره المحدود . وتكون حركاته ثقيلة وقوية وملامحه كمدة ومكفهرة ونظراته حادة وبراقة . يغلب في تركيبه الدم الأسود على الدم الأحمر وتكثر فيه الصفراء ويظن انها تكون سبب أهوائه الشديدة وكتمانه للغيظ . ومن أخلاقه الشموخ والعجرفة وقلة الصبر ، يتظاهر بالعظمة وعلو الشأن ويكون ممتلئا بالمطامع ويسعي جهده لاكتساب الثناء وانتشار الصيت . وهو يتميز عن سواه بالذكاء والجرأة وثبات الجأش واصراره على متابعة آرائه

فاذا تكلم كان كلامه موجزاً وكتابته سلسلة ولذاعة ويكون غضوبا

شرساً حاد الاهواء وفيه استعداد للكبر والغيرة والحقد والانتقام والقسوة

وقد شوهد أن الصفراويين كما يكونون أكثر قبولا للفضائل يكونون أشد تسفلا لارتكاب الجرائم . ويروي ان كبار القتلة أمثال اشيل واجاكس وانيبال وماريوس وسيلا من عظماء قادة الأمم القديمة كانوا من أصحاب هذا المزاج ولذلك كانوا بعيدين عن الشفقة لا تثنيهم عوامل المرحمة . وينسب الى هذا المزاج كبار المتعصبين للديانة والسياسة

وبالجملة فان الاهواء والرغبات تكون في أصحاب هذا المزاج شديدة وثابتة . فالرجل الصفراوي يقيم على حبه ووفائه بقدر ما يثبت في حقده وبغضائه

والنساء الصفراويات يكن سمراوات اللون سوداوات الأعين حادات البصر . لهن ميل للعظمة والفخفخة . يفين في حبهن لمن يحببنه ، ولكنهن يحقدن عليه أشد الحقد واذا بدا منه عدم الاكترات بهن فبلا يحجمن اذ ذاك عن الانتقام منه وكثيراً ما يغالين في ذلك الانتقام ويخرجن به عن دائرة الانسانية

(٤) المزاج اللمفاوي . هذا المزاج هو مزاج الأطفال وأكثر النساء وخصوصا الساكنات في الاقاليم الشمالية ، يكون جسم صاحبه رخواً ولحمه مسترخياً . ويكون لونه أبيض غير مشرب بحمرة ويكون قوامه غليظا وثقيلا كثير السمن أشقر الشعر . ويكون سيره بطيئا وتدل حركاته على التواني والبلادة . فيأكل ويتكلم ببطء ويتحرك على مهل وهو لا يكون نزوعاً الى الكبر ولا الادعاء ويكثر في اللمفاويين الشح والامساك

ومن أخلاقه انه يتألم بصبر ويحتمل المصائب والنكبات بثبات جاش وتجده عادم الخيالات عادم الاهواء لا يذهله شيء ولا يستفزه أمر . يكاد يستوي عنده الجميل والقبيح . وتراه بازاء ما يحرك غيره ويطيشه ويذهب به في التأثر كل مذهب ثابت الجأش باردا كأنه قطعة من صخر

والنساء اللمفاويات لطيفات الطبع ولكنهن فاترات بليدات لا يحقدن ولا يغضبن . يصبرن على الآلام والمكاره ويجتزن أدوار حياتهن بثبات وسكينة . فهن حليمات صابرات لا يؤذين أحدا ومهن تكون الزوجات العفيفات والأمهات الصالحات

وقد قال بعضهم بوجود مزاج خامس يقال له العضلى يمتاز صاحبه بنمو عضلاته فتراه يميل الي الصراع والفروسية ويشبه صاحب المزاج الدموي في حميته وشدة بطشه

هذه هي الأمزجة الرئيسية ويندر أن يستولي واحد منها على شخص فالمشاهد أن الانسان يكون موزعا بين مزاجين أو ثلاثة فيكون عصبياً دموياً أو عصبياً لمفاويا أو غير ذلك وفى ذلك تلطيف لحدة الامزجة فان بعضها يعدل بعضا فلا تستولى على الشخص صفات الواحد منها استيلاء مطلقا

ولما كان قانون الوراثة مما لاشبهة فيه فيجب علي الآباء أن يختاروا لبناتهم ازواجاً ذوي أمزجة تخالف امزجتهن فلو كانت الفتاة عصبية وتزوجت برجل عصبي خرج منهما نسل مفرط العصبية والافراط في هذا المزاج شديد الخطر على صاحبه . وكذلك يكون الحال لو كان كلاهما دمويين أو لمفاويين فانه يولد منهما أولاد شديدو الدموية واللمفاوية وفي ذلك ضرر عظيم على صحتهم وحظهم من الحياة . فمراعاة الأمزجة بين الزوجين ضرورية وقل من من يلتفت لها الآن ولذلك يولد كثير من الاطفال لا يصلحون للبقاء وان بقوا عاشوا مرضي لا ينتفع بهم المجتمع في شيء ولا ينتفعون هم بانفسهم . ولا بد من مجيء زمان تعد فيه هذه القاعدة الحيوية من امهات الأصول الواجب مراعاتها في الزواج لأن الكلام كثر فيها الآن واتجهت اليها انظار علماء الاجتماع

﴿ مزَح ﴾ الرجل يمزَح مزحاً هزل ضد جد . و (المُزاح) الهزل

﴿ المزدارية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب عيسي بن صبيح المكني بأبي موسى الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر ابن المعتمر وأخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن أصحابه بمسائل :

(الاولي) قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الهاً كاذبا ظالماً

(الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بأن جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد

(الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً

وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد أثبت قديمين . وكفر أيضاً من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان أعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يري بالابصار وغلا في التكفير حتى قال : هم كافرون في قولهم (لا إله الا الله)

وقد سأله ابراهيم بن السندي مرة عن أهل الأرض جميعا فكفرهم فأقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التى عرضها السموات والأرض لا يدخلها الا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخزي ولم يجد جوابا

وقد تلمذ له الجعفران وأبو زفر ومحمد ابن سويد .

وصحب أبا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب الأشج

وحكي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالي خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز أن ينتقل ويستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة ، وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا

قال وهو الذي اختاره من الأقوال المختلفة في القرآن

وقال في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه أن يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد واجباً بالعقل

﴿ مزدك ﴾ هو صاحب الديانة المزدكية في بلاد الفرس ظهر في أيام قباد والد أنوشروان ودعا قباد الي مذهبه فأجابه ولكن أنوشروان لم يتبعه بل طلبه وقتله

أما ديانته فقد بسطناها فى كلمة (مجوس) تحت عنوان (المزدكية)

﴿ مزّه ﴾ يمُزه مزا مصّه و(مَز الطعم يمَز) كان مُزا . والاسم (المَزازة والمُزوزة) و (تمزز الشراب) تمصصه . و (المَزّة) الخمر اللذيذة

﴿ مزَع ﴾ القطن يمزَعه مزعا ومزّعه تمزيعا نفشه بأصابعه كأنه يقطعه ثم الفه وجوّده

﴿ مزَق ﴾ الثوب يمزِقه ومزّقه

شقه وتمزق تشقق

مزن المُزْن السحاب أو أبيضه أو ذو الماء منه و (المُزنة) القطعة من المزن ، و (مازن) أبو قبيلة مشهور (انظر عرب)

المُزَني هو ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيي بن اسماعيل بن عمرو ابن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي

هو من أهل مصر كان زاهداً عالما مجتهداً غواصاً على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين واعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه . صنف كتبا كثيرة في مذهب الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك

قال الشافعي في حقه : المزني ناصر مذهبي . وكان اذا فرغ من مسألة واودعها مختصره قام الى المحراب وصلي ركعتين شكراً لله تعالى

وقال ابو العباس احمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم يفتض وهو اصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي على مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا

ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لأحد أصحابه سل المزني شيأ حتى اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً فلم قدمتم التحريم على التحليل ؟

فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى أن النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ، ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم . فاستحسن القاضي بكار ذلك منه . وهذا من الأدلة القاطعة

كان المزني في غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال قد بلغني انهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها

وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفرداً خمساً وعشرين استدراكا لفضيلة الجماعة مستنداً في ذلك

الي قوله صلي الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة

وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقدم عليه. وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه حينئذ الربيع صاحب الشافعي عاش تسعاً وثمانين سنة وتوفي سنة (٢٦٤) بمصر ودفن بالقرب من الامام الشافعي

﴿ مسح ﴾ في الارض يمسح مُسوحاً ذهب فيها و (مسحه بالدهن) أمر يده عليه به . و (مسح الارض) قاسها والاسم المِساحة . و (تمسّح به) تبرك . و (المسّاح) الذي يمسح الارض . و (المَسْحَة) أثر خفيف يبقي على ظاهر الجسم من اصابة اليد المبتلة . يقال (عليه مَسْحة من الفضيلة) أي أثرمنها

﴿ المسيح ﴾ هو عيسي عليه السلام (انظر عيسى)

﴿ المسيحية ﴾ انظر نصرانية

﴿ مَسخه ﴾ يمسَخه مسخاً حول صورته الي صورة أقبح منها

﴿ المسخية ﴾ طائفة من المجوس وقد أتينا علي تفصيل معتقداتهم في كلمة مجوس

﴿ المسيخ الدجال ﴾ صحة اسمه المسيح الدجال بالحاء المهملة لا بالخاء ولكن الناس أطبقوا الآن علي تسميته بالمسيخ فجاريناهم في وضعه في هذه المادة حتى لا يظن انا أهملناه

قيل انه رجل يظهر في آخر الزمان يفعل الاعاجيب فيفتن الناس بخوارقه عن دينهم ويدعوهم الي عبادته فيظل في الارض حتى ينزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ونحن نعرض على القارئ جملة هذه الاحاديث ونبدي رأينا فيها

روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري انه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون؟ قالوا نذكر الساعة . قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد

الناس الى محشرهم

و يروي نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الي الحشر

وفي رواية في العاشرة وريح تلقي الناس في البحر .

وقال عليه الصلاة والسلام بادروا بالأعمال ستا الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة علي الناس ضحي وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخري على أثرها قريبا

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض

وقال عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها ثم قرأ الآية

وعن أبي ذر انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال فانها تذهب حتي تسجد تحت العرش فتستأذنه فيؤذن لها و يوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها . قال مستقرها تحت العرش

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال

وعن ابن عمر انه قال قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس فأثني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذركموه وما من نبي الا أنذره قومه . لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور

وقال عليه السلام ان الله لا يخفي عليكم ان الله ليس بأعور وان المسيح الدجال أعور العين اليمني كأن عينه عنبة

طافية

وعن أنس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا أنذر أمته الأعور الكذاب ، الا انه أعور ، مكتوب بين عينيه . ك . ف . ر

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ماحدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار ، واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق ، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين عليه ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

وعن حذيفة انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسري جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار

وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم ، انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف

وفي رواية أخري فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جوازكم من فتنته ، انه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يميناوعاث شمالا ، ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض ؟ قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم . قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا اقدروا له قدره . قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي علي القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذري ، واسبغه ضروعا ، وامده خواصر . ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف

عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من اموالهم . و يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض . ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسي بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر ، واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ، ونفسه تنتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله . ثم يأتي عيسي بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحي الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحوز عبادي الي الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فتمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ، ثم يسيرون حتى ينتهوا الي جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسي واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، و يروي تطرحهم بالمهبل و يستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين

ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتي يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ويبارك في الرِسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس . بينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم

فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد الى هذا الذي خرج . قال فيقولون له أوماتؤمن بربنا ؟ فيقول ما بربنا خفاء. فيقولون اقتلوه . فيقول بعضكم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه . فينطلقون الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله عليه السلام قال فيأمر الدجال به فيشج . فيقول خذوه وشجوه ، فيوسع بطنه وظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن بي . قال فيقول أنت المسيح الكذاب. قال فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين . ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل هذا بعدي بأحد من الناس . قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا . قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الي النار وانما ألقي في الجنة . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

وعن أم شريك انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال . قالت أم شريك قلت يارسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال هم قليل

وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة

وروي انه عليه الصلاة والسلام قال يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله عليه السلام حديثه ، فيقول أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون له لا فيقتله ثم يحييه . فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هـذه طيبة ، يعني المدينة ، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس نعم فقال ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق هاهو وأومأ بيده الى المشرق

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

رأيتني الليلة عنـد الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أُدْم الرجال لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قـد رجلها فهي تقطر ماء متكئا عـلى عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح بن مريم . قال ثم اذا أنا برجل جعـد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه طافية كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعاً يده على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح الدجال .

وفي رواية قال في الدجال رجل أحمر جسيم جعـد الرأس أعور عينه اليمني ، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن

قال البغوي في كتاب مصـابيح السنة في مقدمة هذه الأحاديث انها من الأحاديث المعتبرة الصحيحة . ثم أخذ يسـرد الاحاديث الحسان التى وردت في هذا الباب فقال :

عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري قال فاذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت ؟ قالت أنا الجساسـة اذهب الي ذلك القصر فأتيتـه فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض فقلت من أنت قال ؟ أنا الدجال

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن الدجال حتي خشيت أن لا تعقـلوا ان المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئـة ولا حجراء فان البس عليـكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور

وعن عبيـد بن الجـراح انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول انه لم يكن نبي بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه فاني انذركموه فوصفه لنا . فقال لعـله سيدركه بعض من رآني أو

سمع كلامي . فقالوا يارسول الله فكيف قلوبنا يومئذ؟قال مثلها ، يعني اليوم أوخير

وعن عمر بن حريث عن أبي بكر الصديق قال قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال له خراسان تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة .

وعن عمران بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث فيه من الشبهات

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار

وعن أبي سعيد الخدري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان

وعن أسماء بنت يزيد انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال أن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك فيها السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها ، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الاهلكت. وان من أشد فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعلم اني ربك ؟ فيقول بلى فيمثل له نحو ابله كأحسن ما يكون ضروعاً وأعظمه أسنمة . قال ويأتي الرجل قد مات أخوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك ألست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه . قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت فأخذ بلجفتي الباب فقال مهيم أسماء ؟ قلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال . قال ان يخرج وأنا حي فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن. فقلت يارسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس

(رأينا في هذا الكلام) ان الذي

يلقي بصره على هذه الأحاديث يدرك لأول وهلة أنها من الكلام الملفق الذي يضعه الوضاعون وينسبونه للنبي صلى الله عليه وسلم لمقاصد شتي : أما لافساد عقائد الناس ، أو لتصغير شأن النبي صلى الله عليه وسلم في نظر أهل النقد . فان هذا الكلام لو نسب الى أحد الناس حط من شأنه فما بالك لو نسب لخاتم النبيين وامام المرسلين

ان لنا في توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة

(أولها) انه أشبه بالأساطير الباطلة فان رجلا يمشي على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار يلقي فيهما من يشاء كما هذا من الأمور التى لا يسيغها العقل والنبي أجل من ان يأتي بشيء تنقضه بداهة النظر والا فما هي جنته وما هي ناره التى تتبعانه حيث سار ؟ هل هما مرئيان أم خياليان ؟ ان كانا مرئيين فهل جنته قصور منيفة وحدائق غناء على ما يفهم الناس من مدلول هذه اللفظة ؟ ان كانت كذلك فكيف تسير معه هذه القصور والحدائق الى حيث توجه ؟ وهل ناره تنور عظيم متأجج بالناس والحجارة علي ما يفهمه الناس من معني هذه الكلمة ؟

وهل مثل هذا الأمر مما يصح ان يسيغه عقل بشري ناط الله به تمييز الممكن من المستحيل ، وجعله الفارق بين الحق والباطل ؟

وان قيل بأن جنته وناره خياليان فهل كان يقتل متبعه ليرسل بروحه الي الجنة أم يعده بها وعدا بعد مماته ؟ الذي ورد انه يلقي بمتبعه في جنته فيجدها ناراً تتأجج ويلقي بعاصيه في ناره فيجدها جنة وارفة الظلال وانهما يسيران معه حيث سار وهذا ممتنع عقلا كما رأيت

(ثانيا) كيف يعقل ان رجلا أعور مكتوب علي جبهته كافر يقرأها الكاتب والامي على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة أو تسمع له كلمة ؟ أي انسان بلغ به الانحطاط العقلى الي درجة يعتقد بالوهية رجل مشوه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالأحرف العريضة ؟

وأي جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوة ؟ ان العرب كانوا يشكون في المرسلين و يستكبرون ان يتبعوا رجلا يمشي على رجلين و يودون لو أرسل الله اليهم ملائكة من السماء كما نص عليه

القرآن ، وغيرهم من الامم حتي في أقدم أزمنة التاريخ كانوا يظهرون الانفة من اتباع امثالهم في البشرية ويودون لو ان الرسول كان من عالم آخر كما نص عليه القرآن أيضاً . فمن هي تلك الأمم التى كتب لها أن تفتتن برجل أعور مكتوب على وجهه كافر فتعتقد فيه الالوهية ؟

(ثالثها) لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئاً مع خطورة أمره ، وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الاحاديث الموضوعة ؟ فهل يعقل ان القرآن يذكر ظهور دابة الارض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذي معه جنة ونار يفتن بهما الناس ؟

(رابعها) ان كون هذه الاحاديث موضوعة يعرف بالحس من الحديث الطويل الذي نسب الي النواس بن سمعان ورفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو الحديث الذي ينبئ بأن الدجال يخرج من خلة بين الشام والعراق ويعمل الاعاجيب ثم يدركه عيسي فيقتله . ثم يؤمر عيسي بأن يعتصم بالطور هربا من قوم لا قدرة لأحد عليهم وهم يأجوج ومأجوج فيمر اوائلهم ببحيرة طبرية فيشربونها ثم يمرون بجبل الخمر فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما (؟) ثم يرسل الله عليهم النغف (دود)في رقابهم فيصبحون موتي كموت نفس واحدة . ثم يهبط عيسي ومن معه فلا يجدون في الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم... فيدعو عيسى فتأتي طيور فترفع جثثهم وتلقيها حيث شاء الله ، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين . اي يستعملون اخشابها في وقودهم سبع سنين الخ

ان تنظر الي تركيب هذه القصة نظر منتقد لا يخطر ببالك شك في انها موضوعة وقد وضعها واضع لايفرق بين الممكن والمستحيل ، وبين سنن الله في خلقه وما تولده الخيالات من الأباطيل. ولكن الدليل الحسى علي بطلان هذا الحديث ان واضعه لقصر نظره خيل له ان أسلحة الناس لن تزال القسى والسهام والنشاب والجعاب حتى تقوم الساعة ، ولم يدرك انه لن يمر علي وضع هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى يوجد

البارود والبندق ولم تمر ستة قرون أخري حتى لايكون للقوس والنشاب ذكر ويقوم مقامه مدافع المسا كسم وقنابل اليد والشرابنل والأدخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذي يتساقط من الطيارات الخ الخ لم يدرك ذلك كله فصور الأسلحة في آخر الزمان علي الحال الذي عهده في زمانه وليس بعد هذا دليل محسوس على ان هذا الحديث مختلق . فان النبي الذي يوحي اليه أكبر من أن يقع في مثل هذا الخطأ العظيم

(هل المسيح الدجال هو بن صياد؟)

توجد أحاديث عزيت الى النبي صلي الله عليه وسلم أتت علي ذكر انسان سمته بن صياد وعزت اليه بعض ماعزته للمسيح الدجال حتي نسب الي بعض الصحابه انه حلف بالله ان ابن الصياد هو المسيح الدجال . فقد روي عن محمد ابن المنكدر انه قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف ان ابن صياد الدجال (أي ان ابن صياد هو الدجال) قلت تحلف بالله ؟ قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلي الله عليه وسلم فلم ينكره النبي عليه

فمن هو ابن صياد هذا!

روي عن عبد الله ابن عمر ان عمر ابن الخطاب انطلق مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال أتشهد أني رسول الله ؟ فنظر اليه فقال أشهد أنك رسول الاميين

ثم قال ابن الصياد أتشهد أني رسول الله؟ فرضه النبي صلي الله عليه وسلم. ثم قال آمنت بالله ورسله

ثم قال لابن الصياد ماذا تري (أي من الاخبار الغيبية)

قال ابن الصياد يأتيني صادق وكاذب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلط عليك الأمر . ثم قال رسول الله اني خبأت لك خبيئا ، وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين

فقال هو الدخ

قال رسول الله اخسأ فلن تعدو

قدرك

قال عمر يارسول اللّه أتأذن لى فيه أضرب عنقه

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إن يكن هو فلا تسلط عليه ، وان يلم يكن هو فلا خير لك في قتله

قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري ؤماك النخل التي فيها ابن صياد فطفق رسول الله صلى اللّه عليه وسلم يتقي بجزوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه وابن صياد مضطجع علي فراشه في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد النبي صلى اللّه عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت أي صاف وهواسمه هـذا محمد فتناهي ابن صياد . قال رسول اللّه لو تركته بيّن

قال عبد اللّه بن عمر قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الناس فأثني على اللّه بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وان اللّه ليس بأعور

نقول ان من أدل الأدلة على ان هذا الحديث موضوع قول واضعه (تعلمون انه أعور وان اللّه ليس بأعور) وكان الأولى فى هذا المقام والأجدر بشرف النبوة أن يقال (تعلمون انه أعور وان اللّه لاتدركه الابصار وليس كمثله شيء) أما قوله ان اللّه ليس بأعور فيوهم ان الفارق بينه و بين المسيح الدجال انه سايم العينين وهذا ينافي نص القرآن قال تعالي (لا تدركه الابصار) وقال تعالى (ليس كمثله شيء) الخ

وعن أبي سعيد الخدري قال لقيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وابو بكر وعمر في بعض طرق المدينة (أي لقوا ابن صياد) فقال له رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم اتشهد اني رسول اللّه ؟ فقال هو تشهد اني رسول اللّه ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم آمنت باللّه وملائكته وكتبه ورسله . ما تري ؟

قال أري عرشاً على الماء . فقال رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم تري عرش ابليس على البحر . وما تري ؟ قال أري صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا . فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لبس عليه ، فدعوه

وعن أبي سعيد الخدري ان ابن صياد

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة . فقال درمكة بيضاء مسك خالص

وقال نافع لقي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له قولا اغضبه فامتلأ حتي ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما بلغك من ابن صياد أما علمت ان رسول الله صلى اللّه عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها

وعن أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الي مكة فقال لي مالقيت من الناس ! يزعمون اني الدجال الست سمعت رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم يقول انه لايولد له وقد ولد لي . اليس قد قال هو كافر وأنا مسلم ، أو ليس قد قال لايدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟ ثم قال لى في آخر قوله أما واللّه اني لأعلم مولده ومكانه وأين هو واعرف أباه وأمه . قال فلبسني قال قلت له تبالك سائر اليوم

قال وقيل له أيسرك انك ذاك الرجل ، قال فقال لو عرض علىّ ما كرهت

وقال ابن عمر لقيته وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ماأري ؟ قال لا أدري . قلت لاتدري وهي في رأسك؟ قال ان شاء اللّه خلقها في عصاك هذه . قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت

عن محمد بن المنكدر رضي اللّه عنه انه قال رأيت جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه يحلف باللّه ان ابن الصياد الدجال . قلت تحلف باللّه قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلي اللّه عليه وسلم فلم ينكره النبي عليه

عن نافع قال كان ابن عمر رضي اللّه عنه يقول واللّه ما أشك ان المسيح الدجال ابن صياد

وعن جابر رضى اللّه عنه أنه قال فقد ابن صياد يوم الحرة

عن أبي بكر رضى اللّه عنه أنه قال قال رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم أبويه فقال أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين فقال أبو بكر رضي اللّه عنه فسمعنا بمولود في اليهود

بالمدينة فذهبت أنا والزبير ابن العوام حتي دخلنا على أبويه فاذا نعت رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا لا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولدلناغلام أعور اضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ماقلتما قلنا وهل سمعت ماقلناه قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي

وعن جابر رضي اللّه عنه أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه طالعة نابه فأشفق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فآذنته أمه فقالت ياعبداللّه هذا أبو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مالها قاتلها اللّه لو تركته لبين فذكر مثل معني حديث ابن عمر فقال عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه ائذن لي يارسول اللّه فأقتله فقال رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم ان يكن هو فلست صاحبه وانما صاحبه عيسي ابن مريم والا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مشفقاً أنه الدجال

يري القاريء مما مر من هذه الأحاديث كلها انها خالية من روح النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن ولا من طريق الاشارة ، فلا يصح بعاقل أن يعول علي أمثال هذه الموضوعات فان الأخذ بها حطة في العقل وذهاب بالدين مذهب الخرافات والاضاليل والمسلمون أمروا أن يتحروا الحقيقة في كل شيء وأن لايأخذوا بكل ما يقال وان هدم العقل والدين

﴿ مسَد ﴾ الحبل يمسُده فتله . و (المَسَد) حبل من ليف

﴿ مس ﴾ الشيء يمَسه مساً ومسيساً لمسه و (مست الضرورة اليه) الجأت اليه . و (مُس فلان) جن . و (به مَس) أي جنون . و (ماسّه) لمسه . و (أمسه الشيء) جعله يمسه ، و (تماسّ الجسمان) مس أحدهما الاخر . و (لا مَساس) أي لا مَس . و (مسيس الحاجة) الجاؤها

﴿ مسقط ﴾ قال ياقوت مسقط الرمل في طريق البصرة بينها و بين النباج